

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

كتـــاب المعــــارج

أول نظرية كونية إسلامية

نشأة الكون ومآله، والسنن التي، بإذن الله، تحكمه

عبد الله عبد الحق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

كتـــاب المعـــــارج

أول نظرية كونية إسلامية

نشأة الكون ومآله، والسنن التي، بإذن الله، تحكمه

عبد الله عبد الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس 9).

﴿ الله لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة 255).

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك 1 - 4).

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم 1 - 18).

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ* مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ* تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ* فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا* إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا* وَنَرَاهُ قَرِيبًا* يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ* وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ (المعارج 1 - 10).

﴿ وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ* وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ* إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ* مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ* يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا* فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ* الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ* يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا* هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ* أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ* اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الطور1- 16).

مقدمة

بسم الله، بخير الكلم وأطيبه بدأنا، وإليه سبحانه وتعالى نمد أيدينا نطلب رحمته ورضاه، وعلى رسوله محمد بن عبد الله نسلم أفضل السلام ونصلي أفضل الصلاة، وعلى آله وصحبه وتابعيهم وجميع أمته، سلام عليهم أجمعين.

أما بعد

قوة الله اللانهائية...تساؤلات...لا ندري...كتاب المعارج...هذه هي العناوين التي فكرنا فيها لكتابنا هذا،

حتى غلب عليها آخرها، لقد أردنا أن نسميه قوة الله اللانهائية لأن هذه القوة التي افترضناها هي السبب في أننا خططنا أسطره، وأردنا أن نسميه تساؤلات لأن فيه كثيرا من الأسئلة، وأردنا أن نسميه لا ندري، لأن كثيرا من أسئلتنا ينتهي بها، وغلب علينا، كتاب المعارج، لأنه لا ينبغي أن نسميه بغيرها، فهي صلب ما هو موجود بين ثنايا هذا الكتاب.

في بداية الأمر لم نكن نتصور أن يكون كتاب المعارج بهذا الشكل، لقد كان تصورنا في غاية البساطة، ولم تتبلور النتائج الخطيرة التي خرجنا بها في الفكر إلا بعد أن بدأنا في كتابته بالفعل، وذلك بتوفيق منه سبحانه وتعالى، نتائج غاية في الأهمية، هي قلب لكل المفاهيم الحالية في المجال العلمي والتاريخي والسياسي، بل هي تقويم وتعديل لكثير من المفاهيم في شتى المجالات الحضارية.

ابتدأ الأمر مع، الكرتين، في سورة الملك المباركة، وعرج على حديث طول سيدنا آدم عليه السلام، وانتظم مع السجادة سورة النجم، وبإذن ا لله لن ينتهي أبدا حتى نلقاه.

هو كتاب يأتي في أحلك الأيام من أيام الأمة الإسلامية، القصد منه نصرة هذه الأمة لتبيين الحق الذي تناسته بالغثائية وموالاة أهل البدع الضالة وأهل الكفر، لنبين أن ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق، وربنا سبحانه وتعالى أرسله بالدين الحق ليبين لنا سبل رضى الله سبحانه، ويبين لنا الهدف الذي خلقنا لأجله، وهو عبادته وفق الطريق الصحيح، الطريق المستقيم، وعمارة الأرض وخلافته فيها، ولنبين لكل مشرك

ضال يحارب دين الله، دين الحق الذي ارتضاه ربنا سبحانه وتعالى لخلقه في الأرض، أنهم لن يستطيعوا أبدا هزيمته مهما استعملوا من مكائد، فكيد الله فوق كل كيد، وقد حكم سبحانه أنه ناصر دينه والذين آمنوا على كل الناس، وذلك شرط إيمانهم، وتصديقهم لهذا الإيمان بالعمل الذي يثبته ويقويه، حتى وإن كانوا الآن قلة وضعافا، إلا أن القانون الإلهي واضح، فالنصر ليس بكثرة العدد أو تطور العدة، بل بالإيمان الصادق أنهم على الحق والثبات على ذلك.

هو كتاب يبين وفق اجتهاد بشر، وإن شاء الله، بتوفيق منه سبحانه وتعالى، أن أغلب القوانين المادية الحالية أخذت الناس إلى الضلال، وأبعدتهم عن الطريق السوي، طريق الهدى وطاعة الله، قوانين ستأخذهم إلى الهلاك إن استمروا في الإيمان بصحتها، ويقدم هذا الكتاب البداية البسيطة لما يصحح هذه القوانين، ويجعل العلم يتجه إلى الناحية الصحيحة، إلى الله، حيث لا يوجد فرق بين حياة الناس في دنياهم وبين حياتهم في أخراهم، يبين أن لا فرق بين أن يعيش الإنسان حياته الدنيوية السعيدة وبين عبادة الله والإيمان به وطاعته خير الطاعة.

نتكلم في هذا الكتاب عن خلق الله تعالى لكونه في نظرة مستمدة من خير الكلام وأحكمه، كتاب الله سبحانه وتعالى، وحديث رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن قوانين النسبية المعروفة، التي سميناها على بركة الله، قوانين المعارج، من خلالها وفقنا الله، إلى اكتشاف علم جديد هو علم المعارج، علم لا يفرق بين حياة البشر في هذه الدنيا وإيمانهم بخالقهم، فمن خلاله نعرف ربنا خير المعرفة ونعبده، إن شاء هو سبحانه، خير العبادة على سنته وسنة رسوله عليه الصلاة السلام.

عبد الله عبد الحق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ* ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ* فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ* سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ* وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ* وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ* أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا* ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ* إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ* وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ* أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ* مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ* وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ* وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ* فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ* فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ* وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ* طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ

صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ* فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ* أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا* إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ* فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ* وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ* وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ* فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ* إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ* إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ* هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الأول: كتاب الكون

بسم الله نستفتح وعلى رسولنا الكريم حبيبنا نصلي ونسلم، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

أول ما نبدأ به تقديمنا لكتاب الكون هو إرجاع الفضل إلى ذي الفضل خالق كل شيء سبحانه وتعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم بعد ذلك إلى نبي الله هادي الأمة، بإذنه تعالى، سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، خير الخلق، صلى الله عليه وسلم، وإلى كل أنبياء الله عليهم السلام، ومن بعدهم سادتنا صحابة نبي الله عليه الصلاة والسلام، رضي الله عنهم، وإلى من تبعهم بإحسان من أهل العلم من السلف الصالح، الذين استفدنا منهم، من خلال صدقاتهم الجارية، بإذن الله، كتبهم المشهورة والمعروفة، فاللّهم جازهم عن الإسلام كل خير وارحمهم برحمتك، وإلى أهل العلم من علماء هذا العصر، نخص بالذكر الأستاذ نضال قسوم والأستاذ جمال ميموني من الجزائر، صاحبي الكتاب الرائع، قصة الكون، الذي كان مساعدا لنا في إنجاز كتابنا،...وقد حاولنا أن نلخص من كتاب قصة الكون، ومن غيره لكتابة أجزاء من كتابنا الأول، كتاب الكون، فآثرنا أن نكتب منه فقط مع بعض التصرف البسيط منا، وذلك للدقة العالية التي ساقاها في كتابهما، فجزاهما الله عن الإسلام واللغة العربية كل خير، ونعم الصدقات الجارية تلك إلى يوم القيامة، بإذن الله، فاللهم أظلهما بظلك يوم لا ظل إلا ظلك...آمين.

وقد قمنا بتقسيم الكتاب إلى أبواب هي باب تصور الكون عند الحضارات التي كانت قبل الإسلام، ثم باب تصور الكون عند أهل الكتاب، وباب تصور الكون عند العلماء المسلمين، ثم باب الكون المادي الذي يتطرق لتصور الكون الحالي، وفي أرجاء هذا الكتاب نعقب بكلام نورد فيه آراءنا.

ما الكون؟

الاسم القديم الذي اعتمده العلماء المسلمون للكون هو العالم، وأخذت كلمة الكون من آيات التكوين الموجودة في القرآن الكريم التي يذكر فيها طريقة الخلق الإلهي﴿ كُن فَيَكُونُ﴾، والكون هو ما خلقه الله تعالى من السماوات والأرض والنجوم والمجرات والشمس والقمر والكواكب والزمان والمكان والقوة والطاقة لما شاء من مخلوقاته ليكون مناسبا لما خلقوا له ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات 56)، وهو مرتبط بهم ومسخر لأجلهم، ولهم الحق أن يعلموا كل دقائقه، شرط أن يجتهدوا في ذلك وأن يسيروا وفق الطريق الصحيح، وينتهي علمهم عند حدود هذا الكون، وبعده لا علم إلا ما أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم بإذنه، فذلك أمر الله وكل شيء أمره، وأول هذا الطريق الصحيح هو الإيمان بخالق هذا الكون والإيمان برسله وأنبيائه، وكتبه وملائكته، وقضائه وقدره واليوم الآخر، وجنته وناره، وأنه﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم 32- 34)، ويقول تعالى﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (النحل 12 - 13)، ويقول جل في عُلاه ﴿ اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ* ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ* اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر61 - 64)، ويقول سبحانه ﴿ اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية 12- 13)، ويقول تعالى في كتابه المحكمة آياته ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان 20).

*　　　*　　　*

باب تصور الكون قبل الإسلام

بسم الله، إذا نظرنا إلى السماء في ليلة صافية سنلاحظ أنها مملوءة بنقاط مضيئة ثابتة، نعرف أنها النجوم، وهي مختلفة بعضها عن بعض في شدة إضاءتها، فنقول إن المضيئة أكثر هي الأقرب منا، وإذا ما لاحظناها لليلة كاملة فإنها تتحرك في نفس الاتجاه من الشرق إلى الغرب، والمسافات بينها هي نفسها لا تتغير، إلا بعضها، وهي الأشد إضاءة، وتعد على أصابع اليد، وعند ملاحظتها لأيام أو أسابيع فإن حركتها مختلفة بالنسبة إلى باقي النجوم، تلك هي الكواكب، ومن خلال ملاحظة هذه الأجرام السماوية في كل ليلة نتصور أنها تدور حول الأرض، وأن الأرض هي مركز مساراتها أو أفلاكها الدائرية.

هذا هو التصور الذي كان سائدا عند أغلب المفكرين والعلماء والفلاسفة الذين عاشوا في الحضارات القديمة، مع بعض الاختلاف، حتى عهد قوبرنيق.

ولهذا سنذكر آراء هؤلاء ترتيبا حسب الأقدمية التاريخية:

الكون عند بابل

إن كل التصورات عند القدماء في جميع الحضارات التي سادت وعرفت من خلال ما خلفوه من آثار على الجدران أوفي الكتب المتواترة عنهم تعتمد على إرجاع الظواهر الفلكية والكونية إلى عالم الآلهة، حيث أعطوا كل ظاهرة جوية أو مشهد سماوي إلى إله معين، وقد كان سكان بلاد الرافدين يعتقدون أن الكون يسير وفق نظام يمثل إرادة الآلهة، أكبرها..أنو..الذي يسكن أعلى نقطة في السماء ويتحكم فيها..إكليل..إله الهواء والجو، و..إيا..إله الأرض والماء، ولقد أعطيت أهمية كبيرة للشمس والقمر والكواكب والنجوم حتى ألهوا بعضها، وقد وصل عدد الآلهة عندهم إلى أكثر من مائة، بحيث يحكم كل إله منها جزء وظاهرة من الكون، ويسير جانبا من حياة الإنسان، وأهم ما تركه لنا البابليون هو فكرة البروج، وهي تقسيم السماء إلى اثني عشر قسما، وهي البروج المعروفة الآن، وكانت العلوم الفلكية ذات أهمية عندهم، فقد كانوا يعرفون الزهراء وعطارد والمريخ وزحل، وقد عرفوا أن كوكب الزهراء يعود إلى نفس الموقع بين النجوم كل 18 سنة، كما

كانوا يعرفون الشهور القمرية، وتواريخ الكسوف والخسوف..<< ننبه إلى أن هذه الأفكار والمعارف حول الحضارات القديمة آتية من عند أهل الغرب وفق تفكيرهم المادي، والغريب أنه ترسخ في فكر كل الدارسين والمؤرخين حتى الأطفال في المدارس أن كل الحضارات العظيمة والكبيرة التي خلفت رصيدا إنسانيا حضاريا تعتمد على فكرة تعدد الآلهة، وصارت الحضارات الموحدة هي الاستثناء، وهذا يعني تعليم أطفالنا أن الكفر بالله هو سبب التحضر والتقدم، رغم أن العكس هو الصحيح، فإن أغلب الحضارات التي دامت طويلا اعتمدت على التوحيد والإيمان بالله، وبسبب الدفعة الأولى من المؤمنين بالله قامت حضارة اعتمدت عليها الأجيال التالية، ومع تقدم الزمان نسيت المتأخرة منها إيمان الأجداد، وبسبب الرخاء والترف، وإبليس، بدؤوا في استحداث الآلهة، ولتأخر زمانهم فلا يصلنا من هذه الحضارات إلا آخرها، وأن الدمار والخراب لا يأتي إلا على أيديهم، بسبب كفرهم، وإلا لبقيت هذه الحضارات إلى الآن، يقول سبحانه وتعالى﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا* وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (الإسراء 16 - 17)، ويقول سبحانه وتعالى ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ (الحج45)، فإذا كان هلاك الحضارات والمدن والقرى بسبب الفسق والعصيان والكفر والظلم، فهذا يعني أن قوامها الاستقامة وطاعة الله والإيمان به، كما أن فكرة تقسيم السماء إلى بروج عند البابليين لا بد أن يكون لها سند سماوي توحيدي، هو السبب في بداية حضارة بلاد ما بين النهرين، يقول سبحانه وتعالى﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الحجر16)، ويقول سبحانه ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (الفرقان 61)>>.



بابل الآن

الكون عند قدماء المصريين

بدأ التصور الأول للكون عند المصريين على شكل بقرة حيث وضعت النجوم على سطح بطنها، و صُور على شكل امرأة تحمل قرني بقرة على رأسها وهي منحنية على الأرض ومرتكزة على ذراعيها وساقيها أيضا، وتطور هذا التصور في العهد الثاني الحديث أن السماء تقوم على أربعة أعمدة أو جبال موضوعة في أركان العالم الأربعة، وشُبهت السماء بأرض مصر والفضاء بحر واسع شاسع تقوم الشمس،الآلهة رع، بقطعه كل يوم على متن قارب بنته الآلهة، وتبقى الشمس طوال الليل في العالم السفلي (المائي) الذي يعيش فيه الموتى، وقد تم خلق الكون من الماء الأزلي، وبقيت الأرض ملتصقة بالسماء عن طريق اتصال آلهة السماء، نوت، بزوجها إله الأرض..جب...إلى أن قام الإله...شو...وهو والد...نوت...برفع السماء بيديه، ورفع كل المخلوقات كلا مع سفينته التي هي نجم سماوي، فاتخذ الكون (السماء والأرض) بهذه الطريقة شكله المعروف.

وقد كان الفراعنة يهتمون بالنجوم لعبادتها، ومن أجل تنظيم الحياة والزراعة والحصاد وقد اعتمدوا على الشعرى اليمانية التي كانوا يطلقون عليها اسم...سوستيس...في إيجاد تقويم شمسي أساسه اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما، ويعقب كل سنة خمسة أيام ينسئونها أعيادا، فكان هذا التقويم يتأخر يوما كل أربع سنوات وينتظم بعد 1460 يوما وتسمى هذه الدورة دورة سوستيس، وقد أدخل على هذا التقويم تعديل في عهد جوليوس قيصر بإضافة يوم واحد كل أربع سنوات وصار يسمى التقويم الجولياني.



الإلهة رع تقطع السماء كل يوم على السفينة التى صنعتها الآلهة



عبادة الشمس



الأهرام: ما هو عمرها الحقيقي؟

الكون عند اليونان

انطلقت أفكار اليونانيين القدماء حول الكون من مسلمة أساسية هي أن الأرض مركز الكون، وقد اتسمت أكثر بالطابع العقلي، واستمرت هذه الأفكار حتى بعد الإسلام على يد بعض العلماء المسلمين، ويمكن أن نلخص أراء بعض الفلاسفة والمفكرين اليونان حسب السبق التاريخي كالتالي:

ثاليس

كان يعتقد أن الفضاء كله ماء تطفو الأرض في وسطه.

أناقسيمندر

يقول إن العالم نتيجة تضارب قوى متعاكسة، وقال بفكرة العقل المدبر للكون وهو مفهوم يختلف عن مفهوم الله المدبر.

قسينوفانس

مؤسس مدرسة إليا جنوب إيطاليا، يرى أن الكون محدود وكروي ومتجانس من الداخل، وأن الأرض منبسطة بلا حدود وجذورها تمتد إلى مالا نهاية، والهواء منتشر فوقها وفضاؤه ليس محدودا أيضا، وهذه التصورات لم تكن سوى تصورات شعرية.

بارمنيدس

يعتبر بارمنيدس رائدا في مدرسة إليا، أعطى بعدا عقليا وفلسفيا للكون، حيث قرر أن الجسم الكروي مثالي لأن أي نقطة من سطحه تقع على نفس المسافة من المركز ولأن سطح الكرة مستمر بلا انقطاع، ومن ثم قال إن الأرض لا بد أن تكون كروية الشكل، <<هذا الاستنتاج العقلي صحيح فالشكل الكروي سطحه مستمر ويمكن أن نقول ممتد، وهذه الكلمة هي الموجودة في الآية الكريمة ﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ* وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (الحجر19 - 20)، كما توجد أيضا ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ* وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (ق 6 - 7)..>>، وقد

أعطى بارمنيدس للكون نموذجا يعتبر أول تصور فلكي عند الإنسان من هذا النوع، وكان له تأثير كبير على الفلاسفة من بعده خاصة أرسطو وابن سينا، وقد كان تصور الكون عند بارمنيدس هو أنه مشكّل من طبقات دائرية مركزها الأرض وفي أعلاها القبة السماوية الصلبة والمحكمة التماسك التي تشكل الحدود الطبيعية للأجرام السماوية، وقسم الطبقات إلى طبقة ذات عنصر رقيق خفيف ثم طبقة لنجمي الصباح والمساء، عطارد والزهراء، ثم طبقة للشمس والقمر اللذين كانا بنفس الحجم، وأخيرا طبقة النجوم السفلية لاعتقاده أن النجوم بطيئة الحركة وقليلة اللمعان أقرب إلى الأرض من الشمس والقمر، وتصور الأرض ثابتة ومتوازنة لعدم ظهور أي حركة لها، ومركز الكون هو مركز الأرض.

أنقسوراقس

قال بوجود الحركات الدورانية للكواكب حول الأرض وذكر فكرة وجود العقل المدبر والمسير لهذا الكون وهو موجود خارج عالم الأفلاك.

هيراقليطس

ذكر فكرة الحركة الدائمة وعدم وجود السكون والاستقرار في الكون.

فيثاغورس

ذكر فكرة التناغم الكوني، أي التوافق والانسجام بين كل مكونات الكون، وكان يرى أن الأرض كروية الشكل، وهي قريبة من مركز الكون والكواكب تدور حولها في مدارات منفصلة ومائلة عن خط الاستواء السماوي، وقال بوجود نار مركزية في الكون يدور الكل، بما في ذلك الأرض، حولها في مدارات دائرية، وذلك لتفسير دوران السماء أي الشمس والقمر والنجوم والكواكب في يوم واحد وهو ما يدل عليه تعاقب الليل والنهار، لكن، أين هذه النار المركزية التي لم يشاهدها أحد؟، قال إنها ربما لا ترى من أرض اليونان ويمكن رؤيتها من مناطق الأرض النائية أو ربما لوجود كوكب بين الأرض والنار يحجبها عنا، وقد قال أيضا إن النجوم مثبتة على كرة بلورية تدور حول محور العالم ولكل كوكب من الكواكب كرة بلورية تحمله وهي في دورانها تحدث أصواتا موسيقية، وبقيت هذه الأفكار

سائدة مدة طويلة..<< ما يوازي الكرات البلورية عندنا هو أفلاك القوة الكروية التي تحمل الكواكب والتي توصلنا إليها بطريقة علمية تعتمد على قوانين المعارج.>>...

أميدوقليس

قال إن في الكون أربعة عناصر هي النار والهواء والماء والتراب، وهي عناصر خالدة وليست فانية، مع إمكانية التفاعل فيما بينها ويحدث هذا التفاعل بواسطة قوى تجاذبيه أو قوى تنافرية أو عن طريق تدخل الآلهة، وقد أخذ أرسطو بعض هذه الأفكار في نظرته للكون.

سقراط

قال بفكرة العقل المسير للكون وقد توصل إلى هذه الفكرة بناء على أسس عقلية فيزيائية إذ رأى أن المادة لا يمكنها أن تتحرك بنفسها ولذا فالحركات السماوية تستدعي وجود قوة محركة خارجية، وقال إن الكون أزلي الوجود لكنه يكون قد خلق في زمن بعيد (لانهائي) في الماضي وكان آنذاك في فوضى مادية تامة، والعقل المسير هو الذي يقوم بترتيب تدريجي للكون عن طريق الحركات التي يسببها بإدارة الأفلاك الخارجية للكون.

أفلاطون

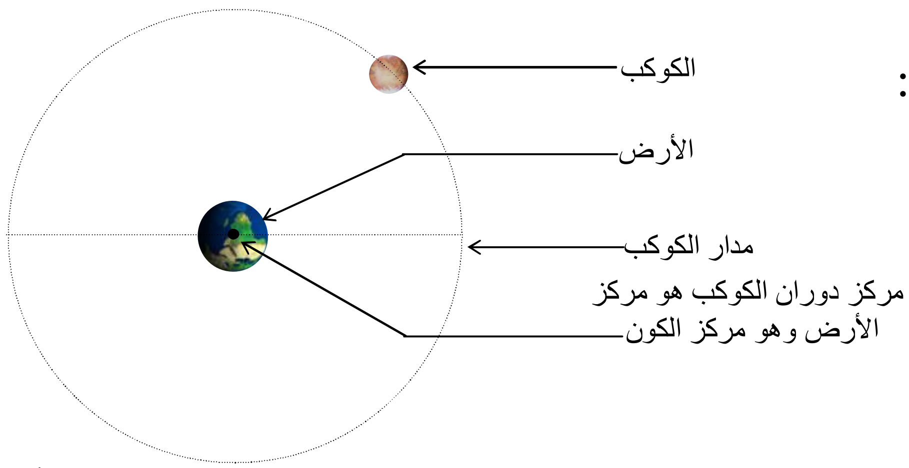
تلميذ سقراط وافق أستاذه في أغلب ما جاء به، وزاد عليه أن الكون كرة مادية وأنه ينقسم إلى جزأين، العالم الأعلى وهو مجال الروح والعالم الأسفل الذي هو مجال المادة (الفيزياء) والحس، غير أنه لم يقدم نموذجا للكون مفصلا على الرغم من اهتمامه بالحركات السماوية، باستثناء قوله إن السماء كرة بلورية موضوعة على سطح الأرض التي هي كرة أيضا، وقد قبلت أفكاره لما يتميز به من دقة وقوة منطق، وهو متفق مع أستاذه أن الأرض مركز الكون.

أرسطو

تلميذ أفلاطون والمعلم الأول للبشرية، الأب العقائدي والروحي لحضارة أهل الغرب الحالية، له كثير من الآراء في أغلب العلوم وتأثير كبير حتى على أكبر العلماء المسلمين

مثل ابن سينا وابن رشد، قوة منطقه جعلت أفكاره تبقى سائدة لمئآت السنين بعد ذلك، وحتى الآن مازالت تحظى بالاحترام، بل إن الكنيسة تبنت كثيرا من أفكاره كفكرة مركزية الأرض للكون، وقد طور أفكار أستاذه أفلاطون ومن سبقوه، كان محبا للتجربة والاستقراء وكان مقتنعا بمركزية الأرض للكون وأن هذا الكون موجود لهدف ما، وأنه يوجد من يسيره، وقد قال إن الكون محدود، كما فرق بين السماء العليا ذات الحركات الدورانية والسماء السفلى التي حدودها عند القمر التي تعتبر بالنسبة إليه منطقة غير مستقرة ذات حركة انسحابية مستقيمة، كما قسم الكون إلى العناصر الأربعة وهي الماء والتراب والهواء والنار، وذكر علاقاتها بعضها مع بعض التي تتم وفق أربع صفات فيزيائية هي البرد والحر والجفاف والرطوبة، فالماء والتراب يشبهان الأرض فهما يتجهان إلى الأسفل نحوها، أما الهواء والنار فيتجهان إلى السماء، وبناء على هذه النظرة قدم أرسطو تصوره للكون، فهو مكون من كرة النجوم الثابتة في الأعلى وفي أسفلها مدارات الكواكب السبعة هي الشمس والمشترى وزحل والمريخ والزهراء وعطارد والقمر، ويعتبر هذا التصور للكون أدق وأحسن تصور قال به عالم قديم، وقال إن الشكل الكروي شكل مثالي فالأرض كروية، وحركة الكواكب حول مركز الكون الذي هو مركز الأرض حركة دائرية، إذا، فلك أي كوكب (المدار الحامل) يشكل دائرة مركزها مركز الأرض الذي هو مركز الكون.

ونشرح نظرته بهذا الرسم:



كما نذكر ببعض أعمال اليونان في مجال علم الفلك إذ قاموا بقياس قطر الأرض والمسافات بين الأرض والشمس، والأرض والقمر، وبين الكوكب والكوكب وقاموا بقياس

قطر القمر وقطر الشمس...<< إننا نسرد هذه المعارف عن أهل اليونـان وغيرهم، حسب ما وصلنا من مؤرخي أهل الغرب، وهذا الأمر يجعلنا نضع كثيرا من علامات الاستفهام، إننا نرى أن أي شخص له هذه القدرات العقلية كما لسقراط الذي وصل إلى العقل المسير، أو أفلاطون أو أرسطو، لابد أن يصل إلى الله الواحد ويؤمن به، ففكرة التوحيد مسألة فطرية في البشر، ولا ننسى أن سيل الأنبياء والرسل لم ينقطع حتى بعد تلك الفترة، ولم نسمع، حسب علمنا، أن أحدا منهم ناقش فكرة النبوة أو إرسال الله الرسل، ولو من باب السرد التاريخي أو المناقشة الفلسفية لها، رغم أهميتها الكبيرة والعظيمة، إننا نشكك في هذا التاريخ، وسنسرد خاطرة جالت في الفكر منذ أيام الشباب ربما هي غريبة وغير مقبولة، لكننا سنذكرها رغم عدم الاختصاص، فلعلها تكون بداية خيط لأحد ما حتى يساهم في تصحيح هذا التاريخ أو في إثباته.

لعل كثيرا يعرفون الإسكندر بن فيليب المقدوني، المعروف بالإسكندر الكبير، ذلك الشاب الذي قهر العالم في مدة قصيرة، وجال في الشرق والغرب وأطاح بأقوى دولة آنذاك، دولة الفرس، وباني مدينة الإسكندرية، ولعل كثيرا يعرفون تاريخه وأعماله، كما ذكر عند العلماء والمفسرين وكتاب السير المسلمين، وكان ذكره مرتبطا بقصة ذي القرنين، الموجودة في القرآن الكريم، ويوجد من قال إنه هو نفسه الإسكندر، ويوجد من نفى ذلك، وقال إنه شخص آخر عاش زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام، ومن قصة القرآن الكريم عنه أنه مؤمن موحد يدعو لدين الله، وأتاه الله من أسباب القوة ما فتح الله على يديه كثيرا من الأصقاع في مغارب الأرض ومشارقها، ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي أنه أخذ بهذه الأسباب مما جعله ينتصر على أعدائه، وذهب ناحية الغرب حيث تغرب الشمس في عين حمئة، ووجد عندها قوما فدعاهم إلى التوحيد، فمنهم من آمن فأحسن إليه، ومنهم ظلم نفسه بالكفر فعذبه، والسؤال الذي جال في خاطرنا هو ماذا لو كان ذو القرنين هو الإسكندر حقا؟، وهذا فرض قد يكون خاطئا أو صحيحا، وهو احتمال وارد ويحتاج لمن يثبته أو ينفيه من أهل علم التاريخ.

إننا يمكن أن نفسر العين الحمئة بالمستنقعات المتوفرة بكثرة في منطقة أوربا الغربية والشمالية الغربية خاصة منطقة الأراضي المنخفضة وما جاورها، كما أننا نربط بين خوذات المحاربين سكان أوربا الشمالية والجزر المجاورة لها القدامى، الفيكينغ، التي يوجد عليها قرنان وبين أنه من الممكن أن ذا القرنين الذي هو الإسكندر كان يتخذ مثلها، فسمي كذلك لأجلها، والفيكينغ لبسوها تشبها به بعد ما آمنوا بما جاءت به، دعوته إلى التوحيد...إن هذا الاحتمال إن كان صحيحا فلا بد أنه يوجد خيط ما إذا ما أخذ به أحد ما، من أهل العلم والإيمان، فسيصل إلى الحقيقة التي تثبت التحريف والتدليس الحاصل في التاريخ، ومنذ أقدم العصور، وذلك لأنّ سنن الله تقول إنه من المستحيل أن يدوم الكذب والافتراء إلى الأبد، وربما هذا الذي يفسر بناءه المدن وتعميرها، ويفسر قوته وقوة وثباته جنوده وقادته...بسبب الإيمان بالله.

ولئن صح احتمال أن الإسكندر الكبير مؤمن موحد لله فسنسأل سؤالا آخر، هو غريب أيضا، وهو عن أرسطو، فالمعروف أن أرسطو كان مربيا ومعلما للإسكندر، فإذا كان التلميذ موحدا مؤمنا بالله، فكيف يكون المعلم؟...



قطعة نقدية من زمن حكم الإسكندر بن فيليب المقدوني يوجد على وجهها صورة جانبية له ، وشكل القرن النابت على رأسه واضح، الراجح أن القرنان النابتان على جانبي رأسه ربما يكونا قد خلقا معه منذ ولادته، وإن اتخذ خوذة في الحرب فسيترك مكانا للقرنين فيها، والفيكينغ اتخذوا خوذاتهم تشبها بخوذته.

يقول سبحانه وتعالى عن ذي القرنين في كتابه الكريم ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا* فَأَتْبَعَ سَبَبًا* حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا* قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ (الكهف 83 - 88).

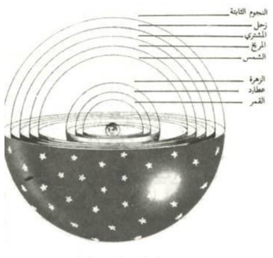
قد يقول قائل إنكم تشككون في التاريخ وتقلبون الأمور رأسا على عقب، ونقول نعم إننا نشكك ونتهم الذين تعودوا الكذب على العالم، بل حتى على شعوبهم وعلى أنفسهم، وهذا

منذ الحروب الصليبية في عهد الأشاوس نور الدين وصلاح الدين، حتى الآن، ومن يتتبع معنا هذا الكتاب، كتاب المعارج، سوف يعطي لنا كل الحق في الإفراط في هذا الشك، تعودوا الكذب على مر العصور وتواصوا عليه استكبارا من عند أنفسهم وإرضاء لسيدهم الذي قال ما ذكر عنه في كتاب الله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ* قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ* قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ* ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف،11 - 17)>>...

بطليموس، قلاوديوس (حوالي 520ق هـ ،100 بعد الميلاد)

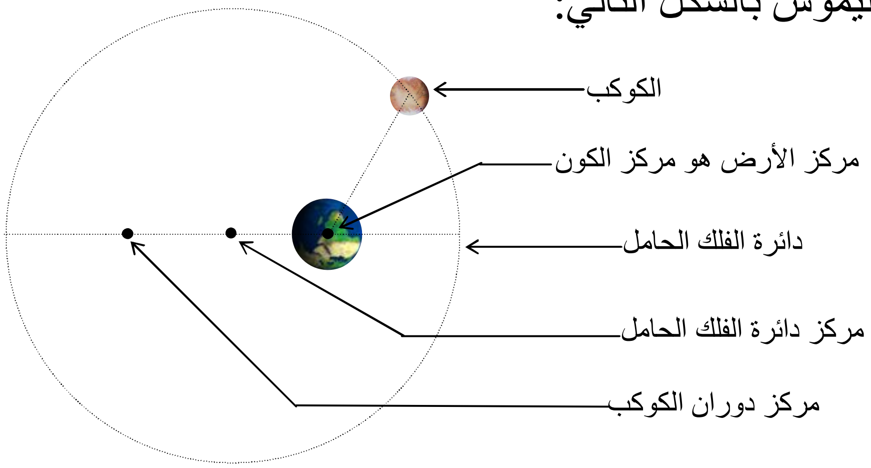
حينما فتح الإسكندر كل تلك البلاد وبنى المدن في كل مكان ترك وراءه بعض قادته في هذه المدن حكاما عليها، وترك على الإسكندرية في مصر قائده بطليموس الأول، الذي استحوذ عليها وعلى ما جاورها بعد وفاة الإسكندر، وبقي المُلك عليها في أسرته، وتكونت فيها ثقافة وعلوم هي بنت للثقافة والفلسفة اليونانية، وسكن الإسكندرية بعد ذلك أجيال من اليونانيين، وكان بطليموس العالم يعيش فيها، وقد كان فلكيا مدققا يجري كثيرا من عمليات الرصد والحساب، وكان يرى أن حركات الكواكب نتيجة لحركة دائرتين متراكبتين تدور الكواكب في دائرة صغيرة تدعى فلك التدوير، وهي بدورها تدور حول الأرض في فلك مركزي يسمى الفلك الحامل، وذلك من أجل تفسير الحركة التراجعية المعروفة للكواكب، << تجدر الإشارة إلى أن بعض الفلكيين المسلمين كابن الشاطر أضاف أفلاك تدوير ثانوية مركبة على فلك التدوير في محاولة لإيجاد أدق وصف لحركات الكواكب>>، ومن خلال مشاهداته وأرصاده قال بطليموس إن مركز دوران الكواكب ليس في نقطة مركز دائرة الفلك الحامل والأرض لا توجد في هذه النقطة، ومركز الدوران هو النقطة المقابلة للنقطة الموجودة فيها الأرض بالنسبة إلى نقطة مركز الفلك الحامل، أي أن الكوكب يدور في

مسار دائري، فلك حامل، حول نقطة وهمية في مركز دائرة هذا المسار، لكن هذه النقطة ليست هي مركز دوران هذا الكوكب، ومركز دورانه هي نقطة أخرى توجد في الجهة المقابلة لنقطة مركز الأرض بالنسبة إلى هذه النقطة الوهمية، مع بقاء الأرض في مركز الكون:

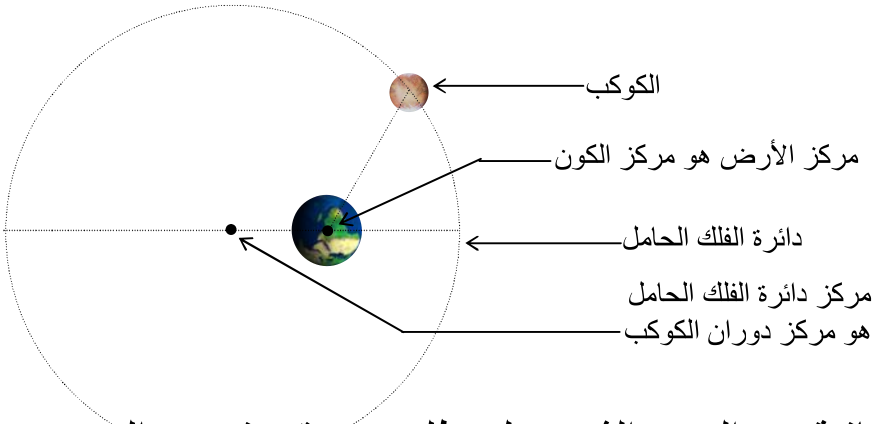


التصور البطليمي لدوران الشمس
والقمر والكواكب الخمسة

ويمكن توضيح نظرة بطليموس بالشكل التالي:

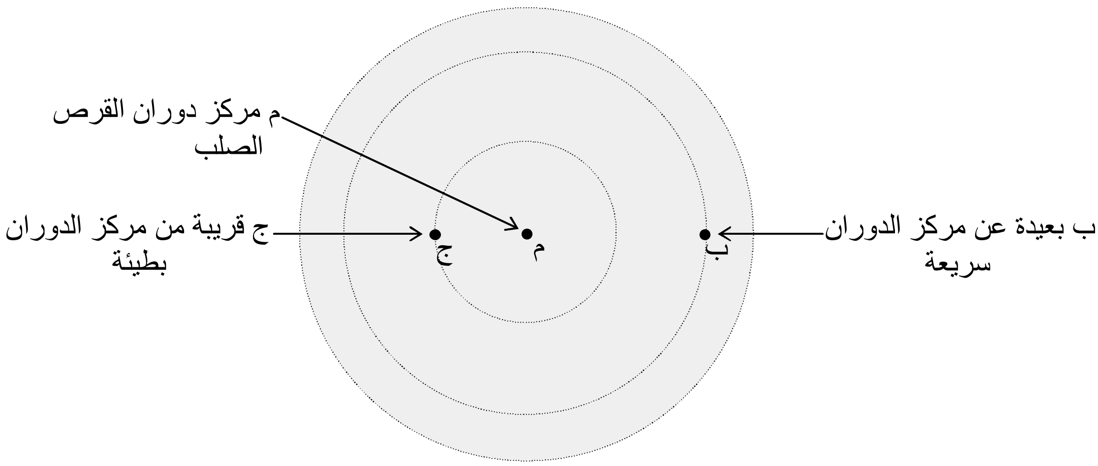


هذا الوضع الغريب لحركة الكواكب حول الأرض جعل البعض فيما بعد (؟) يقترح نموذجا هو محاولة التوفيق بين التصور الأرسطي وتصور بطليموس، وذلك بجعل مركز دوران الكواكب هو نفسه مركز دائرة مدار الكوكب مع بقاء إزاحة الأرض عن هذه النقطة وبقائها مركزا للكون، وهذا كله من أجل التوفيق بين مثالية الحركة الدائرية والأرصاد، ويمكن التوضيح بالشكل التالي:



<< ليس لدينا معارف كافية عن السبب الذي جعل بطليموس يقدم فرضه الغريب هذا، لكننا نظن أنه حاول التوفيق بين الحركة الدائرية المثالية وبين ما تراه عينه عبر عمليات الرصد

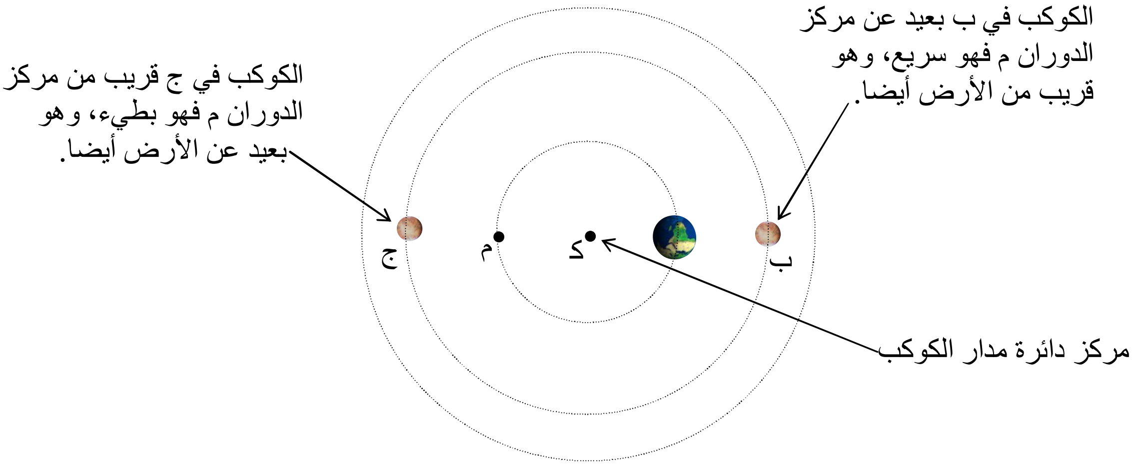
التي أجراها، فهو على الأرض يرى الكوكب ساطعا أكبر حجما قليلا ففسر ذلك أنه صار قريبا من الأرض ولاحظ عليه السرعة في الحركة، وفي الناحية الأخرى لاحظه بعيدا عن الأرض وبطيئا في حركته، وهذا الذي دفعه إلى محاولة تفسير هذا التصرف، فأسقطه على حركة دوران نقطتين ب و ج من قرص صلب حول محور في مركزه م، فحتى وإن كانت سرعة دوران القرص ثابتة إلا أن النقطة ب التي تكون بعيدة عن مركز الدوران م تكون سريعة في حركتها بالنسبة إلى النقطة ج القريبة من مركز الدوران م، فالنقطة ب تقطع قوسا أطول من القوس الذي تقطعه ج في نفس الوقت.



ونلخص هذا التصور بوجود علاقة بين السرعة في الحركة والبعد عن مركز الدوران، وبين البطء في الحركة والقرب من مركز الدوران، وبطليموس رصد الكوكب بعيدا عن الأرض لكنه بطيء في حركته، والمفروض أن يكون مثل النقطة ب في القرص بعيدا وسريعا، هذا إذا كان مركز الدوران م يوجد في مركز الأرض، ورصد الكوكب في الجهة الأخرى قريبا من الأرض وسريعا في حركته، والمفروض أن يكون مثل النقطة ج في القرص قريبا وبطيئا إن كانت م في مركز الأرض، أليس هذا الأمر يستدعي الاستغراب؟...

وما سيتناسب مع حالة الرصد هذه ومع حركة القرص الصلب ومع الحركة المثالية الأرسطية، هو أن يعطي للكوكب مدارا دائريا مركزه النقطة كـ، ولن يضع الأرض في كـ

بل سيقوم بإزاحتها عنها في جهة النقطة ب ليحقق مسألة ب قريبة من الأرض وج بعيدة عن الأرض، ثم يقوم بإزاحة مركز الدوران م عن النقطة كـ في جهة النقطة ج ليحقق مسألة ب بعيدة عن م لأن الكوكب سريع، وج قريبة من م لأن الكوكب بطيء، وبهذا يتحقق ما هو مرصود حقيقة، الكوكب في ب سريع في حركته وقريب من الأرض، وفي ج بطيء في حركته وبعيد عن الأرض:



ونذكر إنه يوجد من أهل اليونان من فرض وجود الشمس في مركز الكون والكواكب تدور حولها وهو أرستارقوس، لكن أعماله وآراءه طواها النسيان...والله أعلم. >>

الكون عند الروم

لم يكن للرومان كبير اهتمام بمسائل الكون وعالم الفكر والعقل على العموم، فعادت الأفكار بانبساط الأرض وعدم كرويتها على يد الإقتانتيوس، غير أنه يوجد من العلماء في العصر الروماني من بقي متأثرا بالفكر اليوناني مثل باسيل، إذ فسر تعاقب الفصول الأربعة باعتبار حركة الشمس في دائرة البروج، وكان لا يؤمن بكروية السماوات، لكنه قال بوجود ماء فوق قبة السماء وذلك لإبقائها باردة ولمنع الكون من الاحتراق بالنار السماوية، ووافقه في ذلك القديس أغسطين (القرن 3 ق.هـ)، والذي قال إن كروية الأرض لا تتوافق مع آيات الكتاب المقدس، كما اعتبر القديس أمبروز(ق 3 ق،هـ) أن شكل الأرض ليس مهما لأن مناقشة طبيعة وموقع الأرض لا يفيد شيئا في سعينا نحو الحياة الأخروية، وقال إن السماء تحيط بالأرض، وهي مكعبة من الخارج.

الكون عند الهند

كانت الدراسات الفلكية عند الهنود تتم من أجل التنجيم ومعرفة أخبار المستقبل الذي عرف عندهم تطورا كبيرا، غير أنه يبدو أن معلومات الهنود حول السماء والكون اعتمدت أساسا على الأفكار اليونانية، ومن أشهر علمائهم روماكاسيدهانتا وفاراها ميهيرا، ويتجلى التأثير اليوناني عليهما بوضوح، وكان سيدهانتا ومدرسته الدينية والفلسفية التي ظهرت في جنوب الهند خلال القرن الثاني قبل الهجرة ودامت سبعة قرون بعد ذلك ترى أن الأرض كروية ولا تستند على شيء في الكون، رادة المعتقدات الهندية التي تقول إن الأرض مستندة على رأس حيوان أو مجموعة فيلة وهي مستندة على ظهر سلحفاة، كما يظهر التأثير اليوناني على أفكار الهنود عند الفيلسوف الهندي بهاسكار أشاريا الذي كان يرى أن الأرض هي مركز الكون وأن الكواكب تدور حولها بسرعة واحدة ؟..<< ننبه إلى أن دوران الكواكب بسرعة واحدة من أهم مبادئنا في كتاب المعارج >>.



رسم يوضح تصور قدماء الهنود عن الكون.

الكون عند الصين

كان علم الفلك عند أهل الصين مرتبطا بعلم التنجيم أيضا، وقد كانت أفكارهم تستند على آراء فلسفية مبنية على الصراع والتدافع بين الأقطاب المتقابلة بين...اليين..ذات الطبيعة الأنثوية متمثلة في الأرض وبين...اليانغ...ذي الطبيعة الذكورية متمثلة في السماء، ومن هذا فإن الأرض سفلى وساكنة، والسماء عليا ومتحركة، ويؤدي التفاعل بين اليين واليانغ إلى دورية الظواهر الكونية كالليل والنهار، وتعاقب الشمس والقمر والفصول والسنين والعصور، ويوجد منهم من قال إن الفضاء غير متناه وهو تشانغ هانغ (ق8 ق،هـ)، ويعتبر من أعظم الفلكيين الصينيين، كما تجدر الإشارة إلى قيامهم بكثير من الأعمال والأرصاد الفلكية وتدوينها مثل اكتشاف البقع السوداء في الشمس، وتسجيل مرور مذنب الهالة بصفة

دورية، مع براعتهم في التأريخ ووضع تقاويم شمسية عالية الدقة، منها تحديد طول السنة الشمسية بـ 365,242190 يوما من طرف سينغ يون لو عام 1608 م.



البقع الشمسية

*   *   *

باب تصور الكون عند اليهود والنصارى

تطرق العهد القديم، وهو الجزء الأول المشترك للتوراة والإنجيل، وخاصة منه الفصل الأول، سفر التكوين، إلى خلق الكون والمراحل التي مرّ بها، فالكتاب المقدس قدم عرضا مفصلا لما حدث في الكون من تطور فيزيائي وتاريخي حتى أنه حدد مدة كل فترة مرت من عمر الكون، وأعطى بذلك تقديرا له بحوالي 5700 سنة، وسنقدم الفقرات الأولى من سفر التكوين، لما عرضته من صورة ووصف لعملية الخلق الأولى، صورة هي في غاية البساطة والوضوح، لأي كان أن يميز إن كانت صحيحة أم خاطئة.

الفصل الأول

(1) في البدء خلق الله السماوات والأرض(2) وكانت الأرض خربة وخالية والظلمات تغطي اللـُجة وروح الله يرف على وجه المياه(3) وقال الله ليكن نور فكان نور(4) ورأى الله أن النور حسن وفصل الله بين النور والظلمات(5) وسمى الله النور النهار والظلمات ليل وكان مساء وكان صباح اليوم الأول(6) وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلا بين مياه ومياه وكان ذلك(7) وصنع الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد(8) وسمى الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح اليوم الثاني(9) وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة فكان ذلك(10) وسمى الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه بحارا ورأى الله ذلك أنه حسن(11) وقال الله لتنبت الأرض نباتا عشبا يبزر بزرا وشجرا مثمرا يُخرج ثمرا، بحسب صنفه بذره فيه على الأرض فكان ذلك(12) فأخرجت الأرض نباتا عشبا يبزر بزرا بحسب صنفه وشجرا يخرج ثمرا بزره فيه بحسب صنفه ورأى الله ذلك أنه حسن(13) وكان مساء وكان صباح اليوم الثالث(14) وقال الله لتكن أضواء في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون علامات للأعياد كما للأيام والسنين(15) ولتكن أنوار في جلد السماء لتضيء الأرض فكان ذلك(16) وصنع الله النيرين العظيمين النير الأكبر لحكم النهار والنير الأصغر لحكم الليل والنجوم(17) وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض (18) ولتحكم على النهار

والليل ولتفصل بين النور والظلمة(19) ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح اليوم الرابع(20) وقال الله لتعج المياه بعجيج الكائنات الحية ولتطر طيور فوق الأرض على وجه جلد السماء وكان ذلك(21) وخلق الله كبار ثعابين البحر وكل الكائنات الحية التي تنزلق وتعج في البحار كل حسب صنفه وكل ذي جناح بحسب صنفه ورأى الله ذلك أنه حسن(22) وباركها الله قائلا أثمري وأكثري واملئي ماء البحار وليتكاثر الطير على الأرض(23) وكان مساء وكان صباح اليوم الخامس(24) وقال الله لتُخرج الأرض الكائنات الحية بحسب أصنافها بهائم ودبابات ووحوش أرض بحسب أصنافها وكان كذلك(25) وصنع الله الوحوش بحسب أصنافها والبهائم بحسب أصنافها وكل دبابات الأرض بحسب أصنافها ورأى الله ذلك أنه حسن(26) وقال الله لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا وليتسلطوا على سمك البحر وطيور السماء والبهائم وجميع الأرض من الدبابات والوحوش التي تزحف عليها(27) وخلق الله الإنسان على صورته وعلى صورة الله خلقه ذكر وأنثى خلقهما وباركهما الله وقال لهما أثمرا وأكثرا واملآ الأرض وأخضعاها وتسلطا على سمك البحر وطيور السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض(28) وقال الله إني قد أعطيتكما كل بقل يحمل بزرا على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر ويحمل بزرا تكون لكما طعاما(29) ولكل الوحوش وطيور السماء وكل دابة على الأرض وكائن حي أعطيت كل خُضرة النباتات وكان كذلك(30) ورأى الله كل ما عمله وكان حسنا جدا وكان مساء وكان صباح اليوم السادس.

الفصل الثاني

(1) فأكملت هكذا السماوات والأرض وجميع جيشها(2) وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل(3) وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمل الخلق الذي قام به (4) هذه قصة السماوات والأرض حين خلقت.

*　　　*　　　*

هذه القصة الكاملة والمفصلة لخلق الكون حسب العهد القديم، وتفيد هذه الآيات التي يؤمن بها اليهود والنصارى على السواء أن الله خلق السماء في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وقدّسه، غير أنهم اختلفوا فيه، فاليهود قالوا إنه يوم السبت والنصارى قالوا إنه يوم الأحد، ويوجد تأكيد على مسألة الأيام الستة، وذلك بذكر العدّ، وذكر وكان صباح وكان مساء، وسنرد بإذنه تعالى على هذه الآيات بما وفقنا فيه الله من كتابه، يقول سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف 54).

إن الآيات في القرآن الكريم التي تذكر الخلق في ستة أيام كثيرة، لكن، لا توجد أية آية منها تحدد صراحة الأيام الستة بالعد، أي اليوم الأول، اليوم الثاني، الثالث، مثلما هو موجود في العهد القديم، لأن المقصود بالأيام الستة في القرآن هو التنوع في الأيام الموجودة فيها السماوات أي أن هذه الأيام هي أيام نسبية أو أزمنة مختلفة ومتنوعة، والسماوات والأرض خلقتا معا في لمح البصر أو أقرب من ذلك، وهذا التنوع معناه يوم كيوم سمائنا الدنيا، وسماء أخرى موجودة في يوم كألف سنة من أيامنا، وسماء أخرى يومها كخمسين ألف سنة من أيامنا، وهكذا حتى نصل إلى ستة أيام مختلفة ومتنوعة أو نقول متفاوتة، وسيأتي شرح هذا في باقي كتاب المعارج إن شاء الله، أما الخلق فقد تم بالطريقة الإلهية التي ذكرها الله في كتابه ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس 82)، وهذه الأيام النسبية للسماوات السبع مذكورة في القرآن الكريم، وسيأتي ذكرها إن شاء الله في الكتب والأبواب القادمة، أما قولهم إن الله استراح بعدما أنجز عمله، سبحانه تعالى عن ذلك، فإن الرد منه في كتابه الكريم ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف 33)، ويرد سبحانه أيضا ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق 38)، وسبحانه الخبير البصير بعباده...نعم يوجد يوم له أفضلية وهو مبارك، ليس لأن الله استراح فيه بل

لأن الله خلق فيه سيدنا آدم عليه السلام، وفيه تقوم الساعة وهو يوم الجمعة، وكل أيام الله مباركة إذا قضاها الإنسان في رضى الله وعمل الخير، ((عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)) مسلم، وورد أيضا ((عن أبي هريرة وعن حذيفة أنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تُبع لنا يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق)) وفي رواية (المقضي بينهم) مسلم.

أما قولهم عن الله البهتان في الآية (27)، إن صورة الله هي على صورة الإنسان، وهذا واضح في الجزء الذي يقول..وعلى صورة الله خلقه.. سبحانه تعالى عما يأفكون فهو﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ والكلمات في الجزء الذي قبله، وخلق الله الإنسان على صورته،..فيوجد ما يشبهها في حديث لرسول الله موجود في الصحاح كلها، مع اختلاف جوهري، فبدلا من كلمة الإنسان يوجد في الحديث الشريف كلمة آدم، ((عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعدٌ حتى الآن.)) صحيح.

ولا نرد على العهد القديم إلا بهذه الآيات ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ* فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ* لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى 10 - 12)...نعم سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ولمعرفة كيف ردّ صحاح العقيدة أنقياء القلوب والعقول، الأوعية المملوءة بالإيمان، بناة الحضارة ودعائمها، السلف الصالح من العلماء والفقهاء ورواة

الحديث نسرد ما قاله ابن حبان في صحيحه حول ((وخلق الله آدم على صورته))، ردا شافيا وافيا، وعلى من يعود حرف..هـ.. في كلمة صورته.
قال أبو حاتم هذا الخبر تعلق به من لم يُحكِم صناعة العلم، وأخذ يُشنع على أهل الحديث الذين ينتحلون السنن ويذُبون عنها ويقمعون من خالفها، بأن قال ليست تخلو هذه الهاء من أن تنسب إلى الله، أو إلى آدم، فإن نُسبت إلى الله، كان ذلك كفرا، إذ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وإن نسبت إلى آدم تعرى الخبر عن الفائدة لأنه لا شك أن كل شيء خُلق على صورته لا على صورة غيره، ولو تملق قائل هذا إلى بارئه في الخلوة وسأله التوفيق لإصابة الحق والهداية للطريق المستقيم في لزوم سنن المصطفى، صلى الله عليه وسلم، لكان أولى به من القدح في منتحلي السنن<< أهل الحديث والسنة من العلماء>> بما يجهل معناه، وليس جهل الإنسان بالشيء دالا على نفي الحق عنه بجهله به، ونحن نقول إن أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا صحت من جهة النقل لا تتضاد ولا تتهاتر ولا تنسخ القرآن بل لكل خبر معنى معلوم يُعلم وفصل صحيح يُعقل به يعقله العالمون، فمعنى الخبر عندنا بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته إبانة فضل آدم على سائر الخلق والهاء راجعة إلى آدم والفائدة من رجوع الهاء إلى آدم دون إضافتها إلى البارئ جل وعلا، جل ربنا وتعالى عن أن يُشبه أحدا من المخلوقين إنه جل وعلا سبب الخلق الذي هو المتحرك المتنامي بذاته اجتماع الذكر والأنثى ثم تغير ذلك إلى العلقة بعد مدة ثم إلى المُضغة ثم إلى الصورة ثم إلى الوقت الممدود فيه ثم الخروج من قراره ثم الرضاع ثم الفطام ثم المراتب الأخر على حسب ما ذكرناه إلى حلول المنية به، هذا وصف المتحرك المتنامي بذاته من خلقه وخلق الله جل وعلا آدم على صورته التي خلقه عليها وطوله ستون ذراعا من غير أن تكون تقدمة اجتماع الذكر والأنثى أو زوال الماء أو قراره أو تغير الماء علقه أو مضغة أو تجسيمه بعد فأبان الله بهذا فضله على سائر من ذكرنا من خلقه، بأنه لم يكن نطفة فعلقة فمضغة ولا رضيعا ففطيما ولا فطيما فشابا كما كانت هذه حالة غيره ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حشوية يروون ما لا يعقلون ويحتجون بما لا يدرون.) انتهى كلام ابن حبان.

ولمن أشكل عليه هذا الكلام فمعناه أن الله خلق آدم على صورته، أي على الصورة التي خلقه عليها مباشرة دون المرور كباقي البشر بتغير الصورة من الصغر إلى الكبر فنحن بنو آدم كلنا في خلقنا نمر بمراحل وفي كل مرحلة تتغير أشكالنا وصورنا وتعتمد كل مرحلة على التي قبلها، أما أبونا آدم عليه السلام خلق على صورة واحدة كاملا سويا ولم يكن بحاجة إلى أن تتغير صورته مثلنا، أي أن خلق سيدنا آدم تمّ دون أن يمر بمراحل النمو وهذا هو معنى عبارة ((وخلق الله آدم على صورته))، صورة آدم، وليست صورة الله، جل وعلا، فهو سبحانه..﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

الكون عند المفكرين النصارى

رغم هذه الآيات الواضحات في تفسير خلق الله للكون في الكتاب المقدس أهمل المفكرون النصارى بل وعارضوا دراسة الكون والتفكر في السماوات، وانتظر المسيحيون 13 قرنا ليأتي منهم مفكر متشبع بالأفكار المسيحية ليقول شيئا حول الكون وهو توما الأكويني الذي ركب ما هو موجود في الإنجيل مع الفلسفة الأرسطية، وذلك بإدخال مفهوم الخالق أو الله على تصورات أرسطو حول الكون واعتبر توما الأكويني الأرض كروية ووضعت في مركز الكون، وجعل الكواكب والقمر تدور حول الأرض وخلف الكل كرة النجوم البعيدة، ثم أضاف فكرة أخذها عن بعض المفكرين المسلمين وهي أن خلف كرة النجوم البعيدة كرة فارغة تفصل العالم المادي عن العالم الإلهي، ويمكن القول إن هذا النموذج للكون هو نموذج الشيخ الرئيس ابن سينا في تصوره للكون.

*   *   *

باب تصور الكون عند العلماء المسلمين

نصنف العلماء المسلمين في هذه الحالة إلى صنفين وهما:

ـ علماء الفقه والتفسير ورواة الحديث وبعض الصحابة والتابعين.

ـ علماء الفلك والفيزياء والعلماء الفلاسفة.

إن أغلب الفقهاء والمفسرين لهم أراء فلسفية بشكل أو بآخر وأغلب الفلاسفة المسلمين وعلماء الفلك لهم في الفقه والتفسير، وقد كان بينهم صراع فكري حول أمور الخلق والوجود وهذا الصراع هو الذي يبني الحضارة ويدعم تطورها، إن العقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ والرغبة في نصرة دين الله كانت توحد بينهم، ولم تبدأ المسيرة الحضارية في التزعزع إلا بعد أن تدخلت السياسة فيما بينهم حين تبنت فكرة خلق القرآن، وما شابهها، وحاولت فرضها على خصومها حتى وصل الأمر إلى السجن والتعذيب، فتشكل رد فعل من المجتمع المسلم، وهو باني الحضارة الحقيقي، على فرض الأفكار بالقوة وبتلك الطريقة العنيفة، فقرر نصرة المظلومين، فساد مبدأ النقل ولا العقل، وبدأ الجمود، ولولا الدفعة الإيمانية الأولى والتي كانت قوية لكان السقوط حرا، ولو لم تتدخل الدولة في ذلك الصراع الفكري لأتى بنتائج تدعم التقدم والتطور الحضاري.

الفصل الأول

وصلت إلينا نظرة بعض الصحابة حول الخلق من خلال تفسيرهم لبعض آيات القرآن الكريم أو أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والملاحظ أن النبي عليه الصلاة والسلام، لحكمة ربانية، كان يعمم في أحاديثه في أمور الخلق والنشأة ليتواءم كلامه مع كل الأزمنة وكل مستويات التفكير، ففي أحاديثه قوانين كونية غاية في الدقة بألفاظ تناسب مستوى التفكير العلمي البسيط لصحابته في المعارف الكونية، أو حتى للأجيال الأولى من المجتمع المسلم، بل إن هذه الأحاديث صالحة في كل زمان ولكل مستويات العقول، وهذا الكلام ينطبق على القرآن الكريم بصفة أشمل وأدق، وهذا هو الذي نسميه عالمية الإسلام عبر الزمان، والمتتبع معنا في كتاب المعارج سيدرك معنى هذا الكلام جيدا، ويعرف مقدار

الحقائق الكونية التي وفقنا فيها ربنا سبحانه وتعالى التي استنتجناها من الآيات المُحكمة والأحاديث الشريفة التي ذكرها الذي قال عنه سبحانه في كتابه ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (النجم 1 - 5).. صلى الله عليه وسلم...، فقد كان مأثورا عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه كان يخاطب الناس على قدر عقولهم والأمثلة في ذلك كثيرة، ((عن علقمة عن عبد الله قال جاء حبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يضع السماء على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يقول بيده أنا الملك فضحك رسول الله وقال ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الزمر 67)))، ((عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله جارية لي صككتها صكه فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أفلا أعتقها قال آتني بها فجئت بها قال أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة)) (أبو داود).

* * *

وكان الأهم عند الصحابة هو السؤال عن الله، لأن مفهوم الله الواحد بكل الصفات التي وصف الله بها نفسه في كتابه الكريم مفهوم جديد بكل المقاييس، وكان جواب الرسول عليه الصلاة والسلام في تعريفه الله جوابا عمليا من خلال عظائم الأعمال التي قام بها، وقمة الصبر الذي تصبره في المحن والشدائد، وقد عرّفهم الله في الرجال الأوائل الذين آمنوا به وتحملوا على أكتافهم أمانة إبلاغ الرسالة بعده ففتحوا العالم، كالصديق، والفاروق، وعلي، وعثمان، وأبي عبيدة، وسعد وخالد، والمغيرة، وحذيفة، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم كثير، الذين عرّفوا الله للعالم، ومن تبعهم...إلى الآن.

ذلك هو الله فمن أراد أن يؤمن فله الحسنى، سعادة في الدنيا والآخرة، ومن أراد غير ذلك فقد اختار الشقاء في الدنيا والآخرة، وفي يوم سئل رسول الله هذا السؤال ((عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربٌنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء)). الترمذي، والـ..ما...قد تكون النافية أو تكون الواصفة

والــ...هـواء..قـد يكـون الهـواء أي الجـو، وقـد يكـون الخـواء أي الفـراغ، ومعنــى الحـديث مشروح في حديث آخر وهو ((عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله)) مسلم، وبلفظ آخر..((عن أبي هريرة رضـي الله عنـه قـال قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتـى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته)). البخاري.، أي أن الرسول عليه الصلاة والسلام أمرنا أن نتفكر فـي مخلوقـات الله، والآيـات التـي تحض علـى ذلـك فـي القـرآن الكـريم كثيـرة، كثـرة عجيبة، لأن التفكر في الخلق واستنباط قوانينه التي قام عليها تؤدي إلى معرفته سبحانه حق المعرفة والإيمان بـه حق الإيمـان، فسبحانه يقول﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية 17 - 20)، ويقول تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ* وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر27 - 28)، وصـدق الله العظيم، إنمـا يخـشى الله مـن عبـاده العلمـاء، فبتـدبرهم فـي خلـق الله وسـننه يعرفون قدره وحقه ويخشونـه، ونـهى رسول الله عليـه الصلاة والسلام عن التفكـر فـي ذات الله لأننا لن نقدر على ذلك فهو سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ولأنـه طريـق سـهل للشيطان ليزعزع إيماننا ويدخلنا دوائر الشك اللامنتهية.

وقد تكلم الصحابة رضوان الله عليهم، وأهل الحديث في موضوع الكون بنوع من البساطة الفكرية، بسبب أنهم من المتقدمين في تـاريخ الحضارة الإسلامية ومجموع العلوم الكونيـة في ذلك الوقت كان بيد الأعاجم من الفرس واليونـان والرومـان، وسنذكر إن شـاء الله آراء بعضهم في مواضيع محددة لها علاقـة بـالكون جـاء ذكرهـا فـي القرآن الكريم أو الأحاديث الـشريفة وهـي بـدء الخلـق، الـسماوات الـسبع، الأرضـون الـسبع، العـرش، الاسـتواء علـى العـرش، وسـنورد بإذنــه تعـالى بعـض الملخـصات مـن شـرح الإمـام الحـافظ ابـن حجـر

العسقلاني لصحيح البخاري، فتح الباري، ومن تفسير الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير لبعض الآيات المتعلقة بالخلق، حتى وإن كانا، رحمهما الله، متأخرين قليلا إلا أنهما موجزان لآراء السلف، ولنعرف كيف كانوا يفكرون، ولنتأكد أنهم بناة الحضارة ودعائمها ولبنتها الصلبة الأولى.

بدء الخلق

((عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يأهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال كان الله ولم يكن غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها)) صحيح.

شرح العسقلاني، ننبه إلى أن تعقيبنا يكون بين مزدوجتين..<<... >>.

قال لهم الرسول كان الله ولم يكن شيء غيره، وفي رواية، معه، وأخرى، قبله، فالقصة متحدة، فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى، أما قوله ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، فهذا يعني أنه خلق الماء أولا ثم خلق العرش، وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ كان عرشه على الماء، ثم خلق القلم فقال أكتب ما هو كائن، ثم خلق السماوات والأرض وما فيهن...وقوله كان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض، وقد جاء في روايات أخرى كلمة...ثم...مكان..و...قبل خلق السماوات والأرض ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السماوات والأرض، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء...

ومحصل الحديث أن مطلق قوله ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ مقيد بقوله ولم يكن شيء غيره، والمراد بـ كان في الأول الأزلية، وفي الثانية الحدوث بعد العدم، وقد روى أحمد

والترمذي عن أبي رزين العقيلي مرفوعا، أن الماء خلق قبل العرش وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء، أما ما رواه أحمد والترمذي عن حديث عبادة بن الصامت مرفوعا، أول ما خلق الله القلم ثم قال أكتب، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فيمكن التوفيق فيه أن أولية القلم بعد الماء والعرش، فهو أول الذي بعده خلقُ السماوات وما هو كائن، وحكى أبو العلاء الهمداني أن للعلماء قولين في أيهما خُلق أولا العرش أو القلم، قال الأكثر على سبق خلق العرش...وروى ابن أبي حازم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة خمسمائة عام فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش أكتب فقال وما أكتب قال علمي في خلقي إلى يوم القيامة.. ذكره في تفسير سبحان << سورة الإسراء>>، وليس فيه سبق خلق القلم على العرش بل فيه سبق العرش.

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن طريق الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب فقال يا رب وما أكتب قال أكتب القدر فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة..وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء، وخلقت الأرض من الماء ..<<مختصر>>.

..<< وقد خرج العسقلاني ببعض الأحكام من هذا السرد منها:

جواز السؤال عن مبدأ الأشياء والبحث عن ذلك، وجواز جواب العالم بما يستحضره من ذلك، وعليه الكف إن خشي على السائل ما يدخل على معتقده.

إن جنس الزمان ونوعه حادث << أي أن للزمان بداية >>.

وأن الله أوجد هذه المخلوقات بعد أن لم تكن لا عن عجز عن ذلك، بل مع القدرة.>>.

((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي))، لما قضى الله الخلق، أي خلق الخلق كقوله ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾، أو المراد أوجد وقضى يطلق

بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى، كتب في كتابه، أي أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ، ويُحتمل أن المراد بالكتاب اللفظ الذي قضاه.

فهو عنده فوق العرش، قيل معناه دون العرش، وهو كقوله ﴿ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ والحامل على هذا التأويل استبعاد أن يكون شيء من المخلوقات فوق العرش، ولا محذور في إجراء ذلك على ظاهره لأن العرش خلق من خلق الله، ويُحتمل أن يكون المراد بقوله، فهو عنده، أي ذِكره وعِلمه، فلا تكون العندية مكانية بل هي إشارة إلى كمال كونه مخفيا عن الخلق مرفوعا عن حيز إدراكهم.

وقال الكرماني أن بعضهم زعم أن لفظ فوق زائد كقوله ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ والمراد اثنتان فصاعدا، ولم يتعقبه متعقب لأن محل دعوى الزيادة ما إذا بقي الكلام مستقيما مع حذفها كما في الآية، وأما في الحديث فإنه يبقى مع الحذف، فهو عنده العرش، وذلك غير مستقيم.

الأرضون السبع

قول الله سبحانه وتعالى ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال الداودي فيه دلالة على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السماوات، وذكر أن المثلية في العدد خاصة وأن السبع متجاورة،.<< كالقارات السبع >>...وحكى ابن التين عن بعضهم أن الأرض واحدة، قال وهو مردود بالقرآن والسنة، قلت لعل القول بالتجاور..<< هؤلاء هم أجدادنا العظام..القرآن والسنة..هما الفيصل في آرائهم وأفكارهم >>...ومن يأخذ بالقول الظاهر ما رواه ابن جرير من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق، وأخرجه الحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى مطولا وأوله، أي سبع أرضين، في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسكم ونبي كنبيكم، قال البيهقي إسناده صحيح إلا أنه شاذ بمرة...<< إن كلام ابن عباس له ما يشبهه في إحدى نظريات الكون الحالية، ولو أن هذا

الكلام قاله أحد اليونان أو الرومان لكتب بماء الذهب ولكان يدرس في أرقى جامعات أهل الغرب.. >>، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه، وزاد وهن مكتوبات بعضهن على بعض وظاهر قوله تعالى ﴿ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يرد أيضا على أهل الهيئة قولهم أن لا مسافة بين كل أرض وأرض وإن كانت فوقها وأن السابعة << الداخلية >> صماء لا جوف لها وفي وسطها المركز وهي نقطة مقدرة متوهمة..<< إن قوانين المعارج تميل إلى وجود الأرضين السبع بعضها فوق بعض ومنفصلة وبالنسبة إلى من يعيش فوق سطح الأرض فلكل أرض سرعتها الدورانية الخاصة بها >>.

السماوات السبع

<<((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم، قال فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عدّ سبع سماوات ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض ثم قال هل تدرون ما الذي بعد ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ ﴿ هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾))

(الترمذي حسن غريب، أحمد)...

قد يقول قارئ هذا الحديث أحد قولين، إما أن هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يشكك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، والعياذ بالله، لماذا؟...إن القوانين المتأكد منها علميا الآن تقول إن نصف قطر الأرض هو حوالي 6400 كم، فلو وُجدت بئر بهذا العمق فإننا لن نحتاج إلا لمدة ساعات أو أيام للنزول إلى مركز الأرض، فكيف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يلزم آلاف السنين لفعل ذلك؟...لكن الحقيقة أن القوانين الحالية، قوانين نيوتن، هي الخاطئة وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الصحيح، فحتى لو سقط الرجل سقوطا حرا دون أن يتدلى بحبل فإنه سيحتاج إلى آلاف السنين، ولن يطول عمره كل هذه السنين ليصل إلى مركز الأرض، وهذا هو معنى عبارة ((لهبط على الله))، وسنفهم جيدا معنى الآية التي ختم بها الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ومن باب آخر فهذا الحديث له طريق آخر غير أبي هريرة فقد رواه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أيضا مع الاختلاف في بعض الألفاظ ونقصان ما يتعلق بالأرض، وهذا يعني أن الحديث أقرب لأن يكون صحيحا، ولأن سياق الحديث وألفاظه كما وجدناها لا تحتمل أن يكون موضوعا...والله أعلم، وإذ نسبق ما هو موجود في الكتب والأبواب القادمة، رأينا أن نلفت الانتباه إلى بعض الأشياء التي استنتجناها من هذا الحديث وسيأتي الشرح كل في بابه:

1- سقوط المطر لا يكون إلا بأمر محدد في المكان المحدد.

2- السماء لها سقف محفوظ أي متماسك.

3- السماء تكف الموج، بمعنى ترده وتعكسه، الموج هو الأمواج الكهرومغناطيسية المعروفة.

4- المسيرة، السير، أي السرعة، تقدر بالزمن أفضل (مسيرة خمسمائة سنة، وإيحاء بثبات السرعة).

5- السماوات على طبقات بعضها داخل بعض ولكل سماء سقف، وهو الذي يستفتح عنده الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الدخول إلى كل سماء أعلى منها في معجزة المعراج.

6- السماء السابعة تحيط بالسماوات الداخلية الأخرى ويحيط بها سقف عظيم هو العرش العظيم، وهو الذي يحدُ ما هو متعلق بالبشر من أمر الله في الدنيا.

7- النسبية في الزمان والمكان.

وعجزنا عن تفسير أشياء أخرى كثيرة... والله أعلم >>.

شرح العسقلاني

روى أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا أن بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وأن سمك كل سماء كذلك، وأن بين كل أرض وأرض خمسمائة عام، أخرجه إسحاق بن راهوية والبزار من حديث أبي ذر نحوه..ولأبي داود والترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب مرفوعا بين كل سماء وسماء إحدى أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، وجمع بين الحديثين بأن اختلاف المسافة بينهما باعتبار بطء السير وسرعته.

وقوله ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ السماء، وهو تفسير مجاهد ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس السقف المرفوع، العرش، كذا قال؟، والأول أكثر وهو يقتضي الرد على من قال إن السماء كرية لأن السقف في اللغة العربية لا يكون كريا...<< إن كلام الربيع بن أنس هو الذي أخذنا به ومع توفر المعارف العلمية الحالية حول الكون، وحسب قوانين المعارج، فإن وجود جدار يحيط بالكون كما تحيط قشرة البيضة بما في داخلها هو الذي أخذنا به، وهو السقف المرفوع وهو نفسه العرش، لأن كلمة العرش في لغة العرب تعني السقف والبناء أكثر مما تعني كرسي الملك وهذا السقف أو العرش مكون من الماء أو سبب تكونه هو الماء، وهذا معنى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، إن هذا المعنى الجديد للعرش يدعم المبدأ الراسخ عند السلف الصالح حول العقيدة الصحيحة التي آمنوا بها ولم تتزعزع عندهم وهي عقيدة تنزيه ذات الله سبحانه وتعالى عن التجسيد والتجسيم، ويصبح شرحنا لمفهوم الاستواء على العرش مقبولا عقائديا.>>...

العرش

((عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ فقال رجل لجابر فإن البراء يقول اهتز السرير فقال إنه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ)) البخاري.

لقد أنكر البراء أن يهتز العرش لموت أحد، وقد قال إنه سمع من النبي أن الذي اهتز هو السرير المحمول عليه سعد، وقد أنكر ذلك ابن عمر فقال إن العرش لا يهتز لأحد، ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن (أخرجه ابن حبان)، والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه، يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له، ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسُنت، ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا به، لكنه تأوله فقال كما قال البراء فقال اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعد حتى تفسخت أعواده على عواتقنا، قال ابن عمر يعني عرش سعد الذي حمل عليه، والأحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين، وليس لمعارضها في الصحيح ذكر...وقيل المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش، ويؤيده حديث أن جبريل قال من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها، أخرجه الحاكم، وقيل هي علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ليشعر ملائكته بفضله، وقال الحربي إذا عظموا الأمر نسبوه إلى عظيم، كما يقولون قامت لموت فلان القيامة، وأظلت الدنيا ونحو ذلك، وفي هذه منقبة عظيمة لسعد...وأما تأويل البراء على أنه أراد بالعرش السرير الذي حمل عليه فلا يستلزم ذلك فضلا له لأنه يشركه في ذلك كل ميت، إلا أنه يريد اهتز حملة السرير فرحا بقدومه على ربه، وقد وقع لمالك نحو ما وقع لابن عمر، فذكر صاحب العتيبة فيها أن مالك سئل عن هذا الحديث فقال أنهاك أن تقوله، وما يدعو المرء أن يتكلم بهذا وما يدري ما فيه من الغرور، قال أبو الوليد بن رشد في شرح العتيبة إنما نهى مالك لئلا يسبق إلى وهم الجاهل أن العرش إذا تحرك يتحرك الله بحركته كما يقع الجالس

منـا علـى كرسـيه، ولـيس العـرش بموضـع اسـتقرار الله تبـارك الله وتنـزه عـن مـشابهة خلقه.<<مختصر>>.

والذي يظهر أن مالكا ما نهى عنه لهذا إذ لو خشي من هذا لما أسند في الموطأ حديث ينزل الله إلى السماء الدنيا لأنه أصرح في الحركة من اهتزاز العرش، ومع ذلك فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾...ويحتمل الفرق بأن حديث سعد ما ثبت عنده فأمر بالكف عن التحدث به بخلاف حديث النـزول فإنـه ثابـت فـرواه ووكـل أمـره إلـى فهـم أولـي العلـم الـذين يـسمعون فـي القرآن﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ونحو ذلك .. << حديث النزول يقول ((عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر.))...إن هذا الحديث لا يدل على الحركة، ولا ينقص من تنزيه الله، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدد أي ثلث من أي ليل، فالأرض كروية، وذلك الثلث من الليل دائم مادامت الأرض تدور، وربنا سبحانه في أمره وملكه كما يليق بجلال قدره هو الأول والآخر وهو الظاهر والباطن، والتمييز هنا معنوي خاص بمن يقوم الليل فيكون العبد أقرب إلى الله في ذلك الوقت، وذلك لقيمة القيام العظيمة فيه بالنسبة إلى البشر، بعد نهاية كل أول ثلث الذي يدور مع الأرض، فهذا الثلث من ليل البصرة غير نفس الثلث من ليل مكة وهو غير نفس الثلث من ليل الخرطوم أو تونس أو الجزائر أو الرباط، وقائم الليل فيه في البصرة لا يتواقت مع قائم الليل في الرباط، وقيام الليل في كل هذه الأماكن الموجودة على الأرض الكروية يعني أن مسألة القيام دائمة في كل لحظة من الزمن إلى ما شاء الله، وأن ربنا دائم النزول والحضور بالوجه الذي يرتضيه هو جل وعلا، ويليق بعزته وجلاله سبحانه، ويعني أن مسألة النزول مرتبطة بحالة القائم لربه في الليل حين ينام الناس ويبقى هو معه سبحانه،

وهذا أمر عظيم لا يقدر عليه غير من هم أقرب إلى الله، إنه المعنى الصحيح للنزول الرباني في جزء من ليل على قوَّامه.. والله أعلم >>...

الاستواء على العرش

يقول الله سبحانه وتعالى﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه 5).

شرح العسقلاني

قال أبو العالية استوى إلى السماء ارتفع، فسوى خلق...وقال مجاهد استوى علا على العرش...وقالت المعتزلة الاستواء الاستيلاء بالقهر والغلبة...وقالت الجسمية الاستواء الاستقرار.

وقال بعض أهل السنة استوى ارتفع، وبعضهم علا، وبعضهم الملك والقدرة، ومنه استوت له الممالك، يقال لمن أطاعه أهل البلاد.

الاستواء التمام والفراغ من فعل الشيء، ومنه قوله تعالى﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ .

فعلى هذا المعنى ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ أتم الخلق، وخص لفظ العرش لكونه أعظم الأشياء.

وقيل إن..على...في قوله ﴿ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بمعنى..إلى...فالمراد بـ..على...هو انتهى إلى العرش، أي فيما يتعلق بالعرش، لأنه خلق الخلق شيئا بعد شيء.

قال ابن بطال فأما قول المعتزلة فإنه فاسد لأنه لم يزل قاهرا،غالبا، مستوليا، وقوله ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى﴾ يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن << أي أنه قبل الاستواء لم يكن مستوليا>> ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه، وهذا منتف عن الله سبحانه.

وأما قول المجسمة ففاسد أيضا، لأن الاستقرار من صفات الأجسام، ويلزم منه الحلول والتناهي، وهو محال في حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ....﴾ *(المؤمنون 28)، وأما تفسير استوى علا فهو صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لأن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلي، وقال ﴿ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وهي صفة من صفات الذات، وأما من فسره ارتفع ففيه نظر لأنه لم يصف به نفسه..قال واختلف أهل السنة هل الاستواء صفة ذات أم صفة فعل، فمن قال معناها علا قال هي صفة ذات، ومن قال غير ذلك قال هي صفة فعل وأن الله فعل فعلا سماه استوى على عرشه، لا أن ذلك قائم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به.. <<مختصر>>.

وقد ألزمه من فسره بالاستيلاء بميل ما ألزم هو به من أنه صار قاهرا بعد أن لم يكن، فيلزم أنه صار غالبا بعد أن لم يكن، والانفصال عن ذلك للفريقين بقوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فإن أهل العلم والتفسير قالوا معناها لم يزل كذلك.

وبقي من معاني استوى ما نقل عن ثعلب استوى الوجه اتصل، استوى القمر امتلأ، واستوى فلان وفلان تماثلا، واستوى إلى المكان أقبل، واستوى القاعد قائما والنائم قاعدا ويمكن رد بعض هذه المعاني إلى بعض...كذا ما تقدم عن ابن بطال...<< لقد ربّى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبلّغ الرسالة على أكمل وجه فكان أمثال العسقلاني وابن بطال، رحمهما الله، وغيرهم كثير صحاح العقيدة كُمّل العقول، لا ينطبق عليهم إلا قوله سبحانه وتعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ الله وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح 29)،...إي ورب محمد... يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار>>...

أخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر، ومن طريق ربيعه بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم، وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته، وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي

أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ ثم اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فقال هو كما وصف نفسه، وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، كيف استوى، فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه، ومن طريق يحي بن يحي عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة، لكن قال فيه والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة، وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف. قال أبو داود وهو قولنا قال البيهقي، وعلى هذا مضى أكابرنا، وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئا منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لاشيء <<أي جهم >>، ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحد ردّها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وأسند البيهقي بسند صحيح عن سفيان بن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه، ومن طريق أبي بكرا لضبعي قال مذهب أهل السنة في قوله ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قال بلا كيف والآثار عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل، وقال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه،

كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه في الصفات، وقال في باب فضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف... <<انتهى كلام العسقلاني، مختصر>>.

<< وقبل أن ننتقل إلى شرح بعض آيات الخلق والنشأة من تفسير ابن كثير رحمه الله نعقب على ما جاء في كلام السلف الصالح عن طريق ما أورده العسقلاني:

ونبدأ بتحديد المشكلة وهي في....كيف؟.

إن علماءنا رفضوا، وهذا انطلاقا من العقيدة الصحيحة الراسخة في قلوبهم وعقولهم، أن يقال كيف استوى الرحمن على العرش لأن الجواب يؤدي إلى التجسيد في الذات الإلهية، وقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله لأننا لن نقدر على ذلك بعقولنا القاصرة فأغلقوا الباب من أجل حماية المجتمع الإسلامي وخاصة البسطاء منهم، كما أن العلماء في ذلك الوقت لم يكونوا مالكين إلا لوسيلة واحدة في شرح مثل هذا النوع من الآيات وهي اللغة العربية ولم تكن المعارف الكونية المتوفرة في ذلك الوقت كافية لشرحها...نعم سدّ الباب في ذلك الزمان يعتبر من الحكمة والرحمة والعقل، لكن، هذا لا يعني أن يبقى الباب مسدودا بقية الزمان، لأن هذا القرآن هو رسالة من الله الخالق إلى خلقه من البشر والأصل أن تكون الرسالة مفهومة كلها، من المرسلة إليهم ولو بعد جهد منهم، وصرنا الآن، نحن البشر، نمتلك من هذه المعارف والعلوم ما يمكننا بها أن نقول شيئا ما، وسيبقى للأجيال القادمة ما تقوله أيضا، وهذا هو سر ومعنى عالمية الإسلام والقرآن الزمانية...وترك السلف الصالح من العلماء لنا من الرصيد العلمي الكبير ما يساعدنا في ذلك كثيرا، فقد تركوا لنا آراءهم واجتهادهم التي لولاها فلن نصل إلى أي شيء، وصرنا نتساءل ماذا لو كان أجدادنا يعلمون أن أساس تكون الكون هو الماء فمكونه الأساسي الذي هو الهيدروجين منتشر في كل جزء منه؟، أو كانوا يعرفون قوانين النسبية في الزمان والمكان؟، بل ماذا لو كانت هذه المعارف عندهم مع تلك الروح التي ناقشوا بها هذه الآيات؟... لكانوا خرجوا بالعجب!.



﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء 30)

((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني أنبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الماء فقلت أخبرني بشيء إذا علمت به دخلت الجنة قال أطعم الطعام وأفش السلام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام)). ابن حبان، لقد رفض السلف الصالح من العلماء الكيفية والتجسيد لأنهم تصوروا العرش كرسيا ككراسي الملوك وهو موضوع فوق الماء والإجابة عن كيف هو تجسيد لذات الله وهذا ينافي عقيدتهم الصحيحة..لكن، ماذا لو كان العرش سقفا عظيما كريما مجيدا، وهو يغطي السماوات ويفصل أمر الله الذي له علاقة بالبشر عن أمر الله الآخر، وكينونة هذا العرش تمت بالماء، أي أن السبب في تكونه هو الماء، وفي اللغة العربية حين نقول وكان هذا الكتاب على الحبر والورق فليس معنى هذا أن الكتاب موضوع فوق الحبر والورق، بل معناه أنه مصنوع ومطبوع على الورق وبالحبر، والحبر والورق هما سبب وجوده أو تكونه، والعرب تورد أحيانا حرف..على..مكان حرف..من..فالمعنى هو...وكان عرشه من الماء...ويمكن أن نقرب الفهم أكثر بمثال عن كوب مصنوع من الزجاج...إنه يمكن أن نقول إن هذا الكوب مصنوع من الزجاج، أو نقول لقد أُعتمد في تصنيع الكوب على الزجاج، أي أن أساس صناعته هو الزجاج، وهو مادة صنعه، وسنستبدل بكلمة تصنيع كلمة تكوين، وهما تحملان نفس المعنى، فنقول لقد أُعتمد في تكوين الكوب على الزجاج، أي أن العمال الذين صنعوا الكوب استخدموا مادة الزجاج في صناعته، وأيضا، سنستبدل بالعبارة...أُعتمد في تكوين...كلمة...كان..على أساس أنها فعل ماض لـ ..تكوين..وهي وصف لصناعة الكوب في الماضي، فنقول وكان الكوب على الزجاج، و..على...في هذه الحالة معناها أن الكوب صنع من الزجاج وليس أنه موضوع فوق الزجاج.

إن العبارة ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ صحيحة لغويا إذا كان القصد ما نقول، حتى علميا فإن الكون كله بما فيه العرش (السقف) تكوّن من الماء، فكل النظريات الحالية حول نشأة الكون تقول بوجود الهيدروجين في كل مكان من الكون الذي هو المكون الأساسي للماء والأكبر نسبة فيه، بل إن الدقة العلمية التي يتميز بها في القرآن الكريم تستدعي القول إنهم سيكتشفون أن الكون مكون من الماء وليس الهيدروجين فقط...

ومن خلال دراستنا لبعض العلاقات وبالاستعانة باللغة العربية (استعملنا لسان العرب لابن منظور)، ومع وجود بعض الآيات والأحاديث، فقد مال الفكر إلى أن العرش له في القرآن الكريم ثلاثة مسميات، وقد سميت كذلك بناء على دورها ونوعية عملها وهي:

العرش

سمي كذلك لسببين، لأنه سقف يحيط بالكون، ولأنه مركز القوة التي يعتمد ويرتكز عليها الكون في الثبات مثلما تعتمد الممالك في ثباتها على العرش، أي كرسي الملك بالمفهوم المعنوي لهذه الكلمة (الحكم والسلطة)، ومثلما تعتمد البيضة في تماسكها وثباتها على قشرتها.

السقف المرفوع

لأنه لا يوجد ما هو أرفع منه بالنسبة لأمر الله المتعلق بالبشر في حياتهم الدنيوية.

سدرة المنتهى

سمي العرش سدرة المنتهى لأنه ينتهي عندها علم البشر وكل ما هو مسخر لأجلهم في الدنيا من مكونات الكون هي الآن متوجهة إليها ومنجذبة نحوها وتنتهي عندها، فالأرض والسماوات والشمس والنجوم والمجرات كلها تسير إلى تلك الجهة وبسرعة كبيرة، وتصبح كل تلك الأشياء من مكوناتها، ولأن العرش أو سدرة المنتهى تقوم بعملية السدر أي تجعل الأجرام تسرع في أثناء انجذابها نحوها، كما تقوم بالعمل الذي تقوم به شجرة السدرة في الصحراء وهو التظليل على السماوات.

لقد خرجنا بهذه النتائج، ولنا دعم من القرآن والسنة والقوانين العلمية وهذا حسب اجتهادنا،

كما علينا كثير وخاصة من الأحاديث الشريفة، وفي الإسلام سعة، وسعة كبيرة، ما لم يكن إشراك بالله أو تكذيب للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم..والله أعلم.

الاستواء

ونشرح مفهوم الاستواء بناء على هذه النتائج:

وكما قال السلف الصالح رضوان الله عليهم، فإن كلمة...استوى...تعني كثيرا من المترادفات، سنستخرجها من خلال الآيات القرآنية المذكورة فيها:

1ـ الكمال، كَمُلَ، يقول سبحانه وتعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر 29)..ويقول تعالى ﴿..وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح 29) في الآيتين الكريمتين مفهوم كلمة استوى هو الكمال والإنهاء، وهذه الكلمات قريبة من إحدى صفات الله، الكامل ومعناها كَمُلَ..سبحانه وتعالى.

2ـ العلو، الفوقية، التعالي، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (الزخرف 12- 13)..ويقول تعالى ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون 28)....ويقول تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود 44).

في هذه الآيات مفهوم استوى هو العلو، ومن صفات الله التي تفيد ذلك الأعلى، العلي، المتعال، وكذلك تعالى، ومفهومها الفوقية أيضا، وهي قريبة من الصفات المذكورة، لكن يمكن إضافة المحيط، أو الإحاطة (بالعلم والذات) لأن كلمة فوق (على) العرش الذي هو دائر بالسماوات تعني أنه محيط به، والإحاطة هنا لا تعني أنه سبحانه (لا يكون) معنا، فالأمر كله له وهو﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

ومن هذا الشرح وباعتبار أن الخلق والإنشاء تم بالترتيب والبعدية أي أنه سبحانه خلق العرش أولا ثم السماوات والأرض داخل العرش، فإن حرف..ثم..في الآيات الكريمات ﴿ثم اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ تعني الترتيب في الخلق، ولا تعني أن الله لم يكن كاملا أو محيطا أو متعاليا، ويمكن أن نعبر بالشكل التالي...إن الله...تعالى...خلق العرش...ثم...تعالى... خلق الأرض...ثم..تعالى... إلى السماء فسواهن سبع سماوات...ثم..تعالى...على العرش يدبر الأمر، أو يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا، أو نعبر بكلمة...كَمُلَ...من الكامل والكمال، وهي من صفاته سبحانه وتعالى، فنقول إن الله..كمل أو(وهو كامل)، أو(وهو محيط بعلمه وذاته)...خلق العرش...ثم... كَمُلَ...خلق الأرض، ثم... كَمُلَ...إلى السماء فسواهن سبع سماوات، ثم... كَمُلَ...على العرش يدبر الأمر، وسنلاحظ أن...ثم...تفيد الترتيب في الخلق...العرش ثم الأرض والسماوات ثم التدبير.

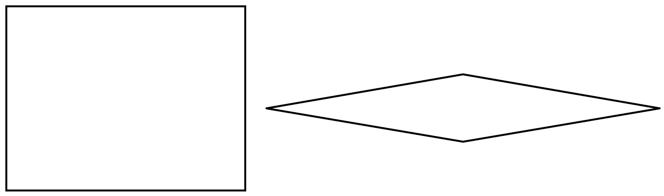
أو نقول: الرحمن على العرش...تعالى... أو...هو كامل...أو...هو محيط ...لكن، نلاحظ استهجانا لغويا في هذه التعابير رغم صحتها العقائدية، وأحسن وأدق وأشمل تعبير للربط بين الفعل الرباني وهو الخلق مع التنزيه في ذات الله وبين العقل البشري القاصر المرسل إليه هذا التعبير هو استوى، ومعناه الكمال والتعالي والإحاطة في كل الأمر..والله أعلم.

وكأغلب ألفاظ اللغة العربية فإن كلمة استوى أو الاستواء تعني معاني أخرى خاصة بما هو متداول بين البشر منها:

3- التماثل والتساوي: يقول تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ* ضَرَبَ اللهُ مَثَلا رَّجُلا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر 27 - 29)، ويقول تعالى ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة 100)..ويقول سبحانه ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لله شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ

عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد 16)

4ـ الاستواء بلغة أهل الرياضة، أي المستوي: وهو الشكل الذي له بعدان فقط أو السطح المستوي الذي ليس به حفر أو نُدب، يقول تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾ (النساء 41 ـ 42)



نوعان من الشكل المستوي الأفقي والعمودي

5ـ كما نذكر ملاحظة حول كلمة ـ مستوى ـ وهذه المرة تتعلق بالتعبير عن وجود جسم في الفضاء، ومعنى الفضاء بالنسبة إلينا وجود التعرجات الزمكانية (المعارج) أو باللغة الحالية التجاعيد الزمكانية أو التغيرات الزمكانية، فلتحديد جسم في فضاء زمكانيا يجب استعمال الإحداثيات (س، ع، ص) والزمن، فلو قلنا إن الجسم موجود في النقطة أ التي إحداثياتها (س، ع، ص) فقط، فهذا تعبير خاطئ، ولو قلنا إن الجسم موجود في اللحظة الزمنية أ فقط فهذا تعبير خاطئ أيضا، ولذلك يجب إيجاد تعبير يجمعهما معا، ولهذا فإن أحسن لفظ ارتاحت له عقولنا هو: كلمة ـ مستوى ـ فنقول إن الجسم موجود في المستوى أ، وذلك للتعبير عن الإحداثيات واللحظة الزمنية معا وهذا ما يسميه العلماء الزمكان، والعجيب أن الرسول عليه الصلاة والسلام استعمل نفس الكلمة في نفس الحالة في عروجه إلى السماوات في معجزة المعراج، فهو حين وصل إلى سدرة المنتهى قال ((ثم عرج بي حتى وصلت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام))، إن هذه الكلمة...مستوى...هي أدق وأصح تعبير علمي يمكن أن يقال عن ذلك المستوى، فمثلا كلمة..مكان..تعتبر كلمة خاطئة لأنها تعبر عن الإحداثيات الثلاثة فقط التي تدل على أبعاد المكان الثلاثة، وسوف نثبت فيما بعد، إن شاء الله، أن كلمة...مكان...لا تصلح أن تقال عن ذلك المستوى الذي وصل إليه النبي صلى الله عليه وسلم.

تفسير ابن كثير

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة29)، أي قصد إلى السماء، والاستواء هاهنا مضمن معنى القصد والإقبال لأنه عُديَ بـ: إلى، ﴿ فَسَوَّاهُنَّ﴾ أي فخلق السماء سبعا، والسماء هاهنا اسم جنس، فلهذا قال ﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، أي وعلمه محيط بجميع ما خلق كما قال ألا يعلم من خلق، وتفصيل هذه الآية في سورة حم السجدة، وهو قوله تعالى ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (فصلت9 - 12)، ففي هذا دلالة على أنه تعالى ابتدأ بخلق الأرض أولا ثم خلق السماوات سبعا، وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافله ثم أعاليه بعد ذلك وقد صرح المفسرون بذلك كما سنذكره بعد هذا إن شاء الله فأما قوله تعالى﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا* وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا* وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا* مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ (النازعات27 - 33)، فقد قيل إن ـ ثم ـ هاهنا إنما هي لعطف الخبر على الخبر لا لعطف الفعل على الفعل كما قال الشاعر: قل لمن ساد ثم ساد أبوه<> ثم قد ساد قبل ذلك جده، وقيل إن الدحى كان بعد خلق السماوات والأرض، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقد قال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة 29)، قال إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم

فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والاثنين فخلق الأرض على الحوت والحوت هو الذي ذكره الله في القرآن﴿ ن وَالْقَلَمِ﴾ والحوت في الماء والماء على ظهر صفاه والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرلقمان، ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطربت فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرّت، فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ..﴾ (الأنبياء 31)، وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء كذلك حين يقول ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾، يقول أنبت شجرها ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ لأهلها ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ يقول من سأل فهكذا الأمر﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ﴾ وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا﴾ قال خلق الله في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد، ومما لا يُعلم، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ويقول ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ..﴾ ، وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا عبد الله بن صالح حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام أنه قال إن الله بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين في الأحد والاثنين وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء وخلق السماوات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة...

وقال مجاهد في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ قال خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك حين يقول ﴿ ثم استوى إلى

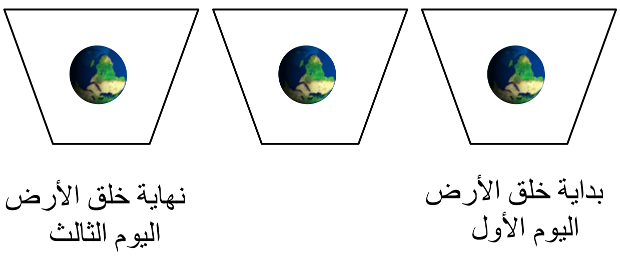
السماء وهي دخان﴾، ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ قال بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين يعني بعضها تحت بعض، وهذه الآية دالة على أن الأرض خلقت قبل السماء كما قال في آية السجدة ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ فهذه وهذه دالتان على أن الأرض خلقت قبل السماء وهذا مالا أعلم فيه نزاعا بين العلماء، إلا ما نقله ابن جرير عن قتادة أنه زعم أن السماء خلقت قبل الأرض وقد توقف في ذلك القرطبي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا* وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا* وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (النازعات27 - 32)، قالوا فذكر خلق السماء قبل الأرض وفي صحيح البخاري أن ابن عباس سئل عن هذا بعينه فأجاب بأن الأرض خلقت قبل السماء وأن الأرض إنما دحيت بعد خلق السماء وكذلك أجاب غير واحد من علماء التفسير قديما وحديثا...<< اتفق أهل العلم كلهم من السلف الصالح رضوان الله عليهم على أن الخلق استمر أو تم في ستة أيام بالعد والترتيب، وهذا هو المقبول لأنه لا يوجد بديل آخر ينافس هذا الطرح، وبقيت المشكلة فيمن خُلق أولا الأرض أم السماء؟، ففي آيات من القرآن الأرض هي الأولى، وفي أخرى السماء أولا، واتفق جمهور العلماء أن ألأرض أولا، وإذا ما تكلمنا عن أن الأيام الستة هي أيام نسبية أي مختلفة ومتنوعة وموجودة بعضها مع بعض، وهذا الطرح اقترب منه بعض السلف كما لمّح إليه البيروني، لكن لم يؤخذ بجدية، رغم أن مفهوم نسبية الأيام موجود بكثرة في القرآن الكريم، فإن هذا الخلاف، من خلق أولا؟، لا يطرح، فالأرض والسماوات خلقتا ووجدتا معا، الأرض مخلوقة في يومين يوم السماء الدنيا الموجودة فيها الآن واليوم الآخر، والسماوات السبع في يومين كل سماء في يومها واليوم الآخر، أو نسمي مجموع الأيام

الخمسة للسماوات يوما أولا، وهي سبع سماوات في اليوم الآخر أيضا، أما أقوات الأرض وأرزاقها فهي مقدرة في أربعة أيام هي يوم السماء الدنيا الموجودة فيها الأرض واليوم الآخر ويومان آخران لسماءين غير سمائنا الدنيا، الثانية والثالثة مثلا، وذلك كأن يصعد بعض البشر إليهما آخذين أقواتهم من الأرض وهذه الأقوات هي من الأرض لكن مقدرة فيهما.

وهذا المفهوم الجديد للزمن أو الأيام وفقنا فيه ربنا سبحانه وتعالى من خلال التدبر في مسألة نسبية الزمن وارتباطه بالمكان، فالمكان هو هذه السماوات والزمن مرتبط بها وهو مختلف حسب كل سماء، ويمكن أن نتصور الزمن كوعاء يحوي السماء بما فيها، والتعبير يحوي نستعمله تقريبا للفهم فقط فمن الممكن أن يكون مجانبا للصواب، إذا، الأرض موجودة ضمن حدود السماء الدنيا وهي محتواة في الزمن الذي نسميه يوما، والأيام مختلفة، فيوجد يومنا ويوجد يوم آخر يساوي ألف سنة مما نعد ويوجد يوم آخر يساوي خمسين ألف سنة مما نعد..وهكذا.

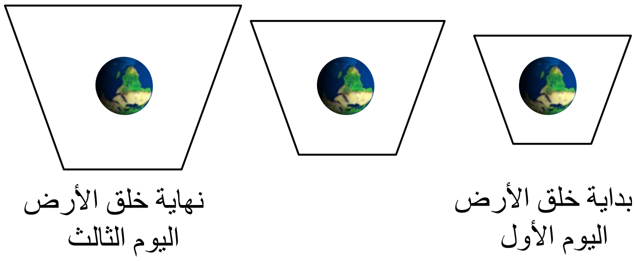
وسنقرب الفهم أكثر بمثال نتصور فيه الزمن أو اليوم وعاء على شكل شبه المنحرف يحوي الأرض مع فرض أن الأرض خلقت في ثلاثة أيام، أو ثلاثة أوعية، فقط، وسنقدم عدة فروض:

الفرض الأول



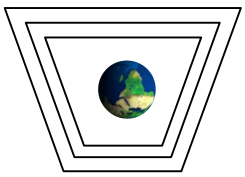
وهو يبين ما ذهب إليه السلف الصالح، وما يتصوره الناس الآن، أن الأرض خلقت واستمرت عملية الخلق في ثلاثة أيام متتالية، متشابهة ومتساوية، وقد خلقها الله في هذه الأيام رغم قدرته على أكثر من ذلك بـ ﴿ كُن فَيَكُونُ﴾، وذلك ليعلمنا التأني في إنجاز الأعمال.

الفرض الثاني



وهو يبين نفس التصور السابق لكن مع إضافة التساؤل الذي طرحه بعض السلف الصالح حول مقدار الثلاثة الأيام، هل هي أيام صغيرة كأيامنا أم هي أيام يساوي الواحد منها ألف سنة مما نعد أم هي أيام يساوي كل منها خمسين ألف سنة مما نعد؟، وربما قد يوجد فرض آخر وهو أنها كل الأيام المختلفة، أي أن الأرض خلقت واستمرت عملية الخلق في ثلاثة أيام متتالية، في اليوم الأول في يوم من أيامنا واليوم الثاني يساوي ألف سنة من يومنا، واليوم الثالث يساوي خمسين ألف سنة من يومنا، أي أنها خلقت في واحد وخمسين ألف سنة ويوم من أيامنا الأرضية، وهذا الفرض يرد التفسير الذي يقول إن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعلمنا التأني في إنجاز الأعمال.

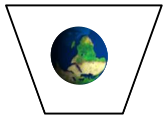
الفرض الثالث



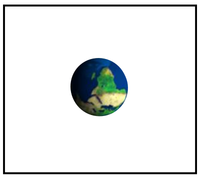
وهو فرض قريب من نظرتنا، ويبين أن الأرض خلقت في ثلاثة أيام وموجودة في ثلاث سماوات تحوي كل سماء كبيرة التي بداخلها، والأيام الثلاثة مختلفة ومتنوعة، وعملية الخلق تمت في لمح البصر بـ ﴿ كُن فَيَكُونُ﴾، أي أن الأرض خُلقت أو وُجدت أو هي موجودة، في يوم من أيامنا الذي هو موجود في يوم يساوي ألف سنة مما نعد الذي هو موجود في يوم يساوي خمسين ألف سنة مما نعد، وسنحاول أن نحاكي التعبير القرآني مع هذا الفرض...وخلقت الأرض والسماوات الثلاث في ثلاثة أيام...فالعبارة (في ثلاثة أيام) تعني ثلاثة أنواع من الأيام، ولا تعني أن الخلق استمر أو تم في ثلاثة أيام متتالية، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف 54)، فالتعبير ﴿..الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾ يمكن أن ينطبق ويتوافق مع هذا المفهوم الجديد للنسبية في الأيام من الناحية اللغوية والعلمية، لكن، قد يذهب الفكر بالبعض إلى القول إنه توجد سبع سماوات فالمفروض أن تكون الأرض مخلوقة في سبعة أيام التي تحوي هذه السماوات السبع، ونقول إنه توجد ثلاث سماوات موجودة في نوع واحد من الأيام، وفي هذه الحالة سيرد القائل إن الأيام صارت خمسة أيام وليست ستة أيام؟...ونؤكد أن شرحنا لمفهوم الثلاثة أيام النسبية بهذا الشكل فقط لنجعل من يتابعنا يفهم قصدنا بيسر وسهولة، ونلفت الانتباه إلى أن التعبير في القرآن الكريم يجمع دائما الأرض مع السماوات ﴿..الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾ ، وهذا يعني أنه حينما نذكر إن الأرض مخلوقة في يومها فالقصد هو يومها الأرضي فقط دون بقية اليومين من الثلاثة، وسماء الأرض مخلوقة في هذا اليوم أيضا، إذا، الأرض وسماؤها مخلوقتان في يوم من نوع واحد، الذي هو اليوم الأرضي، ولا ينبغي أن نتصور الأيام (الزمن) يحوي بعضها بعضا، فالتي يحوي بعضها بعضا هي السماوات (المكان) فقط، ولذلك سنعود إلى ما يشبه الفرض الثاني قليلا ونقدم فرضا رابعا، وسنعتمد فقط يومين، وذلك لأنه يوجد في كتاب الله أن الأرض خلقت في يومين ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (فصلت 9):

الفرض الرابع



يوم السماء الدنيا



اليوم الآخر

وهو الفرض الذي يتناسب مع نظرتنا، ويبين أن الأرض خلقت في يومين مختلفين، لكن لم تتم وتستمر عملية الخلق يومين متتاليين، وإنما خلقها وأوجدها ربنا سبحانه وتعالى في يومها الأرضي مرة واحدة بـ ﴿ كُن فَيَكُونُ﴾، واستمر وجودها في ذلك اليوم إلى يوم

القيامة، ثم، خلقها في يوم آخر مختلف هو اليوم الآخر...وسيأتي إن شاء الله شرح أكثر في كتاب التفسير..والله أعلم>>...

ولقد حررنا ذلك في سورة النازعات، وحاصل ذلك أن الدحى مفسر بقوله تعالى﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا* وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ففسر الدحى بإخراج ما كان مودعا فيها بالقوة إلى الفعل لما أكملت صورة المخلوقات الأرضية ثم السماوية، دحى بعد ذلك الأرض فأخرجت ما كان مودعا فيها من المياه فنبتت النباتات على اختلاف أصنافها وصفاتها وألوانها وأشكالها وكذلك جرت هذه الأفلاك فدارت بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة، والله سبحانه وتعالى أعلم، وقد ذكر ابن أبي حاتم وابن أبي مردويه في تفسير هذه الآية الحديث الذي رواه مسلم والنسائي في التفسير أيضا من رواية ابن جريج قال أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)) (مسلم،غريب)..

وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقي..<< إن هذا الحديث، الذي حيرنا، ورغم كلام كثير من السلف فيه، فإن كان حديثا صحيحا فربما يبين الترتيب في الخلق على الأرض، كما يبين بداية الزمن الذي هبط فيه سيدنا آدم عليه السلام بالنسبة إلى خلق الأرض أو الكون، أو حتى النباتات أو الحيوانات..والله أعلم>>.

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف 54)، يخبر تعالى أنه خالق العالم، سماواته وأرضه وما

بين ذلك في ستة أيام كما أخبر في ذلك في غير ما آية من القرآن، والستة أيام هي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق آدم عليه السلام واختلفوا في هذه الأيام هل كل يوم منها كهذه الأيام كما هو المتبادر إلى الأذهان أو كل يوم كألف سنة كما نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل ويروي ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس، فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع..فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال حدثنا ابن جرير أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ((عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة..الحديث)) فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمد الأعور عن ابن جرير به، وفيه استيعاب الأيام السبعة والله تعالى قد قال ستة أيام ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعا والله أعلم، وأما قوله تعالى ﴿ ثم اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة، ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي قال من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى.

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس 3)، يخبر

تعالى أنه رب العالم جميعه وأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام قيل كهذه الأيام وقيل كل يوم كألف سنة مما تعدون كما سيأتي بيانه ثم استوى على العرش والعرش أعظم المخلوقات وسقفها، قال ابن أبي حاتم حدثنا حجاج بن حمزة حدثنا أبو أسامة حدثنا إسماعيل بن أبى خالد قال سمعت سعدا الطائي يقول العرش ياقوتة حمراء وقال وهب بن منبه خلقه الله من نوره وهذا غريب.

﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد 2)، يخبر تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بإذنه وأمره رفع السماوات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بعدا لا تُنال ولا يُدرك مداها فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها مرتفعة عليها من كل جانب على السواء وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت وبينهما من بعد المسير خمسمائة عام وسمكها خمسمائة عام وهكذا الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة...<< قد يظن بعض من يقرأ هذا الكلام أنه من الأساطير والخرافات، ولكنه الحقيقة والواقع، فقد وفقنا الله إلى تحديد حدود هذه السماوات، وخاصة الأربع الأولى منها، ومعرفة بعض خصائص الثلاث المتبقية، وسيأتي الشرح، إن شاء الله، في كتاب التفسير>>..كما قال تعالى ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ وفي الحديث ((ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة والكرسي في العرش المجيد كتلك الحلقة في تلك الفلاة)) وفي رواية ((والعرش لا يقدر قدره إلا الله))..<< سيميل أغلب الناس إلى أن المقارنة بين السماوات والكرسي والعرش تكون بالأبعاد والأحجام، لكن الحديث لا يبين نوع المقارنة، فمن الممكن أن تكون المقارنة بالأوزان والأثقال، وهذا المرجح لأن الأبعاد في قوانين المعارج ليس لها الأهمية الأولى في بناء خلق الله، أي أن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد أن

يقول إن وزن السماوات والكرسي هو كوزن الحلقة ووزن العرش كوزن الفلاة، وهذا الحديث يدعم الرأي الذي يقول إن الكرسي المذكور في آية الكرسي هو نفسه السماوات السبع أو السماوات السبع والأرض وما بينهما، ذلك لأنه، وفي لغة العرب أيضا، فإن أغلب معاني..كرس...ليس الكرسي الذي يُجلس عليه فقط بل هو كل ما هو مكون أو مبني من طبقات بعضها فوق بعض مثل السماوات، ويثبت هذا الحديث أن الكرسي غير العرش والعرش ليس كرسيا، وإلا لما وجدت مقارنة بينهما، وفي الرواية الثانية التي تذكر أن العرش لا يقدر قدره إلا الله، فمن خلال قوانين المعارج فإن للعرش الذي هو السقف المحيط بالسماوات وزنا لانهائيا وهذا تقديره عند الله فقط، ويحضرنا الآن حديث لرسول الله عليه الصلاة والسلام نثبت به أن الوزن العظيم من صفات العرش ((عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليها وهي في مسجدها ثم مرّ النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من نصف النهار فقال لها مازلت على حالك قالت نعم قال ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته)) (الترمذي)، ويثبت هذا الحديث أن أهم خصائص العرش الوزن العظيم، وإذا ما زاد وزن الجسم فإن كثافته ستزداد ويصبح شديد الصلابة والمتانة والتماسك خاصة إذا ما كان يتميز بصغر البعد ودقته وسيأتي شرح هذا الكلام، إن شاء الله، في كتاب التفسير والله أعلم.>>..وجاء عن بعض السلف أن بعد ما بين العرش إلى الأرض مسيرة خمسين ألف سنة وبعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة وهو من ياقوتة حمراء وقوله ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد أنهم قالوا لها عمد ولكن لا ترى وقال إياس بن معاوية السماء على الأرض مثل القبة يعني بلا عمد وكذا روي عن قتادة وهذا هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله

تعالى﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾، فعلى هذا يكون قوله ترونها تأكيد لنفي ذلك أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها وهذا الأكمل في القدرة.

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (المؤمنون 86)...أي من هو خالق العالم العلوي بما فيه من الكواكب النيرات والملائكة الخاضعين له في سائر الأقطار منها والجهات، ومن هو رب العرش العظيم، يعني الذي هو سقف المخلوقات كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود ((عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال شأن الله أعظم من ذلك إن عرشه على سماواته هكذا وأشار بيده مثل القبة)) وفي الحديث الآخر ((ما السماوات السبع والأرضون السبع وما بينهن وما فيهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن الكرسي بما فيه بالنسبة إلى العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة))..<< ما هو موجود في الحديث الأول ((وأشار بيده مثل القبة)) يجعل تفسير العرش سقفا يحيط بالسماوات أحسن من كونه كرسيا يوجد فوق الماء، وفي الحديث الثاني يمكن أن نفهم أن مجموع السماوات والأرض وما بينهما هو الكرسي وهو كحلقة ملقاة في أرض فلاة والمقارنة تبدأ بين الكرسي الذي فيه أو الذي هو السماوات والأرض وبين العرش الذي هو سقف يحيط بالسماوات وإذا فهمنا الحديث بهذا الشكل فإن المعنى اللغوي لا يختل..والله أعلم >>، ولهذا قال بعض السلف أن مسافة ما بين قطري العرش من جانب إلى جانب مسيرة خمسين ألف سنة وارتفاعها عن الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وقال الضحاك عن ابن عباس إنما سمي عرشا لارتفاعه، وقال الأعمش عن كعب الأحبار إن السماوات والأرض في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والأرض، وقال مجاهد ما السماوات والأرض في العرش إلا كحلقة في أرض فلاة، وقال ابن أبي حاتم حدثنا العلاء بن سالم حدثنا وكيع حدثنا سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العرش لا يقدر قدره أحد، وفي رواية إلا الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من ياقوتة حمراء ولهذا قال هاهنا ﴿ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي الكبير وقال في آخر السورة ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ أي الحسن البهي فقد جمع العرش بين العظمة في

الاتساع والعلو والحسن الباهر، ولهذا قال من قال إنه من ياقوتة حمراء، وقال ابن مسعود إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه...<< سبحانه>>..

﴿ وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ* وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ* إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ* مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ (الطور1 - 8)، يقسم تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة أن عذابه واقع بأعدائه وأن لا دافع له عنهم، فالطور هو الجبل الذي يكون فيه أشجار مثل الذي كلم الله عليه موسى وأرسل منه عيسى، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا إنما يقال له جبل، ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ قيل هو اللوح المحفوظ وقيل الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرأ على الناس جهارا،

ولذا قال ﴿ في رَقٍّ مَّنشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته إلى السماء السابعة ((ثم رفع بي إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم)) يعني يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، كذلك ذاك البيت المعمور وهو كعبة أهل السماء السابعة، ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور لأنه باني الكعبة الأرضية والجزاء من جنس العمل وهو بحيال الكعبة، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة والله أعلم، وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب ((عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسه ثم يخرج فينتفض يخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يؤتوا بالبيت المعمور فيصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا ويولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة)) هذا حديث غريب جدا تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي، وقد أنكر عليه هذا الحديث جماعة من

الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم، قال الحاكم لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري ولا ابن جرير، حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة أن رجلا قال لعلي ما البيت المعمور قال بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألف من الملائكة ثم لا يعودون فيه أبدا، وكذا رواه شعبة وسفيان الثوري عن سماك وعندهما أن ابن الكواء هو السائل عن ذلك ثم رواه ابن جرير عن أبي كريب عن طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعه قال سأل ابن الكواء عليا عن البيت المعمور قال مسجد في السماء يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون فيه أبدا، ورواه من حديث أبي الطفيل عن علي بمثله وقال العوفي عن ابن عباس هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه وكذا قال عكرمة ومجاهد وغير واحد من السلف..<< بالإضافة إلى قول السلف الصالح حول البيت المعمور في السماء السابعة فإن اسمه، المعمور، يعني البيت العامر بخلق الله كما يوحي لنا أيضا بـ.. طول العمر، أو الزمن الطويل..أو الزمن الممتد بلا حد في طوله..وفي لغة العلم الحالي الزمن اللانهائي...وكما يوحي اسم الكعبة المشرفة بالأبعاد الثلاثة (المكعب) فإن هذا لا ينقص من حرمتهما وقدسيتهما شيئا، ووجود زمن لا نهائي في السماء السابعة بالقرب من العرش أو السقف المرفوع تؤكده قوانين المعارج، والله أعلم>>..وقال قتادة والربيع بن أنس والسدي ذكر لنا ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه هل تدرون ما البيت المعمور قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم))، وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس فالله أعلم، وقوله تعالى ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ قال سفيان الثوري وشعبة وأبو الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني السماء قال سفيان ثم تلا ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ

سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء 32)، وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وابن جريج وابن زيد

واختاره ابن جرير وقال الربيع بن أنس هو العرش، يعني أنه سقف لجميع المخلوقات...

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم 1 - 18)، قال الشعبي وغيره الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي له أن يقسم إلا بالخالق، رواه ابن أبي حاتم واختلف المفسرون في معنى قوله ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ فقال ابن أبي نجيح عن مجاهد يعني بالنجم الثريا إذا سقطت مع الفجر وكذا روي عن ابن عباس وسفيان الثوري واختاره ابن جرير وزعم السدي أنها الزهراء وقال الضحاك ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * إذا رمي به الشيطان وهذا قول له اتجاه وروي عن الأعمش عن مجاهد في قوله تعالى﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* يعني القرآن إذا نزل وهذه الآية كقوله تعالى ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ* لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ* تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة 75 - 80)، وقوله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾هذا هو القسم عليه وهو الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه راشد تابع للحق ليس بضال الجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم، والغاوي هو العالم بالحق العادل عنه قصدا إلى غيره، فنزه الله رسوله وشرعه عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود وهي علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه، بل هو صلاة الله وسلامه عليه وما بعثه به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد ولهذا قال تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي ما يقول قول عن هوى وغرض ﴿ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملا موفورا من غير زيادة ولا نقصان..<< إن لنا تفسيرا

آخر لهذه الآيات نبين فيه بتوفيق من الله آياته الكبرى العظيمة التي تحدث للنجم عندما يهوي منجذبا إلى سدرة المنتهى(العرش) التي رآها الرسول عليه الصلاة والسلام في معجزة الإسراء والمعراج ولم يتكلم عنها مع أصحابه لأنها تفوق مستوى تصور العقل البشري في ذلك الزمان حتى الآن، فالقلة من المتخصصين في النسبية من يمكنهم تقبل حدوث تلك الآيات العظيمة التي تحدث للنجوم عندما تتخلص من حركاتها الدورانية والدائرية وتنجذب ناحية سدرة المنتهى، وذلك بسبب القوة الهائلة (اللانهائية) التي أوجدها الله في سدرة المنتهى التي تجذبها فتهوي مسرعة إليها وتحدث لها الآيات الكبرى التي ذكرها الله تعالى في سورة النجم، وهي لا ترى بالعين البشرية، وسيوجد من يقول كيف للرسول عليه الصلاة والسلام وهو من البشر أن يرى تلك المراحل التي يمر بها النجم في ذلك المستوى فيقول لهم الله جل وعلا ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ والجواب واضح فقد رآها عليه الصلاة والسلام بفؤاده، وفي ذلك عبرة فسيقول قائل إن الله قادر على كل شيء وكان من الممكن أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعينه، فنقول إن الله جعل سننا تحكم كونه وكل مخلوق ملزم بها مهما كان، فقد كان من الممكن أن يعرج ربنا سبحانه بالنبي إلى سابع السماوات وأكثر في طرفة عين، لكن، سبحانه، استعمل الطرق في العروج التي تخضع للقوانين والسنن الكونية، فقد استعمل ـ المعراج ـ وهو ما يمثل المركبة الفضائية في زماننا، والرسول عليه الصلاة والسلام كان يستفتح عند حدود السماوات رغم أنه بالمفهوم الإعجازي لم يكن في حاجة إلى ذلك، والعبرة في ذلك أكبر مما ذكرنا فقد التزم ربنا سبحانه وتعالى بهذه السنن في كل شيء، حتى في معاملات البشر مع بعضهم، وهذا ما يغري الظالمين والكفرة ويظنون أن الله غير موجود، فسبحانه الذي يمهل ولا يهمل يقول فيهم ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ (العنكبوت 4)، وسيوجد من المسلمين وغيرهم من يقول لم لم يتكلم الرسول عليه الصلاة والسلام عن هذه الخوارق ويشرحها للمسلمين، فنقول إن الآيات الأولى من، سورة النجم، ترد عليهم مثلما قال السلف من أمثال ابن كثير والأعمش ومجاهد فمحمد رسول الله يفعل

ويقول ما يؤمر به من خالقه تعالى ما ضل ولا غوى ولا نطق عن الهوى وقد أجل تفسير هذه الآيات حتى تصل البشرية إلى حد من المعارف تمكنها من فهمها دون زعزعة إيمانها بل وتزيد على الإيمان...إيمان ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ ، وترك أصحابه يفسرونها وفق معارف عصرهم الكونية، حتى وإن كان هذا التفسير يراه البعض الآن مجانبا للصواب أو بدائيا وساذجا إلا أنه لن ينقص من إيمانهم العظيم شيئا، ولا من قدرهم العالي فهم تاج فوق الرؤوس...فقد ذكر ابن عباس في حديث له عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال عن ربه سبحانه وتعالى ((..فأفضى إلي بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها..))، ويحضرنا حديث لرسول الله صلى الله علي وسلم من الممكن أن نخرج منه ما يفيد في هذا الأمر، ((عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأطعمته وجلست تفلي في رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو كالملوك على الأسرة يشك إسحاق قالت فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ يضحك قالت فقلت له يا رسول الله ما يضحكك قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة كما قال في الأولى فقالت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين قال فركبت البحر زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت))(الموطأ)، وفي رواية أخرى ينهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء المجاهدين قائلا ((يعودون مغفورا لهم قليلة غنائمهم)).

ماذا يقصد الرسول عليه الصلاة والسلام بـ..((ملوك على الأسرة))، ولماذا المنام الثاني؟، وإن كان هو نفسه فما الفائدة من إعادته على أم حرام ؟..وفي الإجابة عن هذه الأسئلة عبرة وبشرى، ونبدأ بالأولى، فحالة الملوك على الأسرة هي..الجلوس..وهؤلاء الذين رآهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه من أمته يجاهدون في سبيل الله جلوسا، أحد اثنين..مجاهدون في البحر كما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم صراحة ودعا لأم حرام أن تكون منهم فكانت منهم، أو مجاهدون في جهاد أعلى مرتبة من البحر ولا يوجد غير.الجو...وبالطائرات، فهم يجلسون على الأسرة (الكراسي) في طائراتهم مثل الملوك وهذه ليس لأم حرام أن تكون منهم لأن أمرهم مازال بعيدا فقال لها أنت من الأولين، والعبرة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد يكون رأى في منامه الثاني أولئك الطيارين المجاهدين في سبيل الله في طائراتهم، والذين لا يمكن لهم حمل إلا القليل من الغنائم بسبب خصائص الطائرات، لكن هل من الحكمة أن يقول إن البشر سيركبون الجو كما هو حادث الآن؟..إن العقل البشري في ذلك الزمان حتى إلى زمن قريب سوف لن يقبل بهذه الفكرة، وإن صدقه أصحابه عليهم رضوان الله، كعادتهم، فإن أعداء الإسلام سيجدون مبررا أمام البشر في كل أصقاع العالم لمحاربته وسيقولون لكل من يفكر في الدخول في الإسلام إن نبيهم يقول إن البشر سيطيرون في الهواء، وهذا ما لن يتقبله العقل البشري حتى حين اختراع الطائرات، قد يتقبل العقل البشري الأمور الغيبية كنزول الوحي أو غيره، لكنه من الصعب قبول الأمور الحسية غير العادية، وسيجد هؤلاء البشر الحجة أمام الله يوم القيامة في أن الإسلام جاء بأمور لا يقبلها العقل، وهذا هو معنى عالمية الإسلام عبر الزمان والتاريخ، فألفاظ القرآن وأحاديث المصطفى مقبولة في كل الأزمان، ولأي كان أن يفسرها حسب ما هو متوفر عنده من معارف، وهي لا تُصدِق غير الصحيح، وإعجازها العلمي المبهر يبقى في إبهاره للبشر إلى يوم القيامة.

والبشرى..بشرى إلى كل طيار، أو بحار، يقود طائرته يجاهد في سبيل الله، لقد ضحك رسول الله عليه الصلاة والسلام وأعجب وفرح..وتباهى...بما ستقومون به في نصرة دينه وإعلاء رايته، وجعلكم من أمته التي سيشفع فيها بإذن ربه، وليس بعد هذه الشهادة منه صلى الله عليه وسلم غير جنة الله ورضاه، وذلك هو الفوز العظيم....والله أعلم >>.

كما رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة ((عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخل الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعه ومضر فقال رجل يا رسول الله أو ما ربيعه من مضر قال إنما أقول ما أقول))، وقال الإمام أحمد حدثنا يحي بن سعيد عن عبيد الله بن الأخنس أخبرنا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك ((عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق)) ورواه أبو داود عن مسدد وأبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن يحي بن سعيد القطان به وقال الحافظ أبو بكر حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح ((عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي لاشك فيه))، ثم قال لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد، وقال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا ليث عن محمد عن سعيد عن أبي سعيد ((عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أقول إلا حقا قال بعض أصحابه فإنك تداعبنا يا رسول الله قال إني لا أقول إلا حقا))...

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه علمه الذي جاء به إلى الناس ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ وهو جبريل عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وقال هاهنا ﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة، قاله مجاهد والحسن وابن زيد وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن ولا منافاة بين القولين، فإنه عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة وقد ورد في الحديث الصحيح من رواية ((ابن عمر وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي))، ﴿ فَاسْتَوَى﴾ يعني جبريل عليه السلام قال الحسن

ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس، ﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ يعني جبريل استوى في الأفق الأعلى قاله عكرمة وغير واحد قال عكرمة والأفق الأعلى يأتي منه الصبح وقال مجاهد هو مطلع الشمس وقال قتادة هو الذي يأتي منه النهار.<< كما قلنا آنفا فإننا نختلف مع السلف الصالح في أن هذه الآيات عن جبريل عليه السلام بل هي عن النجم عند ما يهوي إلى سدرة المنتهى ومشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم للمراحل العظيمة التي يمر بها هذا النجم، وقد تمت المشاهدة بالفؤاد والوحي لأنه لا يمكن مشاهدة ذلك بالعين البشرية وسيكون الشرح مفصلا في كتاب التفسير بإذنه تعالى.. والله أعلم >>.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك 1 - 4).

..<< سألنا سؤالا واحدا، لماذا ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ مادمنا سنصل إلى نفس النتائج في مراقبتنا للسماء؟..فمهما كررنا النظر ستكون نفس النتيجة، فلماذا ذكرت في الآية ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ ولم ليس ثلاث كرات، أو سبعون كرة؟..مثلما ذكر هذا العدد في آيات أخرى؟.. ومكثنا زمنا لا يشغلنا غير هذا السؤال...ووفقنا الله إلى طـ = ك $س^2$، ثم بعد ذلك، بعد سنوات، ..كتاب المعارج..... ولله الحمد).>>..قال الإمام أحمد حدثنا حجاج بن محمد وابن جعفر قالا حدثنا شعبة عن قتادة عن عياش الجشمي ((عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك))، ورواه أهل السنن الأربعة من حديث شعبة به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد روى الطبراني والحافظ الضياء المقدسي من طريق سلام بن مسكين عن ثابت ((عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة تبارك الذي بيده الملك))، وقال الترمذي حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا يحي بن عمرو بن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء ((عن ابن عباس

قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة الملك تبارك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر)) ثم قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي الباب عن أبي هريرة ثم روى الترمذي أيضا من طريق ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير((عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك)) وقال ليث عن طاوس يفضلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة وقال الطبراني حدثنا محمد بن الحسين بن عجلان الأصبهاني حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة ((عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي يعني تبارك الذي بيده الملك))، هذا حديث غريب وإبراهيم ضعيف وقد تقدم مثله في سورة يس وقد روى هذا الحديث عبد الله بن حميد في مسنده بأبسط من هذا فقال حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار وينجى بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي وقد روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد أبي عبد الله القرشي النيسابوري المقرئ الزاهد الفقيه أحد الثقاة الذين روى عنهم البخاري ومسلم لكن في غير الصحيحين وروى عنه الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وعليه تفقه في مذهب أبو عبيد بن حربويه وخلق سواهم ساق بسنده من حديثه عن فرات بن السائب عن الزهري ((عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا ممن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلا تبارك فلما وضع في حفرته أتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها إنك

من كتاب الله وأنا أكره مساءتك وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا فإن أردت هذا به فانطلقي إلى الرب تبارك وتعالى فاشفعي له فتنطلق إلى الرب فتقول يا رب إن فلانا عمد إلى ما بين كتابك فتعلمني وتلاني أفتحرقه أنت بالنار وتعذبه وأنا في جوفه فإن كنت فاعلا ذاك به فامحني من كتابك فيقول ألا أراك غضبت فتقول وحق لي أن أغضب فيقول اذهبي فقد وهبته لك وشفعتك فيه قال فتجيء الملك فيخرج خاسف البال لم يحل منه بشيء قال فتجيء فتضع فاها على فيه فتقول مرحبا بهذا الفم فربما تلاني ومرحبا بهذا الصدر فربما وعاني ومرحبا بهاتين القدمين فربما قامتا بي وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه قال فلما حدث بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد إلا تعلمها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجية))، قلت وهذا حديث منكر جدا وفرات بن السائب هذا ضعفه الإمام أحمد ويحي بن معين والبخاري وأبو حاتم والدار قطني وغير واحد وقد ذكره ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري من قوله مختصرا وروى البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا ما يشهد لهذا وقد كتبناه في كتاب الجنائز من الأحكام الكبرى ولله الحمد والمنة.

يمجد الله تعالى نفسه الكريمة ويخبر أنه بيده الملك أي هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله ولهذا قال تعالى﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثم قال﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ واستدل بهذه الآية من قال إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق، ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم ليبلوهم أي يختبرهم أيهم أحسن عملا كما قال تعالى﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾ فسمى الحال الأول وهو العدم موتا وسمى هذه النشأة حياة ولهذا قال تعالى﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا خليد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ قال ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله أذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء)) ورواه معمر عن قتادة، وقوله تعالى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ أي خير عملا، كما

قال محمد بن عجلان ولم يقل أكثر عملا، ثم قال تعالى ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ أي هو العزيز العظيم المنيع الجناب وهو مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأناب بعد ما عصاه وخالف أمره وإن كان تعالى عزيزا هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز ثم قال تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي طبقة بعد طبقة وهل هن متواصلات بمعنى أنهن علويات بعضهن على بعض أو متفاصلات بينهن خلاء فيه قولان أصحهما الثاني كما دل على ذلك حديث الإسراء وغيره، وقوله تعالى ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ أي بل هو مصطحب مستو ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخافة ولا نقص ولا عيب ولا خلل ولهذا قال تعالى﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ أي انظر إلى السماء فتأملها هل ترى فيها عيبا أو نقصا أو خللا أو فطورا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والثوري وغيرهم في قوله تعالى ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ أي شقوق وعن السدي ﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ* أي من خروق وقال ابن عباس في رواية ﴿ مِن فُطُورٍ﴾ أي هل ترى خللا يا ابن آدم...<< قد وفقنا ربنا سبحانه وتعالى إلى تفسير آخر لهذه الآيات من سورة الملك..فقوله تعالى ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾.. تعني أنه يوجد تفاوت وعلينا أن نبحث عنه ونجده وهذا التفاوت هو الذي يحدث بسبب المعارج أو التغيرات الزمكانية، ومعناها أنه في السماء، أو في خلق الله عموما، مواقع أو أمكنة وبتعبير أدق مستويات بعضها يفوت بعض زمانيا وذلك بسبب النسبية في الأيام التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كثير من آيات القرآن، وهذه الآية يمكن أن تفهم على نوعين من الفهم، فإن كان لا يوجد تفاوت، أي لا يوجد الخلل وعدم التناسق ففهمها كما قال السلف الصالح، وإن كان يوجد تفاوت، بالمعنى الذي شرحناه، أي مكان يفوت مكانا آخر زمانيا، ففهمها أن الله يطلب منا أن نلاحظ هذا التفاوت، ولله الحمد وبتوفيق منه سبحانه، وفي الأوقات التي كنا نلجأ فيها إلى كتاب الله، وجدنا ما ثبتنا به الله في هذا الأمر، ففي أواخر سورة سبأ هذه الآيات ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سبأ 51 ـ 52)، فهذه الآيات تؤكد أن الفوت الذي هو التفاوت موجود قبل الفزع، أي قبل قيام

الساعة، أما المكان القريب والمكان البعيد في هاتين الآيتين فلهما جولة أخرى مع كبلر، غريبة وعجيبة!..، وفي شرح قوله تعالى ﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ فقد فسرنا الفطور ببداية الخلق، وليس الشقوق، وهي من الإعجاز العلمي الراقي للقرآن الكريم في أن ملاحظة بداية الخلق أو نشأة الكون أو عمر الكون تتم عبر مراقبة السماء، وهذا ما يقوم به علماء الفلك الآن..لكن.. تولد لدينا إحساس أن...هل...الموجودة في الآية لها معنى تعجيزي، أي أنها تفيد في أنه لا يمكننا تحديد عمر الكون، وإن كانت الطريقة المتبعة صحيحة، عبر ملاحظة السماء، وهذا ما ترسخ لدينا مع مواصلة البحث وذلك بسبب نسبية الزمن والأيام، وسيأتي شرح أكثر في أبواب قادمة بإذن الله تعالى..والله أعلم >>..، وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ قال قتادة مرتين، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً﴾ قال ابن عباس ذليلا وقال مجاهد وقتادة صاغرا، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، قال ابن عباس يعني وهو كليل وقال مجاهد وقتادة والسدي الحسير المنقطع من الإعياء ومعنى الآية أنك لو كررت البصر مهما كررت لانقلب إليك أي لرجع إليك البصر﴿خَاسِأً﴾ عن أن يرى عيبا أو خللا، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي كليلا قد انقطع من الإعياء من كثرة التكرر ولا يرى نقصا..<< ما يوجد في هذه الآيات من العظمة والدقة حدا يفوق الوصف، ففيها من أسرار خلق الله ما جعلنا نفرح بنصر الله القريب لهذا الدين، إنها أشهر علاقة علمية في التاريخ..علاقة أينشتاين المشهورة..وهذا من كيد الله المتين في بني إسرائيل، يقول سبحانه ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم 44 - 45)، ويعاود الحق تعالى فيهم وفي الذين كفروا وكذبوا بآياته، وذلك بعد أن يمدح أهل الإيمان ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ* وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (الأعراف181 - 183)..

قد فسرناها كالتالي: (وقد وجدنا دعما لغويا من لسان العرب لابن منظور):

البصر: الضوء، الإرجاع: سرعة الضوء (وتحريكه)، وهذه سابقة علمية تاريخية من القرآن في أن للضوء حركة وسرعة ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾: سرعة الضوء مربع(س^2)، الخاسئ

والحسير صفات (المادة) أو(الكتلة ك) وهي معاكسة لصفات الضوء الذي يتميز بالانتشار(عكسها حسير) والإشعاع والظهور (عكسها خاسئ)، ومعنى الآية أعط للضوء (وهو شكل من أشكال الطاقة ط) سرعة الضوء مربع (س^2) سينقلب إليك هذا الضوء أو الطاقة بشكل مادة أو كتلة وهي العلاقة المعروفة.. ط = ك.س^2، وهذه العلاقة عندما وجدناها في سورة الملك سهلت لنا مسألة تصور وجود سقف يحيط بالكون الذي هو العرش، وسيأتي، إن شاء الله، شرح مفصل في كتاب التفسير.. والله أعلم>>.

الإسراء والمعراج

إنها المعجزة الخالدة التي حصلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أشد اللحظات عسرا بمكة ليثبت الله بها نبيه، وليميز وينقي أصحابه وكانوا نعم الأصحاب، وكان بطلها من غير النبي صاحبه الأول الذي نال الشرف الخالد في الدنيا والآخرة الصديق رضي الله عنه وأرضاه، معجزة بينت لنا كثيرا من الآيات ولها نصيب كبير في تثبيتنا على إنجاز كتابنا وإكماله بإذن الله، ولأننا لاحظنا وجود كثير من روايات أحاديث الإسراء والمعراج وما فيها من كلام مختلف في بعض ألفاظه فقد وقعنا في حيرة من هذا فلا ندري أي الأحاديث نختار وقد نجد في بعضها ما يتناسب ورؤيتنا ويتناقض معها، ولهذا قررنا أن نكتب حديثا واحدا ونعقبه بتعليق وجدناه في كتاب فتح الباري للعسقلاني مع تصرف منا بالاختصار وذكر ما نحتاج إليه من الأحاديث الأخرى، ولمن أراد أن يقِرأها كلها فعليه بكتاب ابن كثير فقد ذكرها، رحمه الله، في تفسير سورة بني إسرائيل، سورة الإسراء، ..والله أعلم.

((عن أنس بن مالك أن رسول صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال

محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحي وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل من معك قال محمد فقيل وقد أرسل إليه قال بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم قال يقول الله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل قد أرسل إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال فأوحى الله إلي ما أوحى فرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى قال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا فقال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع

بين ربي وموسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رجعت إلى ربي حتى استحييت)) مسلم.

شرح العسقلاني

قال ابن دحية جنح البخاري إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه أفرد لكل منهما ترجمة، قلت ولا دلالة على ذلك لأن في كلامه في أول الصلاة اتحادهما.

وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج وفيه نظر لورود أن في كل سماء بيت معمور، وأن الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور من غير تعويج لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة، فقيل الحكمة في ذلك أن يجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين رؤية القبلتين أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل أو لأنه محل الحشر، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج منه أليق بذلك، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى، أو ليجتمع بالأنبياء جملة كما سيأتي بيانه...وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث، وهذا رأي أغلب السلف والخلف، وقد قال آخرون إلى أنه وقع له مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا ومرة ثانية في اليقظة كما وقع نظر ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي، وما ذكره ميسرة التابعي الكبير وغيره أنه وقع في المنام، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين ومنهم من قال كان

للنبي صلى الله عليه وسلم معاريج منها من كان في اليقظة ومنها من كان في المنام، وقال بعض المتأخرين كانت قصة الإسراء في ليلة وقصة المعراج في ليلة، ومنهم من قال إن الإسراء كان في اليقظة والمعراج كان في المنام، ومنهم من قال إن الإسراء بالجسد والمعراج في المنام ودليلهم على ذلك أنه لما أخبر بذلك قريشا كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج، وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك أبلغ في الذكر، فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل على أنه كان مناما، وأما الإسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس، وقيل كان الإسراء مرتين في اليقظة فالأولى رجع من بيت المقدس وفي صبيحته أخبر قريشا بما وقع والثانية أسري به إلى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته إلى السماء إلى آخر ما وقع ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لأن ذلك عندهم من جنس قوله إن الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة العين، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا في تكذيبهم بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فإنهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج،...ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم ففي أوله ((أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس)) ..فذكر القصة إلى أن قال ((ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا))، وحديث أبي سعيد الخدري عند ابن إسحاق قال ((فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج..))، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان والإيضاح فلما ذكر أنه أسري به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات وجزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها

وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن، وزيادة في شقاء الجاحد والمعاند.

*　　　*　　　*

ذكر ما وقع له وشاهد عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج: جمعناه من أحاديث مختلفة ذكرها العسقلاني في الفتح:

ـ شق صدره وغسل قلبه بماء زمزم، وملء صدره بالحكمة والإيمان والعلم.

ـ ركب البراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل أبيض اللون وسرعته عظيمة.

ـ مرّ على المدينة فصلى فيها.

ـ صلى عليه الصلاة والسلام في طور سيناء، وشاهد موسى عليه السلام يصلي في قبره.

ـ صلى ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام.

ـ مرّ بشيء يدعوه متنحيا عن الطريق، فسر له جبريل، أنه إبليس.

ـ مرّ على عجوز..، فسر له جبريل، الدنيا وما بقي منها إلا كما بقي من عمر العجوز.

ـ دعاه داع عن يمينه فلم يجبه، ثم دعاه داع عن يساره فلم يجبه، ومر بامرأة حاسرة عن ذراعيها

وعليها من كل زينة ودعته فلم يجبها، قال جبريل الداعي عن يمينك داع اليهود ولو أجبته لتهودت أمتك والداعي عن يسارك داع النصارى ولو أجبته لتنصرت أمتك، والمرأة الحاسرة هي الدنيا ولو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

ـ مر على خشبه على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته، قال جبريل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونها.

ـ مر بواد به ريح طيبة باردة وريحها كالمسك وسمع صوتا، قال جبريل هذه الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وأكؤسي وعسلي ومائي ولبني

وخمري فأتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ولم يتخذ من دوني أندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت قال ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال جبريل هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت.

- مر بجماعة فسلموا فقال جبريل أردد عليهم قال هؤلاء الأنبياء إبراهيم موسى وعيسى عليهم السلام.

- مر بقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان قال جبريل هؤلاء المجاهدون.

- مر بقوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت قال جبريل هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة.

- مر بقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام قال جبريل هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة.

- مر بقوم يأكلون لحما نيئا خبيثا ويدعون لحما نضيجا طيبا ونساء معلقات من ثدييهن قال جبريل هؤلاء الزناة.

- مر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم إليها غيرها قال جبريل هذا الذي عنده الأمانة لا يؤديها وهو يطلب غيرها.

- مر بقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم كلما قرضت عادت قال هؤلاء خطباء الفتنة.

- مر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم

فيريد أن يردها فلا يستطيع.

- مر بقوم بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرّ قال جبريل هم آكلو الربا.

ـ مر بقوم مشافرهم كالإبل يلتقمون حجرا فيخرج من أسافلهم قال جبريل هؤلاء أكلة أموال اليتامى.

ـ مر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم قال جبريل هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.

ـ وشاهد الجنة ونعيمها وما أعده الله لعباده المؤمنين وقال فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك وقال بينا أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف وإذا طينه مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر ورأى الحور العين ورأى رمانها كأنها الدلاء وطيرها كأنها البخت.

ـ وشاهد النار وأهوالها وما أعده الله للجاحدين الظالمين الكافرين وإذا هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها وإذا هي مثل الحمه السخنه.

ـ ورأى الملائكة يسلمون عليه ويضحكون له غير واحد لم يضحك في وجهه قال له جبريل إنه مالك

خازن جهنم لم يضحك أبدا ولو ضحك لضحك لك.

ـ أوقف البراق بجانب الحائط وثقبه جبريل عليه السلام وربطه فيه، أو في الحلقة التي يربط فيها الأنبياء، ثم دخل المسجد ووجد عددا كبيرا من الأنبياء فيه فقدمه جبريل عليهم فصلى بهم.

ـ أتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء فتناول اللبن فقال له جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك، وقد قيل إن الآنية قدمت له عند سدرة المنتهى عند رؤية الأنهار الأربعة.

ـ ثم أتي بالمعراج ولم ير الرسول عليه الصلاة والسلام شيئا أحسن منه وهو الذي يمد إليه الميت عينيه إذا حضر فأصعده فيه جبريل حتى انتهى به إلى باب من أبواب السماء وكان:

الاستفتاح الأول

عند الدخول إلى السماء الدنيا، فتح لهما فوجدا فيها سيدنا آدم عليه السلام فرحب به ودعا له، وإذا عن يمينه أسوده وعن يساره أسوده، وهي نسم بنيه فإذا نظر إلى يمينه ضحك وإذا نظر إلى يساره بكى فقال جبريل للرسول عليه الصلاة والسلام النسم عن يمينه أهل الجنة والذين عن يساره أهل النار.

الاستفتاح الثاني

عند الدخول إلى السماء الثانية، فتح لهما فوجدا فيها ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، فرحبا به ودعوا له، وقد وصف عيسى أنه أحمر جعد مسترسل الشعر كأن شعره يقطر ماء كأنه خرج من ديماس(حمام).

الاستفتاح الثالث

عند الدخول إلى السماء الثالثة، فتح لهما فوجدا فيها يوسف عليه السلام فرحب به ودعا له، ووصفه أنه أوتي شطر الحسن.

الاستفتاح الرابع

عند الدخول إلى السماء الرابعة، فتح لهما فوجدا فيها إدريس عليه السلام فرحب به ودعا له وقال عنه ما هو موجود في الآية الكريمة ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.

الاستفتاح الخامس

عند الدخول إلى السماء الخامسة، فتح لهما فوجدا فيها هارون عليه السلام فرحب به ودعا له وقال عنه أنه المحبب عند قومه شيخ وقور لحيته طويلة نصفها أبيض والآخر أسود.

الاستفتاح السادس

عند الدخول إلى السماء السادسة، فتح لهما فوجدا فيها موسى عليه السلام فرحب به ودعا له ووصفه أنه رجل أدم كثير الشعر لو كان عليه قميص لنفذ الشعر دون القميص وعندما جاوزه بكى فقيل له وما يبكيك قال أبكي لأن غلاما أتى من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ما يدخلها من أمتي.

الاستفتاح السابع

عند الدخول إلى السماء السابعة، فتح لهما فوجدا فيها إبراهيم عليه السلام مسندا ظهره للبيت المعمور فرحب به ودعا له ويدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه آخر ما عليهم إلى يوم القيامة ووصفه فقال إنه أشبه الناس بصاحبكم أي الرسول عليه الصلاة والسلام.

سدرة المنتهى

ثم رفع إلى سدرة المنتهي ووصل لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ووصفها النبي بالتالي:

ـ نبقها كقلال هجر، وهي قلال عظيمة تصنع في منطقة هجر، وورقها كآذان الفيلة.

ـ هي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والورقة منها تغطي الأمة كلها (ليس ثابتا أن هذه الشجرة التي تكلم عنها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها في الجنة هي سدرة المنتهى).

ـ يخرج منها أربعة أنهار نهران ظاهران النيل والفرات ونهران باطنان الكوثر ونهر الرحمة.

ـ لما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فلا أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها.

ـ غشيها ألوان ما أدري ما هي.

ـ وشاهد في السماء السابعة رعد وبرق وصواعق.

ـ غشيت الرسول عندها سحابة فيها من كل لون.

ـ قال عنها عبد الله بن مسعود هي في السماء السادسة وإليها ينتهي ما يُصعد به حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يُهبط به من فوقها حتى يقبض.

وأوحى الله ما أوحى وما أراد سبحانه وتعالى ثم فرض على أمته خمسين صلاة كل يوم وليلة وسئل عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه قال...رأيت نورا...أو...نور أنى أراه.

ونزل صلى الله عليه وسلم فلقي موسى عليه السلام وسأله ما فرض عليك ربك فقال له خمسون صلاة في اليوم والليلة فأشار عليه بمراجعة ربه ليخفف عن أمته في الصلاة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربه فحط عن أمته خمسا أو(عشرا) ونزل إلى موسى عليه السلام فأشار عليه بمراجعة ربه ليحط أكثر، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه فحط خمسا،...وبقي رسول الله عليه الصلاة والسلام يراجع ربه حتى وصلت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، فطلب موسى عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجع ربه ليخفف أكثر فقال لقد استحييت من ربي فنادى مناد قال يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له فإن عملها كتبت سيئة واحدة..(وتوجد هذه المناداة بسياق مختلف قليلا).

وفي نزوله إلى السماء الدنيا قال عليه الصلاة والسلام فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السماوات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب.

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة يحدث قريشا.

والمُلاحِظ المتتبع لأحاديث الإسراء والمعراج كلها يخرج بانطباع أن الكذابين أعداء هذا الدين لهم دور في وجود بعض الاختلافات في الروايات وذلك للأهمية الكبرى لهذه الأحاديث التي تنير الطريق من أجل التفكر في خلق الله، وهذا يؤدي إلى الإيمان به سبحانه، لكن وبفضل الله تعالى ثم بفضل نبيه عليه الصلاة والسلام ثم بفضل السلف الصالح رضوان الله عليهم الذين تركوا لنا هذه الكنوز سيخيب أملهم، بإذن الله، وسترجع الأمة إلى الهدى والصراط المستقيم، ولله الحمد والمنة فقد كانت هذه الأحاديث، وغيرها، سببا في إنارة الطريق والوصول إلى كثير من النتائج التي فرحنا بها فرحة الفارح بنصر

الله، وإذ نسبق الأبواب القادمة فإننا نخرج من أحاديث الإسراء والمعراج ببعض الأسئلة والنتائج نذكر منها:

1- لماذا استخدم البراق في التنقل من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى ولم يستخدم في الصعود إلى السماوات رغم أن سرعته عظيمة كما يدل على ذلك اسمه المشتق من البرق؟، أي سرعة الضوء أو قريبا منها، وكذلك لونه الأبيض، واستخدم المعراج الذي اسمه مأخوذ من كلمة عرج أو..المعارج.

2- للسماوات حدود وأسقف وجدران وليس من السهل النفاذ عبرها وإلا لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام وجبريل عليه السلام يستفتحان.

3- لا يمكن الرؤية عبر طرفي سقف السماء، أي أن الضوء الذي يساعد على الرؤية غير متوفر.(ربما هذا هو الجواب على سؤالنا الأول)، ويمكن للسمع (الأمواج الصوتية) أن ينتقل عبر ذلك الجدار، لأن الملائكة كانت تسأل وجبريل عليه السلام يجيب ولهذا السبب ذكر في القرآن الكريم الآية التي تتكلم عن الشياطين التي تتنصت أخبار السماء وذكرت بالذات عبارة ﴿ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (الحجر 18).

4- توجد سماء داخلية محيطة بالأرض من ضمن السماء الدنيا لكن بينهما جدار أو سقف (محيط فلك

الأرض)، وهو الذي استفتح عنده جبريل عليه السلام والرسول عليه الصلاة والسلام الاستفتاح الأول.

5- وجود الأنبياء في السماوات فيه دلائل من الله سبحانه وتعالى يبين لنا فيها الأيام الستة الموجودة فيها السماوات بل ويمكننا تحديدها، وبتوفيق منه سبحانه وجدنا أنه من خلال بعد الأنبياء التاريخي عن زمان الرسول عليه الصلاة والسلام يمكن تحديد هذه الأيام المخلوقة فيها السماوات وذلك بالاستعانة بالأيام النسبية المذكورة في القرآن الكريم مثل يومنا أو يوم يساوي ألف سنة من أيامنا أو يوم يساوي خمسين ألف سنة من يومنا، أو ما لبثتم إلا قليلا.

6- من خلال تتبع أحاديث الإسراء والمعراج يوجد اثنان من الأنبياء عاشا في زمن واحد، وهما سيدنا هارون وسيدنا موسى عليهما السلام، وجدهما الرسول عليه الصلاة والسلام في السماءين الخامسة والسادسة وهذا دلالة على أن لهما يوم واحد مشترك، ولوجود سيدنا عيسى وسيدنا يحيى عليهما السلام في سماء واحدة دلالة أخرى فكل نبي يبين زمن أو يوم السماء الموجود فيها وكلهم مشتركون في أنهم أموات ليسوا من عالمنا الآن، فوجود سيدنا يحيى في السماء الثانية يمثلهم في هذه الصفة، أما وجود عيسى عليه السلام فلأنه يختلف عنهم، في أنه مازال حيا، ولو وجد لوحده فمعناه أنه لا يختلف عنهم في أنه ميت، إن السيد المسيح عليه السلام حي الآن وهو موجود في حدود ما يسمى في لغة العلم الحالي النظام الشمسي...والله أعلم.

الفصل الثاني

ونأتي على ذكر ما ذكره العلماء المسلمون في الشق الآخر من الحضارة الإسلامية، فقد تبلور فكر الفلاسفة والعلماء المسلمين حول الكون أو العالم ما بين القرن الرابع والسادس للهجرة وهي الفترة الذهبية للحضارة الإسلامية، وبدأ الأمر مع انطلاق الترجمة الواسعة التي رعاها الخلفاء العلماء من أمثال المأمون والمعتصم، وقام بها بنو موسى، وهم ثلاثة إخوة، وثابت بن قرة، فترجمت مؤلفات يونانية كثيرة في مجال الفلك والرياضة والهندسة والميكانيكا كما ترجمت أعمال هيلينية أخرى منها أعمال بطليموس وإقليدس وأرخميدس، ومنها كون العلماء المسلمون تصورهم للكون مع تأكيد عدم معارضتها للعقيدة الإسلامية، وقد نبغ من هؤلاء العلماء كثير تركوا رصيدا علميا ضخما طمس ويطمس إلى الآن على يد من يملكون هذا الإرث في متاحفهم، والمخفي عندهم أكثر من الظاهر فهم أساتذة في ذلك، وهذا بعدما سرقوه أيام التدمير والاستغلال والاستخراب التي كانوا يسمونها استعمارا أو حماية، وسنذكر إن شاء الله بعض هؤلاء وبعض أعمالهم أو كتبهم أو آرائهم التي وصلت إلينا.

البتاني

أبو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني (235 هـ - 318 هـ)

ألف زيج الصابي، والزيج مجموعة أرصاد وحسابات فلكية، وله أيضا كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك وكتاب تعديل الكواكب ووضع طرق حساب المثلثات الكروية، وحساب طول السنة، وقام باستنتاج حركة الشمس بالنسبة إلى النجوم وترجمت مؤلفاته إلى أغلب لغات العالم واعتمد عليها أهل الغرب في نظرياتهم الفلكية وغيرها، ويكفي أن نذكر أن قوبرنيق استشهد به 23 مرة في كتابه المعروف.

الصوفي

عبد الرحمن بن عمر(290 هـ - 375 هـ)

له مؤلفات هامة اتسمت بالدقة في الرصد والإتقان في الرسم أهمها كتاب الكواكب الثابتة وكتاب التذكرة وكتاب مطارح الإشعاعات، ويلاحظ أنه أظهر براعة كبيرة في الرصد الدقيق لمواقع النجوم والكواكب ودونها في كتبه، ويعرف الآن خاصة كأول فلكي اهتم ودرس بقعة المرأة المسلسلة التي أثبت الفلك الحالي أنها مجرة، وهي أول مجرة اكتشفها الإنسان خارج مجرته، درب التبانة.

البوزجاني

أبو الوفا محمد بن محمد (328 هـ - 387 هـ)

من أعظم علماء الرياضة والفلك عند المسلمين، له مؤلفات هامة منها كتاب معرفة الدائرة من الفلك وكتاب التكامل ومن أهم اكتشافاته الخلل الثالث في حركة القمر أو ما يسمى بالتفاوت، وقد سميت إحدى فوهات القمر باسمه تمجيدا لأعماله.



مجرة المرأة المسلسلة

ابن يونس

أبو الحسن علي (توفي في 399 هـ)

من أكبر الفلكيين المسلمين شجعه الخلفاء الفاطميون فبنوا له مرصدا سمي بمرصد ابن يونس ووضع فيه كتاب زيج الحاكم وقد أمضى فيه سنوات عديدة وكان في أربع مجلدات

ومن أهم أعماله رصده لكسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة وحسابه الدقيق لميل دائرة البروج، وينسب إليه صنع ساعة البندول التي تنسب لغاليلي.

ابن الهيثم

أبو علي الحسن بن الحسن (353 هـ - 430 هـ)

أبدع في علوم عديدة خاصة علم البصريات (علم الضوء) الذي يعتبر مؤسسه الأول، وفي علم الفلك كتب ما لا يقل عن 80 كتابا ورسالة اهتم فيها خاصة بسير الكواكب والقمر والأجرام السماوية، واعترف أهل الغرب أن كبلر استفاد في الوصول إلى قوانينه الأساسية من أعمال ابن الهيثم في علم البصريات.

الطوسي

نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد الحسن (597 هـ - 672 هـ)

عرف الطوسي بأرصاده الهامة التي قام بها في مرصد مراغا الفلكي الذي قام بإنشائه وتجهيزه بأحسن الآلات ومن مؤلفاته الفلكية كتاب ظاهرات الفلك وزيج الشاهي وزيج الأيلخاني وزبدة الإدراك في هيئة الأفلاك.

ابن الشاطر

أبو الحسن علي(705 هـ - 776 هـ)

كان مؤذن مسجد دمشق ألف كتاب السول في تصحيح الأصول وقام بعدد لا يحصى من الأرصاد، فوضع كتاب زيج الكواكب وكتاب تعليق الأرصاد الضخم الذي لم يعثر عليه لحد الآن، وهو كتاب بالغ الأهمية حسب ما أشار إليه مؤلفه في مواضع أخرى وكتاب الإسطرلاب، وكانت نظريته فيما يخص الشمس مشابهة بل مطابقة لنظرية بطليموس لكنه رفض نظريته فيما يخص الكواكب واعتمد على أرصاده وجداوله الخاصة والدقيقة لرفض جوانب من نظرية بطليموس السائدة آنذاك فقال..إن بعض الباحثين في هذا العلم قد نصوا على بعض الشكوك اليقينية (يعني النظرية) في شأن هذه المذاهب (أي البطلمية)، وقد

نصينا نحن على شكوك أخرى وقفنا عليها بالرصد...، وكان ابن الشاطر من آخر الفلكيين الكبار وعاش في فترة الانحطاط الفكري في الحضارة الإسلامية.

هذه عينة من الفلكيين المسلمين، وسنتطرق إلى آخرين ليس بالضرورة أن يكونوا من أهل الفلك، بل فلاسفة أو علماء لهم تصورات كونية نذكر منهم:

إخوان الصفا

اختلف العلماء في تحديد هوية إخوان الصفا، فمنهم من قال إنهم من المعتزلة ومنهم من قال إنهم من النصيرية أو من الإسماعيلية أو من الشيعة.. وأهم كتبهم كتاب رسائل إخوان الجامع، وآراء إخوان الصفا في الكون تبدو بعيدة عن التيار المعتزلي العقلي فهي تقربهم أكثر من الإسماعيلية والصوفية بسبب إعطائهم أهمية للدلالة الرمزية للأعداد والأجسام الطبيعية فهم يقولون بوحدة الكون، وقد ركزوا في تصورهم للكون على الرموز العددية وأهمها الواحد (1) الذي يمثل في نظرهم الوجود (الكائن)، والصفر(0) الذي يمثل في نظرهم اللانهاية (وهي مماثلة غريبة فعلا من وجهة النظر الرياضية على الأقل) وهي الذات الإلهية، وقد ذهبوا إلى أكثر من ذلك ووضعوا صورة كاملة للعالم مبنية على الأرقام من (1) إلى(9) إذ عشرة عودة إلى الصفر في نظرهم وتقوم هذه الصورة على الترتيب التالي:

1- الكائن الخالق: وهو واحد، بسيط أزلي وأبدي ودائم.

2- العقل: وهو من نوعين فطري ومكتسب.

3- النفس: وهي من ثلاثة أنواع: نباتية وحيوانية وعقلانية.

4- المادة: وهي أربعة أصناف: اصطناعية وفيزيائية وكونية وأصلية.

5- الطبيعة: وهي من خمسة أقسام: العناصر الأربعة، التراب والماء والهواء والنار، ويضاف إليها الطبيعة السماوية (الأثير).

6- الجسم: ويتخذ إحدى الاتجاهات الستة: أعلى وأسفل وأمام وخلف ويمين ويسار.

7- الكرات السبع : المتضمنة للكواكب السبع.

8ـ العناصر الثمانية: وهي العناصر الأربعة مرفقة بالصفات الفيزيائية الأربعة، الحر والبرد والرطوبة والجفاف.

9ـ أجسام العالم الأرضي: المعدنية والنباتية والحيوانية كل واحدة من ثلاثة أقسام.

ويلاحظ أن كل قسم من هذا الجدول الكوني يتضمن نفس العدد من الأصناف كالعدد الذي يمثل مرتبته في السلم الكوني مما يوضح أهمية الأعداد في تصور العالم لدى إخوان الصفا، أما عملية الخلق عندهم فإنها اتبعت التسلسل التالي:

1ـ خلق العقل(الأعلى) لأنه بسيط وتام وهام من حيث مكانته ودوره وهو حجاب الله والوسيط الناقل للصفات الإلهية إلى الكون.

2ـ خلق (النفس الكلية) وهي روح الكون التي تقوم بإيجاد المخلوقات بإذن الله.

3ـ خلق المادة الأصلية التي منها ستكون الأجسام الطبيعية.

وعملية الخلق هذه مع إتباعها هذا التسلسل فإنها تتم لحظيا!...ويعتبر الخلق كله فيضا من الذات الإلهية، وينفي إخوان الصفا صفة القدم (الأزلية)عن العالم، ويرون أن الزمن والفضاء كلاهما خلق مع الكون، وذلك لأن الزمن لا يدل على شيء إن لم يسجل حركات الأجسام في الكون وأن الفضاء خارج العالم لا يكون له أساس للوجود، ونجد عند إخوان الصفا ربطا بين عالمي الغيب والكون يكمن هذا الربط في تفسير مفهوم الكرسي في آية الكرسي أنه سماء النجوم ومفهوم العرش في آيات العرش على أنه السماء التاسعة التي تفصل بين الخالق والكون.

ابن سينا

أبو علي الحسن بن عبد الله (369 هـ - 428 هـ)

كثير من يظن أن ابن سينا طبيب فقط، وهذا غير صحيح فهو، رحمه الله، جامعة علمية متنوعة له في كل العلوم تقريبا، كأغلب العلماء المسلمين في ذلك الوقت، وهو من أعظم الشخصيات العلمية في تاريخ الحضارة البشرية، ولقب بالمعلم الثالث للبشرية بعد أرسطو والفارابي، وكل من درس أعمال الشيخ الرئيس خرج مقتنعا أن الرجل كان عبقريا فذا، وقد

ألف في حياته الحافلة بعدم الاستقرار حوالي 276 كتابا ورسالة، ومن أهم كتبه التي تطرقت إلى تصوره للكون كتاب المجموع والحاصل والمحصول في 21 جزء وكتاب قيام الأرض في وسط السماء وكتاب الأرصاد الفلكية وكتاب القانون والشفاء، وقد ألف كتابه الشفاء بعد ما طلب منه شرح كتاب أرسطو ففضل تأليف كتاب يوازي أعمال الفيلسوف اليوناني دون أن يكون شرحا لها.

وكانت نظرة ابن سينا في الكون أنه قسم عملية الخلق إلى أربعة أنواع:

1- الإحداث: وهو إيجاد الكائنات الحادثة، الأبدية أو المؤقتة (بعد أن لم تكن).

2- الإبداع: وهو الإيجاد بدون وساطة للكائنات الأبدية اللافسادية.

3- الخلق: وهو الإيجاد بواسطة الكائنات المجسمة أو بدونها.

4- التكوين: وهو الإيجاد بواسطة الكائنات القابلة للفساد والزوال.

ثم قسم الكائنات إلى أربعة أصناف:

1- الملائكة: وهي الأجسام المحِركة والمحرَكة من طرف الخالق.

2- والأرواح السماوية: التي تقوم بدور الوساطة في عملية التحريك.

3- الأجرام السماوية.

4- الأجسام ما تحت القمرية أي الأرضية.

أما تصوره للكون فكان شبيها بالنظرة اليونانية إلا أنه اعتبر تسع كرات عوض الثمانية اليونانية، الأرض وما حولها من عناصر والمدارات السبعة للكواكب، وزاد ابن سينا واحدة لتفصل في ذهنه بين العالم الطبيعي والعالم الإلهي، وهذه الكرة مجرد سماء فارغة، ثم قرر الشيخ الرئيس أن كل سماء يحكمها (عقل) أو مجموعة ملائكة تسيرها روح أو مجموعة أرواح والكل يخضع لكائن موجود في أعلى السلم مع إمكانية الرحلة عبر الكون إلى العالم الغيبي، ونلاحظ هنا تشابه بسيط بين أفكار ابن سينا وإخوان الصفا ولابد أن أحدهما تأثر بالآخر، ..<< وصلنا في كتاب المعارج أن الحياة العادية ممكنة فقط عند حدود السماء الرابعة، في لغة العلم الحالي...الكون المرئي ثلاثي الأبعاد...التي رُفع إليها سيدنا إدريس

عليه السلام حيا وتوفاه الله هنالك، وهذه من الدلائل التي ذكرها الله لنا في معجزة الإسراء والمعراج في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لنستدل بها على خصائص السماوات، ففي السماء الرابعة أعلى مكان وهو الذي يتميز بالأبعاد الثلاثة، الطول والعرض والارتفاع، وقد ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ حينما تكلم عنه في لقائه به في السماء الرابعة، قاصدا أن ينبهنا إلى خاصية المكان الأعلى لهذه السماء، وربما لهذا ذكر في الحديث الشريف أن فيها نهرا يسمى نهر الحيوان، أي نهر الحياة.... والله أعلم>>.

البيروني

محمد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمي (362 هـ - 440 هـ)

أحد نجوم العلم في الإسلام، بلغت مصنفاته 150 كتابا ورسالة أغلبها يتراوح عدد صفحاته بين 200 و 700 صفحة، وقيل عنه أنه لا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر، ويذكر التاريخ أن السلطان مسعود الغزنوي كافأ البيروني على كتابه الضخم والعملاق القانون المسعودى في الهيأة والنجوم عندما أهداه البيروني له بثلاث جمال تنوء بأحمالها من الفضة فردها البيروني معتذرا بقوله إنما أخدم العلم للعلم لا للمال، وتجدر الإشارة إلى أن كتاب القانون المسعودى صنف كأكبر موسوعة في علم الفلك والهندسة والجغرافيا في زمانه وأزمنة طويلة بعد ذلك ومن مؤلفاته الأخرى كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية وتاريخ الهند وكتاب التفهيم وكتاب آخر ضاع هو الكتاب الشامل، ولا يمكن تصنيف البيروني لأي مدرسة كانت فهو حكيم عالم جامع متفتح على كل الآراء ودقيق في ملاحظاته وحساباته وقد كان لفترة زميلا للشيخ الرئيس ابن سينا وللمؤرخ ابن مسكويه، أما تصوره للكون فهو..لاشك مطلقا في الخلق من العدم، وكان يرد كلية فكرة اليونان في أن الكون والزمن أزليان (قديمان)، لكن البيروني رأى أن معرفة زمن خلق العالم،أي عمر الكون،غير ممكنة للبشر لأن الله لم يقل شيئا عن ذلك في كتابه الكريم، ولأن الحضارات القديمة اختلفت كثيرا في تقديراتها لهذه المدة بل أعطت تسلسلات تاريخية كتلك التي

وردت في التوراة مثلا غريبة في معظمها ويصعب للعقل استيعابها، ثم ذهب البيروني إلى أبعد من ذلك فقال إن الزمن عند البشر لا يشبه الزمن عند الله ﴿..وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج 47)، ولذا فإن معرفة عمر العالم من المستحيلات، وكذلك فإن البيروني كان يعتقد أن قوانين الطبيعة لابد وأن تكون ثابتة عبر الزمن، وهي فكرة خارقة للعادة من حيث العمق والقوة، وتعتبر من المبادئ الأساسية للفيزياء الحالية ، إلا أنه كان يؤمن كذلك بدورية التاريخ مع تدهور للحالة المادية المعنوية وقد اعتمد في استنتاجاته هذه على الملاحظات والمشاهدات العيانية، لم يذكرها، وما ذكره البيروني يدل على عقل راق ومنهجية صافية وجد متطورة، أما نظرته الكونية فهي تشابه التصور اليوناني، نموذج أرسطو مع نظرية بطليموس، إلى حد بعيد، فالكون كروي الشكل ومركزه الأرض ومشكل من طبقات مكونة من العناصر والصفات الطبيعية التي نص عليها أرسطو، فكان البيروني يقسم الكون إلى قسمين:

1- العالم الأعلى: أي عالم النجوم والكواكب.

2- العالم الأسفل: أي العالم ما تحت القمري.

ونلفت النظر إلى أنه بالرغم من تبحر البيروني في العلوم اليونانية والهندية واحتكاكه الدائم بالحضارتين فكريا إلا أنه لم يتأثر بفلسفتيهما مما يدل على قدراته العقلية التحليلية الرائدة وطبيعته العلمية الدقيقة، كما تجدر الإشارة إلى أن البيروني كان يعرف نظرية أن الشمس في مركز الكون ولكن لم يتخذ موقفا منها، قائلا إن النظريتين، أي مركزية الأرض ومركزية الشمس في الكون قائمة على اعتبارات عقائدية واجتماعية وليس من ميدان علم الفلك، ولأنه قدر سرعة دوران الأرض حول الشمس فوجدها أكبر من المعقول، وهذا ما يدل على أنه كان يتمتع بمنهجية وتحليل علميين من أروع ما عرف خلال القرون القديمة والحديثة.

ابن رشد

أبو الوليد محمد بن أحمد (520 هـ - 595 هـ)

من أعظم الفلاسفة المسلمين ومن أكثرهم تأثرا بأرسطو، وقد لقب بالشارح لما قام به من شرح لمعظم كتب الفيلسوف اليوناني، ومن أهم مؤلفاته كتب السماء والكون والفساد والطبيعيات وتفسير ما بعد الطبيعة لأرسطو وكتابه الشهير تهافت التهافت، وقد اعتز كثيرا بالفلسفة الحقيقية أو المشائية باعتبارها حق ولا يمكن أن تتعارض مع الشريعة لأنها حق أيضا، كما قام بالدفاع عن العقل ومكانته وأكد على وجوب اتخاذه أداة أساسية في النظر التحليلي، وكانت نظرته للعالم أنه قديم أي أزلي الوجود أو بالأحرى أزلي التغيير ويعني ذلك أن العالم مخلوق ولكن في أقدم الأزمنة وأن الخلق متجدد، أي أن الله يواصل إبداعه عبر الزمن وهو القديم الحقيقي الموجد لكل الكائنات والحافظ لها وذلك بواسطة العقول المحركة للأفلاك مثلما قال ابن سينا.

<< من خلال قراءتنا لأفكار أجدادنا من العلماء، رحمهم الله، فإننا نلاحظ عليهم التأثر بالفكر اليوناني وخاصة الفكر الأرسطي الذي أثر في أغلب علماء العالم، كما نلاحظ عليهم التمسك بالعقيدة الإسلامية ووجود الله ومحاولتهم الجادة إيجاد حلقة الربط بين هذه العقيدة التي يؤمنون أنها صحيحة عقليا وعقائديا وبين مجموع الأفكار العقلية التي تغلبت على عقولهم التواقة إلى الحقيقة، فهم علماء وإحساسهم غير إحساس الإنسان العادي والعلم ومعرفة الحق عندهم كالماء والطعام والذهب والفضة عند غيرهم، فهم اجتهدوا ونيتهم خالصة في الوصول إلى الله ومعرفته حق المعرفة، وإننا نلوم عليهم، وهم عند ربهم الآن يرحمهم الله، إن كانت نيتهم محاربة الله أو محاربة دينه أو شريعته، وما وصلنا عنهم إلا أنهم أخلصوا النية فكانوا بناة للحضارة الإسلامية فنعم الأجداد كانوا، وقد اجتهدوا فإن أخطأوا فلهم أجر النية الصادقة في تثبيت دين الله وإظهار عظمته من خلال ما خلق وإن أصابوا فلهم أجران، أجر الاجتهاد والنية الحسنة وأجر الوصول إلى الحقيقة وهذا تمكين لدين الله، وأي تمكين هو، بل ويكفيهم أنهم لم يكونوا كغثاء السيل....ولقد أحسسنا أنهم

يقتربون من الكون الذي يعتمد على التفاوت والمعارج الذي نقول به، ونرى أنه لو قدر للحضارة الإسلامية أن تتواصل دون أن تدخل في قرون الجمود الفكري والعقلي، ولو وجد من العلماء من يواصل عمل إخوان الصفا أو الفارابي أو البيروني وابن سينا أو ابن رشد وابن الهيثم لما تأخرت نظرية المعارج كل هذه القرون، ولله في خلقه شؤون...والله أعلم.>>.

*　　　*　　　*

باب الكون المادي

كانت بدايات التصور للكون المادي الحالي مع نيقولا قوبرنيق، فكل العلماء على مدار القرون الماضية قبله كانوا يؤمنون أن الأرض في مركز الكون وأنها ثابتة وكل شيء في السماء يدور حولها، ولم يأت بعكس ذلك غير واحد فقط هو أرستارقوس، الذي قال بمركزية الشمس لكن آراءه ضاعت مع ما ضاع في التاريخ.

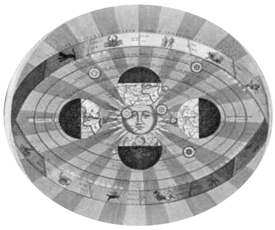
نيقولا قوبرنيق

(877 هـ - 949 هـ ...1473 م - 1543 م)

تلخصت نظرية قوبرنيق في أن الأرض تتحرك وليست ثابتة، وبالتالي فهي ليست في مركز الكون، وقد نقد نظام بطليموس للكون فقال إنه يخرق الفكرة الأرسطية للحركة الدائرية المثالية، فمن أجل تفسير تحرك الكواكب حول الأرض وملاحظتها تقترب وتبتعد عنها أدخل بطليموس نظامه الذي يقول إن مركز الدوران لا يكون في مركز الأرض، وهذا ينافي مبدأ الحركة المثالية الدائرية، فأتى قوبرنيق بفكرة للخروج من تلك الورطة وهي أنه استغنى عن مفهوم مركز الدوران وافترض أن الشمس هي مركز الكون أو الدوران، ويمكنه حينئذ وصف حركات الأجرام بشكل دقيق فقال...لماذا نتردد إذن في اعتبار الأرض متحركة (في دوران) وهو الشيء الذي يلائم شكلها الكروي بدلا من اعتبار كل الكون الذي لا نعرف حدوده ولا يمكن معرفتها في حالة دوران، نصرح إذن أن مركز الأرض يمر بدائرة كبرى حول الشمس مثل الكواكب الأخرى في دورانها السنوي حاملة معها مدار القمر ويوجد مركز الكون بالقرب من الشمس وبأخذ الشمس في حالة ساكنة فإن حركتها الظاهرية تفسر بصورة أنجع إذا ما اعتبرنا أن الأرض هي التي تتحرك...

وكرَّس قوبرنيق حياته في تركيب وحساب مدارات الكواكب حول الشمس وتوج ذلك كتابه دوران الأفلاك السماوية، وبقي هذا الكتاب في الأدراج مدة 10 سنوات ولم يطبع إلا وقوبرنيق على فراش الموت حيث وصلته نسخة منه، وكانت لنظرية قوبرنيق فوائد كبيرة إذ تمكنت من تفسير تغير الكواكب التي تظهر على القبة السماوية كما شرحت وبشكل سهل الفصول والحركة التراجعية للكواكب، تلك الحركة التي حيرت علماء الفلك منذ القدم،

وعندما شرع في البحث عن التوفيق بين نظامه الجديد والأرصاد وخاصة منها اختلاف سرعة الكواكب على مداراتها لم تنفعه المدارات الدائرية في ذلك فوجد أنه لا مفر من استعمال أفلاك تدوير وكذلك الحاملة غير المتمركزة مثلما كان الحال بالنسبة لنظام بطليموس...ولقد واجه هذا النظام معارضة شديدة من طرف الكنيسة فهذا مارتن لوثر زعيم حركة الإصلاح يقول...هذا المتهور الأحمق الذي يريد قلب أسس الفلك بأكملها وقد أمر يشوع الشمس لا الأرض أن تبقى ساكنة...ولقي كثير ممن تبنى نظام قوبرنيق الشمسي مصاعب وصلت حد الحرق والتعذيب من قبل محاكم التفتيش المروعة، ولم يثبت عن قوبرنيق أنه قام بأرصاد فلكية، وهذا يعني أن أفكاره مبنية على من سبقوه في رفض نظرية بطليموس كابن الهيثم وفلكي مدرسة مراغا (توجد شمال دولة إيران حاليا، أشهر علماء الفلك فيها نصير الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازي ومحي الدين المغربي).



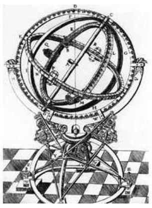
التصور القوبرنيقي للكون، وهو يشبه التصور البطليمي مع فارق وضع الشمس في المركز.

جوهان كبلر

(978هـ - 1039 هـ ، 1571 م - 1630 م)

كان الفضل في اعتبار الشمس مركز الكون لقوبرنيق، لكن كبلر يعتبر لحد الآن رائد علم الفلك الحالي بلا منازع، بسبب اكتشافه لقوانينه الثلاثة الشهيرة، التي تصف حركة الكواكب حول الشمس، فهي من الدقة جعلتها تظل مستعملة إلى يومنا هذا، ومنذ أن كان طالبا تبنى كبلر نظام قوبرنيق وعلى عكس سلفه فقد استعان بسنوات من الرصد الدقيق وبكثير من المطالعات حول أراء العلماء في الكون، والشيء الذي كان يحيره مع إيمانه بنظام مركزية الشمس هو مدارات الكواكب غير المتمركزة، أي الإهليجية...<< ملاحظة الكواكب تقترب وتبتعد عن الشمس في دورانها حولها، وهي الظاهرة التي حيرت العلماء لعشرات من القرون الماضية، ويقول العلماء الآن إن كبلر قد قام بحلها بقوانينه الثلاثة، لكن الحل في كتاب المعارج، بإذن الله، هو هدية من الحبيب المصطفى سيدنا محمد عليه

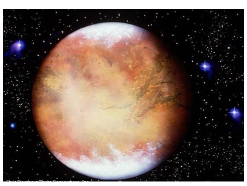
الصلاة والسلام لأمته الإسلامية في أصعب ظروفها ولله الحمد والفضل والمنة..والله أعلم>>..وسرعة حركتها على هذه المدارات، وبالتالي فلأي كوكب نقطة أوج ونقطة حضيض وهو ما تدل عليه الأرصاد، وهو ما حير جل العلماء في صراعهم مع أنفسهم حول مثالية الحركة الدائرية لأرسطو أو نظام بطليموس للكون.



إسطرلاب استعمله براهي

لتدوين 700 نجم

ولم يكن كبلر يسعى لمعرفة هندسة الكون فحسب بل كان يبحث عن القوة الحيوية التي تحرك الكواكب في مداراتها فقرر أن هذه القوة صادرة من الشمس وتنقص كلما ابتعد الكوكب عنها، وبالاستعانة بأعمال أستاذه الفلكي الدنماركي تيخو براهي (الذي كان كبلر مساعدا له والذي كان له أكبر مرصد في ذلك الوقت عند أهل الغرب وقام بكثير من الأرصاد الدقيقة التي جمعها بنفسه مما حدا به إلى وضع نظام كوني يتوافق مع النظام البطليمي والقوبرنيقي فقد وضع الأرض في مركز الكون وحولها الشمس والقمر والكواكب الخمسة المعروفة تدور حول الشمس، وبعد وفاة براهي عين كبلر مكانه) اهتم أكثر بالعلاقة بين سرعات الكواكب وبعدها عن الشمس، ولهذا الغرض اهتم أكثر بدراسة المريخ الكوكب ذي الحركة الأكثر تعقيدا، وبعد جهود دامت ست سنوات تعرض كبلر فيها لانكسارات كثيرة انتصر في معركته مع المريخ، كما سماها هو نفسه، وتوصل إلى أن مدار الكوكب إهليجي وليس دائريا كما كان الاعتقاد سائدا منذ 2000 عام.



المريخ، هل انتصر عليه جوهان كبلر؟

وأضاف بعد ذلك قانونين آخرين، وهي القوانين الثلاثة المشهورة المعمول بها لحد الآن، وتقول:

القانون الأول

الشكل الإهليجي للمدار وأن للكوكب نقطتي أوج وحضيض:

يدور كل كوكب حول الشمس في الاتجاه المباشر في مسار إهليجي مع وجود الشمس في إحدى بؤرتي الشكل الإهليجي.

القانون الثاني

الكوكب سريع بالقرب من الشمس وبطيء بعيدا عنها:

يمسح الشعاع الرابط بين الشمس والكوكب مساحات متساوية في مدد زمنية متساوية.

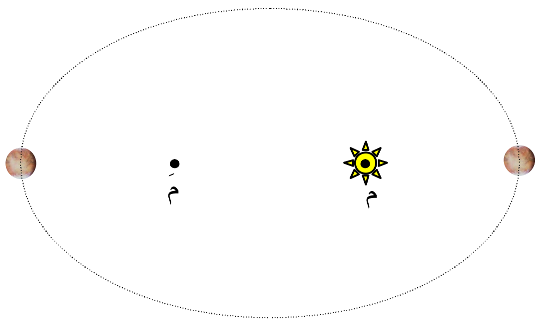
القانون الثالث

كلما اقترب الكوكب من الشمس كان دورانه حولها أسرع من الكوكب الذي يليه في البعد عنها:

يتناسب مربع زمن دوران الكواكب حول الشمس مع مكعب طول المحور الأكبر لمداراتها.

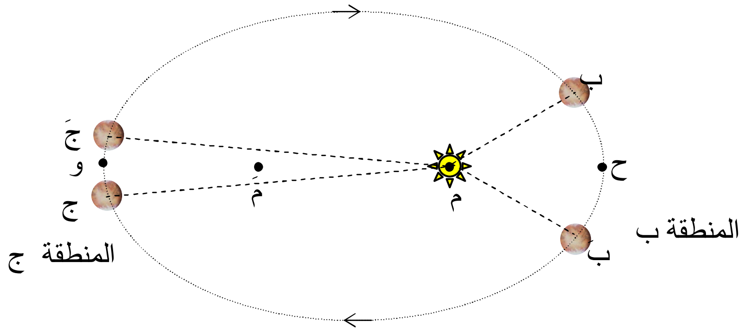
وسنحاول شرح ما نحتاج إليه من هذه القوانين بطريقة مبسطة عن طريق الرسم:

أ ـ



الشكل الإهليجي وبؤرتيه م و مَ ، وهو مسار الكوكب حول الشمس، والشمس في إحدى البؤرتين.

ب ـ

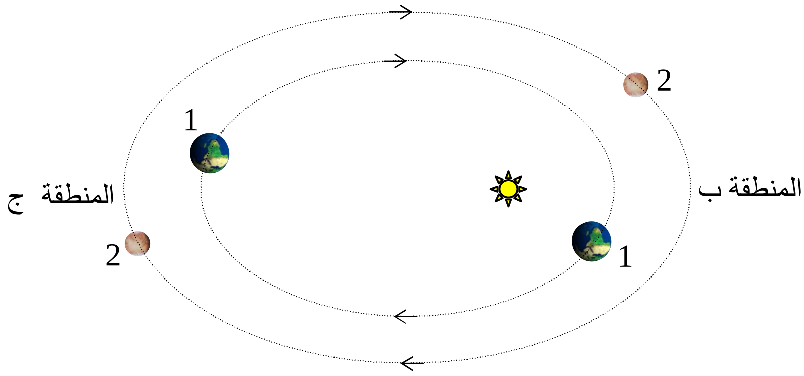


1ـ الكوكب يمر من ج إلى جَ في نفس المدة الزمنية التي يمر فيها من ب إلى بَ، أي أن الكوكب سريع في المنطقة ب وبطيء في المنطقة ج.

2- عندما يكون الكوكب في النقطة ح قريبا من الشمس، نقول إنه في الحضيض.

3- عندما يكون الكوكب في النقطة وبعيدا عن الشمس، نقول إنه في الأوج.

ج -



1- في المنطقة ب: الكوكب1 أسرع من الكوكب 2 لأنه أقرب إلى الشمس منه.

2- في المنطقة ج: الكوكب 1 أسرع من الكوكب 2 لأنه أقرب إلى الشمس منه.

3- الكوكب 1 في ب سريع وفي ج بطيء، والكوكب 2 في ب سريع وفي ج بطيء.

4- الكوكبان معا أسرع في المنطقة ب منهما في المنطقة ج.

5- كلما اقترب الكوكب من الشمس تكون حركته أسرع وكلما ابتعد عنها تكون حركته حولها أبطأ.

6- الكوكبان (وكل الكواكب) يدوران حول الشمس في نفس الاتجاه.

* * *

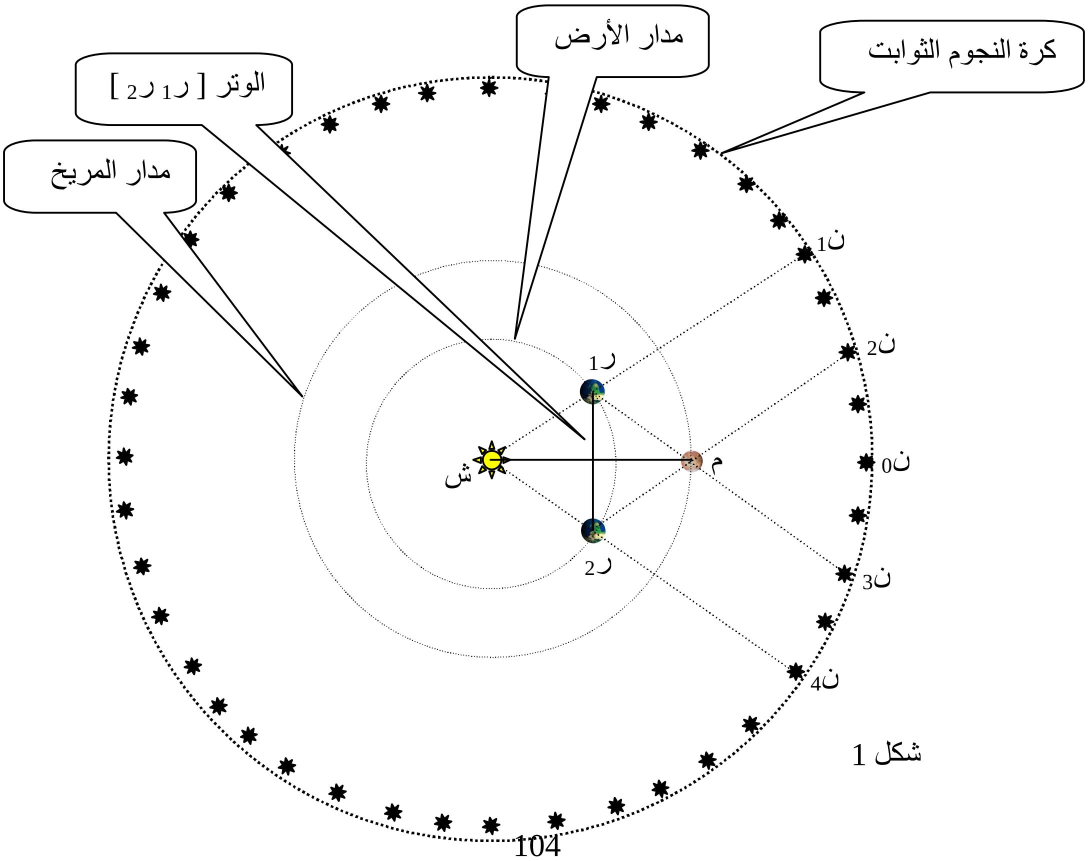
إن قانون كبلر الأول هو الأهم من بين قوانينه الثلاثة، فهو الأصل، وهو الذي مهد لاكتشاف البقية، فكيف اكتشف كبلر هذا القانون؟...

كان علماء الفلك قبل كبلر يعرفون أن الكواكب تقترب وتبتعد، وتكون سريعة وبطيئة، لكنهم فسروا هذا الأمر بوجود أفلاك ثانوية ذات شكل دائري منتظم تدور على أفلاك رئيسية تمثل مدارات الكواكب حول الأرض، محافظة منهم على مبدأ مهم بالنسبة إليهم هو الحركة الدائرية المثالية ذات السرعة المنتظمة، ورغم ذلك فقد وُجد بعض الخلل في ذلك النظام، فأدى ببعضهم إلى تركيب أفلاك أخرى على الأفلاك الثانوية، وهذا الأمر هو الذي جعل كبلر يفكر في نظام مختلف، وقد توفر له من الإمكانيات العقلية والرصدية ما يمكنه

من فعل ذلك، فالشمس صارت في المركز وهذا أمر له صفة الثورة على كل ما سبق، فلم لا تكون ثورة في مجال الأفلاك أيضا وعلى...الحركة الدائرية المنتظمة؟.

ومع أن كبلر توصل إلى نفي الحركة الدائرية المنتظمة بالمدار الإهليجي إلا أنه في حقيقة الأمر بدأ عمله بافتراض أن الأرض والمريخ يدوران حول الشمس في مدار دائري منتظم، وهذه الطريقة التي تبدو غير سليمة كثيرا ما يستعملها العلماء، فمن الفرض الأول نصل إلى النتيجة وهي نفي ذلك الفرض، ومن بداية نظن أنها خاطئة ننطلق منها نصل إلى نهاية صحيحة تؤكد خطأ البداية.

إن علماء الفلك يعرفون أن المريخ سيكون في نفس المكان الفلكي بالنسبة إلى الشمس أو النجوم في وقت محدد، ويمكن التنبؤ بمكانه بالضبط في أي وقت، وسيكون سهلا أن نستعمل القبة الممتلئة بآلاف النجوم الثوابت كمعلم مكاني نحدد به هذا المكان، ونحتاج أيضا إلى الشمس كمركز هذه القبة، والأرض كمعلم مكاني وزماني نحدد به تاريخ موقع المريخ بالنسبة إلى هذه النجوم، ومن خلال هذه المعالم يمكن قياس وحساب كثير من الزوايا التي تمكننا من حساب بعد المريخ عن الشمس، وذلك باستعمال علم حساب المثلثات وأجهزة الرصد الفلكي كجهاز الإسطرلاب.



شكل 1

من الشكل1:

1- الشمس في المركز ثابتة مركزها هو النقطة ش.

2- الأرض تدور حول الشمس في مدار دائري مثالي بسرعة ثابتة وتكمل دورة واحدة كل 365 يوما وربع اليوم، أي أنها تقطع 360° في هذه الفترة، وفي اليوم الواحد تقطع حوالي 0,98°.

3- المريخ يكمل دورة واحدة حول الشمس في 687 يوما، ورغم أنه بطيء بالنسبة إلى الأرض فمن الممكن وفق جدول بسيط توقع مكانه في أي تاريخ من زمان الأرض.

4- من السهل تحديد أي نجم يكون على استقامة واحدة مع المريخ والشمس، ويمكن تحديد متى يكون هذا النجم على استقامة واحدة مع الأرض والشمس، وليكن النجم ن$_0$.

5- في اللحظة التي يكون فيها النجم ن$_0$ على استقامة واحدة مع المريخ والشمس تكون الأرض مثلا في النقطة ر$_1$ من مدارها حول الشمس، وستكون على استقامة واحدة مع المريخ والنجم ن$_3$ وتكون على استقامة واحدة مع الشمس ونجم آخر هو ن$_1$.

6- في وقت آخر قد يكون بعد سنة مريخية، بعد 687 يوما، سيعود المريخ إلى نفس النقطة على استقامة واحدة مع النجم ن$_0$ والشمس، وتكون الأرض مثلا في الموقع ر$_2$ حيث هي على استقامة واحدة مع النجم ن$_4$ والشمس، وعلى استقامة واحدة مع النجم ن$_2$ والمريخ.

7- نحسب بالإسطرلاب الزوايا التي رأسها الأرض، حيث يوجد كبلر، في النقطتين ر$_1$ ، ر$_2$ وهما:

- الزاوية في النقطة ر$_1$: < ن$_1$ ر$_1$ ن$_3$ > و الزاوية في النقطة ر$_2$: < ن$_2$ ر$_2$ ن$_4$ >.

8- أما الزاوية < ن$_1$ ش ن$_4$ > فلا يمكن حسابها بالإسطرلاب لسبب بسيط هو أن رأسها يكون في مركز الشمس، وسنستعمل في حسابها السرعة الزاوية للأرض، فالأرض تقطع 0,98° في كل يوم وبحساب عدد الأيام بين النقطة ر$_1$ والنقطة ر$_2$ يمكن حساب هذه الزاوية، وبمعرفة نصف قطر مدار الأرض، أي البعد بين الأرض والشمس الذي هو [ر$_1$ ش] أو [ر$_2$ ش] يمكن معرفة طول الوتر للقوس (ر$_1$ ر$_2$).

9ـ المثلث ر$_1$ ش ر$_2$ متساوي الساقين، قاعدته الوتر [ر$_1$ ر$_2$]، والزاوية < ر$_1$ ش ر$_2$ > معلومة، فيمكن معرفة الزاويتين المتساويتين < ش ر$_1$ ر$_2$ > و < ش ر$_2$ ر$_1$ >، إذا هما معلومتان.

10- نلاحظ أن الزاوية < ر$_2$ ر$_1$ م > مكملة مجموع زاويتين معلومتين هما < ن$_1$ ر$_1$ ن$_3$ > و< ش ر$_1$ ر$_2$> فيمكن حسابها، فهي صارت معلومة، وكذلك الزاوية < ر$_1$ ر$_2$ م > فهي مكملة مجموع زاويتين معلومتين هما < ن$_2$ ر$_2$ ن$_4$ > و< ش ر$_2$ ر$_1$ >.

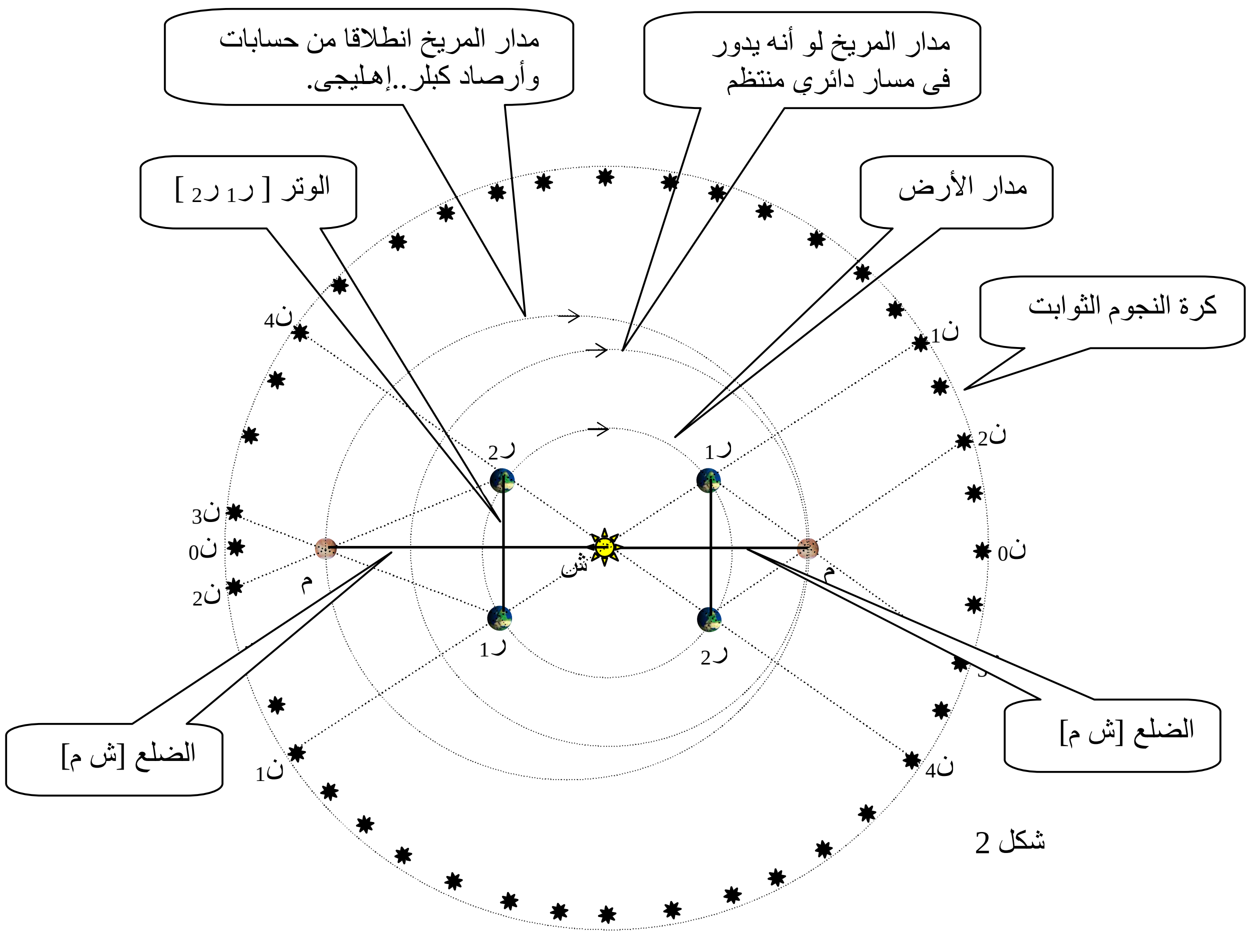
11- في المثلث ر$_1$ م ر$_2$ لدينا زاويتان معلومتان هما < ر$_1$ ر$_2$ م > و< ر$_2$ ر$_1$ م > والضلع [ر$_1$ ر$_2$]، لذا يمكن حساب الضلع [ر$_1$ م] عن طريق قانون الجيب، وفي المثلث ش ر$_1$ م نعرف الزاوية < ش ر$_1$ م > بجمع الزاويتين < ش ر$_1$ ر$_2$> و< ر$_2$ ر$_1$ م >، ونعرف ضلعيها [ش ر$_1$]،[ر$_1$ م] أيضا، وعن طريق استعمال قانون جيب التمام نحسب الضلع [ش م].

إن الضلع [ش م] هو نفسه المطلوب، فهو يمثل البعد بين الشمس والمريخ.

12ـ في الأخير سنقوم بتكرار عملية الرصد بنفس الطريقة لحساب البعد بين الشمس والمريخ [ش م] وهو يتحرك في مداره حولها، ومنها نستطيع معرفة نوع هذا المدار، وسيكون لدينا احتمالان:

الأول: أن يكون الضلع [ش م] متساويا في كل عمليات الرصد التي تجرى، وهذا يعني أن مدار المريخ دائري منتظم مثلما كان معروفا وقتها، وهذا تأكيد لصحة الفرض الأول الذي انطلق منه كبلر.

الثاني: وهو الذي وجده كبلر، الضلع [ش م] متغير حيث يكبر ويصغر حسب موقع المريخ في مداره، وقد حاول أن ينسق بين هذه النتيجة وبين ما كان معروفا من قبل، فقد طابق ما وجده على فكرة أفلاك التدوير المركبة لكنه وجد اختلافا يقدر بحوالي 8 دقائق قوسية في حين أنه وجد تطابقا كبيرا مع فكرة أن يكون المدار إهليجيا، فقرر أنه كذلك والشمس تكون في إحدى بؤرتيه نافيا بذلك فكرة الحركة الدائرية المثالية نفيا قاطعا...(شكل 2).



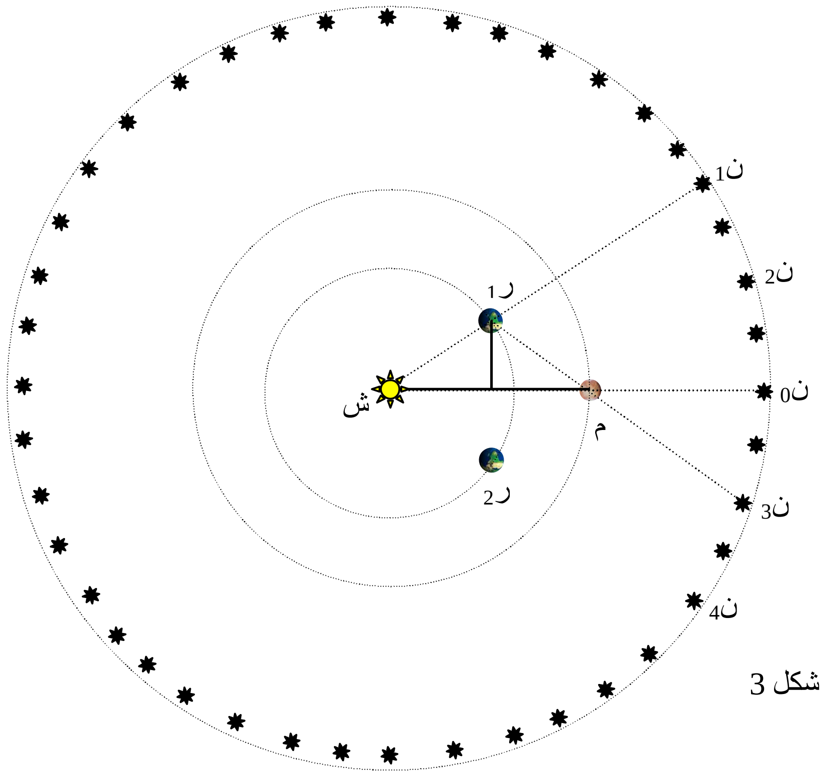
شكل 2

وبعد ذلك لاحظ كبلر أن الكوكب يكون سريعا حين يكون قريبا من الشمس ويكون بطيئا عندما يكون بعيدا عنها فكان قانونه الثاني، وبعد سنوات ألحق بهما القانون الثالث الذي يربط بين مدة دوران الكوكب حول الشمس وبعده عنها.

ملاحظات

1- لقد قام كبلر بأرصاده وحساباته بهذه الطريقة، لكن، من المتعذر أن توجد الأرض في النقطة ر$_{2}$ بعد سنة مريخية حيث يعود المريخ إلى النقطة م، فبعد هذه المدة ستكون متأخرة عن النقطة ر$_{1}$، ولهذا فالأحسن أن يتم الأمر وفق توقع النقطة ر$_{2}$ بالحساب فقط، وسيتم الأمر بالقيام بنصف العمل، فمما سبق فإن كبلر استعان بأربعة نجوم ثوابت هي ن$_{1}$، ن$_{2}$، ن$_{3}$، ن$_{4}$، وسيستعين بثلاثة نجوم هي ن$_{1}$، ن$_{3}$، ن$_{0}$ فقط، وذلك أن يرصد المريخ في النقطة ر$_{1}$، ولأنه يستطيع أن يحسب عدد الأيام المتبقية التي ستكون فيها الأرض في المحور ش ن$_{0}$، أي في النقطة التي تكون فيها الأرض على استقامة واحدة مع النجم ن$_{0}$ والشمس،

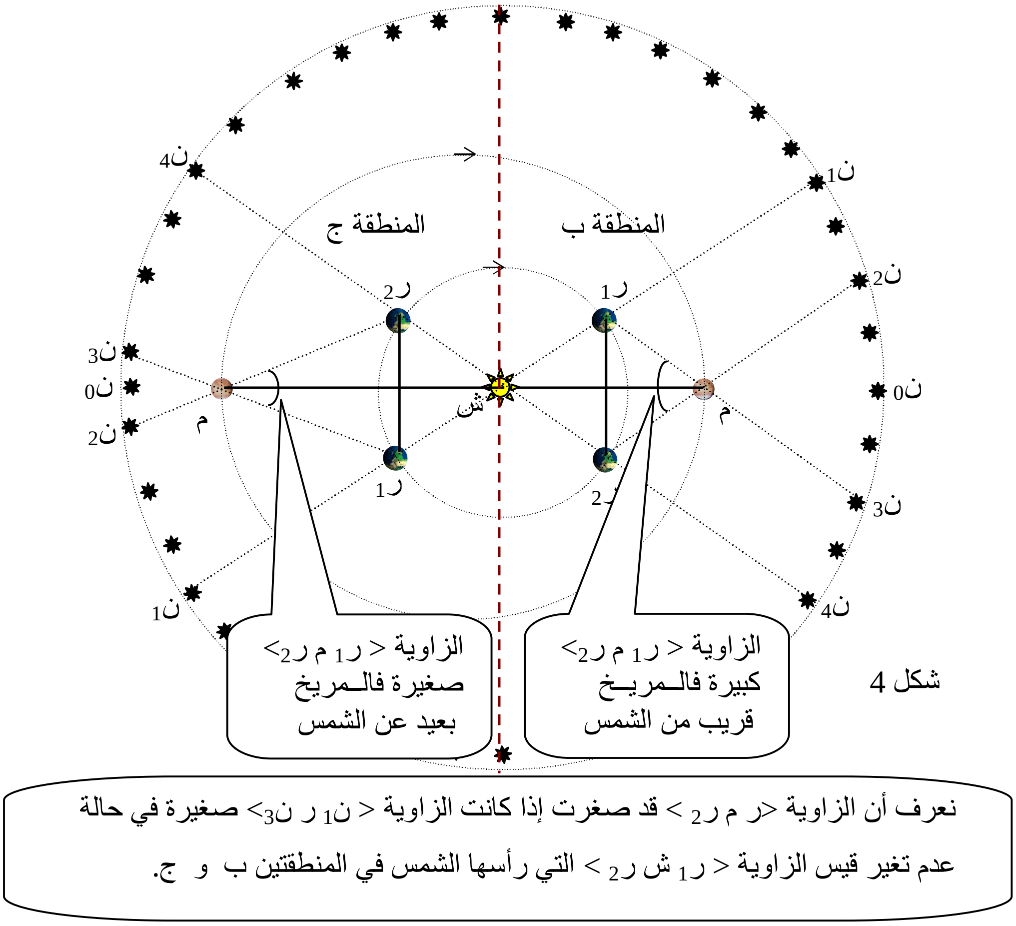
وبهذا يكون قد حدد نصف الزاوية < ن$_1$ ش ن$_4$ > التي رأسها الشمس، وبعد ذلك يضربها في 2 ثم يحدد الوتر [ر$_1$ ر$_2$] ثم يحسب الضلع [ش م] بنفس الطريقة الأولى (شكل 3)



شكل 3

2- إن كوكب المريخ يبدو للناظر بالعين المجردة كأنه نجم كبقية النجوم المرتسمة على قبة السماء وحركته غير العادية بين هذه النجوم هي التي جعلت الناس يفرقون بينه وبينها، ولذلك فإن الراصد على الأرض لن يستطيع أن يميز المسافة بينه وبين المريخ، ولولا طريقة الحساب التي قام بها كبلر أو ملاحظة أنه يكبر ويصغر في حجمه أو ملاحظة تغير شدة سطوعه واستضاءته لأكد الجميع أنه ملتصق بقبة السماء مثل بقية النجوم، ومعنى ذلك أنه من خلال عمل كبلر المعتمد على قياس الزوايا فمن الممكن أن نتوقع أن المريخ يقترب ويبتعد عنا عن طريق حساب قيمة الزاوية التي تكون بين النقطتين ر$_1$، ر$_2$، وبين نقطة تواجد المريخ في مداره م (الزاوية < ر$_1$ م ر$_2$ >)، حتى إن كنا لا نعرف بعد الأرض عن الشمس، ولن نكون في حاجة إلى حساب الضلع [ش م]، فلو قمنا بتثبيت الوتر [ر$_1$ ر$_2$] وزاويته < ر$_1$ ش ر$_2$ > التي هي نفسها الزاوية < ن$_1$ ش ن$_4$>، وذلك بالقيام بعملية الرصد خلال نفس العدد من الأيام، وسيكون التناسب عكسيا بين قيمة الزاوية < ر$_1$ م ر$_2$> وبُعد

المريخ عن الشمس [ش م]، فكلما كانت الزاوية صغيرة كان المريخ أبعد عن الشمس وكلما كانت كبيرة كان المريخ أقرب من الشمس، ويمكن ملاحظة صغر الزاوية < ر$_1$ م ر$_2$ > من خلال الزاويتين اللتين نحصل عليهما من عملية الرصد الفلكي < ن$_1$ ر$_1$ ن$_3$> أو< ن$_2$ ر$_2$ ن$_4$> فكلما صغرتا كانت < ر$_1$ م ر$_2$> صغيرة وإذا كبرتا كانت كبيرة (شكل 4).



شكل 4

* * *

غاليلي غاليليو: (971 هـ - 1051 هـ، 1564 م - 1642 م)

عاش في غير عصره، هذا ما يمكن أن نصف به هذا العالم الإيطالي المشهور وخاصة في مجال الفيزياء والفلك ومبادئهما، وأفكاره العلمية كان لها دور كبير في بلورة القوانين النيوتنية المعمول بها حتى الآن، فقد صمم، حسبما قيل، ساعة البندول، كما صنع منظار مقرب بعد ما سمع عنه وحسنه، واستعمله في رصد الكواكب والنجوم والقمر ومن مشاهداته عبره قدم تأويلات لكل ما رأى، وكانت مقنعة، فقد بين أن القمر ليس تلك الكرة البلورية البيضاء كما يعتقد أنصار أرسطو بل به جبال وفوهات، كما اكتشف أربعة أقمار

تدور حول المشتري واكتشف أن للزهراء أطوارا ومراحل مثل القمر أي أنها تكون هلالا وتربيعا وبدرا، وراقب البقع الشمسية ووجد أنها تتحرك وفسر ذلك بحركة الشمس حول نفسها، وتطرق إلى اللمعان الخافت لجزء دائرة القمر المكمل للهلال فقدم له التفسير الذي لا يزال سائدا حتى الآن وهو إضاءة الأرض عن طريق الأشعة المنعكسة منها إليه ودعمت اكتشافات غاليلي لأقمار الكواكب فكرة قوبرنيق في أن الأرض مجرد كوكب له قمر واحد يدور حولها وهي تدور حول الشمس، وفسر لمعان الكواكب فقال إنها تعكس ضوء الشمس فقط.



القمر

اكتشف غاليلي أن به جبال وفوهات.



مرقاب غاليلي الذي رصد به

كل تلك الاكتشافات.

ونظرا لجسارة غاليلي وطبعه الحاد فقد واجه مصاعب مع الكنيسة التي منعته من التدريس والقول بالنظام القوبرنيقي، وفي آخر حياته أجبرته على التراجع عن هذه النظرية، وحكم عليه وهو في سن السبعين بالسجن المؤبد، وفي سجنه أنتج كتابه الأخير وهو محادثة حول عالمين جديدين، حتى توفي بعد ذلك.

إسحاق نيوتن: (1051 هـ - 1139 هـ، 1642م - 1727 م)

إنه من غير المعقول أن تكون المادة الخامة ثابتة دون أن تكون لها وساطة مادية تستطيع بواسطتها التأثير على قطعة أخرى من المادة دون لمس مباشر..إن القول إن المادة تحمل في ذاتها الجاذبية وتؤثر على جسم آخر دون وساطة هي فكرة سخيفة لا أعتقد أن شخصا ذا تفكير سليم في أمور الفلسفة يمكن أن يقبلها، لابد للجاذبية أن يسببها فاعل وفق قوانين معينة..؟.

كانت هذه العبارات لنيوتن كتبها لأحد أصدقائه كتعليق على قانونه في الجاذبية المشهور(قانون الجذب العام)، فهو نفسه لم يكن يؤمن بهذا القانون، لكن غلبة الطابع المادي الجارف جعلته سائدا حتى الآن، وقد استعان نيوتن في كتابه...المبادئ الرياضية

للفلسفة الطبيعية... بنظريات وأرصاد كبلر وأعمال غاليلي وقد ناقش فيه العديد من الظواهر الطبيعية كتطبيق لقوانينه، قانون الجذب العام والقوانين الثلاثة في الحركة والتحريك، فهذه القوانين تصدق وتدعم قوانين كبلر الشهيرة، وتفسر حركة الكواكب والمذنبات، والانتفاخ الاستوائي للأرض(الانبعاج)، والمد والجزر الناتجان من تجاذب الأرض مع القمر والشمس ومن حركتها حول نفسها، واضطرابات حركة القمر أيضا، وبقيت هذه الشروح مرجعية وثابتة إلى الآن.

مسلمات نيوتن

إن أي علم مهما كان يجب أن يعتمد في تفسير الظواهر المحيطة به والتي تدخل في مجال اختصاصه على ما يسمى بالمسلمات الأولية، وهي الفرضيات العقلية الأساسية التي تنتج من المشاهدات أو التفكير والخيال التي تكون الأساس لما يليها من استنتاجات، وهذه المسلمات أو الفرضيات لا تحتاج إلى مبرهنات رياضية لتأكيدها، وتؤكدها المشاهدات والتطبيقات أو التجارب التالية لها، وهذه الفرضيات مرتبطة دائما بطريقة تفكير صاحبها وبمعتقده وواقعه، وحين تؤكد هذه التطبيقات تلك الفرضيات توضع في خانة القوانين، وكلما كان عدد التطبيقات المحققة لهذه القوانين أكثر كانت هذه القوانين أقوى وأثبت بحيث سيصبح من المسلم به أن نعتمد على هذه القوانين في إيجاد قوانين أخرى بواسطة مبرهنات رياضية أو من أجل تفسير ظواهر مستجدة، ونيوتن وأنصاره من العلماء لم يخرجوا عن هذا المفهوم في تبيين علومهم وقوانينهم، وسنذكر إن شاء الله أهم المسلمات التي اعتمد عليها في إظهار ونصرة القوانين المادية:

المادة

المادة هي ذلك الشيء المكون من جسيمات (ذرات) صلبة ومتحركة وغير قابلة للاختراق ذات أحجام مختلفة وتتميز بالصلابة واللااختراقية والعطالة، وهذه الخواص ثابتة وإلى الأبد، والكون مكون من مادة في حالات ثلاث سائلة وصلبة وغازية، وعدم وجود المادة هو الفراغ أو اللاشيء، والتغيرات التي تطرأ على الأشياء المادية تقتصر على مختلف

عمليات انفصال هذه الجسيمات الثابتة وعلى عمليات اتحادها وحركاتها الجديدة، وسيكون جيدا أن نستخلص مبدأين أو ثلاثة مبادئ عامة للحركة من الظواهر ثم إظهار كيفية انبثاق خواص ونشاط جميع الأشياء المادية من هذه المبادئ، وكمية المادة الموجودة في الجسم تسمى الكتلة.

الأثير

في محاولة لتفادي مفهوم الفراغ الذي يتنافى مع مبادئهم يعرف علماء نيوتن الأثير الذي هو (جسم) مفترض لا نعرف كنهه بالضبط، لكن نفترض بعض خصائصه فهو:

ـ يملأ الفراغ ويخترق جميع الأجسام والنجوم والكواكب التي تسبح فيه.

ـ غير مرئي ويستحيل رؤيته.

ـ خفيف لطيف حتى لا يعيق تحرك الكواكب والنجوم.

ـ مرن ومتماسك بحيث يستطيع حمل أمواج الضوء مثلما يحمل الهواء أمواج الصوت ومثلما يحمل الماء أمواج البحر.

ـ ثابت ثباتا مطلقا ولا نهائي في الكون اللانهائي.

ـ هو مرجع عطالي (غاليلي) ثابت ويعتمد عليه في دراسة الحركات في الكون.

ملاحظة

حسب علمنا فإن نيوتن لم يستعمل مفهوم الأثير هذا بشكل مباشر في مسلماته رغم وجود مصطلح الأثير حتى قبل نيوتن بكثير، وقد استعمل مفهوم الفراغ ويعني عدم وجود المادة، وقد أعطي للأثير دفعة قوية بهذه الخصائص مع قوانين ماكسوال الأربعة في الكهرومغناطيسية والتي غلبت الطبيعة الموجية للضوء على الطبيعة الجسيمية التي كان يؤمن بها نيوتن.

القوة

على العكس مع أرسطو الذي يقول إن القوة مقدار يؤدي إلى السرعة أو ملازم لها، فإن نيوتن يعرف القوة أنها ذلك المؤثر الذي يغير من سرعة الأجسام أو يغير شكلها أو

مسارها، وترتبط القوة ارتباطا وثيقا بكل العمليات الطبيعية، وهي تتراوح من حيث قيمتها بين القوى الضعيفة كالقوى بين الدقائق المادية الصغيرة والقوى الجاذبية الضخمة الموجودة بين الكواكب والنجوم.

الزمان والمكان مطلقان

يقول نيوتن إن الزمان والمكان حقيقتان مطلقتان، أي أنهما سيظلان موجودين حتى ولو فنيت كل الأشياء المادية الموجودة في الكون، ويصف نيوتن المكان أنه مطلق بطبيعته، ذاتي وليس له علاقة بأي شيء خارج عنه، يظل متماثلا وغير متحرك، ويصف الزمان أنه مطلق والصحيح والرياضي بذاته وبحكم طبيعته يتدفق باطراد من غير أن تكون له علاقة بأي شيء خارجه.

والزمان والمكان لا نهائيا المدى وعالميان وغير قابلين للتغير، والزمن مستقل عن المكان وكلاهما يعتبر مسرحا للأحداث، تحدث كل الأحداث فيهما والمادة موجودة فيهما أيضا، والزمن مستقل عن حالة الحركة لجسم، يمكنك أن تضبط كل الساعات في الكون وتجعلها متوافقة وستسير بنفس المعدل وتستمر في إعطائك قراءات متماثلة بغض النظر عن مكانها أو حالة حركتها، وبذلك يخرج نيوتن بمفهوم التزامن المطلق بين الأحداث التي تقع في الكون، أي أن الحدثين اللذين يحدثان في نفس الوقت بالنسبة إلى ملاحظ ما هما حدثان متزامنان، وسيبقيان متزامنين بالنسبة إلى كل الملاحظين مهما كان موقعهم في الكون.

قوانين نيوتن الثلاثة في الحركة والتحريك

القانون الأول

هو في الحقيقة مبدأ قال به غاليلي واعتمده نيوتن كقانون، ويعرف بمبدأ العطالة، يؤكد فيه انحفاظ كمية الحركة مع مرور الزمن:

إن الجسم الساكن يبقى ساكنا والجسم المتحرك يبقى متحركا بسرعة ثابتة في خط مستقيم ما لم تؤثر عليه قوة تغير من حالته الحركية.

القانون الثاني

يسمى المبدأ الأساسي في التحريك، يكون صالحا فقط في حالة صحة القانون الأول، ولا يصلح إلا على المراجع العطالية، ونعبر عنه في حالة ثبات كتلة الجسم بالشكل التالي:

التأثير بالقوة على الجسم يؤدي إلى التغير في سرعته وفق تسارع ثابت.

القانون الثالث

قانون الأفعال المتبادلة أو مبدأ الفعل ورد الفعل:

لكل فعل رد فعل يساويه ويعاكسه في الاتجاه.

قانون الجذب العام

تنشأ قوة جاذبة بين أي جسمين تتناسب طردا مع كتلتي الجسمين وعكسا مع البعد بينهما مربع.

* * *

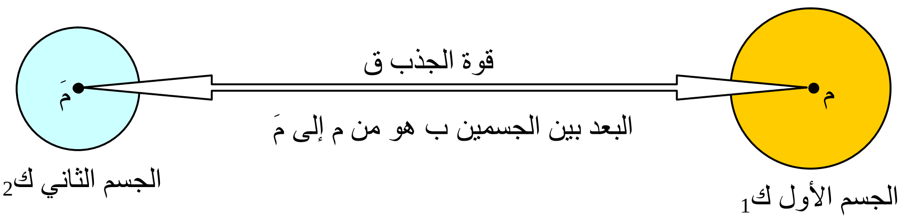
وسنحاول فيما بقي من هذا الباب، إن شاء الله، أن نشرح قانون الجذب العام فقط مع التبسيط قدر الإمكان لنبين دوره في تصور الكون الحالي الذي سميناه الكون المادي.

يقول نيوتن: إذا وجد جسمان في مكان ما فستنشأ قوة بينهما، قوة جاذبة، تقوم بجذب الجسمين بعضهما إلى بعض، وهذه القوة لها علاقة بـ: كتلتي الجسمين ك$_1$ و ك$_2$ وبالبعد بينهما مربع ب^2، وتحسب هذه القوة بالعلاقة التالية:

$$\text{ق} = \frac{\text{ثا. ك}_1\text{ . ك}_2}{\text{ب}^2}$$

حيث ق: القوة الناشئة بين الجسمين، ك$_1$، ك$_2$: كتلتا الجسمين.

ب: البعد بين الجسمين، ثا: ثابت التناسب.



من هذه العلاقة نستنتج:

1ـ كلما زادت كتلتا الجسمين كليهما أو أحدهما ازدادت القوة الجاذبة بينهما.

2ـ كلما اقترب الجسمان من بعضهما، أي أن البعد بينهما صغر، زادت هذه القوة التي تسمى قوة الجاذبية...

قد يظن البعض أن هذا القانون ينتهي عند هذا الحد، وربما يبدو بسيطا في مفهومه، ولكن وبالاستعانة بمجموعة من المبادئ وبقوانينه الثلاثة الأخرى يمكننا تصور نظام شامل للكون، من أصغر شيء وهو الإلكترون والذرة إلى أكبر شيء كالكواكب والنجوم والمجرات، وهذا النظام هو المعتمد الآن ويعطي تفسيرا لأنصار هذا القانون، وهم الأغلب الآن، لكل شيء في هذه الحياة (تقريبا) وقد قيل...إن العالم يحكمه قانون واحد وقد اكتشفه نيوتن.

ويمكن أن نشرح القانون بالأمثلة التالية:

إن القوة (الجاذبية) تنشأ بين أي جسمين أو مجموعة أجسام مهما كان عددها ومهما كان حجمها أو كتلتها وفق قانون نيوتن وفق الحالات التالية:

أـ إذا وجد جسمان لهما نفس الكتلة فستنشأ القوة بينهما وسيتحركان نحو بعضهما في نفس الوقت وكلما اقتربا من بعضهما زادت سرعتهما، بسبب أن البعد بينهما صار أقل أكثر فأكثر، ليصطدما في نقطة موجودة في منتصف المسافة الأولية التي كانت بينهما.

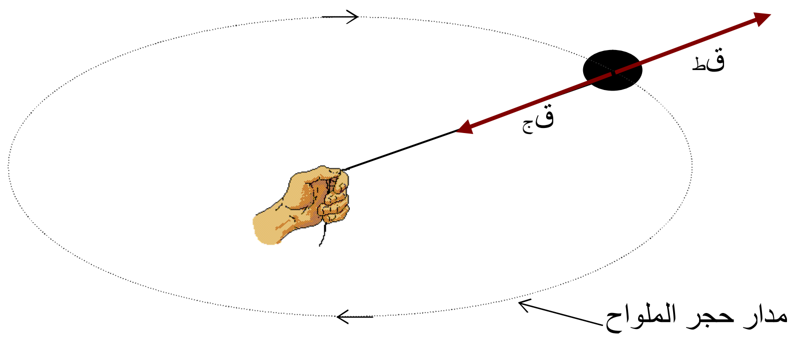
ب ـ إذا وجد جسمان مختلفان في الكتلة فستنشأ القوة بينهما وسيتحركان نحو بعضهما في نفس الوقت وكلما اقتربا من بعضهما زادت سرعتهما، لكن، الجسم الصغير ذو الكتلة الأصغر سيتسارع بشكل أكبر من الجسم الكبير، ليصطدما في نقطة أقرب إلى الجسم الكبير منها إلى الجسم الصغير، وإذا كان الجسم كبيرا جدا فسنلاحظ ظاهريا أن الجسم الصغير هو الذي يتحرك نحو الجسم الكبير بسرعة كبيرة ليسقط على سطحه محاولا الوصول إلى مركزه.

ج ـ إن الحالة السابقة تنطبق على جسمين موجودين في فضاء لوحدهما، لكن، ماذا لو كان يوجد عدد كبير من الأجسام غير متساوية الكتلة في هذا الفضاء؟:

وسنبدأ من الجسم الأكبر، سيجذب أقرب الأجسام إليه، وهذا يؤدي إلى أن يصبح الجسمان كتلة واحدة وسيعتبران جسما واحدا وستزداد قوة جذبهما أكثر، وبعدها ينجذب أقرب الأجسام الأخرى إليهما ليصبح الثلاثة جسما واحدا وتزداد قوة جذبهما أكثر، وتبدأ كل الأجسام الأخرى في الانجذاب تباعا حتى نصل في النهاية إلى كتلة واحدة، تضغط على نفسها، كل جسم يحاول أن يصل إلى مركز الوسط، وإذا ما وجد عدد هائل من الأجسام فستتكون قوة جاذبة هائلة تجذب أي جسم موجود في الكون وتصبح أبعاد هذا الجسم غاية في الصغر، تحت تأثير الضغط الهائل الذي سببته محاولة كل جسم الوصول إلى مركز الجسم الأول، وهذا يعني نهاية الكون.

لكن، لن يحدث هذا، على الأقل في الوقت الراهن، ربما يحدث بعد ملايين السنين أو ربما في أماكن بعيدة في الفضاء البعيد، بسبب أن القوة التي تنشأ بين الأجسام الصغيرة هي قوة غاية في الضعف، وبسبب مجموعة الحركات الدائرية والدورانية التي تقوم بها كل الأجرام الكونية من أصغرها إلى أكبرها، أي من الإلكترون إلى المجرة إلى الكون كله.

فإذا كان لدينا جسمان أحدهما كبير والآخر صغير فالمفروض أن ينجذب الجسم الصغير ناحية الجسم الكبير، لكن، ماذا لو أن الجسم الصغير يدور بسرعة حول الجسم الكبير؟، في هذه الحالة سوف يحدث له ما يحدث لحجر الملواح عندما ندوره، إننا نحس أنه توجد قوة $ق_ط$ تحاول أن تدفع الجسم بعيدا، لكن قوة شد الخيط $ق_ج$ تمنع الجسم من ذلك مما يؤدي بالجسم إلى البقاء في مساره الدائري الذي يسمى المدار.



1- نسمي $ق_{ج}$ القوة التي يطبقها الجسم الكبير حسب قانون نيوتن القوة الجاذبة المركزية، والقوة $ق_{ط}$ التي تنشأ من حركة الجسم الدائرية القوة الطاردة المركزية (أو قوة العطالة).

2- السرعة الدائرية للجسم تجعله يستقر في مداره، وهذا الاستقرار في المدار تفسره قوانين نيوتن الثلاث الأولى.

3- إن بقاء الجسم في سرعته الدائرية تجعله يبقى مستقرا في مداره، لكن، يجب أن تكون هذه السرعة مناسبة لكتلته وبعده عن مركز الدوران(طول الخيط)، ففي حالة ما إذا زادت سرعته عن الحد اللازم فإن الجسم قد يطبق قوة قد لا يتحملها الخيط فينقطع ويذهب بعيدا، وإذا ما نقصت السرعة عن الحد اللازم فإن الجسم سوف ينجذب إلى المركز بعد ارتخاء الخيط، (هذا في حالة إذا ما أجريت التجربة في الفضاء، وفي مثالنا فإن الجسم يسقط إلى الأرض تحت تأثير قوة جذبها الأكبر لأن كتلتها هي الأكبر).

...<< ملاحظة: نستخدم مصطلح (الفضاء) كعادة جرى عليها اللسان، والحقيقة أن مفهوم الفضاء المتعارف عليه الآن بين العلماء الذي يعني الفراغ أو اللاشيء لا نعترف به في كتاب المعارج، فكون الخالق سبحانه وتعالى لا يوجد فيه فراغ، بل هو مملوء بالقوة والطاقة والزمان والمكان.>>..

د- إن تأثير قوة جاذبية الأرض على أجسامنا نحن البشر وهي الكتلة الأكبر والأقرب إلينا التي تجذبنا إلى مركزها لا يعني أنه لا توجد قوى أخرى تؤثر فينا، فعدد هذه القوى لا يمكن حصره، بل هو بعدد الأجسام الموجودة في الكون، ولكن هذه القوى غاية في الضعف أمام قوة جذب الأرض ولا يمكن أخذها في الاعتبار أبدا، فمثلا إذا ما سار شخص في الشارع فالقوى المؤثرة فيه هي:

- قوة تنشأ بينه وبين جسم شجرة يمر بالقرب منها، وبين ..كل أشجار الأرض.

- قوة تنشأ بينه وبين جسم شخص آخر يمر بالقرب منه، وبينه وبين جسم طفل يلعب بدراجته وبين جسم سيارة مارة وبين كل البشر والسيارات والحيوانات والأسماك حتى الحشرات مهما كانت صغيرة أو بعيدة.

ـ قوة تنشأ بينه وبين كل المياه والغازات الموجودة في الغلاف الجوي، وبينه وبين القمر والشمس والكواكب والنجوم وكل جسم موجود في الكون مهما كان صغيرا أو كبيرا أو بعيدا، لكن كل هذا العدد الهائل من القوى حتى وإن كان موجودا نظريا فهو من الضعف أمام قوة جسم الأرض، التي تسببها كتلتها العظيمة وقربها الشديد منه بحيث لا يمكن حسابها.

إن مثال الملواح يبين المبدأ الأساسي لتوازن الكون حسب نظرية نيوتن، فهو يشرح سبب بقاء الكواكب حول الشمس والنجوم حول مركز المجرة، والأقمار حول الكواكب، بل والأقمار الصناعية التي يرسلها الإنسان في الفضاء، ويشرح سبب بقائها في مداراتها حول الأرض، وهذا يعني أنه كلما بعد الكوكب عن الشمس احتاج إلى سرعة في مداره حولها أقل ليبقى مستقرا في هذا المدار، فعطارد الكوكب الأقرب إلى الشمس يدور حولها أسرع من الزهراء التي تأتي بعده في البعد عنها، وهما أسرع من الأرض التي تأتي بعدهما، والأرض أسرع من المريخ والمريخ أسرع من المشتري، وهكذا حتى نصل إلى البالت وهو الأخير من حيث البعد عن الشمس والأبطأ فيهم كلهم.

وهذا المبدأ ينطبق على أقمار الكواكب كالمريخ والمشتري وزحل والعوران وعلى نجوم المجرة بالنسبة إلى مركز المجرة، وعلى الإلكترونات في دورانها حول النواة، فالإلكترون الأقرب منها يكون أسرع من الإلكترون في المدار الأبعد.

هذا هو كون نيوتن، ليس هذا فقط، بل علّم العلماء من بعده الاعتماد على الظواهر الطبيعية في استنتاج القوانين وربط هذا الاستنتاج بالعقل والمنطق والاستقراء، وواصل العلماء في تطبيق قوانينه واستنباط قوانين أخرى منها، فقوانين نيوتن هي الأب الفعلي لعدد من القوانين المعروفة الآن في شتى المجالات العلمية حتى الاجتماعية والنفسية، بل والسياسية أيضا، فهي بداية وأساس الحضارة المادية والفكر المادي، حضارة أهل الغرب المهيمنة الآن.

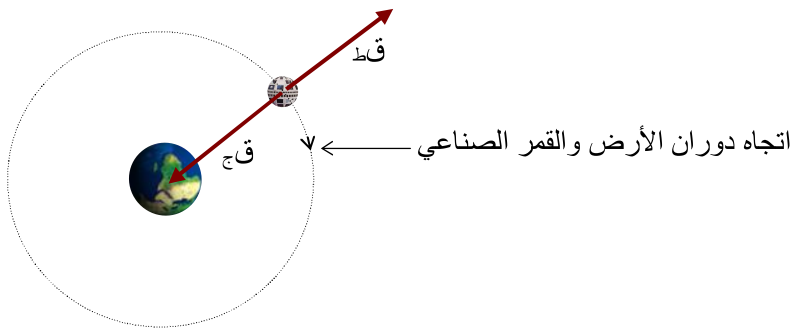
وساعدت قوانين نيوتن في أهم الاكتشافات الفلكية، منها اكتشاف كوكبي النابت والبالت

الأخيرين في مجموعتنا الشمسية مما زاد من قوتها وثباتها وعزز صحتها عند كل العلماء.

الأقمار الصناعية

إن لموضوع الأقمار الصناعية أهمية في كتاب المعارج ولذلك فإننا سندرجه في قسم لوحده نشرح فيه كيف يمكن أن نضع قمرا صناعيا حول الأرض:

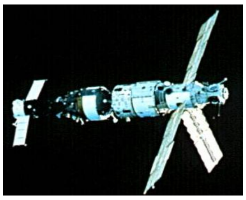
عندما نقوم برمي حجر إلى الأعلى فإنه سيرتفع قليلا ثم يعود إلى سطح الأرض، وإذا ما بذلنا قوة أكبر من أجل رفعه أعلى فسيرتفع أكثر من الأول ثم يعود إلى الأرض، والسبب هو قوة جذب الأرض له، ولأن سرعته غير كافية ليستطيع بها بذل قوة كافية للتغلب على قوة جذب الأرض مثلما ذكرنا في مثال الملواح، أي أنه يجب إعطاء القمر الصناعي (الحجر) سرعة كافية تجعله يستطيع الإفلات من جاذبية الأرض (قوة جذب الأرض)، وذلك ببذل قوة أو طاقة كبيرتين، لكننا لا نريد الإفلات من جاذبية الأرض، نريد أن يبقى القمر الصناعي في مدار حول الأرض دون أن يسقط نحوها، لذلك يجب أن نعرف القوة، أو الطاقة، اللازمة ليأخذ القمر الصناعي السرعة التي تتناسب والمدار حول الأرض الذي نرغب أن يكون فيه، لتوجد تلك السرعة قوة طاردة مناسبة تجعله يستقر في مداره، وهذه الطاقة كبيرة ويجب أن تحسب بدقة، وإذا ما تم ذلك وأطلقناه فسيصبح كحجر الملواح يدور بسرعة مناسبة دون أن يؤثر فيه أي شيء آخر إلى ما شاء الله.



1- مثل الملواح تؤثر في القمر الصناعي قوتان قوة جذب الأرض $ق_{ج}$ حسب قانون نيوتن، وقوة طاردة $ق_{ط}$ بسبب السرعة التي اكتسبها القمر الصناعي من الانطلاقة الأولى عن طريق الصاروخ، ولذلك فسيبقى هذا القمر في مداره حتى تؤثر فيه قوة خارجية أخرى.

* * *

ومن هذا المبدأ يمكن للقمر الصناعي أن يستخدم أي ارتفاع يرغب فيه شرط أن يكون ممتلكا للسرعة التي تناسب ذلك الارتفاع، وسيبقى مستقرا فيه، لكن، توجد مدارات مشهورة يستعملها أهل الفضاء بكثرة الآن، منها ما يسمى المدار المنخفض، وهو المدار الأقرب إلى سطح الأرض المستعمل الآن وهو على ارتفاع قريب من 500 كم، مع التأكيد أن مدارات الأقمار الصناعية حول الأرض إهليجية أيضا، ونظرا لانخفاضه وسهولة الوصول إليه يوجد فيه عدد كبير من الأقمار الصناعية وبعض المحطات المأهولة برواد الفضاء كمحطة مير الروسية ومحطة سكيلاب الأمريكية، ومحطة الفضاء الدولية (المفد)، ومرقاب هابل الأمريكي، وكل هذه الأقمار والمحطات تدور حول الأرض حوالي 16 دورة في اليوم، أي إذا ما دارت الأرض دورة واحدة فإن المفد ستدور 16 دورة حولها، بمعنى أنه لو استلقى شخص على ظهره على سطح الأرض وكان عنده مرقاب ضوئي قوي وكان تحت مدار المفد فإنه سيرى هذه المحطة العملاقة تمر فوقه كل ساعة ونصف تقريبا.



المحطة الفضائية الروسية مير
كانت موجودة في المدار المنخفض على ارتفاع 488 كم، استقبلت كثير من الرواد، أنهيت خدمتها بعد سنوات من العمل، أسقطت في جنوب المحيط الهادئ.

وبعد المدار المنخفض تأتي فوقه المدارات الأخرى فكلما ارتفعنا أعلى بالقمر الصناعي صارت حركته أبطأ، أي أنه يدور حول الأرض في زمن أكبر، وسيمر هذا القمر فوق المراقب المستلقي على ظهره كل 2 سا، والقمر الأعلى سيمر فوقه، مثلا، كل 3 سا، والأعلى منه سيمر كل 4 سا.. وهكذا كلما ارتفع مدار القمر الصناعي زادت مدة مروره فوق المراقب المستلقي على ظهره حتى تصل المدة إلى 24 سا، وهذا يعني أن القمر الصناعي يدور دورة واحدة كل 24 سا، مثل الأرض، والمراقب المستلقي على الأرض سوف يبقى مشاهدا لهذا القمر طيلة 24 سا لأنه يدور مع الأرض في هذه المدة وهذا المدار بالغ الأهمية يسمي المدار المستقر جغرافيا، م م ج، ويكون فوق خط الاستواء دائما.

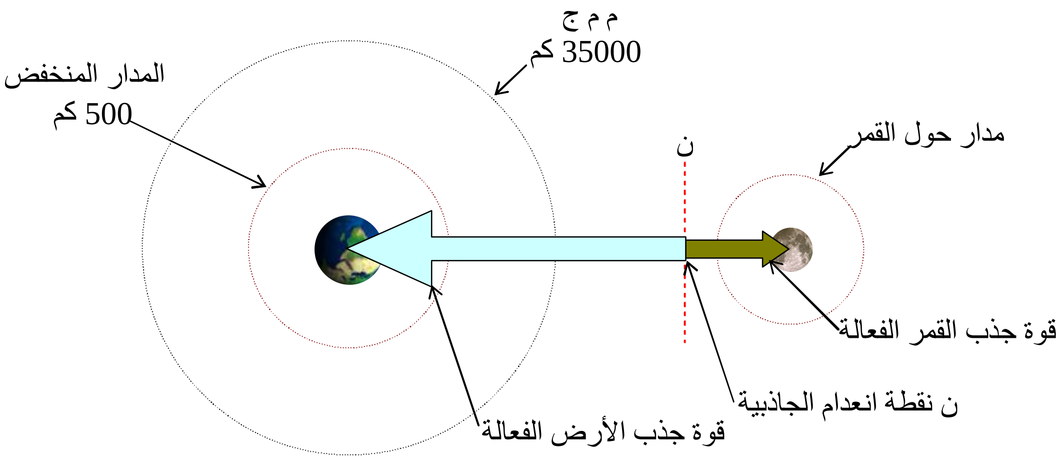
وسمي كذلك لأنه يبقى فوق نفس المنطقة الجغرافية على الأرض، ثابتا طيلة الوقت، وارتفاع هذا المدار عن الأرض قريب من 35880 كم، وهو ارتفاع هائل بالنسبة إلى المدار المنخفض، وهو المدار الذي توجد فيه الأقمار الصناعية الكبيرة المتخصصة في الاتصالات والبث التلفزي مثل الأقمار العربية، عربسات ونيلسات، وهي الأقمار التي تمر عبرها آلاف من القنوات الإذاعية والتلفزية التي تستقبل عن طريق الصحون الموجودة في أغلب المنازل.



مثل هذه الصحون تجدها في كل مكان وبمختلف الأحجام ، هي موجهة إلى اتجاه واحد دائما، المفروض، أنه إلى أحد الأقمار الصناعية الموجودة في المدار المستقر جغرافيا، م م ج، حيث هو ثابت مثلما هذه الصحون ثابتة.

وبعد المدار المستقر جغرافيا تأتي فوقه المدارات الأخرى للأقمار الصناعية، هي عمليا حسب علمنا، غير مستعملة لأن الأقمار هناك تكون أبطأ من دوران الأرض حول نفسها، فتبدو كأنها تسير عكس جهة حركة الأرض، وهي في الحقيقة تسير في نفس جهة حركة الأرض، لذلك فالقمر الصناعي الموجود في مدار أعلى من م م ج سيكمل دورته في أكثر من يوم واحد وهو دورة الأرض حول نفسها، مثلا، في يوم ونصف، والأعلى منه في يومين، والأعلى في ثلاثة أيام، ثم في 10 أيام،..وهكذا حتى نصل إلى القمر الطبيعي الذي يدور حول الأرض في 29 يوما ونصف وهو الشهر القمري.

إن هذا الكلام هو تطبيق نظري لقوانين نيوتن فقط، والحقيقة أنه توجد مدارات فوق م م ج، لكن بعد مجموعة من المدارات أعلى منه، وفي نقطة ما، هي أقرب إلى القمر منها إلى الأرض بسبب كتلة الأرض الكبيرة وكتلة القمر الصغيرة ستنعدم قوة الجذب التي بين الأرض والقمر، أي أن الجاذبية ستساوي صفرا بالنسبة لأي جسم موجود في تلك النقطة، وفي هذه الحالة لا يلزم منه أن يقوم بحركة دائرية في مدار، بشرط أن يكون هذا الجسم في خط واحد مع الأرض والقمر.



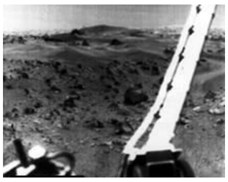
1ـ إن القمر يبعد عن الأرض بـ 338000 كم، أي حوالي 10 أضعاف بعد م م ج عن الأرض.

2ـ للبقاء من ن إلى القمر أو من ن إلى الأرض يجب أن تدور الأجسام في مدارات حولهما أو تنجذب إليهما.

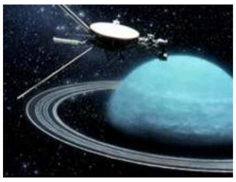
*　　　　*　　　　*

هذا الكلام هو نتيجة نظرية فقط، أي أنها لا تصلح واقعيا بسبب أن القمر يدور حول الأرض، ولهذا فإذا ما تعدى القمر الصناعي تلك النقطة ن سيخضع مباشرة لجاذبية القمر (قوة جذب القمر) ويصبح في حركة دائرية حول القمر كالأقمار الصناعية التي حول الأرض أو ينجذب إلى سطح القمر دون بذل أي مجهود أو طاقة، وهذه القوة القمرية ليست كقوة جذب الأرض فهي أقل منها بست مرات، ولذلك فسقوط القمر الصناعي ناحية القمر أقل خطورة بست مرات، ومع انعدام الغلاف الجوي حول القمر فإنه من السهل الوصول إلى سطحه أو الإفلات منه وبأقل طاقة ممكنة والعودة إلى الأرض، وعلى فرض أن القمر غير موجود في تلك المنطقة فسيبقى الجسم أو القمر الصناعي، أو المسبار المستكشف للفضاء خاضعا لتأثير جاذبية الأرض لكنها غاية في الضعف ولا يستلزم من هذا المسبار بذل سوى طاقة صغيرة لكي ينطلق بسرعة كبيرة بعيدا في الفضاء، وسيكون جيدا أن (نلعب) مع كواكب المجموعة الشمسية، وذلك باستغلال جاذبيتها في التحرك نحوها بسرعة أكبر فأكبر وبطاقة أقل فأقل، وقد وصل ما صنع الإنسان بهذه الطريقة الآن إلى

حدود النظام الشمسي، حيث تعدت بعض المسابر الفضائية الأمريكية كوكب العوران، بل والنابت أيضا، حسب ما سمعنا وما رأينا من صور.



مجموعة من المسابر الفضائية تسمى (مجموعة مارينر) الأمريكية ،أرسلت ما بين 1964 و 1971 لاستكشاف المريخ والهبوط على سطحه وإرسال الصور وهذه الصورة إحداها.



(فويجير 2) المسبار الأمريكي بالقرب من العوران وقد اكتشف 4 حلقات جديدة له، و10 أقمار جديدة أيضا، مر بالقرب منه في 24 جانفي 1984 وهو الآن في طريقه إلى أقاصي النظام الشمسي .



صورة لسطح كوكب الزهراء، ثاني كواكب المجموعة الشمسية بعدا عن الشمس، التقطها المسبار الفضائي الأميركي (ماجلان).

ونختم بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ* ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ* انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام 21 - 24)

* تم كتاب الكون ولله الحمد ويليه بعون الله كتاب النسبية*

*   *   *

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الثاني: كتاب النسبية

بسم الله نستفتح وعليه نتوكل وبه نستعين، وله الحمد والشكر عدد خلقه ورضى نفسه ومداد كلماته وزنة عرشه، وعلى نبي الله محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

قد آثرنا أن ندرج شرحنا لمفهوم النسبية في الزمان والمكان، نسبية أينشتاين، في كتاب لوحدها، وذلك لما لها من أهمية كبيرة في كتاب المعارج، فمن خلالها وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى تصور جديد لخلق ونشأة الكون يتوافق والعقيدة الإسلامية الصحيحة وما هو موجود في العدد الهائل من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ومن خلال هذا المفهوم الجديد لنسبية الزمان والمكان وفقنا ربنا سبحانه وتعالى إلى إدراك أن المقصود بكلمة المعارج المذكورة في القرآن الكريم هو نفسه ما يقصد به في النسبية الانحناء أو الالتواء الزمكاني أو التجاعيد الزمكانية.

والغريب أن مفهوم النسبية وخاصة نسبية الزمان موجود بكثرة في القرآن الكريم، فهو علم إسلامي قرآني لكن المسلمون غفلوا عنه فأظهره الله على يد أحد بني إسرائيل، أينشتاين، ولعل في ذلك حكمة وعبرة لهم، وقد يكون هذا من كيد الله فيهم، وهل يوجد كيد أعظم من أن يكون هلاكهم بسبب واحد منهم، أينشتاين، الذي يفتخرون به ويجعلونه أعظم علماء البشرية، وربما يكون هذا هو السبب الذي جعل أينشتاين يصرح في أواخر حياته قائلا: إنني لم أندم في حياتي مثلما ندمت على اكتشاف النسبية.

إن أينشتاين حاول بعد النسبية أن يوجد نظرية تسمى نظرية المجال الموحد، تقول إن أكبر جرم كوني معروف وهو الكون كله يشبه في قوانينه أصغر جرم كوني معروف وهو الذرة، (وهذا الكلام هو لب كتاب المعارج)، لكن محاولته لم تكتمل مما جعلنا نميل إلى أنه توصل إلى ما هو موجود في كتاب المعارج من تخطيء لقانون نيوتن، لكن غلبة طبع يهود

في نفسه جعلته يصمت، أو ربما جعلوه يصمت رغما عنه، لأن هذه القوانين المدحضة لقوانين نيوتن تؤدي إلى الله، وإلى الإسلام خاصة، لما في آيات القرآن الكريم من تصديق هذه القوانين وبكثرة، فخروجها إلى الناس يعني دعوة مجانية وقوية لهذا الدين وعلى أنقاض فكر لا أساس له سوى شيء يعتبر من الأوهام وهو المادة..والله أعلى وأعلم.

ونظرا لعدم إجادتنا لأية لغة أجنبية فقد كان ملاذنا الوحيد في ما كتب عن النسبية هو الكتب العربية التي تتكلم عنها وما أقلها وما أفقرها!، أو المعاجم المترجمة، حين نحتاج لما هو أكبر مما يوجد في هذه الكتب الفقيرة، والذي نرى أنه فقر مقصود ومدبر، ورغم ذلك فقد وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى فهم المبادئ الأساسية في هذه النسبية التي بفضل الله مكنتنا من الخروج بما هو موجود في كتاب المعارج، ولذلك فإن المتخصصين في النسبية سيلاحظون عدم وجود المعادلات المعقدة، وذلك من أجل توصيل الفهم إلى غير المتخصصين في الفيزياء مهما كان نوع تعليمهم، وهذه المعادلات تحتاج إلى الأساتذة ولا تؤخذ عن طريق الكتب فقط.

ووضعنا في هذا الكتاب عدة أبواب أخرى لها علاقة بنسبية أينشتاين، فسنبدأ، إن شاء الله، بشرح نظرية الانفجار العظيم التي انطلقت في تصورها لخلق الكون من أحد مبادئ النسبية، ثم نأتي على بابي النسبية الخاصة والعامة، وبعده باب النظام الشمسي نقدم فيه بعض المعارف حول المجموعة الشمسية التي من الممكن أن نستفيد منها في إثبات نظرتنا في الكتب التالية، خاصة في كتابي السنن والدلائل.

* * *

باب نظرية الانفجار العظيم

يقول سبحانه وتعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ* وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ* وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء 30 ـ 34)، ويقول جل وعلا ﴿ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات 47).

قد آثرنا أن نبدأ هذا الباب بهذه الآيات الكريمات ليس لتصديق صحة نظرية الانفجار العظيم كلية بل لنبين لكل إنسان لا يدين بهذا الدين أن كتاب الله، القرآن، آت من عند خالق الكون، وهذه القوانين العظيمة الموجزة في هذه الآيات التي تبين الجزء الصحيح من نظرية الانفجار العظيم دليل على ذلك، فهذه الآيات تقرأ منذ 14 قرنا، وليست من أفكار القرن العشرين، قرن أينشتاين وغاموف.. فهل تنجوا وتفروا إلى خالق محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسل معه هذا الكتاب؟...

لم تكن بداية نظرية الانفجار العظيم لتوجد على يد القس العالم جورج لوماتر لولا وجود اكتشافين مهمين في بداية القرن العشرين الميلادي، هما:

1ـ نظرية النسبية لأينشتاين.

2ـ اكتشاف ظاهرة الانزياح نحو الأحمر التي تثبت توسع الكون.

ويمكننا أن نشرح الانزياح بمثال بسيط، أما النسبية فقد خصصنا بابا خاصا لشرحها وذلك حسب ما وفقنا فيه ربنا من فهم لها.

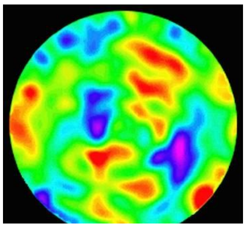
انزياح ضوء النجوم الأبيض نحو الأحمر

لو أن شخصا موجود فوق خط سكة حديد مزدوج به قطاران أحدهما يسير نحوه والآخر يسير مبتعدا عنه، وهذا الشخص مغمض العينين، ويطلب من سائقي القطارين إطلاق صوت الصفارة أثناء سيرهما بسرعة في وقتين مختلفين، إن هذا الشخص يمكنه أن يحدد من خلال سمعه فقط القطار المبتعد عنه أو الذي يسير نحوه، فصوت القطار الذي يقترب

يكون حادا منضغطا وصوت القطار الذي يبتعد عنه يكون ممدودا موسعا، وتحدث هذه الظاهرة في الصوت التي تسمى ظاهرة دوبلر بسبب حركة القطار التي تؤثر في الأمواج الصوتية فتجعلها منضغطة حادة أو واسعة ممددة، يقول العلماء إن هذه الظاهرة تحدث بالنسبة إلى الضوء القادم من نجوم المجرات البعيدة أيضا، فالضوء الأبيض القادم منها لوحظ أنه ينزاح نحو الأحمر، أي أن موجات الضوء الأبيض صارت واسعة وممددة، مثل القطار المبتعد، ويعني هذا أن هذه المجرات في حالة ابتعاد عنا، ويؤدي هذا إلى أن الكون كله في حالة توسع، وقد اكتشف هذا الاكتشاف كل من العالمين هابل وسلايفر، وهو يعتبر اكتشافا مهما في مسيرة الإنسانية في تصورها للكون وكيفية خلقه.

وبناء على قانون هابل الواصف لتوسع الكون، ونظرية النسبية العامة، افترض العالم القس لوماتر أنه مادام الكون في توسع فإنه في الماضي كان أصغر وأصغر ليصل إلى البداية حيث كان بشكل نقطة ابتدائية أو ذرة أولية، وحصل لها انفجار عظيم، تولد عنه الكون وبدأ في التوسع إلى الآن، وقد سماها لوماتر الضجيج الكبير، لكن سميت فيما بعد الانفجار العظيم، وبعد ذلك حث لوماتر علماء الذرة على التدخل وإقامة دراسات حول فكرته البسيطة، واهتم بها كثير، من بينهم العالم الروسي المقيم في أمريكا جورج غاموف، واهتم أكثر بكيفية تكون العناصر الكيميائية والنووية في الفترة الأولى من خلق الكون، وانطلق من فرضية بسيطة هي أن الكون في بدايته كان يمتلك خصائص فيزيائية مناسبة لتلك الحالة وهي الكثافة العالية ودرجة الحرارة المرتفعة من أجل أن تتكون العناصر البسيطة والخفيفة مثل عناصر الذرة (الإلكترون ومكونات النواة)، والذرات البسيطة كذرة الهيدروجين وذرة الهليوم...ومن أهم تنبوئات غاموف وجود الإشعاع الكوني في كل الفضاء، وهو من مخلفات الانفجار الأول، وهو كالرماد المتبقي من النار ليس له أي دور تفاعلي سوى الوجود منذ اللحظات الأولى من خلق الكون، وطاقته في غاية الضعف (في حدود 2,7 كلفن) وطول موجته (في حدود الرادار، 7,35 سم) وهذا يعني أن إثبات وجوده انتصار كبير لنظرية الانفجار العظيم، وقد تم الكشف عن هذا الإشعاع الكوني 20عاما بعد

ذلك، سنة 1965م، ومع حلول التسعينات من القرن العشرين الميلادي أرسل الأمريكان قمرا صناعيا على درجة عالية من الأهمية العلمية من أجل الكشف عن هذا الإشعاع ورسم خريطة سماوية له، وتعتبر نتائج القمر الصناعي كاشف الإشعاع كوبي سبقا علميا قلّ نظيره حتى أن بعض العلماء اقترح إعطاء هذا القمر الصناعي جائزة نوبل الشهيرة.



جزء من الخريطة السماوية للإشعاع الكوني قام بإنجازها القمر الصناعي كوبي، ويثبت بها وجود هذا الإشعاع، وهذه الصورة مهيأة بالحاسب

وبالاستعانة ببعض المساعدين قام غاموف بالتنظير لهذه النظرية وجعلها في قالب علمي، وقاموا بوصف عملية الخلق التي تمت لحظات صغيرة بعد الانفجار، أي أنهم قاموا بوصف عملية الانفجار العظيم ابتداء من اللحظة (10^{-34} ثا)، أي:

(0,0000000000000000000000000000000001 ثا) من بداية الخلق..

وقبل هذا الزمن الصغير والدقيق حتى اللحظة (0 ثا) أقروا أنهم لا يمكنهم معرفة ماذا حدث فيه، وقالوا إن هذه اللحظات الصغيرة جدا من المستحيل التفكر فيها ولا يمكن وصف ما حدث فيها من عملية الخلق، وقد تم من قبل الخالق.

كيف تم خلق الكون حسب نظرية الانفجار العظيم؟.

إن من مبادئ النسبية مبدأ يسمى مبدأ التكافؤ، ويقول إن الطاقة والكتلة هما وجهان لعملة واحدة، فالطاقة مقدار فيزيائي له ما يكافئه من الكتلة (المادة)، ويمكن التعبير عن أحدهما بالآخر، فعند معرفة درجة الحرارة في لحظة ما يمكننا أن نحدد نوع الجسيمات التي يمكن أن توجد من خلال هذه الحرارة، ومن خلال هذا المبدأ، وباعتبار أن الكون كان في بدايته يشبه في خاصياته الجسم الأسود، ولأننا نعرف خصائص الجسم الأسود وقوانينه فمن الممكن معرفة علاقة طول موجة إشعاعته العظمى التي تتناسب عكسا مع درجة حرارته، ولأنه كلما توسع الكون انخفضت درجة حرارته، فمعنى ذلك أنه كلما توسع الكون زاد طول موجة الإشعاع، وطول الموجة له علاقة بالزمن، ومنه يمكننا معرفة العلاقة بين

الزمن ودرجة الحرارة وقطر الكون، فمن المعروف أن المادة لا تظهر إلا بتوفير الطاقة المكافئة لها، فلخلق إلكترون واحد من هذه الطاقة وكما تقول بذلك النسبية يجب أن يخلق معه مضاد الإلكترون (البوزيترون)، وهذه الطاقة تساوي 511 ألف إ ف..(الإلكترون فولط وحدة من الوحدات الصغيرة جدا للطاقة)، وهي الطاقة المكافئة لكتلتي الإلكترون ومضاده، وهذا يستلزم أن تكون درجة الحرارة 4 مليار كلفن، (الكلفن لقياس درجة الحرارة مثل الدرجة المئوية)، ولخلق بروتون ومضاد بروتون يلزم طاقة تحملها الفوتونات تساوي 938 مليون إف، ودرجة الحرارة يجب أن تكون 7,25 ألف مليار كلفن، ودرجة الحرارة هذه عظيمة جدا لهذا لا نرى اليوم أزواج الإلكترون ومضاد الإلكترون تظهر، وبإسقاط درجة الحرارة المناسبة لخلق الإلكترونات والبروتونات على اعتبار أنها أول شيء يخلق فإنه يمكننا التنبؤ أن درجة حرارة الكون في بدايته كانت 4 مليارات كلفن، بعد بضعة ثواني، أي أن خلق الإلكترونات تم بين زمن (ز=0 ثا) و(ز=10ثا) فقط، وللبروتونات فدرجة الحرارة المكافئة هي 7,25 ألف مليار كلفن وتكون في الفترة بين (ز=0 ثا) و(ز=10^{-6} ثا)، كما لا ننسى أن البروتونات والنترونات مكونة من كواركات، وربما تكون هي التي تكونت أولا.

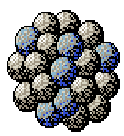
إننا إذا اعتمدنا على أن درجة الحرارة المناسبة لخلق كل نوع من المادة، ثم البحث عن زمن وجود تلك الحرارة عرفنا المنهج المعتمد للتعرف على التسلسل الزمني للخلق وترتيب خلق هذه المواد التي تشكل الكون.

ترتيب خلق الجسيمات في الكون

1- الكواركات.
2- الإلكترونات.
3- البروتونات والنترونات.
4- ذرة الهيدروجين.
5- ذرة الهليوم.
6- العناصر.
7- المجرات.



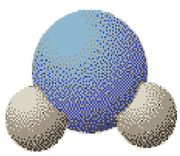
ذرة الهيدروجين، نواتها وإلكترونها حولها في المدار



نواة الذرة وتتكون من بروتونات ونترونات وهي بدورها تتكون من كواركات



مجرة (م 100): المجرة جرم كوني يتكون من ملايين أو ملايير النجوم مثل الشمس.



جزيء الماء وهو مكون من اثنين من العناصر (ذرة أكسجين وذرتي هيدروجين).

التسلسل الزمني لخلق الكون (مأخوذ كله من كتاب قصة الكون وتعليقنا بين مزدوجتين <<...>>)

1: ز= 0 ثا...ز< 10^{-34} ثا: لا نعرف شيئا.

2: ز= 10^{-34} ثا: يسمى زمن بلانك، لأن قطر الكون يساوي طول موجته الكوانتية، أي صغير جدا، وهو جسيم يخضع لقوانين الميكانيك الكوانتي وخاصة مبدأ الارتياب لهايزنبرغ وعند هذا الزمن كانت كل التفاعلات موحدة، ولا ندري كيف ولا نستطيع تفسير ذلك.

3: ز= 10^{-34} ثا.. ز=10^{-30} ثا: يحدث تضخم للكون، أي توسع بسرعات متزايدة أسيا، وعندما حدث هذا التضخم الأسي حدث ابتلاع للمادة والطاقة الموجودة (المخلوقة) من طرف الفراغ المتضخم، ولم يحدث أي شيء في هذا الزمن غير التضخم.

4: بين ز= 10^{-30} ثا.. ز= 10^{-6} ثا: يحدث توسع عادي وانخفاض في درجة الحرارة من حوالي 10^{+24} كلفن إلى حوالي10^{+12} كلفن، وبالتالي إنتاج جل الجسيمات المعروفة (كوارك، إلكترون، نترينو..إلخ).

5: بين ز= 10^{-6} ثا...ز= 10^{-5} ثا: اندماج الكواركات على شكل بروتونات ونترونات وهنا نجد مسألة بالغة الأهمية تجدر الإشارة إليها، وتتمثل في الفوارق الموجودة بين المادة والمادة المضادة وبتعبير آخر، يمكننا التساؤل لماذا لا نرى حولنا إلا مادة رغم أن كل جسيم خرج للوجود عند بداية الكون إلا وخرج معه جسيم مضاد؟...أين ذهبت كل تلك المادة المضادة؟..هذه المسألة لم يجد لها العلم إلى اليوم جوابا تاما ودقيقا، لكن لدينا بعض المعلومات التي تسمح بالنظر إلى المشكلة ومعرفة أبجديات الجواب...فإذا قمنا بإحصاء الجسيمات في هذه الفترة وجدنا أن لكل مليار جسيما مضادا يوجد مليار+1 جسيم عادي <<؟>> وسيتم إفناء المليارين اثنين اثنين وسيبقى الجسيم الزائد ليشكل مع أمثاله المادة المعروفة اليوم<< ؟ >> ومصدر هذا اللاتناظر بين المادة والمادة المضادة ينسب عادة إلى انكسار بعض التناظرات في التفاعلات الفيزيائية عند زمن متقدم ويحتاج الأمر إلى مزيد من البحث الدقيق..<< ؟ >>...

6: عند زمن ز= 10^{-4} ثا: تحولات بين البروتونات والنترونات، وذلك بالتفاعل مع الإلكترونات والبوزيترونات، لكن الفارق في الكتلة (أو الطاقة الذاتية) بين البروتون والنترون جعل إنتاج البروتونات حوالي خمس مرات أقوى من إنتاج النترونات أي نتحصل في النهاية على 84 % بروتونات و16 % نترونات.

7: عند زمن ز= 1 ثا: تنفصل النترينوات عن المادة فلا تتفاعل معها بعد ذلك وتشكل، مثل الإشعاع الكوني الذي سيتشكل فيما بعد، بزمن طويل، توزيعا بلانكيا ذا درجة حرارة تقدر بـ 10 كلفن، فلو يتمكن الإنسان من الكشف عن هذه النيترينوات وهي مهمة صعبة للغاية لحصلنا على معلومات رصدية مباشرة حول الكون كما كان بعد ثانية واحدة من الخلق، ولأن النترينوات تتوقف من هذه اللحظة وصاعدا عن التفاعل مع المادة، وهي لا تتفاعل إلا عن طريق القوة الضعيفة فنقول إن هذه القوة ستحتجب ولن تلعب أي دور يذكر فيما يخص تطور الكون إلى الأبد<< ؟؟؟>>.

8: عند ز=10 ثا تقريبا: تكون درجة الحرارة قد انخفضت إلى حوالي من 3 إلى 4 مليارات كلفن وهذه القيمة هي حد إنتاج الإلكترونات ومضاداتها فلا تبقى إلا إمكانية انهيار هذه الجسيمات وبالتالي تحرير طاقة جديدة توقف قليلا انخفاض درجة الحرارة للمادة والإشعاع (الفوتونات)، وابتداء من هذه النقطة يصح الكلام عن درجة حرارة الكون، إذ تتوحد درجة الحرارة الممثلة للتوزيع الطاقوي للفوتونات مع تلك الممثلة للإلكترونات، وكذلك تنخفض في هذه الآونة كثافة المادة في الكون بسبب انهيار(اختفاء) الإلكترونات ومضاداتها.

9: بعد ذلك ببضعة ثواني: تكون درجة الحرارة قد انخفضت إلى نحو مليار كلفن مما يسمح بتكوين أصغر نواة مركبة هي نواة الدوتريوم (نظير الهيدروجين) المشكل من بروتون ونترون، لكن تلك القيمة الحرارية كافية لكسر هذه النواة التي يرتبط فيها الجسيمان بطاقة تقدر بـ: 2,2 مليون إ ف، لذا يجب انتظار حوالي دقيقة إضافية لتسقط درجة الحرارة تحت حد كسر نواة الدوتريوم الهشة، ثم تنطلق سلسلة التفاعلات النووية

التي سوف تحول جزء من الهيدروجين (البروتونات وكل النترونات) الموجودة آنذاك إلى هليوم ـ هل^{4}ـ وكميات ضئيلة من نظائره ـ هل^{2}ـ وـ هل^{3}ـ ونسب قليلة جدا من اللثيوم ـ لي^{7}ـ والبيريوم ـ بر^{7}ـ ويتواصل ذلك مدة حوالي 3 دقائق، نتحصل في آخرها على كون يحتوي على 93 % من البروتونات و7 % من جسيمات أ (نواة الهليوم) أو بالكتلة حوالي 76 % من الهيدروجين و24 % من الهليوم، ما دام الهليوم أثقل من الهيدروجين بأربع مرات، وبعد ذلك تحتجب القوة النووية فلا تلعب أي دور يذكر في تطور الكون.

10- ثم لا يحدث شيء هام، فيزيائيا، في الكون سوى التوسع، وذلك لمدة نصف مليون سنة تقريبا، وهذه المدة الطويلة هي الزمن الضروري للكون ليخفض درجة حرارته، بفعل التوسع، إلى قيمة تقارب 10000 كلفن، وهي ذلك المستوى من الطاقة الذي يسمح فيه للإلكترونات والنواة، نواة الهيدروجين، أي البروتونات، من التركيب وإنتاج الذرات الأولى في الكون، فقيمة 10000 كلفن تمثل في المتوسط حوالي 1 إ ف، وهي أقل من عشر الطاقة اللازمة لفك ربط الإلكترون بنواة الهيدروجين وإمكانية التركيب الذري هذه ستؤدي إلى اختفاء كل الإلكترونات الحرة، إذ تصير الآن مرتبطة بنواة في ذرة، مما يسمح للفوتونات (الإشعاع) من التجول بحرية عبر الكون بدون أي تصادم أو تفاعل، خاصة أن طاقات الفوتونات هذه تكون الآن بعد التوسع الذي تم في تلك المدة الطويلة انخفضت، أو نقول انزاحت موجاتها نحو الأحمر، بفعل التوسع المستمر، وهو الإشعاع الكوني الذي تم اكتشافه سنة 1965 م، ويتضح الآن أن المعلومات التي يمكن التحصّل عليها عن الكون الأولي بالاعتماد على رصد الأشعة، في أي مجال من الطيف الكهرومغناطيسي لن تتجاوز هذا الزمن، بمعنى أن التعرف على خاصيات الكون كما كان في الفترة الأولى من ز= 0 إلى ز= 300000 سنة شيء مستحيل باللجوء إلى الفوتونات، فالتعرف على أحوال الكون في تلك الفترة إما أن يتم بطريقة غير مباشرة كمحاولة المقارنة بين كميات العناصر المختلفة الموجودة اليوم ووضع نموذج لتفسير ذلك، ثم تصديق ذلك النموذج بما يقول عن تلك الفترة وظروفها، وإما أن يتم باستعمال أدوات أخرى كمحاولة الكشف عن النترينوات

الأولية (الحفرية) التي تعطي معلومات عن أحوال الكون بعد ثانية واحدة من خلقه، وأيضا وهي مسألة أصعب حتى من السابقة، محاولة الكشف عن الأمواج الجاذبية الأولية فهي تعطي معلومات عن الكون في لحظاته القليلة الأولى، يبقى إلى أن نشير أن القوة الكهراطيسية التي كانت سببا في تركيب الإلكترونات والبروتونات على شكل ذرات ستحتجب بعد هذا الحدث الهام، ولن تلعب أي دور هام في تطور الكون بعد ذلك، ويبقى الكون حينها تحت تأثير القوة الجاذبية، وهي التي ستشرع في تكوين المجرات والنجوم حوالي مليار أو ملياري سنة بعد ذلك.

نسبة العناصر في الكون

لقد برهن العلماء على أن النجوم تستمد طاقتها التي تشعها على السطح من تفاعلات نووية تحدث في مركزها وتنتج تلك الطاقة، وتعرفوا على الآليات الفيزيائية التي تحدث بها ذلك، إذ اقترح العالم الفيزيائي الألماني الأمريكي هانس بيته سنة 1939م أن النجوم تستهلك الهيدروجين كوقود فتحوله إلى هليوم مما ينتج الطاقة التي تخرج من السطح على شكل إشعاع، وسرعان ما اتضح أن الهيدروجين أصلي في النجوم، وبالتالي فهو أولي، أي يعود تكوينه كعنصر نووي كيميائي إلى بداية الكون، أما الهليوم فرغم أن النجوم تستطيع إنتاجه من الهيدروجين إلا أن ذلك لا يحدث بالفعل، لأنه لو تم ذلك لأنتجت كميات هائلة من الطاقة تفوق بكثير ما نشاهده في المجرة والكون، وبالتالي فالهليوم عنصر أولي هو الآخر، ويبقى إذا، أن العناصر الثقيلة التي هي أثقل من الهليوم كالكربون والأكسجين الموجودة في الكون وفينا هي من صنع النجوم.. ومن ثم وجب النظر في كيفية إنتاج الهيدروجين والهليوم خلال التطور الذي عرفه الكون الأولي ثم تقدير تلك الكميات المنتجة آنذاك، وأخيرا مقارنة ذلك مع ما يقاس تجريبيا.

ولما وجد العلماء بهذه القياسات التجريبية أن نسب الهيدروجين والهليوم ثابتة عبر الكون (¾ هيدروجين و¼ هليوم) سواء في النجوم العادية المختلفة أو في المجرة أو المجالات الفضائية الأخرى، تأكدوا أن أصلها يعود إلى الكون الأولي، وحاولوا تقدير ذلك الإنتاج

باعتماد نظرية الانفجار العظيم، وكتبوا المعادلات المعبرة عن كل التفاعلات التي تؤدي إلى إنتاج بعض الجسيمات وتحطيم الأخرى ثم وضعوا برنامجا حاسباتيا لحل تلك السلسلة من المعادلات وتوصلوا إلى النتائج التالية:

العنصر	الرمز	النسبة الكلية المنتجة - نظريا-	النسبة الكلية المقاسة - رصديا -
هيدروجين	هـ	0,775 %	0,76 %
هيدروجين2(دوتريوم)	^{2}هـ	$5,8 \times 10^{-5}$	$(1,6 ... 20) \times 10^{-5}$
هليوم4 - عادي -	^{4}هل	0,245	0,24
هليوم3	^{3}هل	7×10^{-5}	$(2 .... 3) \times 10^{-5}$
ليثيوم7	^{7}لي	$1,2 \times 10^{-10}$	$(1 ... 8) \times 10^{-10}$

وكانت.. نتائج... مطابقة للأرصاد بصورة مذهلة، وتم بذلك الانتصار الكلي لنظرية الانفجار العظيم.

الهيدروجين ونظائره الثلاثة



المادة الظلماء

لاحظ العلماء من خلال قياس سرعات دوران النجوم حول مركز المجرة التي تنتمي إليها أو سرعة دوران المجرات البعيدة الذي يتم بفعل الجاذبية، وللجاذبية علاقة مهمة بالكتلة المجملة للكون..<<علاقة الجاذبية بالكتلة من أهم مباديء قانون الجذب العام لنيوتن>>، فوجدوا أن تلك السرعات الملاحظة رصديا يوازيها كتلة مستنبطة منها كبيرة جدا مقارنة بالكتلة المستنبطة من كمية الضوء المنتجة من تلك الأجرام مما أدى بهم إلى فرض وجود كميات هائلة من المادة غيرمرئية، ولا يمكن رؤيتها هي التي تسبب هذه الجاذبية العظيمة ولم تزل هذه الإستنتاجات من القياسات التي قاموا بها ولا زالوا يقومون بها لحد الآن

تزعج تفكير العلماء، إن في الكون مادة بكميات هائلة جدا تملؤه (95 % من كتلة الكون وربما أكثر) وتسبب جاذبية عظيمة على الأجرام السماوية، تدعمها القياسات المتكررة على مدار سبعين عاما، لم يرها العلماء ولم يستطيعوا رصدها، فقط حسبوا ما تسببه من قوة وسموها: المادة الظلماء..<< قاموا بحساب الجاذبية أو القوة المتمثلة في سرعة دوران الأجرام ولم يجدوا المادة المتسببة في ذلك، القانون المادي لنيوتن، قانون الجذب العام، الخاطئ، نتيجته الحتمية هي المادة الظلماء، فوجود القوة ليس سببه وجود المادة أو الكتلة، بل القوة هي المسبب الوحيد لهذه التجمعات التي يسمونها المادة، والمادة الظلماء لاوجود لها ...والله أعلم>>



جزء من مجرة درب التبانة، المجرة التي ينتمي إليها نظامنا الشمسي، كميات هائلة من القوة لا يوجد لها مايوازيها من (المادة)

نظرية التضخم الكوني

إن هذه النظرية تعتمد على إعطاء تفسير لبعض الأسئلة، من أهمها مسألة تجانس الكون في كل أنحائه تقريبا كما هو محقق رصديا، ومعنى التجانس في الكون هو التشابه في المادة وخصائصها وعلاقاتها، ولذلك فنظرية التضخم الكوني تتفق مع نظرية الانفجار العظيم في كل شيء إلا في الفترة مابين ز= 10^{-34} ثا و ز= 10^{-32} ثا من بداية الكون، ففي هذه الفترة الصغيرة جدا يحدث تضخم أسي كبير جدا تصل قيمته إلى 10^{+50} مرة، ثم يبدأ الكون في التطورمثلما تقول به نظرية الانفجار العظيم، كما تقول هذه النظرية أيضا إنه في تلك الفترة الأولية من التضخم لاينتج كونا واحدا فقط بل عدة أكوان أخرى مشابهة، منها كوننا، وقد افترض العالمان آلن غوث الأمريكي وأندري ليندي الروسي صاحبا نظرية التضخم الكوني أنه لا يمكن أن يحدث الانتفاخ الانفجاري المبكر للكون إلا إذا كان في حالة شبه مستقرة تسمى الفراغ الكاذب، وهذا الوضع ينتج ضغطا سالبا يلي ويسيطر على التجاذب النيوتني والأينشتايني مما يؤدي إلى بروز قوة تنافر تسبب التمدد الأسي للكون، فلو وجد الكون في حالة فراغ عادي لما دام وتمدد، بل لزال في لمح البصر، وكل هذا الكلام، فقط،

من أجل تفسير مسألة التجانس المرصود في الكون، فعندما يتمدد الكون مرة واحدة ثم يواصل تطوره من الداخل ستكون خواص المادة والإشعاع هي نفسها في كل أنحاء الكون.
لكن هذه النظرية ولدت كونا متجانسا لأبعد الحدود في حين أن الكون الحقيقي المرصود به نسبة من عدم التجانس تتمثل في المجرات وحشود المجرات وخلو بعض المناطق منها، فاقترح بعضهم؟ إنه من الممكن أن تحدث تقلبات عشوائية زمكانية تساعد على تشكل هذه الأجرام، ثم يقولون إن الكون تولد من لاشيء (العدم)، وتكونت معه أكوان أخرى...
<<طبقوا أحد مباديء النسبية وهومكافئة المادة والطاقة وتناسوا المبدأ الآخرالأهم وهوعلاقة الزمكان بالقوة أو الطاقة الهائلة التي إفترضوها بسرعة إنطلاق الجسيمات الإبتدائية المفترضة، وأن هذه السرعة يجب أن تكون عظيمة جدا، وهذا يعني أنها تكون قريبة جدا من سرعة الضوء ومعناها، حسب النسبية أيضا، أن كتلة هذه الجسيمات ستكون غاية في الكبر فالجسيم الواحد ربما تكون كتلته ككتلة المجرة الآن مع الدقة في الأبعاد إلى درجة غير عادية ..وشيء آخر..كيف نتكلم عن قطر الكون أو حجمه وعلاقته بدرجة حرارته من حيث انخفاضها أو ارتفاعها والأبعاد نسبية لا يمكن الاعتماد عليها، والزمن، فاللحظة المعبر عنها بتلك الأصفار الرهيبة ستساوي ملاييرالسنين عندنا؟.. ربما بساطة فهمنا هذه النظريات هي التي جعلتنا نعقب بهذه الطريقة..وفي الأخير نتساءل...أين هي المادة التي يتكلمون عنها فما عدنا نراها؟..والله أعلم >>.

* * *

باب النسبية الخاصة

حتى قرب نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كانت كل القوانين قد اكتشفت، وصار العالم واضحا أمام العاملين في المجال العلمي، ولم يكن يعكر صفو هذا الوضوح، غير..الضوء...فقد كان الصراع مريرا بين العلماء حول طبيعة الضوء ولم يخرج إلى نهاية محددة حتى ذلك الوقت، فمنهم من قال إن للضوء طبيعة جسيميه ومنهم من قال إن طبيعته موجية...وتجربة حيرت العلماء كثيرا وكادت أن تعصف بكل المفاهيم الفيزيائية في ذلك الوقت، تجربة قام بها العالمان مشلسون ومورلي سنة 1887م.

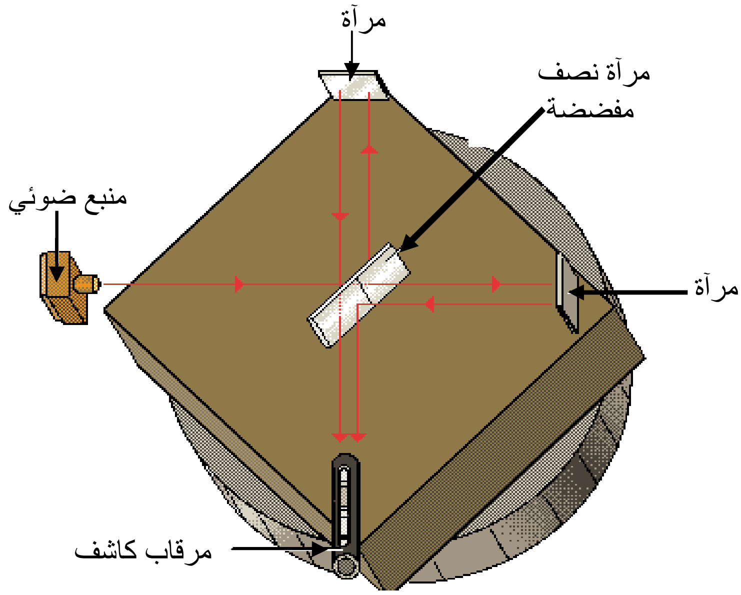
تجربة مشلسون ومورلي

افترض العالمان الفرض التالي: إذا كانت للضوء طبيعة موجية أو جسيمية، لا فرق، وهو يسير بسرعة محددة ومعروفة س، فإذا ما أضفنا له سرعة أخرى سر$_1$ فالمفروض أن تكون سرعته تساوي مجموع السرعتين، سرعة الضوء الجديدة = س+ سر$_1$.

وللتوضيح أكثر نعطي المثال التالي:

سيارة تسير بسرعة كبيرة جدا، ولتكن مثلا: سر$_1$= 200000 كم/ثا، وبداخلها شخص يحمل مصباح جيب، فعند إطلاق هذا الشخص ضوء المصباح من السيارة المسرعة في اتجاه حركتها فالمفروض أن تكون سرعة الضوء الناتجة تساوي مجموع السرعتين، أي سرعة الضوء الثابتة س بالإضافة إلى سرعة السيارة، سر= س+ سر$_1$⇐ سر = 300000 + 200000 = 500000 كم/ثا، لكن النتائج الحقيقية تقول إنه مهما كانت سرعة السيارة فإن سرعة الضوء المنطلق هي نفسها س= 300000 كم/ثا....ونشرح أكثر...فلو وجد شخص آخر على الطريق ويحمل مصباح جيب أيضا، ويطلب منه أن يطلق شعاع الضوء في اللحظة التي تمر بجانبه السيارة المسرعة وهي اللحظة نفسها التي يطلق فيها الشخص داخل السيارة شعاعه من مصباحه فإن الشعاعين سيصلان إلى حاجز بعيد أمامهما في نفس اللحظة الزمنية، فسرعة السيارة ليس لها أي تأثير.

والعالمان مورلي ومشلسون لم يجريا التجربة على سيارة سريعة بالسرعة التي ذكرناها فهذا مستحيل، ولكنهما استعملا سرعة حركة الأرض حول الشمس بالنسبة للأثير، وقاما بإطلاق شعاع ضوء في اتجاه حركة الأرض وفي نفس الوقت قاما بإطلاق شعاع ضوئي متعامد مع جهة حركة الأرض، والمفروض حسب قوانين فيزياء نيوتن وغاليلي أن لا يصلا حين عودتهما إلى المرقاب الكاشف في نفس اللحظة، ولكن في الحالتين وجدا سرعة الضوء ثابتة، واستقبل المرقاب الشعاعين في نفس اللحظة، والرسم التالي يشرح أكثر:



تجربة مشلسون - مورلي ، الشعاعان يصلان المرقاب الكاشف في نفس اللحظة.

وقد حاول العالمان لورنتز وفيتزرالجد كل على حدة سنة 1889م تفسير نتيجة هذه التجربة فقدما الفرض التالي:

إنه لتفسير ثبات سرعة الضوء يجب أن ينكمش الطول أو(بُعد) المسار الذي يسير فيه الشعاع الضوئي المنطلق من السيارة السريعة، أي لو انطلق الشعاع الضوئي من السيارة المسرعة فالمفروض أن يقطع، مثلا، خلال 1 ثا مسافة قدرها 500000 كم على أساس سرعة الضوء+ سرعة السيارة، لكن هذه المسافة انكمشت وتقلصت وصارت تساوي 300000 كم فقط، وهذا هو السبب الذي جعل الشعاعين يصلان في نفس اللحظة، لأنهما سارا نفس المسافة.

ورغم غرابة هذا الافتراض لم يجدوا غيره، وبقي الحال هكذا عددا من السنين، حتى اهتم عالم بالموضوع، وانطلاقا من أعمال العالم لورنتز توصل إلى مبادئ النسبية في الزمان

والمكان التي تعتمد على ثبات سرعة الضوء وتماثل القوانين الفيزيائية في كل المراجع العطالية ومبدأ التكافؤ في المادة والطاقة، وكانت النسبية الخاصة، ثم بعد ذلك بعشر سنوات أردفها بالنسبية العامة، إنه العالم ألبرت أينشتاين الألماني الجنسية واليهودي الديانة.

النسبية الخاصة

تنطلق النسبية من طريقة مختلفة في التفكير اعتمدها أينشتاين كانت تعتبر ثورة على أغلب المسلمات التي قام عليها العلم المادي وخاصة مفهوم الأثير الراسخ في أذهان العلماء آنذاك، ويقال إن أينشتاين لم تكن قد وصلته نتائج تجربة مشلسون ومورلي، وما كان يشغله حينها هو مجموعة قوانين الكهرومغناطيسية التي أوجدها ونظمها العالم ماكسوال، وهي أربع معادلات شهيرة تختصر كل ظواهر الكهرباء والمغناطيس، حيث تؤكد على ثبات سرعة الضوء في الوسط المتجانس، ولهذا ففكرة الأثير المتجانس تناسبها، ولأن الأثير يفسر انتقال الضوء على شكل أمواج مثلما ينتقل الصوت في أمواج عبر الهواء...

فحين أراد أينشتاين أن يحول هذه العلاقات من مرجع عطالي ساكن إلى آخر متحرك وفق تحويلة غاليلي وجدها لا تبقى بنفس الصيغة، ولذلك فقد أكد على تغيير طريقة تفكير علماء الفيزياء واقترح عليهم، لتفادي هذه المفارقات، أن ينطلقوا من مسلمتين أساسيتين هما:

المسلمة1

كل القوانين الفيزيائية متماثلة في كل المراجع العطالية.

يقصد بالمرجع أو المعلم العطالي، المرجع الثابت أو المرجع المتحرك حركة مستقيمة منتظمة أو التي سرعته ثابتة أثناء حركته.

المسلمة2

سرعة الضوء ثابتة بالنسبة إلى كل المراجع العطالية، سرعة الضوء ثابت كوني.

أي أن للضوء سرعة ثابتة وحدية، ولا يمكن أبدا أن يتعداها مهما كان الاندفاع الابتدائي الذي نعطيه له، ومهما كان موقع الملاحظ في أي مرجع عطالي.

فمن هاتين المسلمتين لسنا بحاجة إلى الأثير، فحركة أي مرجع عطالي هي حركة نسبية بالنسبة إلى مرجع آخر، ويجب ألا نعطي أفضلية لأي مرجع في وصف الحركة والسكون، فالمرجع المتحرك قد يكون ساكنا والعكس صحيح، كما أن مسلمة ثبات سرعة الضوء وعدم ارتباطها بحركة المنبع الذي ينطلق منه وأن أي ملاحظ عطالي مهما كان متحركا أو ثابتا سيحسب نفس العدد الثابت لسرعة الضوء استطاع بها أينشتاين أن يفسر تجربة مشلسون ومورلي ببساطة، فسرعة الأرض لن تجمع أو تطرح أبدا مع سرعة الضوء.

وأدت هاتان المسلمتان إلى نتائج غاية في الأهمية، عن الزمان والمكان والقوة والطاقة والكتلة وهندسة الفضاء، كما قامت بنسف بعض مسلمات نيوتن مثل مطلقية الزمان والمكان.

وانطلق أينشتاين في تحديد علاقات النسبية الخاصة من تحويلات لورنتز مع اعتماد مسلمتي النسبية، التي مكنته من إيجاد مفهوم جديد للفضاء يعتمد على عدم الفصل بين الزمان والمكان، واعتبار أن الزمان هو البعد الرابع المتغير الذي يجب أن نضعه في الحسبان، ففي قوانين نيوتن تدرس الحركة في الفضاء والساعة موضوعة على جنب، وذلك لأن نيوتن قال إن الزمن مطلق متشابه يسيل بصفة منتظمة ومنفصلة عن الأحداث الحركية للأجسام، بينما أينشتاين يؤكد على دراسة حركة الأجسام والساعة متحركة معها، لأن المسلمة الثانية في النسبية، أي ثبات سرعة الضوء بالنسبة إلى كل الملاحظين العطاليين تؤكد أن الساعة ستدق تكاتها بشكل مختلف حسب سرعة الجسم المتحرك الذي يتحرك معها، خاصة عندما تكون السرعات التي يسير بها الجسم قريبة من سرعة الضوء أو على الأقل غير مهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء.

وسنذكر الآن أغلب نتائج النسبية الخاصة من خلال مسلمتيها:

1- لا تغيرية كل قوانين الفيزياء

لو أراد شخص أن يدرس حركة سقوط كرة من الأعلى إلى الأسفل وهو على سطح الأرض (على اعتبار الأرض مرجعا عطاليا ثابتا، فالأرض في حالة حركة، وحركتها

غير مستقيمة)، ثم ركب قطارا يسير بسرعة منتظمة وفق مسار أفقي، والقطار في هذه الحالة مرجع عطالي متحرك، وقام بدراسة سقوط الكرة فيه، فإنه سوف يصل إلى نفس النتائج، ويؤكد أينشتاين أن اللاتغير أو التماثل في القوانين بين المراجع العطالية لا ينطبق على الحركة والتحريك فقط، مثلما قال غاليلي ونيوتن، بل ينطبق على كل القوانين الفيزيائية الأخرى التي تحكم عالمنا كقوانين الكهرباء والمغناطيس أو ما يسمى قوانين الكهرومغناطيسية.

2- نسبية الحركة

إن راكب القطار لا يمكنه تحديد ما إذا كان القطار متوقفا أو متحركا، ومن الممكن أن يعتبر الشخص الموجود في القطار أنه هو الساكن والأرض هي المتحركة وسيعطي له أينشتاين الحق في ذلك، فكل الحركات التي تقوم بها الأجسام هي حركات بعضها بالنسبة إلى بعض فقط، فالحركة المطلقة غير موجودة والسكون المطلق غير موجود، ومن هذا فلا نحتاج إلى فرضية الأثير الساكن لوصف هذه الحركات، والضوء لا يحتاج إلى هذا الأثير لأنه يتحرك بسرعة ثابتة ثباتا كونيا وليست لها علاقة بأي مرجع كان.

3- تحويلات لورنتز أو علاقات النسبية الخاصة

نأخذ المرجعين العطاليين ج ، جَ ، المرجع ج ثابت، و جَ يسير بالسرعة الثابتة سر...(شكل 1)

نفرض كمقدمة أن سرعة الضوء تبقى ثابتة وتساويσ في المرجع ج ومساوية لها في جَ وهذا انطلاقا من المسلمة الثانية حسب نظرية أينشتاين.

نضع: ز = زَ = 0...عندما يكون م ، مَ متطابقين.

في هذه اللحظة يطلق شعاع ضوئي من م أو مَ (لأنهما متطابقان)

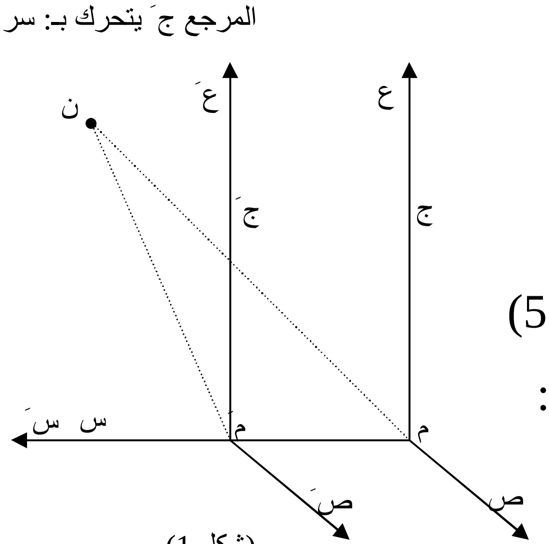
الملاحظ م المثبت في المرجع ج يلاحظ أنه خلال

زمن ز الشعاع الضوئي يصل النقطة ن (س، ع، ص)،

إذا: م ن = σ. ز...............(1)

الملاحظ مَ المثبت في المرجع جَ

يحسب: مَ ن = ﺱ. زَ...(2)



(شكل 1)

وسنكتب (1) و(2) بالشكل التالي:

م ن^2 = س^2 + ع^2 + ص^2 = ﺱ^2 ز^2......(3)

مَ نَ ^{2} = سَ^{2} + عَ^{2} + صَ^{2} = ﺱ^2 زَ^{2} ...(4)

وأيضا: ع = عَ ، ص= صَ، و، م مَ = سر ز ...(5)

1-: سَ دالة خطية بالنسبة إلى س وبالنسبة إلى ز :

سَ = أس + ب ز.........................(6)

حيث أ ، ب: ثابتان.

فاصلة مَ في محور السينات هي سَ = 0 في المرجع جَ

وبموجب العلاقة (5): م مَ= س = سر ز في المرجع ج.

العلاقة (6) تصبح في هذه الحالة: أ سر ز + ب ز = 0 ⇐ ب = - أ سر

وتكتب في الحالة العامة بالشكل التالي: سَ = أ(س – سر ز)..................(7)

2- : زَ دالة خطية بالنسبة إلى س وبالنسبة إلى ز، فيمكننا التعبير بنفس الطريقة بالشكل التالي: زَ = جـ (ز – د س)............(8) ، حيث: جـ ، د ثابتان.

ولتحديد الثوابت: أ ، جـ، د، نعوض في العلاقة (14) القيم: سَ، عَ، صَ، زَ، بالقيم المعطاة في (5) و(7) و(8).

أ^2 (س– سر ز)^2 +ع^2 + ص^2 =ﺱ^2 جـ^2 (ز– د س)^2.

وبعد الحساب نجد: (أ^2 - ﺱ^2 جـ^2 د^2) س^2 + ع^2 + ص^2 – 2 (أ^2 سر– ﺱ^2 جـ^2 د) س ز ⇐ (ﺱ^2 جـ^2 – أ^2 سر^2) ز^2.

بالمقارنة مع (13) نجد:

أ^2 – ﺱ^2 جـ^2 د^2 = 1

أ^2 سر – ﺱ^2 جـ^2 د = 0 .... (9)

ﺱ^2 جـ^2 – أ^2 سر^2 = ﺱ^2

وهي معادلات ثلاث بثلاثة مجاهيل: جـ ، د ، أ ، وحلها هو:

1: جـ = أ = $\frac{1}{\sqrt{1 - (\text{سر} / \text{ض})^2}}$ ، 2: ب = سر / ض^2

و مع (5)، (7) و (8) يكون: (*: بوضع: ب = سر/ض)

$$\text{س}' = \frac{\text{س} - \text{سر ز}}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

$$\text{ع}' = \text{ع} \ ، \ \text{ص}' = \text{ص} \quad ....(10)$$

$$\text{ز}' = \frac{\text{ز} - \text{ب}(\text{س}/\text{ض})}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

الصيغ التي تعطي س، ع، ص، ز، بدلالة سَ، عَ، صَ، زَ نحصل عليها بتغيير القيمة سر بالقيمة - سر في الصيغ (10) لأن المرجع ج يعتبر في حالة حركة بالنسبة إلى المرجع جَ بالسرعة – سر

$$\text{س} = \frac{\text{س}' + \text{سر ز}'}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

$$\text{ع} = \text{ع}' \ ، \ \text{ص} = \text{ص}' \quad .... (11)$$

$$\text{ز} = \frac{\text{ز}' + \text{ب}(\text{س}'/\text{ض})}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

هذه مجموعة تحويلات لورنتز في حالتها الخاصة، التي يكون فيها المحور مَسَ ينزلق بالسرعة سر على المحور م س فقط.

ومع أخذ: أ = $\frac{1}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$ ....(12)، حيث : ب = سر/ض.........(13)

وصيغ لورنتز تكتب بالشكل التالي :

$$\text{س}' = \frac{\text{س} - \text{ب}\,\text{سر}\,\text{ز}}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

$$\text{ع}' = \text{ع} \quad ، \quad \text{ص}' = \text{ص} \quad ......(1 - 14)$$

$$\text{سر}\,\text{ز}' = \frac{\text{سر}\,\text{ز} - \text{ب}\,\text{س}}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

$$\text{س} = \frac{\text{س}' + \text{ب}\,\text{سر}\,\text{ز}'}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

$$\text{ع} = \text{ع}' \quad ، \quad \text{ص} = \text{ص}' \quad ....(1- 15)$$

$$\text{سر}\,\text{ز} = \frac{\text{سر}\,\text{ز}' + \text{ب}\,\text{س}'}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$$

أو باختصار حيث $\text{أ} = \dfrac{1}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}}$

$$\text{س}' = \text{أ}\,(\text{س} - \text{ب}\,\text{سر}\,\text{ز})$$

$$\text{ع}' = \text{ع} \;،\; \text{ص}' = \text{ص} \quad ......(2 -14)$$

$$\text{سر}\,\text{ز}' = \text{أ}\,(\text{سر}\,\text{ز} - \text{ب}\,\text{س})$$

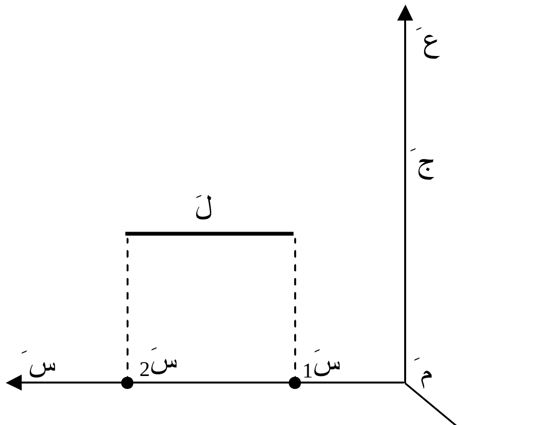
$$\text{س} = \text{أ}\,(\text{س}' + \text{ب}\,\text{سر}\,\text{ز}')$$

$$\text{ع} = \text{ع}' \quad ، \quad \text{ص} = \text{ص}' \quad ......(2 - 15)$$

$$\text{سر}\,\text{ز} = \text{أ}\,(\text{سر}\,\text{ز}' + \text{ب}\,\text{س}')$$

نتائج تحويلات لورنتز

1- تقلص الأطوال



شكل 2

نعتبر مسطرة ثابتة في المرجع ج َ وموازية للمحور م َس َ.

طولها الذي يحسبه الملاحظ مَ هو: $\text{ل}' = \text{س}'_2 - \text{س}'_1$.

والملاحظ م في المرجع ج الذي يرى المسطرة في حالة حركة بالنسبة إليه سيحسب الإحداثيات س_1 ، س_2 في نفس اللحظة ز ، $\text{ل} = \text{س}_2 - \text{س}_1$.

وتحويلات لورنتز في هذه الحالة تعطي:

$$\text{س}'_1 = \frac{\text{س}_1 - \text{سر}\,\text{ز}}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \quad ....(16)$$

$$\text{س}'_2 = \frac{\text{س}_2 - \text{سر ز}}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \quad \text{.......................(17)}$$

$\text{ل}' = \text{س}'_2 - \text{س}'_1$ .... بتعويض قيم (16) و (17)

$$\text{ل}' = \text{س}'_2 - \text{س}'_1 = \frac{\text{س}_2 - \text{س}_1}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \Leftarrow \text{ل}' = \frac{\text{ل}}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \Leftarrow \text{ل} < \text{ل}'$$

وهذا يعني أن الملاحظ م الذي يرى المسطرة في حالة حركة بالنسبة إليه يحسب طولا لها أقل بالنسبة إلى الطول الذي يحسبه الملاحظ مَ في المرجع جَ، فإذا ما سجل مثلا مَ المثبت بالمرجع جَ المتحرك طولا للمسطرة قدره: 3 سم فإن الملاحظ م المثبت بالمرجع ج الثابت سيحسب طولا للمسطرة المتحركة مع جَ قدره: 1 سم فقط.

2- تمدد الزمن

نعتبر حدثا وقع في النقطة سَ في المرجع جَ، في حالة حركة بالنسبة للمرجع ج بالسرعة سر.

بالنسبة إلى الملاحظ مَ الزمن الذي يمر بين بداية ونهاية الحدث في النقطة سَ هو بين $\text{ز}'_2$ و $\text{ز}'_1$ أي: $\text{ز}' = \text{ز}'_2 - \text{ز}'_1$

وبالنسبة إلى الملاحظ م المثبت بالمرجع ج الثابت هذه المدة تكون: $\text{ز} = \text{ز}_2 - \text{ز}_1$

وتحويلات لورنتز تسمح بالكتابة:

$$\text{ز}_2 = \frac{\text{ز}'_2 + \text{ب}(\text{س}'/\text{سر})}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \quad \text{.......... (18)}$$

$$\text{ز}_1 = \frac{\text{ز}'_1 + \text{ب}(\text{س}'/\text{سر})}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \quad \text{.............(19)}$$

$\text{ز} = \text{ز}_2 - \text{ز}_1$ .... بتعويض قيم (18) و(19)

$$\text{ز} = \text{ز}_2 - \text{ز}_1 = \frac{\text{زَ}_2 - \text{زَ}_1}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \Leftarrow \text{ز} = \frac{\text{زَ}}{\sqrt{1 - \text{ب}^2}} \Leftarrow \text{ز} > \text{زَ}$$

وهذا يعني أن الملاحظ م المثبت بالمرجع الثابت ج يحسب زمنا أطول للحدث الذي وقع في المرجع جَ من الزمن الذي يحسبه الملاحظ الذي يتحرك مع المرجع جَ، فمثلا إذا ما وقع الحدث في المرجع جَ المتحرك في زمن قدره:1 ثا، فإن ساعة الملاحظ م في المرجع ج الثابت ستسجل 3 ثا لذلك الحدث...

ملاحظة

إن عبارة (تمدد الأزمنة أو تطاول الزمن) التي يستعملها كل الدارسين للنسبية الآن أتت من وصف الملاحظ في المرجع الثابت ج لزمن حدثٍ وقع في المرجع المتحرك جَ من خلال زمنه هو، وما وقع أيضا فإن زمن الحدث للمرجع المتحرك هو الذي صار أقصر بالنسبة إليه، والعبارة (قصر الأزمنة أو تقاصر الأزمنة) يستطيع أن يذكرها الملاحظ في المرجع الثابت لأنه سيرى أن الساعة التي تتحرك مع المرجع المتحرك صارت أبطأ (تسجل 1 ثا) بالنسبة إلى ساعته (تسجل 3 ثا)، وبالتالي فالزمن الذي وقع فيه الحدث قصر بالنسبة إلى زمنه هو، أو يمكن التعبير بالعبارة (تقارب الأزمنة) وذلك لأن الحدث الذي وقع في المرجع المتحرك كانت بداية ونهاية الزمن الذي وقع فيه (1 ثا) أقرب إلى بعضهما من بداية ونهاية الزمن لهذا الحدث عند ملاحظ المرجع الثابت (3 ثا)، وهذا هو مفهوم تقارب الزمان الذي ذكره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، ونرى أنه يوجد ما هو أدق من العبارتين (تمدد الأزمنة وتقاصر الأزمنة)، فالأصح من الناحية العلمية أن نقول كبر الزمن أو (كبر كمية الزمن في وحدة الزمن)، أما الزمن الحقيقي الذي مر في المرجعين فقد مرت نفس كمية الزمن، وسيأتي شرح أكثر في ما يأتي إن شاء الله.>>.

4- نسبية التزامن

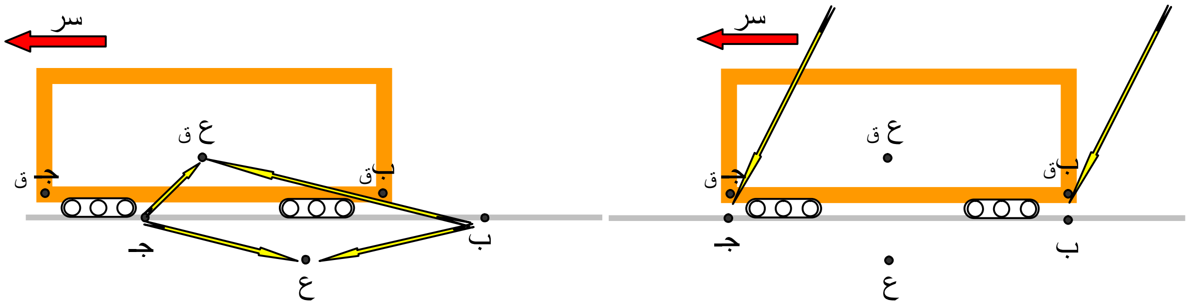
من تحويلات لورنتز نستنتج نسبية التزامن بين المرجعين، فإذا ما حسب المرجع الساكن زمنا بين حدثين يساوي الصفر، ز= 0، فإن المرجع المتحرك يحسب زمنا يساوي: زَ = ـ

سر س/سَ^{2}، ومعنى ذلك أن الأحداث المتزامنة التي تقع بالنسبة إلى مرجع معين ليس بالضرورة أن تكون كذلك بالنسبة إلى مرجع آخر، ولتفسير هذا الكلام نورد المثال التالي:

إن قوانين نيوتن اعتمدت على الزمن الكوني المطلق حتى أن نيوتن نفسه قال: الزمن الرياضي الحقيقي والمطلق يسير بدون التأثر بأي شيء خارجي،...وبذلك كان التزامن مطلقا أي أن الحدثين اللذين يحدثان في نفس الوقت بالنسبة إلى ملاحظ ما هما متزامنان بالنسبة إلى كل الملاحظين، لكن أينشتاين ألغى هذا المبدأ، وقد أجرى هذه التجربة الذهنية ليوضح ذلك...

عربة قطار تتحرك بسرعة منتظمة، وفي لحظة ما ضربت صاعقتان مقدمتها ومؤخرتها وتركت علامات على الأرض وعلى العربة.

العلامات على الأرض هي ب و جـ ، والعلامات على العربة $ب_{ق}$ و$جـ_{ق}$ ، ويوجد ملاحظان ع يقف في منتصف المسافة على الأرض و$ع_{ق}$ يقف في منتصف العربة.



إن الإشارات الضوئية التي ستنطلق من ب و جـ عند ضربهما بالصاعقة ستصل ع في نفس الوقت وعندما يريد أن يعرف متى حدثت الصاعقتان، فسيكون ذلك من خلال رصد إشارتي الضوء الآتيتين منهما، فهو سيطرح الوقت الذي أخذه الضوء في الوصول إليه من الوقت الذي تقرأه ساعته وسيجد أن كل شعاع استغرق نفس كمية الوقت نظرا لأن كليهما سار نفس السرعة ونفس المسافة، فلو كان الوقت ثانية مثلا، فسيستنتج أن كل حدث وقع قبل ثانية واحدة من وصول الضوء إليه، وبما أن الضوء وصله في نفس الوقت فقد وقع الحدثان بشكل متزامن بالنسبة إلى ع ، أما في العربة المتحركة بالنسبة إليه فإن الإشارة

من جـق وصـلت ع ق قبـل الإشـارة من بـق...فـي قـوانين نيـوتن وغـاليلي كـان سيقال إن الضوء قطع نفس المسافة، وهـى نـصف عربـة القطـار، ولكـن بـسرعات مختلفـة نظـرا إلـى قانون جمع السرعات، وبذلك فرغم وصول الشعاعين إلى ع ق في أوقات مختلفة (من جـق قبل من بـق) إلا أن الشعاع المتأخر أخذ وقتا أطول، وبـذلك فعندما يطـرح الوقت أو يجمـع ويطرح سرعة الضوء مع سرعة القطار فسيستنتج أن الحدثين حدثا معـا فـي نفس الوقـت، لكـن أينـشتاين يقـول إن سـرعة الـضوء ثابتـة وليـست لهـا علاقـة بحركـة المنبـع، ولا يمكـن جمعهـا أو طرحهـا مـع سـرعة القطـار، والـشعاعان سـارا بـنفس الـسرعة التـي هـي سـرعة الضوء، وسيستنتج ع أن الصاعقة ضربت مقدمة القطار قبل مؤخرته، أي أن الحدثين ليسا متـزامنين بالنـسبة ل عق ، وبـذلك نـصل إلـى مبـدأ نـسبية التـزامن الـذي هـو نتيجـة مباشـرة لقانون ثبات سرعة الضوء، إذا: الحدثان المتزامنان في مرجع ما ليسا متزامنين في مرجـع آخـر يتحـرك بالنـسبة إليـه، ونحـن لا نـشعر بهـذه النتيجـة فـي حياتنـا اليوميـة، وذلـك لأن الحركات التي نتحرك بها تكون بسرعات صغيرة جدا مقارنة مع سرعة الضوء.

مفارقتا النسبية

المفارقة اختبار للنظرية يقدمه العلماء غالبا ما يكون لأجل الإنقاص من قوة هذه النظريـة وثباتهـا، وسـنذكر فيمـا يلـي مفـارقتين ذكرهمـا بعـض العلمـاء، وكيـف رد علمـاء النـسبية عليهما:

1- مفارقة التوأمان أو اختبار ظاهرة تمدد الزمن

زيد وعمرو توأمان، قرر زيد أن يذهب في رحلة فضائية بمركبـة فضائية فـي خط مستقيم وبسرعة كبيرة جدا وغير مهملـة بالنسبة إلـى سرعة الضوء ثم يلف ويعود إلـى الأرض، فإذا عاد إلى أخيه كيف سيرى أحدهما الآخر؟.

عمرو ثابت على الأرض، وبذلك يرى زمن زيد يتباطأ أثناء السفر بتلك السرعة، وعندما تمر سنون كثيرة عليـه سيلاحظ عند عودة زيـد أنـه مـازال شـابا، بينمـا هو نفسه قد صـار عجوزا.

لكن الأمر مختلف مع زيد فهو سيعتبر نفسه ساكنا هو ومركبته وسيرى عمرا والأرض هما المتحركان ويبتعدان عنه وبنفس تلك السرعة، وبذلك فإنه سيرى زمن عمرو هو الذي يتباطأ، فالنسبية لا تفضل أي أحد على الآخر، فالكل على حق مادام المرجعان عطاليين، إذن، ماذا سيحدث حقا عند عودة زيد، من سيكون كلامه صحيحا؟.

يحل علماء النسبية هذه المفارقة بقولهم إنه علينا أن ننتبه إلى أمر ما!.. زيد عليه أن يبطئ مركبته في نهاية الطريق ثم يلتف ويتسارع مرة أخرى في اتجاه الأرض، فزيد سيغير سرعته واتجاهه وبذلك فمرجعه في هذه اللحظات ليس مرجعا عطاليا ولا يحق له أن يستخدم النسبية الخاصة للتنبؤ بما سيراه، وبذلك فإنه عند العودة سيكون زيد شابا ويكون عمرو عجوزا حقا!..

ولنتجنب هذا التغير في السرعة، لنفرض أن زيدا سيغير اتجاهه مباشرة بشكل آني بلا تباطؤ أو تسارع، أي أنه سيعكس اتجاهه في لا زمن، وهذا مستحيل نظريا وعمليا، في هذه الحالة فإنه سيحدث الآتي:

1- في رحلة الذهاب سيرى زيد زمن الأرض يسير ببطء.

2- أثناء القفز من مرجع عطالي إلى آخر سيرى زمن الأرض يقفز قفزة هائلة للأمام بسبب تأكده أنه هو الذي يتحرك ويسافر وليس الأرض.

3- أثناء العودة سيرى زمن الأرض يسير ببطء أيضا، لكن، بسبب القفزة التي قفزها زمن الأرض عندما كان يغير اتجاهه فإنه سيجد أخاه عمرا أكبر منه سنا، والسبب في قفزة الزمن هو تغير زيد من مرجع إلى آخر مما أدى إلى تغير النقطة التي يتزامن معها زيد (نسبية التزامن)...

لكن، ماذا يحدث لو أن التوأمين يتحركان بعضهما بالنسبة إلى بعض دون أن يلتقيا، كأن نضع أحدهما في نقطة بعيدة جدا من الكون ونطلب منه أن يسير بسرعة كبيرة نحو أخيه، ودون أن يتباطأ وحين الاقتراب من بعضهما نسألهما كيف يرى كل واحد منهما أخاه؟....إن النسبية تعطي الحق لكل منهما، فسيرى كل واحد منهما أخاه هو الذي صار

عجوزا، فهما لن يلتقيا أبدا، الأمر أشبه بشخصين يسكنان قصرين متقابلين بينهما سور عال يستحيل اختراقه، كل واحد يرى أن قصره هو الأكبر من قصر الآخر، وذلك لأنه يرى القصر المواجه له صغيرا بسبب أنه بعيد عنه، لن نستطيع أن نكذبهما فكل منهما هو على حق!.

2- مفارقة القطار والنفق أو اختبار ظاهرة تقلص الأطوال

قطار طوله 10 م ونفق طوله 9 م، يسير القطار بسرعة 60 % من سرعة الضوء، ويوجد بابان في النفق، باب في المقدمة وباب في المؤخرة، يوجد ملاحظ ساكن بالنسبة إلى النفق يستطيع بضغطة زر أن يغلق بابي النفق ويفتحهما معا....هذا الملاحظ الساكن يرى القطار المتحرك ينكمش طوله بحيث يصبح 8 م، وبذلك فسيقوم بعمل طريف، فعندما يدخل القطار بالكامل داخل النفق سيقوم بغلق البابين وفتحهما فورا وبذلك يكون قد أمسك بالقطار لحظيا داخل النفق....

القطار لم يتوقف عن الحركة، ويمكنه فعل ذلك فالقطار طوله 8 م لأنه انكمش في أثناء حركته، بينما النفق طوله 9 م، هل يمكن تصور هذا؟....حسب علماء النسبية إن هذا ممكن!..

لكن، أين نسبية الحركة ماذا عن القطار إنه سيرى النفق أقصر؟...فلأن القطار يعتبر نفسه ساكنا والنفق هو الذي يتحرك، والنسبية تعطي له الحق في ذلك، فالقطار يرى طوله كما هو 10 م وسيرى طول النفق قد صار7,1 م، كيف سيصبح بأكمله داخل النفق؟..يقول علماء النسبية، في الواقع هو لن يصبح بأكمله داخل النفق أبدا، والأمر هنا هو نسبية التزامن، فالبابان متزامنان في المرجع الساكن المرتبط بالنفق، بينما في مرجع القطار فإن الباب الأمامي سيغلق ويفتح، ثم يغلق الباب الخلفي ويفتح بعده، أي عند دخول القطار النفق وعندما يقترب من المقدمة سيرى الباب الأمامي يغلق ثم يفتح فتخرج مقدمة القطار من النفق ثم عندما تدخل مؤخرة القطار النفق سيغلق الباب الخلفي ثم يفتح بعد ذلك، إذا المرجع الساكن يمكنه فعلها ولا يتحطم القطار وكلا المرجعين يتفق على ذلك.

علاقات النسبية وعلاقة المادة والطاقة

خرج أينشتاين، أيضا، من خلال تطبيق تحويلات لورنتز على التحريك النسبوي بعلاقات أخرى مهمة جدا، هي علاقات الكتلة النسبية والطاقة النسبية وعلاقة النسبية الشهيرة التي خرج منها بمكافئة الطاقة والمادة وأنهما وجهان لعملة واحدة، وسنعيد كتابة العلاقتين السابقتين حول تمدد الزمن وتقلص الأبعاد والعلاقات الأخرى وذلك بمقارنة حالة جسم نعتبره ساكنا وحالته بعد التأثير عليه بقوة تكسبه تسارعا يؤدي إلى ازدياد سرعته، وحين تصل سرعته إلى قيمة كبيرة جدا نلغي تأثير تلك القوة، فيبقى مكتسبا لتلك السرعة العالية:

1- كلما زادت سرعة الجسم دخل في زمن أكبر بالنسبة إلى زمنه عندما يكون ساكنا.

$$\text{ز} = \frac{\text{زَ}}{\sqrt{1 - (\text{سر}^2/\text{ں}^2)}}$$

حيث : سر: السرعة التي يصل إليها الجسم... ں: سرعة الضوء.

ز: هو الزمن النسبي الذي يدخل فيه الجسم الذي يتحرك بالسرعة سر.

زَ: هو الزمن الذي يكون فيه الجسم عندما يكون ساكنا.

2- كلما زادت سرعة الجسم المتحرك صار بعده النسبي الموازي لجهة الحركة أقل بالنسبة إلى بعده عندما يكون ساكنا.

$$\text{ل} = \text{لَ}\sqrt{1 - (\text{سر}^2/\text{ں}^2)}$$

حيث : ل: هو الطول النسبي للجسم الذي يأخذه عندما يتحرك بالسرعة سر.

لَ: هو طول الجسم عندما يكون ساكنا.

3- كلما زادت سرعة الجسم المتحرك زادت كتلته بالنسبة إلى كتلته عندما يكون ساكنا.

$$\text{ك} = \frac{\text{كَ}}{\sqrt{1 - (\text{سر}^2/\text{ں}^2)}}$$

حيث: ك: الكتلة التي يصل إليها الجسم عندما يتحرك بالسرعة سر.

كَ: كتلة الجسم الأولى عندما يكون ساكنا.

ملاحظة: كثير من العلماء لا يقبلون بهذه العلاقة لعدم قبولهم بمسألة تغير كتلة الجسم من الناحية الفيزيائية وربطها بالسرعة.

4 ـ كلما زادت سرعة الجسم اكتسب طاقة أكبر بالنسبة إلى طاقته عندما يكون ساكنا.

$$ط = \frac{طَ}{\sqrt{1 - (سر^2/ص^2)}}$$

حيث : ط: الطاقة التي يمتلكها الجسم عندما يتحرك بالسرعة سر.

طَ: الطاقة الذاتية للجسم عندما يكون ساكنا.

هذه القوانين يظهر تطبيقها، فقط، عندما تكون السرعات التي تسير بها الأجسام المتحركة قريبة من سرعة الضوء، أو على الأقل غير مهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء، أما إن كانت الأجسام تتحرك بسرعات صغيرة ومهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء مثلما هو الحاصل عندنا على الأرض أو في الفضاء القريب فكل هذه القوانين ستؤدي إلى أن يكون الزمن مطلقا ومتشابها والأبعاد أيضا، وكذلك الكتلة والطاقة فلن يحدث لهما أي تغير يذكر، وما سيطبق على كل أنواع الحركات هي قوانين نيوتن.

الزمكان في النسبية

إن مبدأ ثبات سرعة الضوء بالنسبة إلى كل الملاحظين العطاليين هو الذي أوحى لأينشتاين بفكرة نسبية الزمان والمكان، وسنورد مثالا بسيطا نبين به كيف أدى بأينشتاين إلى افتراض نسبية الزمان واختلافه بالنسبة إلى الملاحظين العطاليين:

وسنعود إلى مثال السيارة المسرعة التي بها مصباح الذي جاء في مثال تجربة مشلسون ومورلي ...

نفرض أن السيارة لها طول من مقدمتها إلى مؤخرتها يساوي 1م، وكان الشخص ب الذي يحمل المصباح يوجد في مؤخرة السيارة، ويوجد ملاحظ خارجي ع ينظر إلى ما يحدث داخل السيارة، ونفرض أن سرعة الضوء الثابتة والحدية تساوي ص=1م/ثا، وتوجد ساعة مع الشخص في داخل السيارة، وساعة أخرى مع الملاحظ ع.

إذا سارت السيارة بسرعة صغيرة جدا مهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء، وعندما يطلق ب داخل السيارة شعاع ضوء من مصباحه إلى الأمام سيقطع المسافة إلى المقدمة التي تساوي1م في زمن قدره1ثا، وهذا ما يلاحظه الملاحظ ع على ساعته وعلى الساعة الموجودة في داخل السيارة، فسرعة السيارة لن تحسب أبدا مع سرعه الضوء الكبيرة جدا.

لكن، ماذا لو كانت سرعة السيارة كبيرة جدا وغير مهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء، ولتكن مثلا 0,8 م/ ثا، إن الملاحظ ع سيرى الشعاع الضوئي الذي يطلقه ب قد سار ما مقداره: 1,8 م، وذلك على أساس طول السيارة 1م بالإضافة إلى ما تحركته السيارة، أي 0,8 م، أما الشخص ب في داخل السيارة فسيلاحظ أن شعاع الضوء قد سار 1م فقط، الذي هو طول السيارة من مؤخرتها إلى مقدمتها، ولأن سرعة الضوء ثابتة مهما كان موقع الملاحظ فهذا يعني أن الزمن هو الذي تغير، فالملاحظ ع يكون قد مر عليه 1,8 ثا لأن الضوء بالنسبة إليه قطع 1,8 م، أما الشخص ب فقد مر عليه 1ثا فقط لأن الضوء قد قطع 1م بالنسبة إليه، أي أن زمن ب قد صار أبطأ بالنسبة إلى زمن الملاحظ ع، ويدعم هذا ما يلاحظانه على الساعتين، فساعة ب تشير إلى 1ثا وساعة ع تشير إلى 1,8ثا، وأمر البطء يكون على حركات وتفكير ب وبنفس النسبة أيضا، (والبعد الموازي لجهة حركة السيارة سيتأثر مثلما قال لورنتز أيضا، وهو الذي أدى بأينشتاين إلى القول بعدم الفصل بين الزمان والمكان، وأعطى له اسم..الزمكان).

وهذه السرعة الثابتة للضوء جعلت العلماء يميلون إلى تقدير المسافات والأبعاد بين النجوم والمجرات أو بينها وبين الأرض بوحدة السنة الضوئية، وهي المسافة التي يقطعها الشعاع الضوئي بتلك السرعة خلال سنة كاملة، وهي رقم كبير جدا إذا ما قدرنا تلك المسافة بالكيلومترات، وتساوي في الفراغ ما يقارب 300000 كم/ثا، أما في الأوساط الشفافة التي ينفذ عبرها الضوء فسرعته تكون أقل، ففي الماء تساوي 250000 كم/ثا ، وفي الزجاج تساوي 200000 كم/ثا، في المتوسط حسب نوع وكثافة الزجاج، أما في الهواء فيقربها العلماء إلى سرعته في الفراغ.

مبدأ التكافؤ الأول

نقصد بالتكافؤ الأول تكافؤ الطاقة والمادة الذي استخلص من تحويلات لورنتز في التحريك النسبوي، أما التكافؤ الثاني فهو موجود في النسبية العامة أي تكافؤ المرجع التجاذبي والمتسارع، ومبدأ تكافؤ الطاقة والمادة يعتبر من أهم خصائص النسبية الخاصة لأينشتاين فهو يقوم بعملية توفيق بين المتصارعين حول طبيعة الضوء هل هي جسيمية أم موجية، فأتى بمبدأ يقول بالاثنين معا، أي أن الضوء له طبيعة جسيمية وموجية، وأعطى لوحدة الضوء ما يسمى الفوتون أو الضوئي، وهو جسيم صغير جدا ذو أبعاد مهملة (معدومة)، يحمل طاقة ويسير بسرعة الضوء الثابتة بطريقة موجية ذات تردد معين، ويمكن أن يتحول هذا الضوئي في ظروف معينة إلى مادة حقيقية متمثلة في زوج من الإلكترون ومضاده، وقد قابل أينشتاين هذا التحول من الطاقة (الضوئي) إلى المادة (الإلكترون ومضاده) بقانون يعتبر من أشهر وأقوى القوانين إلى حد الآن وهو قانون النسبية الشهير:

$$\text{ط} = \text{ك}.\text{س}^2.$$

حيث: ط : الطاقة التي توجد في الضوء....ك: الكتلة أو (المادة).

وصار هذا القانون عاما ليصف تحول المادة إلى طاقة أو الطاقة بكل أشكالها إلى مادة، وتغير ما كان سائدا حول مبدأ انحفاظ الطاقة أو مبدأ انحفاظ المادة حيث أتى أينشتاين بمبدأ جديد يجمعهما هو مبدأ انحفاظ (المادة ـ طاقة)، وصار العلماء الماديون مجبرين على التعامل مع بعض المصطلحات الغريبة عن فلسفتهم وتفكيرهم كمصطلحي فناء المادة وخلق المادة.

ويمكن تطبيق هذا القانون وحساباته غالبا في بعض الأوساط ذات الطاقة العالية جدا كالانفجارات النووية في الشمس أو النجوم أو في المفاعلات النووية أو القنابل النووية، حيث تتحول المادة متمثلة في أنواع اليورانيوم أو البلوتونيوم إلى طاقة، وبه نستطيع أن نحسب كمية الطاقة المنتشرة من كتلة ما، وهي كبيرة جدا لأن $\text{س}^2 =$ 90000000000000000، وهذا يعني أن كمية صغيرة من المادة يمكنها أن تنشر طاقة

هائلة جدا من الحرارة والضوء فتدمر كل شيء من حولها ولعشرات الكيلومترات فالطاقة (الحرارة) الناتجة عن التفاعل النووي الذي تتغير فيه كتلة قيمتها1غ من المادة تحسب عن طريق علاقة أينشتاين كالتالي: ط = ك.سَ^{2} ، ك = 1غ = 10^{-3} كغ.

ط = 10^{-3} × $(300000000)^2$ = 10^{-3}× $9×10^{16}$ = $9×10^{13}$جول.

ط = 90000 مليار جول.

وهذا يوازي احتراق 3000 طن من الفحم، ويمكننا أن نتصور احتراق 3000 طن من الفحم في زمن قصير جدا، في بضعة أجزاء من الثانية ومرة واحدة، وما يمكنها أن يفعله في المكان المحيط به، والقنبلة النووية ليس بها 1غ فقط من المادة فهي تحوي عدة كيلوغرامات وربما أكثر بكثير جدا، كما يمكن أن نطبق هذه العلاقة على التفاعلات الكيميائية البسيطة، ويتحقق نفس المبدأ، أي تحول المادة إلى طاقة، لكن في هذه الحالة المادة المتحولة لا يمكن تحديدها إلا حسابيا لأنها غاية في صغر القيمة، ففي التفاعل الكيميائي الذي يؤدي إلى تكون الماء من عنصريه الأساسيين، الأكسجين والهيدروجين، يحدث فناء للمادة بسيط جدا، فمن المعادلة:

هـ$_2$ + 2/1 أ$_2$ ← هـ$_2$أ + ط (289000 جول)

الجملة(هـ$_2$ ، أ) التي كتلتها (2+ 16) = 18غ، تتخلى عن طاقة (حرارة) للوسط الخارجي قدرها 289000 جول، ونقص الكتلة الذي تم حسب علاقة أينشتاين هو:

ط = ك.سَ^{2} ⇐ ك = ط /سَ^{2} ⇐ ك = $289000/(300000000)^2$

ك = 32× 10^{-13} كغ ⇐ ك = $32×10^{-10}$غ.

أي أن هذا التفاعل الناشر للحرارة ينتج عنه انخفاضا في كتلة المواد المتفاعلة مقداره 0,0000000032 غ لكل 18غ من المادة، وهذا التغير الطفيف لا نستطيع قياسه بالأجهزة مهما كانت دقيقة.

الميزون وتحقيق نتائج النسبية الخاصة

إن علاقة النسبية حول المادة والطاقة قد تحققت فعلا عن طريق عمليات الانفجار النووي الذي يحدث في المفاعلات والقنابل النووية التي تتحول فيها المادة إلى طاقة، لكن كيف يمكن التأكد من ظاهرتي تمدد الزمن وتقلص الأطوال، فمن الصعب الوصول إلى سرعة كبيرة جدا لنتأكد من ذلك، لكن العلماء وجدوا ما يثبت ذلك، ونقصد بذلك ظاهرة وجود الميزونات بالقرب من سطح الأرض، والميزون جسيم من الجسيمات الأولية غير مستقر يحمل شحنة تعادل شحنة الإلكترون، وكتلته تعادل 207 كتلة الإلكترون، وتتكون هذه الميزونات في طبقات الغلاف الجوي العليا نتيجة لامتصاص الغلاف الجوي الأشعة الكونية على ارتفاع حوالي 4800 م، هذه الميزونات لها عمر يساوي 2,2 ميكروثانية، وبعد انقضاء عمرها تتحول إلى إلكترونات، وهي تتحرك بسرعة كبيرة جدا بقيمة تقدر بـ 99 % من سرعة الضوء، لكن المراصد الأرضية رصدت وجود هذه الميزونات على سطح الأرض، فكيف يمكنها أن تصل إليه وعمر بقائها يسمح لها أن تتحرك عبر مسافة تقدر بـ 600 م بتلك السرعة فقط؟.

فهذا يعني أنها قطعت 4800 م خلال 2,2 مك ثا، وهذا مستحيل!...لأن سرعتها في هذه الحالة ستكون أكبر من سرعة الضوء، وظاهرة تمدد الزمن وتقلص الأطوال يمكنها أن تفسر ذلك، فلأن الميزونات تسير بسرعة كبيرة جدا قريبة من سرعة الضوء فإن زمن بقائها يكون أطول بالنسبة إلى الملاحظ الأرضي الذي رصدها، وعمرها 2,2 مك ثا فعلا، والمسافة التي قطعتها بالنسبة إليها تكون قد تقلصت إلى حوالي 600 م فقط، وزمنها ذلك سيحسبه الملاحظ الأرضي حوالي 16 مك ثا لأنه ساكن وساعته أسرع من ساعة تتحرك مع الميزون، إن وجود الميزونات على سطح الأرض يؤكد أن الزمن يتمدد والأبعاد تتقلص.

*   *   *

باب النسبية العامة

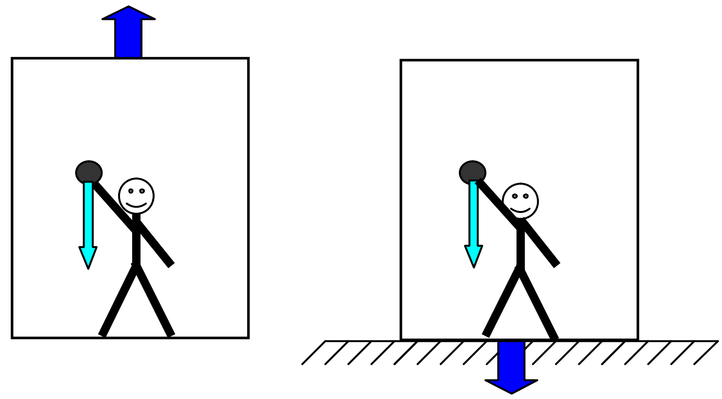
هي تعميم للنسبية الخاصة حيث تصبح القوانين النسبوية صالحة لكل مكان في الفضاء ولكل أنواع المراجع حتى غير العطالية، وتصلح مع كل الملاحظين أيا كان موقعهم في الفضاء ومن مبادئها:

1- مبدأ التكافؤ الثاني

وهو تكافؤ المرجع التجاذبي الثابت والمرجع المتسارع المتحرك في تماثل القوانين الفيزيائية، فمثلما قال أينشتاين بتماثل القوانين الفيزيائية في المراجع العطالية عمم هذا المبدأ على المراجع المتسارعة، ويقصد بالمرجع المتسارع الجسم أو المركبة التي تسير بسرعة متغيرة بسبب خضوعها لتأثير قوة، حيث يؤكد تكافؤ قوة العطالة الناتجة عن الحركة المتسارعة وقوة الجاذبية...

ولشرح هذا المبدأ نورد المثال التالي:

نفرض وجود صاروخين على سطح الأرض، وعلى متن الصاروخين رائدا فضاء، ولا يوجد في هذين الصاروخين نوافذ لرؤية ما بالخارج، ونطلب من الرائدين أن يقوما بدراسة القوانين المتحكمة في سقوط كرة معهما، ونعلمهما أننا سنقوم بتنويمهما قبل الانطلاق وأن أحد الصاروخين سيبقى على الأرض، ونطلق الآخر إلى الفضاء، ثم نقوم بإطلاق أحدهما ونعطي له اندفاعا يحقق حركة متسارعة بانتظام تسارعها يساوي قيمة الجاذبية الأرضية المعروفة (10 م/ثا^2)، في هذه الحالة، يقول أينشتاين، أي من الرائدين حين استيقاظهما لا يمكنه أن يحدد هل هو في الفضاء أم على الأرض، وكل القوانين الفيزيائية الصالحة على سطح الأرض هي نفسها في داخل الصاروخ المنطلق سواء على الرائدين أو الكرتين، وكأن الرائد في الصاروخ المنطلق موجود على سطح الأرض، ولا يمكنه معرفة أنه منطلق في الفضاء ما لم ينظر عبر نافذة.



مرجع متسارع في الفضاء

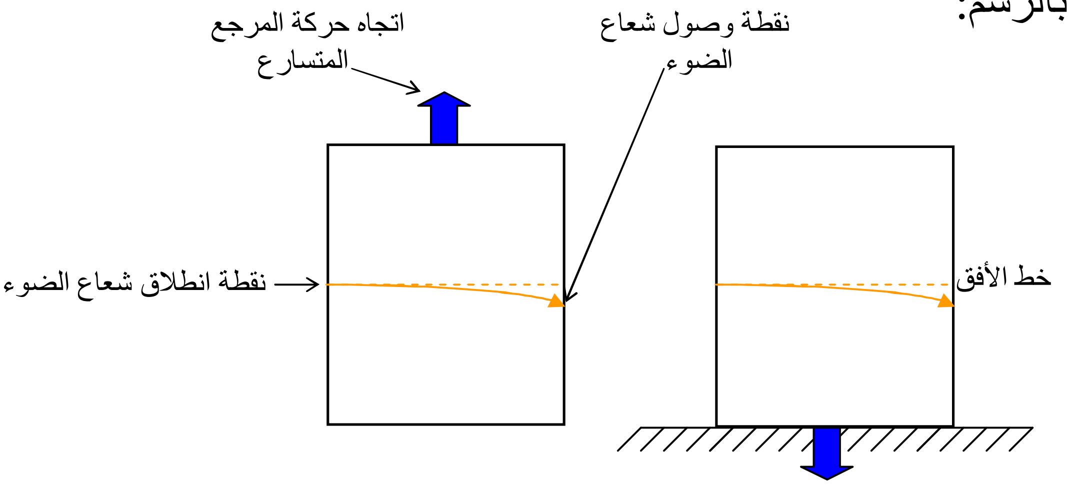
تع = 10 م/ ثا^2

مرجع تجاذبي ثابت على الأرض

ج = 10 ن/ كغ

تماثل القوانين الفيزيائية فـي المرجعين التجاذبي والمتسارع، يمكن الملاحظة أن هذا المبدأ هو تعميم لمبدأ المراجع العطالية في النسبية الخاصة.

إن هذا المبدأ جعل أينشتاين يتصور أنـه لو انطلق شعاع ضوئي بطريقة أفقية في داخل المرجع المتسارع فإن مساره لن يكون أفقيا بل منحنيا في الجهة المعاكسة لجهة حركة المرجع المتسارع، وهذا يعني أن نفس الشيء سيحدث للشعاع عندما يكون على سطح الأرض، وذلك لأن القوانين الفيزيائية نفسها في المرجعين التجاذبي والمتسارع، فالأرض ستؤثر على شعاع الضوء بنفس الطريقة التي تؤثر بها على كتل الأجسام بجذبها نحوها، وسنشرح أكثر بالرسم:



مرجع متسارع في الفضاء

تع = 10 م/ ثا^2

مرجع تجاذبي ثابت على الأرض

ج = 10 ن/ كغ

يكون مسار الشعاع الضوئي منحنيا في الجهة المعاكسة لحركة المرجع المتسارع وبالتالي سيكون منحنيا في المرجع الثابت على الأرض أيضا.

ومن خلال هذا المثال فكر أينشتاين أنـه لو وجد ملاحظ في مرجع متسارع بسقوط حر تحت تأثير الجاذبية الأرضية فإن التأثير الجاذبي سينعدم على ما بداخل هذا المرجع (حالة

انعدام الجاذبية) بسبب أن المصعد والملاحظ الموجود فيه يسقطان بسرعة واحدة، ولو قام هذا الملاحظ بقذف كرة صغيرة في خط أفقي بالنسبة إليه فسيراها تسلك ذلك الخط الأفقي المستقيم لانعدام الجاذبية، لكن ملاحظا أرضيا ثابتا على الأرض يلاحظ الجاذبية يرى المرجع في حالة سقوط وسيرى تلك الكرة تسلك خطا منحنيا إلى الأسفل، ومن هذا المثال يؤكد أينشتاين إنه من الممكن أن تكون الخطوط مستقيمة عند راصد معين ستكون خطوطا منحنية عند راصد آخر، والمحتوى المادي ـ الطاقوي يؤثر في الزمكان من حوله فيجعله منحنيا غير مسطح وسلوك الكواكب مسارات منحنية هي في حقيقتها مستقيمة بالنسبة إليها، وقد استعان أينشتاين ببعض أصدقائه من الرياضيين من أجل إعطاء صبغة رياضية لأفكاره ومبادئه هذه فوجد ضالته في الهندسة الكروية المنسوبة إلى عالم الرياضة ريمان التي تقبل أن تكون الخطوط المنحنية أقصر الخطوط وبالتالي فهي خطوط مستقيمة، وذلك لأن تعريف الخط المستقيم هو أنه أقصر طريق بين نقطتين، والخط المنحني هو أقصر طريق بين نقطتين في الهندسة الريمانية.

تفسير الجاذبية

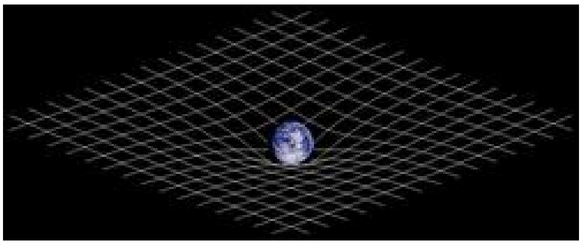
إن أي جسم يرغب أن يسير في أقصر طريق مستقيم ممكن سواء كان في حقل جاذبي أم لا، فالكواكب تدور حول الشمس عند نيوتن بسبب قوة الجاذبية التي تغير من مسارها لتتحرك وفق مسار دائري بدل الخط المستقيم الذي يتماشى مع طبيعتها العطالية، أما عند أينشتاين فإن الكواكب تسير في الخط الذي يناسب عطالتها وهو الخط المنحني الذي هو نفسه أقصر الطرق، فهو نفسه الخط المستقيم وفق طبيعة الفضاء المنحنية والمقوسة، وهذا السلوك من الأجسام والكواكب هو الذي يعطينا ذلك الإحساس الذي يسمى قوة الجاذبية.

أمواج الجاذبية

كيف تؤثر الشمس على كل الكواكب، وهل يكون هذا التأثير آنيا؟...

أجاب أينشتاين بالقول إنه يوجد تأثير للشمس على الزمكان من حولها ضمن مفهوم الحقل الذي اعتمده كل من فراداي وماكسوال، وتتناقص قيمته كلما ابتعدنا عنها بإصدار ما

يسمى أمواج القوة والتي تتحرك بنفس طريقة تحرك أمواج الضوء أو أمواج البحر، وهذا التأثير هو الذي يرسم الخطوط المستقيمة (المنحنية) الخاصة بكل كوكب، ولأنه لا توجد سرعة أكبر من سرعة الضوء فإن هذا التأثير بأمواج القوة يكون بنفس سرعة الضوء بالضبط، إذا، تأثير الشمس على الكواكب ليس آنيا وتحتاج الشمس إلى 8 دقائق للتأثير على الأرض.



تصور ثنائي البعد لكيفية تأثير المادة، كتلة الأرض، على الزمكان بالقرب منها فتجعله منحنيا

كيف يمكن التأكد من صحة نظرية النسبية؟

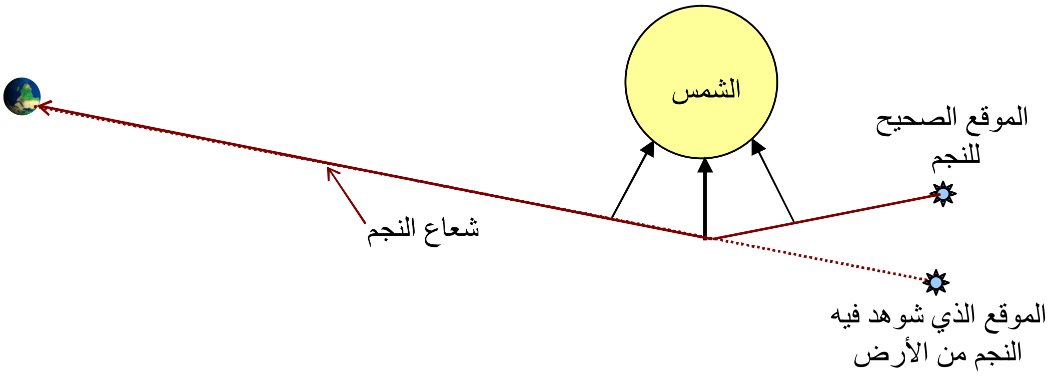
استنادا إلى أنه كلما زادت كمية المادة ـ طاقة في الأجسام كان الزمكان منحنيا أكثر بالقرب منها، وأي شعاع ضوئي سينحرف عند مروره قريبا منها، ولأن الشمس بها كمية مادة وطاقة كبيرة جدا، فهذا يعني أن أي شعاع ضوئي قادم من نجم ما موجود وراء الشمس سيحدث له هذا الأمر، وكلما مر الشعاع أقرب من الشمس كلما كان الطريق مائلا أكثر وكان انحرافه أكبر، فقد دل أينشتاين العلماء على الطريقة التي يمكنهم بها التأكد من صحة نظريته، وهي أن يراقب الفلكيون مجموعة النجوم الواقعة خلف الشمس وذلك بحساب مواقعها المفترضة الصحيحة وهي خلف الشمس ثم يقومون برصدها حين تمر أشعتها بالقرب منها متجهة إلى الأرض، ولا يمكن لهم هذا إلا إذا كانت الشمس واقعة في كسوف كلي حيث يمكن رؤية النجوم في النهار...وتجهز العلماء والفلكيون لظاهرة الكسوف التي كانت ستقع في ماي 1919م، وقاموا بتصوير مجموعة النجوم خلف الشمس ثم قارنوها بالمواقع المفترضة حسابيا فوجدوها قد صارت في غير مواقعها فعلا، وهذا له تفسير واحد، هو انحراف أشعتها عندما مرت بالقرب من الشمس، بالضبط مثلما قال أينشتاين، بل وكانت المواقع المرصودة مطابقة لحساباته بنسبة كبيرة، ولاحظ العلماء أيضا أن مقدار

الانحراف يزداد كلما مر الشعاع الضوئي للنجم أقرب من الشمس، ومنذ ذلك التاريخ أصبح العلم كله أينشتاين مثلما كان يوما ما العلم كله... نيوتن.



الكسوف حيث يمكن مشاهدة النجوم خلف الشمس

إثبات نظرية أينشتاين



السبب الوحيد الذي يجعل النجم يكون في غير موقعه هو انحراف شعاعه بالقرب من الشمس

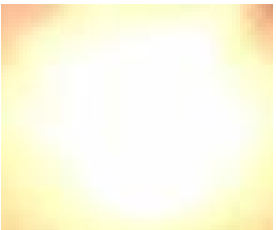
وكذلك فقد وجد العلماء عن طريق نظرية أينشتاين تفسيرا للمبادرة التي يبديها كوكب عطارد عندما يكون في أقرب نقطة له من الشمس (الحضيض)، حيث تتحرك هذه النقطة ولا تبدو ثابتة وتجعل مداره حولها غير مغلق، وليس لها تفسير في قوانين نيوتن وتفسيرها هو الانحناء الزمكاني الذي تسببه كتلة الشمس العظيمة، وأيضا، قال بعض العلماء إنهم رصدوا بالفعل أمواج الجاذبية المفترضة من قبل النسبية العامة التي تصدرها بعض النجوم عالية التركيز المادي عن طريق أجهزة رصد عالية الدقة والضخامة.

* * *

باب النظام الشمسي

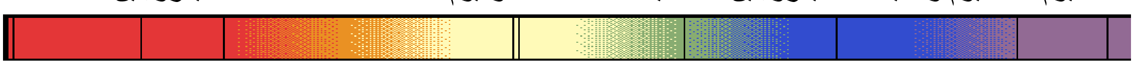
وسننهي، بإذن الله، هذا الكتاب بباب سميناه باب النظام الشمسي، هذا الاسم المعروف والذي يحدد مجموعة الكواكب التي تدور حول الشمس التي يقول كل من نيوتن وكبلر إن السبب في بقائها حولها هو كتلتها العظيمة، وسندرج في هذا الباب بعض المعارف التي جمعناها عن ما يوجد ضمن هذا النظام، وسنحاول التركيز على المعارف التي تفيدنا في بحثنا هذا، للفت الانتباه إليها قدر ما نستطيع، فمنها يمكننا الخروج ببعض النتائج التي تساعدنا في تثبيت نظرتنا في كتاب المعارج إن شاء الله.

الشمس



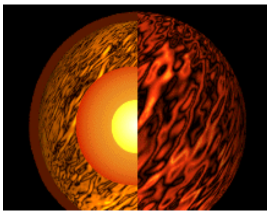
هي المركز، جاذبيتها العظيمة تأسر الكواكب وتدور حولها، عندما يكمل الكوكب دورة كاملة حول الشمس نسمي ذلك الزمن سنة الكوكب، وكما قال كبلر فإن الكوكب الأقرب إلى الشمس يكون أسرع من الذي بعده في البعد عنها، كل كوكب يدور حول نفسه، عندما يكمل دورة كاملة نسمي تلك المدة يوم الكوكب، والشمس تدور حول نفسها أيضا، واكتشف هذا الدوران من خلال حركة البقع الشمسية السوداء الموجودة على سطحها، بمراقبة حركة هذه البقع وجد العلماء أن الشمس تدور حول محورها ضمن زمن مختلف بين خط استوائها وقطبيها، حيث تدور خلال 27 يوما أرضيا عند خط الاستواء، و31 يوما أرضيا عند القطبين.

عندما درس العلماء الطيف الشمسي استطاعوا تحديد مكوناتها فوجدوها تتكون من حوالي 71 % هيدروجين و27 % هليوم، والباقي مواد أثقل (حوالي 70 نوعا، مع وجود آثار لبخار الماء).



الطيف الشمسي يبين من خلال هذه الألوان مكونات الشمس من العناصر وفي هذا الشريط بعضها.

قدر العلماء درجة حرارة الشمس فوجدوها مختلفة، فقالوا إن حرارة الشمس في مركزها حوالي 16 مليون كلفن، وعلى سطحها 5800 كلفن، و4500 كلفن في البقع الشمسية السوداء، ثم ترتفع حول الشمس لتصل إلى 1 مليون كلفن، وكتلتها تصل إلى $2\times10^{+30}$ كغ، كثافتها تصل إلى 150 مرة كثافة الماء، يبلغ قطرها حوالي 1390400 كم، بعدها عن الأرض في المتوسط 149,6 مليون كم، بعدها الأقصى عنها وهو ما نسميه (أوج الأرض) هو 152,1 مليون كم أما البعد الأدنى فهو(حضيض الأرض) ويبعد عنها بـ 147,1 مليون كم.

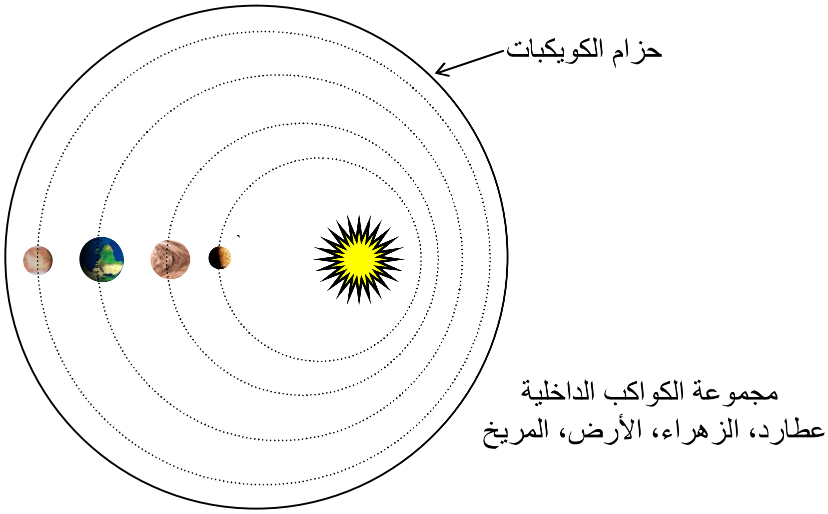


تصور العلماء لما يوجد داخل الشمس

الكواكب الداخلية

مجموعة الكواكب الداخلية هي الكواكب الأقرب إلى الشمس، يحدها شريط عظيم دائر بها هو حزام الكويكبات وهو مجموعة من الصخور عالقة ضمن محيط دائرة تلف مجموعة الكواكب الداخلية والشمس، حجم هذه الصخور يبدأ من حجم ذرات الغبار الصغيرة إلى حجم صخور عظيمة قد يبلغ قطرها عشرات الكيلومترات، يرى الفلكيون أنها بقايا كوكب كبير تحطم أو انفجر كان يوجد بين المريخ والمشتري، يبعد حزام الكويكبات عن الشمس في المتوسط بحوالي 400 مليون كم.

مجموعة الكواكب الداخلية لها صفة مشتركة هي أنها كواكب صلبة تميل إلى اللون الأحمر أو البني ماعدا الأرض التي يقول عنها علماء الفضاء والفلك إنها تميل إلى الأزرق بسبب البحار والمحيطات الزرقاء.



عطارد



أقرب كواكب المجموعة الشمسية إلى الشمس، يبعد عنها في المتوسط بحوالي 57,8 مليون كم، قطره يساوي حوالي 4878 كم، أي أن له قطرا أكبر من قطر القمر بقليل، كتلته وحجمه أقل من كتلة الأرض بـ 18 مرة، كثافته تساوي كثافة الأرض تقريبا، مجاله المغناطيسي يساوي 100/1 بالنسبة إلى المجال المغناطيسي للأرض، حوله غلاف جوي رقيق جدا إلى درجة يمكن أن يقال إنه ليس له غلاف جوي، به فوهات مثل القمر، وهذه الخصائص الخاصة بكوكب عطارد والمشابهة للقمر جعلت العلماء ولمدة طويلة يقرنون بينه وبين القمر.

يدور عطارد حول نفسه خلال 58 يوما و15 ساعة، وحول الشمس خلال أقل بقليل من 88 يوما، أي أنه يكمل دورة ونصف حول نفسه تقريبا في الوقت الذي يكمل دورة واحدة حول الشمس، درجة حرارته متباينة جدا فهي -180 ^{0} م في الوجه المظلم (الليل) و 430 ^{0} م في الوجه المواجه للشمس (النهار)، قلبه مكون من الحديد فوقه طبقة منصهرة فوقها قشرة صلبة، سطحه وغلافه الجوي الرقيق مكون من الصوديوم والبوتاسيوم.

استكشاف عطارد

زاره المسبار مارينر 10 الأمريكي في 29 مارس 1974م، وكان على ارتفاع 692 كم من سطحه، في سبتمبر من نفس السنة رصد مجاله المغناطيسي وفي مارس 1975 م كان على ارتفاع 317 كم من سطحه، حول صورا تبين سطحا يشبه سطح القمر، وهو لم يصور إلا وجها واحدا في المرتين لأنه كان يمر بالجانب نفسه من الكوكب.

الزهراء



نجمة الصباح والمساء أو نجمة الراعي، لأن الرعاة يشاهدونها في غدوهم ورواحهم صباحا أو مساء وذلك لأنها ترى أحيانا في الصباح وأحيانا في المساء فقط، بسبب أنها

كوكب داخلي بالنسبة إلى الأرض، هي ثاني الكواكب قربا من الشمس، متوسط بعدها عنها هو 108,2 مليون كم، قطرها يساوي 12118 كم وهو قريب جدا من قطر الأرض، كتلتها أقل من كتلة الأرض لكن ليس كثيرا، كثافتها أكبر بخمس مرات من كثافة الماء، تدور الزهراء حول نفسها في 222 يوما، وحول الشمس في243 يوما، بسبب غطاء كثيف من الغيوم المكونة من حامض الكبريتيك (هـ$_2$ كـ أ$_4$) فإنه من المستحيل رؤية سطح الزهراء من الأرض مهما كانت قوة المرقاب المستعمل، لأن كثافة هذه الغيوم المكونة للغلاف الجوي الكبيرة تعكس أشعة الشمس كالمرآة، ولا نشاهد سوى ذلك الانعكاس الضوئي ولهذا فإن الزهراء هي ألمع النجوم الظاهرة في قبة السماء ليلا بعد القمر، تدور الطبقات العليا من هذه الغيوم مرة كل أربعة أيام أسرع بكثير من دوران الزهراء حول نفسها(222 يوما)، حسب ما وصلنا عن الزهراء من كثير من المسابر الفضائية الأمريكية والروسية فإنها تتألف من قلب منصهر من الحديد والنيكل تحيط به قشرة صلبة، غلافها الجوي الكثيف به،أيضا، غاز أول أكسيد الفحم وثاني أكسيد الفحم والأزوت والأرغون وبخار الماء والنيون، سطحها صحراوي حار به بقاع قليلة من الأراضي الخفيضة والمرتفعات.

استكشاف الزهراء

استكشف الزهراء أكثر من 20 مسبارا فضائيا غير مأهول، هي مجموعة مارينر الأمريكية، ومجموعة فنيرا الروسية.

1- مجموعة مارينر

إن سجل الأمريكان حافل بالانتصارات العلمية في مجال استكشاف الفضاء، خاصة الكواكب القريبة من الأرض كالزهراء والمريخ، ففي فترة الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين الميلادي أرسل الأمريكان عشرات من القطع الفضائية كالأقمار الصناعية والمسابر الفضائية والمركبات الفضائية، وأكملوها أن أول من وضع قدمه على سطح القمر كان أمريكيا...

مجموعة مارينر هي مجموعة من المسابر غير المأهولة استكشفت الزهراء وعطارد والمريخ ومهدت الطريق لاستكشاف الكواكب الخارجية كالمشتري وزحل والعوران والنابت والبالت، وسنذكر المجموعة الأولى التي أرسلت إلى الزهراء فقط :

1- مارينر1: أرسل يوم 22 جويلية 1962م لاستكشاف الزهراء لكنه تحطم واندثر.

2- مارينر2: يوم 26 أوت 1962م، وصل إلى نقطة تبعد عنها بـ 41000 كم، قاس درجة حرارة السطح فوجدها 420 ^{0} م، والضغط الجوي فوجده أكبر من الضغط الجوي للأرض بـ 100 مرة.

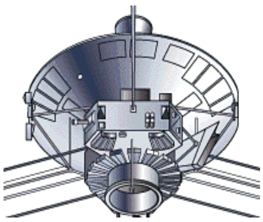
3ـ مارينر5: يوم14 جوان 1967م، مر على ارتفاع 3990 كم من سطحها يوم 19 أكتوبر1967م، أرسل معلومات أخرى عن الزهراء.

4- مارينر10: يوم 3 نوفمبر 1973م، في 5 فيفري 1974م كان فوق الزهراء على ارتفاع 4200 كم وعن طريق استغلال جاذبية الزهراء اتجه إلى عطارد.

وأرسل الأمريكان إلى الزهراء من غير مجموعة مارينر:

5- بيونير12- فينوس1: يوم 20 ماي 1978م، وصل الزهراء يوم 5 ديسمبر 1978م.

6- بيونير13- فينوس2: يوم 8 أوت 1978 م، وصل الزهراء يوم 9 ديسمبر 1978م.



مخطط لأحد المسابر من نوع بيونير

7ـ ماجلان: يوم 5 ماي 1989 م أطلق عن طريق المركبة الفضائية أطلنطس وكان ماجلان مدعما بصاروخ لتوجيهه كي يستقر كقمر صناعي قطبي للزهراء وبدأ ماجلان في إرسال الصور عن الزهراء في أوت 1990 م وسيدور ماجلان 15000 مرة بالزهراء قبل أن يغطس في عمق غلافها الجوي يوم 12 أكتوبر 1994 م.



من الصور التي أرسلها ماجلان عن الزهراء



صورة لماجلان تبين طبيعة سطح الزهراء



المركبة الأمريكية أطلنطس تضع أحد الأقمار الصناعية في مداره

2- مجموعة فينيرا

هي مجموعة من المسابر الفضائية الروسية وكلمة فنيرا تعني (كوكب الزهرة) بالروسية وهي:

1- فنيرا4: سنة 1967م.

2- فنيرا5 وفنيرا 6: سنة 1969م.

3- فنيرا7: سنة 1970م.

4- فنيرا8: يوم 22 جويلية 1972م، أرسل معلومات مهمة عن الزهراء.

5- فنيرا9 وفنيرا10: في أكتوبر 1975 م، أرسلا صورا لسطح الزهراء.

6- فنيرا11 وفنيرا12: في ديسمبر 1978م، أرسلا معلومات عن الغلاف الجوي للزهراء.

7- فنيرا13 وفنيرا14: سنة 1981م.

8 - فنيرا15 وفنيرا16: سنة 1983م.

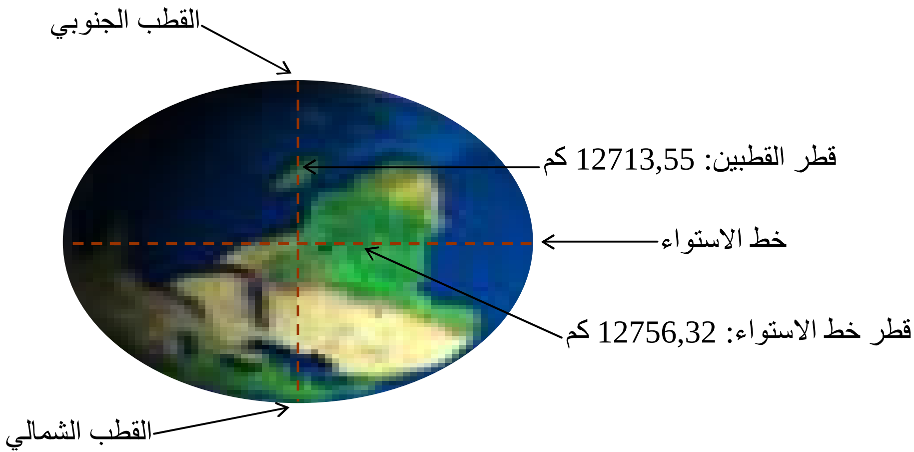
وأرسلت روسيا سنة 1985م بالونا جويا من المسبارين فيقا1 وفيقا2 إلى جو الزهراء لدراسته أكثر وهما في طريقهما إلى مذنب الهالة لدراسته، الذي سيكون بالقرب من الشمس في مارس 1986 م.



الأرض

الكوكب المفعم بالحياة، بقدر معرفة سكانه به بقدر جهلهم به، لم يثبت بالقطع أنه توجد حياة فيها بعض الشبه للحياة الأرضية في مكان آخر من الكون حتى الآن، تبعد الأرض عن الشمس في المتوسط بحوالي 149,6 مليون كم، نسمي أبعد نقطة للأرض عن الشمس

الأوج وتكون على بعد152,1 مليون كم، أما أقرب نقطة لها من الشمس فتكون على بعد147,1 مليون كم، تسمى الحضيض، كتلتها تساوي $6\times 10^{+21}$ طن، قطرها من جهة خط الاستواء 12756,32 كم ومن جهة القطبين 12713,55 كم، الفرق بينهما هو 42,77 كم لصالح قطر خط الاستواء مع العلم أن هذا الفرق لا يبين الشكل البيضوي للأرض، فهو ضئيل جدا أمام الرقم 12756 كم، لذلك فإن أقرب شكل يمثل الأرض هو الشكل الكروي أو الدائري التام، ومعنى هذا أن نقطتي القطبين أقرب إلى مركز الأرض من نقاط خط الاستواء، حيث تساوي الجاذبية، حسب قانون نيوتن للجذب العام، في خط الاستواء 9,78 ن/ كغ وفي نقطة من أحد القطبين 9,83 ن/ كغ، ومعنى هذا أن الإنسان الذي كتلته 100 كغ إذا ما انتقل من خط الاستواء إلى أحد القطبين فإن قوة الثقل التي تؤثر فيه ستزداد بما قيمته 5 ن فقط، وهذا ما يوازي حمله لمصحف من الحجم المتوسط لو بقي في خط الاستواء، نقول هذا لأن الشائع عندنا أن أوزاننا تزداد حين الذهاب إلى القطبين ونحس أن أرجلنا صارت ثقيلة، والأمر مبالغ فيه فالزيادة طفيفة لا تكاد تذكر،

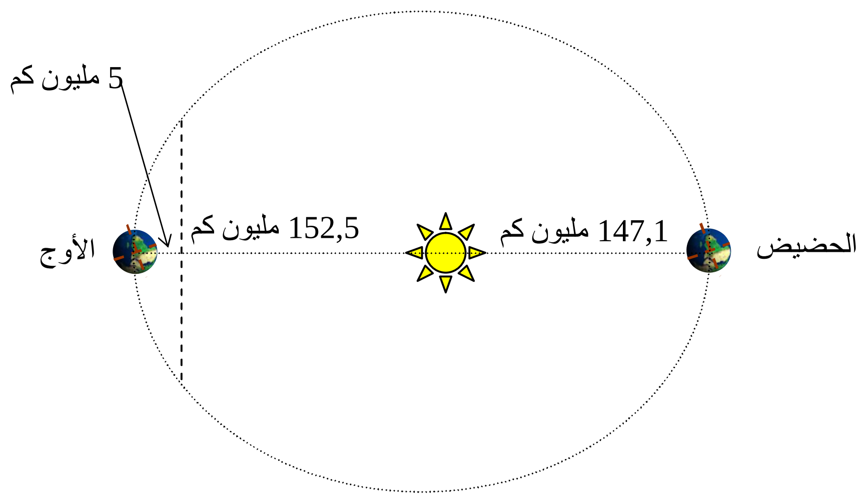


يبلغ محيط دائرة خط الاستواء 40076,5 كم ومحيط الدائرة المارة بالقطبين 40008,6 كم، تبلغ مساحة الأرض كلها $510101\times10^{+3}$ كم^2، وحجمها الإجمالي $1083320\times10^{+6}$ كم^3 وكثافتها المتوسطة 5,52 كثافة الماء، أعلى درجة حرارة 58 ^{0}م في الصحراء الكبرى وأقلها - 90 ^{0}م في القطب الجنوبي، تدور حول نفسها في يوم واحد يساوي 23 سا،56 د،4 ثا وحول الشمس في365 يوما،6 سا،9 د، توجد فيها ما لا يقل عن 100 من

العناصر الأساسية وحوالي 16 مليون مادة مختلفة مكونة من تلك العناصر الأساسية، أهم مكون في الأرض هو الماء وفي الجوامد الألمنيوم هو المكون الأساسي لقشرتها الخارجية والحديد المكون الأساسي لقلبها الداخلي وهو أهم سبب في وجود المجال المغناطيسي من حولها الذي يمتد لآلاف الكيلومترات في الفضاء.

الفصول الأربعة

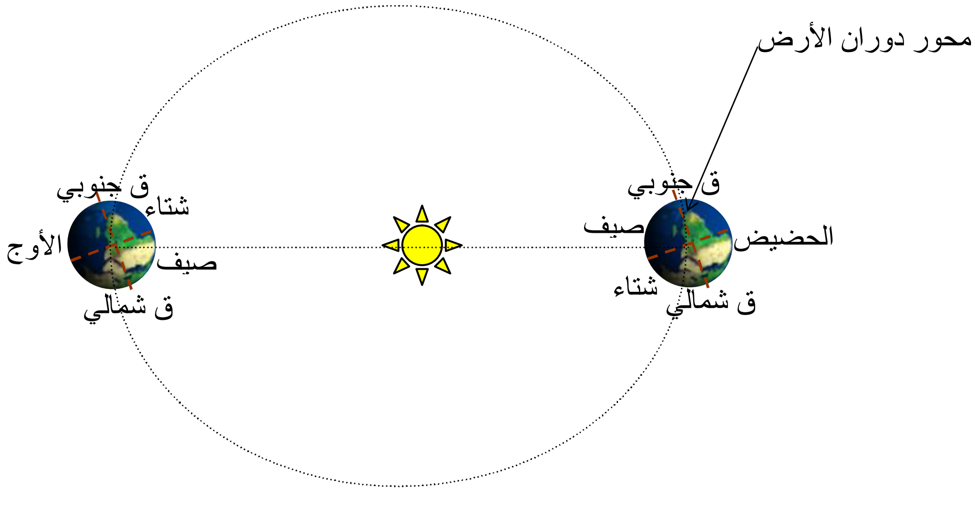
إن دوران الأرض حول نفسها يتولد عنه الليل والنهار، أما دوران الأرض حول الشمس فينتج عنه الفصول الأربعة، الصيف، الشتاء، الربيع، الخريف، وهذا الدوران حول الشمس يتم وفق مدار إهليجي كما قال كبلر، وتكون الشمس في إحدى بؤرتيه، ومعنى هذا أن الأرض تقترب من الشمس وتبتعد عنها، ويكون أقصى ابتعاد في الأوج، وأدنى قرب لها في الحضيض، والفرق بينهما هو حوالي 5 مليون كم.



الرقم 5 مليون كم هو الفرق بين بعد الشمس عن الأوج وبعدها عن الحضيض

وما يفكر فيه عامة الناس أن فصل الشتاء يكون على كل الأرض عندما تكون بعيدة عن الشمس أي في الأوج، وفصل الصيف عندما تكون قريبة من الشمس أي في الحضيض، لكن هذا غير صحيح ففي الحضيض يكون فصل الشتاء في نصف الأرض الشمالي، وفصل الصيف في نصفها الجنوبي، وعندما تدور الأرض وتصبح في منطقة الأوج ينعكس الأمر فيكون الشتاء في النصف الجنوبي والصيف في النصف الشمالي، وذلك

بسبب انحراف محور دوران الأرض قليلا، وتكون أشعة الشمس في الحضيض عمودية على الجزء الجنوبي فيكون الصيف ومائلة على الجزء الشمالي فيكون الشتاء والعكس في الأوج، وعندما يسأل الناس، مثلما سألنا نحن عندما كنا صغارا، عن تأثير الفرق بين البعد في الأوج والبعد في الحضيض، أي عن 5 مليون كم الزائدة، على مناخ الأرض، يجيب العلماء إن هذا البعد الزائد هو بعد صغير جدا في الأبعاد الفضائية، وليس له أي تأثير على الأرض، كأن الأرض تدور حول الشمس في دائرة تامة، إذا، يفسرون الحرارة المرتفعة في الصيف بأشعة الشمس العمودية، والبرودة العالية في الشتاء بأشعة الشمس المائلة على الجزء من الأرض الذي تسقط عليه فقط، وليس للفرق في البعد بين الأوج والحضيض(5 مليون كم) أي دور لأنه مسافة بسيطة في الأبعاد الكونية، رغم أن علماء آخرين يقولون إنه إذا ابتعدت الأرض قليلا عن الشمس فستدخل في عصر جليدي يعدم الحياة وإذا اقتربت قليلا فالحرارة العالية الناتجة تعدم الحياة أيضا، والتناقض بين هذا الكلام وذاك موجود، ونحن نجزم الآن أن كثيرا من العلماء ليسوا مقتنعين بهذا التبرير، والجواب المقنع وجدناه بفضل الله سبحانه وتعالى، وبسبب حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوانين المعارج التي تؤكد أن الأرض تدور حول الشمس في دائرة تامة لكن مع مراعاة المعارج مما يؤدي إلى نفي مسألة الأوج والحضيض الكبلرية وعدم طرحها أبدا..والله أعلم.



انحراف محور دوران الأرض قليلا يؤدي إلى حدوث فصلي الشتاء والصيف بسبب زاوية ورود الأشعة من الشمس إلى الأرض فقط، وليس للفرق في البعد بين الأوج والحضيض أي دور.

القمر



تلك الكرة البلورية الغريبة ذات الأسرار التي تحدت كل البشر، خاصة البطل راعي البقر الأمريكي، فروّضها حتى وضع على تربتها قدميه، وكان الانتصار الذي يذكره كل أمريكي افتخارا واعتزازا على كل العالم، وكانت الكلمات التي نطقها نيل أرمسترونغ ترن في أذن كل أمريكي، إنها خطوة صغيرة لإنسان لكنها عظيمة للبشرية، وهو يضع قدمه على سطح القمر.

إنه تابع الأرض، يبلغ قطره 3476 كم ومحيطه 10927 كم وحجمه 50/1 من حجم الأرض، كتلته 83/1 من كتلة الأرض، يبعد عن الأرض في المتوسط بـ 381547 كم، يدور حول الأرض في مدار إهليجي، نقطة الأوج له بالنسبة إلى الأرض تبعد بـ:406720 كم، ونقطة الحضيض تبعد بـ:356375كم، وهو يخضع لقوانين كبلر ونيوتن.

درجة الحرارة العظمى هي217 ^{0}م والدنيا في ليل القمر هي - 173 ^{0} م، يدور حول نفسه في27 يوما،7سا،43 د، يدور حول الأرض في شهر قمري يقدر بـ 29 يوما، 13 سا، ليس له غلاف جوي، يحتوي على قلب صغير من الحديد والكبريت تحيط به طبقة من الغلاف المائع من الصخور المنصهرة جزئيا وفوقها قشرة من الصخور الغنية بالألمنيوم والكالسيوم.



سطح القمر



العربة الروسية لونخود التي سارت على سطح القمر ما بين 1971 م و 1973م

غزو الفضاء حول الأرض

سنذكر بإذن الله تعالى إنجازات أهل الغرب الفضائية المميزة والرائعة في حدود الفضاء المحيط بالأرض دون التطرق لما له علاقة بالقمر، فله باب خاص من الأبواب القادمة، ونقصد بهذه الإنجازات مجموعة الأقمار الصناعية أو مجموعة المحطات الفضائية

المأهولة والكبيرة، ونحن نأخذ هذه المعارف مما يقدم لنا من طرفهم، وهي تتميز بالسطحية والقصد في عدم الدقة مع غلبة الطابع الإعلامي الإشهاري عليها، وسنورد ما استطعنا الحصول عليه منها مع التنبيه إلى غياب أهم شيء كان سيفيدنا كثيرا وهو الارتفاعات الموجودة فيها هذه الأقمار.

1- الأقمار الصناعية

4 أكتوبر1957م: سبوتنيك1، أول قمر صناعي روسي يوضع في مدار حول الأرض.

3 نوفمبر1957م: سبوتنيك 2، يحمل الكلبة لايكة.

31 جانفي 1958م: إكسبلورر1، أول قمر صناعي أمريكي استكشف أحزمة الإشعاع (فان ألن).

15 ماي 1958م: سبوتنيك 3، تلتها مجموعة سبوتنيك حتى10، تحمل كلابا ونباتات وأجهزة لدراسة أعالي طبقات الغلاف الجوي والغبار الكوني.

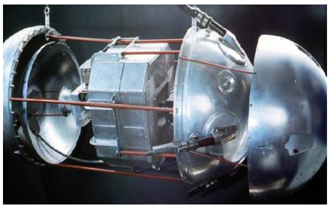
18 ديسمبر 1958م: بروجكت سكور، أول اتصال صوتي عبر الفضاء.

17 فيفري 1959م: فانكار 2، قمر صناعي أمريكي، أول قمر للمعلومات الجوية.

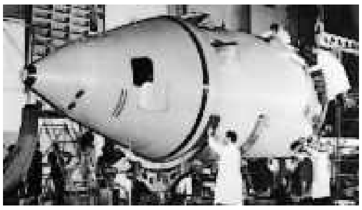
1 أفريل 1960م: تيروس 1، أول قمر يستعمل الصور الضوئية لدراسة الجو.

13 أفريل 1960: ترانزيت1 ب، أول قمر للملاحة.

12 أفريل 1961م: فوستك1، حمل أول إنسان إلى مدار حول الأرض، يوري غاغارين.



سبوتنيك 1



فوستك 1: التي أخذت أول إنسان إلى الفضاء

29 جوان 1961م: ترانزيت 4 أ، أول قمر للملاحة بمولد صغير للطاقة.

15 نوفمبر 1961م: ترانزيت 4 ب، للملاحة.

7 مارس 1962م: أوزو1، أول قمر لدراسة الشمس وإشعاعاتها.

26 أفريل 1962 م: أريل، أول قمر ناتج عن تعاون دولي (أمريكي - بريطاني).

10 جويلية 1962 م: تلستار 1، أول قمر تلفزي يربط بين ضفتي الأطلسي.

28 سبتمبر 1962 م: ألوات، أول قمر صناعي كندي.



القمر الصناعي تلستار 1

2 أفريل 1963 م: إكسبلورر 17 ، أول قمر لدراسة الغلاف الجوي.

6 أفريل 1965م: إرلي بيرد، أول قمر صناعي للاتصالات يستعمل تجاريا.

11 جانفي 1967م: أنتلسات 2 ب، أول سلسلة أقمار في المدار المستقر جغرافيا، استعمل للاتصال التلفزي والهاتفي.

7 سبتمبر 1967م: بيو ستليت 2، أخذ معه خلايا نباتات وحيوانات إلى الفضاء وأعادها إلى الأرض.

7 ديسمبر 1968م: أوا 2 أول قمر لمراقبة واستكشاف الفضاء.

26 جانفي 1971 م: أنتلسات 4 أ، قمر صناعي اتصالات دولية بسعة عالية.

23 جويلية 1972م: لندسات1، قام بتصوير الأرض بأمواج مختلفة لتعيين الثروات الطبيعية المتوفرة فيها.

9 نوفمبر 1972 م: أنيق1، أول قمر صناعي كندي للاتصالات.

10 جوان 1973م: إكسبلورر49، قام بدراسة الأمواج الراديوية الكونية في الجزء المخفي من القمر.

17 ماي 1974م: سمس1، قمر لدراسة الطقس.

16 أكتوبر 1975م: غوس1، قمر لمراقبة الطقس بتقنيات عالية.

4 ماي 1976م: لاجيوس، أول قمر قام بقياسات جغرافية دقيقة.

12 أوت 1977م: هياو 1، قمر لمراقبة وتحديد مصادر الأشعة س في الكون.

14 ديسمبر 1977م: سي أس، أول قمر صناعي ياباني.

21 فيفري 1978: نافستار، للملاحة.

16 جوان 1978م: غوس3، قمر متقدم تقنيا لتصوير الأحوال الجوية في النهار والليل.

24 أكتوبر 1978م: نيمبوس 7، قمر لدراسة المحيطات والغلاف الجوي.



القمر الصناعي غوس لدراسة الطقس (م م ج)



القمر الصناعي نيمبوس، مدار قطبي، يدور حول الأرض عدة مرات في اليوم

13 نوفمبر 1978م: هياو2، قام بتصوير(القازارات) ومنابع الأشعة س الكونية.

18 فيفري 1979 م: ساج، قمر لدراسة الفلور فحمات في الغلاف الجوي.

14 فيفري 1980م: سولار ماكس، قمر لدراسة الاضطرابات الشمسية وأسبابها.

9 سبتمبر 1980م: غوس د، قمر لمتابعة الاضطرابات الجوية.

21 فيفري 1981م: كومستار د، قمر في المدار المستقر جغرافيا، جزء من نظام دولي للاتصالات.

25 جانفي 1983م: إيراس، قمر لدراسة الأشعة تحت الحمراء الآتية من الغبار الكوني والنجوم والمجرات.

4 أوت 1984م: تلكوم 1 أ، أول سلسلة أقمار اتصالات فرنسية (م م ج)، أطلق بعده قمران من نفس النوع (1984م، 1985م).

16 أوت 1984م: أمبت، قام باستحداث مذنب صناعي لدراسة الرياح الشمسية والمجال المغناطيسي.

12 ديسمبر 1984م: نواف، قمر مهيأ للمشاركة في عمليات الإنقاذ أثناء المخاطر.

22 فيفري 1986م: سبوت1، أول قمر أوربي(فرنسا، السويد، بلجيكا) لمراقبة الأرض.

15 جوان 1988م: بان أمريكان، أول قمر تملكه شركة خاصة.

6 مارس 1989م: متيو سات 4، أول قمر صناعي أوربي للطقس موجود في (م م ج).

17 نوفمبر 1989م: كوبي، قمر لتحديد الإشعاع الكوني في عمق الكون من أجل التأكد من صحة نظرية الانفجار العظيم.

24 أفريل 1990: مرقاب هابل، أول مرقاب ضوئي فضائي في مدار حول الأرض.

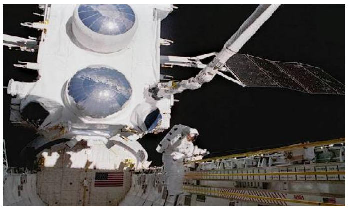
5 أكتوبر 1990م: إليسي، مسبار للعيزا، وكالة الفضاء الأوربية، لدراسة قطبي الشمس.

2 مارس 1991 م: متيوسات 5، قمر لدراسة الطقس.

5 أفريل 1991م: جاما ري أوبزرفتوري، مرقاب موجي ضخم، 17 طن، لدراسة وتحديد الأمواج الكهرومغناطيسية خاصة الأشعة ج.



رسم لمرقاب هابل وهو في مداره (488 كم)



رواد الفضاء الأمريكان على متن المركبة الفضائية أطلنطس يضعون المرقاب جاما ري أوبزرفتوري في مداره.

17 جويلية 1991 م: إيرس1، قمر أوربي لمراقبة الأرض بالردار.

16 ديسمبر 1991م: تلكوم 2 أ، الجيل الثاني لتلكوم الفرنسية، تلتها من نفس النوع:(2ب، 2ج أطلقت في 1992، 1995).

10 أوت 1992 م: توبكس بوزيدن، قمر أمريكي فرنسي لدراسة أعماق المحيطات.

20 نوفمبر 1993م: متيو سات 6، قمر أكثر تطورا، لدراسة الطقس والأحوال الجوية.

17 نوفمبر 1995م: إيزو، قمر لدراسة الأشعة تحت الحمراء الآتية من الكون، تابع لوكالة الفضاء الأوربية (عيزا).

2 ديسمبر 1995م: سوهو، قمر لدراسة الشمس وإشعاعاتها، مشاركة بين النعزا والعيزا.

2- المحطات الفضائية المأهولة

محطات ذات حجم كبير مجهزة ومهيأة ليعيش فيها رواد الفضاء لإجراء تجاربهم فيها، ولدراسة إمكانية الحياة للبشر في مناطق بعيدة عن الأرض ولفترات طويلة وفي حالات الجاذبية المعدومة أو المختلفة عن جاذبية الأرض، بسبب تكاليفها العالية فإن عددها قليل.

1- مجموعة ساليوت

سلسلة من المحطات الروسية، استخدمتها روسيا لإجراء كثير من التجارب التي مكنتها من أن تكون رائدة في علم الفضاء:



الخروج إلى الفضاء الخارجي من إنجازاتهم التي يفخرون بها.

19 أفريل 1971م: ساليوت1.

3 أفريل 1973م: ساليوت 2، تحطمت يوم 25 أفريل.

24 جوان 1974م: ساليوت 3.

26 ديسمبر 1974م: ساليوت 4.

22 جوان 1976م: ساليوت 5.

29 سبتمبر 1977م: ساليوت 6.

19 أفريل 1982م: ساليوت 7.

2- محطة سكيلاب

أول محطة فضائية أمريكية، 14 ماي 1973م، استقبلت 3 دفعات من الرواد بين 1973 و 1974، سقطت واحترقت في الغلاف الجوي سنة 1979م.



المحطة الفضائيـة الأمريكية سكيلاب

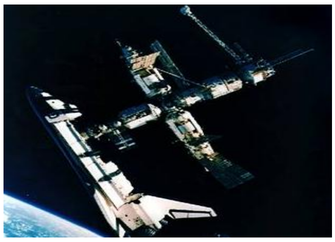
3- محطة مير

المحطة الروسية المشهورة، أرسلت القمرة الرئيسية إلـى مدارها المنخفض حول الأرض يوم 19 فيفري 1986م، تلتها بعد ذلك ست قطع ركبت معها، يمكنها استقبال 3 رواد فضاء دفعة واحدة، أما التموين بالاحتياجات الضرورية للرواد فيتم عن طريق الصواريخ سيوز الروسية أو المركبات الفضائية الأمريكية الصالحة للاستعمال أكثر من مرة.

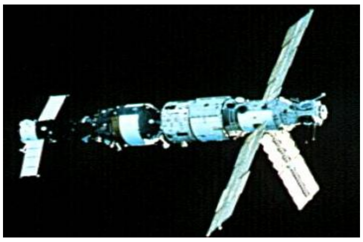
أهم الزيارات للمحطة مير

استقبلت المحطة مير الروسية كثيرا من الرواد لإجراء تجاربهم ومن كل الجنسيات نذكر منهم:

1ـ من مارس 1986م إلى جويلية 1986م: الخبيران الروسيان ليونيد كيزيم وفلاديمير سولفيوف، بسبب خبرتهما مع ساليوت قاما بتهيئة المحطة مير لتكون جاهزة لاستقبال الرواد.



المركبة الفضائية الأمريكية أطلنطس على اتصال مع مير الروسية للتموين و استبدال الرواد.



المحطة الروسية مير موجودة على ارتفاع 488 كم

2ـ الطبيب فاليري بوليكوف بقي في مير 438 يوما لدراسة مدى تأقلم الجسم البشري مع الفترات الطويلة في الفضاء، عاد شهر مارس 1995م.

3ـ إيلينا كونداكوفا أول امرأة تبقى 168 يوما في الفضاء في مير.

4ـ مارس 1995م، الفلكي الأمريكي نورمان تاكار بقي في مير 114 يوما، وكان معه رائدا الفضاء الروسيان فلاديمير جيروف وغينادي ستريكالوف، عادا معه على متن المركبة الفضائية الأمريكية أطلنطس التي وضعت فلكيين أمريكيين مكانهم.

5ـ الفلكي الألماني توماس ريتر وصل مير على متن الصاروخ الروسي سويوز في سبتمبر 1995م وبقي في مير حتى فيفري 1996م أي 179 يوما، خرج مرتين إلى خارج المحطة لتركيب أجهزة أوربية عليها.

6ـ وشارك رواد فضاء من فرنسا وبتعاون روسي أوربي أمريكي منهم:

جون لو كريتيان: من 26 نوفمبر 1988م إلى 21 ديسمبر 1988م.

ميشال طوقيني: من 27 جويلية إلى 10 أوت 1992م.

جان بيير هينغري: من1 جويلية إلى 22 جويلية 1993م.

جان فرانسوا كليرفوي: من 15 إلى 25 ماي 1997م، والاتصال كان عن طريق المركبة الفضائية الأمريكية أطلنطس في مهمة مشتركة بين النعزا والعيزا.

جون لو كريتيان: من 25 أوت إلى 5 أكتوبر 1999م.

ليوبولد إيرارت: من 29 جانفي إلى 9 فيفري 1999م.

وفي نهاية 1999م قامت السلطات الروسية بإنزال المحطة مير لأسباب تقنية ومالية.



أحد الصواريخ الروسية التي كانت تمون مير

4- المحطة الفضائية الدولية

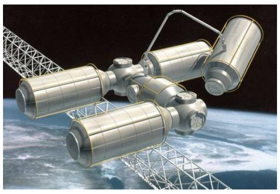
إن التكاليف الباهظة التي تستلزم بناء وصيانة محطات الفضاء جعلت وكالات الفضاء تفكر في التعاون من أجل بناء محطة واحدة عملاقة يمكنها استقبال أعداد كبيرة من الرواد فكانت فكرة المحطة الدولية بمشاركة كل الدول الفضائية ماليا وتقنيا وهذه الدول هي:

الولايات المتحدة الأمريكية...كندا...روسيا...اليابان...كل الدول الأوربية ممثلة في العيزا...دولة بني يهود المقامة على الأرض المباركة...ودول أخرى لها إسهامات رمزية، كالهند والصين وبعض دول أمريكا الجنوبية... ومصر!...

ابتدأ بناء (المفد) في 20 نوفمبر 1998م عن طريق الإطلاق الأول للنموذج الروسي (زريا)، ولحق به النموذج المكمل له (إينيتي) الأمريكي شهر ديسمبر 1998م، تعقبهما بعد ذلك 40 رحلة فضائية عند نهايتها ستكتمل المفد سنة 2004م، وسيكون طولها حوالي 108 م وعرضها51 م، ستزن 400 طن، توجد في المدار المنخفض على ارتفاع متوسط 488 كم فوق سطح الأرض.



المحطة الفضائية الدولية (المفد)



المختبر الفضائي في محطة الفضاء الدولية (المفد)
أحد الأجزاء الرئيسية فيها

لا يحضرنا الآن غير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم 46)

المريخ



الكوكب الأحمر والأغرب في حركته ودورانه، آخر كواكب المجموعة الداخلية التي يضمها حزام الكويكبات، يبعد عن الشمس في المتوسط بحوالي 228 مليون كم، وأقرب نقطة له من الأرض تبعد عنها بحوالي 55,7 مليون كم، قطره يساوي 6760 كم، أي أن له نصف قطر الأرض وأكبر من قطر القمر بمرة ونصف تقريبا، يدور المريخ حول نفسه في أكبر بقليل من يوم أرضي في 24 سا و37 د و23 ثا، وحول الشمس في 687 يوما، له قمران يدوران حوله فوبوس (21 كم) الأقرب إليه، وديموس (15 كم) الأبعد عنه، سنسميهما على بركة الله (ابن يونس) و(البيروني).

في صيف 1976م هبطت المركبتان الأمريكيتان فيكينغ على سطح المريخ وقامتا بتحليل تربته وأظهرتا أن الكوكب غني بالحديد وهذا يعلل شكله الصدئ الأحمر، جوه مملوء بالغبارالأحمر وعواصفه كثيرة، درجة الحرارة تتراوح بين -143 ^{0} م، و+22 ^{0} م، يوجد فيه بالإضافة إلى غاز الفحم الأزوت والأرغون وأثار من أول أكسيد الفحم وبخارالماء والأكسجين والكريبتون والكزينون.

استكشاف المريخ

1- الإنجازات الأمريكية

إن سجل المريخ حافل بأمجاد الأمريكان الفضائية، فقد أرسلت إليه من طرفهم العديد من المسابر الفضائية، منها من صوره فقط ومنها من صار قمرا صناعيا تابعا له، ومنها من تحرك فوق تربته وحللها وعرف مما تتكون، وسنسرد بعض هذه الأمجاد، وتاريخها يعود إلى بدايات غزو الفضاء:

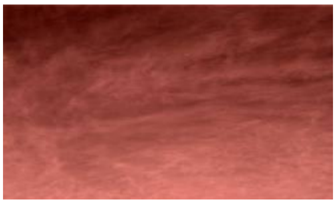
1- مارينر3: أطلق يوم 5 نوفمبر1964م لكنه فشل.

2- مارينر4: أطلق يوم 14 جويلية 1965م وحلق فوق المريخ على ارتفاع 9846 كم، وأرسل 21 صورة لسطحه.

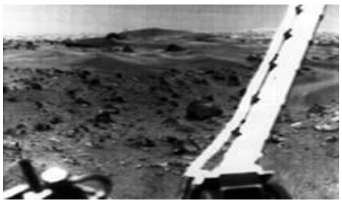
3ـ مارينر6: أطلق يوم 24 فيفري 1969م وحلق على ارتفاع 3431 كم في يوم 31 جويلية 1969م.

4- مارينر7: أطلق يوم 27 مارس 1969م وحلق على ارتفاع 3554 كم في يوم 5 أوت وأرسل 126 صورة أكثرها عن القطبين.

5- مارينر8: أطلق يوم 8 ماي 1971 ولم تنجح المهمة.



السحب الوردية لجو المريخ صور أرسلت من المسبار بتفيندر في نهاية جويلية 1997م



صورة لسطح المريخ من إنجاز مجموعة مارينر الأمريكية

6- مارينر9: أطلق يوم 30 ماي 1971م، من 13 نوفمبر 1971م إلى أكتوبر 1972م قام بتصوير الكوكب من كل الزوايا وأرسل حوالي 7000 صورة عنه، مما أدى إلى تصور خريطة شاملة عن الكوكب الأحمر، عن طريق تجهيزه بمحرك صاروخي اتخذ مدارا حوله مثلما تتخذ الأقمار الصناعية مداراتها حول الأرض مما يجعله أول قمر صناعي حول كوكب آخر غير الأرض.

7- فيكينغ1: أطلق يوم 20 أوت 1975م وفيكينغ 2 يوم 9 سبتمبر 1975م في رحلة تدوم 11 شهرا باتجاه المريخ ومجهزان بأحدث الأجهزة وبمركبات صغيرة للنزول على سطح المريخ، وصل فيكينغ1 إلى مدار حول المريخ يوم 19 جوان 1976م، وفيكينغ2 إلى مدار آخر حول الكوكب الأحمر يوم 7 أوت 1976م، نزل فيكينغ1 إلى سطح المريخ يوم 20 جويلية 1976م أما فيكينغ 2 فقد نزل يوم 3 سبتمبر 1976 م على بعد 6460 كم من فيكينغ1.

8- مارس أوبزرفر: أطلق يوم 25 سبتمبر 1992م، ويأتي هذا الإطلاق نحو المريخ بعد 16 سنة من إطلاق آخر مسبار أمريكي سنة 1976 م (فيكينغ)، وبعد ثلاثة أيام من بقائه في مدار حول المريخ فقدت النعزا، وكالة الفضاء الأمريكية، الاتصال به.

9- مارس قلوبال سورفاير 96: أطلق يوم 7 نوفمبر 1996م، وصل المريخ في سبتمبر 1997م، عن طريق محركاته الصاروخية اتخذ مدارا قطبيا حول المريخ على ارتفاع 56700 كم ثم اقترب حتى حدود 110 كم فوق السطح وفي شهر مارس 1999م بدأ عملية مسح شاملة لسطح المريخ لبناء خريطة جغرافية له، قام بالعديد من الأبحاث والتحاليل للغلاف الجوي، وقد كان لمارس قلوبال سورفاير96 دور كبير في السعي وراء إتمام البرنامج الأمريكي لغزو المريخ بشريا سنة 2011م.

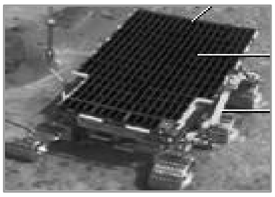


صورة لسطح المريخ من أحد مسباري فيكينغ



صورة لقناة عظيمة تشبه مجرى النهر على سطح المريخ استدل منها العلماء على إمكانية وجود الماء فيه، الصورة ملتقطة من طرف المسبار مارس، ق، سورفاير في أكتوبر 1997م

10- مارس باتفيندر: أطلق شهر جويلية 1997م، يعتبر أول مسبار تسير عجلاته على سطح المريخ بعد المسبار فيكينغ سنة 1976م، استعمل عربة أبحاث صغيرة (إنسان آلي) اسمها سوجورني سارت على سطح المريخ وقامت بدراسة الصخور كيميائيا وجيولوجيا، كما قام بدراسات عديدة حول الجو المريخي، وأرسل كثيرا من الصور الحية عن المريخ، وصورا للشمس من المريخ وصورا لقمر المريخ (ابن يونس).



سوجورني الإنسان الآلي وهو على سطح المريخ

2- الإنجازات الروسية

1- مارس2، مارس3: أطلقا شهر ماي 1971م، تحطما على سطح المريخ.

2- ماس4، 5، 6، 7: تم الإطلاق شهر أوت 1973م، والمشاكل التقنية المختلفة أفشلت هذه المهمات.

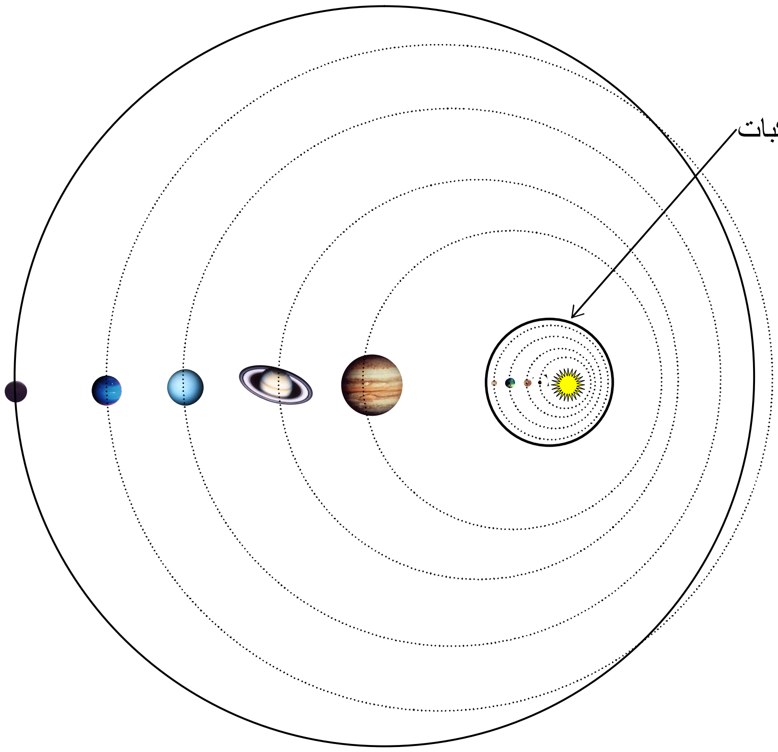
3- فوبوس1 ، 2: فوبوس1 فشل في مهمته وفوبوس 2 وصل إلى قمر المريخ فوبوس(ابن يونس) وبدأ العمل في 27 مارس 1989م، أرسل صورا عن هذا القمر التابع للمريخ، وهو على ارتفاع 200 كم.

4- المسبار الفضائي المشترك، مارس 96 : أطلق شهر نوفمبر 1996م، مجهز بأجهزة روسية، أوربية وأمريكية، احترق في الغلاف الجوي للأرض وسقط في المحيط.

الكواكب الخارجية

هي مجموعة الكواكب التي تقع خارج إطار حزام الكويكبات، تتميز هذه الكواكب بكونها غير صلبة وتميل مكوناتها إلى المواد السائلة أو الغازية كما تميل ألوانها إلى اللون الأزرق تدريجيا، وتنطبق عليها قوانين كبلر ونيوتن في حركتها ومداراتها الإهليجية.

نلفت الانتباه إلى أننا سنركز على ألوان هذه الكواكب وأبعادها ومداراتها حول الشمس، وعلى أبعاد أقمار كل كوكب، لأن هذا سيفيدنا كثيرا في إثبات نظرتنا...والله أعلم.



المجموعة الخارجية من النظام الشمسي : المشتري، زحل، العوران، النابت، البالت، ويلاحظ أن أبعاد الكواكب تصغر كلما ابتعدنا عن حزام الكويكبات ويميل الكوكب الأبعد عنه إلى اللون الأزرق أكثر.

المشتري



صورة لكوكب المشتري أخذت له عند اصطدام أحد المذنبات معه في 16 و22 جويلية 1994 م (إن نظرتنا في كتاب المعارج تؤكد أنه من المستحيل وجود المذنبات بالقرب من المشتري أو أن تصطدم به).

المشتري أكبر كواكب المجموعة الشمسية، قطره 142600 كم، فهو أكبر من قطر الأرض بـ11 مرة، حجمه يساوي 1316 مرة حجمها، كتلته تساوي 317,8 مرة كتلتها، جاذبيته تساوي 2,64 مرة جاذبيتها، يدور حول الشمس في 11,9 سنة وحول نفسه في 9

سا و54 د، يبعد عن الشمس في المتوسط بحوالي 778 مليون كم، أقصى بعد له عنها 816 مليون كم، أدنى بعد منها 741 مليون كم، درجة حرارته الدنيا - 125 ^{0} م، والعليا 17 ^{0} م، قلبه صخري صغير تحيط به طبقة من الهيدروجين السائل والفلزي حولها جو هائل وكثيف جدا من الهيدروجين والهليوم، كما يوجد فيه الميثان والأمونياك المتجمد وغاز الفحم والأسيتيلين وبعض من بخار الماء والإيثان، يدور حول المشتري كثير من الأقمار،على الأقل 16 قمرا، أشهرها أربعة أقمار اكتشفها غاليلي، تتميز هذه الأقمار الأربعة أن أحجامها تصغر كلما ابتعدت عن المشتري، وهذا الأمر غالبا ما ينطبق على بقية الأقمار.



يدور حول المشتري 16 قمرا معروفا وأحجامها تتناقص كلما ابتعدت عنه

<< ملاحظة: صور الأقمار ليست حقيقية كلها، أما أحجام الأقمار وترتيب بعدها عن كواكبها فمأخوذ عن مرجع أنجز سنة 1979م، ومسألة الكذب العلمي واسع النطاق المنظم والمدروس موجود في تلك الفترة، وسنضع الأقمار بنفس العدد وبالترتيب الذي وجدناه، دون مراعاة الأقمار المكتشفة حديثا...والله أعلم >>.

زحل

صورة كاملة لزحل وحلقاته، لاحظ مجموعة الحلقات الزرقاء الأبعد عن الكوكب هي الأقل سمكا



لم تحل خصائص زحل بصفة كاملة إلا بعد عبور فوياجر 1 و 2 بالقرب منه في أوائل الثمانينات من القرن العشرين الميلادي، هو ثاني أكبر الكواكب في المجموعة الشمسية بعد المشتري، قطره 120200 كم، حجمه 755 مرة حجم الأرض، كثافته 0,69 مرة كثافة الأرض، أي أنه يطفو فوق الماء، كتلته 95,2 مرة كتلة الأرض، جاذبيته 1,2 مرة جاذبية

الأرض، يدور حول نفسه في 10 سا و 26 د، وحول الشمس في 29,46 سنة، متوسط بعده عن الشمس 1,43 مليار كم، بعده الأقصى 1,51 مليار كم والأدنى 1,35 مليار كم، درجة حرارته - 176 ^{0} م، عدد أقماره حوالي 18 قمرا، حلقات زحل صخرية وقلبه المركزي جليدي صخري، يحيط به طبقة من الهيدروجين الفلزي فوقها طبقة من الهيدروجين والهليوم السائلين، جوه يتكون من الهيدروجين (80%)، الهيليوم، والقليل من الميثان والأمونياك والإيثان...

<< أمر صغر كثافة زحل وأنه يطفو فوق الماء من الأمور التي نشبهها بتقويم الحائط الأعوج المتهاوي غير المستوي بطبقة ملساء مستوية ليبدو تام الاستواء والاستقامة وجديدا كي يعجب الناس..لقد قاموا عن طريق قوانين نيوتن بحساب بعد زحل عن الشمس وعن الأرض وحساب حجمه وكتلته فوجدوا أن حجمه الكبير لا يتناسب مع كتلته الصغيرة،على العكس مع بقية الكواكب، وبشكل لافت للانتباه، فالأمر إما أن يكون خللا في قوانين نيوتن، وهو الحائط الأعوج، أو أن نلف هذه القوانين بطبقة ملساء ومستقيمة لسد ذلك الفراغ والخلل، فنقول إن كثافته صغيرة ويطفو فوق الماء، وهذه الطريقة في رد التناقضات وسد الفراغ والخلل موجودة في بعض الأمور العلمية الأخرى منها مسألة القوى الأربع المتحكمة في الكون، ففي كل مرة يكتشف العلماء أمرا ما تعجز القوة الأولى عن تفسيره أو يناقض تأثيرها أو وجودها يستحدثون قوة ثانية لتفسيره وسد ذلك الفراغ، وهكذا حتى وصلوا إلى أربع، ووجود أربع قوى في الكون من الأمور التي ما زالت تقلق راحة العلماء حتى الآن، وهم يسعون، ويتمنون، إلى اكتشاف قوة واحدة فقط تتحكم في الكون وتفسر كل شيء موجود فيه..والله أعلم>>.

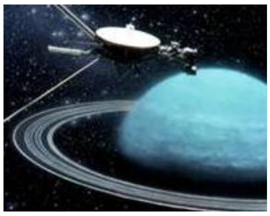


تتناقص أحجام أقمار زحل حتى رقم 5، ثم تكبر وتعاود التناقص إلى آخرها

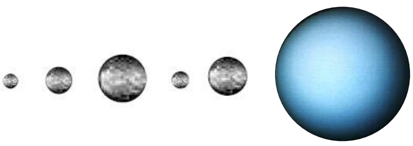
العوران



اقترب المسبار فوياجر 2 من كوكب العوران مسافة 107000 كم عن مركزه، وأثبت أن جوه مكون من 80 % هيدروجين و15 % هليوم، وجزء صغير من الميثان الذي يعطي اللون الأزرق المخضر له، واكتشف العوران صدفة من طرف الفلكي الإنجليزي وليم هرشل يوم 13 مارس1781م، والعوران لا يمكن رؤيته بالعين المجردة لبعده العظيم عن الأرض، قطره 52200 كم، أي أربع مرات قطر الأرض، حجمه 67 مرة حجم الأرض، كتلته 14,5 مرة كتلة الأرض، بعده المتوسط عن الشمس هو 2,88 مليار كم، يدور حول نفسه في 17 سا و 12 د وحول الشمس في 84 سنة و7 أيام و10 سا، جاذبيته تساوي 1,17 مرة جاذبية الأرض، قلبه يتألف من كتلة صلبة تلفها طبقة من الماء والأمونيا والميثان في حالتي التجمد والسيولة، جوه مكون من الهيدروجين والهليوم.

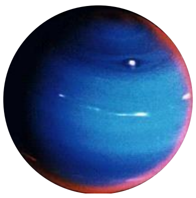


صورة تخيلية للمسبار فوياجر 2 بالقرب من العوران في 24 جانفي 1986م، وقد اكتشف 4 حلقات جديدة ، و10 أقمار أخرى له.



العوران وأقماره (1979م)،القمر 2 أقل من 1 حجما،القمر 3 أكبرها وبعده تتناقص أبعاد القمرين الأخيرين

النابت



صورة للنابت من إنجاز المسبار فوياجير2 في1989م، مهيأة بالحاسب،الألوان الحمراء تبين سقوط أشعة الشمس عليه، اللون الأزرق يبين وجود مادة الميثان في جوه،أما البقع البيضاء فهي لسحب ضخمة موجودة على ارتفاعات عالية.

بعدما تنبأ به بعض العلماء انطلاقا من اضطرابات العوران في مداره التي ليس لها تفسير غير وجود كوكب آخر، حيث تكلم في نفس العام عن وجود كوكب وراء العوران اثنان من العلماء بناء على حسابات رياضية فلكية، هما الفرنسي جوزيف لوفريي والإنجليزي جون

أدامز، ثم اكتشف الكوكب الأزرق الفلكي الألماني جوهان جالي يوم 23 سبتمبر 1846م، ونظرا لبعده الهائل عن الأرض فإن المعلومات عنه بقيت جد قليلة حتى ساهم المسبار الأمريكي فوياجر 2 في زيادة رصيدنا المعرفي عنه، وللنابت حتى الآن 8 أقمار وبعض الحلقات مثل حلقات زحل، متوسط بعده عن الشمس 4,5 مليار كم، قطره حوالي 49400 كم أي حوالي 3,81 مرة أكبر من قطر الأرض، حجمه أكبر من حجم الأرض بـ 72 مرة، كتلته أكبر من كتلة الأرض بـ 17,2 مرة، يدور حول نفسه في 16 سا و3 د وحول الشمس في 164,8 سنة، درجة حرارته تصل إلى - 218 ^{0} م، له قلب صخري صغير يحيط به الماء والأمونيا والميثان، جوه يتكون من الهيدروجين والهليوم ونسبة قليلة من الميثان، هذا الأخير يكسب الكوكب لونه الأزرق شديد الزرقة.



كوكب النابت وقمراه، القمران يخضعان لنفس القانون، تتناقص الأحجام كلما كان البعد عن الكوكب كبيرا

البالت

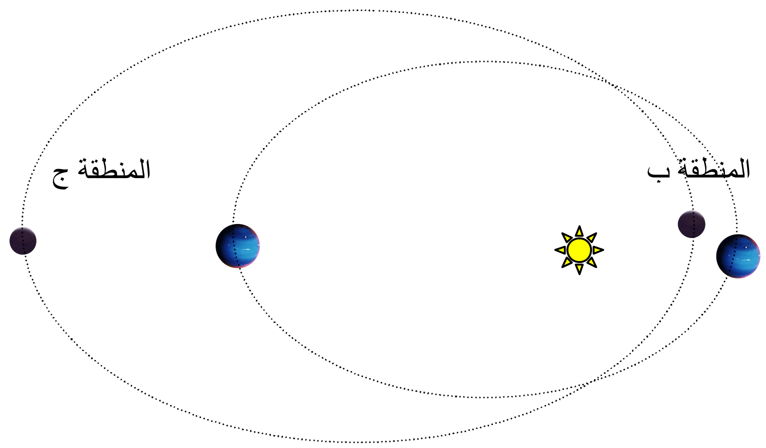

كوكب البالت في أول الصورة لونه يميل إلى الأزرق الداكن وبجانبه قمره(ابن الشاطر) وفي آخر الصورة ترى الشمس كنجم كبير

لم يكن اكتشاف كوكب النابت كافيا لتفسير اضطرابات العوران في مداره، خاصة بعدما اكتشف الفلكيون اضطرابات للنابت في مداره مما جعلهم يقولون بوجود كوكب تاسع بعد النابت، وكان الاكتشاف على يد الفلكي الأمريكي كلايد تومبوغ سنة 1930م، يبلغ قطره حوالي 3500 كم، في نهاية 1978 م اكتشف قمره الوحيد ابن الشاطر << لقد سمى أهل الغرب قمر البالت ـ شارون ـ فإن لم يكن اسما لإله كان يعبد من دون الله فما نراه إلا اسما لزعيم دولة يهود المقامة على الأرض المباركة، وسنسميه، على بركة الله، على اسم الشيخ العالم الفلكي ابن الشاطر الصادح بـ لا إله إلا الله محمد رسول الله من على مئذنة دمشق>>، قطره حوالي 1200 كم، يدور حول نفسه في 153 سا وحول الشمس في

248,5 سنة، متوسط بعده عن الشمس حوالي 6 مليار كم، كتلته تساوي 0,17 مرة كتلة الأرض، كثافته توحي أن له قلبا صخريا، سطحه مكون من طبقة من صقيع الميثان قد يكون غطاء لطبقة مائية جليدية.

مدار البالت

لاحظ الفلكيون على مدار البالت أمرا غريبا مازال يحيرهم حتى الآن، فهو في جزء منه يبدو أقرب إلى الشمس من النابت وفي بقية المدار يكون أبعد عن الشمس، ولم يجد العلماء لحد الآن تفسيرا لهذا الخلل المداري، ونشرح هذا الأمر بالرسم التالي:



كوكب البالت أقرب إلى الشمس في المنطقة ب من النابت وأبعد منه عن الشمس في المنطقة ج

استكشاف الكواكب الخارجية

1- بيونير 10: أول مسبار أمريكي يجتاز حزام الكويكبات، انطلق يوم 3 مارس1972م على متن الصاروخ أطلس، حلق بالقرب من المشترى مرتين شهري ديسمبر1973م ونوفمبر 1974م، أرسل صورا له ولأقماره الكبيرة، واصل رحلته إلى خارج النظام الشمسي بين النجوم ويفترض أن يلتقي بأول نجم خلال 80000 سنة، مازال على اتصال مع الأرض حتى الآن.

2- بيونير11: انطلق على متن الصاروخ أطلس يوم 5 أفريل 1973م، اقترب من المشترى أكثر بثلاث مرات من بيونير10، أرسل صورا له شهر ديسمبر 1974م، ثم استغل جاذبيته للوصول إلى زحل، وصل إليه يوم 1 سبتمبر1979م حيث صور واكتشف حلقات وأقمار

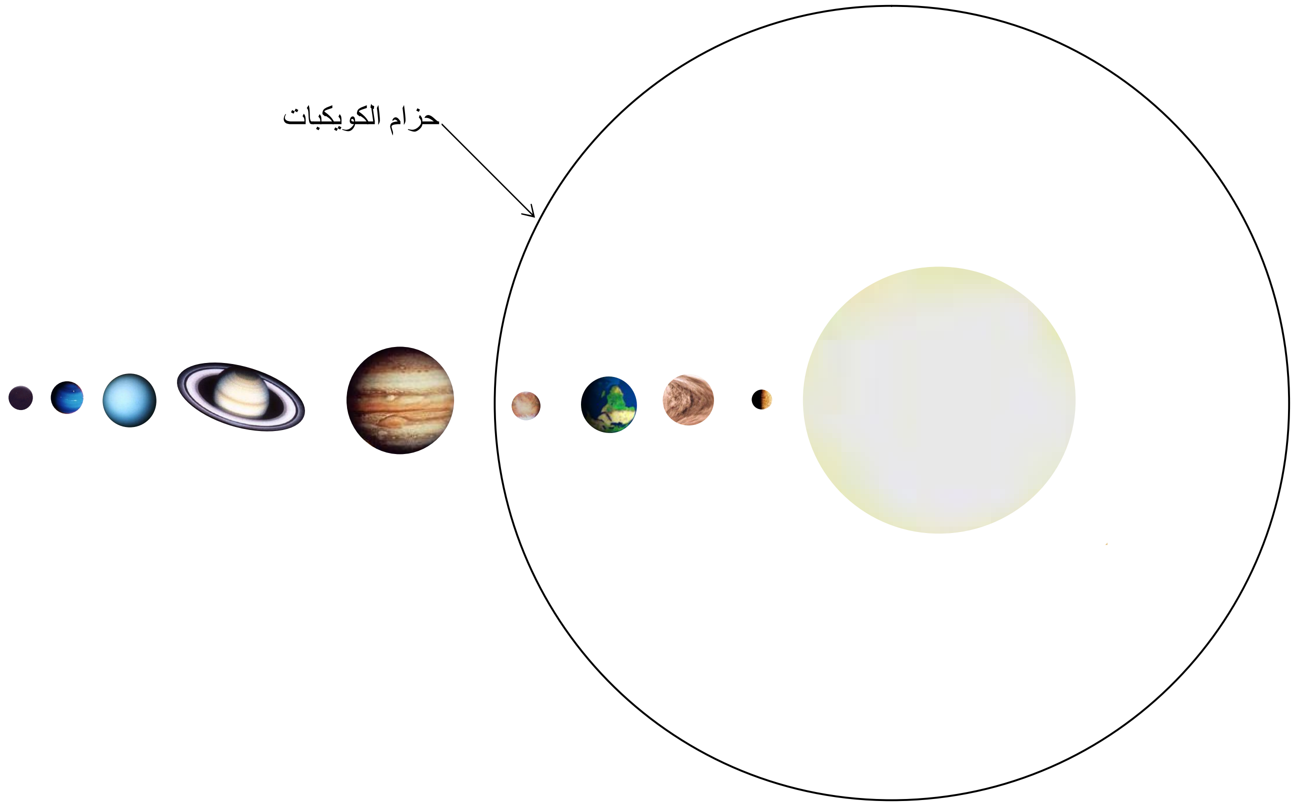
جديدة، واصل طريقه إلى أطراف النظام الشمسي، لكن فقد الاتصال به بعد نفاد طاقته في نهاية 1995م.

3- فوياجر1: انطلق يوم 20 أوت 1977م واقترب من المشتري يوم 5 مارس 1979م، ويوم 12 نوفمبر 1980م اقترب من زحل، بعدما جاوزه واصل طريقه إلى خارج النظام الشمسي دون اللقاء بالكواكب الأخرى لأنه خرج عن المدارات التي تجعله يخضع لجاذبية هذه الكواكب.

4- فوياجير 2: انطلق يوم 5 سبتمبر 1977م، اقترب من المشترى يوم 9 جويلية 1979م، ويوم 25 أوت 1981م اقترب من زحل، جاوز العوران يوم 24 جانفي 1986م والنابت يوم 25 أوت 1989م، وأكمل طريقه إلى خارج النظام الشمسي بين النجوم.

غاليليو: انطلق يوم 18 أكتوبر1989م من المركبة الفضائية أطلنطس، منذ 1995م اتخذ مداره حول المشتري، صور المشترى وغلافه الجوي وأقماره الأربعة الرئيسية، أرسل غاليليو مسبارا صغيرا غطس في جو المشترى للقيام بدراسة لمكوناته كيميائيا وفيزيائيا يوم 7 ديسمبر 1995م.

كواكب النظام الشمسي



ـ رسم يبين كواكب المجموعة الشمسية كاملة، ويلاحظ عليها:

1ـ بعد حزام الكويكبات أحجام الكواكب تتناقص تدريجيا إلى آخرها.

2ـ الأرض أكبر حجما من المريخ، أما عطارد والزهراء فلهما وضع خاص لأنهما داخليان بالنسبة إلى الأرض، وسيأتي شرح وضعهما، إن شاء الله، في كتاب السماوات.

3ـ كلما ابتعد الكوكب عن الشمس كان أبطأ في دورانه حولها.

* * *

المذنبات والكويكبات

إن مكونات النظام الشمسي ليست الكواكب وأقمارها فقط، بل توجد عدة أجرام ما زالت لحد الآن من الغرائب عند الفلكيين والعلماء مثل المذنبات والنيازك ومجموعة الأحجار المختلفة الأبعاد الموجودة في كل مكان، والعجيب أن أغلب هذه الأجرام تخضع لقوانين كبلر، فمدارات المذنبات إهليجية ومدارات مجموعات الكويكبات المتفرقة أيضا، وكذلك أحجار حزام الكويكبات الضخم تتحرك في نطاقه في شكل إهليجي.

المذنبات

المذنبات أجرام من ضمن النظام الشمسي، مداراتها الإهليجية غاية في التطرف فهي تقترب من الشمس فترة قصيرة جدا، أشهر أو أسابيع، ثم تبتعد بعيدا جدا فترة طويلة جدا قد تكون بضع سنوات أو تكون مئات أو آلاف السنين، يتكون المذنب حين يكون قريبا من الشمس من رأس صلب غالبا ما يكون من الجليد الممزوج بالمعادن والغبار يسمى الجليد المتسخ ومن ذيل طويل من الغازات أهمها الهيدروجين والهليوم، والسبب أنه عندما يقترب من الشمس تقوم حرارتها ورياحها الحارة (الرياح الشمسية) بإذابة الرأس الجليدي فيؤدي هذا إلى كبر حجم الذيل، والملاحظة التي تنطبق على كل المذنبات أن ذيلها يظهر تدريجيا كلما اقتربت من الشمس ويكون دائما في الجهة البعيدة عنها، وأن الرأس يميل لونه إلى الأحمر أو البني أو الأبيض بينما يميل لون الذيل بالقرب من الرأس إلى الأحمر أيضا

يحيط به حزام من اللون الأزرق أو البنفسجي، أما حين تكون المذنبات بعيدة عن الشمس فتظهر على شكل صخرة صلبة صغيرة محددة المعالم والتضاريس.

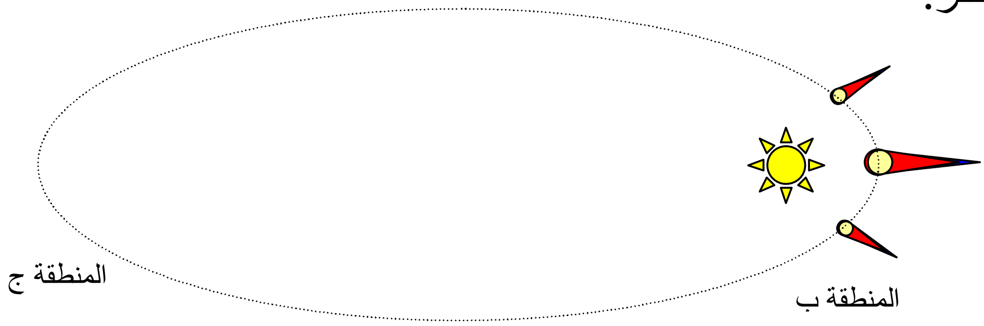


مذنب القوطق ،كان في أقرب نقطة له من الأرض
في 25 مارس 1995م



مذنب الهلبوب كان في 22 مارس 1997م
في أقرب نقطة له من الأرض

والرسم يشرح أكثر:



1ـ في المنطقة ب المذنب يقترب كثيرا من الشمس فترة قصيرة جدا، أسابيع أو شهورا (حسب نوع المذنب)، أي أنه يكون سريعا جدا ويكبر حجم ذيله، وفي المنطقة ج يبتعد في مداره حيث يبقى مدة قد تدوم بضع سنوات أو مئات أو حتى آلاف السنين (حسب نوع المذنب)، أي أنه يكون بطيئا جدا، وهذا الأمر يتطابق مع قوانين كبلر ونيوتن.

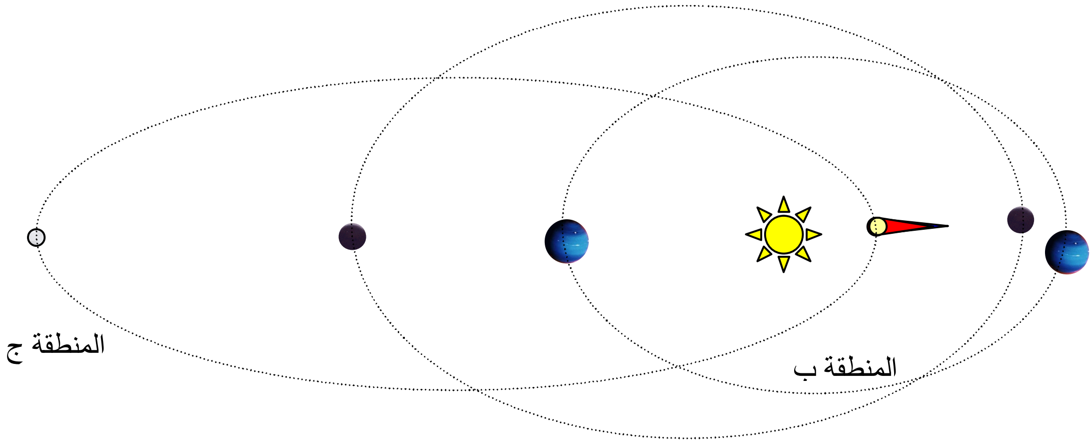
2ـ ذيل المذنب يكون دائما في الجهة الأبعد عن الشمس ورأسه في الجهة القريبة منها.

3ـ يكون الذيل كبيرا بالقرب من الشمس بسبب الذوبان في المنطقة ب، ولا يظهر أبدا عندما يكون المذنب بعيدا عنها في المنطقة ج.



مذنب الهالة بالقرب من الشمس، يقولون إنه يرى في قبة السماء
كل 76 سنة وهذه الصورة أخذت له من زيلندة الجديدة

وسنعيد رسم مداري النابت والبالت مع إضافة مدار لأحد المذنبات كبيرة الدور، وذلك لأننا سنحتاج لهذا الرسم لاحقا.



1- في المنطقة ب: المذنب قريب جدا من الشمس وسريع جدا، البالت أقرب إلى الشمس من النابت وأسرع منه في حركته.

2- في المنطقة ج: المذنب بعيد جدا عن الشمس وبطيء جدا، البالت أبعد من النابت عن الشمس وأبطأ منه في حركته.

3- نتذكر أحد قوانين كبلر: كلما كان الكوكب أقرب إلى الشمس كان أسرع في حركته سواء كان في المنطقة ب أوفي المنطقة ج.

* * *

والمذنبات الموجودة في النظام الشمسي تعد بالمئات، وقد تكون في مجموعات، نذكر منها:

1- مجموعة مذنبات العنق: لها فترة دوران حول الشمس تقدر بحوالي 3,3 سنة، تمر خلف المريخ.

2- مجموعة مذنبات السقي: هي مجموعة مكونة من 7 مذنبات اكتشفت سنة 1965م، فترة دورانها حول الشمس تقدر بـ 1000 سنة.

3- مذنب دوناتي: فترة دورانه حول الشمس حوالي 2000 سنة.

استكشاف مذنب الهالة

قبل سنة 1986م حيث يفترض مرور مذنب الهالة بالقرب من الشمس بعد 76 سنة من ظهوره سنة 1910م تجهز العلماء لهذا الحدث النادر وجهزت أغلب الدول الفضائية مسابرها لدراسته عن قرب فأرسلت العيزا المسبار جيوتو يوم 2 جويلية 1985م واقترب منه يوم 14 مارس 1986م وكان على بعد منه يقدر بـ 596 كم، وأرسل صورا عنه وحدد

قياساته وقياسات الصخرة التي تشكل الرأس (16×8,5×7,5 كم)، كما قام بدراسات عن الذيل ومكوناته، وأرسلت روسيا المسبارين فيقا1، و، فيقا 2، كما أرسلت اليابان مسبارا أيضا.

النيازك والشهب

النيازك أحجار ليس لها مدارات منتظمة فهي تجول في الفضاء وقد تصطدم بأي قمر أو كوكب لتحدث فيه حفرا أو فوهات، ويوجد بالقمر كثير من هذه الفوهات يمكن رؤيتها على سطحه بمرقاب بسيط بوضوح، أما الكواكب التي لها غلاف جوي كالأرض فهو يحميها من هذه الحجارة، فبمجرد وصول النيزك إلى بداية هذا الغلاف يبدأ في عملية الاحتكاك معه فيؤدي إلى الارتفاع في درجة حرارته وتفتته ليصل إلى الأرض على شكل غبار دقيق، ونادرا ما يصل إلى سطح الأرض على شكل صخرة متماسكة فتحدث الدمار والخراب، ويعتقد أن سبب انقراض الديناصورات هو سقوط نيزك كبير على الأرض مما أدى إلى تغطية الغلاف الجوي كله بغبار حجب الشمس عنها لأشهر فأدى إلى عدم توفر شروط الحياة لهذه المخلوقات مثل انخفاض درجة الحرارة فانقرضت، وتتكون النيازك غالبا من الحديد والمواد الأخرى القريبة منه كالنيكل والكوبالت، ويمكننا أن نرى في كل ليلة عشرات من هذه النيازك وهي تسقط في سمائنا تتوهج بلون أزرق أو أحمر ثم تنطفئ.

الكويكبات

أما الكويكبات فهي أجرام يتراوح حجمها من ذرات غبار إلى أحجار يصل قطرها إلى عشرات الكيلومترات، لكنها تدور في مدارات منتظمة مثلها مثل الكواكب، هي توجد غالبا على مجموعات، أكبر هذه المجموعات وأهمها الموجودة في نطاق حزام الكويكبات، وتعد بالملايين وبكل الأحجام، يبعد هذا الحزام عن الشمس في المتوسط بحوالي 400 مليون كم.

وتوجد مجموعات أخرى مختلفة نذكر منها:

1- توجد حوالي 60 كويكبة مقسمة على مجموعتين، واحدة قبل المشتري والأخرى بعده.

2- كويكب واحد اكتشف سنة 1977م يوجد في مدار بين زحل والعوران.

3- مجموعة كويكبات العمر(75 كويكبة)، مدارها يتقاطع مع مدار المريخ اكتشفت سنة 1990 م.

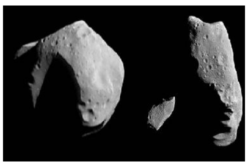
4- مجموعة كويكبات العتن(10 كويكبات) لها مدار داخلي أقرب إلى الشمس من مدار الأرض.

5- مجموعة كويكبات الاستفتاح (50 كويكبة) مدارها يتقاطع مع مدار الأرض.

<< إن الاسم الذي أعطاه أهل الغرب لهذه المجموعة هو أبولو وهو اسم لأحد آلهة اليونان والرومان، ونظن أنه هو نفسه هُبل كبير آلهة كفار قريش، وذلك لتقارب الألفاظ، ولأن أهل مكة كانوا يجلبون آلهة القبائل الأخرى إلى البيت الحرام، فقد ذكر أن عمر بن الحي الخزاعي، زعيم مكة وقتها، قدم إلى البلقاء بالشام فوجدهم يعبدونه ويعظمونه، فطلب منهم أن يعطوه صنما له، فأخذه إلى مكة ووضعه في الحرم الشريف، والبلقاء قد خضعت لحكم الرومان طويلا....ونرى أن هذه المجموعة هي التي تبين السقف أو الجدار الذي استفتح عنده الرسول عليه الصلاة والسلام وجبريل عليه السلام الاستفتاح الأول للدخول إلى السماء الدنيا في معجزة المعراج، ولأنه لا ينبغي أن نسمي آية من آيات الله سبحانه وتعالى باسم من يعبد من دونه في أرضه وكونه، وتيمنا بهذا الإكرام من ربنا خالق السماوات والأرض الذي أكرمه لحبيبنا وصفينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فقد سميناها على بركة الله مجموعة الاستفتاح، وتركنا لهم الاسم الذي فرحوا به في صعودهم المزعوم إلى القمر كما هو (أبولو11) أو (هُبل11)..والله أعلم >>.



الكويكب الصغير 243 إيدا

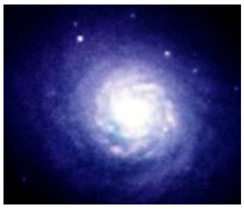


بعض الكويكبات التي صورها المسبار غاليلو بين 1991م و1993 م ومسبار آخر يدعى نيار

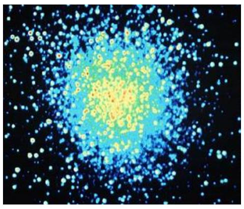
النجوم والمجرات

المجرة تجمع لعدد هائل من النجوم مثل الشمس، والمجرة التي ينتمي إليها نظامنا الشمسي تسمى مجرة درب التبانة أو درب اللبانة، وحسب بعض الفلكيين فإن عدد النجوم الموجودة

في مجرتنا يبلغ حوالي 500 مليار نجم، ويوجد من المجرات عدد كبير جدا قد تكون متجمعة مع بعضها في ما يسمى الحشود المجرية ومجرة درب التبانة تنتمي لحشد مجري يبلغ عدد مجراته 30 مجرة.



مجرة تشبه مجرتنا



مجرة م 13



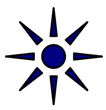
مجرة م 100

طاقة النجوم

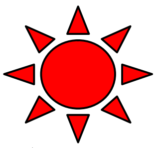
ما يلفت انتباه العلماء في مجموعة النجوم هي طاقتها الموجودة فيها، وقد قسموها على الألوان التي تصدرها فأعطوا أحرفا تتناسب وهذه الطاقة وما يتناسب مع ألوانها، فالنجم الذي يكون لونه أزرق أو قريبا من الأزرق هو نجم عالي الطاقة أو له درجة حرارة كبيرة، والنجم الذي يكون لونه أحمر أو قريبا من الأحمر هو نجم منخفض الطاقة أو له درجة حرارة منخفضة، والملاحظة التي نذكرها هي:

1- النجوم الزرقاء عالية الطاقة لها أبعاد صغيرة وتوجد دائما في أطراف المجرة، وبطيئة في دورانها حول مركز المجرة.

2- النجوم الحمراء منخفضة الطاقة لها أبعاد كبيرة وتوجد دائما قريبة من مركز المجرة، وسريعة في دورانها حول مركز المجرة.



النجم الأزرق بعيد عن مركز المجرة وأبعاده
صغيرة ودورانه حول مركز المجرة بطيء



النجم الأحمر قريب من مركز المجرة وأبعاده
كبيرة و دورانه حول مركز المجرة سريع

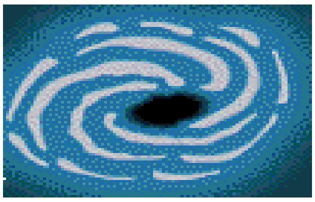
ويبدو أن اللون الأزرق ملازم للأبعاد الصغيرة والبعد عن المركز في كل الأجرام الكونية التي مرت علينا، من كواكب المجموعة الشمسية إلى نجوم المجرات، وربما حتى ألوان أقمار الكواكب بل ووجدنا ما يشبهه حتى بالنسبة إلى الذرة وإلكتروناتها، فالأبعاد بين مدارات الإلكترونات العليا في الذرة أصغر من الأبعاد بين المدارات القريبة من النواة،

وسندرج جدولا يبين أنواع النجوم حسب طاقتها وألوانها وبعض العناصر الموجودة فيها التي تبين طاقتها العالية أيضا، وتمكن العلماء من معرفة هذه العناصر من خلال الدراسة الطيفية للضوء القادم من هذه النجوم.

النجم	اللون	درجة الحرارة	العناصر الموجودة فيه
	أزرق	25000 كلفن	هيدروجين، هليوم، أكسجين، أزوت
	أبيض أزرق	من 11000 إلى 25000 ك	هيدروجين
	أبيض	من 7500 إلى 11000 ك	هيدروجين
	أصفر أبيض	من 6000 إلى 7500 ك	هيدروجين، أثار من الكالسيوم
	أصفر	من 5000 إلى 6000 ك	هيدروجين ، كلسيوم، حديد
	برتقالي أحمر	من 3500 إلى 5000 ك	كالسيوم وبعض المعادن الأخرى
	أحمر	أقل من 3500 كلفن	وجود معادن وأكاسيدها خاصة أكسيد التيتان

الثقوب السوداء

إن النجم الذي تبلغ كتلته 3 مرات كتلة الشمس أو أكثر وفي نهاية حياته يتضخم حجمه، وبعد ذلك يبدأ في الانكماش ليصبح ما يسمى الوحيدة أو المتفردة، وهي نقطة من المادة دقيقة الأبعاد عالية الكثافة والكتلة إلى درجة عظيمة جدا ؟...مما يؤدي بها إلى إيجاد قوة جاذبة عظيمة تجذب إليها كل شيء حولها، وتؤثر في الزمكان من حولها فتجعله حادا، أي الأبعاد صغيرة جدا والزمن كبير جدا، فتصبح المنطقة القريبة منه كالحفرة الشديدة الانحدار، كلما اقتربنا منه كان الانحدار أشد، وهذا يؤدي إلى التأثير حتى على الضوء فينجذب ناحيتها ولا يستطيع الانفلات منها أبدا، ولأن الضوء لا يستطيع الانفلات والانعكاس فإننا نرى تلك المنطقة سوداء، هذا هو سبب تسميته بالثقب الأسود... وننبه إلى أن هذا المفهوم يأخذ به غالب العلماء ولا يوجد غيره..هذا كل ما يمكن أن نقدمه حول الثقب الأسود، وقد رصد العلماء وجود ثقب أسود في مراكز أغلب المجرات المعروفة...هذا كل ما يمكن أن نقدمه حول الثقب الأسود، كما توجد بعض المعارف تدخل ضمن الافتراضات والنظريات لا نرى فيها فائدة من ذكرها حتى الآن... والله أعلم.



* * *

كلام لا بد منه

تطرقنا في هذا الكتاب والذي قبله إلى أهم المبادئ العلمية التي تتحكم في عقول علماء العصر الحالي الذي يتميز بسيطرة الفكر المادي المبني على المحسوس والملموس، وأثر هذا الفكر على كل البشر بطريقة أو بأخرى وصار غالبا، بسبب الهيمنة الطاغية التي يمارسها أساتذة وزعماء هذا الفكر من أهل الغرب عليهم بشتى الوسائل، الحضارية كصراع الأفكار أو غير الحضارية كالهيمنة العسكرية التدميرية والتجهيل والكذب الإعلامي والعلمي أيضا.

إن الفكر المادي سببه البعد عن الله، فلو أن نيوتن افترض عندما سقطت التفاحة أمامه أن السبب في سقوطها هو دفع السماء لها وليس جذب الأرض لها لكنا الآن نتعلم ونطبق قوانين تقربنا أكثر من الله وتزيد في إيماننا به.

وصرنا نتساءل لم لم يفرض نيوتن هذا الاحتمال؟...

إن بعده عن الله هو الذي جعله يقول إن المتسبب في سقوط الأجسام هو الأرض، والكم الهائل من العلماء الذين أتوا من بعده، ألا يوجد ولا واحد منهم فكر في هذا الاحتمال؟...إن الطغيان المادي هو الذي سيطر عليهم كما سيطر على أستاذهم من قبل، وصاروا، وصرنا الآن بتقليدنا الأعمى لهم، لا ينطبق عليهم، وعلينا، إلا مثل الذي يمشي على وجهه ويظن أن لا مشي إلا بهذه الطريقة، يقول سبحانه و تعالى﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(الملك 22)، نعم هذا هو المثل الذي ينطبق على البشر الآن حين اتبعوا نيوتن وغيره من دعاة المادية.

إن علاقة الفكر المادي بالبشر علاقة إغواء وتضليل، فبدلا من أن يكون خلق الله الموجود حولهم المتمثل في السماء وما فيها من كواكب ونجوم وأقمار وفي الأرض وما فيها من

جبال وبحار وليل ونهار سببا في زيادة الإيمان بخالقها، صارت هذه العجائب آلهة تعبد من دون الله، فعبدت الشمس والنجوم، وجعلوا لآيات الله كالبحار والرياح والأمطار آلهة من دونه سبحانه.

وهذا ما حصل أيام الفرس واليونان والرومان، وكان الشقاء للبشر تحت سيطرة المادية الطاغية، فأرسل الله سبحانه وتعالى رحمة منه إلى خلقه عبده ونبيه المسيح عليه السلام بروحانية ورهبانية تعيد العربة إلى الطريق، تعيد للناس صفاءهم الروحي وسكينتهم النفسية، فكانت ثورة في الاتجاه المعاكس ضد الاستعباد والظلم وعبادة الذهب والفضة، جاء من عند الله رحمة لينقذ البشرية من شقائها فدعا إلى عبادة الله والتسامح والإخاء، وحاول أن يصحح هذا الفكر المادي، وكانت النتائج مذهلة في من رباهم وعلمهم، الأنصار الحواريين رحمهم الله، الذين بذلوا كل ما في وسعهم لنشر رسالة المسيح عليه السلام، لكن دخول الغالب المسيطر في هذا الدين الجديد كان وبالا على الروحانية الصحيحة التي دعا إليها السيد المسيح عليه السلام...

إن دخول الدولة الرومانية في المسيحية جلب معه انقلابا على الأفكار المسيحية الحقيقية، وعودة تدريجية إلى الفكر المادي، وكان أولها التجسيد، تجسيد ذات الله، سبحانه وتعالى، في جسد السيد المسيح، وهذا ليس بعيدا عن العقلية الرومانية في تجسيد الآلهة في صورة البشر ونحت التماثيل لهم، وصار الله، أو ابن الله، وأمه القديسة مريم مجسمين في الكنائس بالصور والتماثيل، وظهر فكر يربط بين التجسيد المادي وبين عملية الصلب التي حدثت، وحُرف الإنجيل حتى صار أناجيل كتبت على مر العصور، وخُلط بين تعاليم الله سبحانه وتعالى وكلام السيد المسيح عليه السلام وبين قصص التابعين وتفاسيرهم...إن كلام السيد المسيح عليه السلام الثابت من أنه خرج من فمه الشريفة غير خاطئ لأنه معصوم من الخطأ بحكم نبوته ورسالته إلى بني إسرائيل، لكن أتباعه من القديسين الذين جاؤوا من بعده بزمن الذين قاموا بكتابة الأناجيل المعروفة الآن بما فيها من قصص وتفاسير أضافوها هم ليسوا معصومين، وهذه الإضافات لم تنج من غلبة ذلك الفكر المادي التجسيدي إلى الآن،

ونيوتن وتلاميذه واقعون تحت هذه السيطرة المادية وهذا الضلال، وبرغم الرهبانية والروحانية الظاهرة في تعاليم الدين المسيحي إلا أن أتباع المسيح أبعد ما يكونون عن الفكر الروحاني، إلا قليل.

إن ما نذكره الآن هو نقد لأتباع المسيح الذين وظفوا تعاليمه السمحة التي تنادي بالتسامح والإخاء والرحمة لأجل تحقيق أهداف مادية أو سياسية دنيوية، وما أمر الحروب الصليبية عنا ببعيد.

وقبل أن ننهي كتابنا هذا صار لزاما علينا أن نبين لكل المسيحيين، خاصة العلماء منهم، أشد الناس رغبة في معرفة الحق، كل الحق، ونبين لكل البشر في هذه الأرض، رأي الإسلام في بعض الأفكار والمعتقدات المسيحية، وذلك من خلال الآيات القرآنية الكريمة، كتاب الله وكلامه، أصدق الحديث وأحكمه وأطيبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ* ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ* إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ* وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ* وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ* إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

أنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ* رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ* وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ* وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ* إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ* هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ* مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ* وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران 42 - 71).

*　　　*　　　*

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا* وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا* فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم

بَآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً* وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا* وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا* وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا* فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا* وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا* لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا* وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا* رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا* لَّكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيدًا* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً* إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا* يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً* لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً للهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ

وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلُيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا* يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (النساء 153 - 175).

*		*		*

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ* يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة 14 - 19).

*		*		*

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ* لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ

الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ* لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ* كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ* تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ* وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ* لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ* وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ* وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ* فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ* وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (المائدة 72 - 86).

* * *

﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ* وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ* إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ* قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ* قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ* وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ

لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة 110 - 120).

*　　　*　　　*

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة 30 - 33).

*　　　*　　　*

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا* فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا* قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا* فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا* فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا* فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَن صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا* فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ

قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا* وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا* ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ* مَا كَانَ للهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ* وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ* فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ* أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ* وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ* إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم 16 - 40).

* * *

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ* ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد 26 - 29).

* * *

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ* وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلامِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ

مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف 5 - 14).

* * *

صدق الله ربنا العظيم وصدق رسول الله محمد الأمين، صلى الله عليه وسلم، وصدق عبد الله ورسوله عيسى بن مريم الكريم، عليه السلام، نعم إن حادثة الصلب قد وقعت حقا، لكن المصلوب ليس المسيح عليه السلام، فالسيد المسيح مازال حيا وقد رفع إلى السماء، والتقى به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء الثانية في عروجه إلى السماوات، والمصلوب هو أحد الحواريين تطوع ليصلب مكانه بعدما ألقى الله عليه شبهه فظنته يهود المسيح وصلبه الرومان بمباركتهم وموافقتهم، ورد عن حبر الأمة وعالمها الصحابي الجليل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا منهم من الحواريين، (يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء) فقال إن منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي، ثم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال أنت هو ذاك فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء

وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس وذلك قوله تعالى ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الرواية لأبي حاتم عن أبي معاوية عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير).، وتوجد رواية أخرى تقول إن المصلوب هو يودس بن كريايوطا الذي دل اليهود على عيسى عليه السلام..قال الضحاك عن ابن عباس استخلف عيسى شمعون وقتلت اليهود يودس الذي القي عليه الشبه.

هو عيسى المسيح،عبد الله ورسوله، هو منا نحن المسلمون ونحن منه، ونحن أولى بتكريمه وتقديسه واحترامه، ففي الحديث الشريف ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي))(البخاري)، فحبيب وقريب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حبيب وقريب لكل مسلم، وإن أنكرنا نبوته ومعجزاته فلسنا مؤمنين ولسنا مسلمين، من عقيدتنا الإيمان بالأنبياء والرسل وأولهم المسيح، ونحن نؤمن أنه مازال حيا وأنه في السماء وأنه سينزل يوما ما في هذه الأرض مسلما يصلي بصلاة المسلمين ويدعو بدعوة الإسلام ((عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعالى صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة))، سينزل السيد المسيح ويطلب منه أمير المؤمنين أن يصلي بهم فيرفض المسيح ويقبل الصلاة وراء الإمام المسلم اعترافا منه بالإسلام وإكراما من الله ثم من المسيح، بإذن الله، لهذه الأمة.

وإن كان ما جاء في كتاب المعارج صحيحا فإن السيد المسيح هو الآن في السماء الثانية، أي في حدود ما يسمى في لغة العلم الحالي النظام الشمسي، بين حزام الكويكبات ونهاية

النظام الشمسي التي يومها النسبي يساوي ألف سنة مما نعد، وهذا يعني أنه قد مر عليه، عليه السلام، يومان وهو الآن في بداية اليوم الثالث، وهذان اليومان مرا عليه، عليه السلام، كما يمر علينا نحن يومان من أيامنا العادية...والله أحكم وأعلم.

* تم كتاب النسبية ولله الحمد ويليه بعون الله كتاب السنن*

*　　　　*　　　　*

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الثالث: كتاب السنن

بسم الله نستفتح وعليه نتوكل وبه نستعين، وله الحمد والشكر عدد خلقه ورضى نفسه ومداد كلماته وزنة عرشه، وعلى نبي الله محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وصحبه الرضوان ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

أول ما نبدأ كلامنا في هذا الكتاب هو التصريح التالي:

كل ما هو موجود في هذا الكتاب اجتهاد خاص لا نلزم به أي أحد مهما كان، والتفاسير والإسقاطات لأفكارنا على بعض الآيات القرآنية لا تلزم هذه الآيات وهي تلزمنا نحن فقط، فإن كانت صائبة فهي من عند الله وبتوفيق منه وله المنة والفضل، وإن كانت غير ذلك فهي من عقولنا القاصرة، وسبحانه الكامل العليم.

كما ننبه إلى أننا كنا من أشد المعجبين بقوانين نيوتن والنسبية وكل الأفكار التي سترد من الآن في الصفحات التالية التي تخص مناقشة أو نقد قوانين نيوتن والنسبية قد فرضت علينا فرضا من خلال تدبرنا في كتاب المعارج ومفاهيم علم المعارج، وندعو أهل العلم والإيمان إلى تصحيح أفكارنا هذه إن كانت مجانبة للصواب والله من وراء القصد.

*　　　*　　　*

سنقوم، إن شاء الله، في هذا الكتاب بإدراج أبواب عديدة ندعم من خلالها نظرتنا في كتاب المعارج من أن قوانين نيوتن المادية، خاصة قانون الجذب العام، خاطئة، هي قوانين واصفة فقط، أي أنها تصف الظواهر كما تقع وتوضع هذه الوصفات في أطر وتسمى قوانين، وهذه الطريقة هي أقرب إلى طريقة العطار الجاهل الذي يكتشف أدويته بالتجربة والتكرار، بينما المفروض أن تكون الأدوية مهيأة وفق قواعد وقوانين لا تصف فقط، بل وتفسر وتجيب على كيف ؟ ولماذا؟....ووصف الظواهر كما تقع دون أن يكون هذا الوصف معتمدا على أسس عقلية أو روحية صحيحة مرتبطة بخالق الكون يجعلنا نصل

إلى مجموعة قوانين جزئية تتوافق مع المكان الموجود فيه صاحب هذا الوصف، وليس بالضرورة أن تكون هذه القوانين صالحة لكل الأمكنة الأخرى، فكيف إذا كان صاحب القوانين الواصفة مرتبطا بمنظومة عقائدية وعقلية خاطئة؟..وهذا هو الحاصل مع قوانين نيوتن فهي تصف الظواهر على سطح الأرض كما تحدث وعممت على كل مكان في الكون، وبقي الأمر صالحا حتى جاءت عقبة الضوء وتجربة مشلسون ومورلي، هذه التجربة التي بينت عيوب هذه القوانين، ثم جاء أينشتاين واعتمد على علم الرياضة، الذي ليس له أية علاقة بالمادية، بل هو إلى الجانب العقلي والروحي أقرب، في استنباط قوانين النسبية...هي بكل المقاييس خطوة مهمة جدا في مسيرة البشرية نحو معرفتها أسرار خلق الله سبحانه وتعالى...

كما يوجد أمر استغربنا له كثيرا مع أينشتاين، هو متعلق بنظرية تعتبر منافسة للنسبية ظهرت في حين ظهورها تبناها عدد من العلماء وأخذت حقها من السطوع والتشهير هي نظرية الكم، مجال اختصاصها يهتم أكثر بالأجسام الصغيرة، الذرة وما بداخلها وقوتها وطاقتها الصغيرة جدا، وما استغربنا له هو عدم وجود الاهتمام اللازم من قبل عبقري كأينشتاين بهذه النظرية برغم ما صاحبها من إبهار في الوسط العلمي، ولم نجد تفسيرا لهذا اللاهتمام منه إلا أنه قد توصل لما نقول به الآن في كتاب المعارج، من توحد القوانين النسبوية في خلق الله كله من أصغره إلى أكبره على العكس مما تقول به نظرية الكم، ورغم ذلك لم نسمع عنه أنه فندها أو حاول إثبات خطئها بشكل جدي وحازم، وهل هذا الأمر له علاقة بما يحاك ضد العلم الحقيقي الآن وعلى كل المستويات مثل محاولة إضعاف النسبية والتشكيك فيها وذلك باختلاق كثير من المفاهيم الجديدة كافتراض وصول بعض الجسيمات غريبة التسمية إلى سرعة مضاعفة لسرعة الضوء الحدية والتي بنى عليها أينشتاين نظريته؟..

إن المؤامرة أكيدة وتعتمد على خطوات غاية في المكر والدهاء، لكن مع من يكون المكر..أمع الله؟.

قد قسمنا هذا الكتاب إلى عدة أبواب هي باب العطالة نتكلم فيه حول هذا المبدأ العجيب، ثم باب السنن نذكر فيه بعض القوانين التي استنتجناها من خلال المشاهدات والتي تتوافق مع بعض آيات الله في كتابه الكريم ومع بعض الأحاديث النبوية الشريفة ومع علاقات النسبية في الزمان والمكان، التي سميناها قوانين المعارج، ثم باب الزمكان نعيد فيه شرح مفهوم التغير في الزمكان مع بعض الأمثلة لنصل إلى نتائج غاية في الخطورة، ثم باب الهجرة نبين فيه أن التقويم الهجري أدق التقاويم وأصحها على الإطلاق...ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

*   *   *

باب العطالة

العطالة وقوانين نيوتن

إن الجسم الساكن يبقى ساكنا والجسم المتحرك يبقى متحركا بسرعة ثابتة في خط مستقيم ما لم تؤثر عليه قوة تغير من حالته الحركية.

هو أول قوانين نيوتن، يعرف بمبدأ العطالة، أو القصور الذاتي، إن كان هذا القانون غير صحيح فقوانين نيوتن التالية له ليست صحيحة، ونيوتن لم يأت بهذا القانون وإنما اعتمده كمبدأ بنى عليه أفكاره، وصاحب هذا المبدأ هو العالم الإيطالي غاليلي غاليليو، ونيوتن لم يأخذ عن غاليلي هذا المبدأ فقط بل أخذ كثيرا من حساباته الدقيقة وأفكاره العميقة كمسألة سقوط الأجسام نحو الأرض بسرعة واحدة مهما كان حجمها أو كتلتها، فغاليلي هو أول من قال إن الأجسام تسقط نحو الأرض بسرعة واحدة مهما كانت كبيرة أو صغيرة، على العكس مما كان سائدا وقتها مأخوذا عن أرسطو الذي قال إن الأجسام الكبيرة الثقيلة تصل إلى الأرض قبل الأجسام الصغيرة الخفيفة.

وقد أدرجنا هذا الباب الخاص بمبدأ العطالة لنتكلم فيه، وحسب علمنا، فإنه لا يوجد من العلماء من شكك فيه حتى الآن، ومن أجل ذلك فإننا قد نحتاج إلى قراءة كتب غاليلي ونيوتن الأصلية، وسيكون أفضل أن نتفحص الأوراق والمسودات الأولى لأفكارهما حتى نستطيع دراسة هذه الأفكار بشكل جيد، ذلك لأن الأفكار الأولية التي تتغلب على فكر العالم هي الأساس الذي يبقى موجها له طيلة حياته بعد ذلك، حتى وإن قام بتطوير أفكاره تلك فهذه الأوليات تبقى ذات تأثير كبير ولو بشكل خفي لا يظهر، ولعدم حصولنا على كتبهم تلك فقد كان ملاذنا الوحيد هو ما نقل عنهما عن طريق العلماء والمفكرين، ولذلك فسيكون إلى جانب ما سنقوله حول هذه الآراء بعض الشك وعدم اليقين، وإن توصلنا إلى هذه الكتب يوما ما فإننا نعد أن نمحص كل ما نذكر الآن...

إن أول ما وصل إلينا من الحكاية أنها بدأت مع أرسطو الذي قال إن الأرض ساكنة سكونا مطلقا وموجودة في مركز الكون ولأن الشكل الكروي هو الأكثر كمالا بين كل الأشكال لذا

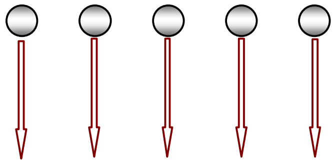
يجب على كل الأجرام السماوية من نجوم وكواكب أن تتحرك وفق أفلاك دائرية تامة الانتظام، وهذه الحركة أو أي حركة أخرى لأي جسم لا تستمر إلا ببقاء هذا الجسم على تماس مباشر مع محرك فاعل باستمرار وإلا فإن الجسم يتوقف، وقد كان هذا الفاعل في حالة الكواكب ملائكة مسخرة تخفق بأجنحتها من خلف الكوكب، ومعنى هذا الكلام أن أي جسم يتحرك يلزمه قوة تتبعه باستمرار ليحافظ على حركته مهما كانت، فالنجوم في السماء تتحرك بسبب تلك القوة والأرض ساكنة فلا قوة تؤثر فيها، ولأنه يجب بذل قوة لرفع أي جسم إلى أعلى تتناسب هذه القوة مع حجمه وثقله فإن الأجسام التي تسقط من السماء تكون سرعة سقوطها حسب ثقلها أو حسب كبرها أو صغرها، فالأجسام الكبيرة الثقيلة تصل إلى الأرض أسرع من الأجسام الصغيرة الخفيفة...

هذا هو ملخص فيزياء أرسطو حول الحركة والتحريك، وبقيت هذه الفيزياء سائدة عند العلماء والمفكرين قرابة ألفي عام بعد ذلك، حتى وقت أن وٌجد غاليلي، ذلك العالم الذي يرغب أن يجرب كل شيء وأن يشكك في كل شيء، فقد كان بالفعل عبقريا لدرجة أنه شكك في هذه الآراء الأرسطية العميقة عمق التاريخ والمقدسة بقداسة الكتاب المقدس الذي يوجد فيه بعض ما يدعمها...

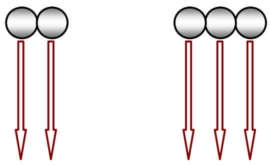
لقد ساعد غاليلي في نقد فيزياء أرسطو أمر هام بالغ الأهمية، هو انتشار أحد الأفكار القوية التي تضرب آراء أرسطو في الصميم...مسألة مركزية الأرض في الكون...فقد قدم نيقولا قوبرنيق أدلة عقلية متناسقة تؤكد أن الأرض ليست في مركز الكون وأنها ليست ثابتة بل هي تدور وتتحرك في مسار دائري، فهي تدور حول نفسها مرة كل يوم مما يفسر حركة الشمس والنجوم ويفسر مسألة الليل والنهار، وتتحرك في دائرة حول الشمس مرة كل عام مما يفسر ظاهرة الفصول الأربعة السنوية.

إذا، الأرض تتحرك ولا نحس بأي قوة تؤثر فيها، هذا يعني أنه من الممكن أن توجد أجسام تتحرك دون أن يوجد محرك فاعل يتبعها باستمرار...هذا أمر.

والأمر الآخر...هو عن سقوط الأجسام الثقيلة والخفيفة، فمن الممكن أن يكون أرسطو مخطئا فيه، فما معنى الجسم الثقيل غير مجموعة من الأجسام الخفيفة المتشابهة، ولأن مجموعة من الكريات المتشابهة (خمس كريات مثلا) تسقط كلها بنفس السرعة، فلو قمنا بتقريب ثلاث منها بعضها إلى بعض وقمنا بتقريب الاثنتين بعضهما من بعض فالمجموعة الأولى ستشكل لنا جسما ثقيلا والثانية جسما خفيفا، وهذا الأمر لا يغير من تزامن سقوط الكريات كلها وبسرعة واحدة...



خمس كريات متشابهة إذا سقطت من ارتفاع واحد تسقط إلى الأرض في نفس الوقت



سواء اقتربت الكريات من بعضها لتكون جسما ثقيلا أو ابتعدت عن بعضها لتكون مجموعة أجسام خفيفة فإن هذا الأمر لا يغير من سرعة سقوطها نحو الأرض

خفيف ثقيل

واقتنع غاليلي بصحة هذا الفرض العقلي، وحاول أن يثبت ذلك من خلال مجموعة من التجارب، ولصعوبة إجراء التجربة على السقوط الحر للأجسام بسبب أن الأجسام تسقط بسرعة في زمن قصير جدا فقد صنع مجرى مستقيما وجعله مائلا ثم قام بدحرجة مجموعة كريات مختلفة الثقل عبر ذلك المجرى من الأعلى إلى الأسفل فلاحظ أن كل الكريات تصل إلى أسفله في نفس الوقت مما يؤكد صحة فرضه.

ثم فكر في تجربة أخرى وهي أن يضع في مقابل المجرى المائل مجرى آخر يشبهه، وقام بدحرجة الكريات من ارتفاعات مختلفة فلاحظ أن كل كرية حين تصل إلى أسفل المجرى الأول تصعد عبر المجرى المقابل له بحركة فيها تباطؤ حتى تصل إلى نفس الارتفاع الذي كانت فيه في الأول ثم تعاود النزول بتسارع وتصعد عبر المجرى الأول بتباطؤ إلى نفس الارتفاع، ثم تنزل،..وهكذا...ففكر غاليلي أن الكريات تبتغي أن تصل نفس الارتفاع الذي كانت فيه دائما، فماذا لو وضعنا في أسفل المجرى الأول مجرى أفقيا مستقيما...ماذا يحدث؟...الذي يحدث حسب غاليلي أن الكرية ستواصل حركتها إلى نهاية ذلك المجرى

المستقيم، وإذا كان المجرى المستقيم طويلا جدا فستواصل حركتها فيه، ولو كان طوله بلا نهاية فإنها ستواصل حركتها إلى ما لانهاية، ما لم تصل إلى نفس الارتفاع الذي كانت فيه.
واستنتج أمرا آخر بالغ الأهمية سيغير تفكير العلماء من بعده وإلى الأبد، فقد لاحظ أن الكريات حين تصل إلى أسفل المجرى المائل بسرعة ما لتبدأ حركتها في المجرى الأفقي المستقيم أنها تواصل حركتها بنفس تلك السرعة بلا تباطؤ أو تسارع من بدايته إلى نهايته، ثم قام بجعل ذلك المجرى الأفقي المستقيم أطول أكثر فلاحظ أن الكريات تواصل حركتها بنفس السرعة دون تغيير، وبعد ذلك جعله أطول أكثر بكثير جدا مع محاولة جعل المجرى أملس قدر الإمكان فلاحظ أن الكريات تحركت بنفس السرعة، معنى هذا أنه لو توفر مجرى مستقيم طويل إلى مالا نهاية وأزلنا ما يسمى الاحتكاك الناشئ بسبب خشونة سطح المجرى أو بسبب الهواء المحيط بالكريات فإن هذه الكريات ستواصل في ذلك الخط المستقيم بنفس السرعة الثابتة إلى مالا نهاية...من هذه التجربة التي يقول بعض العلماء إن غاليلي لم يجربها فعلا وإنما هي مجرد تجربة ذهنية قام بها في عقله العبقري، قال إن التحرك في خط مستقيم بسرعة ثابتة خاصية موجودة في الأجسام لطبع فيها مخلوق معها، بل أكثر، فهو يؤكد أنه لا يستلزم وجود محرك فاعل (قوة) كي نرى الأجسام تتحرك بذلك الشكل المنتظم مثلما لا يلزم وجود قوة كي يبقى الجسم ساكنا ثابتا، إنها خاصية سماها....العطالة....وهي تعني أن الجسم غير قادر أو قاصر عن أن يغير هو بذاته من حالته التي يكون عليها.
ونذكر أن افتراض غاليلي خاصية العطالة هذه ليس سبقا منه فإن كثيرا من العلماء قبله تكلموا في هذا الأمر، ونقصد بذلك كلامهم عن أي منهما الطبيعي في الأجسام هل هي الحركة المستقيمة مثلما يقول غاليلي الآن أم هي الحركة الدائرية مثلما قال أرسطو، فقد ذهب مع أرسطو الشيخ الرئيس ابن سينا، بينما الحكيم أبو الريحان البيروني ذكر أن الحركة الدائرية حركة قسرية في الأجرام والأجسام والحركة المستقيمة هي الحركة الطبيعية...

وفي حياة غاليلي...غير بعيد... وُجد جوهان كبلر...رائد علم الفلك الحالي، الذي بناء على حساب ورصد دقيق قدم ثلاثة قوانين فلكية تصف حركة الكواكب حول الشمس وتفسر هذه القوانين بعضا من الظواهر الفلكية المحيرة والغامضة كالحركة التراجعية للكواكب في قبة السماء، فأحيانا تبدو حركة الكوكب في مساره عادية وفجأة يبدأ في التراجع إلى الخلف مدة معينة ثم بعد ذلك يعاود مسيره الأول، لقد قدم علماء الفلك منذ عهد بطليموس جهودا مضنية في سبيل تفسير هذا الأمر، حتى وقت كبلر، فبدا الأمر منطقيا جدا ومتناسقا جدا مما زاد في صمود وثبات هذه القوانين.

وقد ترك كبلر أمرا آخر غير قوانينه، هو تساؤله عن سبب بقاء هذه الكواكب حول الشمس، لم لا تنفلت مبتعدة عنها، فقرر أن قوة ما تشبه قوة المغناطيس تؤثر بها الشمس على الكواكب، هذه القوة تنقص كلما كان الكوكب بعيدا عنها...

ونذهب إلى ولزثروب ببلاد الإنجليز...في بيت ريفي بين عامي 1665 م و1666 م...المدارس والجامعات مغلقة بسبب وباء الطاعون...حيث يوجد شاب خجول، لكنه عبقري ورياضي متمكن، وكل هذه المفاهيم الغاليلية توجد في رأسه...بالإضافة إلى قوانين كبلر الرائعة، قد تمكنت منه أيضا...ما هي القوة؟...ولم تسقط الأجسام نحو الأرض؟... وهل يمكن الربط بين أفكار غاليلي وقوانين كبلر؟...

وابتدأ الأمر معه... وفق قفزة فكرية عملاقة...

فلنرتب الأمر...

مبادئ غاليلي الفيزيائية ممكن أن تكون صحيحة، وكذلك قوانين كبلر، إذا، سننطلق منهما لنقربهما بعضهما إلى بعض ليرتبطا معا...

مبدأ العطالة الغاليلي نفرض أنه صحيح ...هو أول المسلمات أو القوانين.

الأجسام الثقيلة والخفيفة تصل إلى الأرض بنفس السرعة وفي نفس الوقت.

كمية مادة الجسم الثقيل أكبر من كمية مادة الجسم الخفيف، كمية مادة الجسم تسمى الكتلة، نرمز لها بالرمز: ك.

لـو قمنـا بعمليـة توقيـف جـسمين سـاقطين سـقوطا حـرا بواسـطة قـوة ومـن نفـس الارتفـاع فسنستعمل قوة أكبـر لتوقيف الجسم ذي الكتلـة الأكبـر وقـوة أقل لتوقيف الجسم ذي الكتلـة الأصغر، هذا يعني أن مقدار القوة التي يجب أن نستعملها لتوقيف الجسم الساقط سيتناسب طردا مع مقدار الكتلة الموجودة فيه، ونكتب: ق α ك.

لو قمنا بعملية توقيف جسم مرتين، مرة باستعمال قوة كبيرة ومرة باستعمال قوة صـغيرة فإنه في المرة الأولى سيتوقف في زمن أقل من المرة الثانية، نقول إن القوة الكبيرة غيرت من سرعة الجسم بشكل (أسرع) من القوة الصغيرة، نسمي تغيير السرعة خلال زمن التسارع ونرمز له بالرمز: تع.

هذا يعني أن مقدار القوة التي يجب أن نستعملها لتوقيف الجسم الساقط سيتناسب طردا مع التسارع أيضا، ونكتب: ق α تع

وكنتيجة نهائية نكتب: { ق α ك ، ق α تع } ⇐ ق α ك.تع

هذا عن الأجسام الساقطة نحو الأرض، فهل هذا الأمر ينطبق أيضا على الأجسام التـي تتحرك بشكل أفقي، على سطح الأرض؟...نعم، فلا يوجد فرق بينهما، فالذي نحس به أثنـاء رفعنا جسما إلى أعلى هو نفسه ما نحس به حين ندفع جسما في طريق أفقي ... << يسمى هذا المبدأ تكافؤ الكتلة الثقالية والكتلة العطالية، ويقال إن غاليلي هو أول من ذكره >>.

ومن خلال هذه المفاهيم سنستنتج أنه إذا كان مبدأ العطالة الغاليلي صحيحا فإن الجسم يخرج عن حالته العطالية، فقط، إذا وجدت قوة تؤثر عليه لتكسبه تسارعا.

هو القانون الثاني من قوانين نيوتن...يسمى قانون التحريك.

والجسم يجب أن يبقى في حالته العطالية، لذلك فإذا ما حاولنا تغيير هذه الحالة بتطبيق قوة عليه لتحريكه أو إيقافه أو تغيير سرعته فإنه سيقاوم هذا بقوة معاكسة لتلك القوة ومساوية لها في المقدار،لأنه يرغب أن يبقى في حالته الأولى، وهذا أمر مهم وسيكون القانون الثالث من قوانين الحركة والتحريك: لكل فعل رد فعل يساويه ويعاكسه في الاتجاه.

وتغيير الحالة العطالية ليس فقط حين نغير من السرعة فتوجد حالة أخرى هي تغيير الخط المستقيم الذي يسلكه الجسم، فأمر الخط المستقيم مهم أيضا، فلو حاولنا تغيير المسار المستقيم لجسم يتحرك بسرعة ثابتة بتطبيق قوة عليه، وإن لم نغير من سرعته وغيرنا فقط مساره المستقيم فإنه سيطبق قوة معاكسة لتلك القوة ومساوية لها، فالخط المستقيم شرط آخر للحالة العطالية.

إننا بهذا القانون الأخير يمكننا أن نفسر كثيرا من الأمور كتصادم الأجسام وحركيات السوائل وأيضا سيساعدنا في تفسير نتائج قوانين كبلر..كل شيء يسير بتناسق كبير، بقي فقط أن تكون هذه القوانين عامة تصف كل حركة في الكون، حتى الحركات التي لا تتفق مع مبدأ العطالة كالحركات الدائرية التي تقوم بها الكواكب حول الشمس، ولهذا فيجب أن نأخذ برأي كبلر الذي قال بوجود قوة تشبه قوة المغناطيس تؤثر بها الشمس على الكواكب، وهذه القوة تنقص بزيادة البعد عنها، ما هي هذه القوة وكيف نحسبها؟،لابد أن لها قانونا ما.. فلنرتب الأمر مجددا...

الأصل في الحركة، إن كانت الأجسام تتحرك هو وفق مبدأ العطالة، أي وفق خط مستقيم.

والأجسام كتفاحة مثلا دائما تسقط إلى الأرض أي نحو الأسفل، وهذا السقوط ليس بسرعة ثابتة بل بتسارع مثلما أثبت غاليلي في بعض تجاربه الأخرى، فبالرغم من أن كل الأجسام تكون في لحظة ما بسرعة واحدة فإن عملية السقوط الكلية تكون وفق تغير في السرعة أي بتسارع، أي أن القوة موجودة ومؤثرة، والتفاحة ليست في حالة عطالية لأن سرعتها متغيرة، وهذه القوة تكون لها علاقة بالأرض، أو بالأرض والتفاحة معا، لأن الأرض والتفاحة يتكونان من نفس نوع المواد، ولو كانت كتلة التفاحة كبيرة جدا، أكبر من كتلة الأرض، لسقطت الأرض نحوها، فالقوة التي تجعل الأجسام تسقط نحو الأسفل هي قوة تتناسب طردا مع كتلة الأرض وكتلة الجسم الذي يسقط نحوها، ونكتب:

$$\begin{cases} \text{ق} \; \alpha \; \text{ك}_1 \\ \text{ق} \; \alpha \; \text{ك}_2 \end{cases} \Leftarrow \text{ق} \; \alpha \; \text{ك}_1 . \text{ك}_2$$

وبقي أمر البعد الذي يكون بين الجسمين، أي الأرض والجسم الساقط نحوها وعلاقته بتلك القوة...

هنا تكمن عبقرية الشاب، فلا ننسى أنه في الأصل كان رياضيا بارعا، وسنلاحظ أن كل المفاهيم السابقة كانت نتاج من سبقه إلا هذه فهي له وحده...لقد فكر كالتالي:

إني أريد أن أعرف مقدار البعد الذي تتناسب معه القوة التي تنشأ بين الكتلتين..

ومن القوانين الثلاث التي استخلصتها فقد صرت أتعامل مع مجموعة مقادير فيزيائية هي في الأصل متغيرة، فمثلا السرعة تُعرف أنها التغير في المسافة بالنسبة إلى التغير في الزمن، والتسارع هو التغير في السرعة بالنسبة إلى التغير في الزمن، فكيف أتعامل مع هذه الكميات المتغيرة، إنني لو قمت بتثبيتها زال مفهومها وزالت هي أيضا، فلو ثبَّتُّ السرعة في الزمن لما وجد تسارع أو تغير في السرعة، ولهذا، فيجب أن أجد طريقة ما للتعامل مع هذه المفاهيم المتغيرة باستمرار، وذلك أن أتعامل معها وفق هذا التغير...

ولعجيب الأمر أن هذا الشاب كان قد اكتشف نوعا من الرياضة تتعامل مع هكذا مفاهيم، لها كثير من المسميات منها: الحساب المتغير، التفاضل والتكامل، أما هو فقد سماها: الفروق المستمرة...

وانطلاقا من :

1- قانون العطالة.

2- قانون التحريك: ق α تع.

3- قانون كبلر الأول: قانون الشكل الإهليجي.

4- قانون كبلر الثاني: قانون أن الكوكب حول الشمس يمسح في حركته زوايا متساوية في أزمنة متساوية.

5- مفاهيم رياضة الفروق المستمرة.

وجد في مجموعة من المعادلات، في بضع صفحات، أن القوة التي تنشأ بين الكتلتين تتناسب قيمتها مع مقلوب مربع البعد بينهما.

ونكتب: $ق \ \alpha \ \frac{1}{ب^2}$

وكنتيجة نهائية: القوة تتناسب طردا مع ضرب الكتلتين وعكسا مع مربع البعد.

ونكتب: $ق \ \alpha \ \frac{ك_1 . ك_2}{ب^2}$

يسمى هذا القانون قانون الجذب العام وتسمى تلك القوة قوة الجاذبية.

وبعد ذلك، وإذا كانت هذه القوة توجد بين كل الأجسام مهما كانت، فالسؤال، لم لا تسقط الكواكب نحو الشمس مثلا، وهي ذات الكتلة الأكبر حسب ما يبدو كما تسقط التفاحة نحو الأرض؟..

الجواب عن هذا السؤال عن طريق مبدأ العطالة:

فالأصل في حركة الأرض هو أنها تتحرك وفق مبدأ العطالة، في الكون لوحدها مثلا، في خط مستقيم، وتسير بسرعة ثابتة، فلو وجدت الشمس بكتلتها العظيمة على بعد معين منها، فستنشأ قوة عن طريق قانون الجذب العام، نسميها فعلا أولا، تبدأ الأرض في الخروج عن عطالتها بالانحراف نحو الشمس لتسقط نحوها، لكن عطالة الأرض ستقاوم برد فعل متناسب مع تلك السرعة التي كانت فيها من أجل المحافظة على تلك العطالة، فالعطالة تتناسب مع كتلة الجسم ومع السرعة التي يتحرك بها أيضا، أي أنه كلما كانت سرعة الأرض كبيرة كانت القوة التي تقاوم بها كبيرة والعكس صحيح، فإذا كانت الأرض تسير في الأصل بسرعة صغيرة لا تتناسب مع بعدها عن الشمس فإنها حتى لو حاولت مقاومة فعل الشمس الجاذب ستسقط نحوها لصغر مقدار القوة المقاومة بالنسبة إلى قوة الشمس الجاذبة، أما إن كانت سرعة الأرض مناسبة لذلك البعد فإن رد الفعل سيكون مساويا لفعل الشمس، وهذا يعني أنه ستبقى خاضعة لفعل ورد فعل متساويين، ولا يكون هذا إلا إذا بقيت الأرض في حالة الانحراف الدائم في مسار دائري، فلو سلكت خطا مستقيما بعد ذلك لزال تأثير قانون الفعل ورد الفعل لأنها ستكون في حالة عطالة مجددا، ولهذا فالأرض لن تسقط

أبدا ولن تبتعد أيضا، فهي تدور حول الشمس إلى الأبد...وقد توجد أجسام أخرى (كواكب) في أماكن متفاوتة البعد عن الشمس، فسيحدث التالي:

1- الكوكب الذي تكون له كتلة أو يتحرك بسرعة متناسبة مع بعده عن الشمس بحيث يتحقق ما قلناه عن الأرض سيبقى في مداره.

2- الكوكب الذي تكون له كتلة أو يتحرك بسرعة غير متناسبة مع بعده عن الشمس فإما أن يسقط نحوها أو أن يفلت بعيدا عنها.

3- سنلاحظ أنه كلما اقترب الكوكب من الشمس كانت قوة الجذب بينهما أكبر فلزم أن يكون الكوكب أسرع في دورانه حولها وهذا تصديق لقانون كبلر الثاني.

4- نلاحظ، أيضا، إذا كان مدار الكوكب إهليجيا فعندما يكون قريبا من الشمس سيحتاج إلى سرعة أكبر منها عندما يكون بعيدا عنها، ليبقى في ذلك المدار ثابتا.

5- إنه من خلال معرفة بعد الشمس عنا ومعرفة كتلة الأرض فإننا سنعرف كتلة الشمس، وحينها بمجرد معرفة بعد أي كوكب عن الشمس يمكن معرفة سرعته وكتلته وكثافته..

إن ما جاء به نيوتن هو نظام كامل لوصف الكون الذي نحيا فيه، وقد قيل إن العالم يحكمه قانون واحد وقد اكتشفه نيوتن.

<< ننبه إلى أن ما قدمناه حول قوانين نيوتن ليس بالضرورة أن يكون قد تم كذلك بالفعل، ونقول إن ما وصلنا عن نيوتن وفكره هو عن طريق كتابه، المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية، وهذا الكتاب تمت مراجعته من طرف نيوتن على الأقل ثلاث مرات على مدار عشرين سنة أو أكثر ..فنحن حاولنا أن ندخل في رأس نيوتن وهو في قريته في بداية حياته العلمية وهذا أمر مهم، والله أعلم >>.

نسبية الحركة الغاليلية

لقد ترك غاليلي كثيرا من المفاهيم فهو يعتبر عن جدارة أبا فيزياء نيوتن الحقيقي، ذلك أنه ترك لنيوتن الفيزياء على طبق من ذهب، ومن الأشياء المهمة التي ذكرها غاليلي نسبية الحركة بين المراجع العطالية، فنحن نحتاج في وصف حركة جسم إلى مرجع، وقد يختلف

هذا الوصف من مرجع إلى آخر حسب حالته الحركية...

إننا نصف سرعة سيارتين في الطريق إحداهما بسرعة 30 والأخرى بسرعة 50، وهذا الوصف هو بالنسبة إلى الطريق الساكنة وهي مرجع عطالي ثابت، أما سرعة ذات 50 بالنسبة إلى ذات 30 فهي فقط 20، والأمر يتم وفق ما يسمى التحويلة، بجمع أو طرح السرعات بعضها من بعض وهو أمر عادي، بل أكثر، إننا يمكن من خلال هذا أن نصف تأثير القوى في داخل إحدى السيارتين كوجود جسم متسارع في السيارة الأولى، فلو حسب فرد في هذه السيارة تسارعا لذلك الجسم قدره 3 فإن فردا في السيارة الثانية سيحسب نفس القيمة لذلك التسارع، نسمي هذا المبدأ تماثل القوانين الحركية والتحريكية في كل المراجع العطالية.

هذه هي قوانين نيوتن...لقد انطلق من مبادئ العلماء الذين سبقوه، وقوانينه الثلاثة وقانون الجذب العام هي فرضيات أو مسلمات ينطلق منها العالم في تفسير الظواهر من حوله، يقول نيوتن في هذا الأمر...بما أن كل ما لا نستطيع استنتاجه من الظواهر الطبيعية هو عبارة عن ظنون، والظنون لا يمكن أن نقبلها في الفلسفة التجريبية (الفيزياء) فعلينا إيجاد فرضيات مستقاة من الظواهر ثم تعميمها بواسطة الاستقراء...ويعاود في موضع آخر...أود التأكيد أن ما أكتبه يعتبر مجرد افتراض، قد يكون بعيدا كل البعد عن الحقيقة.. حتى لو وضعت افتراضات أؤمن أنها خاطئة إلا أن أخطاءها لا تمنع أن يكون ما يستنتج منها صائبا...

والمسلمات لا تحتاج إلى برهان رياضي لإثبات صحتها، وإنما تحققها وتصدقها الشواهد الموجودة من خلال تفسيرها لها، فمسلمات نيوتن صارت قوانين قوية جدا لأنها قامت بتفسير الظواهر الكونية وفق منطق عقلي بسيط بل وقدمت تنبوءات تحققت فيما بعد فعلا، مثل قصة اكتشاف الكواكب البعيدة في النظام الشمسي كما تنبأت بقضية الأقمار الصناعية وإمكانية السفر في الفضاء والوصول إلى القمر وقد حدث هذا الأمر!..

* * *

قد أنهينا شرح مبادئ غاليلي ونيوتن، هي مبادئ تبدو متناسقة بعضها مع بعض، وعرفنا مدى قوتها وصمودها، لكن الأسئلة كثيرة...

هل هذه القوانين صحيحة؟...هل هذا التفسير لكون الخالق سبحانه وتعالى هو التفسير الوحيد؟...هل مبدأ العطالة الغاليلي صحيح ؟...هل الطبيعي في حركة الأجسام هو فعلا الخط المستقيم ؟...لم لا يكون الطبيعي هو الحركة الدائرية مثلما قال أرسطو؟...فكل شيء من حولنا يتحرك في مسار دائري، وكل شيء له شكل كرة، أليس هذا أجدر أن نفرض مبدأ عطالة وفق هذا المسار الدائري؟...هل أفكار غاليلي ونيوتن فيما يتعلق بعلاقة القوة والحركة صحيحة؟...ألا يمكن أن يكون أرسطو هو الذي يقترب من الصواب؟...ألا يمكن أن توجد علاقة بين القوة والسرعة حتى وإن كانت هذه السرعة ثابتة؟.

إننا يمكن أن نرد على غاليلي حين أجرى تجاربه بدحرجة الكريات على المجرى المائل ووصلت إلى أسفله في وقت واحد وبسرعة واحدة أن هذا الأمر لا يتنافى مع رأي أرسطو في أن القوة ملازمة للحركة أو السرعة، فهذه الكريات نزلت وفق تسارع موجب أي تغير في السرعة بالتزايد، وهي كانت تقترب من الأرض في كل لحظة، ونيوتن يقول في قانون الجذب العام إن القوة تزداد كلما اقترب الجسم من الأرض....فزيادة السرعة ناتجة عن زيادة القوة الناشئة بين الأرض والكريات، والتناسب يكون بين القوة والسرعة وليس بين القوة والتسارع...

وسنسأل سؤالا لم نكن لنسأله لولا توفيق الله سبحانه وتعالى في اكتشافنا لأفلاك القوة، ولم نجد هذا السؤال في أي كتاب إلى درجة أننا شككنا في كونه سؤالا صحيحا...

قال نيوتن في قانونه الثاني، قانون التحريك، إن التأثير بالقوة على الجسم يجعله يغير من سرعته وفق تسارع ثابت...لكن، كيف يكون هذا التأثير من الناحية التجريبية الحقيقية؟...هل يكون دفعة واحدة أم بالتدريج؟...

ونشرح أكثر...لو طبقنا قوة مقدارها 3 نيوتن على جسم من أجل تحريكه من السكون، هل نطبق 3 نيوتن مباشرة بقيمتها دفعة واحدة أم يكون التطبيق كالتالي:

الجسم ساكن القوة المؤثرة عليه تساوي 0 ن، نبدأ في التأثير بقوة 1 ن ثم نزيد 1 ن أخرى فتصبح 2 ن و نزيد 1 ن أخرى فتصبح 3 ن.

ويتم الأمر في زمن متناه في الصغر إلى درجة أننا لا نحس بهذا التغير في القوة ولا نحسب سوى القوة النهائية التي هي 3 ن، وفي أثناء هذا التغير في القوة نلاحظ تغيرا في السرعة نسميه تسارعا...

لقد فكرنا في هذا الأمر بجدية وقلبناه على كل الاحتمالات ووجدنا أنه من الممكن أن يكون صحيحا، بل ويمكن أن نتصور قوانين حركة وتحريك بناء على هذا الأمر...

وهذا يعني أن علاقة التحريك ستكون كالتالي...التأثير على الجسم بقوة وفق تغير ثابت لها يؤدي إلى تغير في السرعة ثابت....ونكتب: ت ق α تع أو ت ق α ت سر، ويستلزم ق α سر، أي أن القوة تتناسب طردا مع السرعة وليس مع التسارع.

ومعنى ذلك أن أرسطو كان محقا في أن القوة يجب أن تكون ملازمة للسرعة أو الحركة، وأي قيمة ثابتة لقوة ستترجم إلى حركة ذات سرعة ثابتة، أو نقول، بتوفيق منه سبحانه، إن القوة والحركة هما وجهان لعملة واحدة، فإذا حضرت القوة غابت الحركة، وإذا حضرت الحركة غابت القوة، وهذا يفسر حالة انعدام الجاذبية في السقوط الحر، كما يفسر مسألة تكافؤ الكتلة العطالية والكتلة الثقالية، فالأمر كله قوة مترجمة إلى حركة، وما نحسه من كتلة عطالية هو قوة تتناسب مع سرعة الجسم أثناء حركته وهو نفسه ما نحسه من كتلة ثقالية، وذلك حسب كتلته، إننا ندعو أهل العلم والإيمان إلى التفكير بجدية في هذا الأمر فمن الممكن أن يكون ما نقوله هو الأصح...

وإلى مبدأ العطالة...القانون الأول من قوانين نيوتن...لقد أجرى غاليلي تجربته الشهيرة حول دحرجة الكريات عبر المجرى المائل وحين وصلت إلى أسفله صنع لها مجرى أفقيا مستقيما فلاحظ أن الكريات تواصل طريقها بسرعة ثابتة هي السرعة التي وصلت إليها لحظة وصولها بداية هذا الطريق المستقيم، وتصور أنه لو كان المجرى المستقيم طويلا

إلى ما لانهاية فإن الكريات ستواصل حركتها بسرعتها الثابتة إلى مالا نهاية، وقد قرر أن هذا الأمر هو الطبيعي في الأجسام مغلبا رأي البيروني على رأي ابن سينا وأرسطو..

نقول لغاليلي أنت لست بحاجة إلى مجرى مستقيم طوله مالا نهاية لتتأكد من صحة مبدأ العطالة..أنت بحاجة إلى مجرى طوله 40000 كم فقط، وحين تدفع كرياتك فيه فإنها بعد مدة ستجدها قد عادت إليك من خلفك...

نحن لا نعرف الطريقة التي صنع بها غاليلي مجراه المستقيم، لكن، نؤكد أن خطا مستقيما حقيقة طوله عدة أمتار وخطا آخر هو جزء من دائرة ضخمة محيطها 40000 كم بنفس الطول لا يمكن التفريق بينهما من حيث الاستقامة أو الانحناء مهما استعملنا من أجهزة دقيقة...

وغالب الظن أن غاليلي صنع مجراه المستقيم بطريقة عامل البناء....فعامل البناء حين يريد التأكد من استقامة أفق جدار يستعين بالآلة المعروفة التي تعتمد على مستوى الماء، وخط مستوى الماء هو نفسه خط مستوى البحر...وخط مستوى البحر خط منحن يبين محيط دائرة الأرض الذي طوله 40000 كم...وهذا الانحناء لا يظهر إلا في حالة المسافات الطويلة جدا، ونلاحظ ذلك بوضوح حين نرى السفن قادمة من أعالي البحار ونحن على الشاطئ، فيظهر أعلاها أولا دلالة على ذلك الانحناء..إن مجرى غاليلي الذي في ظاهره مستقيم هو في حقيقته جزء من خط دائري الذي هو محيط الأرض الكروية، وأي جزء من دائرة حتما سيكون خطا منحنيا...، والأجسام لطبع فيها (تعرف) أن مجرى غاليلي الذي صنعه هو جزء من دائرة، فالطبيعي هو السير في مسارات دائرية...

ومبدأ العطالة الحقيقي هو: إن الأجسام تتحرك دائما في مسارات دائرية بسرعة ثابتة تتناسب وقوة ثابتة تكون قد أثرت فيها...

إن قانون نيوتن للجذب العام ولغرابة الأمر يصعب أمر التحقق من صحة مبدأ العطالة الغاليلي، فوفق هذا القانون فإن كل الكون مملوء بالقوى المتغيرة الناتجة عن تجاذب

الأجرام الكونية، وهي قوى مركزية، فيستحيل أن نجد جسما يتحرك وفق خط مستقيم دون أن يتأثر بقوى متغيرة...

فكيف يمكن التأكد من صحة هذا المبدأ، ألا يعتبر مبدأ وهميا مجردا غير واقعي؟...

لم نعتمد على مبدأ أو مسلمة فكرية لا نستطيع أن نجزم أنها صحيحة وأحد القوانين المدعمة لها ينفي واقعيتها...قانون الجذب العام...إن وجود القوى المركزية في كل الكون يجعل مبدأ عطالة وفق مسار دائري أقرب إلى الواقع والتحقيق من مبدأ عطالة وفق مسار مستقيم..فلم لا تكون الحركة وفق المسار الدائري هي الحركة الطبيعية للأجسام؟.

<< القوة المركزية هي القوة التي يشمل حاملها مركز دائرة، قد تكون جهتها إلى الداخل مثل قوة جاذبية نيوتن أو إلى الخارج مثل القوة الطاردة المركزية، ونحن لا نرى وجودهما بالشكل الذي تذكره قوانين نيوتن، فهذه القوى موجودة بناء على وجود أفلاك القوة >> .

إن هذا المبدأ سيجعلنا نتصور كونا متناسقا مع الكون الذي نحياه بشكل أفضل من مبدأ العطالة وفق خط مستقيم، فالمرجع العطالي الحقيقي والواقعي هو كل الأجرام الكونية التي نراها تتحرك في قبة السماء في مسارات دائرية، وهو يتحقق فيه مبدأ آخر مهم في الكون هو تماثل القوانين الفيزيائية كلها مثلما هو محقق على سطح الأرض التي تتحرك في مسار دائري...

إن قيام هذه الأجرام بحركتها الدائرية والدورانية تلك وفق سرعة ثابتة بسبب قوة ما ثابتة تتناسب مع تلك السرعة، ونحن لا نحس بتلك القوة لأنها مترجمة إلى سرعة، وكأن وجود الحركة يعني حجب القوة التي سببتها، وهذا أمر غاية في الأهمية بالنسبة إلينا، لتفسير أهم الفرضيات التي صرنا نؤمن بها، وجود القوة اللانهائية، فحتى إن وجدت القوة اللانهائية فإنها ستترجم إلى حركة بسرعة في لمح البصر وستكون محجوبة عنا في هذه الحالة...

لكن ماذا عن الحركات التي تبدو لنا مستقيمة، أي الحركات غير العطالية بمفهوم العطالة الجديد؟...

إنـه لا يوجـد غيـر الحركـات المتـسارعة أو المتباطئـة مثـل الـسقوط الحـر نحـو الأسـفل أو الـصعود...إن هـذه الحركـات تكـون عـن طريـق تـأثير قـوى متغيـرة، حتـى إن كانـت قـوى مركزية إلا أنها تقوم في هذه الحالة بتغيير المسار الدائري فقط، مثلا، من مسار أسفل إلـى مسار أعلى منه أو العكس، أما في حالة تغيير القوة على الجسم بشكل أفقي مع الأرض فهذا يؤدي إلى تغير في السرعة يتناسب مع هذا التغير في القوة، أو بتغيير المسار من مسار دائري أفقي إلى آخر أفقي يصنع معه زاوية.

وبقي الأمر في قوة العطالة...أين محل قوة العطالة من هذا الأمر؟...ثم ما هي قوة العطالة؟...

قد ذكرنا من قبل هذه القوة، هي قوة فعالـة فـي مستوانا، وتوجد عندما يقاوم الجسم مسألة عطالته الغاليلية، إذ تنشأ في حالة المرجع غير العطالي المتسارع، ويحس بها مراقب يكون داخل هذا المرجع، وتكون ثابتـة فـي حالـة المرجـع الـذي يتحـرك حركـة متسارعة بانتظـام، وتكون جهتها معاكسة لجهة القوة المؤثرة التـي تسبب التغير في السرعة، تتناسب قيمتها طردا مع الكتلة والسرعة، وفـي حالـة الحركـة الدائريـة المنتظمـة فإنهـا تنـشأ أيـضا، وتكـون جهتها إلـى الخارج، فهي التـي تـدفع براكـب الـسيارة فـي المنعرجـات نحـو خـارج المنعـرج، حاملها يشمل مركز المسار الدائري وتسمى القوة الطاردة المركزية...هذه هي قوة العطالـة التي قال عنها نيوتن إنها تتسبب في ثبات الكواكب فـي مساراتها حول الشمس، وموجـودة معنا على سطح الأرض...

ونقول إنه لا يوجد فرض أفضل من فرض...ففرضنا لمبدأ عطالـة وفق مسار دائري لن يغير من الأمر شيئا، فما نحس به من قوة عطالـة معاكسة لحركـة الجسم حين نـؤثر بتغيـر في القوة أو مـا نحـس بـه من قوة طـاردة مركزيـة فـي حالـة الحركـة الدائريـة سببه مقاومـة الجسم للتغير في طبيعته العطالية التي هي وفق مسار دائري، فالأصل هو المسار الدائري وليس المستقيم، وقوة العطالـة التـي تنـشأ لأن الجسم لا يرغـب أن يغيـر مـن حالتـه العطاليـة

وفق هذا المسار الدائري...فكل حركة منتظمة على سطح الأرض نحسبها في خط مستقيم هي في حقيقتها وفق خط دائري الذي هو محيط دائرة سطح الأرض الكروية.

ونؤكد أن حركة الكواكب حول الشمس لا تخضع لقانون الحركة الدائرية التي تؤدي إلى قوة العطالة المتجهة إلى خارج المسار الدائري، القوة الطاردة المركزية، إن حركة الكواكب بالدرجة الأولى هي دورانية انسحابية (متدحرجة) على هذا المسار الدائري وفق مبدأ العطالة الجديد، وليس لها علاقة ببعدها عن مركزه أو بـ (كتلتها)، تتدحرج مثل تحرك عجلة سيارة تسير على الطريق، لكن هذه العجلة تتدحرج على محيط دائرة كبيرة (من الزمكان الأقوى) محيطة بها، وهذه الحركة الدورانية الانسحابية هي المتسببة في الحركة الدائرية المعروفة للكواكب ولها علاقة فقط بمبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج..ويوجد أمر من خلاله نؤكد كلامنا هذا..بأن الحركة الدورانية للكواكب (دورانها حول محورها أو بتعبير أصح دوران أفلاك الكواكب حول محور هذه الأفلاك الذي ينتج عنه الليل والنهار) هي المتسببة في حركتها الدائرية حول الشمس وبالتالي التشكيك في مسألة قوة العطالة أو القوة الطاردة المركزية التي تنتج عن هذه الحركة الدائرية هو:

يؤكد العلماء الآن أن لكل كوكب يوما خاصا به ينتج عن دورانه حول نفسه يسمى يوم الكوكب، يحسبونه باليوم الأرضي، ومدة هذا اليوم تبقى ثابتة طيلة دوران الكوكب حول الشمس، مثل ثبات يوم الأرض في كل نقطة في مسارها حول الشمس، فمثلا يدور المريخ حول نفسه في 24 سا،37 د،23 ثا، لكن، حسب مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج هذه المدة لن تكون ثابتة، إن فترة دوران أي كوكب حول نفسه ستختلف من نقطة إلى أخرى في مداره حول الشمس، بالنسبة إلينا سكان الأرض، وهذا الدوران يسبب السرعة الخطية للكوكب في مساره الدائري مع مراعاة المعارج، حتى الأرض ينطبق عليها هذا القانون، فاليوم الأرضي عندما تكون الأرض في (حضيضها) أكبر قليلا من اليوم الأرضي عندما تكون في (الأوج) أو في أية نقطة من مدارها حول الشمس، لكننا لن نحس بهذا الإختلاف لأننا من ضمن هذه الأرض ونخضع لمسلمة النسبية الأولى، تماثل القوانين الفيزيائية،

ويمكن أن يحس بهذا الإختلاف ملاحظ خارجي، أما إذا راقبنا المريخ أو أي كوكب آخر وحسبنا يومه في نقطتين مختلفتين متباعدتين من مداره أو في نقطتي (الأوج والحضيض) فسنلاحظ هذا الإختلاف في مقدار اليوم المريخي، وهذا الأمر ينطبق على فترة دوران الأقمار حول كواكبها أيضا، فهي تختلف من نقطة إلى أخرى في مدارات هذه الكواكب حول الشمس بالنسبة إلينا، فإذا ما قسنا فترة دوران أي قمرمن أقمار المشتري، مثلا، في نقطتين متباعدتين من مداره حول الشمس فسنجدها مختلفة، ويحتاج الأمر إلى مثابرة في الرصد مع الدقة العالية ومراعاة أن تكون النقطتان متناظرتين بالنسبة إلى القطرالأكبر للمدار الإهليجي الظاهري، أو أن يتم الأمر بطريقة مختلفة قليلا، كأن نقوم بالقياس والمشتري في نفس النقطة في مداره بينما الأرض هي التي تختلف نقطة وجودها في مدارها أثناء الرصد، ونقطتا وجود الأرض في هذه الحالة يجب أن تكونا متناظرتين بالنسبة إلى القطر الأصغر لمدارها أيضا، وسنجد اختلافا في فترة دوران المشتري حول نفسه أو فترة دوران القمر حول المشتري، ذلك لأن زمن دوران الأرض حول نفسها (اليوم الأرضي) هو الذي اختلف بالنسبة إلى المشتري...

ولئن صح ما نقول، وهو بإذن الله صحيح، فمعنى هذا أن تفسير حركة الكواكب بناء على مبدأ العطالة الغاليلي خطأ فادح، بل إن مبدأ العطالة الغاليلي في حد ذاته سيكون وهما لا أساس له من الواقع...إننا نطلب من كل فلكي مسلم له من إمكانيات الرصد الفلكي أن يتأكد مما نقول، وذلك إن شاء رب الأرض والسماء نصر من عنده سبحانه وتعالى...ونسأل..إن صح ما نقول...ووجد أهل الفلك اختلافا في مقدار أيام الكواكب في مسارها (الإهليجي)..فلم لا يكون هذا الاختلاف على يوم الأرض في مسارها (الإهليجي)؟...ليس من جواب غير ثبات السرعة مع مراعاة المعارج ومسلمة النسبية الأولى، تماثل القوانين الفيزيائية...

أما إن وجد أهل الفلك ثباتا في أيام الكواكب وهي تدور حول الشمس فإننا نعتذر إليهم...ونعتذر إلى نيوتن وماكسوال وأينشتاين وبلانك وبور...عن كل ماورد في كتاب المعارج، والحمد لله على كل حال...والله أعلم.

العطالة ونسبية أينشتاين

قد كان لنيوتن السبق في نهج منهج التفكير العلمي، وذلك عن طريق ربط الظواهر الكونية بعلم الرياضة، بجعلها تتوافق مع علاقات رياضية عقلية تبدو صحيحة، وكان لعلماء أهل الغرب من بعده باع طويل في هذا الأمر، وكانت محاولاتهم كثيرة في فهم الكون المحيط بهم، ولأن قوانين نيوتن مركزة أكثر على مسألة الحركة والتحريك بين الأجسام، فإن المجال الثاني في العلوم الحسية لم يتطور على يديه كثيرا، ونقصد به مجال علوم الضوء والكهرباء وظواهر المغناطيس، فهي علوم تبدو في ظاهرها لا تخضع لقوانين نيوتن المادية...فتصدى لهذه العلوم كثير من العلماء كفرادي ولابلاس وهويجنز، لكن، عالما واحدا استطاع أن يلم كل قوانين الكهرباء والمغناطيس والضوء في أربعة قوانين تصف كل هذه الظواهر، إنه العالم الفذ جيمس ماكسوال الذي أكد فيها أن الضوء يتحرك في الأثير، ذلك الشيء الذي لا يمكن رؤيته أبدا، بسرعة ثابتة دوما، كما أكد على طبيعة الضوء الموجية، وأنه مكون من نوعين من مجالات القوة الغريبة هما المجال الكهربائي والمجال المغناطيسي...وقد كانت فرضية الأثير الذي يملأ الكون موجودة منذ القديم، لكن ماكسوال أعطى دفعة قوية لها، فالضوء الذي يتحرك كالأمواج لا بد أن يوجد له وسط يتحرك فيه، فكان الأثير جاهزا لذلك مما أعطى الثبات والقوة لقوانين الكهرومغناطيسية الأربعة...

وبرغم أعمال علماء أهل الغرب الجبارة من أجل تثبيت وترسيخ هذه العلوم التي هي أساس حضارتهم إلا أنه بقيت بعض الظواهر التي ناقضت أفكارهم، خاصة بعض المسلمات الأساسية الأولية التي قامت عليها هذه العلوم، منها فرضية الأثير وعلاقته مع الضوء...وبانت هذه المفارقات في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد العالمين مشلسون ومورلي حيث قاما بتجربة للتأكد من وجود هذا الأثير فوصلا بعد كثير من التجارب الدقيقة إلى نتائج سلبية غير ما كانا يتوقعان مما شكك في الأثير ووجوده وفي كثير من المفاهيم الأخرى، خاصة مفاهيم الحركة الغاليلية.

وغير بعيد...

شاب ليس كغيره من الشباب، اسمه ألبرت أينشتاين، كان يسير في نفس النهج حول التشكيك في الأثير، عن طريق قوانين الكهرومغناطيسية، وابتدأ الأمر حول مسألة دراسة الظواهر الفيزيائية من خلال مرجعين، فالعلماء يحتاجون إلى تحويل يساعدهم في دراسة ظاهرة ما في مرجع ساكن مثلا وهم موجودون في مرجع متحرك أو العكس، وكان التساؤل دوما هل تبقى تلك الظواهر هي نفسها أم لا؟، وأسهل التحويلات هي التي تتم بين المراجع العطالية، أي أنه يفضل أن تكون ثابتة بعضها بالنسبة إلى بعض أو أحدهما متحرك بحركة مستقيمة منتظمة بالنسبة إلى الآخر، ويختصر الأمر بقولنا إن المرجع الساكن ساكن بالنسبة إلى الأثير والمرجع المتحرك متحرك بالنسبة إلى الأثير، فالأثير يوفر لنا راحة كبيرة في دراستنا لكل الظواهر الحسية الموجودة في عالمنا، وأينشتاين، عن طريق قوانين ماكسوال التي تقول بثبات سرعة الضوء في الأوساط المتجانسة لاحظ أن هذه القوانين تكون صالحة في حالة المراجع الساكنة بالنسبة إلى الأثير، أما إذا وُجد مرجع عطالي متحرك بالنسبة إلى الأثير فإن ملاحظا ساكنا سيجد تعارضا في وصف قوانين ماكسوال فيه، مما يشكك في قوانين ماكسوال في حد ذاتها أو يشكك في الأثير...من أجل ذلك أكد أينشتاين على وجوب تغيير طريقة تفكير العلماء في تعاملهم مع الضوء على أنه يشبه الأجسام، ولتفسير النتائج السلبية لتجربة مشلسون ومورلي وقوانين ماكسوال في مجال التحويل من مرجع إلى آخر يجب أن نتعامل مع الضوء على أنه وحدة مختلفة عن بقية الظواهر العلمية المعروفة خاصة فيما يتعلق بسرعته...يجب أن تكون سرعة الضوء ثابتة في الوسط المتجانس، ويجب أن تكون حدية لا يمكن أن لأي جسم أن يصل إليها، ولأنها حدية وثابتة فهذا يعني أنه يجب أن لا تتعلق بحركة المنبع الذي يصدره، ولتقديم نظريته بتناسق تام أكد، أيضا، على المبدأ الذي ذكره من سبقه من العلماء حول تماثل القوانين الفيزيائية في كل المراجع العطالية لكنه عمم هذا التماثل على كل القوانين وليس قوانين الحركة والتحريك...

وخرج أينشتاين بنتائج مذهلة من خلال هاتين المسلمتين، أهمها نسبية الحركة بين المراجع العطالية التي قضت على مسألة الأثير، فلا وجود للأثير، الأمر كله حركة نسبية بين المراجع العطالية، المرجع الذي يكون متحركا بالنسبة إلى مرجع ما قد يكون ساكنا بالنسبة إلى مرجع ثالث، والساكن قد يكون متحركا، وهكذا، فلا أفضلية لمرجع على آخر مهما كان، ويجب أن نصف الحركة وكل قوانين الفيزياء وظواهرها بناء على هذا المفهوم...هي النسبية الخاصة ونتائجها الغريبة التي لم تكن مألوفة، تقلص الأطوال، تمدد الزمن، نسبية التزامن، الزمكان...ما أجملها وما أحسنها!..

عيبها الوحيد، أنه لا يمكن التأكد من صحتها، بل، لا يمكن التأكد من خطئها، فالنسبية تفرض أن يكون مجال دراستها في حالة السرعات الكبيرة جدا غير المهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء، وهذا الأمر ليس متوفرا بشكل قطعي حتى الآن..ومسألة الميزون يشوبها كثير من الشك نظرا لعمره الصغير جدا وسرعته الكبيرة جدا وهو مشحون وله كتلة...

لهذا السبب أو غيره بقي أينشتاين يحس أن النسبية الخاصة التي تخص الحركة وفق مبدأ العطالة الغاليلي ليست كافية لشرح الكون الذي نحيا فيه، فالكون حسبه ينفي وجود المراجع وفق هذا المبدأ، فأغلب ما في الكون من أجسام متحركة أو ساكنة (إن لم نقل كلها) هي مراجع غير عطالية بسبب أن القوة موجودة ومتغيرة ومؤثرة في كل نقطة فيه، لذلك فيجب أن نطور النسبية لتكون صالحة لهكذا كون، فأتى بعد عشر سنوات بالنسبية العامة التي تؤكد أن مبادئ النسبية التي ذكرناها ونتائجها تنطبق أيضا على كل المراجع المتحركة (أو غير المتحركة)، بل أكثر من ذلك، فمجموعة المفاهيم التي توصل إليها عبرها مكنته من إيجاد تفسير للفعل الجاذبي الثقالي الذي ينشأ بين الكوكب والشمس (أو القوة التي تنشأ بين الأجسام حسب قانون نيوتن) وقال إنه بسبب ما سماه انحناء الزمكان، فالكوكب في الحقيقة يرغب أن يسير في خط مستقيم حسب مبدأ العطالة الغاليلي، وهو فعلا كذلك، لكنه يظهر لنا أنه في مسار منحن أو دائري، وهذا ممكن، فيوجد من علماء الرياضة من يقول بهذا الأمر، وذلك عن طريق هندسة كانت متوفرة وقتها تسمى الهندسة الكروية أو

الريمانية نسبة إلى عالم الرياضة ريمان، وبالاستعانة ببعض الأصدقاء في هذا العلم كوّن أينشتاين مجموعة علاقات في علاقة واحدة تربط بين كمية (المادة ـ طاقة) وبين درجة انحناء الزمكان من حولها، وانحناء الزمكان هو الذي يؤدي إلى رؤيتنا لمجالات القوة كسقوط الأجسام أو تحركها في مسارات دائرية أو إهليجية، وبسبب هذا الانحناء بالقرب من المادة سيبطئ الزمن (يتمدد) وتتقلص الأبعاد، لكن لا يمكن رؤية هذه الظواهر بشكل واضح إلا في حالة كميات مادية طاقوية عظيمة جدا...

ولا يتوفر هذا إلا في النجوم ذات التركيز المادي الكبير...

والشمس، النجم الأقرب إلينا التي بها كمية مادة وطاقة لا بأس بها، هي التي ستقدم لنا صحة نظرية النسبية ولو بشكل يسير، من خلال تجربة رصدية بسيطة، فإذا كان ما استنتجه أينشتاين صحيحا فإن شعاع من الضوء إذا اقترب منها سيتأثر بانحناء الزمكان مما يؤدي إلى سلوكه لمسار غير مستقيم بالنسبة إلينا، ويتم التأكد من هذا الأمر عند مراقبة النجوم الموجودة خلف الشمس... سينحرف شعاع الضوء القادم منها بالقرب من الشمس مما يجعلها تبدو لنا في غير مواضعها المحسوبة سلفا، ولا يمكن إجراء التجربة إلا في حالة الكسوف الكلي للشمس...وقد حدث...وكان الانتصار العظيم لنظرية النسبية العامة والخاصة...

نعم هكذا تمت...هذه هي النسبية، النظرية الثورية التي غيرت مفاهيم العلماء حول الزمن والمكان وهندسة الفضاء، وبرغم ذلك، فإن عددا من العلماء المتخصصين يشككون في كثير من هذه المفاهيم النسبوية خاصة مفاهيم النسبية العامة، فقد قال بعضهم إن درجة انحراف الأشعة من الممكن أن تدخل في مجال خطأ القياس فقط...وقد لاحظنا أن القليل جدا من العلماء من يشك في النسبية الخاصة...

ومن طرفنا فإن الأمر يجب أن ينطلق من عندها...فقد شككنا بقوة في مبدأ العطالة الغاليلي الذي انطلق منه أينشتاين لتقديم كل أفكاره في النسبية الخاصة، وإن كان ما ذكرناه من

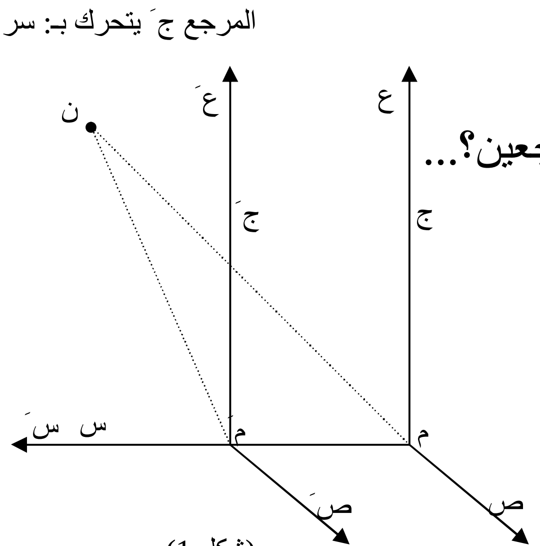
تشكيك حوله صحيحا فيجب أن تخضع هذه النسبية إلى بعض المراجعة، فمبدأ العطالة صار وفق المسار الدائري...

قد لا يوجد فرق كبير بينه وبين مبدأ غاليلي على مستوانا الأرضي، لكن الفرق سيبدو بوضوح حين ننظر إلى الكون كله...

هذا المبدأ انطلق منه أينشتاين لإيجاد مفاهيم نسبية الحركة وتمدد الزمن وتقلص الأطوال ونسبية التزامن عن طريق تحويلات لورنتز، ومن خلال التعامل مع هذه التحويلات تبادر إلى الذهن أمر يتعلق بنسبية الحركة وبنسبية التزامن.

نسبية الحركة ونسبية التزامن

إن نسبية التزامن نتيجة استنتجها أينشتاين من خلال تحويلات لورنتز عن طريق مسلمتي النسبية ونسبية الحركة بين المراجع العطالية، فأول ما وضعه في هذه التحويلات الرياضية هو رسم لمرجعين أحدهما ساكن ج والآخر متحرك بسرعة سر هو جَ، وبعد ذلك افترض ثبات سرعة الضوء وأن لا علاقة لها بسرعة المرجع المتحرك ولا الثابت، والرسم هو التالي:



(شكل 1)

وبقية تحويلات لورنتز تؤكد هذا الأمر...

وسنسأل سؤالا..هل استعمل أينشتاين فقط هذين المرجعين؟...

الجواب، إن أينشتاين استعمل مرجعا آخر ثالثا!...

أين هو؟.

إنه موجود أمامنا ولوضوح وجوده الكبير لم نره..

ولم يره أينشتاين أيضا!!.

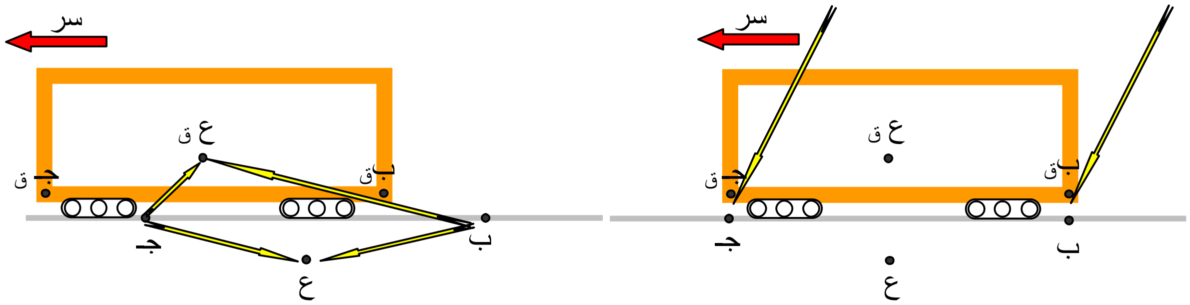
إنه الورقة البيضاء التي رسم عليها المرجعين...

قد يبدو غريبا ما نقول، بل أكثر....إنه أينشتاين نفسه الجالس أمام الورقة البيضاء...

هذا غريب!...فأينشتاين هو المرجع الخفي الذي لم يظهر في العلاقات فهو الذي حدد المرجع الساكن والمتحرك وهو من حدد جهة الحركة، ثم بعد ذلك، تدارك الوضع بأن قفز

إلى داخل المرجع المتحرك ليحقق نسبية الحركة فأعطى للسرعة الإشارة السالبة (ـ سر)، ويفترض حين قفز إلى ذلك المرجع المتحرك ألا يقلب إشارة السرعة بالسالب، ففي هذه الحالة عليه أيضا أن يقلب جهة الحركة ويقلب مسألة اليمين واليسار وإلا فإنه سيكون مناقضا لأحد أهم المبادئ في النسبية، نسبية الحركة...إن السبب في هذا العمل الذي قام به هو أنه لم يستطع أن يتخلص من ورقته البيضاء ولا من المرجع المرتبط بها بالسكون، المرجع ج...هذا يعني أنه لم يتخلص من مفهوم الأثير الذي رفضه من خلال مبدأ ثبات سرعة الضوء ونسبية الحركة، ومعنى ذلك أن نسبية التزامن وشرحه لتجربته الذهنية حولها ستتحول إلى لعبة من التجريد العقلي البعيد عن التطبيق الواقعي...

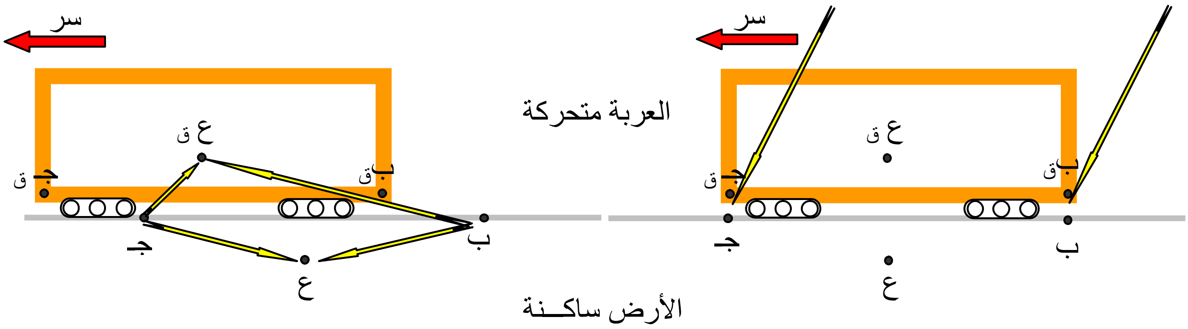
هذه التجربة بيناها بالرسم التالي:



لقد قال إن الملاحظ الأرضي ع سيؤكد أن الحدثين المتزامنين بالنسبة إليه لن يكونا متزامنين بالنسبة إلى راكب العربة $ع_{ق}$، ونسبية الحركة تقول إن الملاحظ $ع_{ق}$ راكب العربة سيؤكد أيضا أن الحدثين متزامنان بالنسبة إليه، والسبب أن نسبية الحركة التي انطلق منها أينشتاين من خلال مسلمة ثبات سرعة الضوء لا تعطي الأفضلية لأي من ملاحظي المرجعين في وصف الحركة أو السكون، وتؤكد أن كلا منهما يعتبر نفسه ساكنا والآخر متحركا، فراكب عربة القطار سيعتبر نفسه ساكنا والأرض هي المتحركة بالنسبة إليه، ولأنه موجود في منتصف العربة فإن إشارتي الضوء القادمتين من الصاعقتين في $ب_{ق}$ و $ب_{جـ}$ ستقطعان نفس المسافة للوصول إليه بسرعة الضوء الثابتة التي هي نصف عربة القطار، فسرعة الضوء لا يمكنها أن تفرق بين مرجع متحرك أو ساكن وليس لها علاقة بأي حركة أخرى، وهذا يعني أن الحدثين سيكونان متزامنين بالنسبة إليه...ولهذا

فالتزامن يكون حسب وجهة نظر كل واحد منهما حسب رأيه هو، فكل منهما يعتبر نفسه ساكنا والآخر متحركا...

1- وجهة نظر الملاحظ الأرضي ع:

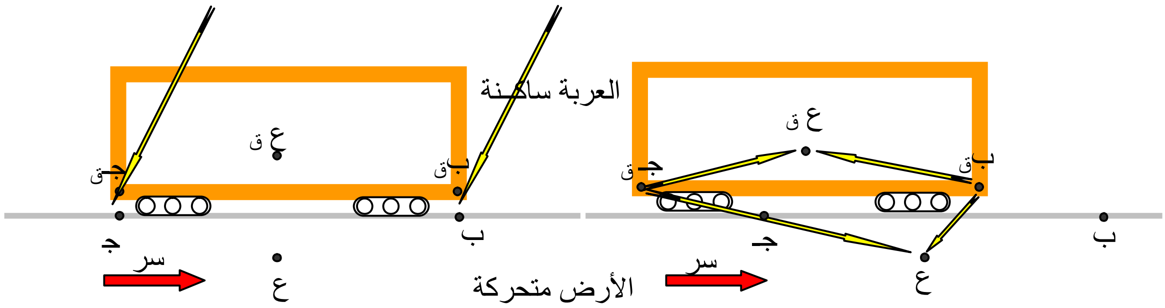


- الأرض ساكنة، العربة متحركة في الاتجاه من يمينه إلى يساره بالسرعة سر.

- الحدثان متزامنان بالنسبة إليه وغير متزامنين بالنسبة إلى راكب العربة.

- بالنسبة إلى راكب العربة المتحرك الحدث جـ قبل الحدث ب.

2- وجهة نظر الملاحظ راكب العربة عق:



- العربة ساكنة، الأرض متحركة في الاتجاه من يمينه إلى يساره بالسرعة سر.

- الحدثان متزامنان بالنسبة إليه وغير متزامنين بالنسبة إلى الملاحظ الأرضي.

- بالنسبة إلى الملاحظ الأرضي المتحرك الحدث ب قبل الحدث جـ.

هذا الذي نقصده، أن أينشتاين استعمل مرجعا ثالثا حيث منه حدد جهة الحركة وإشارة السرعة بل وحدد جهتي اليمين واليسار مسبقا، هذا المرجع كان منحازا بالكامل إلى المرجع الأرضي أو المرجع الذي اعتبره ساكنا من أول مرة في تحويلات لورنتز...

إن المتتبع معنا وله بعض الفهم في مفاهيم النسبية الخاصة يدرك جيدا ما نقول، فهذا الأمر ينطبق على ظاهرتي تمدد الزمن وتقلص الأطوال أيضا، فإذا كان كل مرجع له وجهة

نظر مختلفة بحيث سيكون لدينا وصف لمظاهر النسبية بعدد الملاحظين المحتملين في هذا الكون وقد يكونون بالملايير... فكيف يكون التوفيق بين مبادئ النسبية وما هو موجود حقيقة في هذا الكون؟...فلا التوأمان سيتفقان لا في الحركة وجهتها ولا في تمدد الزمن ولا في نسبية التزامن، والنفق سيقضم القطار ببابيه من طرفيه...

ونظرية النسبية الخاصة ستصبح أفكارا رياضية مجردة ليس فيها أي شيء من الواقعية والتجريب فكيف يمكن الاعتماد عليها في الخروج بنتائج نصف بها الكون الحقيقي الذي نحياه؟...

إن عدم مقدرتنا تحديد من هو المتحرك ومن هو الساكن حسب نسبية الحركة سينفي مسألة نسبية التزامن بجعلها فكرة رياضية مجردة وغير قابلة للتطبيق...

إننا نؤكد على وجوب تصحيح هذه الأفكار أو مراجعتها، فإن كان أينشتاين محقا في مسألة نسبية التزامن في المرجع (المتحرك) أنها ظاهرة حقيقية واقعية يمكن أن تكون موجودة بالفعل في الكون، بحيث إذا وصل شعاع متأخر عن الآخر فعلا فهذا يعني أن هذا المرجع الذي حصل فيه هذا الأمر هو المتحرك، وهذا ينفي مبدأ نسبية الحركة وحق كل مرجع في أن يعتبر نفسه ساكنا...

أين الحل؟...إننا نميل إلى مسلمة سرعة الضوء الثابتة والحدية وكذلك إلى مسلمة تماثل القوانين الفيزيائية لأنهما تبدوان أقرب إلى الواقع، فكيف نتفادى نقائص ونقائض هذه العلوم؟...

وقبل ذلك يجب أن نسأل...ما الفائدة من هذه العلوم؟...ما الهدف من كل هذه النظريات العلمية؟...أليس الهدف هو معرفة الكون الذي خلقه لنا ربنا سبحانه وتعالى لنفهم الأسس التي بني عليها، لندرك حقيقة كوننا وحقيقتنا نحن، لنعرف خالق كل هذا حتى نؤمن به أحسن إيمان ونعبده أحسن عبادة؟...

هل ما قدمه لنا نيوتن وماكسوال وأينشتاين وغيرهم من أجل معرفة الكون هو الحقيقة والصحيح؟..

إننا لكي نصل إلى الحقيقة في معرفة الكون يجب أن ننطلق من الواقع الذي نحياه، وفق منطق عقلي سليم وعن طريق نفس مطمئنة بالإيمان وهداية الرحمن...
إن النتائج التي جاءت بها النسبية الخاصة تتوافق كثيرا مع أفكارنا ونظرتنا إلى الكون من خلال عقيدتنا الإسلامية التي نعتقدها، خاصة مسألتي تمدد الأزمنة وتقلص الأبعاد...ولهذا، فسنناقش كل ما تقدم حول النسبية لنصل إلى بعض الحلول التوفيقية من خلالها يمكن أن ننطلق بشكل فيه أقل شيء من التناقض، وأول شيء ننطلق منه هو مبدأ العطالة الغاليلي الذي تكلمنا فيه، فإذا كان ما قلناه حول مبدأ العطالة أنه وفق مسار دائري وليس خطا مستقيما صحيحا فهذا سيجبرنا على مراجعة تحويلات لورنتز من الأساس، فنحن قد غيرنا أغلب المفاهيم المتعلقة بقوانين نيوتن مما يجعل مفاهيمنا الجديدة هذه تصورا مختلفا عنها، ومعنى هذا أننا يجب أن نسير على النهج الذي انتهجه نيوتن وأينشتاين حين وصلا إلى مفاهيمهما الجديدة وقتها، فهما استعملا نوع رياضة جديد وقدما من خلاله أفكارهما، فقد استعمل نيوتن رياضة الحساب المتغير واستعمل أينشتاين رياضة الهندسة الريمانية، ولأن هذه الأفكار المستجدة فاجأتنا بشكل كبير ولضعف في علم الرياضة عندنا فإنه من المستبعد في الوقت القريب أن ننهج نهجهما، والطريق مفتوح لأهل العلم والإيمان، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وهذا طريق ورب البيت فيه رضى لرب البيت سبحانه...
لكن، سنحاول في طريق آخر غير طريق الرياضة، وذلك بذكر بعض الحلول للخروج بنتائج قد تساعد بشكل أو بآخر أحدا ما...
سنعتمد تحويلات لورنتز كما هي مع التركيز على أهم النتائج التي خرجت بها، تمدد الزمن وتقلص الأبعاد، لأن هاتين النتيجتين تفسران النتيجة السلبية لتجارب واقعية حقيقية، تجربة مشلسون ومورلي وتناقض قوانين ماكسوال، وسنفضل نسبية التزامن على نسبية الحركة، وهذا الأقرب إلى العقل والواقع، وذلك بجعل نسبية الحركة مقيدة بنفس العمل الذي قام به أينشتاين من خلال إدراجه للمرجع الثالث الخفي...كأن نعيد (الأثير) ولو بمفهوم مختلف قليلا عن مفهومه من أنه يحمل أمواج الضوء أو يملأ الكون، فنحن فقط

سنعطي لهذا (الأثير) مسألة التمييز بين المرجع الساكن والمتحرك، بمعنى أن نجبر أحد المرجعين على أنه متحرك وأن الآخر هو الساكن، وهذا المتحرك هو الذي يحدث فيه تمدد الزمن وتقلص الأبعاد، والحدثان المتزامنان عند الساكن سوف لن يكونا متزامنين عند المتحرك، والأخ من التوأمين الذي سيسافر في الفضاء بسرعة كبيرة هو الذي يمر عليه الزمن ببطء وحين يعود إلى الأرض سيجد أخاه شيخا لأن الزمن مر عليه بسرعة..

أو نفكر بطريقة مختلفة..نسقط نتائج النسبية هذه بشكل يتوافق وحقيقة الكون بتعميم هذه الأفكار على كل شيء موجود في الكون خاصة المراجع التي تخرجنا من هذه التناقضات مثل المراجع التي تتحرك بحركات متسارعة كحركات السقوط الحر أو الحركات الدائرية والدورانية..(من الممكن أن مثل هذه الأفكار هي التي تبادرت إلى ذهن أينشتاين بعد مدة من اكتشافه النسبية الخاصة مما أدى به إلى التفكير في النسبية العامة، لتفادي متناقضات النسبية الخاصة وعدم قابليتها للتطبيق الواقعي، فالنسبية العامة هي تطوير للخاصة من أجل التوافق مع كون حقيقي وواقعي).

علاقة القوة بالسرعة

ماذا لو أن ما قلناه حول علاقة القوة بالسرعة..ق α سر...صحيح؟..في هذه الحالة سنعتبر أية قيمة للسرعة في تحويلات لورنتز هي قيمة متناسبة طردا مع مقدار قوة ما، فأي سرعة كبيرة يمكن ترجمتها إلى قوة كبيرة، وما تقوم به السرعة الكبيرة من تمدد للزمن أو تقلص للأبعاد ستقوم به تلك القوة الكبيرة، وسنلاحظ أننا لسنا في هذه الحالة إلى علاقات النسبية العامة، فأينشتاين يؤكد وجود علاقة بين درجة انحناء الزمكان بالقرب من المادة وبين ما نراه من مظاهر جاذبية (أو قوة)، فإن كان انحناء الزمكان كبيرا كانت رؤيتنا لمظهر قوة كبير ونكتب: ق α انحناء الزمكان.

وإذا كانت: قα سر.

فهذا يعني أن: سرα انحناء الزمكان.

والمقصود بانحناء زمكاني كبير هو ملاحظة زمن أبطأ وتقلص للأبعاد أكبر، مثلما هو في النسبية الخاصة سرعة كبيرة تؤدي إلى زمن أبطأ وتقلص للأبعاد أكبر.

ولكن ما هي القوة...أو الجاذبية؟.

لقد عرف نيوتن القوة أنها المؤثر الذي يغير من سرعة الجسم أو مساره أو شكله، وتنشأ بين أي جسمين بقيمة تتناسب مع كتلتي الجسمين طردا وعكسا مع البعد بينهما مربع، وحاول أينشتاين أن يعطي لها تفسيرا من خلال قوله إنها مظهر للانحناء الزمكاني بالقرب من المادة ومحاولة الجسم البقاء في حالته العطالية أي محاولته السير في خط مستقيم، ولو كان هذا الخط منحنيا فهو مستقيم حسب هندسته الكروية التي تصف الكون،لكن، لم دائما نجعل من القوة نتيجة والمتسبب فيها هو المادة؟، فالمادة بكتلتها تسبب قوة نيوتن والمادة بحنيها للزمكان تسبب قوة أينشتاين، لم لا نفرض القوة فرضا على أنها معطى فيزيائي مستقل بحد ذاته ليس بالضرورة أن يكون له مسبب، بل، لم لا تكون القوة هي سبب ما نراه من مظاهر حسية مادية؟...

ودائما نجد ما يثبتنا من كتاب الله سبحانه وتعالى، ففي سورة النجم يتكلم ربنا جل وعلا عن سقوط النجوم ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، وأن المتسبب في ذلك هو القوة أو شدة القوة ﴿ علمه شديد القوى﴾، ولا يوجد ذكر لأي شيء آخر غير القوة، فالمادة ليست المتسببة في ذلك مثلما يذكر نيوتن أو انحناء الزمكان هو المتسبب في ذلك مثلما يذكر أينشتاين، القوة هي التي تسقط الأجسام وهي التي تحني الزمكان، وهذا أقرب إلى فكرنا وعقيدتنا، فذكر القوة في القرآن الكريم موجود وبكثرة، أليس هو سبحانه من سمى نفسه القوي؟...فلم نجاري أهل المادة في أفكارهم ومعتقداتهم؟...

وقد بينا بعض ما يزيد في الفهم، حول ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ بتوفيق من الله وحده سبحانه ثم بهدي من المصطفى عليه الصلاة والسلام بتفصيل أكثر في كتاب التفسير في باب..والنجم إذا هوى...

ورغم ذلك مازلنا عاجزين كي نُعرف القوة، ولا نستطيع تعريفها إلا بأفعالها التي تقوم بها مثلما فعل نيوتن وأينشتاين، أهمها بالنسبة إلينا أن التغير في مقدارها يؤدي إلى التغير في سرعة الجسم الذي تؤثر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله...والله أقوى وأحكم وأعلم.

المعارج

كان علماء نيوتن في تجاربهم، خاصة في دراستهم لحركة الأجسام، ينطلقون من مسلمة لم تتزعزع عندهم نتجت بسبب التوارث الفكري والعقلي البشري عبر التاريخ المرتبط بما يشاهده هذا العقل من ظواهر دورية كالليل والنهار وتعاقب الفصول ودوران الشمس والقمر والنجوم حول الأرض أو حول الشمس، هي رتابة الزمن أو تشابهه وعدم تأثره بالأحداث أو في أثناء حركة الأجسام، فالزمن عند نيوتن وعند أغلب البشر حتى الآن يسيل مع الأحداث بصفة منتظمة ومتشابهة وليس له علاقة بحركة الجسم، والأمر ينطبق على الفضاء أو المكان أيضا، فالمكان وعاء مثالي لوقوع الأحداث، ومن خلال تتبع انتقال الجسم المتحرك من موضع مكاني إلى آخر عبر الزمن تكتمل دراستنا لحدث تحرك هذا الجسم، والمكان يتميز بوجود ثلاثة أبعاد نميز بها أي جسم ومن خلالها يمكن وصف الجسم أو وصف حركته هي الطول والعرض والارتفاع، وفي مجال دراسة الحركة نبينها بمعلم له مبدأ ينطلق منه ثلاثة مستقيمات متعامدة فيما بينها يرمز لها بالرموز (س، ع، ص)، وهذه الأبعاد متشابهة في أي موضع من الفضاء أو مستوى من التاريخ ولا تتأثر بأي حدث أو حركة أو قوة مهما كانت...حتى جاء أينشتاين وأكد أن الزمان والمكان يتأثران بالأحداث، ولدراسة هذه الأحداث يجب أن نضع في اعتبارنا هذا الأمر، فللزمن علاقة بتحرك الجسم أو قيمة القوة المبثوثة في ذلك الفضاء، فهو يسيل بشكل مختلف إذا كان الجسم يتحرك بسرعة مختلفة عن السرعة التي يسير بها جسم عادي معنا، أو إذا وجدت قوة ذات قيمة أكبر من القوة الموجودة في مستوانا، والمكان أو البعد، تقديرنا له يصبح مختلفا عن مستوانا أيضا، مع التأكيد أن هذا التغير في سيلان الزمن مرتبط ارتباطا وثيقا بالتغير في تقدير الأبعاد، فإذا تغير الزمن تغير المكان، ولدراسة الحدث أو تحرك الجسم

يجب أن تتم الدراسة وفق ارتباطهما معا، أي دراسة الحركة وفق تغير (زمان ـ مكان) أو الزمكان، ومن خلال هذا المفهوم الجديد لدراسة الأحداث الحركية للأجسام في الفضاء، فإن هذا الفضاء لم يعد متناسقا سواء في وحدات الزمن أو وحدات الأبعاد، فإننا سنتصوره ..(مجعد)..أو..(ملتوي)..أو..(منحني)..وهذه المفردات التي استعملت من طرف العلماء العرب في شرحهم لهذا المفهوم الأينشتايني الجديد، والعجيب أنهم غفلوا عن كلمة.. (متعرج).. الموجودة في القرآن الكريم من خلال كلمات..تعرج..معارج..معراج...التي نرى أنها تقصد نفس المفهوم الذي قصده أينشتاين، فالمعارج، لغة، عكس الاستواء والاستقامة، لذلك سميت الدرج والمصاعد معارج لأنها غير مستوية وغير مستقيمة، وسمي الأعرج كذلك لأنه لا يستقيم في مشيته، وعرجت على دار فلان خرجت عن الطريق منعطفا نحو داره، ومن يسافر في هذا الكون سيمر بهذه المعارج وسيظهر أنه يسير كالأعرج من حيث عدم استقامة مساره أو تغير سرعة حركته، فيبدو أحيانا بطيئا وأخرى سريعا متأثرا بالزمن المتغير في سيلانه، لهذا سميت المركبة الكونية التي تعاملت مع هذه المعارج في تنقلها عبر السماوات ناقلة خير خلق الله المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى السماء السابعة...المعراج...ولعظمة المعارج وأهميتها القصوى في بناء خلق الله نسبها الله إليه تكريما لها ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ﴾، بل وسمى سورة عظيمة من القرآن الكريم باسمها (سورة المعارج)، فسبحانه جل وعلا يقول ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ* مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ* تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ* فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا* إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ (المعارج1 - 7).....<< من بين اللطائف التي وفقنا فيها ربنا وانتبهنا إليها في هذه الآيات هو اسم السورة...سورة المعارج...والربط بينه وبين التغير في الزمان في قوله سبحانه وتعالى ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾، وبين التغير في المكان في قوله سبحانه ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ ، وذلك لأنه حين يكون تغيرا في الأبعاد (المكان) فسيحدث

للبشر خداع بصري، فنرى بعض الأجرام القريبة التي تكون صغيرة كأنها بعيدة عنا، فما نراه بعيدا عنا هو في حقيقته قريب منا، فالحمد لله على ما منّ علينا>>.

وسنقرب الفهم أكثر إلى غير المتخصصين حول ما ورد من مفاهيم عن نسبية الزمان والمكان، من خلال العلاقات التي نتجت عن تحويلات لورنتز وأيضا من خلال مسلمتي النسبية، ندرج من خلال ذلك أهم المفاهيم الخاصة بنا التي ستساعدنا فيما بقي من كتاب المعارج، وسنبدأ بمفهوم النسبية في الزمان والمكان، والمقصود بكلمة نسبي عن طريق هذا المثال:

نفرض أنه في دولة ب يوجد نوع واحد من مكعبات السكر الصغيرة فقط، فأنت لو ذهبت إلى النادي وطلبت من النادل كوب شاي، وقلت للنادل ضع ثلاثة مكعبات سكر في الشاي، سيفهم النادل ما تقوله، وسيكون عاديا أن يلبي طلبك وسيضع لك المكعبات الثلاثة لأنه لا يوجد إلا نوع واحد من هذه المكعبات في الدولة ب، في هذه الحالة نقول إن مكعبات السكر في الدولة ب مطلقة مثلما هو الزمن مطلق أي متشابه و متساو...أما إذا ذهبت إلى دولة أخرى ج حيث توجد مكعبات سكر ذات حجم أكبر يساوي ثلاثة مكعبات سكر من مكعبات الدولة ب، فإذا ذهبت إلى النادي وطلبت من النادل أن يضع في كوب الشاي ثلاثة مكعبات سكر وأنت تقصد مكعبات ب فسيكون غريبا عند النادل هذا الطلب لأن مفهومه عن مكعبات السكر أنها كبيرة جدا، وثلاثة منها في كوب الشاي غير صحية، وربما قد يرفض طلبك، وأنت تصر على طلبك، وهو يرفض، كل هذا لأن مكعبات السكر عندك وعند النادل نسبية، أي غير مطلقة وغير متساوية...وإذا ذهبت إلى دولة ثالثة ع حيث يتوفر فيها النوعان من مكعبات السكر ب، ج، فإنك حين تطلب من النادل كوب الشاي به ثلاثة مكعبات سكر، فإنه سيطلب منك تحديد نوع مكعبات السكر ب أو ج، لأنها بالنسبة إليه مختلفة (نسبية) فتجيب ثلاثة مكعبات ب، وربما سيقول لك إني سأضع لك مكعبا واحدا ج، ولأنكما تعرفان النسبة بين مكعبات ب و ج حيث: 3 مكعبات ب = 1 مكعب ج فإنكما ستتفاهمان.

هذا المثال ليس صحيحا تماما فبه نبين مفهوم الاختلاف النسبي لمكعبات السكر، كمثل اختلاف قيمة الثانية المستعملة لحساب الزمن بين منطقتين في الكون...

وصرنا نتكلم عن ثا$_{ب}$ في المنطقة ب، و ثا$_{ج}$ في المنطقة ج، حيث: 3 ثا$_{ب}$ =1 ثا$_{ج}$.

وكذلك..لأنك لن تتشاجر مع النادل في الدولة ج لأنه سيرى أن 3 مكعبات ج كمية عادية بسبب أنك أنت كبرت بثلاث مرات وكوب الشاي كبر بثلاث مرات أيضا والنادل كذلك، ولن تحس بأي تغيير، ولو أسقطناها على الثواني فإذا مرت عليك ثانية في ب، ثم ذهبت فجأة إلى ج وتمر عليك ثانية في ج، وإذا رجعت فجأة إلى ب، ستجد أنه مر على الأشخاص الذين تركتهم في ب 3 ثوان وهذا هو مفهوم التفاوت المذكور في القرآن الكريم في سورة تبارك.

وإذا مرّ يوم في المنطقة ج فسيمر 3 أيام في المنطقة ب في نفس الوقت بالنسبة إلى ملاحظ خارجي مفترض ينظر إلى المنطقتين معا، ونقول إن يوما في ج كثلاثة أيام في ب...وهو مفهوم الأيام الستة في القرآن الكريم، وهذا التعبير موجود في آيات كثيرة من كتاب الله، سبحانه خالق كل شيء يقول ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج 47)

المنطقة ب مخلوقة في يومها، والمنطقة ج مخلوقة في يوم مختلف يساوي 3 أيام من يوم المنطقة ب، ونقول إن المنطقتين ب و ج مخلوقتان في يومين، أي في نوعين من الأيام.

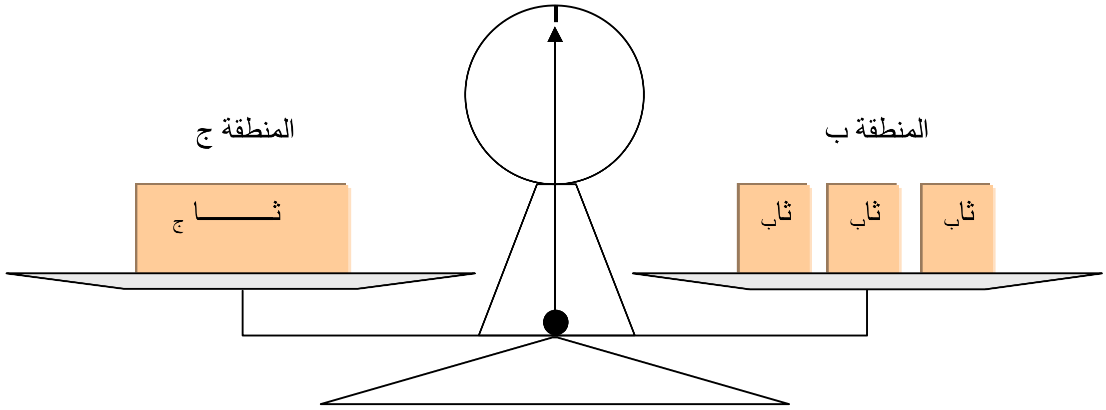
وبناء على هذه المفاهيم سنعيد تحديد مفهوم علاقة الزمكان بسرعة الجسم الذي يتحرك بسرعة كبيرة غير مهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء من خلال العلاقات النسبوية التي أدرجناها سابقا:

1- السرعة تتناسب طردا مع كمية الزمن النسبية: سر α ز

كلما زادت سرعة الجسم المتحرك كبر الزمن (دخل الجسم في زمن كبير) بالنسبة إلى الزمن الذي كان فيه وهو ساكن.

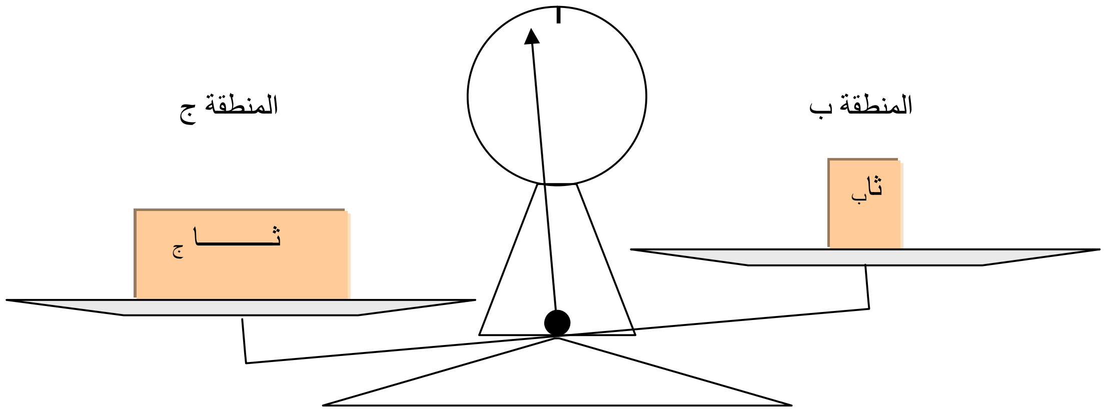
إن مفهوم كمية الزمن مفهوم جديد أدخلناه في تعابيرنا، وسنستعمله كثيرا فنسبية الزمن فرضت ذلك، وكلمة (كمية) تُستعمل بين الناس للتعبير عن الاختلاف في مقدار المادة، فيقال أعطيت فقيرين قمحا والكمية التي أخذها الأول أكبر من الكمية التي أخذها الثاني، ومفهوم كمية الزمن يشبه بالضبط مفهوم كمية القمح أي الاختلاف في مقدار وحدة الزمن المستعملة، فإذا مر في المنطقة ب 3 ثاب فسيمر في المنطقة ج 1 ثاج ، ونقول 3 ثاب=1 ثاج، في هذه الحالة ستمر نفس كمية الزمن في المنطقتين، لهما نفس البداية ونفس النهاية، لكن نقول أيضا إن كمية الثانية الواحدة في ج أكبر من كمية الثانية الواحدة في ب بثلاث مرات، وهذا الرسم يبين أكثر:

أـ



إن كمية الزمن التي تمر هي نفسها 3ثاب = 1 ثاج

ب -



كمية الزمن في ثاج أكبر من كمية الزمن في ثاب

إن الشخص الذي يعيش في ب تمر عليه الثانية كما تمر علينا أي ثانية، والشخص الموجود في ج تمر عليه الثانية كما تمر علينا الثانية أيضا، وإذا مرت ثانية على ج ستمر 3 ثانية على ب، هذا يؤدي بنا إلى أن نستنتج أن الشخص ب يكبر في السن أسرع من الشخص ج

بثلاث مرات، وهذا التفاوت في الزمن بين المنطقتين سببه السرعة الكبيرة جدا التي تسير بها ج ذات الزمن الأكبر.

إن مفهوم كبر كمية الزمن نقصد به وحدة الزمن، الثانية (أو اليوم)، هي التي تكبر، مع بقاء الشخص الموجود في ج يحس بالثانية مثلما يحس بها في ب، وهذا المفهوم النسبوي الجديد لم يمر علينا أبدا في كل المراجع التي تتكلم عن النسبية، إلا في مرجع واحد فقط وقد أخذناه منه وهو الذي أوحى لنا به وبينه لنا، هو خير مرجع وأصح مرجع وأحكم مرجع، كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ولله الحمد، ففي الآية التي ذكرناها آنفا في سورة الحج يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج 47)، وحرف الـ..كـ..هو الذي نبهنا إلى ذلك ويعني التساوي.

أي أن 1 يوم = 1000 سنة، ورغم أنه يمكننا وصف يومنا الأرضي بقصير بالنسبة إلى 1000 سنة،

إلا أن ملاحظا خارجيا ينظر إلى الزمنين معا سيجد صعوبة في وصف اليومين بقصير أو طويل، وحين يريد أن يقارن بينهما حقيقة فليس له إلا أن يقول إن هذا اليوم كمية زمنه كبيرة جدا بالنسبة إلى كمية زمن يومنا الأرضي الذي نعد به على الأرض، ونقصد بالكمية...العدد والمقدار... كأن نتفق على وحدة زمنية مناسبة لملاحظ خارجي ثالث ع نقارن بها بين اليومين، فإذا كان يومنا الأرضي يساوي مثلا 10 أيام من زمن هذا الملاحظ، فإننا سنكتب:

1 يوم أرضي = 10 يوم$_{ع}$.

1 يوم في سماء أخرى عند ربك = (1000 سنة من اليوم الأرضي × 10) يوم$_{ع}$.

فاليوم الأرضي عدد أيامه بالوحدة المتفق عليها هو 10 يوم$_{ع}$.

واليوم الذي يومه يساوي 1000 سنة مما نعد عدد أيامه بالوحدة المتفق عليها(يوم$_{ع}$) هو 1000× 354 × 10، (لأن 1 سنة = 354 يوما بالتقويم الهجري).

فهذا اليوم عدد أيامه بهذه الوحدة يساوي 3540000 يوم$_{ع}$.

من هنا جاء مفهوم كبر الزمن أو كبر كمية الزمن، وتساوي كمية الزمن أو تساوي عدد وحدة الزمن المتفق عليها في يوم عند ربك مع ألف سنة مما نعد، فذلك اليوم يساوي 3540000 يوم$_{ع}$، و1000 سنة مما نعد بها 3540000 يوم$_{ع}$ أيضا.

ونرى أن هذا التعبير أدق وأعم من تعبيري (تمدد الزمن و قصر الزمن) رغم أنهما صحيحان أيضا، والله أعلم وأحكم.

2- السرعة تتناسب عكسا مع كمية البعد النسبية: سر α 1/ ب

كلما زادت سرعة الجسم المتحرك صار بعده الموازي لجهة الحركة أصغر بالنسبة إلى بعده الأصلي وهو ساكن.

ومفهوم كمية البعد يشبه مفهوم كمية الزمن، وصرنا نتكلم عن كم$_{ب}$، و، كم$_{ج}$، لكن، يحدث العكس في الأبعاد، فإذا كبر الزمن صغرت الأبعاد، وإذا صغر الزمن كبرت الأبعاد، وفي مثالنا: 1 كم$_{ب}$ = 3 كم$_{ج}$ ...العكس في الزمن (3 ثا$_{ب}$ =1 ثا$_{ج}$).



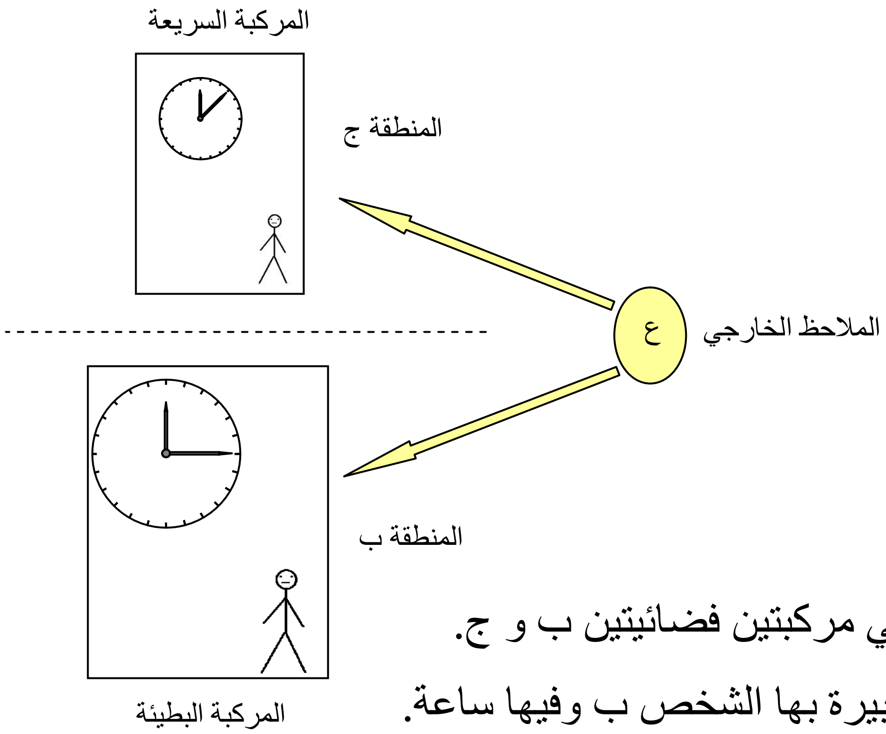
كمية البعد في المنطقة ب أكبر من كمية البعد في المنطقة ج بثلاث مرات، لكن الشخص الموجود في المنطقة ب أو المنطقة ج لن يلاحظ أي شيء في تغير الأبعاد لتغير كل الأبعاد معهما ومن حولهما، وسيكون، بإذن الله تعالى، شرح لهذه المفاهيم أكثر في باب خاص هو باب الزمكان.

3- السرعة تتناسب طردا مع الطاقة المكتسبة أو الذاتية للجسم: سر α ط

كلما زادت سرعة الجسم زادت طاقته بالنسبة إلى طاقته الذاتية عندما كان ساكنا.

*　　　*　　　*

من خلال هذه النتائج سنعطي مثالا آخر نشرح فيه التغير الزمكاني لمركبتين مختلفتي السرعة غير مهملتين بالنسبة إلى سرعة الضوء على اعتبار أن الأبعاد الثلاثة كلها تتأثر بهذا التغير(المفروض أن يتأثر بعد واحد فقط وهو الموازي لشعاع السرعة):



1- شخصان توأمان يوجدان في مركبتين فضائيتين ب و ج.

2- المركبة ب تسير بسرعة كبيرة بها الشخص ب وفيها ساعة.

3- المركبة ج تسير بسرعة أكبر مرتين (الضعف) وبها الشخص ج وساعة مشابهة لما في ب.

4- ملاحظ ع موجود في منطقة محايدة ويمكنه مشاهدة المتغيرات التي تحدث في داخل المركبتين.

<< سنستخدم كثيرا هذا الملاحظ الخارجي، هو نفسه الذي ذكرنا عنه أنه الملاحظ الخفي الذي استعمله أينشتاين في تحويلات لورنتز، فهو الذي يحدد المرجع الساكن من المتحرك، وفي هذا المتحرك تحدث ظاهرتا تمدد الزمن وتقلص الأبعاد >>.

سيلاحظ الملاحظ الخارجي التالي:

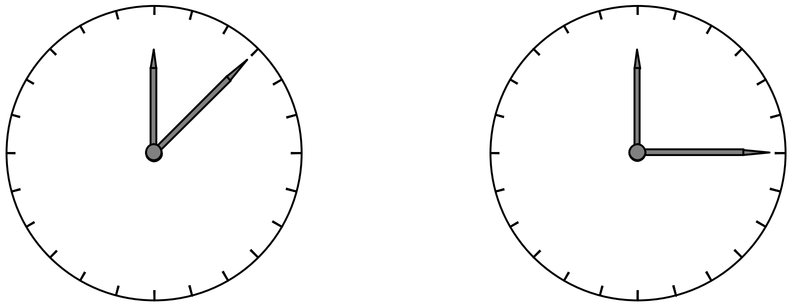
1- على المركبة ج:

- أبعاد المركبة، والشخص والساعة وكل شيء حولها، صغيرة.
- حركة عقارب الساعة وحركات الشخص بطيئة (لأن كمية الزمن كبيرة).
- كلامه، دقات قلبه، بطيء ومتناسب مع حركات عقارب الساعة وحركاته.

2- على المركبة ب:

- أبعاد المركبة، والشخص والساعة وكل شيء حولها، كبيرة (أكبر من ج بمرتين).

ـ حركات عقارب الساعة والشخص سريعة (أسرع بمرتين لأن كمية الزمن صغيرة).
ـ كلامه، دقات قلبه، تفكيره، سريع، ومتناسب مع حركات عقارب الساعة والشخص.
كما سيلاحظ الملاحظ ع أيضا: المركبة ب المركبة ج

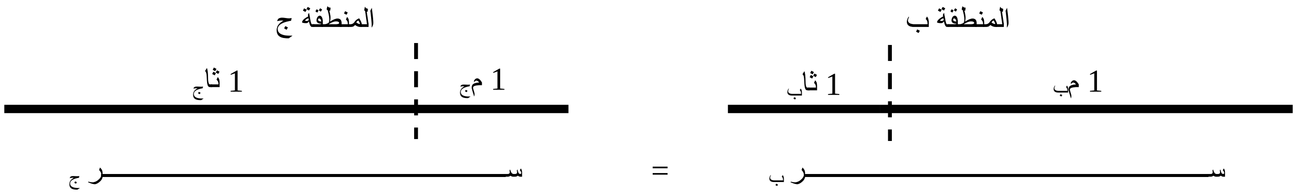


1ـ إذا تحركت عقارب الساعة 1 ثا في ج تتحرك عقارب الساعة 2 ثا في ب، وإذا دارت عقارب الساعة في ج دورة واحدة تدور عقارب الساعة دورتين في ب، وإذا مر يوم على ج يمر يومان على ب، وإذا مرت سنة على ج تمر سنتان على ب، هذا يعني أن الشخص ب سيكبر في السن بالنسبة إلى الشخص ج بمرتين أكثر.
2ـ إذا رجع الشخصان من رحلتيهما والتقيا فسيلاحظ ج أن ب أكبر منه في السن.
3- ج و ب لن يلاحظا أي تغير حولهما، ولو استطاع الشخص ب أن يلاحظ ج فسيلاحظ ما لاحظه ع على ج، و ج سيلاحظ ما لاحظه ع على ب أيضا.

مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج

لو أن الملاحظ ع اتصل بـ ج وسأله عن سرعة حركته داخل مركبته فإن ج سيجيب، مثلا، إن سرعتي كالمعتاد هي: سر=1 م/ ثا (م$_{ج}$، و، ثا$_{ج}$)، ولو سأل الملاحظ ع الشخص ب عن سرعته فسيجيب: إن سرعتي عادية: سر=1 م/ ثا (م$_{ب}$، و، ثا$_{ب}$).
وإذا سألنا نحن الملاحظ ع عن سرعة حركة الشخصين كل في مركبته، فسيجيب: إن سرعة ج في مركبته هي سر$_{ج}$=1 م$_{ج}$/ ثا$_{ج}$، وسرعة ب في مركبته هي: سر$_{ب}$=1 م$_{ب}$/ ثا$_{ب}$، وإن لم يراع المعارج (التغير في الزمكان بسبب السرعة المختلفة للمركبتين) فسيجيب: إن ج بطيء في حركته داخل مركبته، و ب سريع في حركته، ذلك لأنه يعتمد على زمكانه المحايد، زمكان الملاحظ ع.

ونقول إن السرعة داخل المركبتين ثابتة، لكن، كل بوحداتها النسبية، كما يمكننا أن نحسب سرعة ج بوحدات ب، وسرعة ب بوحدات ج...كما سيأتي إن شاء الله....
هذا ما يسمى، في كتاب المعارج، مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج أو التغيرات الزمكانية، هو مبدأ اعتمدنا عليه في كل كتاب المعارج، وبنينا أفكارا كثيرة انطلاقا منه، ولو قال أي كان بخطئه وأثبت ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله على كل حال...والله أعلم.



مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج ، سرب=1 مب/ ثاب ... و، سرج =1 مج/ ثاج

القوة اللانهائية

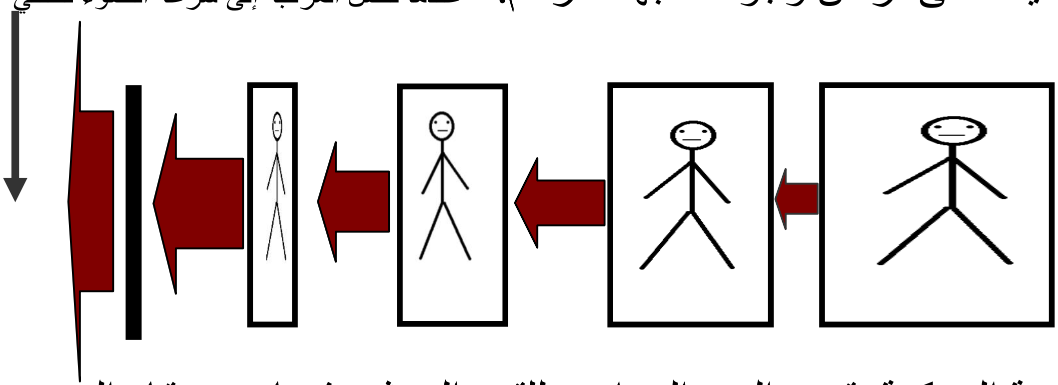
من علاقات النسبية خرج أينشتاين بمبدأ مهم ومازال يقوله كل علماء النسبية حتى الآن، هو يترجم غلبة الطابع المادي عليهم: لا يمكن أن يصل أي جسم إلى سرعة الضوء مهما كان الاندفاع المعطى له، لأنه في حالة وصول الجسم إلى سرعة الضوء فيجب التأثير عليه بقوة لانهائية، وهذا مستحيل.
هذا المبدأ تصريح واضح على نفي وجود القوة اللانهائية التي بفرضنا لوجودها خرجنا بكثير مما هو موجود في كتاب المعارج.
إن كلام أينشتاين صحيح إذا ما طبقنا علاقاته، فإذا وصل الجسم المتحرك إلى سرعة الضوء، فإن هذا الجسم يصبح :
1- كتلته لا نهائية.
2- زمنه الذي يدخل فيه زمن لا نهائي.
3- بعده الموازي لهذه القوة معدوم، أي يفقد بعدا من أبعاده الثلاثة.
ويمكن أن نبين هذا على العلاقات النسبوية.....تصبح : سر^2 = س^2

1- $\text{ك} = \frac{\text{ك}'}{\sqrt{1-(\text{س}^2/\text{س}^2)}} = \frac{\text{ك}'}{\sqrt{1-1}} = \frac{\text{ك}'}{0} = \infty$ مالا نهاية.

2- $\text{ز} = \frac{\text{ز}'}{\sqrt{1-(\text{س}^2/\text{س}^2)}} = \frac{\text{ز}'}{\sqrt{1-1}} = \frac{\text{ز}'}{0} = \infty$ مالا نهاية.

3- $\text{ل} = \text{ل}'\sqrt{1-(\text{س}^2/\text{س}^2)} = \text{ل}'\sqrt{1-1} = \text{ل}' \times 0 = 0$ (معدوم).

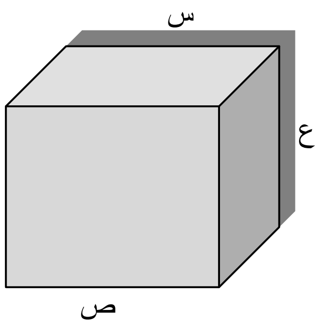
ونبين ما يحدث لبعد مركبة تسير بسرعات متفاوتة وكبيرة قريبة من سرعة الضوء ثم تأثرها بالقوة اللانهائية، على فرض وجودها، بهذا الرسم:



1ـ كلما زادت سرعة المركبة نقص البعد الموازي للقوة المؤثرة فيها، مع بقاء البعدين الآخرين دون تغيير.

2- إذا وصلت المركبة إلى سرعة الضوء سينعدم ذلك البعد، هذا يعني أن المركبة ستختفي عن الأنظار ولا يمكن رؤيتها، لأن الجسم لا يكون ظاهرا إلا إذا كان يتصف بصفة المكان (الأبعاد الثلاثة)، فلا يمكن مشاهدة جسم إلا إذا كانت له الأبعاد الثلاثة.

3ـ هذه المشاهدات يلاحظها ملاحظ خارجي ع مفترض، أما الشخص الموجود داخل المركبة فلا يلاحظ أي شيء، لأنه يخضع هو والمركبة وكل شيء حوله لنفس التغيرات.



يكون الجسم ظاهرا مرئيا إذا كان له ثلاثة أبعاد، وإذا فقد أحدها يختفي رغم بقاء البعدين الآخرين.

* * *

باب السنن

قد كان لنا اهتمام كبير بالنسبية، وكانت تعتبر تحديا يجب تجاوزه، وعلى مدار سنوات كنا نتتبع أخبارها وأقوال المتخصصين فيها وشروحهم، ولم يدخل مفهوم نسبية الزمن في أذهاننا بالشكل الذي هو عليه الآن إلا بعد أن قمنا بالربط بينه وبين ما هو موجود في عديد من الآيات القرآنية التي تتكلم عنه، وترسخ في الفكر أن النسبية من أقرب العلوم إلى الإسلام، وحين فهمنا مبدأ الانحناء الزمكاني الموجود في النسبية لم يتبق لدينا أدنى شك أنه هو نفسه المقصود به في القرآن الكريم، المعارج، ومنذ ذلك الوقت عقدنا العزم أن نبين هذا العلم مما ينصر هذا الدين ويعليه في الآفاق...

وبعد أمر﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ الموجودة في سورة الملك التي استنتجنا أنها هي نفسها علاقة النسبية الشهيرة (ط = ك $س^{2}$) بدأنا في مرحلة من البحث الممنهج في الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة، وكانت البداية مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتكلم فيه عن طول سيدنا آدم عليه السلام...

سألنا أنفسنا ماذا لو كان طول سيدنا آدم عليه السلام المذكور في الحديث هو طول نسبي؟.

بمعنى أن كبر الطول ليس خاصا بسيدنا آدم عليه السلام فقط، فكل شيء حوله كبير بنفس النسبة، الأرض والسماوات والأشجار والأنهار والحيوانات، كلها كانت ذات أطوال كبيرة ومتناسبة مع طول سيدنا آدم عليه السلام، ولو استطاع إنسان من زماننا أن يسافر عبر التاريخ إلى زمان سيدنا آدم عليه السلام فإنه لن يلاحظ أي شيء حول الأطوال الكبيرة لأنه هو نفسه سيكون له طول كبير، ولو سافر إنسان من زمان سيدنا آدم عليه السلام إلينا فإنه لن يلاحظ شيئا حول أطوالنا الصغيرة لأنه سيكون مثلنا في الطول بسبب أن الأطوال تتناقص مع تقدم الزمن، ولا يمكن لأي كان أن يلاحظ هذا التناقص إلا إذا كان خارج الأرض والسماوات القريبة، وحديث طول سيدنا آدم عليه السلام معروف وصحيح وسياقه كالتالي:((عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية

ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن.)).

لقد مر علينا هذا الحديث كثيرا فيما مضى، وكان الفكر يأخذنا دائما إلى أن طول سيدنا آدم عليه السلام خاص بوجوده في الجنة واليوم الآخر وليس له علاقة بحياتنا في الدنيا، لكننا انتبهنا إلى العبارة الأخيرة منه ((فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن))...فعبارة ((حتى الآن)) بينت لنا أن فرضنا هذا من الممكن أن يكون صحيحا، وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقصد أن ينبهنا أن تناقص الطول موجود على الأرض في هذه الدنيا، هي عبارة غاية في الأهمية ثبتتنا وآزرتنا والحمد لله على ما منّ علينا وعلى رسوله ونبيه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ومن خلال المفهوم النسبي لطول سيدنا آدم عليه السلام حاولنا أن نطبق علاقة الطول النسبية على هذا الحديث، وبمعرفة النقص في أطوال البشر النسبي يمكننا أن نعرف السرعة التي نتحرك بها وتتحرك بها الأرض لأننا تصورنا أن السبب الوحيد في نقصان الطول النسبي هو أن الأرض تسير بسرعة عظيمة غير مهملة بالنسبة إلى سرعة الضوء كما هو حاصل للمجرات البعيدة عنا حيث أثبت العلماء ذلك، وقدمنا الفروض التالية:

1- سيدنا آدم عليه السلام كان طوله 60 ذراعا وسنأخذ وحدة الذراع المستعملة في الحديث كوحدة محايدة يستعملها ملاحظ موجود في الوسط تساوي 0,5 م، إذا، طول سيدنا آدم عليه السلام هو 30 م،

ونعتبر متوسط أطوال البشر الآن حوالي 1,80م.

2- ملاحظ من زماننا يحسب طولا لسيدنا آدم قدره 30 م، وهو يعتبر أن الأرض ساكنة لا تتحرك، ولو أن سيدنا آدم يعيش معنا الآن لتصورناه عملاقا طوله 30 م ونحن أطوالنا 1,80م فقط، وملاحظ من زمان سيدنا آدم إن استطاع أن يلاحظ الأرض في زماننا فسيراها تتحرك بسرعة كبيرة سر، وسيرانا أقزاما بالنسبة إليه بطول 1,80 م.

3- هذا يعني أن الطول الذي يوافق لَ في علاقة الطول النسبية هو 30 م، والذي يوافق ل هو 1,80م.

4- إذا، نقصان الطول حسب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على أن الأرض وصلت إلى سرعة سر مع اعتبار أنها كانت ساكنة في زمان سيدنا آدم عليه السلام.

نحسب هذه السرعة في زماننا، سر=؟.

5- سرعة الضوء الثابتة هي: س= 300000 كم/ثا.

نطبق العلاقة النسبية للأطوال: $ل = لَ\sqrt{1 - (سر^2/س^2)}$

حيث: ل = 1,80 × 10^{-3} كم، س= 300000 كم/ ثا

لَ = 30 × 10^{-3} كم،.......سر = ؟

من العلاقة الأساسية: $(ل/لَ)^2 = 1 - (سر^2/س^2)$

$سر^2 = س^2 (1 - (ل / لَ)^2)$.

$سر = س \sqrt{1 - (ل / لَ)^2}$

نعوض بالقيم العددية:

$سر = 300000 \times \sqrt{1 - (1,8\times10^{-3} / 30\times10^{-3})^2}$

سر = 300000 × 0,9981983 ⇐ سر= 299459,49 كم/ثا

قد يكون الإسقاط على علاقة الطول النسبية بهذا الشكل عليه بعض الاعتراض بسبب أن هذه العلاقة تخص النسبية الخاصة وبالتالي المراجع العطالية فقط، والأرض ربما تكون في حالة سرعة متزايدة، فهي ليست مرجعا عطاليا، لكن نحن نقارن بين تأثير سرعتين في لحظتين مختلفتين فقط، سرعة نعتبر بها الأرض ساكنة، سر= 0 كم/ثا في لحظة بداية الحركة، وسرعة في لحظة ما وجدناها تساوي 299459,49 كم/ثا، تقوم هذه السرعة بالتأثير الزمكاني على الأرض...

إذا سرعة الأرض الآن تساوي 299459,49 كم/ ثا.

ربما يمر هذا الرقم على أغلب من يقرأ هذه الكلمات الآن دون لفت الانتباه، لكن،أهل الاختصاص في النسبية سيتوقفون عنده طويلا وهذا ما حصل معنا، فقد ملأنا الذهول لأيام عديدة ولم نتصور الوصول إلى هذه النتيجة من خلال هذا الحديث، إنه يبين أحد الأسس العظيمة لخلق الله، وفي أثناء ذلك الذهول كنا نقول: نعم يجب أن يكون كذلك، هذا هو خلق الله وأمر الله وقوة الله اللامحدودة..في لمح البصر!.. نعم في لمح البصر أو أقرب من ذلك!...

كان انبهارنا بهذه النتيجة كبيرا، وبعد مدة طويلة جدا، بتوفيق من الله سبحانه، وفقنا إلى ما يمكن أن نصل به نحو رؤية جديدة لهذا الكون تعتمد على ما سميناها المعارج، هي ورب محمد، تكامل وانتظام وتناسق عجيب، فلله الحمد وعلى نبيه محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم...

كانت الأفكار مشوشة، لكن أمر ما، جعلنا نتمسك بتأويلنا لهذا الحديث الشريف، وبعد لأي وصراع عظيم في الفكر والنفس، وفقنا سبحانه إلى استخلاص ما يفيد والحمد لله على ذلك، فإن كان تأويلنا لهذا الحديث الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا فمعنى ذلك أننا على حق في الحد من مبدأ نسبية الحركة، لا بد أن يوجد شيء ما في هذا الكون ساكن سكونا مطلقا حدد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأرض متحركة بالنسبة إليه مما جعل أبعادها تتقلص وزمنها يبطئ...

وكان تفكيرنا متسلسلا كالتالي:

1ـ الأرض مرجع عطالي في مسار دوراني ودائري، هذه الحركة معروفة، لكن ما اكتشفناه الآن هو أن لها حركة أخرى لا يمكن أن ندركها أو نحس بها هي حركة متسارعة وفق تغير للقوة، فلا يوجد تفسير لهذا التغير في السرعة إلا بتغير لقوة متزايد، وهذه القوة هي قوة جاذبة للأرض.

2- إن الأرض جزء من النظام الشمسي، والنظام الشمسي جزء من مجرة درب التبانة، هذه المجرة تحوي ملايير النجوم، هذا يعني أن هذه الحركة التي تقوم بها الأرض تقوم بها

المجموعة الشمسية وتقوم بها المجرة أيضا، فكل شيء في المجرة يتحرك بنفس السرعة أو قريبا منها.

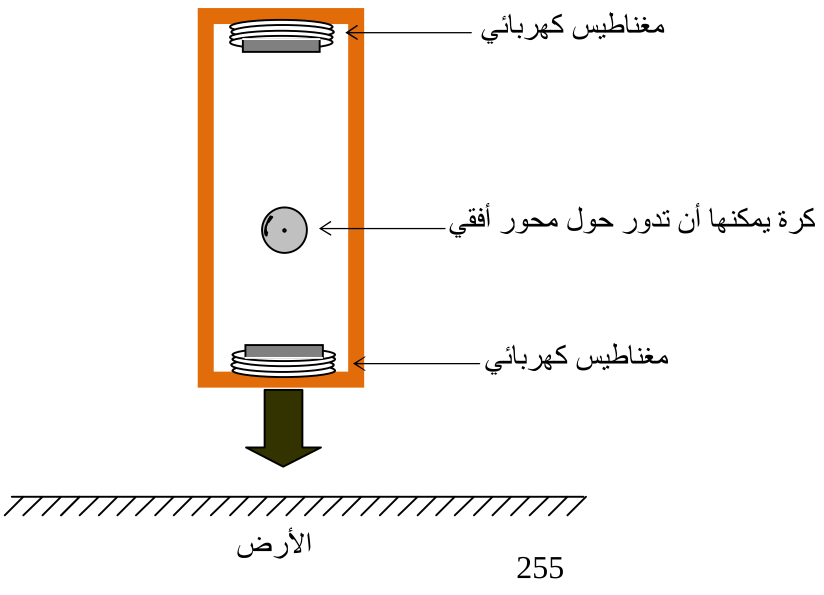
3- لأن المجرة تعتبر وحدة كونية يتبعها كل ما بداخلها من نجوم وهي خاضعة لقوة متزايدة تترجم إلى سرعة متزايدة فهذا يعني أن كل ما بداخل المجرة سيكون محجوبا عن القوة المؤثرة في تزايد سرعة المجرة، أية حركة لمكونات المجرة دائرية أو دورانية ليست لها علاقة بهذه القوة الجاذبة، معنى ذلك أن تلك الحركات تتم وفق مبدأ العطالة في مسار دائري فقط، الأمر أشبه بحالة انعدام الجاذبية في مصعد يسقط سقوطا حرا نحو الأرض، سيحس ملاحظ داخل هذا المصعد بزوال تأثير الجاذبية عليه، وعلى المصعد...

<< فسرت قوانين نيوتن مسألة انعدام الجاذبية في المصعد الساقط سقوطا حرا بقوة العطالة التي تنشأ بسبب الحركة المتسارعة، يبدو الأمر معقولا، لكن تفسيرنا أن سبب انعدام الجاذبية هو خضوع المصعد وأي شيء بداخله لـ (قوة الجاذبية) فتترجم هذه القوة إلى حركة وسرعة مما يحجب تأثيرها على المصعد ومن بداخله يعتبر معقولا أيضا، ويمكن أخذه كمسلمة ننطلق منها لدراسة هذا النوع من الحركات. >>.

4- لنكمل أفكارنا هذه، وجب أن ننطلق من هذا المصعد الذي يسقط سقوطا حرا تحت تأثير قوة جاذبة مثل قوة جذب الأرض، وسنجهز المصعد ببعض الأدوات:

نضع في المصعد كرة من الحديد يمكنها أن تدور حول محور أفقي مثبت بها.

نجهز المصعد بمغناطيسين كهربائيين، نثبت أحدهما في أعلى المصعد والآخر في أسفله.



نترك المصعد في حالة سقوط حر نحو الأرض بتأثير قوة الجذب ....

سيحصل للمصعد والكرة والمغناطيسين حالة انعدام الجاذبية، أي أن قوة ثقل الكرة ستكون معدومة وستبقى معلقة، في وسط المصعد مثلا...

نقوم بالتأثير على الكرة بقوة تعطيها حركة دورانية حول محورها الأفقي.

إذا استثنينا مسألة الاحتكاك مع المحور ومع الهواء فإن الكرة ستبقى في حالة دوران منتظم بسرعة دورانية ثابتة متناسبة مع قيمة القوة التي أثرنا بها عليها.

في أثناء ذلك سنقوم بتشغيل المغناطيس السفلي ليؤثر على الكرة..

ستنجذب الكرة (وهي في حالة دوران) نحوه، ولن توجد أية علاقة بين القوة التي تجذب المصعد ومن فيه (قوة جذب الأرض) وبين حركة انجذاب الكرة نحو هذا المغناطيس ويمكن لملاحظ داخل المصعد أن يدرس هذه الحركة بشكل منفصل تماما عن حركة السقوط الحر للمصعد مما يحقق المسلمة التي ذكرها أينشتاين في النسبية، تماثل القوانين الفيزيائية، أيضا، انجذاب الكرة نحو المغناطيس لن يؤثر على حركة الكرة الدورانية لأن قوة المغناطيس حاملها عمودي على محور دوران الكرة الأفقي.

بعد انجذاب الكرة الحديدية نحو المغناطيس السفلي، وقبل أن تتلامس معه، نقوم بإيقاف تشغيله وفي نفس الوقت نشغل المغناطيس العلوي.

ستبقى الكرة في حالة دوران منتظم، وتكبح سرعتها نحو المغناطيس السفلي، تتوقف قليلا (دون توقفها عن الدوران حول محورها)، وستنجذب ناحية المغناطيس العلوي، أيضا، هذه الحركة ليس لها علاقة بسقوط المصعد نحو الأرض، وقبل أن تصل إليه نقوم بنفس العمل، نلغي تشغيل المغناطيس العلوي ونشغل المغناطيس السفلي.

سيحدث نفس الأمر، تتوقف الكرة عن حركتها نحو المغناطيس العلوي التي تبدو للملاحظ الذي معها أنها حركة مستقيمة، ثم تعاود الرجوع إلى المغناطيس السفلي.

نبقي الأمر على هذا النحو، الكرة تتحرك نحو المغناطيسين الكهربائيين وهي في حالة دوران، والمصعد في حالة سقوط حر نحو الأرض.

5- ثم نفرض فرضا آخر:

ماذا لو كان المصعد من أعلاه إلى أسفله طويلا جدا، بطول آلاف الكيلومترات أو أكثر بل بطول ملايير الكيلومترات...

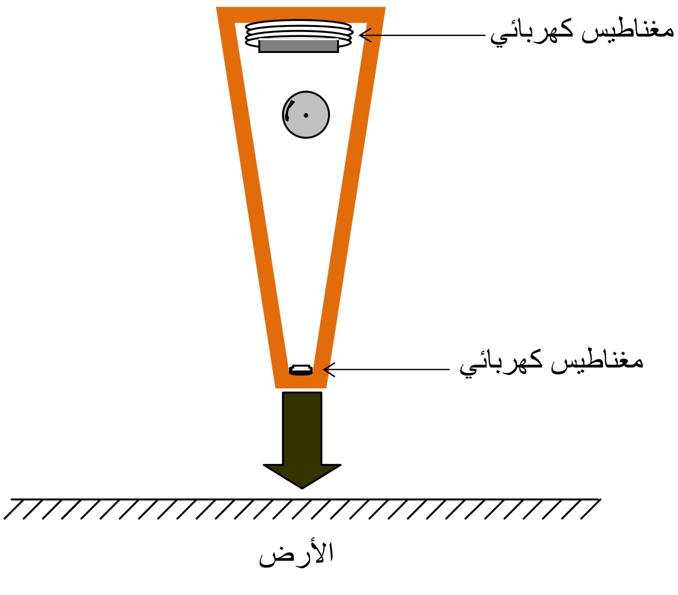
ونفرض أن قوة المغناطيسين كافية لأن تجذب الكرة الحديدية مهما كانت بعيدة عنهما...

ونفرض أن الأرض يمكنها أن تجذب هذا المصعد ليسقط نحوها سقوطا حرا...

ونفرض،أيضا، الفرض الذي افترضه أينشتاين حول تأثير المادة (كالأرض) في الزمكان القريب منها وحنيها له، وكلما ابتعدنا عنها كان الانحناء أقل...

عندما يكون الزمكان منحنيا أكثر هذا يعني أبعادا أصغر وزمنا أبطأ، فالساعة في ذلك الزمكان ستتحرك عقاربها ببطء، والزمكان الأقل انحناء (أي البعيد عن الأرض) أبعاد أكبر من الأولى وزمن أسرع، والساعة ستتحرك عقاربها أسرع.

إن المصعد طويل جدا، ولأنه طويل فالمفروض أننا كملاحظين خارجيين سوف نرى ذلك المصعد متأثرا بذلك التغير في الزمكان، والشكل الذي نقترحه حتى وإن كان غير صحيح تماما إلا أنه يقربنا من فهم هذه الحالة هو التالي:



سيبدو المصعد بشكل شبه المنحرف، ضلعه الأصغر هو أسفله، والمغناطيس المثبت به سيكون ذا أبعاد صغيرة، بينما الضلع العلوي ومغناطيسه المثبت به كبير الأبعاد لأن الانحناء الزمكاني أقل بعيدا عن الأرض...

والسؤال الآن عن الكرة...كيف ستكون أبعادها وهي تتحرك بين المغناطيسين وكيف سنشاهدها تتحرك؟...والجواب هو أن الكرة ستتأثر بتغير الزمكان حيث تبدو في أسفل المصعد صغيرة وفي أعلاه كبيرة...

وماذا عن حركتها؟

إنه لا يمكن الكلام عن الحركة حتى نحضر ساعة لنقارن حركة عقارب الساعة مع حركة الكرة لأنهما ستكونان متناسبتين، ولهذا، فإن حركة الساعة ستكون بطيئة في الأسفل وأسرع منها في الأعلى، ومعنى هذا أننا سنلاحظ:

بالنسبة إلى حركة الكرة بالقرب من المغناطيسين فإنها لن تكون نفسها، بالقرب من المغناطيس السفلي ستكون مثل الساعة الموجودة معها، بطيئة، وبالقرب من المغناطيس العلوي ستكون أسرع منها، وهذا الأمر ينطبق على الحركة الدورانية، الكرة دورانها أبطأ في الأسفل وأسرع في الأعلى، ولو سألنا الكرة في حد ذاتها عن سرعتها فإنها ستؤكد أنها لم تغير منها (مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج)، مع التأكيد أنه لا يستلزم من المغناطيسين بذل قوى إضافية لجذب الكرة لأن المصعد في حالة سقوط حر.

إن هذا المثال هو الذي سيأخذنا إلى سؤال يمكن أن نخرج به ما يفيد، فالمصعد الطويل جدا هو المجرة التي تضم نظامنا الشمسي، وكرة الحديد التي تدور حول محورها هي الأرض والكواكب والأقمار والنجوم الموجودة داخل المجرة، فما تقوم به كل هذه الأجرام من حركات دورانية أو دائرية بسبب عطالتها في مسار دائري، (مبدأ العطالة هذا يمثله دوران الكرة حول محورها الأفقي)، ليس لها علاقة بالقوة العظيمة التي تؤثر في المجرة كلها جاذبة إياها نحو جهة ما، وهي في تزايد مما يجعل سرعتها تتزايد حتى وصلت في وقتنا الحاضر، حسب الحديث النبوي الشريف، إلى الرقم 99459,49 كم/ ثا...

والسؤال...هل عندما ننظر إلى مجموعة نجوم مجرتنا سنلاحظ ما لاحظناه على الكرة في المصعد من صغر الأبعاد وبطء الحركة في الزمكان كبير الانحناء أو العكس في الزمكان صغير الانحناء؟...

إن القوة عظيمة جدا، والمجرة عظيمة الأبعاد أيضا، وهي منجذبة نحوها، فلا بد أن نلاحظ على مجموعة نجوم المجرة الموجودة في الجزء القريب من تلك القوة بعض التغير في مظاهر النسبية التي ذكرناها على الكرة بالنسبة إلى نجوم الجزء البعيد عن القوة...وللجواب عن هذا السؤال وجب أن نعيد تحديد علاقة القوة بمظاهر النسبية...

لكن، ما هي مظاهر النسبية؟.....ونجيب: يمكن تمييز النسبية على الأقل بثلاثة مظاهر:

1- الأبعاد. 2- كمية الزمن. 3- الطاقة.

إن علاقة القوة بمظاهرالنسبية هي نفسها علاقة السرعة بها مثلما ذكرنا سابقا في نتائج تحويلات لورنتز، لذلك فإننا سنذكر المبادئ التالية وتخص علاقة القوة بمظاهر النسبية:

1- تتناسب القوة طردا مع كمية الزمن الذي يوجد فيه الجسم.

كلما زادت القوة المؤثرة في الجسم دخل في زمن كبير بالنسبة إلى الزمن الموجود فيه جسم مشابه تؤثر فيه قوة أصغر.

2- تتناسب القوة عكسا مع بعد الجسم النسبي الموازي لها.

كلما زادت القوة المؤثرة في الجسم كان بعده النسبي الموازي لشعاع هذه القوة صغيرا بالنسبة إلى بعد جسم مشابه تؤثر فيه قوة أصغر.

3- تتناسب القوة طردا مع الطاقة التي يمتلكها الجسم.

كلما زادت القوة المؤثرة في الجسم كانت طاقته بكل أشكالها كبيرة بالنسبة إلى الطاقة التي يمتلكها جسم مشابه تؤثر فيه قوة أصغر.

من الممكن ملاحظة أبعاد النجوم بين طرفي المجرة من حولنا وربطها بالقوة فإن كانت القوة المؤثرة فيها كبيرة يكون بعد النجم صغيرا وإن كانت القوة المؤثرة فيه صغيرة يكون بعده كبيرا، لكن، كيف يمكننا ملاحظة الزمن وكيف نلاحظ طاقة هذه النجوم؟.

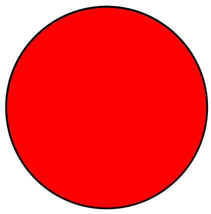
ونجيب...نلاحظ كمية الزمن مثلما لاحظناها على الكرة فدوران الكرة حول نفسها يتناسب مع دوران عقارب الساعة...كلما كبرت كمية الزمن كانت الساعة بطيئة وكذلك النجوم ستكون بطيئة سواء حول نفسها وهذا ما لا يمكن ملاحظته أو حول مركز المجرة في

مسارها الدائري، وسيكون جيدا لو أننا لاحظنا نجمين يبعدان عن مركز المجرة بنفس المسافة موجودان في طرفيها.

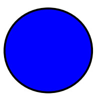
وكيف نلاحظ طاقة النجوم؟...

نلاحظ طاقة النجوم من خلال ألوانها..فالنجم ذو الطاقة العالية يميل لونه إلى الأزرق أو قريبا من الأزرق، والنجم ذو الطاقة المنخفضة يميل لونه إلى الأحمر أو قريبا من الأحمر، وهذا ما يقوله العلماء عن ألوان النجوم في المجرات، ولا فرق بين أن نقول عن نجم أن طاقته عالية أو أن درجة حرارته كبيرة، وأما اعتماد العلماء على حساب طاقة النجوم من خلال سرعتها أو (كتلتها) وأبعادها، فمع النسبية في الأبعاد ومبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج يبدو أن هذا الأمر غير صحيح...

كما يمكننا معرفة الطاقة الكبيرة من خلال مكونات النجوم، فالنجم عالي الطاقة يكون غالبا مكونا بنسبة كبيرة من مواد غازية كالهيدروجين والهليوم، والعكس صحيح، النجم منخفض الطاقة نسبة مكوناته الصلبة أكبر...إن النار الزرقاء هي الأعلى طاقة من النار الحمراء، والأمواج الكهرومغناطيسية الزرقاء ذات الطول الموجي القصير هي الأعلى طاقة من الأمواج الحمراء ذات الطول الموجي الكبير، وعندما يكون فاقد الشيء لا يعطيه فإن مالك الشيء سيعطيه، فالنجوم الزرقاء صغيرة الأبعاد ذات التكوين الغازي تعطي أمواجا كهرومغناطيسية زرقاء عالية الطاقة هي الأعلى طاقة من النجوم الحمراء كبيرة الأبعاد ذات التكوين الصلب التي تعطي أمواجا كهرومغناطيسية حمراء منخفضة الطاقة.



تظهر أبعاد النجم كبيرة ويميل لونه إلى الأحمر أو قريبا منه ويكون سريعا في حركته لأن القوة المؤثرة فيه صغيرة



تظهر أبعاد النجم صغيرة ولونه يميل إلى الأزرق أو قريبا منه ويكون بطيئـا في حركته لأن القوة المؤثرة فيه كبيرة

تصح هذه النتائج في حالة ما إذا كانت فروضنا صحيحة حول علاقة القوة بمظاهر النسبية، وفي حالة ما إذا كان تأويلنا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا، أن المجرة تتحرك بسرعة كبيرة جدا تحت تأثير قوة جاذبة عظيمة جدا، وفي حالة ما إذا كان فهمنا لمبادئ النسبية صحيحا...والله أعلم.

*　　　　　*　　　　　*

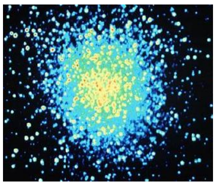
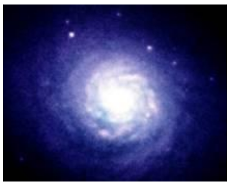
لكن...نحن في داخل المجرة وكذلك كل النجوم التي تحويها، ومحاولة ملاحظة مظاهر النسبية عليها عملية صعبة جدا لأننا من ضمن هذه النجوم، ولأن عددها عظيم جدا ،ولأنه لا يمكن رؤية إلا القليل منها كل ليلة ، فبمرقاب جيد لا يتعدى العدد بضعة ألاف منها ...

أين الحل إذا ؟...

الحل هو المجرات الأخرى ....

فإذا كانت مجرتنا تتأثر بهذه القوة فالمفروض أنه توجد مجرات أخرى يحدث لها نفس الشيء .....

وبحثنا عن كل صور المجرات التي يمكن أن تصل إليها أيدينا ووجدنا التالي :

وكانت المفاجأة...يا سبحان الله...كنا نبحث عن شيء فوجدنا ما لا يمكن تصوره!...كنا نبحث عن مظاهر النسبية بين طرفي المجرة لنلاحظ حركتها باتجاه القوة العظيمة التي تجذبها، لكننا وجدنا هذه المظاهر، ثلاثتها، بشكل مختلف، وجدنا وفي كل المجرات بلا استثناء:

النجوم البعيدة عن مركز المجرة تكون أبعادها صغيرة ولونها يميل إلى الأزرق وتكون بطيئة في حركتها، وبطء الحركة يعني أنها موجودة في زمن كبير...ماذا يعني هذا؟...يعني أن القوة متركزة في أطراف المجرة وليس في مركزها مثلما يقول نيوتن و كبلر...لم نكن

نتصور أنه من خلال هذا الحديث الشريف يمكن أن ننتبه إلى كل هذا...إنها هي...هي بالضبط!...إنها أسقف السماوات!...

لكن ماذا عن الذي كنا نبحث عنه منذ البداية، عن ملاحظة الفرق في القوة التي تجذب طرفي المجرة؟

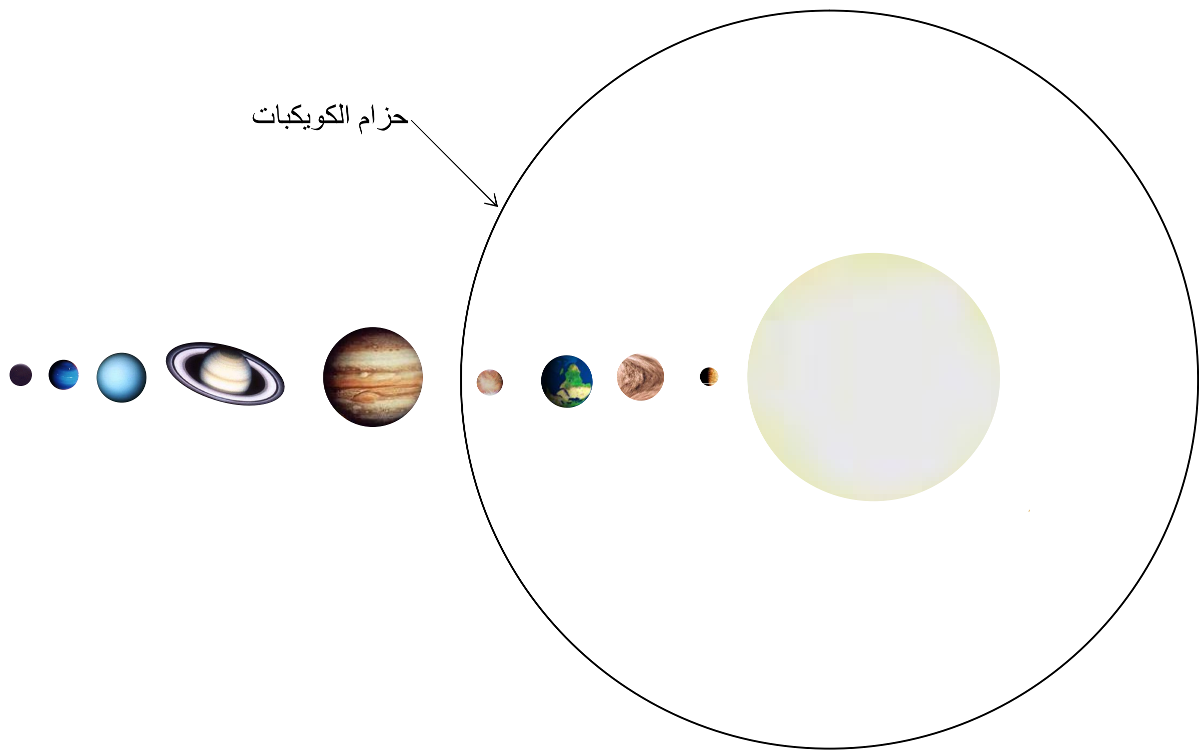
ونقول إن هابل هو الذي أجاب عن هذا السؤال..نقصد بذلك ظاهرة انزياح ضوء نجوم المجرات الأبيض نحو الأحمر، فمن خلال هذا الانزياح يمكن أن نفسر وجود هذه القوة التي تجذب المجرات بسرعات مختلفة حسب قرب كل مجرة من هذه القوة...هذا عن المجرات التي تكون أمامنا أما التي هي خلفنا التي نسبقها سنلاحظ انزياح ضوئها نحو الأحمر والسبب هو سرعتنا نحن التي تكون أكبر من سرعتها..أما إن وجدت مجرات في نفس الخط معنا وبنفس السرعة، وهذا ما لا ندريه إن كان موجودا أم لا، وفي حالة وجودها، فمن الممكن أن نلاحظ بعض الفرق في مظاهر النسبية بين طرفي هذه المجرات.

وبعد ذلك سألنا سؤالا آخر...هل ما ينطبق على المجرة ينطبق على النظام الشمسي؟.

وكان الجواب...نعم، إنه ينطبق على كل شيء، الكواكب والأقمار بل والذرات أيضا...

فقد وجدنا:

1- على المجموعة الشمسية:



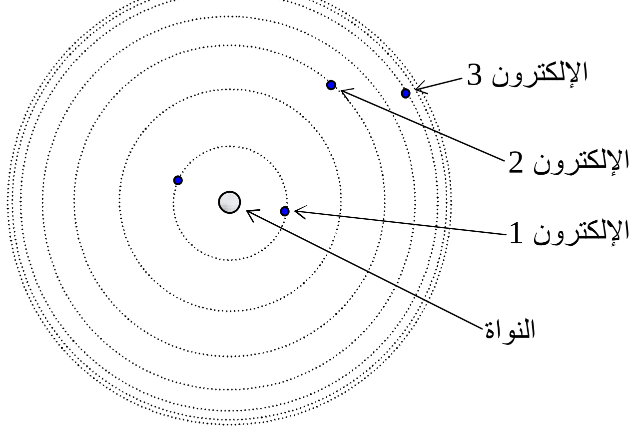
ما بعد حزام الكويكبات تتناقص أبعاد الكواكب كلما ابتعدت عنه وتصبح أبطأ في حركتها حول الشمس أو حول نفسها، وتميل الكواكب إلى الأزرق أكثر فأكثر، والمريخ أقل أبعادا من الأرض، الشمس في المركز أبعادها ضخمة جدا.

2- على أقمار بعض الكواكب:



أبعاد الأقمار تتناقص كلما ابتعدنا عن المشتري.. << المؤكد في تناقص أبعاد أقماره هو تناقص أبعاد الأقمار الأربعة المشهورة التي اكتشفها غاليلي>>.

3- على الذرة ومكوناتها:



الأبعاد بين المدارات القريبة من النواة أكبر من الأبعاد بين المدارات البعيدة عن النواة، الإلكترون1 أسرع من الإلكترون2، والإلكترون2 أسرع من الإلكترون3، أي أن الأبعاد تصغر كلما كان البعد عن النواة كبيرا وتصبح الإلكترونات أبطأ، مثلما هو حاصل مع كواكب المجموعة الشمسية والنجوم حول مركز المجرة...وهذا يعني أن مظاهر النسبية موجودة في الذرة والقوة أكبر عند أطرافها منها بالقرب من مركزها حيث توجد النواة.

*　　　　*　　　　*

إن المتتبع لما نكتب الآن سيدرك ما نقصد، إن نيوتن على خطأ في قانونه للجذب العام، هو يقول إنه كلما ارتفعنا في السماء نقصت (الجاذبية) وإذا ارتفعنا أكثر نقصت أكثر، وما نلاحظه الآن هو العكس فإن القوة أو (الجاذبية) تزداد كلما ارتفعنا في السماء ولا تنقص، وكلما ارتفعنا أكثر زادت أكثر.

الكواكب تنقص أبعادها وتصبح أبطأ ويميل لونها إلى الأزرق أكثر فأكثر كلما ابتعدنا عن الشمس خاصة بعد حزام الكويكبات، يعني هذا أن القوة المؤثرة فيها تزداد أكثر فأكثر، القوة المؤثرة في العوران أكبر من القوة المؤثرة في المشتري والقوة المؤثرة في النابت أكبر من القوة المؤثرة في العوران، وأضعف قوة موجودة في الشمس لأبعادها الكبيرة جدا ودورانها حول نفسها السريع جدا، لكن أين تتركز القوة؟...لا يوجد غير هذا الجواب:

تتركز القوة في أطراف النظام الشمسي في محيط كرة محيطة به وتكون أشد ما تكون بالقرب من هذا المحيط وأضعف ما تكون في مركز هذه الكرة، في مركز الشمس.

هي هدية من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، بإذنه سبحانه، لأمته في هذه الأوقات العصيبة التي وصلت فيها الأمة المحمدية لأقسى أنواع التكالب عليها من كل الأمم.

*　　　　*　　　　*

وسنوضح بعض المفاهيم التي وصلت إلى الفكر بتوفيق منه سبحانه وتعالى مع التقدم في البحث بطريقة السؤال والجواب، مع تبيان ما وصلنا عن طريق ربطه بتأويل وتفسير لبعض من آيات كتاب الله سبحانه وتعالى أو أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام:

س: لماذا تسير السماوات (المجرة ومعها الأرض، وكل مكوناتها الأخرى) بتلك السرعة العظيمة؟.

ج: طاعة لأمر الله ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت 11)..وأية طاعة هي...في لمح البصر!...

س: إلى أين تتجه وما هي نهاية حركتها؟.

ج: تتحرك بتلك السرعة العالية في اتجاه واحد تحت تأثير قوة هائلة جاذبة(بل هي قوة لا نهائية)، وتنتهي لتستقر وتُقبض وتسجد لله عند السقف العظيم الذي يحيط بالكون كله، وهو العرش و هو سدرة المنتهى أيضا...﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس 38).

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر67)، ((عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾)).

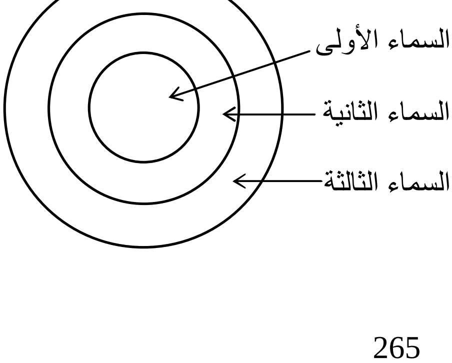
س: ما هي مدة تحركها حتى تصل إلى السقف العظيم (عمر الكون)؟.

ج: في لمح البصر أو في ملايير السنين بالنسبة إلى البشر، أو في آلاف السنين أو أيام بالنسبة إلى من يعيش في سماوات زمنها مختلف عن زمننا.

﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد 2).

لنبين مفهوم عمر الكون النسبي نعطي المثال التالي:

نفرض أنه لدينا ثلاث سماوات متداخلة على شكل كرات بعضها داخل بعض، السماء الأولى الداخلية يومها كيومنا، والثانية يومها النسبي يساوي 100 يوم كيومنا، والسماء الثالثة يومها يساوي 1000 يوم كيومنا...ونفرض وجود ثلاثة أشخاص كل واحد في سماء وقد تم الخلق كله، عمر الكون، بالنسبة إلى السماء الأولى في 1000 يوم...ثم نسأل الأشخاص الثلاثة عن عمر الكون؟.



سيجيب الشخص الموجود في السماء الأولى بـ 1000 يوم، أما الشخص في السماء الثانية فيقول 10 أيام، والشخص في السماء الثالثة فسيقول 1 يوم ...في هذا المثال سبب الاختلاف النسبي في الأيام هو اختلاف مقدار القوة الموجودة في كل سماء،وكلما كبرت السماء زادت القوة المبثوثة فيها وكبرت كمية الزمن، ويوم واحد في السماء الثالثة يساوي 1000 يوم في السماء الأولى لأن القوة في السماء الثالثة كبيرة جدا والقوة الموجودة في السماء الداخلية ليس لها علاقة بقوة السماء الثانية أو الثالثة.

س: ماذا يحصل عندما تصل السماوات إلى العرش؟.

ج: ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ* وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ* أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ* بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ* يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ* فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ* وَخَسَفَ الْقَمَرُ* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ* يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ* كَلا لا وَزَرَ* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ* يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ* بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (القيامة 1 - 15).

س: كم تبقى من زمن لتصل السماوات والأرض إلى العرش؟.

ج: إن وصول السماوات والأرض إلى العرش يعني قيام الساعة أو يوم القيامة.

﴿ اللهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ* يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ (الشورى 17 - 18)، ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد18)، ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا* فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا* إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا* إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا* كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات 42 - 46).

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيام الساعة من طرف أصحابه وكان فيهم غلام صغير السن فقال لهم إن الساعة ستقوم قبل أن يموت هذا الغلام، يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام أن من مات قامت الساعة بالنسبة إليه، وتنبأ النبي صلى الله عليه

وسلم أن ذلك الغلام سيكون أطولهم عمرا وأنهم سيموتون قبله كلهم، وكل من مات فقد حانت ساعته، أما عن يوم القيامة الأكبر فعلمها عند الله فقط، ورد في صحيح مسلم ((عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)).

لا يمكن أن يعرف موعد قيام الساعة أي أحد حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن، لها علامات وأشراط وأحداث لا تقوم حتى تحدث منها:

1- مبعث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- نزول السيد المسيح عيسى عليه السلام من السماء.

3- خروج المسيح الدجال، وهو رجل أعور العين اليمنى مكتوب على جبينه: ك...ف...ر.

4- طلوع الشمس من مغربها.

5- خروج يأجوج ومأجوج.

6- خروج دابة من الأرض تكلم الناس.

7- أن تلد الأمة ربتها.

8- الرعاة الحفاة يتطاولون في البنيان.

9 - تقارب الزمان وكثرة الزلازل، وتضييع الأمانة، ويقبض العلم، وكثرة الفتن والقتل.

وأشراط أخرى كثيرة مذكورة في كتب الحديث، لكن، ننبه إلى أن حدوث هذه الأشراط لا يعني قيام الساعة بعد حدوثها مباشرة، فمثلا نحن متأكدون وهذا من الأحاديث النبوية الشريفة، أن الساعة لن تقوم قبل نزول المسيح عليه السلام، وليس بالضرورة أنها ستقوم مباشرة بعد نزوله عليه السلام، فعلم هذا عند الله فقط...ولهذا فرسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عبارة لا تلفت الانتباه كثيرا في حديثه وهي ((لا تقوم الساعة حتى..))، يعني أنه يؤخر قيام الساعة حتى تحدث هذه العلامات...والله أعلم.

ومن خلال هذه المفاهيم التي ذكرناها نصل إلى الفرض الذي رفضه أينشتاين ورفضه كل علماء النسبية من بعده انطلاقا من المادية المفرطة والبعد عن الله، وهو فرض وجود القوة اللانهائية، فكل علماء النسبية يتوقفون في شرحهم لعلاقات النسبية عند عبارة واحدة وهي: لا يمكن لأي جسم أن يصل إلى سرعة الضوء لأنه كي يحدث ذلك يجب دفعه بقوة لانهائية وهذا مستحيل.

ووصلنا الآن من خلال عقيدتنا الإسلامية إلى أن هذا الكلام غير صحيح، فالقوة اللانهائية موجودة وحاضرة في كل مظهر من مظاهر هذا الخلق، وفي مرحلة ما تمر بها الأجسام، في حالة إزالة المراجع العطالية التي هي السماوات القريبة، ستصل هذه الأجسام (المجرات وما تحويها) إلى هذه القوة اللانهائية وتصل إلى سرعة الضوء وتتحول هذه الأجسام إلى...ضوء.

وبقي في القلب والعقل أننا لسنا على صواب، وأن هذا الإسقاط لقوانين النسبية على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غير صحيح، أما إذا توافق مع أحاديث أخرى أو آيات قرآنية فسنتأكد من أننا نمشي على الطريق الصحيح.

لذلك فسنبين مدى التوافق الكبير الذي وجدناه بعد ذلك ومنه تأكدنا من أن كل فرضياتنا صحيحة، وسنذكر بعض هذه التوافقات:

السرعة الحقيقية التي تسير بها الأرض الآن أكبر بكثير من التي وجدناه في العملية الحسابية، ذلك لأننا فرضنا أن الأرض كانت ساكنة زمان سيدنا آدم عليه السلام والمفروض أن يكون هذا الأمر غير صحيح فمن الممكن أن تكون سرعة الأرض في تلك المرحلة من التاريخ كبيرة جدا أيضا، وهذا يجعلنا نقترب من مفهوم لمح البصر النسبي الموجود في الآيتين التاليتين ﴿ وَلِلهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل 77)، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ* وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر 49 - 50).

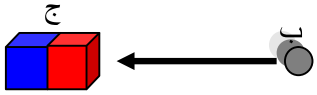
إن تأويلنا للبصر أنه الضوء وللمح البصر أنه سرعة الضوء هو ما أخذنا به في كتاب المعارج، فسبحانه وتعالى يقول إن أمره فينا يتم في لمح البصر أو أقرب من ذلك، وهذا يتوافق مع سرعة الأرض العظيمة التي حسبناها في العملية الحسابية، وكلمة ﴿ وَاحِدَةٌ﴾ في الآية الأخيرة نراها واضحة في إيحائها بثبات سرعة الضوء، فسبحانه تعالى يقول إن أمرنا واحد مثلما هي سرعة الضوء واحدة، ومبدأ ثبات سرعة الضوء وحديتها وجدناه في آية من سورة النجم أيضا حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ، إن عبارة ﴿وَمَا طَغَى﴾ في هذه الآية يمكن فهمها جيدا إذا اعتبرنا البصر هو الضوء وأهم خاصية له هي سرعته الثابتة والحدية، أي التي لا يمكن أن يتعداها، وقد فسر علماء التفسير ﴿ وَمَا طَغَى﴾ بقولهم ما خرج عن قدره أو ما تجاوز قدره، وهذه دلالة على ما نقول، أي أن الله سبحانه وتعالى خلق الضوء وأمره بألا يخرج عن قدره أو يتجاوز حد سرعته الثابتة، وفي تلك الأحداث العظيمة التي تصورها آيات سورة النجم يؤكد فيها ربنا سبحانه أن الضوء لم يخرج عن طبعه في ثبات سرعته وحديتها، وهذا التفسير الذي أخذنا به لهذه الآية مرتبط بتفسير الآيات التي قبلها والتي بعدها في سورة النجم وفيها من الآيات الكبرى كثير مما سنورده في كتاب التفسير إن شاء الله، ونرى أن هذا التأويل لهذه الآيات يدعم أكثر صحة ما وجدناه في حسابنا لسرعة الأرض انطلاقا من حديث طول سيدنا آدم عليه السلام..والله أعلم.

لشرح مفهوم لمح البصر نعطي المثال التالي:

نفرض أنه لدينا كرة من الحديد موجودة في النقطة ب، ويوجد مغناطيس كبير جدا في النقطة ج قريبة من النقطة ب، ونحاول أن نحسب الفترة الزمنية التي تستغرقها الكرة الحديدية حتى تصل إلى المغناطيس وهي منجذبة إليه عن طريق ميقاتية دقيقة جدا...إن الميقاتية ستسجل زمنا صغيرا..ثم نفرض أن قوة المغناطيس ازدادت بشكل كبير ونعاود التجربة مع الكرة...نحسب الزمن...سنجد أنه صار أقل بكثير من الزمن الأول...ثم نعاود التجربة مع فرض الزيادة في قوة المغناطيس بشكل أكبر وأكبر...سيقل الزمن أكثر وأكثر.

ماذا لو أعطينا المغناطيس قوة عظيمة جدا، لا حد لها، قوة لانهائية؟...

نقدم الإجابات الأقرب إلى تفكير أي كان:

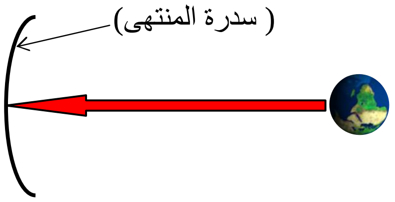


1- ستتحرك الكرة مرة واحدة وفي أقل زمن ممكن.

2- تصل الكرة...مباشرة.

3- في لمح البصر أو أقرب من لمح البصر.

وبالنسبة إلى السماوات والأرض نرسم الشكل التالي:



1- تجذب القوة اللانهائية المتركزة في سدرة المنتهى السماوات والأرض في لمح البصر.

2- تكون السماوات والأرض مراجع عطالية تحجب عنا القوة اللانهائية بسبب حركتها، وكل سماء داخلية تحجب قوة السماء الأكبر منها.

3- كل سماء لها قوة محدودة ومنتهية تحدد الزمن النسبي (أو الأيام النسبية الستة) الذي يناسب قيمة تلك القوة.

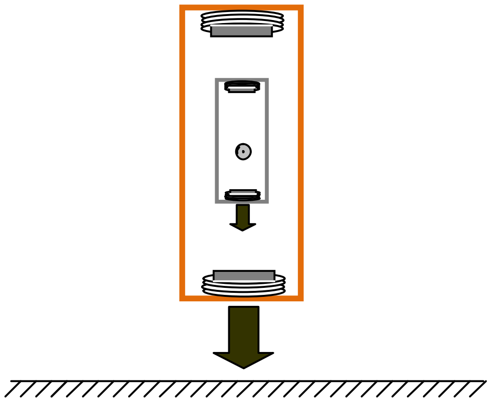
4- تنتهي السماوات والأرض وتستقر في السقف المرفوع الذي يحيط بالكون ويسمى العرش وسدرة المنتهى أيضا.

لشرح هذا الأمر نرجع إلى مثال المصعد الذي أوردناه سابقا:

فلو وضعنا في مكان الكرة المنجذبة نحو أحد المغناطيسين مصعدا صغيرا من الحديد وفي داخله كرة تدور وتنجذب نحو مغناطيسين آخرين فيه، في هذه الحالة لا توجد علاقة بين حركة الكرة والقوة التي

تجذب المصعد الصغير نحو المغناطيس الكبير ولا توجد لها علاقة بالقوة التي تجذب المصعد الكبير نحو الأرض أيضا...

نشبه قوة جذب الأرض الكبيرة بالقوة اللانهائية، ونشبه قوة المغناطيسين الكبيرين وقوة المغناطيسين الصغيرين بالقوى المحدودة التي تحدد الأزمنة النسبية (الأيام الستة) التي تتناسب مع قيم تلك القوى.



الأرض

إن لمح البصر الذي يتم فيه أمر الله في الدنيا من بداية الخلق إلى نهايته، أي إلى يوم القيامة، موجود في القرآن الكريم، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل 77)، ويقول جل وعلا ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ* قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ* قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ* فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون109 - 116)، ويقول سبحانه ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ* وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر49 - 50).

وبفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طريق حديث طول سيدنا آدم عليه السلام نصرح:

إن للأرض(والسماوات) حركة غير حركاتها الدائرية والدورانية المعروفة، وهي متجهة إلى جهة حدود الكون حيث يوجد سقف عظيم جدا لتصبح من مكوناته، هو العرش العظيم، وهو يجذبها بقوة لا نهائية متركزة فيه، ويتم الأمر كله في لمح البصر النسبي.

وإلى حديث آخر هو حديث تقارب الزمان، لنتأكد من صحة نظرتنا: ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض)).

قد فكرنا أنه من الممكن أن يكون المقصود بتقارب الزمان هو التغير النسبي في الزمن وقمنا باستعمال علاقة الزمن النسبية وذلك بتطبيق سرعة الأرض العظيمة التي وجدناها على هذه العلاقة، فقدمنا الفروض التالية:

1- نعتبر أن الزمن في زمان سيدنا آدم عليه السلام هو زَ = 1 ثا$_1$ والأرض ثابتة.

2- الزمن في زماننا الآن هو ز=....ثا$_1$؟.

أي أننا نريد أن نعرف كمية الزمن في ثانية في زماننا بالنسبة إلى ثانية في زمان سيدنا آدم عليه السلام.

3- سرعة الضوء الثابتة هي: س= 300000 كم/ ثا.

4- سرعة الأرض الحالية في زماننا هي سر= 299459,49 كم/ ثا، التي وجدناها في العلاقة الأولى.

نطبق العلاقة النسبية للزمن:

$$\text{ز} = \frac{\text{زَ}}{\sqrt{1-(\text{سر}^2/\text{س}^2)}}$$

- نعوض بالقيم العددية :

$$\text{ز} = \frac{1}{\sqrt{1-(299459,49 / 300000)^2}} = \frac{1}{\sqrt{1-(0,9981983)^2}}$$

$$\Leftarrow \frac{1}{\sqrt{0,0036002}} = \frac{1}{0,06} = 16,66 \Leftarrow \text{ز} = 16,66\ \text{ث}_1$$

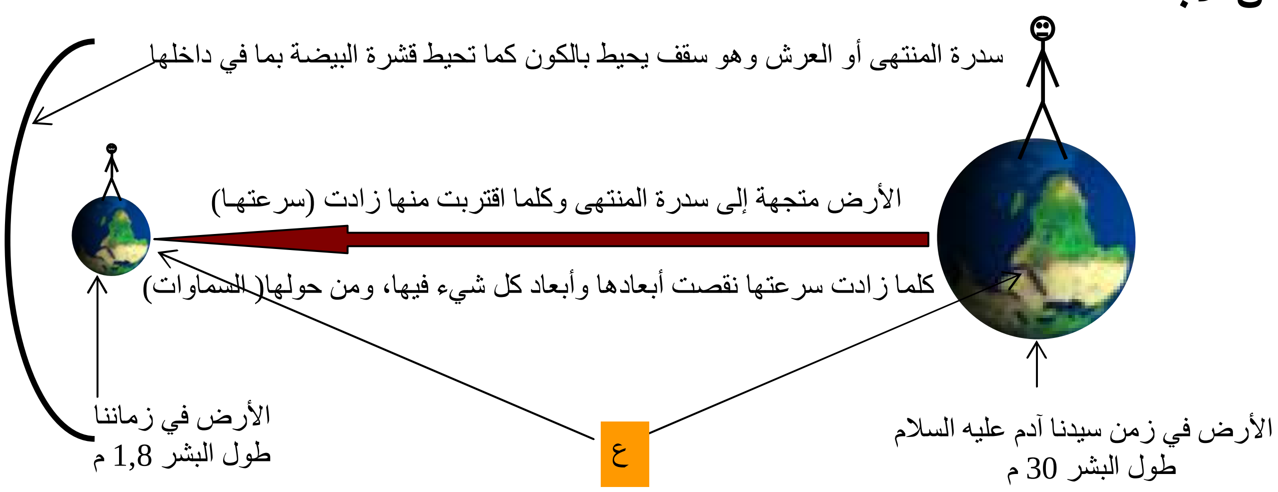
إن هذه النتيجة تعني أن1 ثا من زماننا الآن تساوي بالتقريب 16,66 ثا$_1$ من زمان سيدنا آدم عليه السلام، أي أن كل يوم من أيامنا يساوي في كمية زمنه 16,66 يوما من زمان سيدنا آدم عليه السلام، ومعنى هذا، لو كان وجد ملاحظ خارجي يمكنه أن يرى البشر في زمان آدم عليه السلام وفي نفس الوقت يمكنه أن يرى البشر في زماننا فإنه سيلاحظ أنه إذا مر على البشر في زمان سيدنا آدم عليه السلام 16 يوما، أي 16 ليلا و16 نهارا و16 شروقا للشمس و16 غروبا للشمس، يعمل البشر فيها مثلما نعمل نحن في 16 يوما من أيامنا، ثم ينظر إلى زماننا فسيلاحظ أنه يمر علينا يوم واحد فقط، وسيراهم يتحركون بسرعة كبيرة متناسبة مع سرعة دوران الأرض عندهم، وسيرانا نتحرك ببطء متناسب مع بطء حركة الأرض عندنا، بالنسبة إليه، وعندما نطلب منه أن يقارن بين الزمانين أو أن يصف زماننا بالنسبة إلى زمان سيدنا آدم عليه السلام، فإن أقرب عبارة تجول في ذهنه هي..لقد صار الزمان عندكم متقاربا.. فأي شخص من زمان آدم عليه السلام يرى حدثا يقع في يوم كامل من أيامنا سيكون قد مر عليه 16 يوما...والبداية والنهاية لذلك الحدث الذي وقع في يوم عندنا صارتا أقرب بعضهما إلى بعض بالنسبة إلى البداية والنهاية لو حسبنا وقوعه بزمان آدم عليه السلام(16 يوما).

وتقارب الزمان بهذا المفهوم النسبي يجعلنا نفكر في أمور كثيرة ومهمة جدا في المجال التاريخي والحضاري، وهو المبدأ الذي جعلنا نشكك في التواريخ..تواريخ الحضارات التي كانت قائمة قديما، خاصة ما قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام..ولهذا فقد أدرجنا بابا خاصا به في كتاب الدلائل...باب تقارب الزمان، لشرح رأينا فيه.

وأن يحقق هذا الإسقاط، إسقاط علاقة النسبية على حديث طول سيدنا آدم عليه السلام كل هذا التوافق مع تلك الآيات، ومع حديث آخر هو حديث تقارب الزمان، فهذا أمر لا ينبغي أن نمرره بسهولة ويجب بذل كثير من العمل، فربما يكون في ذلك خير كثير لنصرة هذا الدين، والسكوت عنه يعتبر جريمة لا تغتفر في حقه، وعقدنا العزم على أن نكمل في هذا الطريق، راجين منه سبحانه أن يتولانا برحمته وكان دعاؤنا له سبحانه أن يوفقنا في هذا الأمر وأن يحفظنا من الزلل وألا يجعلنا سببا في الفتنة وأن يجعلنا سببا في نصرة دينه.

وقبل أن نواصل طرح الأسئلة وتقديم الفرضيات وجب أن نعيد شرح ما كتبناه بالرسم فهو أحسن وسيلة لتوصيل الفهم:

تناقص الأبعاد



نُذكر ببعض الآيات التي من الممكن أن تفيد في هذا الأمر:

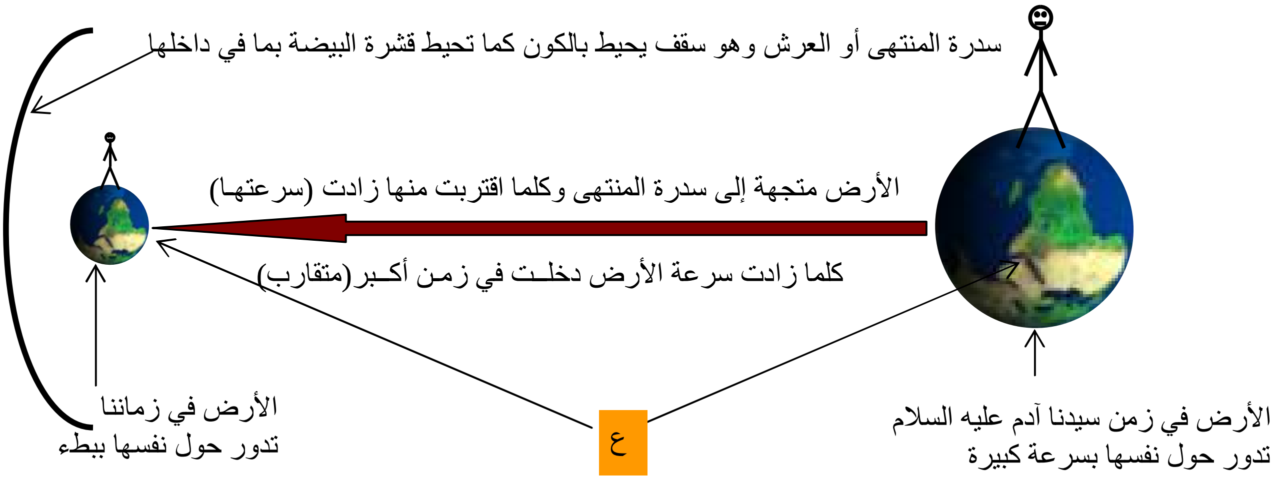
﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات 30).

يمكن تفسير دحاها بتحرك الأرض بسرعة كبيرة ناحية سدرة المنتهى التي ينتهي عندها كل شيء.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد 41)، ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الأنبياء 44).

فسر علماء الإعجاز العلمي هاتين الآيتين بقولهم إن ارتفاع درجة حرارة الأرض كل سنة يؤدي إلى ذوبان الجليد الموجود في القطبين فيرتفع مستوى الماء في البحار والمحيطات فتغزو مياه البحار الشواطئ فتنقص مساحة اليابسة الإجمالية، أما تفسيرنا فيقول إن الأرض كلها تصغر وتنقص أبعادها، ومعها أطوال البشر والشجر والحيوانات والجبال والأنهار والسماوات القريبة حولها كلما اقتربت من سدرة المنتهى بسبب زيادة سرعتها وتأثرها بقوة أكبر فأكبر، وهذا يتناسب مع ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرحديث طول سيدنا آدم عليه السلام ((فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن))، وكلمة الخلق يمكن تعميمها على كل خلق الله وليس البشر أو مساحة اليابسة من الأرض فقط.

تقارب الزمان



بالنسبة إلى ملاحظ خارجي مفترض ع ينظر إلى الزمانين معا ويوجد في الوسط، وباعتبار أن الأحداث تقع في نفس الوقت بالنسبة إليه فإنه عندما تدور الأرض زمان سيدنا آدم عليه السلام 16 دورة أى 16 يوما، ستدور الأرض دورة واحدة في زماننا أي يوما واحدا، وكمية الزمن هي نفسها فـ 16 يوما من زمان سيدنا آدم عليه السلام تساوي يوما واحدا من زماننا، وإذا سألنا إنسانا من زمان آدم عليه السلام عن سرعة دوران الأرض فسيقول إنها 1 دورة في اليوم، واذا سألنا إنسانا من زماننا عن سرعة دوران الأرض فسيقول 1 دورة في اليوم أيضا، وهذا ماسميناه مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج، أما اذا سألنا الملاحظ الخارجي ع عن سرعة دوران الأرض في الزمانين فسيقول تدور الأرض في

زمان آدم 1 دورة في يوم من أيام آدم عليه السلام، وتدور الأرض في زمانكم 1 دورة في يوم من أيامكم، لكن، ألاحظ أن دوران الأرض سريع جدا في زمان آدم عليه السلام وبطيء جدا في زمانكم بالنسبة إلى زماني المحايد الموجود في الوسط.

إنه حينما وصلنا إلى أن القوة متركزة في السماء وأنها هي التي ترجع الأجسام إلى الأسفل، قلنا نعم هكذا يجب أن تكون...﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، وليس..والأرض ذات الرجع، إنها لا تحمل إلا هذا المعنى، السماء هي التي ترجع الأجسام، وليس الأرض هي التي تجذب الأجسام كما يقول نيوتن، إن الله سبحان وتعالى ذكر في الآية الكريمة ﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ثم أضاف مباشرة ﴿ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾، فقد ذكر الأرض مباشرة بعد السماء التي أعطاها حقها في إرجاع الأجسام لكي يقول إني ذكرت الأرض هنا مع السماء للتنبيه أن ليس للأرض حق هذا الإرجاع، بمعنى أنه لو ذكرت السماء لوحدها في الآية لكان من الممكن أن يكون المعنى بالمجاز، لكن، أن تذكر الأرض معها ويعطى لها صفة الصدع، وهي الصدوع الضخمة المعروفة التي تتسبب في الزلازل، فمعنى ذلك أن الصفة التي أعطيت للسماء التي هي الرجع ليس لها كما أن صفة الصدع ليس للسماء بل للأرض، إن الدقة الهائلة التي وجدناها في القرآن الكريم تستوجب أن تكون الآية..والأرض ذات الجذب.. أو ... والأرض ذات الرجع...هذا إذا كان نيوتن على حق.

لذلك فإن القوة المتسببة في سقوط الأجسام هي قوة فوقية مركزها في السماء في ذلك المحيط الكروي الدائر بالسماء، وبدل أن نسميها قوة الجاذبية التي سماها نيوتن وعلماء العلم الحالي سنسميها على بركة الله كما سماها خالق كل شيء في كتابه الكريم..قوة الرجع.. ولله الحمد والفضل والمنة.

ليس هذا فقط، إن فرض ذلك المحيط الكروي الذي تكون فيه القوة أشد ما تكون وتنقص كلما ابتعدنا عنه من الداخل هو أقرب في التشبيه إلى كونه سقفا متينا جدا، بل هو فعلا سقف متين جدا ومتماسك، وهذا السقف يلزمه أبواب للنفاذ عبره وتصبح السماء بناء حقيقيا

سقفه ذلك المحيط القوي، وهذا يجعلنا نجد التفسير الذي يتوافق مع العقل بخصوص عشرات من الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وسنعطي أمثلة على ذلك:

1- إن فرض المحيط الكروي الذي تتركز فيه القوة بشكل عظيم جدا يجعله ثقيلا جدا بالنسبة إلينا ويكاد يسقط علينا لولا حفظ الله ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحج 65).

2- هذا المحيط القوي المتماسك المتين جدا يمكن أن نشبهه بالسقف المتين المتماسك أو البناء وهو بالفعل جدار قوة عظيم يحيط بأعلى السماء ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء 32)، ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 22)، ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا* وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (النبأ 12 - 13).

3- هذا السقف المتين القوي المتماسك يلزم أن يكون له أبواب للنفاذ عبره ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ* لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر 14 - 15)، و أيضا ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (النبأ 19).

4- للنفاذ عبر أسقف السماوات طريقتان: الأولى هي التي تمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة المعراج فقد كان عند الدخول إلى كل سماء يستفتح فيفتح له، أي عن طريق الملائكة والخزنة الموكلين بذلك وبأمر من الله سبحانه وتعالى، والثانية هي امتلاك قوة عظيمة جدا..جدا..كي نتغلب على تلك القوة العظيمة المتركزة في ذلك السقف التي تجعله متماسكا ومتينا جدا...كتلك القوة التي تمتلكها الرصاصة حين ثقبها لجدار رقيق من الحديد، لكن، جدار السماء أو سقفها يلزمنا امتلاك قوة أكبر منها بملايير المرات لاختراقه، لنقل القوة اللازمة من طرف الرصاصة أو الصاروخ لاختراق جدار من الحديد سمكه، على سبيل التقريب، 1 كم، وربما أكثر، فذلك الجدار العظيم من القوة المحيطة يحمل الأرض والقمر معا، وتلك القوة العظيمة اللازمة للنفاذ عبره سماها ربنا سبحانه وتعالى

السلطان ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن 33)...إن سلطان القوة العظيمة هذا يقوله سلطان العلم الآن...والله أعلم.

5- تركز القوة في سقف السماء يجعلها متماسكة ومن الصعب جدا أن تفقد هذا التماسك ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ (ق 6)، ومعنى الفروج الانفطار والانشقاق والانفجار وفقدان المتانة والتماسك وحصول هذه الأمور للسماء أمر عظيم جدا، ولعظمته الكبيرة فقد شبهه الله سبحانه وتعالى بمقدار الكفر والبهتان والجحود من البشر الكافرين، بقولهم على الرحمن ما لا ينبغي، قال سبحانه في عظمة هذا القول ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ ، فقول ما لا ينبغي على الرحمن أمر عظيم جدا حتى أن السماوات حين تسمع ذلك الكلام تكاد تنفجر رغم أن انفجارها وفقدان تماسكها ومتانتها أمر في غاية الصعوبة ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا* أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (مريم 88 - 91)، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى 4 - 5).

إن هذه الآيات تدل على متانة سقف السماء وأنه من الصعب النفاذ عبره، فإذا أعطينا لذلك الجدار أو السقف من القوة ما يوازي قوة وتماسك جدار من الحديد سمكه 1 كم، وهذا على سبيل المثال فقط لأننا لا نعرف مقدار قوته الحقيقية، فإننا لن نكون مبالغين، بل من الممكن أن يكون الرقم 1 كم رقما بسيطا جدا، فلو طُلب منا صنع غواصة تحمل الأرض والقمر معا فكم يجب أن يكون سمك جدارها الخارجي؟، قوة ومتانة ذلك الجدار أصغر بكثير من قوة ومتانة سقف السماء الداخلية المحيطة بالأرض والقمر فقط.

6- لكن، متى يحدث الانفطار والانشقاق وفقدان التماسك؟.

يحدث كما أخبرنا ربنا سبحانه عند قيام الساعة، ففي ذلك اليوم العظيم يكون ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ* فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ* فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن 37 - 40)، ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ* وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ* وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ* وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ* يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة13 - 18)، ﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (الانفطار1 - 5).

إن قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ يدل أنها قبل أن تنشق كانت على العكس من كلمة واهية، أي أنها كانت متينة ومتماسكة وهذا يتناسب مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة ((فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف..))، وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ يدل على أن السبب في انتثار الكواكب هو انفطار السماء، لأنها جاءت بعدها مباشرة في الذكر، ومعنى هذا أن السبب في تجمع الكواكب وبقائها في مداراتها هو السماء بتماسكها ومتانتها وأنها هي التي تحمل الكواكب (مثلما تحمل قشرة البيضة ما في داخلها)، وليس كما يقول نيوتن إن السبب في ذلك هو الشمس بجاذبيتها لهذه الكواكب.

إن فرض كرة القوة المحيطة بالسماوات، وهي محيطة بالمجرات والنجوم والكواكب والأقمار والذرات والإلكترونات، يجعلنا نفكر في اسم لها يتناسب مع عملها لنبينه ونتعارف عليه، وهذا الاسم موجود...في كتاب الله...

إن هذه الكرة المحيطة بالأجرام الكونية تقوم بحمل هذه الأجرام في داخلها مثلما تفعل السفينة أو الغواصة في حمل الناس، واسم السفينة في القرآن الكريم هو الفُلك (بضم الفاء)، والاسم المستعمل في القرآن الكريم لحمل هذه الأجرام قريب من هذا الاسم يقول سبحانه وتعالى ﴿ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ﴾(يس 40)، ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (الأنبياء 33).

نعم....سنسميه على بركة الله مثلما سماه ربنا سبحانه وتعالى...الفَلك أو....فلك القوة.

واسم الفَلك مستعمل عند الفلكيين ويقصد به المدار الذي يسير فيه الكوكب، لكن مصطلح الفلك الآن نقصد به تلك الكرة التي تتركز القوة في محيطها مكونة ما يسمي محيط الفلك بالنسبة للأفلاك التي تحيط بالكواكب والأقمار والذرات أو سقف السماء بالنسبة إلى حدود السماوات السبع الكبرى، التي من الممكن تحديدها بسهولة، وقبل هذا يجب أن نبين خصائص ومميزات هذا الفلك، وقد استنتجناها من خلال بعض المشاهدات التي تبينها مظاهر النسبية التي ذكرناها سابقا، وهو يتميز بالتالي:

1- هو كرة قوة ليست مكونة من أية (مادة).

2- له محيط هو سطح تلك الكرة تتركز فيه القوة وتكون أشد ما تكون بالقرب منه.

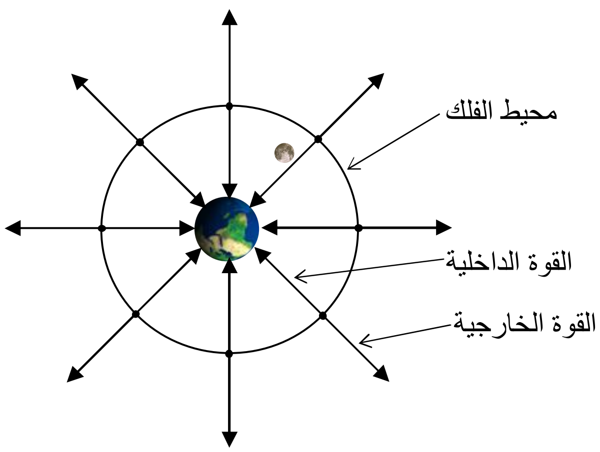
3- تنطلق من المحيط قوتان متساويتان ومتعاكستان في الاتجاه، واحدة إلى الداخل متجهة إلى مركز الكرة (الفلك) والأخرى إلى الخارج (خارج الفلك).

4- كلما ابتعدنا عن محيط الفلك من الداخل (أو من الخارج) صغرت قيمة القوة حتى نصل إلى مركز الكرة حيث تُعدم القوة، والقوة الخارجية تُعدم في مكان ما خارج الفلك.

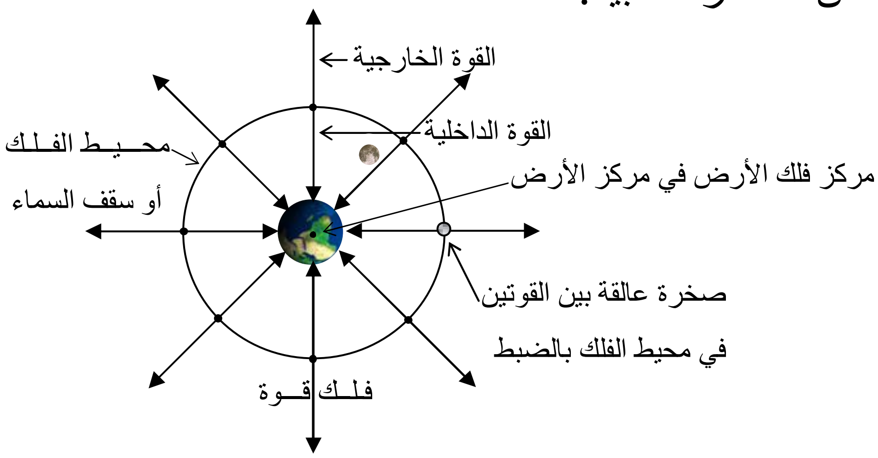
5- يدور الفلك حول نفسه بطريقة ما وفي اتجاه واحد فيدور معه الكوكب وأقماره.

ملاحظة: إن فلك القوة هو الذي يمنع النجوم القريبة من القوة العظمى التي تجذب المجرة من التحرك بعيدا عن النجوم البعيدة عنها في الطرف الآخر من المجرة.

ونبين بالرسم التالي:



وكذلك نرسم مع تبين بعض مظاهر النسبية:



1- أبعاد القمر صغيرة وحركته حول الأرض بطيئة (بتعبير أدق حول مركز الأرض الذي هو مركز الفلك) لأنه تحت تأثير قوة كبيرة جدا فهو قريب من محيط الفلك.

2- أبعاد الأرض كبيرة وحركتها حول نفسها سريعة لأنها تحت تأثير قوة صغيرة فهي بعيدة عن محيط الفلك.

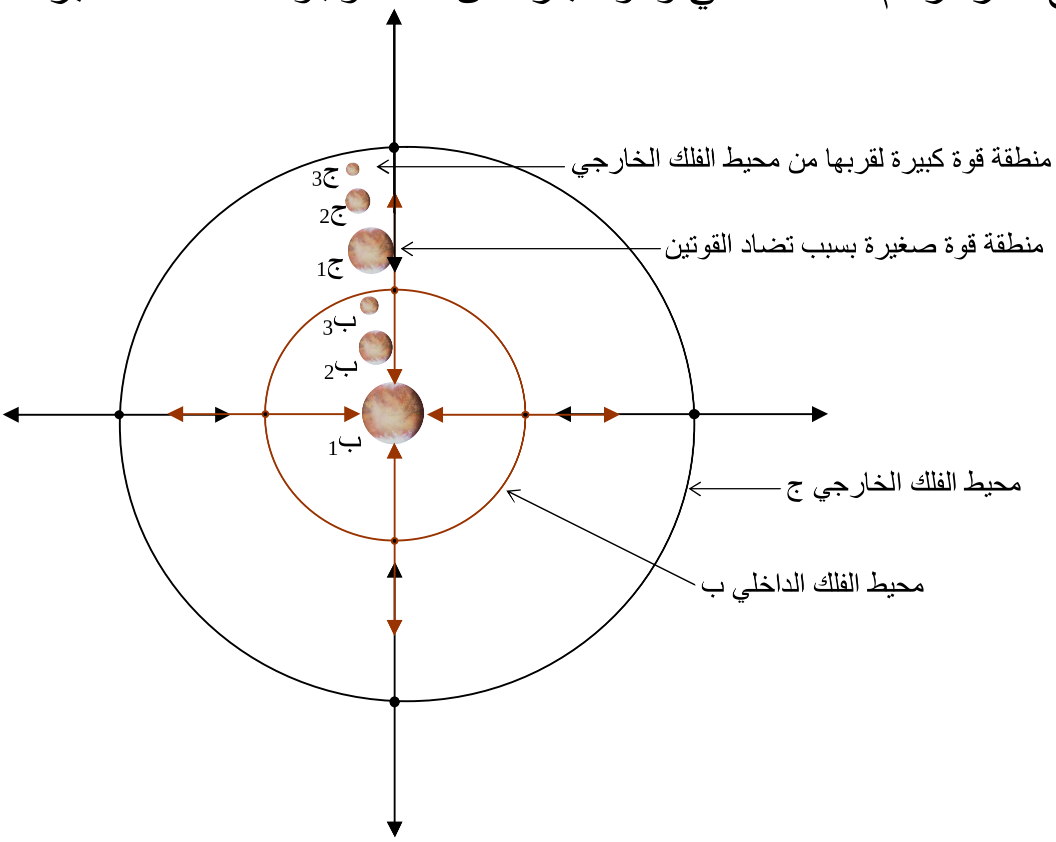
3- محيط الفلك واقع تحت تأثير قوتين متعاكستين ومتساويتين، لو وجدت صخرة أو كويكب في هذا المحيط بالضبط ستكون هذه الصخرة واقعة تحت تأثير القوتين معا وستبقى إلى ما شاء الله لها أن تبقى في هذا المحيط وتكون في حالة دوران مع الفلك الذي يدور بسرعة منتظمة، ومهما كان عدد الحجارة الموجودة في هذا المحيط فستبقى محبوسة فيه إلا أن يأذن الله.

* * *

هذه الحجارة هي التي وضعها الله سبحانه وتعالى لنعرف بها نحن البشر حدود السماوات أو محيطات أفلاك الكواكب وهي نفسها التي يسميها الفلكيون الكويكبات، مثل مجموعة كويكبات الاستفتاح التي تحدد محيط فلك الأرض وقد استنتجنا ذلك عندما وجدنا أن مدار مجموعة الاستفتاح يتقاطع مع مدار الأرض حول الشمس، ومعنى هذا بالنسبة إلينا أنها تدور في محيط فلك الأرض، أما الكويكبات الموجودة في حزام الكويكبات الضخم والمحيط بالشمس ومجموعة الكواكب الداخلية فبات واضحا أنه يبين حدود السماء الدنيا، ويتناسب هذا الكلام مع ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استفتح، الاستفتاح

الأول، ثم دخل السماء الدنيا، يعني أنه مر على محيط فلك الأرض أولا واستفتح عنده ففتح له ثم دخل السماء الدنيا فوجد فيها سيدنا آدم عليه السلام، ويعني أن حدود السماء الدنيا ونهايتها هو حزام الكويكبات، ويعني أن السماء الثانية تبدأ من حزام الكويكبات وتنتهي عند نهاية النظام الشمسي..

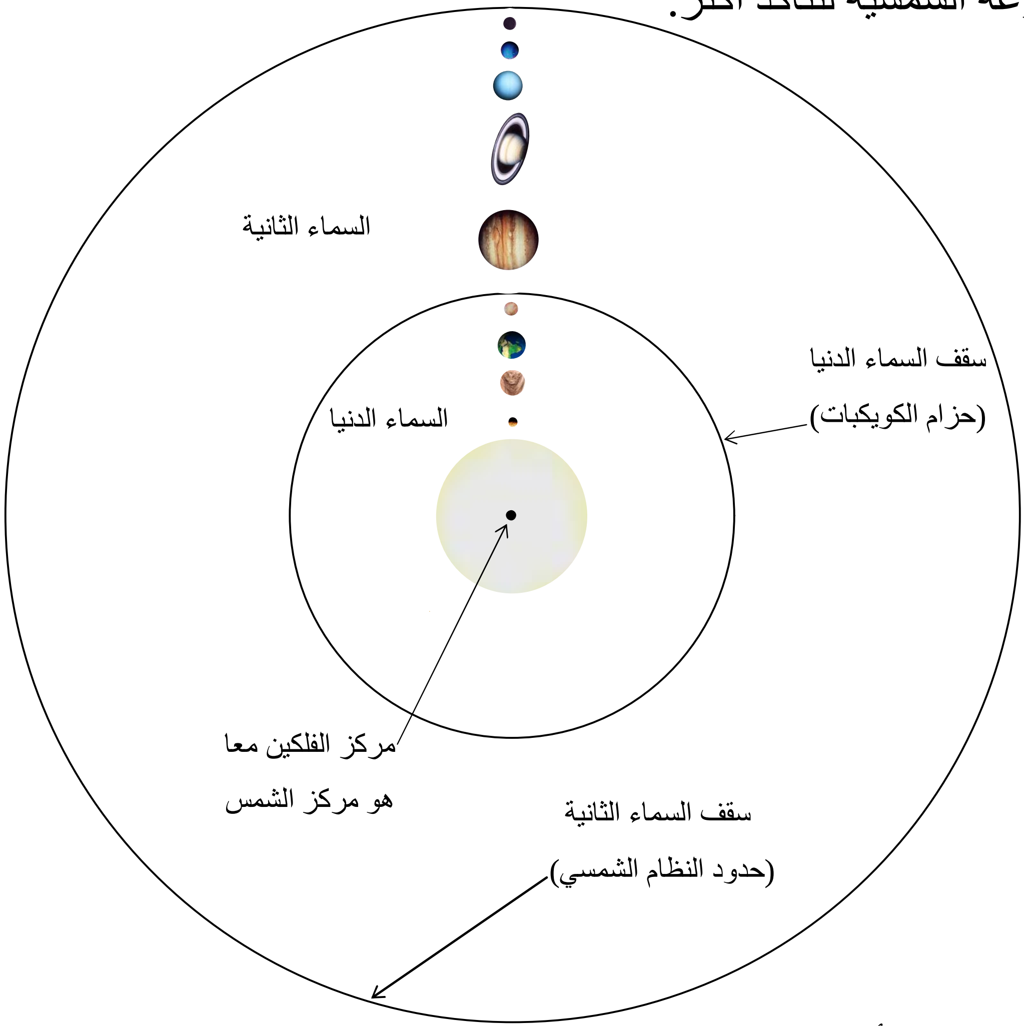
للتوضيح أكثر نرسم الشكل التالي وهو عبارة عن فلك موجود داخل فلك أكبر منه.



1- الكوكب ب$_1$ أبعاده كبيرة لأنه بعيد عن محيط الفلك الداخلي، والكوكب ب$_2$ أقل منه أبعادا لأنه اقترب أكثر من هذا المحيط وصارت القوة المؤثرة فيه أكبر، والكوكب ب$_3$ أصغرهم أبعادا لأنه أقرب إلى القوة الكبيرة المتركزة في محيط الفلك الداخلي ب.

2- بعد محيط الفلك الداخلي ب تكون القوة صغيرة جدا بسبب تضاد قوة الفلك ب المتجهة إلى خارجه مع قوة الفلك الكبير ج المتجهة إلى داخله، يؤدي هذا إلى أن تكون أبعاد الكوكب ج$_1$ كبيرة جدا، والكوكب ج$_2$ تنقص أبعاده لأن القوة المؤثرة فيه تزداد بسبب القرب من محيط الفلك ج، وتكون أبعاد الكوكب ج$_3$ صغيرة جدا لأنه قريب جدا من القوة المتركزة في محيط الفلك ج.

ونرسم المجموعة الشمسية لنتأكد أكثر:



1- أبعاد الشمس كبيرة لأنها في المركز وبعيدة عن سقف السماء الدنيا (حزام الكويكبات).

2- عطارد والزهراء لهما وضع خاص سنتطرق إليه في الكتب القادمة.

3- الأرض أبعادها أكبر من المريخ، والمريخ أبعاده صغيرة لأنه قريب من القوة الكبيرة المتركزة في حزام الكويكبات.

4- المشتري أبعاده كبيرة لأنه موجود في منطقة ذات قوة صغيرة هي محصلة تضاد قوة سقف السماء الدنيا المتجهة إلى الخارج وقوة سقف السماء الثانية الداخلية، ومع الابتعاد عن حزام الكويكبات تبدأ القوة في التزايد أكثر فأكثر مما يؤدي إلى أن تصبح أبعاد الكواكب أصغر فأصغر حتى نهاية السماء الثانية.

5- من خلال هذه النظرة يمكن أن نحدد السماء الثالثة والرابعة أيضا، فالسماء الثالثة هي مجرة درب التبانة لأنها تضم السماء الثانية أما السماء الرابعة فهي ما يسمى الكون

المرئي، الذي يتميز بالأبعاد الثلاثة، وبقية السماوات هي سماوات غير مرئية كما سنرى في كتاب التفسير إن شاء الله.

إن فرض القوة الفوقية وأسقف السماوات والأفلاك صار يشرح كثيرا من الآيات القرآنية، ففي هذه الحالة تصبح السماوات على طبقات، طبقة داخل طبقة ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ (الملك 3)، وصار تصور التفاوت في الزمن بين هذه السماوات معقولا، لأنها منفصلة بعضها عن بعض، والقوى المؤثرة فيها مختلفة، والعلاقة أكيدة بين مقدار القوة وكمية الزمن الموجودة في مستوى ما ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (المؤمنون 17)، وصار الخلق في ستة أيام متنوعة ومختلفة وموجودة بعضها مع بعض مقبولا من الناحية العلمية ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس 3)...

كانت دهشتنا عظيمة عندما وجدنا كل هذا التوافق والانسجام مع هذا الكم الهائل من الآيات بعد فرض وجود القوة الفوقية وأسقف السماوات والأفلاك، الذي نرى أنه لا يتنافى مع العقيدة الصحيحة، على العكس، إنه يقويها ويجعلنا أقرب إلى الله سبحانه، إنها قوانين إلهية بسيطة، لكن، جهل الإنسان هو الذي يأخذنا إلى الهاوية، هل نتصور أن فهم نيوتن المبني على البعد عن الله يؤدي بنا إلى أن نمشي على وجوهنا؟، إن فرض أن تجذب الأرض الأجسام إليها أو أن تدفع السماء الأجسام ناحية الأرض، لا يغير من سقوط الأجسام من الأعلى إلى الأسفل شيئا، لكن الفرق هو في داخلنا، فأن تمشي على الأرض وتحسب أن الأرض هي التي تجذبك ولا علاقة لك بالسماء مختلف عن أن تمشي وفي فكرك أنه توجد قوة سماوية من الأعلى تدفعك..إنه فرق عظيم جدا، كيف يمكنك أن تعصي الله...أن تشرب الخمر...أن تسرق أو تقتل وأنت خاضع لقوة عظيمة ومباشرة من الأعلى؟، كيف يمكنك ألا تكون مسلما لله وهو محيط بك بهذه القوة العلوية؟...أليس هذا هو الله العظيم العزيز القوي المحيط ؟ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ* وَاللهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ* بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي

لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج 19 - 22)...وصار القرآن مختلفا جدا عما كان، وصرنا نحس أننا نقرأ القرآن لأول مرة...

وأمر آخر...إذا كان للسماء أسقف وجدران عظيمة وقوية، والقوة تزداد كلما ارتفعنا واقتربنا منها، فما بال الصعود إلى القمر وفيكنغ و فوياجر ومارينر وفينيرا وبيونير، ...وسوجورني؟...تلك المركبات التي زارت المريخ والمشتري وزحل ووصلت إلى أطراف النظام الشمسي؟...معنى هذا أنها اخترقت جدارين عظيمين، محيط فلك الأرض وسقف السماء الدنيا (حزام الكويكبات) وبأقل قوة وأقل طاقة...الجداران اللذان لم يمر منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام إلا بعد أن فتحت لهما الملائكة؟...ماذا يعني هذا؟...أليس هذا كذب وافتراء على الله وآياته؟...وإخفاءٌ لهذه الآيات والحقائق حتى لا يؤمن الناس بخالقها؟...أليس هذا صد عن الله وعن الدين الحق...الإسلام الذي توجد فيه كل هذه الحقائق؟...ليس لنا جواب إلا هذا...﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ* أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ* لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ (هود 18 - 22)...وللعلم فليس الأمريكان والروس الذين أعلنوا اختراقهم هذه الأسقف فقط، فالأوروبيون عن طريق وكالتهم المشتركة العيزا أيضا، واليابانيون والكنديون والصينيون....كلهم أعلنوا ذلك.

السنن

بتوفيق منه سبحانه، ثم من خلال مشاهداتنا وتقديراتنا آثرنا أن ندرج بعض القوانين أو المسلمات التي سنأخذ بها في كل ما سنذكره من استنتاجات قادمة، ونرى أنها صحيحة وتتوافق مع الشواهد ومظاهر النسبية ومبادئها، وقد سميناها على بركة الله...قوانين المعارج...

ق1: إن أي جرم كوني يخضع لقوة متركزة في مجموعة نقاط تمثل محيط كرة محيطة به تسمى هذه الكرة الفلك أو فلك القوة، وهذا الفلك يدور بسرعة ثابتة حول محوره.

ق2: إن كل فلك توجد فيه قوتان متعاكستان في الاتجاه متركزتان في كل نقاط محيط الفلك، قوة داخلية متجهة إلى مركز الفلك تكون معدومة في هذه النقطة المركزية، وقوة خارجية مساوية لها متجهة إلى خارج الفلك تنعدم في مكان ما خارجه، وتزداد القوة كلما اقتربنا من محيط الفلك وتنقص كلما ابتعدنا عنه.

ق3: يوجد الجسم داخل الفلك في مستوى يتناسب وطاقته الذاتية أو المكتسبة، فالجسم ذو الطاقة العالية يكون قريبا من محيط الفلك، والجسم ذو الطاقة المنخفضة يكون بعيدا عن محيط الفلك قريبا من مركز الفلك.

ق4: مقدار القوة في مستوى ما هو الذي يحدد زمكان هذا المستوى أو الجسم الموجود فيه، كلما اقترب الجسم من محيط الفلك تصغر أبعاده وأبعاد المستوى الموجود فيه ويدخل في زمن كبير، وكلما ابتعد عن محيط الفلك تكبر أبعاده وأبعاد المستوى الموجود فيه ويدخل في زمن صغير.

ق5 : أي جسم يدور في فلك بسرعة ثابتة هي سرعة دوران الفلك مع أخذ المعارج في الاعتبار.

ق6: أي فلك يتأثر زمكانيا بقوة خارجية لفلك أكبر منه محيط به، لكنه يعتبر مرجعا عطاليا يعطل فعل القوة الخارجية على قوته الداخلية.

ق7: إن الله وحده خالق الكون هو الموجد لهذه القوى أو الأفلاك المبثوثة في كل نقاط الكون، وهو الذي أوجد القوة اللانهائية التي تسير الكون.

* * *

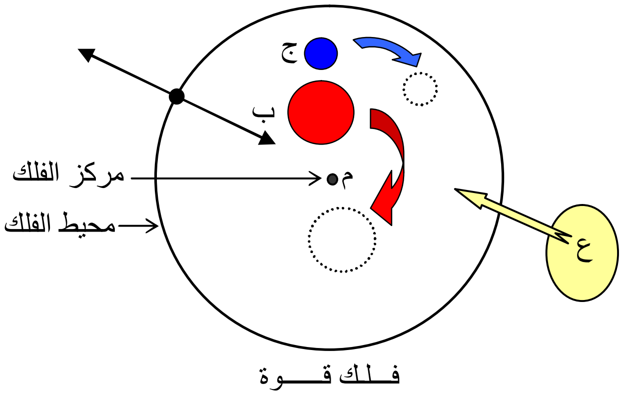
ثلاثة قوانين من السبعة لا يمكن أن يتزعزع اعتقادنا بصحتها هي:

الأول (وجود الأفلاك)، والخامس(مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج)، السابع(القوة اللانهائية المؤثرة في الكون التي أوجدها الله سبحانه وتعالى)، أما بقية القوانين فلا نجزم

باكتمالها أو صحتها، رغم ميلنا إلى أنها صحيحة، وقد استنتجناها من الملاحظات،وملاحظات البشر أقرب إلى النقص منها إلى الاكتمال، وندعو أهل العلم والإيمان إلى إكمالها إن كانت غير مكتملة أو تصحيحها إن كانت خاطئة...والله أعلم.

سنحاول أن نشرح بعض هذه القوانين لزيادة الفهم أكثر عن طريق الرسم:

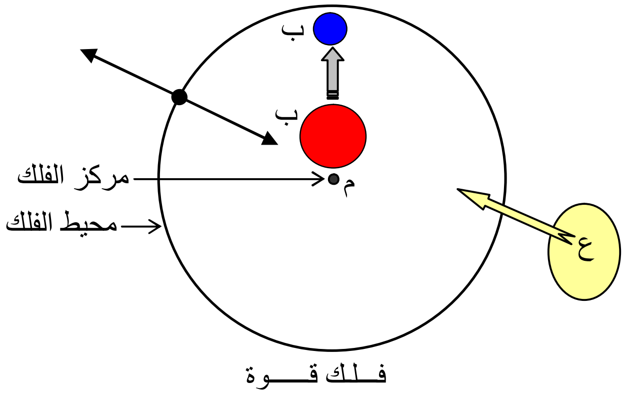
أولا:



1- أبعاد الجسم ب كبيرة لأنه قريب من مركز الفلك حيث القوة صغيرة (زمكان ضعيف).

2- أبعاد الجسم ج صغيرة لأنه قريب من محيط الفلك حيث القوة كبيرة (زمكان قوي).

3- سرعة الجسم ب هي نفسها سرعة الجسم ج، أي أنها ثابتة، وهي نفسها سرعة دوران الفلك الذي يضمهما، لكن بالنسبة إلى ملاحظ خارجي ع فإن الجسم ب يكون أسرع من الجسم ج في دورانهما حول م.



1- إذا أراد الجسم ب أن يرتفع ليكون بالقرب من محيط الفلك فعليه أن يكتسب طاقة تتناسب والزمكان القوي القريب من هذا المحيط، ومن أمثلة الطاقة اللازم اكتسابها مثل التي تعطى للصاروخ من أسفله حين يدفع إلى الفضاء (وقد توجد طرق أخرى).

2- حين وصوله سينزاح لونه إلى الأزرق أو إلى قريب من الأزرق، وسيلاحظ الملاحظ ع أنه صار بطيئا في حركته حول م لأنه دخل في زمن كبير، أما الجسم فإنه لن يلاحظ عن نفسه أنه صار بطيئا (ثبات السرعة مع مراعاة المعارج).

3ـ إذا أراد ب أن يعود إلى موقعه الأول ذي الزمكان الضعيف، فإنه يتوجب عليه أن يتخلص من تلك الطاقة التي اكتسبها، وسيتخلص منها بطريقتين، إما أن يعطيها لجسم آخر كالهواء وهذا ما يحدث مع مركبات الفضاء النازلة إلى الأرض بالطريقة التي يسميها أهل العلم الحالي (الاحتكاك) أو أن يشعها إشعاعا طاقويا بشتى أنواعه المرئي منها يكون غالبا مائلا إلى الأزرق، وهذا ما يحدث مع الشهب والنيازك التي تسقط من حزام الكويكبات أو المحبوسة في محيط فلك الأرض عندما ترجم الشياطين، ويحدث للإلكترونات التي تعود إلى مداراتها السفلية في الذرة أيضا.

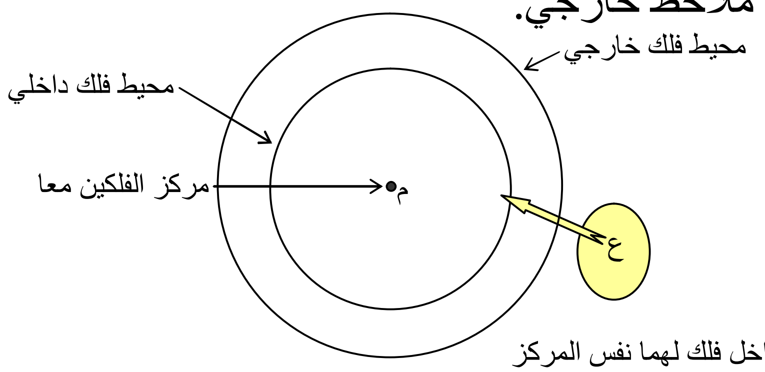
الزمكان القوي

هو المستوى من الكون الخاضع لقوة كبيرة تجعل الأبعاد صغيرة والزمن كبيرا، يظهر الجسم المتحرك فيه بطيئا بالنسبة إلى ملاحظ خارجي.

الزمكان الضعيف

هو المستوى من الكون الخاضع لقوة صغيرة تجعل الأبعاد كبيرة والزمن صغيرا، يظهر الجسم المتحرك فيه سريعا بالنسبة إلى ملاحظ خارجي.

ثانيا:

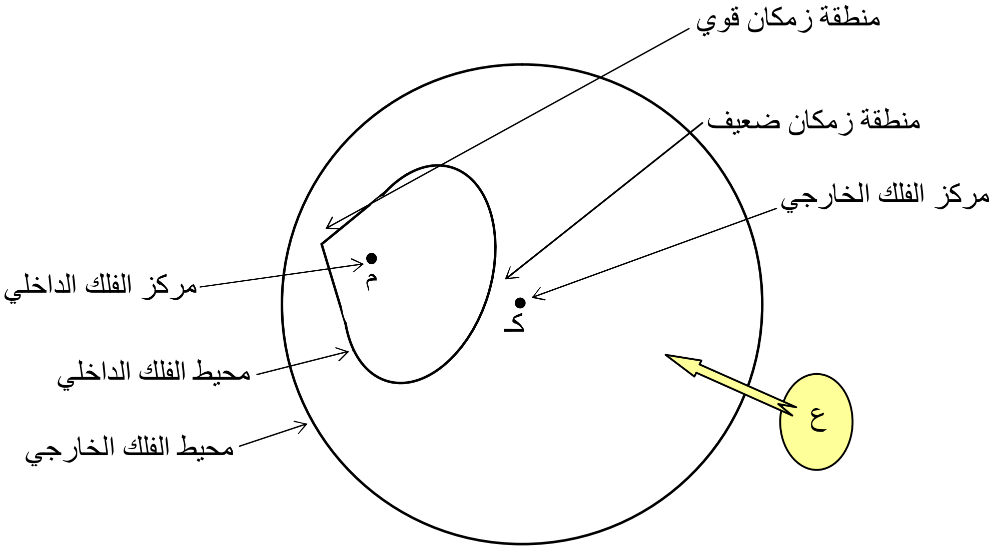


فلك داخل فلك لهما نفس المركز

1ـ في حالة ما إذا كان للفلكين نفس المركز يكون شكلهما الظاهر لملاحظ خارجي دائريا (بتعبير أدق كرويا، لأن الشكل الحقيقي هو الكرة ونرسمه على شكل دائرة لتسهيل الشرح).

2ـ مجموع (القوة، طاقة) التي في الفلك الداخلي ليس لها علاقة بقوة الفلك الخارجي (مثلما هي قوة المغناطيسين وحركة الكرة الحديدية في مثال المصعد ليس لها علاقة بقوة جذب الأرض).

ثالثا:



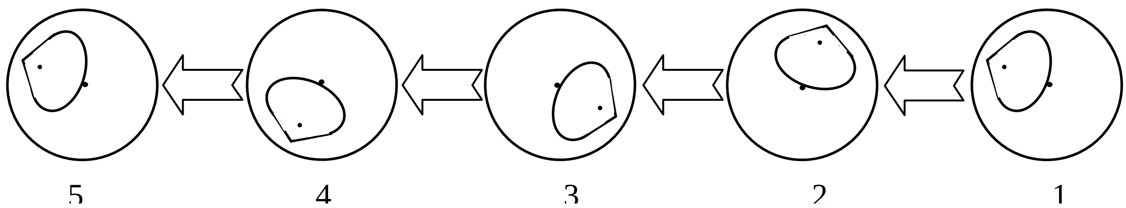
فلك داخل فلك ليس لهما نفس المركز

1- إذا كان الفلك الداخلي والفلك الخارجي لا يشتركان في نفس المركز فإن الفلك الداخلي سيتأثر بقوة الفلك الخارجي زمكانيا فقط، والملاحظ الخارجي سيلاحظ أن شكل الفلك الداخلي غير دائري، وهو في الواقع دائري، كل نقطة من محيطه تبعد عن المركز بنفس المسافة النسبية.

2- الرسم الصحيح أقرب في شكله إلى قطرة الماء أو الدمعة، بالقرب من م تكون الأبعاد كبيرة (زمكان ضعيف)، وبالقرب التدريجي من محيط الفلك الخارجي تبدأ الأبعاد في الصغرأكثر فأكثر(زمكان قوي).

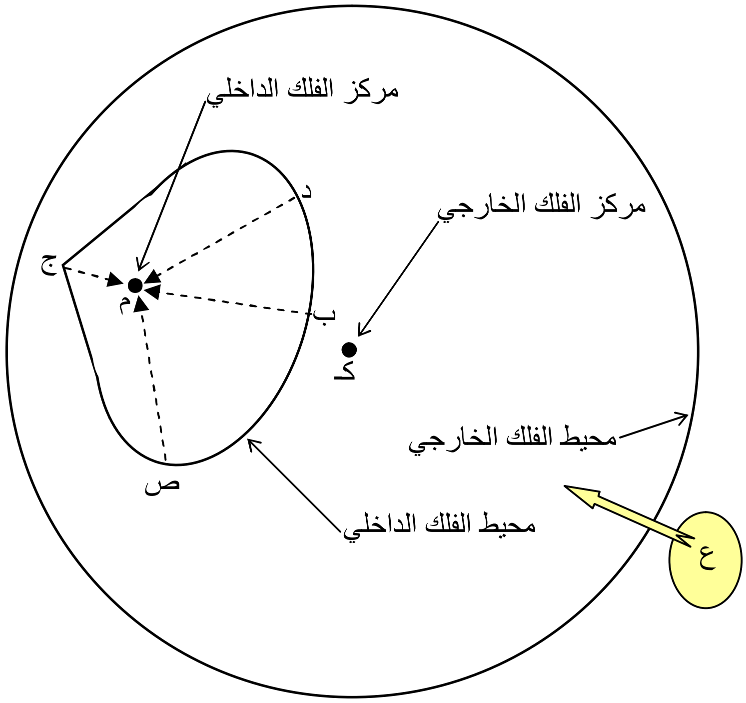
3- لو أن كوكبا يدور في مدار داخل الفلك الداخلي بالقرب من محيطه فسيلاحظ الملاحظ أنه يكون سريعا بالقرب من الزمكان الضعيف وبطيئا بالقرب من الزمكان القوي.

- حركة الفلك الداخلي حول مركز الفلك الخارجي:



الجزء ذو الأبعاد الصغيرة للفلك الداخلي يكون دائما بالقرب من محيط الفلك الخارجي والجزء ذو الأبعاد الكبيرة يكون بالقرب من مركز الفلك الخارجي .

رابعا:



1- الفلك الداخلي دائري لكن مع مراعاة المعارج، أي لو كان نصف قطره 1 كم مثلا:

- من ج إلى مركز الفلك الداخلي م البعد يساوي 1 كم$_{ج}$...من ب إلى م يساوي 1 كم$_{ب}$...من د إلى م يساوي 1 كم$_{د}$....من ص إلى م يساوي1 كم$_{ص}$.

إن هذه الكيلومترات نسبية غيرمتساوية بالنسبة إلى ملاحظ خارجي **لا** يراعي المعارج، مع وجوب مراعاتها أنها كيلومترات متساوية، لأنه لو انطلق شخص من د إلى م، وحين نسأله عن المسافة التي سارها فسيقول إنها1 كم، ولو انطلق من أي نقطة أخرى في محيط الفلك إلى م فسيقول إنه سار1كم.

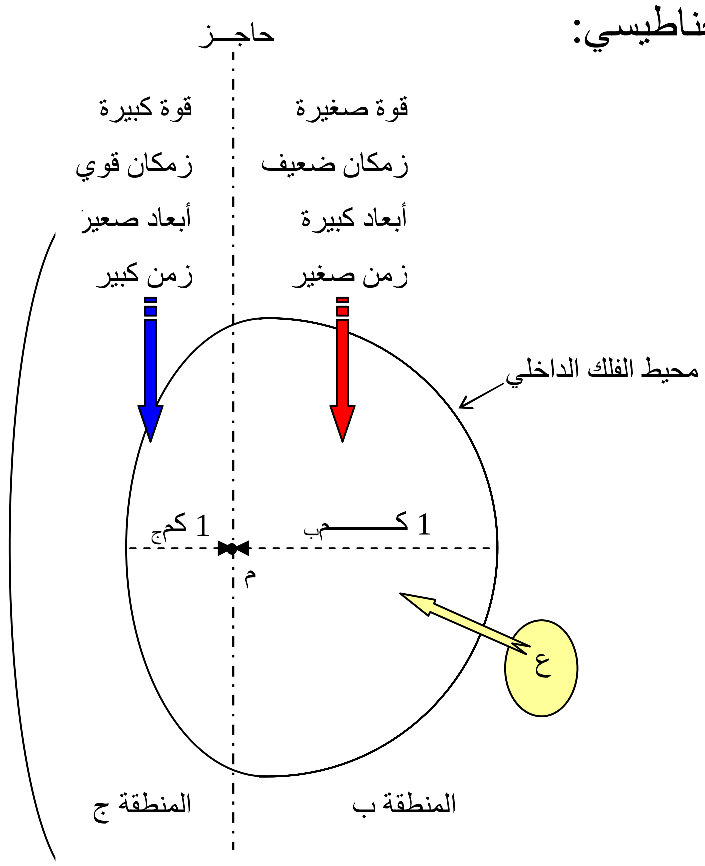
2- لو انطلق الشخص من ب إلى م فسيلاحظ الملاحظ ع أنه يتحرك بسرعة، وإذا سُئل الشخص نفسه عن سرعته فسيقول إنها 1 م/ثا (م$_{ب}$/ثا$_{ب}$)، أما إذا انطلق من ج إلى م فسيلاحظ ع أن الشخص يتحرك ببطء، وإذا سُئل الشخص عن سرعته فسيجيب إنها 1 م/ ثا (م$_{ج}$/ثا$_{ج}$).

3- يستغرق الشخص من ج إلى م زمنا قدره 1 ثا$_{ج}$، ويستهلك طاقة في سيره قدرها 10 جول، ويستغرق الشخص من ب إلى م زمنا قدره 1 ثا$_{ب}$، ويستهلك طاقة في سيره قدرها 10 جول.

قد تبدو هذه المفاهيم الزمكانية صعبة الفهم، مثلما حصل معنا في البداية، لكن مع ممارستها بالتمارين ستصبح سهلة حتى لذوي المستوى التعليمي البسيط...وبالله الإستعانة.

خامسا:

إن شكل الفلك الذي يشبه قطرة الماء بالنسبة إلى ملاحظ خارجي رُسم كذلك لأنه يتأثر بازدياد القوة تدريجيا فتصغر الأبعاد بالتدريج ليصبح كقطرة الماء، لكن يوجد شكل آخر لفلك القوة يتأثر جزء منه مباشرة بقوة أخرى كأن يوجد في منطقتين مختلفتي القوة بينهما حاجز، وقد وجدنا هذا النوع من الأفلاك في الحدد والمغناطيس هي التي تسمى حاليا خطوط المجال المغناطيسي:



فلك قوة موجود بين قوتين مختلفتين بينهما حاجز

1- إذا وجد جسم متحرك فسيظهر للملاحظ ع أنه سريع في المنطقة ب وبطيء في ج.

2- نظرا لسهولة هذا الشكل في الرسم وتوصيل الفهم فإننا سنعتمده في الشروح القادمة مع التنبيه إلى أن الأصل هو الشكل الأول خاصة في كلامنا عن مدارات الكواكب.

* * *

يرغب الجسم أن يكون في المستوى الزمكاني الذي يتناسب مع طاقته الذاتية لكن إذا أعطي طاقة كافية غالبا ما تكون كبيرة جدا فإنه سيرتفع إلى المستوى الذي يناسب مجمل طاقته الذاتية والمكتسبة، (والعكس صحيح)، ولهذا فإذا ما فرضنا القوة الفوقية المتركزة في محيط فلك الأرض فإن مفهومنا لحالات الأجسام سيصبح مختلفا عن مفهوم علماء نيوتن بل ومعاكس له...فالهواء موجود في الأعلى وهذا يعني أنه أعلى طاقة من الماء، والماء أعلى طاقة من الحديد، ومعنى أعلى طاقة أنه يرتفع إلى مكان تكون القوة المؤثرة فيه كبيرة، وهذا ما يجعلنا نقول إن الهواء في الأعلى في مكانه الطبيعي أثقل من الهواء في الأسفل لأن مفهوم الثقل عند الفيزيائيين هو مقدار القوة المطبقة على الجسم من الأرض وهذه القوة هي قوة الجاذبية وهي تنقص كلما ارتفعنا في السماء، وفي مفهومنا الآن فإن القوة المؤثرة في الجسم هي قوة الرجع المطبقة على الجسم من السماء وهي تزداد كلما ارتفعنا وهذا يعني أن الأجسام يزداد ثقلها مع الارتفاع...ومن خلال هذه النتائج فإنه إذا ما قمنا بوزن ثقل جسم في مكان منخفض بجهاز قياس قوة دقيق جدا ثم قمنا بقياس ثقله في مكان مرتفع فإننا سنجد أن القوة المؤثرة فيه قد زادت...كان من الممكن أن تكون هذه التجربة الدليل الأكبر على صحة نظرتنا في كتاب المعارج، ورغم قلة الإمكانيات فقد حاولنا قياس ثقل بعض الأجسام في مناطق منخفضة وأخرى مرتفعة في قمم الجبال، ولم تكن النتائج ثابتة، ففي كل مرة نجد نتائج مختلفة عن الأخرى، أحيانا نجد أن الثقل قد زاد عند قمة الجبل، وأحيانا أخرى نجد أنه قد انخفض، لم نستطع تفسير هذا الأمر، ولأننا كنا نستعمل أجساما صغيرة فإن الفروق في الثقل كانت جد صغيرة، فهي في حدود جزء من المائة من النيوتن، والارتفاعات الجبلية كانت بسيطة أيضا، والسبب الأهم الذي جعلنا نلغي هذه التجارب هو الرياح، لولاها لكانت النتائج مثلما نقول، فلو قسنا ثقل جسم كبير في منطقة منخفضة بجهاز قياس قوة دقيق يعتمد على النوابض ثم أعدنا قياس ثقله في منطقة مرتفعة جدا مع انعدام الرياح فسنجد أن ثقله قد زاد.

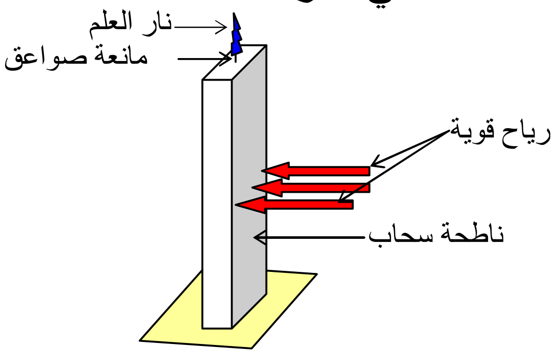
إن عامل الرياح هو المتسبب في ذلك الاضطراب في قياساتنا ولم ندخله في الحساب إلا

بعد أن قررنا في يوم أن نقيس ثقل الجسم على قمة الجبل وكانت الرياح عاصفة جدا وكانت تضرب جهته الغربية بقوة شديدة بينما جهته الشرقية هادئة، صعدنا إلى أسفل قمته ولو ظهرنا للريح لطيرتنا وقمنا بالقياس، وكانت المفاجأة فعلى غيرالعادة انخفض الثقل بشكل كبير جدا، أعدنا التجربة مرات ومرات فنصل إلى نفس النتيجة، لم يكن بوسعنا سوى أن ندعو الله أن يثبتنا، لم نفهم شيئا مما يحصل، كيف ينخفض الثقل كل هذا الانخفاض والمفروض أن نجده قد زاد أو على الأقل يبقي كما هو أو ينخفض انخفاضا بسيطا؟...وفي أثناء النزول قفز إلى الذهن ما هو موجود في كتاب الله ﴿ الْقَارِعَةُ* مَا الْقَارِعَةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ* يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ (القارعة1 - 5)، تذكرنا ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ أي كالصوف الذي يضرب بالعصا فإنه سيتطاير ويتفرق ويحاول أن يصعد إلى أعلى، هذا ما يحدث للجبال حين تضربها الرياح، ستحاول أن تصعد إلى أعلى وتتطاير وتنفصل عن الأرض مطبقة قوة معاكسة لقوة الرجع مما يجعل ثقل الأجسام صغيرا على قممها، إن الطاقة الهائلة الموجودة في الرياح تنتقل إلى الجبال عن طريق الصدم وعندما تكون الرياح قوية جدا فإن الجبال تحاول الصعود إلى الأعلى لتطير، مثلما يفعل الصوف حين نضربه...قد يبدو هذا التفسير غريبا للبعض لكن هذا ما فكرنا فيه ولا ندري إن كان صحيحا أم لا.

نار العلم

بعد ذلك تذكرنا نار العَلَم تلك النار الغريبة التي لم يجد العلماء لحد الآن تفسيرا لها التي يسمونها نار القديس إلمو، وهو اسم أطلقه البحارة القدماء على ظاهرة تحدث لصواري السفن في أثناء العواصف القوية، ففي أعلى نقطة من السفينة ومع اشتداد الرياح خاصة في الليل، تظهر إشعاعات ضوئية زرقاء مع بعض الخضرة، هي الآن تظهر في العمارات العالية كناطحات السحاب في مانعات الصواعق في أعلاها، وأصبح تفسيرها بالنسبة إلينا واضحا، فالطاقة الهائلة التي تعطيها الرياح القوية لناطحة السحاب عندما تصدمها تحاول بها هذه الناطحة أن تطير كالصاروخ وتصعد إلى مستوى زمكاني يتناسب مع هذه الطاقة

المكتسبة، ولأنها مثبتة جيدا من أساسها فلا يمكنها أن تصعد، في هذه الحالة سيكون أسهل عليها أن تتخلص من تلك الطاقة التي ستكون متجمعة في أعلاها فتشعها على شكل إشعاع طاقوي المرئي منه يكون مائلا إلى الأزرق مثلما يحدث للشهب والنيازك الساقطة من السماء أو للإلكترونات التي تقفز من مدار إلى مدار أسفل منه في الذرة.



هذه الظاهرة تحدث في الأعاصير المدمرة أيضا، لكن بشكل أعنف، فكمية الطاقة الهائلة التي تكتسبها المنازل والأشجار والحيوانات ترفعها إلى أعلى عندما تصدمها الرياح القوية.
ومن هذه الملاحظات استنتجنا أن للرياح والجبال دورا قويا في عملية بعثرة الزمكان، إنها تقوم بنفس العمل الذي تقوم به الملعقة حين تحرك السكر في كوب الشاي، توزعه بالتساوي على كل أجزاء الشاي، ويحدث هذا فقط في المنطقة النشطة جويا حول الأرض القريبة من سطحها...

إن هذه النتيجة لفتت انتباهنا إلى كلمة تميد في هاتين الآيتين﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (النحل15)، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (الأنبياء 31)، فعلماء التفسير واللغة ربطوا بين فعل الجبال في تثبيت الأرض من خلال كلمة ﴿ رَوَاسِيَ﴾، وبين كلمة ﴿ تَمِيدَ﴾، فقالوا إنها تعني تتحرك وتتمايل، والجبال تمنعها من ذلك، ومعنى الآيات، لولا الجبال الرواسي لتمايلت وتحركت بكم الأرض، فهذه الجبال تمنع الميد أي التحرك وعدم الثبات، وهذا الشرح مدعم بآية أخرى عن الجبال يصفها ربنا سبحانه وتعالى أنها أوتاد ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا* وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (النبأ 6 - 7)، وعمل الوتد هو التثبيت ومنع التحرك، ومدعم أيضا بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه عمل الجبال وهو جعل الأرض مستقرة ((عن

أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال قالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح قال نعم بن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله))الترمذي، فتفسير السلف الصالح محكم متناسق، لكن يمكن أن نفسر عبارة ﴿ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ بـ..تتعدد بكم المدد..أي أن يكون على سطح الأرض عدة أنواع من المدة الزمنية التي تحسبون بها، فالجبال يمكن أن يكون لها عملان، الأول مأخوذ من اسمها في الآيات وهو الرواسي، التثبيت ومنع التحرك، ذلك لأن كلمة رواسي كافية لتعبر عن هذا التثبيت، والثاني هو منع تعدد حساب الزمن، فهي تجعل الزمن متشابها على سطح الأرض فيحسب البشر بنوع واحد من الزمن أو الأمد، فكلمة أمد قد يكون لها نفس المصدر مع كلمة تميد، وهذه الكلمة وردت في مواضع من كتاب الله معبرة عن الزمن أو المدة الزمنية ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (الكهف 12)، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران 30)، ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (الجن 25)،...والله أعلم.

ومما تقدم سنقدم التفسير الذي يتناسب مع نظرتنا لهاته الآيات:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف 57)، ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ* وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد 12 - 13).

قد تفهم عبارة ﴿ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ بالمجاز، أي السحاب الذي فيه الخير المملوء بالماء، وهذا صحيح، لكن إن فسرناها بالمفهوم العلمي فإن السحاب ثقيل لأنه خاضع لتأثير قوة رجع كبيرة وهو في الأعالي، بمعنى أننا لو قمنا بوزن ثقل سحابة في الأعلى (من الناحية العملية فإن هذا مستحيل)، ثم جمعنا ماءها بعد سقوطها إلى الأسفل ووزناه فسنجد أن السحابة وهي في الأعلى أثقل منها في الأسفل على هيئة ماء.

﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام 125)، فسر علماء الإعجاز العلمي هذه الآية أن الإنسان إذا صعد إلى الأعلى في طبقات الغلاف الجوي فإن كمية الهواء وكثافته ستقل خاصة غاز الأكسجين الضروري للتنفس مما يؤدي إلى قلة الهواء في الرئتين وهذا يؤدي بالحجاب الحاجز إلى أن يضغط على الصدر من الداخل فيصير ضيقا حرجا، لكن، نقول الآن إن القوة المؤثرة في جسم الإنسان، قوة الرجع، تزداد مع الصعود إلى الأعلى، وكلما صعد زادت هذه القوة لتضغط على الجسم كله من الخارج خاصة الصدر لأنه مجوف والأضعف فيصير ضيقا حرجا، هذا الأمر مرتبط بالسماء عموما وليست السماء المحيطة بالأرض التي يوجد فيها الهواء فقط، ومما يدعم نظرتنا هذه أن الله سبحانه وتعالى خص المنطقة الجوية المحيطة بالأرض المملوءة بالهواء التي يمكن للطير أن تطير فيها باسم هو جو السماء ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل 79)، فكلمة السماء المذكورة في سورة الأنعام أعم من عبارة ﴿ جَوِّ السَّمَاء﴾، أي الغلاف الجوي الذي يمكن أن تستعمله الطيور في الطيران، وهذا يعني أن ضيق الصدر وحرجه ليس مرتبطا بالصعود في الغلاف الجوي فقط، بل هو مرتبط بالصعود في كل سماء حتى وإن لم يكن فيها جو، ولو كان الأمر مثلما قال علماء الإعجاز لجاءت الآية..يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في...جو السماء...والله أعلى وأعلم.

ويمكن تفسير خفة بالون من الهواء على سطح الأرض بكون الهواء بطبعه عالي الطاقة

ويريد أن يرتفع إلى مستواه الزمكاني المناسب لذلك، فإذا ما حملنا البالون فالخفة التي نحس بها سببها أنه يساعدنا بتلك القوة التي يحاول أن يرتفع بها، البالون يريد أن يرتفع إلى أعلى وحين نحمله فنحن نحمل جسما يرغب في الارتفاع فنحس به خفيفا.

وإذا كانت القوة تزداد في الأعلى فمعنى هذا أن الهواء في طبقات الجو العليا ثقيل لأنه خاضع لقوة رجع كبيرة وهو عالي الطاقة، ولو فكرنا جيدا لكان ذلك معقولا، مثلا، لو أنه لدينا لتران من الماء فإن وزن كل واحد منهما 10 ن، وإذا أعطينا لأحدهما طاقة بتسخينه سيتحول إلى بخار ماء ويرتفع إلى الأعلى ونقول:

ـ لتر الماء السائل وزنه 10 ن موجود في الأسفل.

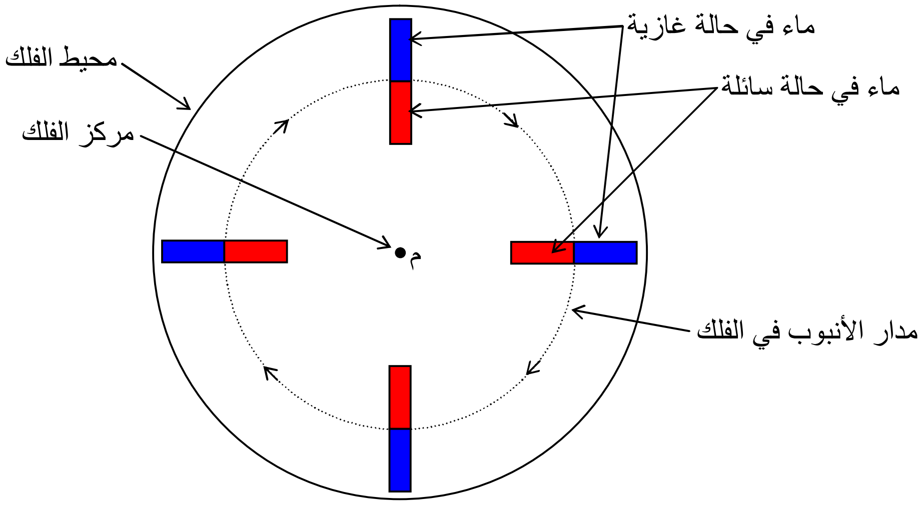
ـ لتر الماء على شكل بخار وزنه 10ن + الطاقة المعطاة له بالتسخين، هو بمفهومنا أقوى لذلك يجب أن يكون في الأعلى، وإذا بقي في الأسفل سيبدو خفيفا لنا لأنه يرغب أن يكون في الأعلى وإذا أرغمناه على البقاء في الأسفل سيحاول أن يتخلص من تلك الطاقة بأية وسيلة في أسرع وقت ممكن لكي يتناسب مع المستوى الزمكاني الذي أُرغم على البقاء فيه، هذا ما يسمونه التبادل الحراري.

قد تبدو هذه المفاهيم غريبة ومعكوسة الآن لكن من الممكن القبول بها يوما ما لأن مفاهيمنا الفيزيائية الحالية هي المعكوسة، وقد فُرضت مثل هذه الأفكار وغيرها على الذهن بمجرد فرضنا للقوة الفوقية المتركزة في أسقف السماوات ومحيطات الأفلاك ولا نجزم بصحتها رغم غرابتها حتى بالنسبة إلينا، وقد قررنا سلفا أن نذكرها كلها، فعسى أن يتلقفها أحد ما فينظرها ويقتنها أو يصححها أو يخطئها، وفي كل خير، لكن أن تبقى في صدورنا فقط فهذا ما لا نرضاه أبدا حتى وإن كنا غير متأكدين منها، وسيكون هذا، إن شاء الله، دأبنا في ما سيأتي.

وإلى لتري الماء، لو وضعناهما داخل أنبوب زجاجي وكان الأول سائلا والآخر غازيا، وعلى فرض أنهما بقيا على حالتهما دون تبادل حراري، الماء الغازي سيبقى في الأعلى مهما قلبنا الأنبوب، ونأتي بفلك قوة، محيطه هو الأعلى ومركزه هو الأسفل، لو كان

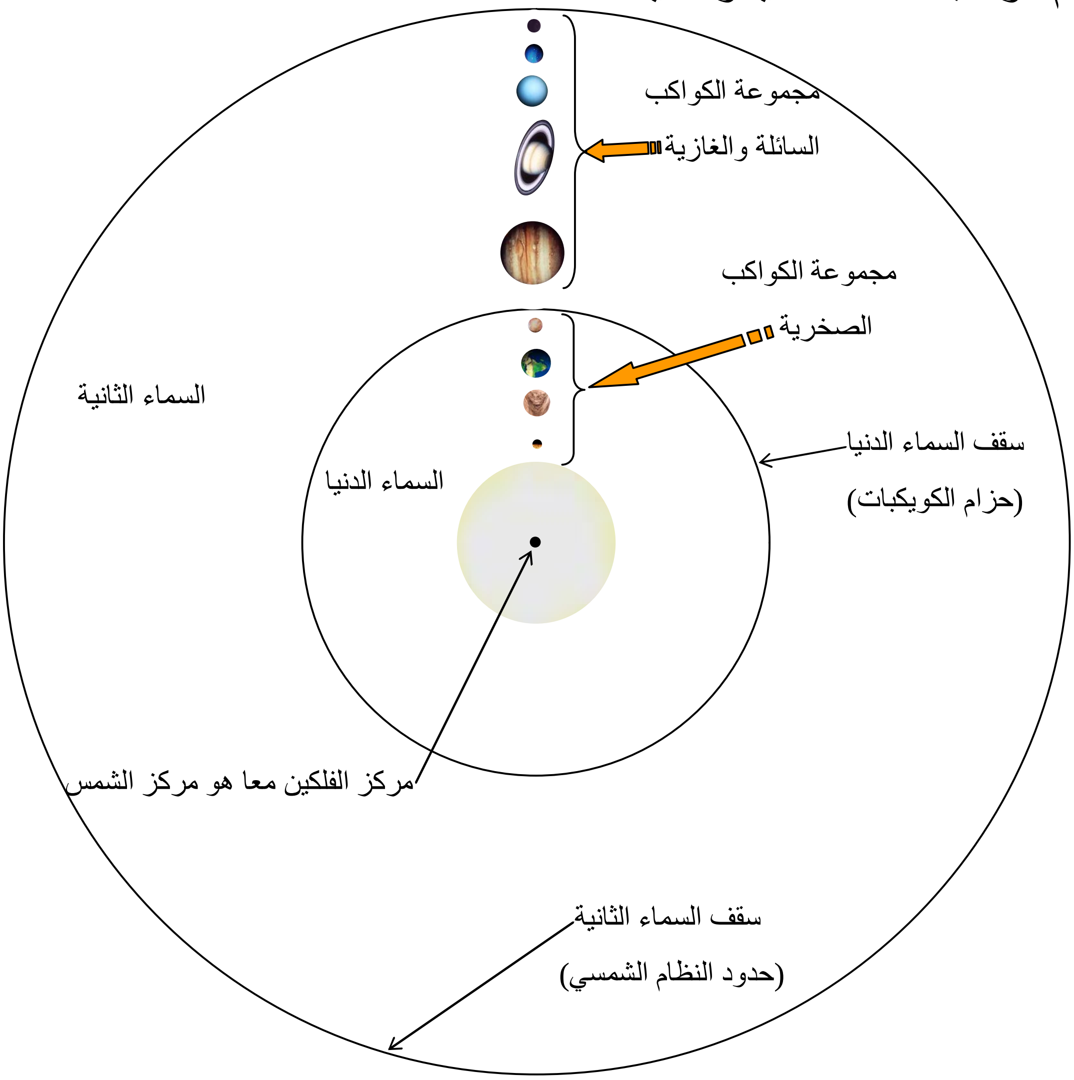
الأنبوب يدور في مدار حول مركز الفلك فسيبقى دوما الجزء الغازي من الماء في الأنبوب قريبا من محيط الفلك لأنه عالي الطاقة.

ونشرح بالرسم:



في الأنبوب الزجاجي يبقى الماء الغازي بالقرب من محيط الفلك دائما في أثناء دورانه في مداره حول مركز الفلك م

لنبين أكثر نرسم كواكب السماء الدنيا و الثانية:



إذا نظرنا إلى مجموعة الكواكب التي تشكل المجموعة الشمسية فإن مثال أنبوب الماء موجود أمامنا بالضبط، الكواكب الصخرية منخفضة الطاقة موجودة بالقرب من الشمس قريبة من مركز الفلكين م الذي هو مركز الشمس، والكواكب السائلة والغازية موجودة وراء حزام الكويكبات، وكلما ابتعدنا عنه كانت المكونات أقرب إلى الغازية منها إلى السائلة لأنها صارت أقرب إلى محيط فلك السماء الثانية (حدود النظام الشمسي) وهذا الأمر لا يختلف أبدا عن مثال أنبوب الماء في شيء، ونبين أكثر بالرسم التالي، وذلك بإضافة جسم في حالة صلبة:



مثال أنبوب به حالات الأجسام الثلاث ينطبق عليه حالات الكواكب في النظام الشمسي.

إن مثال أنبوب الماء الذي به ماء سائل وآخر غازي تبين لنا ظاهرة فلكية تعتبر من الظواهر التي حيرت العلماء حتى الآن هي ظاهرة المذنبات مما سنراه في باب الزمكان إن شاء الله.

*　　　*　　　*

باب الزمكان

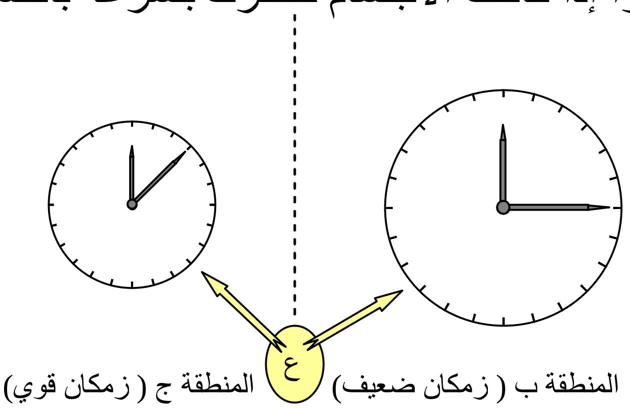
برغم تطرقنا لمفهوم الزمكان من قبل آثرنا أن نعيد شرحه بناء على الاستنتاجات التي وصلنا إليها، ونبدأ بتعريف المصطلحات التي سنستعملها في هذا الباب:

1ـ الزمكان: هو الوصف الذي نعطيه لمستوى من الكون من خلال ذكر الأبعاد الثلاثة والزمن مع بعض، ذلك لوجود علاقة وطيدة بينهما، فلا يمكن فصل الأبعاد عن الزمن، ويتغير الزمكان بناء على قيمة القوة المؤثرة في ذلك المستوى.

2ـ إذا زادت القوة كان الزمكان قويا، أي الأبعاد صغيرة والزمن كبير، وإذا صغرت القوة كان الزمكان ضعيفا، أي الأبعاد كبيرة والزمن صغير، نسمي هذه التغيرات الزمكانية التي تحدث بسبب تغير القوة...المعارج.

3ـ يكون الزمن كبيرا في مستوى ما إذا كانت الأجسام تتحرك ببطء فيه بالنسبة إلى ملاحظ خارجي، ويكون الزمن صغيرا إذا كانت الأجسام تتحرك بسرعة بالنسبة إلى ملاحظ خارجي.

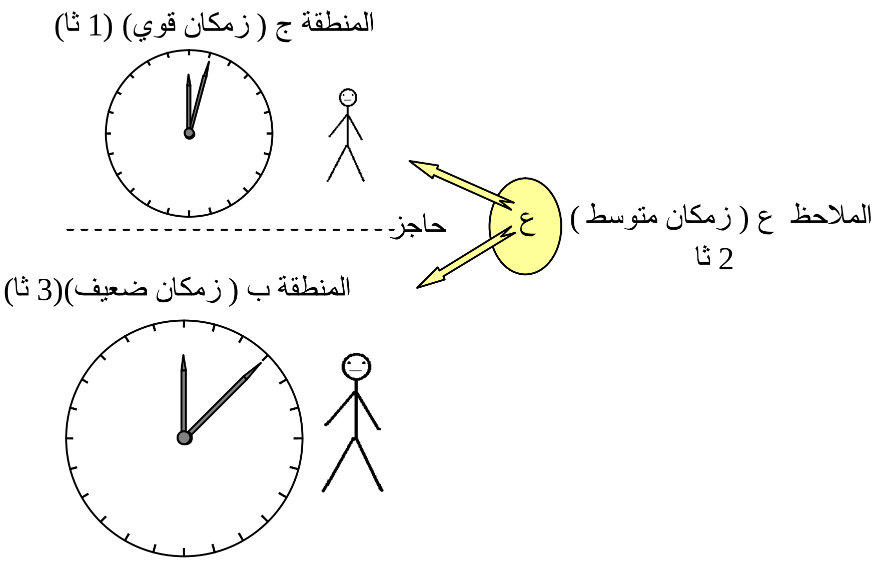
1-



الملاحظ الخارجي ع يلاحظ:

عندما تتحرك عقارب الساعة 1 ثا في المنطقة ج (قوة كبيرة، زمكان قوي، أبعاد صغيرة، زمن كبير، حركة بطيئة) تتحرك عقارب الساعة 3 ثا في المنطقة ب (قوة صغيرة، زمكان ضعيف، أبعاد كبيرة، زمن صغير، حركة سريعة)، حركات الأشخاص وتفكيرهم وتقدم السن عندهم متناسبة مع حركات عقارب الساعة في المنطقتين.

2ـ نعطي مثالا آخر لشخصين توأمين وضعا في منطقتين مختلفتي القوة، منطقة ج ذات زمكان قوي ومنطقة ب ذات زمكان ضعيف، نبين فيه الملاحظات التي يلاحظها عليهما الملاحظ الخارجي ع الموجود في منطقة متوسطة القوة.



يلاحظ الملاحظ ع:

1- على المنطقة ج:

أبعاد الشخص ج صغيرة، حركته بطيئة، كلامه بطيء، دقات قلبه بطيئة، حركة عقارب الساعة بطيئة، يتقدم في السن ببطء، كلها متناسبة بعضها مع بعض، حتى التفكير يدخل في هذا البطء.

2- على المنطقة ب:

أبعاد الشخص ب كبيرة، حركته سريعة، كلامه ودقات قلبه وحركة عقارب الساعة، كلها، سريعة وبنفس النسبة، ويتقدم في السن بسرعة.

- إذا مرت على ج ثانية واحدة ستمر على ب 3 ثا، وإذا مر على ج يوم واحد سيمر على ب 3 أيام، وإذا مرت عليه سنة ستمر على ب 3 سنوات، أي أن ب يتقدم في السن أسرع من ج بثلاث مرات.

- إذا أراد ب أن يذهب إلى المنطقة ج عليه أن يكتسب طاقة تتناسب مع القوة المبثوثة في ج ، وحين يصل يحصل له ما هو حاصل لـ ج، وإذا أراد ج أن يذهب إلى المنطقة ب عليه أن يتخلص من طاقته الكبيرة لتتناسب طاقته المتبقية مع القوة المبثوثة في المنطقة ب، ويمكن أن يتخلص منها بإعطائها لجسم آخر كالهواء أو أن يشعها إشعاعا طاقويا بكل أنواعه المرئي وغير المرئي.

هذه الملاحظات لا يمكن أن يلاحظها الشخصان على نفسيهما، ولو أن الشخص ج لاحظ المنطقة ب فسيلاحظ أن الشخص ب أبعاده كبيرة وسريع في حركته، والعكس إذا لاحظ الشخص ب المنطقة ج فسيلاحظ الشخص ج أبعاده صغيرة و بطيء في حركته.

ـ حساب سرعتي الشخصين بزمن الملاحظ ع:

عندما يتصل الملاحظ ع بهما ويسألهما عن سرعتهما فسيجيبان إن سرعتهما عادية وهي 1 م/ثا، هذا هو مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج، أي أن سرعة الشخصين نفسها، لكن الملاحظ ع يقول غير ذلك بالنسبة إليه..لماذا؟..

ـ إذا مرت على ج 1 ثاج فستمر على ب 3 ثاب، معنى هذا: 1 ثاج= 3 ثاب، وستمر على ع 2 ثاع (زمكان متوسط): ونكتب: 1 ثاج= 3 ثاب ، 1 ثاج = 2 ثاع، 2 ثاع = 3 ثاب

سيلاحظ كل شخص على الآخرين أن أبعادهما قد تغيرت بنفس نسبة تغير الزمن لكن بالعكس، أي إذا كبر الزمن مرتين تصغر الأبعاد مرتين، ويحسب كل شخص أبعاد ومسافة تحرك الشخصين الآخرين بأبعاده هو، كما يحسب الزمن بزمنه هو: 3 مج = 1 مب ، 2 مج = 1 مع، 3 مع = 2 مب.

فإذا كانت سرعة ج هي سر=1 مج/ ثاج ، لو حُسبت بزمكان الملاحظ ع ستكون:

بتعويض قيم المتر والثانية في ج بما يساويها في ع: حيث:1 ثاج= 2 ثاع و 2 مج = 1 مع.

أي:1مج = 0,5 مع ، نعوض:

$$\text{سر} = 1\times \frac{(1\text{مج})}{(1\text{ ثاج})} = 1 \frac{(0,5\text{ مع})}{(2\text{ ثاع})} = 1 \frac{0,5}{2} = 0,25 \text{ مع/ ثاع.}$$

الملاحظ ع إذا حسب سرعة ج بوحدات زمكانه هو يجدها: سر= 0,25 مع/ ثاع، أي أن ج بطيء مقارنة مع السرعة العادية للأشخاص التي يسير بها ع، وهذا ما يدعم ملاحظاته ومشاهداته التي يلاحظها بالعين.

ـ حساب سرعة الشخص ب بوحدات زمكان الملاحظ ع:

السرعة ثابتة عند ب، (مبدأ ثبات السرعة على الأشخاص الثلاثة يؤكده علماء النسبية مع إهمالهم له رغم أهميته القصوى في تصور بناء ونشأة الكون).

سر= 1 مب/ ثاب: بتعويض قيم المتر والثانية بوحدات الملاحظ ع.

لدينا: 2 ثاع = 3 ثاب و 3 مع = 2 مب.

$$\text{سر} = 1\ \frac{(\text{م}_{\text{ب}})}{(\text{ثا}_{\text{ب}})} = 1\ \frac{(2/3\ \text{م}_{\text{ع}})}{(3/2\ \text{ثا}_{\text{ع}})} = 1\ \frac{1{,}5}{0{,}66} = 2{,}25\ \text{م}_{\text{ع}}/\ \text{ثا}_{\text{ع}}.$$

الملاحظ ع إذا حسب سرعة ب بوحدات زمكانه هو يجدها: سر = 2,25 م$_{ع}$/ ثا$_{ع}$، أي أن ب سريع في حركته بالنسبة إلى حركة ع العادية، وهي 1 م/ ثا وهذا ما يدعم ملاحظاته بالعين، هذا ما يتناسب مع ما ذكرناه من مظاهر النسبية والتغير الزمكاني بين المنطقتين ج و ب.

وإذا ما حُسبت سرعة ج بوحدات ب فإن ب سيلاحظ على ج أنه بطيء جدا، سيلاحظه أبطأ مما لاحظه ع، وإذا ما حُسبت سرعة ب بوحدات ج فإن ج سيلاحظ على ب أنه سريع جدا، سيلاحظه أسرع مما لاحظه ع.

1- ملاحظات ج على ب:

سر= 1 م$_{ب}$/ ثا$_{ب}$ بالتعويض بوحدات زمكان ج، لدينا:1 ثا$_{ج}$= 3 ثا$_{ب}$ و 3م$_{ج}$ = 1م$_{ب}$.

$$\text{سر} = 1\ \frac{(\text{م}_{\text{ب}})}{(\text{ثا}_{\text{ب}})} = 1\ \frac{(3\text{م}_{\text{ج}})}{(3/1\ \text{ثا}_{\text{ج}})} = 1\ \frac{3}{0{,}33} = 9\ \text{م}_{\text{ج}}/\ \text{ثا}_{\text{ج}}.$$

وجد الملاحظ ع سرعة ب 2,25 م$_{ع}$/ ثا$_{ع}$ ووجد ج سرعة ب 9 م$_{ج}$/ ثا$_{ج}$، أي أن ج يلاحظ (ويحسب) ب أسرع بكثير مما يلاحظه ع.

2- ملاحظات ب على ج:

سر= 1 م$_{ج}$/ ثا$_{ج}$ بالتعويض بوحدات زمكان ب، لدينا:1 ثا$_{ج}$ = 3 ثا$_{ب}$ و 3م$_{ج}$ = 1م$_{ب}$.

$$\text{سر} = 1\ \frac{(\text{م}_{\text{ج}})}{(\text{ثا}_{\text{ج}})} = 1\ \frac{(3/1\ \text{م}_{\text{ب}})}{(3\ \text{ثا}_{\text{ب}})} = 1\ \frac{0{,}33}{3} = 0{,}11\ \text{م}_{\text{ب}}/\ \text{ثا}_{\text{ب}}.$$

وجد الملاحظ ع سرعة ج 0,25 م$_{ع}$/ ثا$_{ع}$ ووجد ب سرعة ج 0,11 م$_{ب}$/ ثا$_{ب}$، أي أن ب يلاحظ (ويحسب) ج أبطأ بكثير مما يلاحظه ع.

*　　　*　　　*

قد قمنا بحساب السرعات بناء على التغيرات في الزمن والأبعاد، والأشخاص الثلاثة يعرفون قوانين التغير الزمكاني، المعارج، الملاحظ ع يعرف أن ج صغرت أبعاده وأبعاد المكان من حوله ويعرف أن ب كبرت أبعاده وأبعاد المكان من حوله، رغم ذلك حسب كل واحد منهم سرعة الآخر حسب ما يشاهده هو، أي أن كل واحد لم يراع هذه المتغيرات التي تحدث للآخرين وبهذا تتطابق المشاهدات مع الحساب، مع أخذهم في الاعتبار أن السرعة واحدة ولو من باب العلم بالشيء، لكن المسألة ماذا لو كان الأشخاص الثلاثة لا يعرفون هذه المتغيرات أو المعارج؟.

عندما يلاحظ الملاحظ ع الشخص ج سيراه صغيرا وهو يعرف أن ج مثله في الطول والعرض، فكيف يفسر هذا الصغر في الطول الذي تراه عينه على ج؟...وهو متأكد أنه من المستحيل أن تصغر أبعاده، وكيف يفرض هذا وهو لا يعرف قوانين المعارج؟...هي من أكبر مشاكل أهل الفلك التي يسمونها الإشكالية الأساسية في علم الفلك أو مشكلة تحديد العمق وبعد النجوم عن الأرض، التي لم يستطيعوا حلها حتى الآن..

الإشكالية الأساسية في علم الفلك

إذا رأينا نجما في قبة السماء صغيرا...

هل هذا النجم صغير حقا؟...أم هو كبير وبعيد ولبعده عنا نراه صغيرا؟...

وإذا رأينا نجما في قبة السماء كبيرا...

هل هذا النجم كبير حقا...أم هو صغير وقريب ولقربه منا نراه كبيرا؟...

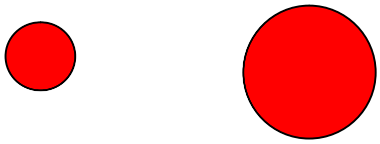
هل هو كبير أم قريب؟...هل هو صغير أم بعيد؟...

إن حل هذه المشكلة موجود في كتاب الله سبحانه وتعالى في آية من أواخر سورة سبأ ثبتتنا على الطريق وأثبتت لنا أن كبلر لم ينتصر في معركته مع المريخ، بل إن المريخ لعب به وبأحفاده من أهل الغرب إلى الآن.

يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سبأ 51 - 52).

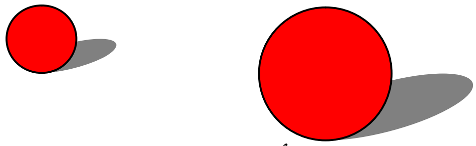
وسنشرح هذه الآية بعد أن نبين الإشكالية الأساسية في علم الفلك التي يقرها علماء الفلك:

لننظـر إلى الكر تين التاليتين:



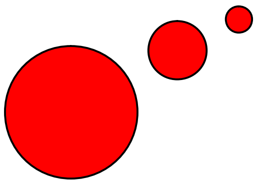
نقول عنهما: كرة كبيرة وكرة صغيرة...أو نقول: كرة قريبة وكرة بعيدة

لو أضفنا للكرتين ظلالا وراءهما فماذا نقول؟.



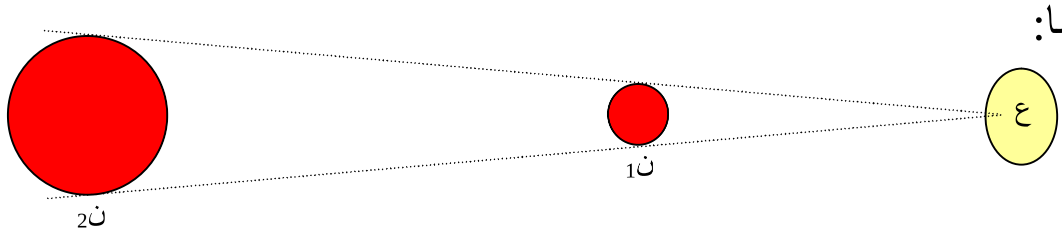
فـي هـذه الحالـة سيكون أقرب إلينـا أن نقـول: كـرة قريبـة وأخـرى بعيـدة، وإذا كانـت لـدينا معلومة مسبقة أن الكرتين متماثلتان في الحجم سنجزم ولن يكون لدينا أدنى شك أنهما قريبة وبعيدة.

ونبين أكثر بهذه الكرات الثلاث:



يستحيل علينـا أن نجـزم أنهـا ثـلاث كـرات مختلفـة الحجـم، صـغيرة ومتوسـطة وكبيـرة، أو ثلاث كرات لها نفس الحجم لكنها بعيدة عنا ومتوسطة البعد وقريبة.

ونبين أيضا:



الإشكالية الأساسية في علم الفلك

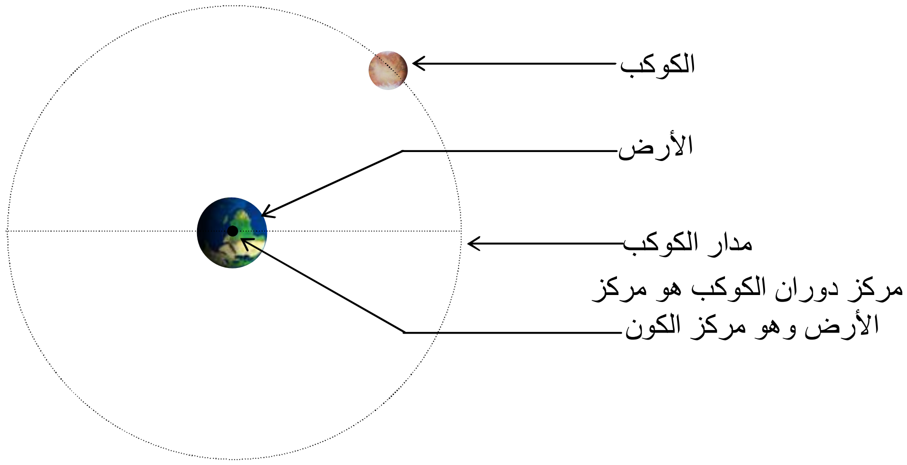
لأن النجم الصغير ن$_1$ قريب والنجم الكبير ن$_2$ بعيد فإن الملاحظ الأرضي ع يراهما بنفس الحجم (أو القطر) والسبب أنه ينظر إليهما من خلال زاوية نظر واحدة

إن تصور الكواكب والنجوم و المجرات والأقمار قريبة منـا أو بعيدة هو الـذي أخذ بـه كل العلمـاء منذ أقدم العـصـور حتـى الآن، خـصـوصـا وقد أكده كبلـر بقـانون آخـر هـو سـرعة الكوكـب أو بطـؤه، وقـال (وهذا حسب قوانينـه) إذا رأينـا الكوكـب فـي قبـة الـسماء صـغيرا ورأينـاه بطيئـا فهذا يعنـي أنـه بعيد عن الـشمس، وإذا رأينـا الكوكـب كبيـرا فـي قبـة الـسماء

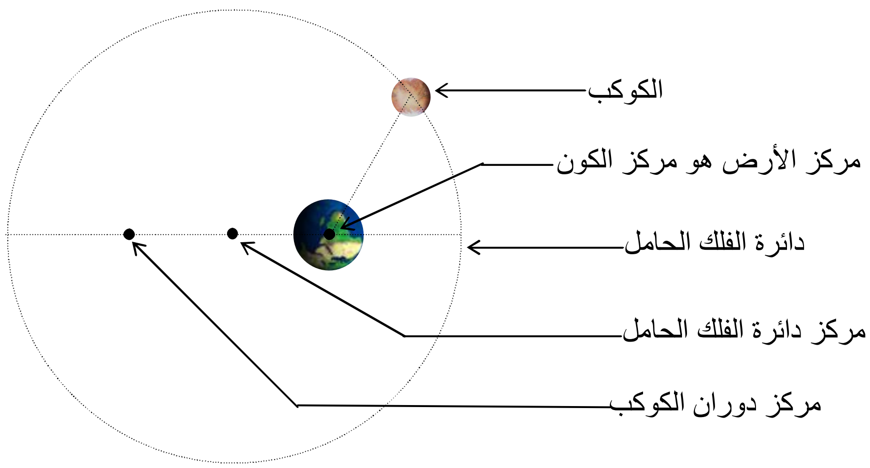
وسريعا في حركته فهو قريب من الشمس، وتابعه نيوتن في هذا الأمر بقانونه للجذب العام ثم القوانين الأخرى المرتبطة به التي ندرسها لحد الآن لأولادنا في كل المستويات التعليمية، وأهمها أن القوة متركزة في مركز الأرض أو في مركز الشمس، والشمس هي المتحكمة في تجمع الكواكب حولها مثلما هي الكواكب متحكمة في تجمع الأقمار حولها، ومثلما هي النواة متحكمة في تجمع الإلكترونات حولها، وهذا الفرض هو الوحيد الذي يمكن أن يفرضه العلماء حتى اكتشاف النسبية وقوانينها التي أثبتت الفرض الآخر الموازي...من الممكن أن تكون الأجسام صغيرة وكبيرة وتدخل في زمن كبير فتظهر بطيئة أو تدخل في زمن صغير فتظهر سريعة، وكانت بحول الله وقوته..قوانين المعارج...

قبل أن نتكلم عن النقص الذي كان ملازما لتصور العلماء حول السماء نعيد الترتيب التاريخي لتصورهم من خلال نظرتهم لدوران كوكب حول الأرض أو حول الشمس:

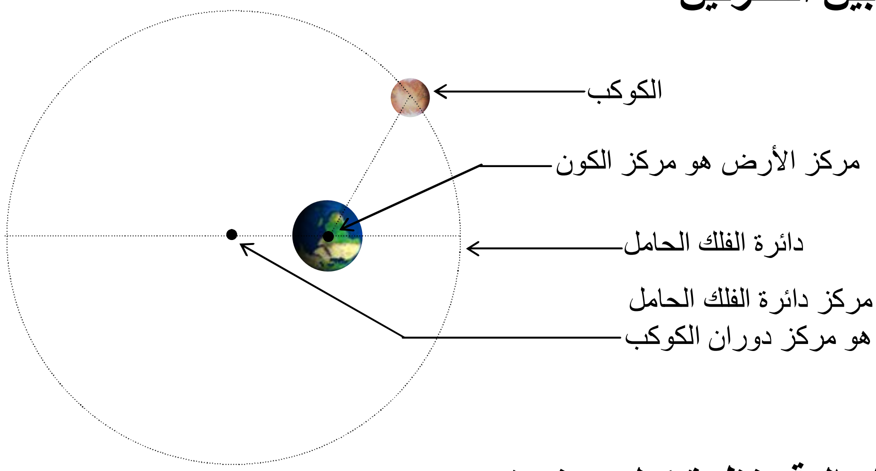
1 ـ نظرة أرسطو



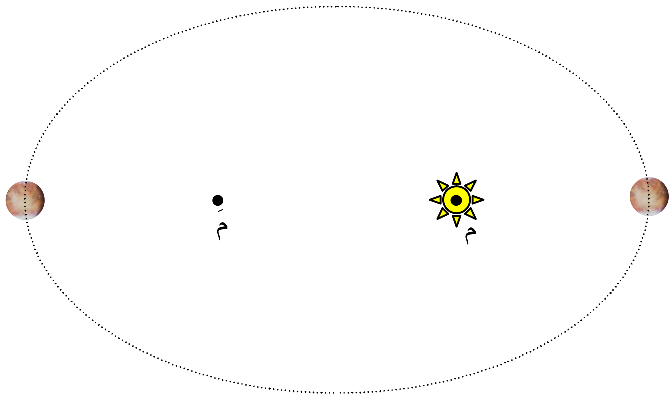
2- نظرة بطليموس



3- التوفيق بين النظرتين



4- النظرة الحالية: نظرة كبلر..ونيوتن

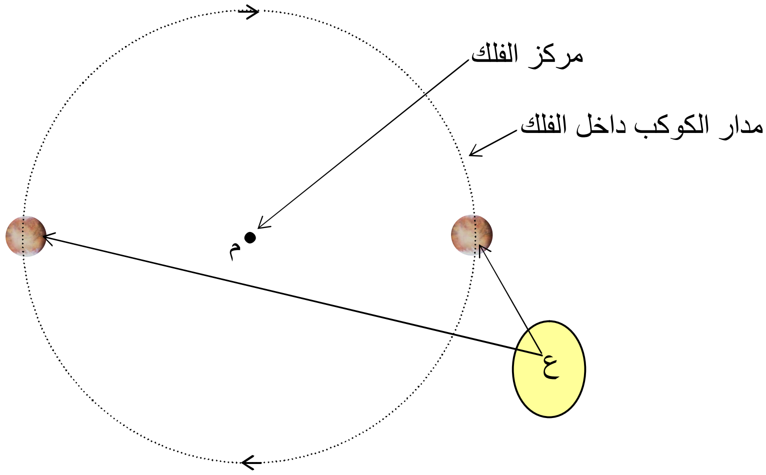


الشكل الإهليجي وبؤرتيه م و مَ ، وهو مسار الكوكب حول الشمس، والشمس في إحدى البؤرتين.

لو تتبعنا هذه الفرضيات التي مرت عبر التاريخ لوجدنا أن المشكلة هي نفسها، (قريب - كبير) أو (صغير_ بعيد)، فأرسطو كان عقلانيا في فرضه المدار الدائري المثالي وبطليموس عملي عقلاني حاول التوفيق بين مشاهدته للكوكب يبتعد ويقترب منه وبين الحركة الدائرية المثالية، أما كبلر فقد كان عمليا يؤمن بالمحسوس و ما تراه عينه وآلات رصده فأعطى لابتعاد الكوكب واقترابه من الشمس الشكل الإهليجي دون تفسير وقدّم قوانينه، ثم جاء نيوتن وقنن أكثر أعمال كبلر...حتى الآن.

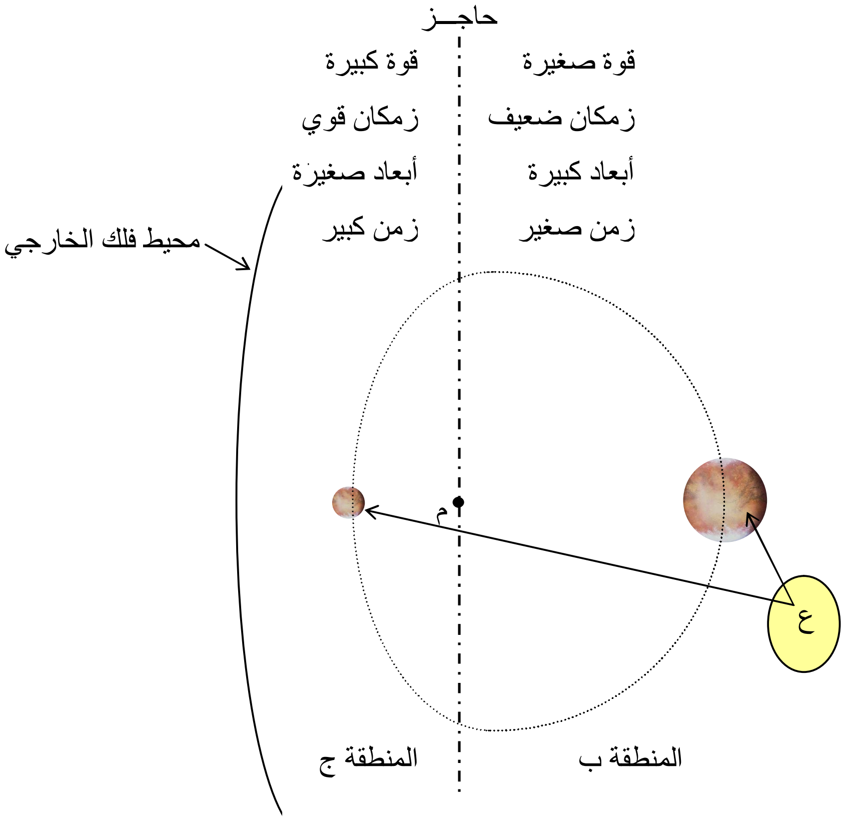
ونعود إلى قوانين المعارج عن طريق الرسوم التالية:

1- كوكب يدور في مدار حول م، مركز الدوران، حيث يمكن أن نضع الشمس مع اعتبار القوة متساوية في كل نقطة من نقاط مدار الكوكب داخل الفلك، ونرسم المدار فقط دون رسم دائرة الفلك فلهما نفس الشكل:



الملاحظ ع سيلاحظ الكوكب يدور بسرعة واحدة في مدار دائري حول م

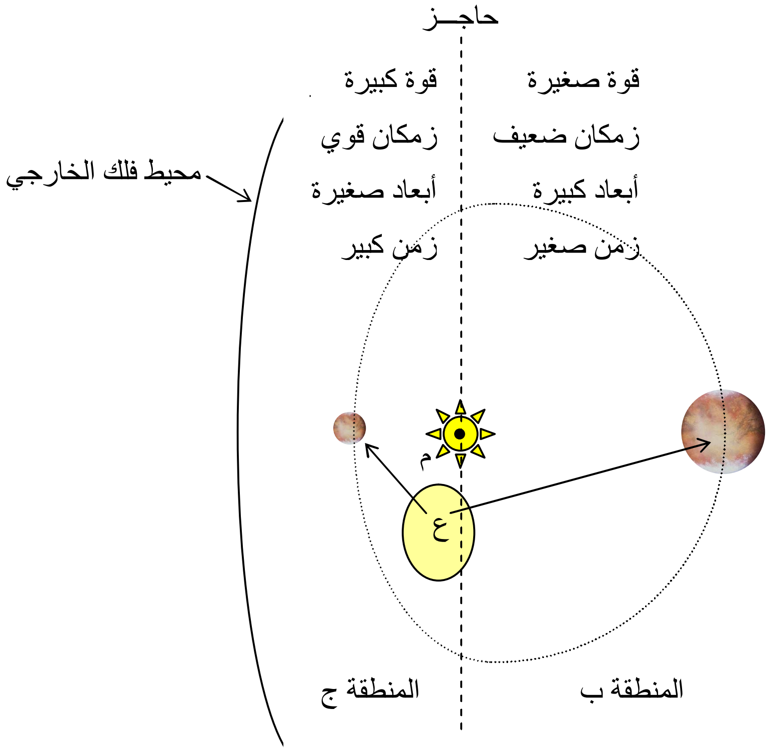
2- نعيد رسم نفس الكوكب ومداره لكن بوضع المدار في منطقتين مختلفتي القوة بينهما حاجز، المنطقة ج زمكان قوي والمنطقة ب زمكان ضعيف، الكوكب يتحرك في مداره حول م.



يلاحظ الملاحظ ع أن الكوكب داخل الفلك الداخلي يكون سريعا في المنطقة ب وأبعاده كبيرة، ويلاحظه في فترة أخرى من دورانه حول م أنه صار بطيئا في حركته وأبعاده صغيرة، والسبب كما شرحنا سابقا هو اختلاف قيمة القوة وبالتالي تغير الزمكان.

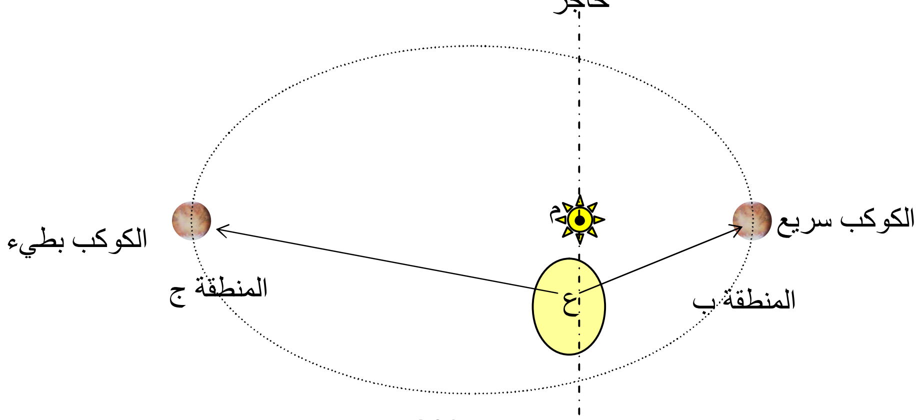
والسؤال...ماذا لو كان الملاحظ ع ملاحظا كبلريا، أي لا يراعي المعارج التي تحصل للكوكب؟... عندما يرى الكوكب كبيرا يقول عنه إنه قريب، وعندما يراه صغيرا يقول إنه

بعيد، خاصة إذا كان هذا الملاحظ يوجد في نقطة ما داخل الفلك نفسه مثلما حدث مع كبلر والمريخ، فالأرض والشمس التي بها المركز م موجودتان داخل دائرة المدار المريخي، ونعيد الرسم السابق بإضافة الشمس والملاحظ ع في موقع الأرض:



الملاحظ الكبلري ع سيعطي للكوكب أبعادا محددة لا تتغير، وعندما يلاحظه كبيرا في المنطقة ب يقول إنه قريب من الشمس، وحين يلاحظه في المنطقة ج صغيرا يقول إنه بعيد عن الشمس، وسيرى الكوكب في مداره يصغر بالتدريج عندما يكون متجها في حركته من ب إلى ج فيقول إنه يبتعد بالتدريج عن الشمس، وحين يبدأ الكوكب في الكبر بالتدريج عندما يكون متجها من ج إلى ب يقول إنه يقترب من الشمس، ويلاحظ أمر السرعة والبطء أيضا، ففي المنطقة ب يكون سريعا وفي المنطقة ج يكون بطيئا.

وإذا طلبنا منه رسم مدار الكوكب حول الشمس يكون كالتالي:



سيعطي الملاحظ الكبلري ع للكوكب نفس الأبعاد ويفسر كبر الكوكب في ب بقربه من الشمس وصغره في ج ببعده عنها...هو الشكل الإهليجي الذي أعلن من خلاله كبلر أنه انتصر فيه في معركته مع المريخ الذي انطلق منه نيوتن في إيجاد قانونه للجذب العام.

كل قوانين كبلر الشهيرة تنطبق على ما ذكرنا، فالشكل الإهليجي والسرعة بالقرب من الشمس والبطء وهو بعيد عنها سببه كبر الزمن وصغره، ومعنى ذلك أننا سنعود أدراجنا إلى المعلم أرسطو في مثالية الحركة الدائرية لكن مع مراعاة المعارج، لذلك فإننا بتوفيق من الله وحده ثم بهدى من المصطفى صلى الله عليه وسلم نصرح:

مدارات الكواكب حول الشمس ومدارات الأقمار حول الكواكب ومدارات النجوم حول مركز المجرة ومدارات الإلكترونات حول النواة هي مدارات دائرية مع مراعاة المعارج، وهي تدور بسرعة واحدة ثابتة لا تتغير مع مراعاة المعارج.

*　　　*　　　*

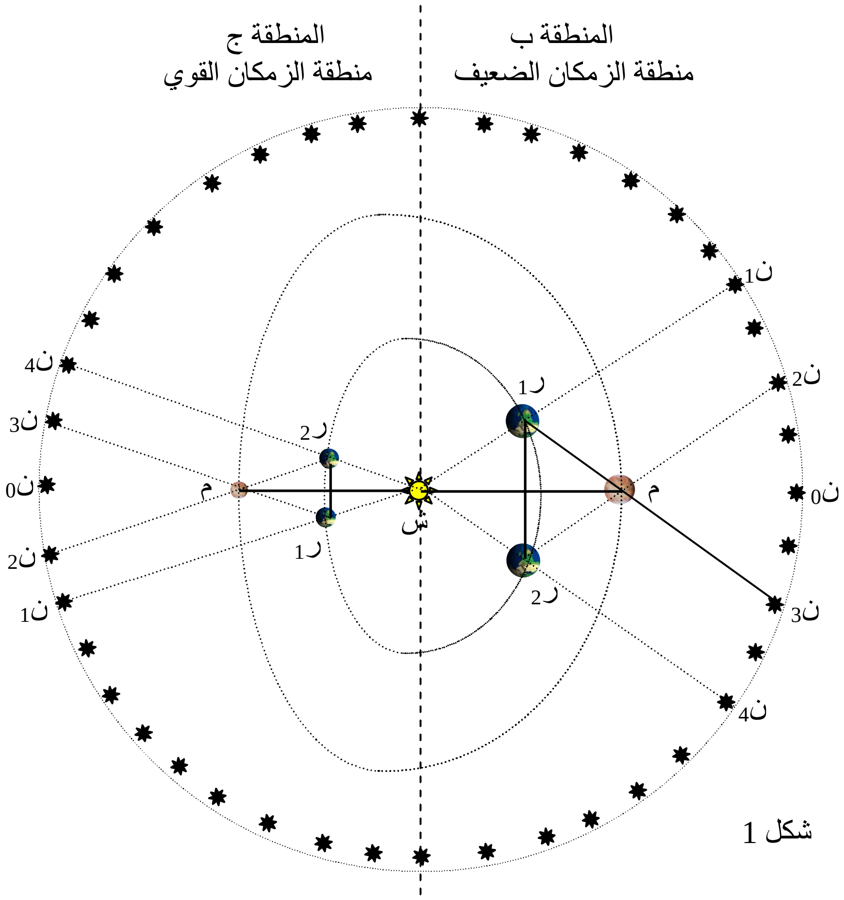
وقد يتبادر إلى ذهن من يتابعنا هذا السؤال: لم افترضتم منذ البداية أن الكوكب يدور بسرعة واحدة في مدار دائري مثالي؟، ونقول إن هذا الفرض هو الوحيد المتاح أمامنا، ذلك لأننا انطلقنا من فرضنا بوجود المعارج في الكون، ولا يمكن وصف الكون من خلال ذلك إلا بهذا الأمر، الذي سيكون أقوى البديهيات وأبسطها وأقربها إلى العقل والفكر.

وعن أبعاد الكواكب الحقيقية؟...إن علماء الفلك الآن يركزون على هذه الأبعاد، فيوجد كوكب يساوي في حجمه مائة مرة حجم الأرض، والشمس أكبر من المشتري بكذا مرة والقمر أصغر أبعادا من المريخ، ونقول إن كل هذه الأبعاد هي أبعاد نسبية بالنسبة إلى الأرض وسكانها فقط، ويجب ألا نعتمد عليها، فليس فيها أي شيء من الدقة العلمية، بمعنى أنه لو أخذنا الأرض ووضعناها في مكان الشمس لصارت أبعادها مثل أبعاد الشمس الآن ولكبرنا نحن معها أيضا، ولن نحس بأي تغير في أبعادنا، ولو ذهب شخص إلى القمر حقيقة ومشى على سطحه لبدا قطر القمر بالنسبة إليه مثل قطر الأرض، كل الأبعاد نسبية

ويجب ألا نعتمد عليها خاصة في مسألة حساب الكتلة التي هي من أساسيات العلم الحالي...والله أعلم.

وقد يجول في الخاطر أمر آخر...إن كبلر في قانونه الأول لم يعتمد على ملاحظة دائرة الكوكب ليحدد أنها كبرت أو صغرت، فهو لم يكن يمتلك مرقابا مقربا في ذلك الوقت، مما يعني أن مسألة الإشكالية الأساسية في علم الفلك وخداعها له لن تكون حاضرة، فكبلر لم يعتبر كوكب المريخ سوى جسم نقطي ليس له أية أبعاد يمكن تمييزها ليقول عنه إنه كبير وبالتالي قريب أو صغير فهو بعيد، فقد اعتمد على علم حساب المثلثات في تحديد بعد المريخ عن الشمس مما يبدو هدما لكل نظرتنا حول تفسير الشكل الإهليجي عن طريق قوانين المعارج، لكن الأمر غير صحيح، حتى علم حساب المثلثات الذي اعتمد عليه كبلر في عمله يمكن أن ينخدع بنتائج المعارج، والخطأ الذي يمكن أن يقع فيه كبلر هو في تقديره للزاويتين المهمتين اللتين رأساهما الشمس والمريخ، **أي كل** من الزاوية < ر$_1$ م ر$_2$> والزاوية < ر$_1$ ش ر$_2$ > التي هي الزاوية < ن$_1$ ش ن$_4$>، فكبلر لا يستطيع أن يحسب الزاوية < ر$_1$ ش ر$_2$> التي رأسها الشمس إلا بطريقة حساب عدد الأيام التي تقطع فيها الأرض القوس (ر$_1$ ر$_2$) من مدارها، ثم يقوم بترجمة كل يوم من هذه الأيام إلى 0,98°،وهو سيحاول أن يقوم بعملية الرصد في المنطقة ج مثلما قام بها في المنطقة ب وذلك بتثبيت عدد الأيام التي تفصل بين وجود الأرض في النقطتين ر$_1$ و ر$_2$، ليؤكد أن الزاوية التي رأسها الشمس هي نفسها، وبعد الحساب بالمثلثات وجد أن الزاوية < ر$_1$ م ر$_2$ > صار قيسها في المنطقة ج أقل منه عندما كانت الأرض في المنطقة ب مما يعني أن المريخ صار أبعد عن الشمس في المنطقة ج، ومنه استنتج الشكل الإهليجي لمدار كوكب المريخ...لكن في قوانين المعارج فإن الأبعاد في المنطقة ج تكون أصغر منها في المنطقة ب، والأمر ينطبق سواء على أبعاد الأرض والمريخ أو على نصف قطر مداريهما وعلى نصف محيط هذين المدارين، مما يعني أن القوس (ر$_1$ ر$_2$) سيكون أصغر في المنطقة ج، منطقة الزمكان القوي، منه في المنطقة ب، منطقة الزمكان الضعيف، بالرغم من أن

الأرض سيمر عليها نفس عدد الأيام بين طرفي هذا القوس، وكبلر ترجم عدد هذه الأيام إلى زاوية هي في الحقيقة قد صغرت، ولأنه لا يراعي المعارج سيعتبرها لم تصغر ولم تتغير في المنطقتين ب و ج، وصغر الزاوية < ر$_1$ ش ر$_2$> في المنطقة ج سيؤدي حتما إلى أن تؤثر على بقية الزوايا خاصة الزاوية < ر$_1$ م ر$_2$> التي تدلنا على اقتراب أو ابتعاد المريخ، حتى وإن كان المريخ قد اقترب بسبب صغر نصف قطر مداره بسبب المعارج أيضا إلا أن صغر نصف قطر الأرض قد يلغي تأثيره مما يجعلنا نُغلب أن التأثير الأكبر لملاحظة كبلر الابتعاد الظاهري للمريخ سببه صغر الزاوية الرئيسية التي رأسها الشمس < ر$_1$ ش ر$_2$> الذي سببه الصغر النسبي للأبعاد في المنطقة ج..شكل 1.



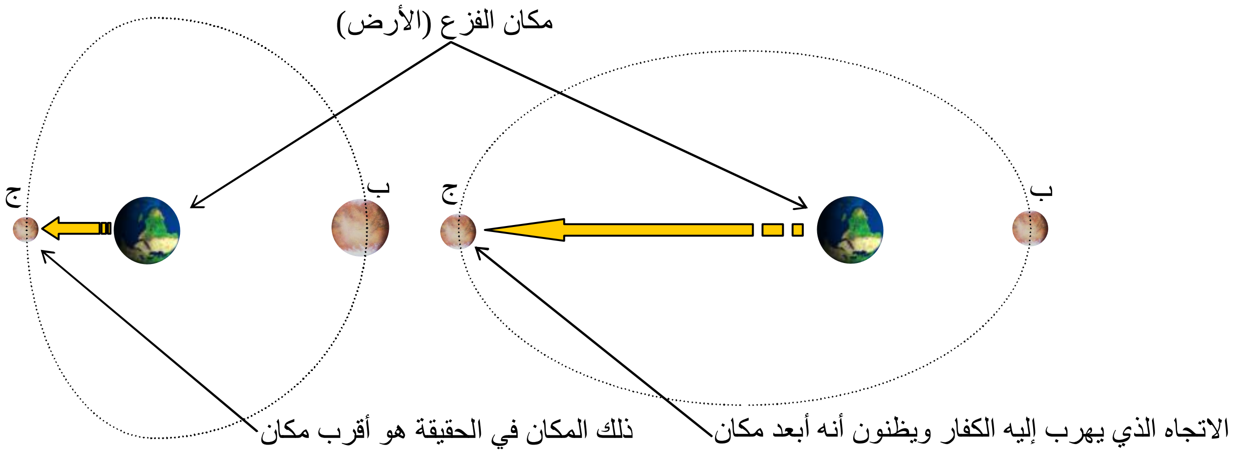
بين (ر$_1$ و ر$_2$) في المنطقة ب أو في المنطقة ج نفس عدد الأيام، لكن الزاوية <ر$_1$ ش ر$_2$> قد صغرت في المنطقة ج عنها في المنطقة ب بسبب المعارج.

هذا التفسير يجعلنا نؤكد تطابق المشاهدة العينية أو باستعمال المرقاب مع الحساب الفلكي عن طريق الإسطرلاب وحساب المثلثات، فعندما تكون رؤية الكوكب ساطعا بالعين

المجردة في المنطقة ب يقول كبلر إنه اقترب وتقول قوانين المعارج إنه كبر حجمه فقط، والأمر نفسه عندما يستعمل مرقابا مقربا لرؤية دائرة قرصه وقد كبرت أو عندما يستعمل علم حساب المثلثات.

* * *

نعود إلى الآية القرآنية العظيمة التي من خلال المفاهيم التي ذكرناها يمكننا إعطاء الشرح التقريبي لها ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سبأ 51 - 52)، يتعلق الأمر بيوم الفزع، عندما تقوم الساعة، وبمحاولة الكفار الفرار والهرب منه ﴿ التَّنَاوُشُ﴾، فمن المعروف حينما يكون اضطراب وخوف فإن الناس يهربون إلى أبعد مكان ممكن، لكن، ماذا لو يقع لهم ما وقع لكبلر في تصوره الأبعاد الصغيرة للكواكب والنجوم أنها بعيدة عنهم، فحين الفزع والاضطراب سيفكر الكفار الذين تقوم عليهم الساعة في الهرب إلى تلك الكواكب البعيدة جدا ﴿مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ لينجوا مما يحدث في الأرض، لكن الحقيقة أن تلك الكواكب ليست بعيدة، هي صغيرة فقط، بل هي أقرب مما يتصورون ﴿ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ فيؤخذون منه.



ولو طبقنا قوانين المعارج حقيقة فإن المكانين ب و ج ليسا أقرب مكان أو أبعد مكان فهما مكانان متساويان في البعد عن الأرض، الذي ينطلق إلى ب يستغرق مثلا 1 ثا بالنسبة إليه والذي ينطلق إلى ج يستغرق 1 ثا بالنسبة إليه أيضا، فهما لهما نفس البعد عن الأرض، لكن التعبير في الآية عجيب، فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ فَلا فَوْتَ﴾، ومعناه أن التفاوت

الزمني قد أُلغي، مع بقاء الأبعاد النسبية كما هي، في هذه الحالة سيصبح المكان ج الذي يهرب إليه الكفار مكانا قريبا من الأرض حقيقة، وفي بقية الآية ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، تأكيد أن قصد الكفار من التناوش يوم الفزع هو الهرب إلى المكان البعيد أو الذي يحسبونه بعيدا.

والحقيقة أكبر من ذلك، يوم تقوم الساعة ويكون الفزع ستهرع الكواكب والنجوم إلى الانجذاب ناحية القوة العظمى بسرعة كبيرة جدا، فيؤدي هذا إلى أن تكون أبعادها غاية في الصغر ويحصل للكفار ما حصل لكبلر في تصوره، سيرون تلك النجوم تصغر أكثر فأكثر لأنها تتأثر بقوة أكبر فأكبر ويحسبونها أنها تبتعد أكثر فأكثر وسيهربون إلى تلك الجهة التي يظنون أنها المكان البعيد جدا وهم في الحقيقة يهربون إلى الذي يخشون منه بكفرهم...إلى الله سبحانه وتعالى فيؤخذون إلى العذاب من المكان القريب...والله أعلم.

قد يقول قائل إنكم تؤكدون بهذا الشرح أن البشر سيسافرون في الكون ويتحركون بين الكواكب، نقول إن علم المعارج وقوانينه ستؤدي إلى هذا، وربنا سبحانه وتعالى قال ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن33)، ولا نستبعد أن يكون نفاذ عبر أقطار السماوات خاصة إذا عرفت القوانين الصحيحة لذلك، وعلم المعارج سيوصل إلى أكثر مما نتصور الآن، قد نصل إلى ما وصل إليه العبد الصالح وزير سيدنا سليمان عليه السلام حين استطاع بما أتاه الله من علم الكتاب أن ينقل عرش ملكة سبأ إلى مُلك سيدنا سليمان عليه السلام قبل أن يرتد الطرف ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ* قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل 38 - 40)، فعلم المعارج علم صحيح سنصل من خلاله إلى نقل الأشياء والبشر في طرفة عين، ونسبية الأبعاد والزمن تثبت ذلك وما وصل إليه وزير سيدنا سليمان من العلم قد

يكون هو علم المعارج، وستكون النتائج في المستقبل في غاية العجب، لكن النتيجة الأهم والأروع والأحلى هي التي وصل إليها سيدنا سليمان عليه السلام المذكورة في آخر الآية ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾، ...الشكر...وإرجاع الفضل لذي الفضل سبحانه، هذا هو الهدف من وجودنا على أرض الله، ولا إله إلا الله.

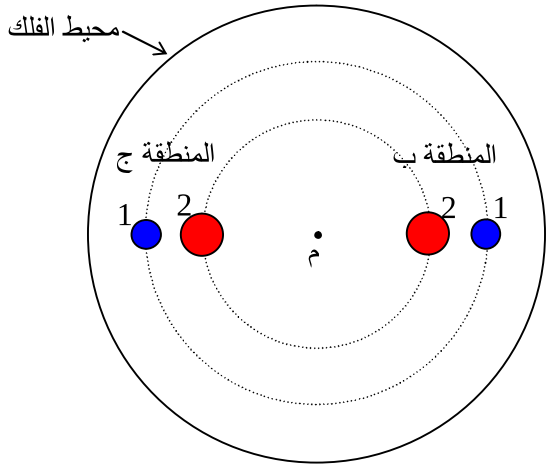
ونعود إلى ما يُدّعم نظرتنا من كتاب الله، وعلى ذكر قيام الساعة ويوم القيامة، ماذا لو كانت قوانين المعارج بقيت تحكمنا يوم القيامة؟، إن علم ذلك عند الله فقط، لكن نفرض أن تكون كذلك...ولو كانت كذلك سنتكلم بالخصوص عن يوم الحشر، ذلك اليوم العظيم على الكفار، يوم لا ظل إلا ظله سبحانه، وسنتكلم عن مسألة الألوان فقط..قد قلنا إن الكواكب والنجوم القريبة من القوة الكبرى المتركزة في سقف السماء يكون لونها أزرق أو قريبا من الأزرق مثلما هو ثابت في الأرصاد...هل سيكون البشر في يوم الحشر قريبين من أعظم قوة أم بعيدين عنها؟...الجواب المعقول هو أنهم سيكونون قريبين من القوة العظمى...وإذا كانت لهم ألوان على أجسادهم فما هو اللون الأقرب حسب قوانين المعارج؟... سيكون لونهم مثل النجوم والكواكب القريبة من القوة في سقف السماء...أزرق...

فلنتدبر في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه 102)...قد يستغرب البعض هذا الإسقاط على الآية، ليس بالضرورة أن يكون صحيحا، لكنها أفكار تدعم نظرتنا في كتاب المعارج وجدناها في كتاب الله فثبتتنا وآزرتنا وقد عاهدنا أنفسنا أن نبين كل أفكارنا حتى وإن كانت غريبة.. والله أعلم.

* * *

نواصل، بعون الله تعالى، شرح علاقات المعارج على مدارات الكواكب:

1- كوكبان داخل فلك واحد في مدارين مختلفين:

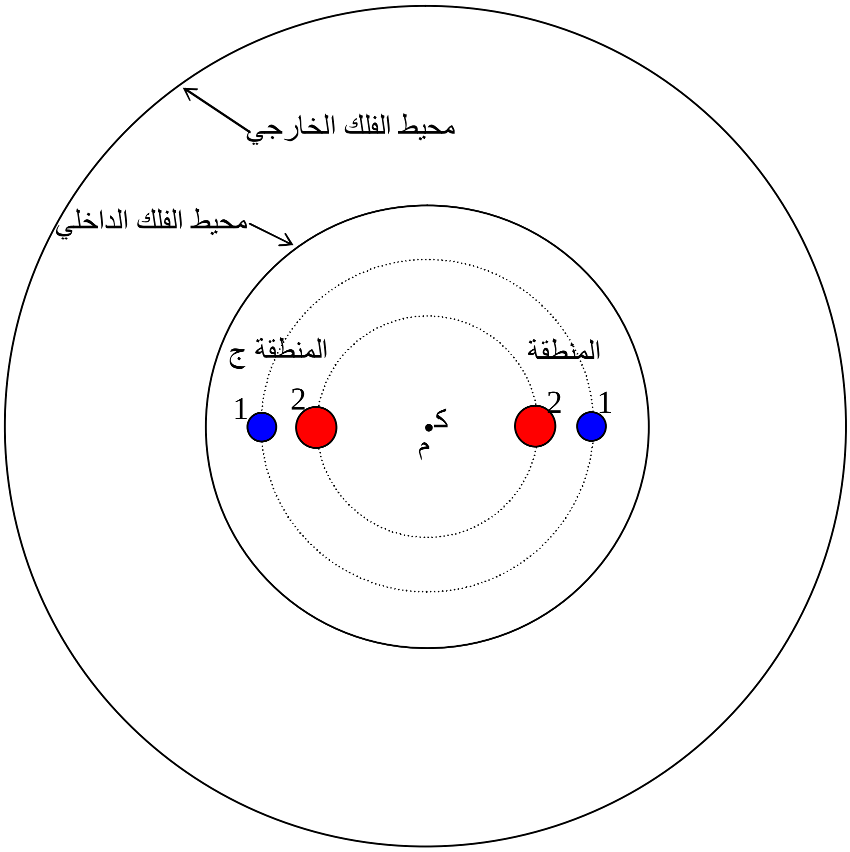


ـ الكوكب 1 قريب من محيط الفلك أبعاده صغيرة والكوكب 2 بعيد عن محيط الفلك أبعاده كبيرة.

ـ الكوكب 1 قريب من محيط الفلك بطيء في دورانه حول م لوجوده في زمكان قوي، الكوكب 2 سريع في دورانه حول م لوجوده في زمكان ضعيف.

ـ الكوكب 1 لا تتغير أبعاده أثناء تنقله في مداره بين المنطقتين ب و ج، وكذلك الكوكب 2.

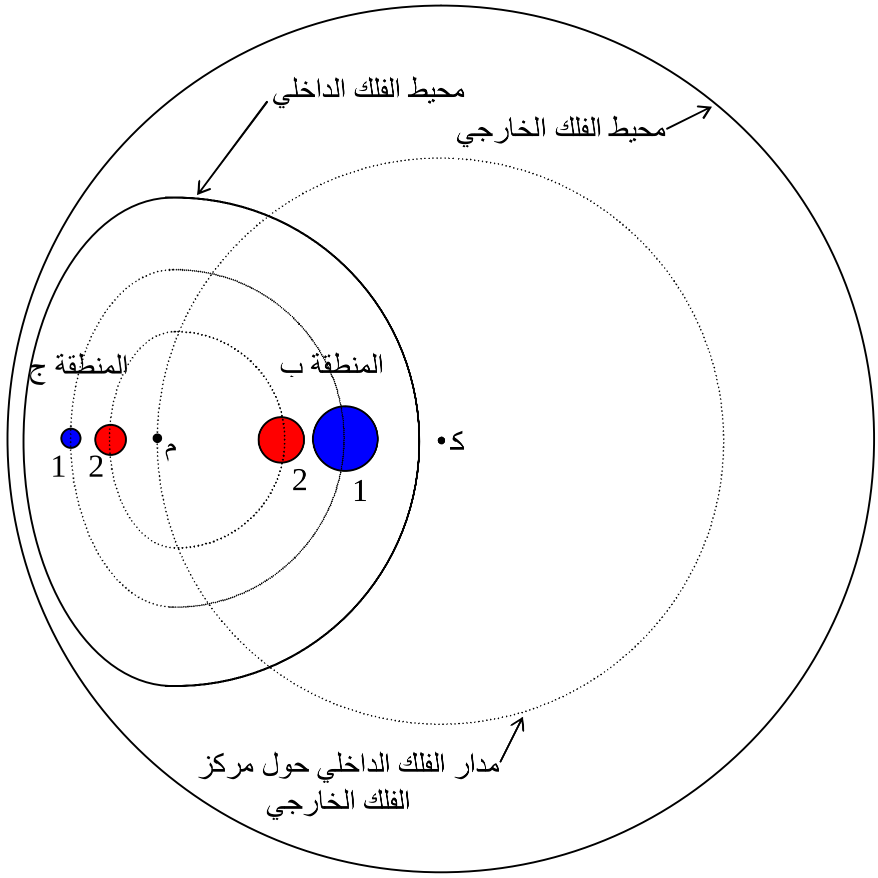
2ـ نضع الفلك بكوكبيه داخل فلك أكبر خارجي، ويكون للفلكين نفس المركز:



ـ لن يتغير أي شيء بالنسبة إلى حالة الكوكبين كأن الفلك الخارجي غير موجود.

3ـ نضع الفلك الداخلي بكوكبيه داخل الفلك الخارجي، وهو يدور حول مركز الفلك

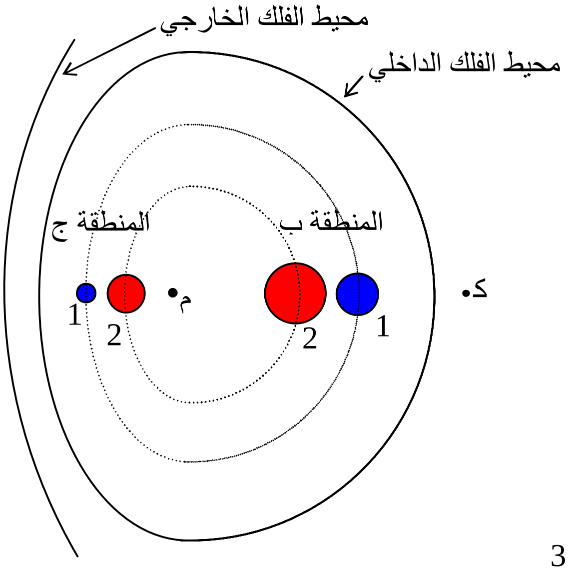
الخارجي، الفلكان لا يملكان نفس المركز، ونبين تأثير الفلك الخارجي على الفلك الداخلي وعلى كوكبيه:



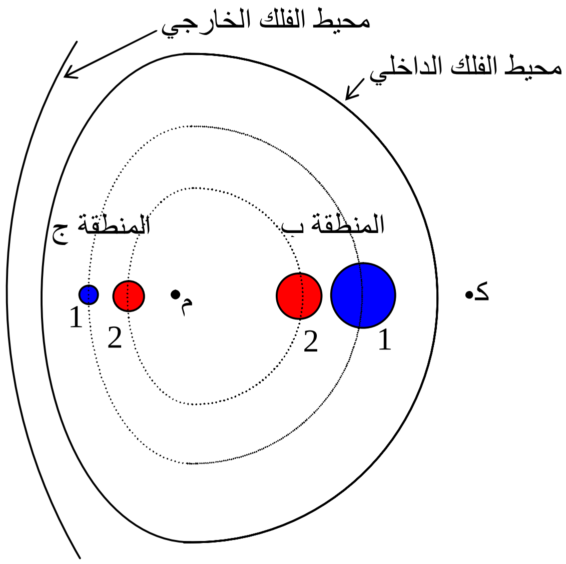
ـ الفلك الداخلي يدور في مدار حول مركز الفلك الخارجي كـ ، وسيكون خاضعا لزمكانين مختلفين يوفرهما الفلك الخارجي، بالقرب من مركزه كـ يكون الزمكان ضعيفا وبالقرب من محيطه يكون الزمكان قويا، ويوجد احتمالان لهذه الحالة:

الاحتمال الأول: أن يضعف الزمكان في كل أنحاء المنطقة ب بالتساوي، ويقوى الزمكان في كل أنحاء المنطقة ج بالتساوي.

والرسم الذي يكون للفلك الداخلي هو التالي:



ـ في المنطقة ب: يتأثر الفلك الداخلي بالزمكان الضعيف وستكبر أبعاده كما يكبر الكوكبان معا وبنفس النسبة بالنسبة إلى حالتهما عند عدم وجود الفلك الخارجي.
ـ في المنطقة ج: يتأثر الفلك الداخلي بالزمكان القوي وستصغر أبعاده كما يصغر الكوكبان معا وبنفس النسبة بالنسبة إلى حالتهما عند عدم وجود الفلك الخارجي.
ـ هذا يعني أن يبقى الكوكب 1 أصغر من الكوكب 2 في المنطقتين ب و ج.
الاحتمال الثاني: أن يضعف الزمكان بالتدريج وكلما اقتربنا أكثر من مركز الفلك الخارجي كان الزمكان أضعف أكثر، والعكس صحيح، كلما اقتربنا أكثر من محيط الفلك الخارجي كان الزمكان أقوى أكثر، والرسم الذي يكون للفلك الداخلي هو التالي:

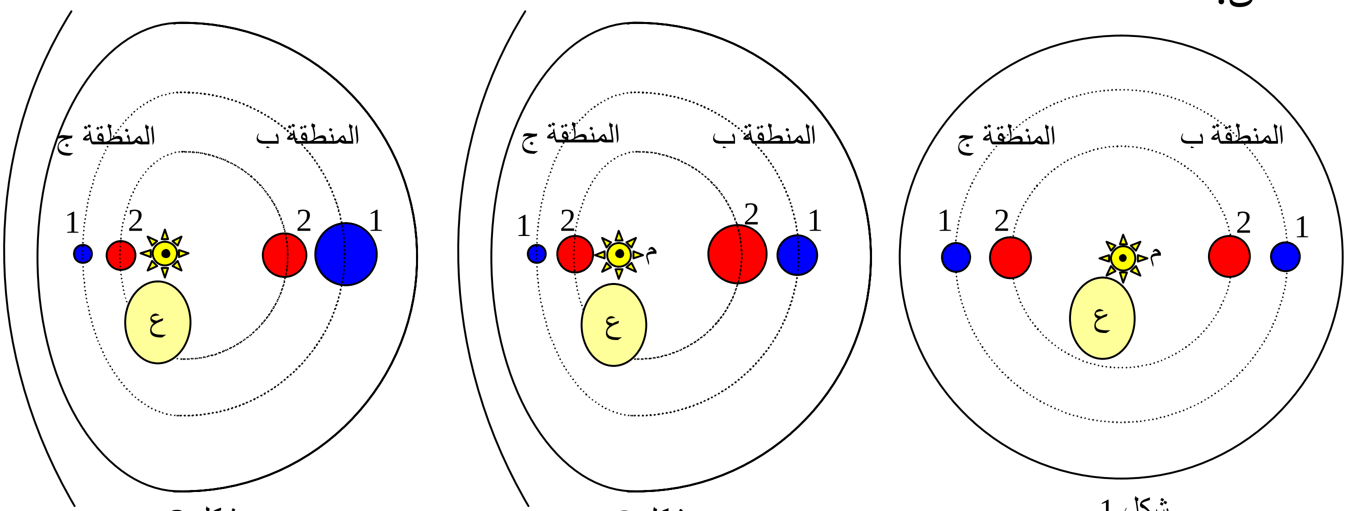


ـ في المنطقة ب: إذا انطلقنا من م نحو كـ يزداد الزمكان ضعفا أكثر فأكثر، وسيتأثر الفلك الداخلي بهذا التغير في الزمكان حيث تكبر أبعاده وأبعاد الكوكبين معا أكثر فأكثر كلما اقتربنا من كـ، وسيتأثر الكوكب1 بكبر الأبعاد بشكل أكبر من تأثر الكوكب 2 إلى درجة أنه سيبدو أكبر منه رغم أنه أصغر منه عندما كانا في فلكهما لوحده (دون الفلك الخارجي).
ـ في المنطقة ج: إذا انطلقنا من م نحو محيط الفلك الخارجي يزداد الزمكان قوة أكثر فأكثر، وسيتأثر الفلك الداخلي بهذا التغير في الزمكان حيث تصغر أبعاده وأبعاد الكوكبين معا أكثر فأكثر كلما اقتربنا من محيط الفلك الخارجي، وسيتأثر الكوكب1 بصغر الأبعاد بشكل أكبر

من تأثر الكوكب 2 إلى درجة أنه سيبدو أصغر بكثير جدا عندما كان في فلكه لوحده(دون الفلك الخارجي).

ـ ولا ننس أمر السرعة والبطء في الحركة بالنسبة إلى الكوكبين فهما مرتبطان بكبر الأبعاد أو صغرها، ففي المنطقة ب سيكون الكوكب1 سريعا جدا إلى درجة أن يكون أسرع من الكوكب 2، وفي المنطقة ج يكون بطيئا جدا أكثر من بطئه الذي كان عندما كان في فلكه لوحده (دون الفلك الخارجي).

4ـ سنعيد الرسوم الثلاثة للفلك الداخلي بكوكبيه دون رسم الفلك الخارجي مع وضع الشمس في مركزه وملاحظ خارجي ع يكون كبلريا يطبق قوانين كبلر ومشاهداته بالقرب من الشمس:



شكل 3 شكل 2 شكل 1

شكل 1 : يوضح الكوكبين متأثرين بالزمكان الذي يوفره فلكهما فقط.

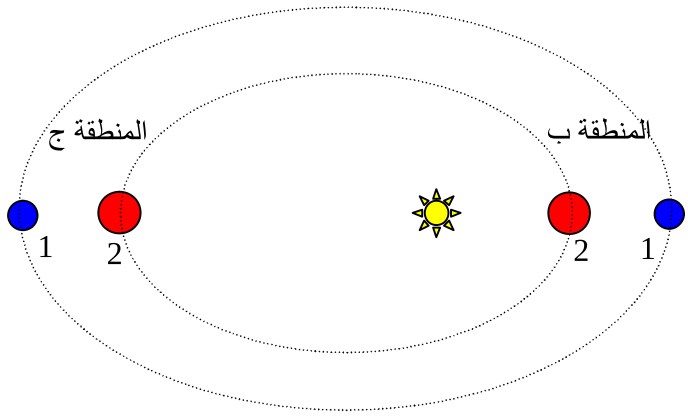
شكل 2 : يوضح تأثير الفلك الخارجي على الكوكبين في فلكهما بزمكان متساو في المنطقة ب ومتساو في المنطقة ج.

شكل 3 : يوضح تأثير الفلك الخارجي على الكوكبين في فلكهما بزمكان متغير في المنطقة ب ومتغير في المنطقة ج.

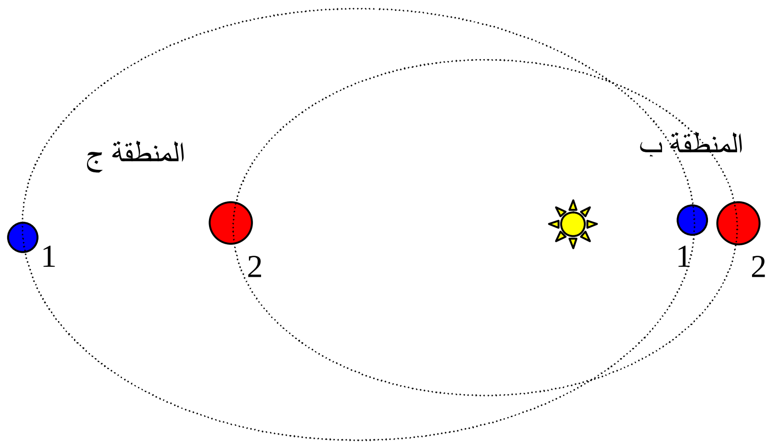
أـ عندما نطلب من الملاحظ ع أن يرسم مداري الكوكبين في الشكل1 فلن يتغير شيء، وسيرسم لهما مدارا دائريا والشمس في المركز.

ب ـ عندما نطلب من الملاحظ ع أن يرسم مداري الكوكبين في الشكل 2 ، فهو لن يفترض أن الكوكبين قد صغرا أو كبرا بين المنطقتين ب و ج ، وسيعطي لهما نفس الأبعاد، لكن ولأن الكوكب1 صار صغيرا في المنطقة ج بالنسبة إلى المنطقة ب فسيفسر هذا الصغر أنه

صار بعيدا عن الشمس فيعطي له المدار الإهليجي المعروف، والأمر نفسه مع الكوكب 2، وهذا يتطابق مع قوانين كبلر، ويكون رسمه كالتالي:

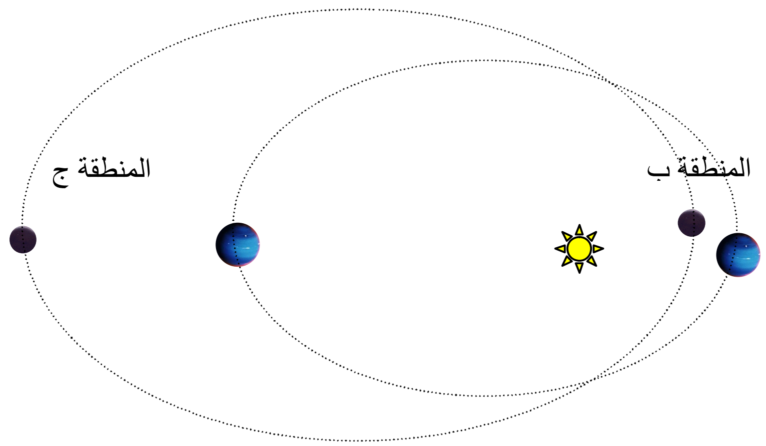


ج ـ وعندما نطلب من الملاحظ ع أن يرسم مداري الكوكبين في الشكل 3 فهو لن يفترض أن الكوكبين قد صغرا أو كبرا بين المنطقتين ب و ج أيضا، وسيعطي لهما نفس الأبعاد، والمفروض أن يرسم لهما مدارين إهليجيين أيضا، ويتطابق الأمر مع قوانين كبلر، وسيكون الأمر مقبولا، لكن الكوكب1 كبر أكثر من اللازم بحيث بدا أكبر من الكوكب 2 وأسرع منه، في هذه الحالة فإن الملاحظ ع الكبلري سيضطر لأن يضع الكوكب 1 أقرب إلى الشمس من الكوكب 2 في المنطقة ب، أما في المنطقة ج فالكوكب1 صغر أكثر من اللازم وصار أبطأ أكثر، ولهذا سيضعه في مكان أبعد بكثير جدا عن الشمس، وعندما نطلب منه رسم مداري الكوكبين فسيعطي للكوكب 1 مدارا إهليجيا متطرفا ويكون الرسم التالي:



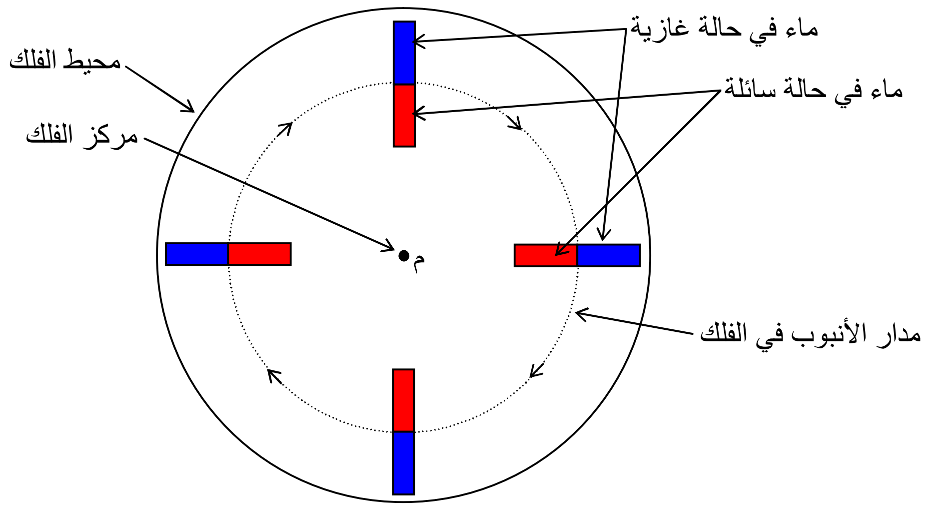
إن المتتبع معنا سيدرك أن الاحتمال الثاني ورسم الشكل 3 هو المقبول، بل إن هذه النتيجة التي وفقنا الله فيها من خلال تطبيق قوانين المعارج استطعنا من خلالها أن نشرح للفلكيين

ما يحيرهم حتى الآن حول مداري كوكبي النابت والبالت حول الشمس، فهم يقولون إن البالت يظهر أقرب إلى الشمس من النابت في المنطقة ب ويكون أبعد منه عنها في المنطقة ج وبكثير جدا، والأمر في الحقيقة خداع بصري لأننا لا نأخذ المعارج في الاعتبار...
وهذا هو الرسم الذي يرسمه الفلكيون للمدارين ويمكن أن يجده أي كان في كتب الفلك:



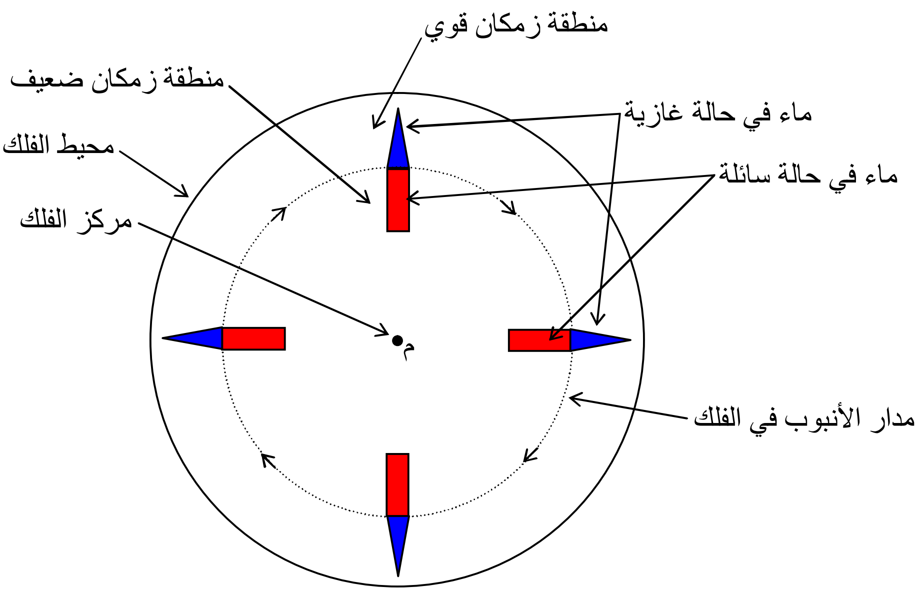
كوكب البالت أقرب إلى الشمس في المنطقة ب من النابت وأبعد منه عن الشمس في المنطقة ج

إن ظاهرة الاختلال في مداري الكوكبين التي بيناها، وقد سميناها كما سماها ربنا سبحانه وتعالى...التفاوت...توجد مع كل الكواكب، لكن ليس إلى درجة أن تظهر أقرب بعضها من بعض، وهي تظهر بوضوح كلما ابتعدنا عن الشمس، وهذا ما يفسر ظهورها مع كوكبي النابت والبالت فقط، لأنهما الأبعد، وتظهر بشكل أكبر مع الأجرام الأبعد منهما، كالمذنبات، إلى درجة أن يرصدها علماء الفلك الكبلريون أقرب من أي كوكب إلى الشمس وهذا الذي جعل علماء الفضاء من الأمريكان والروس واليابانيين وخاصة الأوربيين يزعمون أنهم وصلوا إليها وقاموا بدراستها، بل وحددوا أبعادها الصغيرة بدقة، ولنثبت هذا الكذب العلمي على آيات الله سنعيد الكلام عن أنبوب الماء الموجود داخل فلك قوة...
إن محيط فلك القوة يعتبر هو الأعلى ومركزه الأسفل، فإذا كان لدينا أنبوب نصفه ماء سائل والآخر ماء عالي الطاقة غازي، وأدرناه في مدار حول مركز الفلك، فإن الماء الغازي سيكون بالقرب من محيط الفلك دائما.



في الأنبوب الزجاجي يبقى الماء الغازي بالقرب من محيط الفلك دائما في أثناء دورانه في مداره حول مركز الفلك م

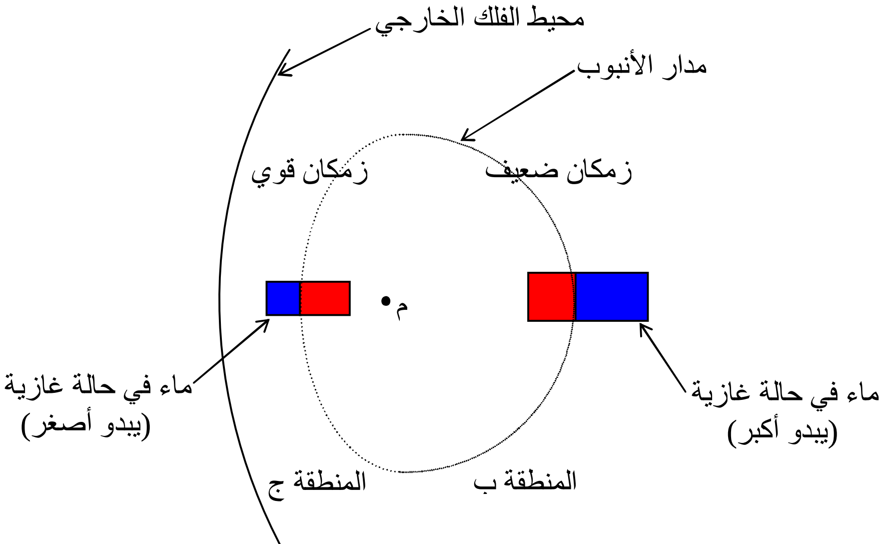
وسنرسم الأنبوب الزجاجي متأثرا بالتغير الزمكاني لفلكه فيكون شكله كالتالي:



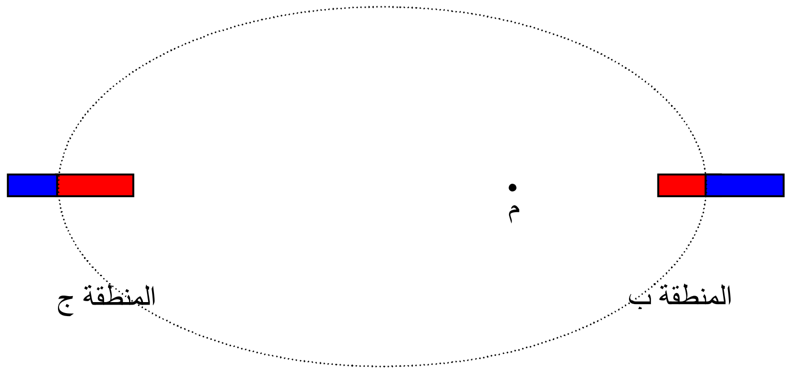
1ـ سيبدو الماء الغازي دقيقا أكثر فأكثر كلما اقترب من محيط الفلك، والماء السائل بحجم أكبر قليلا لبعده عنه، أقرب شكل له هو شكل رأس الرمح وذلك بالنسبة إلى الملاحظ الخارجي.

2ـ لو كان فلك الأنبوب متأثرا بزمكان فلك أكبر منه سيبدو الأنبوب كالتالي:

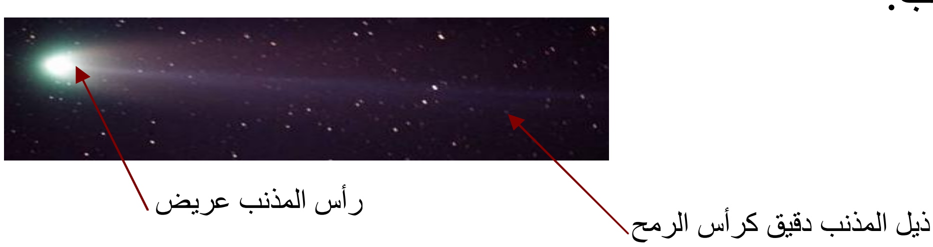
(نرسم الأنبوب دون تأثير الفلك الداخلي عليه مع رسم مدار الأنبوب دون رسم فلكه الداخلي لأنهما يأخذان نفس الشكل).



3- لو طلبنا من الملاحظ الكبلري أن يرسم الأنبوب وهو في فلكه سيعطي له نفس الأبعاد، لكن مع رسم الماء الذي في الحالة الغازية أطول من الماء الذي في الحالة السائلة في المنطقة ب ويرسمه أقصر منه في المنطقة ج، وسيرسم الأنبوب كله قريبا جدا من م في المنطقة ب وبعيدا جدا عن م في المنطقة ج فيبدو شكل مداره إهليجيا غاية في التطرف مثل مدار المذنب.



4- وإذا لاحظنا صورة للمذنب لوجدناها مشابهة لشكل رأس الرمح، رأسه الدقيق هو نهاية ذيل المذنب:

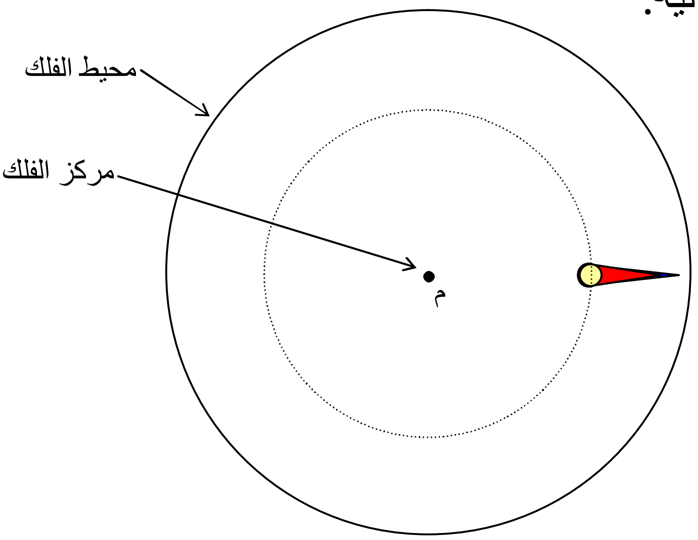


وعندما نذكر أن ذيل المذنب يكون في الجهة البعيدة عن الشمس ورأسه في الجهة القريبة منها دائما، كما نذكر أن ذيل المذنب مكون من غازات عالية الطاقة ورأسه مكون من مواد صلبة منخفضة الطاقة، وتقترب المذنبات من الشمس لأيام فقط، وتكون سريعة جدا ثم

تختفي وتذهب بعيدا في الجهة الأخرى حيث تكون بطيئة جدا، فقد صار الأمر واضحا بالنسبة إلينا أنها موجودة في أقصى أقاصي النظام الشمسي ولا تقترب من الشمس وإنما أبعادها هي التي تكون كبيرة جدا...

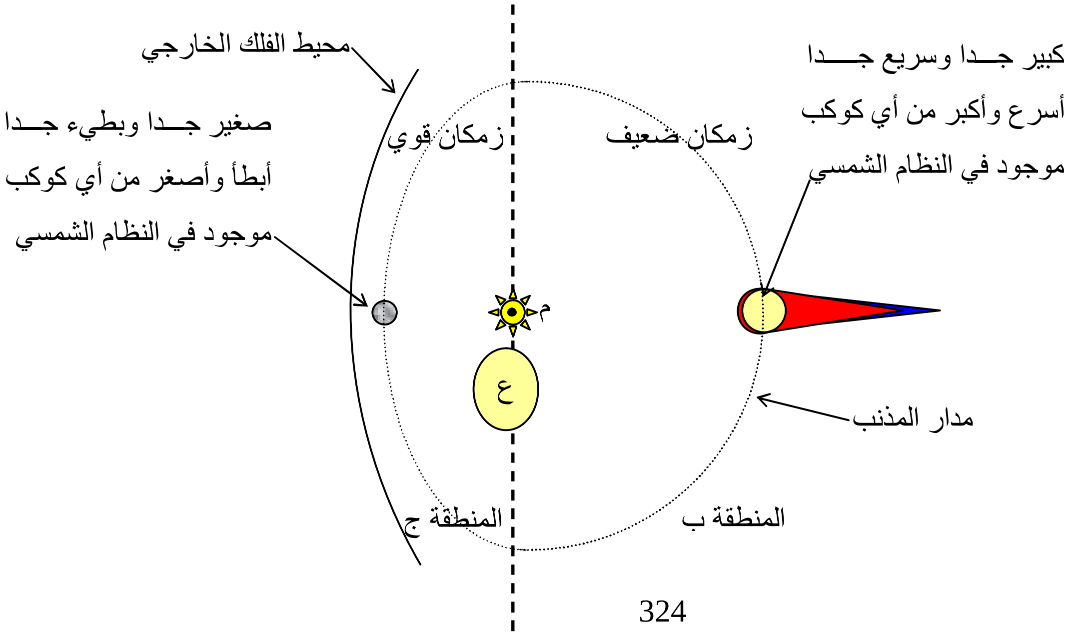
ونشرح وجهة نظرنا من خلال الرسوم التالية:

1- مذنب في فلكه وحده:

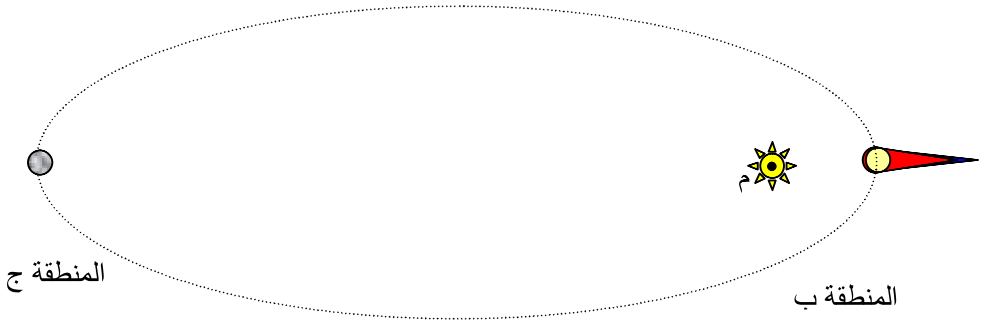


- المذنب يدور في مدار حول الشمس داخل فلك، رأسه قريب من الشمس صلب منخفض الطاقة، ذيله بعيد عن الشمس عالي الطاقة، بدايته عند الرأس أبعادها كبيرة، نهايته عند الذيل أبعادها صغيرة لأنها قريبة من محيط الفلك، لون الذيل به كثير من الأزرق ولون الرأس يميل إلى الأحمر أو قريبا منه.

2- نعيد رسم الفلك السابق بمذنبه مع إضافة فلك قوة خارجي يوفر الزمكان القوي مع رسم مدار المذنب دون رسم الفلك الداخلي مع التنبيه إلى أن ذيل المذنب في الزمكان القوي لا يظهر أبدا إلى درجة ظهور المذنب ككرة صلبة فقط:

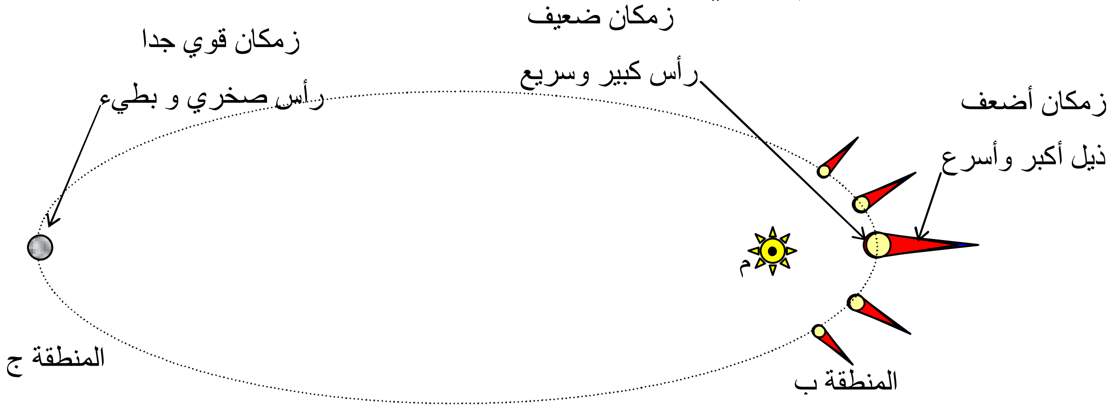


ـ إذا كان الملاحظ ع كبلريا فإنه سيعطي للمذنب نفس الأبعاد وسيرسمه أقرب إلى الشمس من أي كوكب آخر من كواكب النظام الشمسي في المنطقة ب وسيرسمه في المنطقة ج أبعد من أي كوكب عن الشمس...وسيكون الشكل كالتالي:



وهذا الرسم هو المتداول الآن بين علماء الفلك لتبيين مدارات المذنبات المتطرفة جدا، لكن بقي أمر مهم، عن ذيل المذنب، فهو كلما اقترب من الشمس زاد حجمه بشكل كبير...

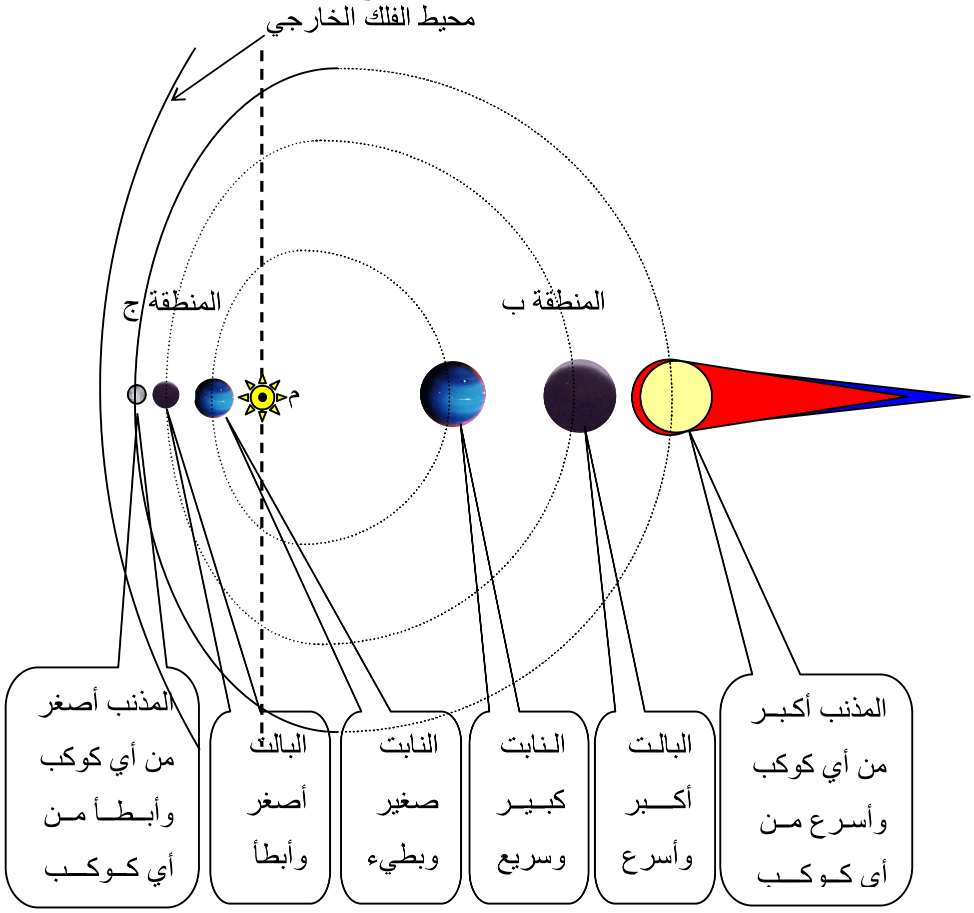
وسنبين هذا الأمر بالرسم التالي:



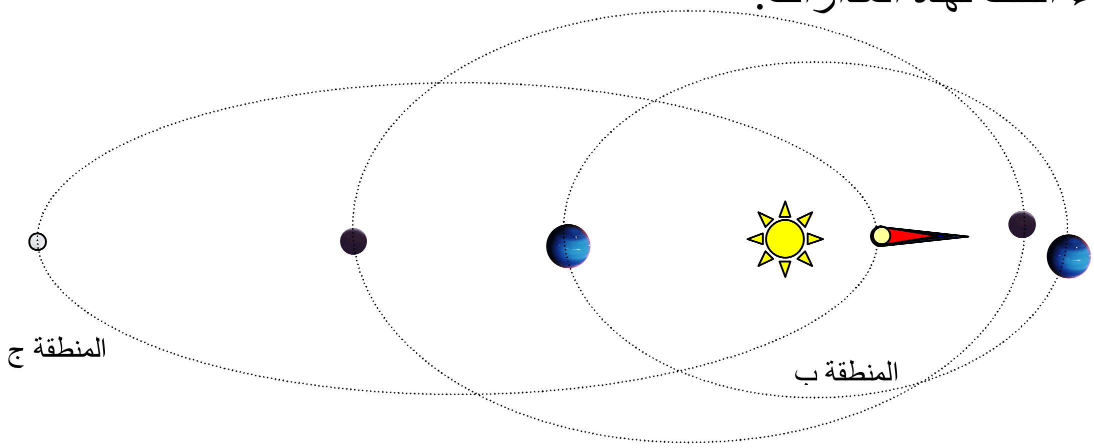
فسر الفلكيون هذه الظاهرة بكون رأس المذنب المكون من الجليد المتسخ يذوب عندما يقترب من الشمس وهذا يؤدي إلى كبر حجم الذيل كلما اقترب أكثر منها، مع العلم أنهم يعطون للمذنب أبعادا صغيرة جدا، أما في قوانين المعارج فالأمر واضح، ذيل المذنب أبعاده كبيرة جدا في المنطقة ب ليس لأن الشمس تذيب رأسه فهو موجود في أقصى النظام الشمسي، لكن لأن الذيل موجود في زمكان أضعف من الزمكان الموجود فيه الرأس تبدو أبعاده كبيرة أكبر من اللازم كلما ظهر لنا أنه اقترب من الشمس، مثل جزء الأنبوب الأزرق، ويبدو في حركته أسرع من الرأس، لذلك نرى أن الذيل منحرف قليلا يسارا أو يمينا عن الرأس أثناء حركتهما، بسبب أنهما موجودان في زمكانين مختلفين قليلا، فحينا

يكون الرأس أسرع من الذيل وحينا آخر يكون الذيل أسرع، بل في حالة الضعف الشديد للزمكان قد ينقسم الذيل نفسه إلى قسمين مما يبدو للمذنب ذيلان منفصلان أزرق وأحمر، ولا يحدث هذا الأمر إلا مع المذنبات ذات الدور الكبير جدا التي تبدو ظاهريا أقرب إلى الشمس بشكل كبير جدا، ولن يكون للذيل ظهور في المنطقة ج لنفس السبب كما في جزء الأنبوب الأزرق، لكنه سيكون صغيرا جدا ووراء رأس المذنب فيكون مختفيا تماما، ويوجد سبب آخر أهم وهو السبب الذي يجعلنا نرى تضاريس سطح عطارد جيدا بينما لا يمكننا رؤية تضاريس سطح الزهراء، والأمر نفسه مع تضاريس سطح المريخ التي يمكن رؤيتها بوضوح بينما يستحيل رؤية سطح المشتري ولا نرى سوى طبقة من طبقات غلافه الجوي، فكلما كان الجرم موجودا في زمكان قوي كانت رؤية تضاريس سطحه ممكنة، وكلما كان في زمكان أضعف صعب علينا رؤية هذه التضاريس فلا نرى غير الجو المحيط به، وشرح هذا الأمر سنورده، إن شاء الله، في باب الموج في كتاب الدلائل عند كلامنا عن الموج المكفوف...والله أعلم.

ولتبيين الأمر أكثر سنرسم مداري النابت والبالت مع مدار مذنب حول الشمس نراعي فيها المعارج:



هذا هو تصورنا لمدارات الأجرام الثلاثة، وهذا يعني أن المذنبات موجودة في أطراف النظام الشمسي، وراء مدار كوكب البالت أبعد كوكب في النظام الشمسي عن الشمس، وعندما نطلب من الملاحظ الكبلري أن يرسم مدارات الأجرام الثلاثة سيكون الرسم الذي يرسمه علماء الفلك لهذه المدارات:



سيعطي الملاحظ الكبلري أبعادا ثابتة للأجرام الثلاثة:

1- في المنطقة ب: المذنب قريب من الشمس جدا وسريع جدا بحيث يبقى بالقرب منها لأسابيع أو شهور بالنسبة إلينا، البالت أقرب إلى الشمس من النابت وأسرع منه في حركته.

2- في المنطقة ج: المذنب بعيد جدا عن الشمس وبطيء، يبقي لمئات السنين بالنسبة إلينا، البالت أبعد من النابت عن الشمس وأبطأ منه في حركته، وشكل المذنب في حقيقته كروي لكن مع مراعاة المعارج وهو يظهر بشكله غير العادي الذي يختلف عن شكل الكواكب الدائري، بسبب قربه الشديد من محيط الفلك الكبير(سقف السماء) الذي ينتمي إليه.

* * *

قد شرحنا ظاهرة المذنبات وبينا أنها موجودة في أقصى النظام الشمسي أسفل سقف السماء الثانية التي تضم هذه المجموعة، لكن، لو دققنا في الشرح جيدا فإنه من الممكن أن توجد المذنبات أسفل سقف السماء الدنيا بالقرب منه أيضا، دون حزام الكويكبات، وفي هذه الحالة يمكن تصنيف المذنبات إلى مجموعتين، الأولى ذات الدور الصغير الموجودة أسفل حزام الكويكبات ولن يتعدى دورها بضع سنين، ونرجح أن يكون دورها يتروح بين دور المريخ ودور المشتري، والثانية ذات الدور الكبير وهي الموجودة في أقصى النظام

الشمسي وقد يصل دورها مئات أو ألاف السنين، ونرجح أن يكون دورها يتعدى دور البالت بقليل إلى حدود ألف سنة أو أكثر قليلا، ونذكر أيضا، إن مجموعة الدور الصغير ستتميز أن فترة ظهورها (بالقرب) من الشمس تكون كبيرة قد تصل إلى عدة شهور، وفترة ظهور مجموعة الدور الكبير تكون صغيرة جدا ربما لن تتعدى بضعة أسابيع أو أقل، وحجم الذيل في الأولى يكون صغيرا جدا بالنسبة إلى حجم الذيل في المجموعة الثانية، أما ظاهرة انقسام الذيل إلى قسمين أحمر وأزرق فلن تكون إلا في المذنبات كبيرة الدور فقط..والأمر يحتاج إلى مزيد من الكلام والشرح، في حالة وصولنا إلى كل المعارف حول هذه المذنبات...والله أعلم.

ومن خلال هذا التصور عن المذنبات فإن الصور التي بُثت سنة 1994م التي تبين اصطدام مذنب بكوكب المشتري ليست صحيحة، وهي تدخل ضمن الافتراء والكذب على آيات الله...لماذا؟...

إن وجود المذنب يكون بالقرب من سقف السماء من الداخل وذلك لطاقته العالية، وهذا يعني أنه إما أن يكون دون حزام الكويكبات أو دون حدود النظام الشمسي، والمشتري موجود بعد حزام الكويكبات مباشرة، ولو اصطدم مذنب بالمشتري فهو:

1- مذنب اخترق سقف السماء الدنيا (حزام الكويكبات)، وهو سقف عظيم، وانطلق إلى المشتري والمذنب جرم عظيم أيضا، ولن يكون هذا إلا عندما تقوم الساعة وتتهاوى السماء.

2- مذنب موجود دون سقف السماء الثانية(حدود النظام الشمسي)، خرج عن مداره وانطلق ناحية المشتري، وهذه الحالة مستحيلة أيضا، لأن أبعاد المذنب ستكون ضخمة وهو يصطدم بالمشتري وستحدث الكارثة بتحطم الجرمين معا..

قد يقول قائل ربما يكون نيزكا أو شهابا، ونقول إن النيازك صخور أو كويكبات محبوسة في أسقف السماوات، كحزام الكويكبات، تستعمل لرجم الشياطين عن طريق دفعها بأمر الله، وحركتها تكون من السقف إلى الداخل إلى الأسفل، وهذا يعني أن النيزك الذي من

الممكن أن يكون قد اصطدم بالمشتري، يجب أن يأتي من حدود النظام الشمسي، سقف السماء الثانية، وهذا ممكن، لكن في هذه الحالة لن نستطيع تصوير الاصطدام مع المشتري لأنه سيصطدم معه في الجهة الأخرى منه، الجهة المظلمة من المشتري، لأن الأرض كوكب داخلي بالنسبة إليه.



إحدى الصور التي بثت تبين اصطدام مذنب بالمشتري

ولهذا فإنه بحول الله وبتوفيق منه نصرح:

المذنبات أجرام تابعة لأفلاك القوة (السماوات) التي تتحكم في تجمع الكواكب، وهي كروية الشكل، مداراتها دائرية مع مراعاة المعارج، وهي أعلى الأجرام المكونة للفلك فهي توجد بالقرب من محيط الفلك دائما.

وقد بحثنا عن المذنب في القرآن الكريم فمال الفكر إلى الطارق ﴿ وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ* النَّجْمُ الثَّاقِبُ* إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق 1 - 4)، وذلك للأسباب التالية:

1- كون المذنب قريبا من سقف السماء فهذا يعني أنه أول من يثقبها من الداخل إلى الخارج حين تصير واهية عند قيام الساعة.

2- لأنه يطرق علينا سماءنا فجأة ثم يختفي إلى ما شاء الله.

3- من معاني كلمة الطارق العلو والفوقية، فقد سميت الطريق طريقا لأنها تداس من الطارق، أي فوقها وأعلاها يكون الطارق مثلما هو المذنب أعلى وفوق الأجرام في كل السماء...

أما قول علماء الإعجاز العلمي إن الطارق هو ذلك النجم النابض فإننا لا نميل إلى قولهم رغم أنه من الممكن أن يكون صحيحا، ولنا تفسير لهذه النابضات يعتمد على شرحنا للموج المكفوف الذي ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سيأتي بيانه في باب الموج في كتاب الدلائل إن شاء الله...والله أعلم.

*　　　*　　　*

هذه هي النتائج التي خرجنا بها من قوانين المعارج، قد تبدو لغير المختصين في الفلك عادية، لكنها عند أهل الفلك قلب لكل المفاهيم السائدة الآن، هي ثورة تصحيحية سببها ربنا سبحانه وتعالى خالق كل شيء ثم بعد ذلك الحبيب المصطفى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان إلى جانب أمته وترك لنا صلى الله عليه وسلم ما ينبهنا إلى كل هذا ولله الحمد والمنة والشكر،عدد خلقه سبحانه.

وإلى أهل الغرب وأمجادهم..إلى المسبار الذي أرسلته الوكالة الأوربية العيزا لزيارة المذنب الذي يظهر بالقرب من الشمس كل 76 سنة، مذنب الهالة، إنه المسبار جيوتو، الذي أرسل معلومات كافية عن ذيل المذنب حيث كان بالقرب منه، بل حدد حتى أبعاد رأسه بدقة (16×8,5×7,5 كم)، أيمكن أن يصدق هذا؟، المذنب الموجود في أقصى النظام الشمسي ذهب إليه جيوتو هكذا..!!..

إن مدار المذنب موجود إما وراء مدار البالت أبعد كوكب معروف عن الشمس أو وراء مدار المريخ، فكيف يمكن لجيوتو أن يصل إلى كل تلك المسافات البعيدة!!...معنى هذا أنه اخترق سقفا عظيما، محيط فلك الأرض، وربما سقف السماء الدنيا عند حزام الكويكبات أيضا..!!..وأبعاد المذنبات؟.. إنها أجرام ضخمة جدا؟...

وأمر آخر...عن مذنب الهالة، هل ظهر سنة 1986 م فعلا؟..في تلك الأيام كان لدينا اهتمام بهذه الأمور، وأن يأتي مذنب كل 76 سنة ليس بالأمر الذي نفوته، راقبنا السماء ولم نره، قلنا وقتها إنه من الممكن أن تكون رؤيته من مكان آخر من الأرض فقط، ودعم ذلك أننا شاهدناه على شاشة التلفزيون، والصور من عند أهل الغرب؟!، هذا لأننا لم نكن نعرف عن المذنبات إلا القليل، أما الآن فقد رجعنا إلى تلك الأيام، وصرنا نطرح هذا السؤال، هل ظهر مذنب الهالة في تلك الأيام؟...معرفتنا الآن بالمذنبات تقول إن المذنبات تُرى من كل نقطة في الأرض وتبقى في سمائنا ظاهرة لأسابيع أو شهور!...ربما يكون قد ظهر ولم ننتبه إليه، مع العلم أننا نضع سنة 1986م ضمن مرحلة الكذب العلمي...والله أعلم.

نقول هذا الكلام لأن الرقم 76 سنة غير مناسب لمذنب يظهر فترة قصيرة في سمائنا كما كنا نتصور عن مذنب الهالة.. فهو إن يظهر لأسابيع فقط في المنطقة ب فالمفروض أن يبقى لبضع مئات من السنين في المنطقة ج لأنه يجب أن تكون فترة دورانه أكبر من فترة دوران كوكب البالت الأخير في كواكب المجموعة الشمسية... أو على الأقل، وهذا ما نستبعده، يجب أن يكون مداره وراء مدار المريخ، دون فلك السماء الدنيا، أي دون حزام الكويكبات....رغم ذلك ففي هذه الحالة نقول إن الرقم 76 سنة رقم كبير جدا، نستبعد ذلك لأنه في هذه الحالة ستكون فترة ظهوره (بالقرب) من الشمس تتعدى الشهر إلى ثلاثة أشهر وهذا ما لم يحدث وإلا لكنا انتبهنا إليه حتما؟...

وأمر آخر...

الأزمة الليبية الأمريكية وقصف الأمريكان لليبيا التي شغلت العالم طيلة فترة ظهور المذنب التي أكد عليها الفلكيون من قبل، من جانفي إلى أفريل 1986م، ألا يوحي هذا الأمر بأمور كثيرة...لا نستبعد أن تكون الليلة الأولى التي قصفت فيها ليبيا هي أو قريبة من الليلة التي أعلن فيها ظهور المذنب واضحا في سماء زيلندا الجديدة، رغم أنه من المفروض أن يظهر في كل مكان وبشكل لافت للانتباه إلى درجة من المستحيل أن يُمحى من الذاكرة؟...

قُصفت ليبيا يوم 04/15/ 1986م، مع التذكير بأحداث أخرى وقعت في نفس الفترة جعلت كل العالم في انشغال عظيم مثل انفجار المركبة شالنجر(1/28/ 1986م) وحادثة شيرنوبل (25/ 4/ 1986م) وما تبعها من كلام عن سحب الإشعاع التي تجول في أجواء الكرة الأرضية والأغذية الملوثة بالإشعاع والرعب الشديد الذي رافقها بسبب الضغط الإعلامي الهائل، وبعض الأحداث الأخرى السياسية والعسكرية والاقتصادية التي وقعت في كثير من البلدان خاصة الدول الأوربية والعربية، منها مجموعة الانفجارات التي وقعت في بعض العواصم الأوربية التي قيل إنها من توقيع منظمات فلسطينية ناشطة، والأحداث التي وقعت في اليمن أو مصر أو الجزائر أو لبنان، وما حدث لأسعار النفط وقتها والأزمة

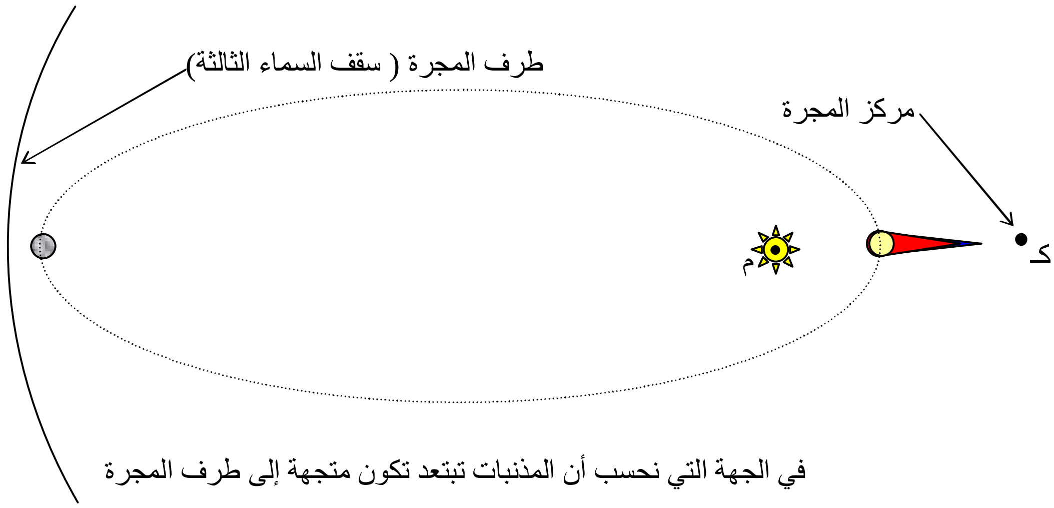
الاقتصادية الضخمة التي رافقت ذلك، فقد هبط سعر برميل النفط وقتها وبشكل مفاجئ إلى تسعة دولارات فقط مما سبب أزمة غذاء ضخمة جدا خاصة عند الشعوب التي تصدره دولها...والله أعلم.

* * *

ومن خلال هذه المفاهيم ومن كتاب الله في قصة سيدنا يوسف عليه السلام فإنه من الممكن أن يكون عدد الكواكب الموجودة في السماء الأولى والثانية 11 كوكبا: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف 4)، ولحد الآن لم نكتشف إلا 9 كواكب، هذا يعني أنه مازال كوكبان لم يكتشفا بعد، ذلك لأنهما بعيدان جدا عن الشمس، وبتعبير علم المعارج هما قريبان جدا من سقف السماء الثانية (حدود النظام الشمسي)، ولهذا فإنهما سيتصرفان مثلما يتصرف المذنب، ربما هما الآن في المكان الذي نحسبه بعيدا عن الشمس وهما في الحقيقة صغيران جدا وبطيئان جدا في حركتهما في قبة السماء، بحيث من الممكن أن نحسبهما نجمين باهتين وبعيدين ..لكن في يوم ما سيظهران في قبة السماء كبيرين عظيمين سريعين، يظهران لفترة قصيرة ثم يعاودان الاختفاء إلى ما شاء الله..والله أعلم.

وبقي السؤال الذي من الممكن أن يطرحه أي فلكي، إذا كنتم تشككون في مذنب الهالة كيف تفسرون تلك الأرقام المتقاربة التي حسبها الفلكي هالي عن ظهور المذنب عبر التاريخ واستنتج أنه يأتي كل 76 سنة وهذا ما دعم حساباته حول سرعة المذنب؟...ونقول إن هالي لم يأخذ المعارج في الاعتبار ولهذا فإن كل حساباته حول السرعة والمدار ستكون خاطئة وهو درس مذنبا رآه مرة واحدة في حياته، ومن خلال الوثائق التاريخية القديمة عن المذنبات والقليلة جدا وبطريقة خالية من الدقة العلمية استنتج أن ما تكلم عنه البشر على مدار1500 سنة هو نفسه المذنب الذي رآه، وعدد المذنبات التي تدور في فلك السماء كبير جدا فكيف يمكنه الجزم بذلك؟...

وقبل أن نطوي صفحة المذنبات نقول لكل الفلكيين الذين يشككون في ما نقول، يوجد أمر يمكن من خلاله أن تعرفوا أننا على حق هو انظروا إلى الجهة التي تذهب فيها أغلب المذنبات بعيدا عن الشمس (وهذا الأمر ينطبق على الكواكب أيضا)، أي جهة البؤرة الأخرى من الشكل الإهليجي التي لا توجد فيها الشمس، فنحن نقول إن هذه المذنبات تذهب إلى أطراف المجرة، وبتعبير علم المعارج تكون في جهة محيط فلك المجرة، بينما الجهة التي تكون فيها المذنبات بالقرب من الشمس تكون أقرب إلى مركز المجرة، نحن لا نعرف هذه المعلومة حتى الآن، وهي تفرضها قوانين المعارج التي تقول إن تركز القوة في محيط المجرة مما يؤدي بالمذنبات إلى أن تكون صغيرة جدا وبطيئة جدا، فيقول فلكيو كبلر إنها صارت بعيدة عنا وعن الشمس، فإن كانت كذلك فإننا ندعوكم إلى الله الواحد الأحد خالق هذا الكون فلا نجاة منه إلا إليه وندعوكم إلى دين محمد رسول الله وعبده صلى الله عليه وسلم، الذي قال عنه ربه ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ* قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء105 - 108)...والله أعلم.

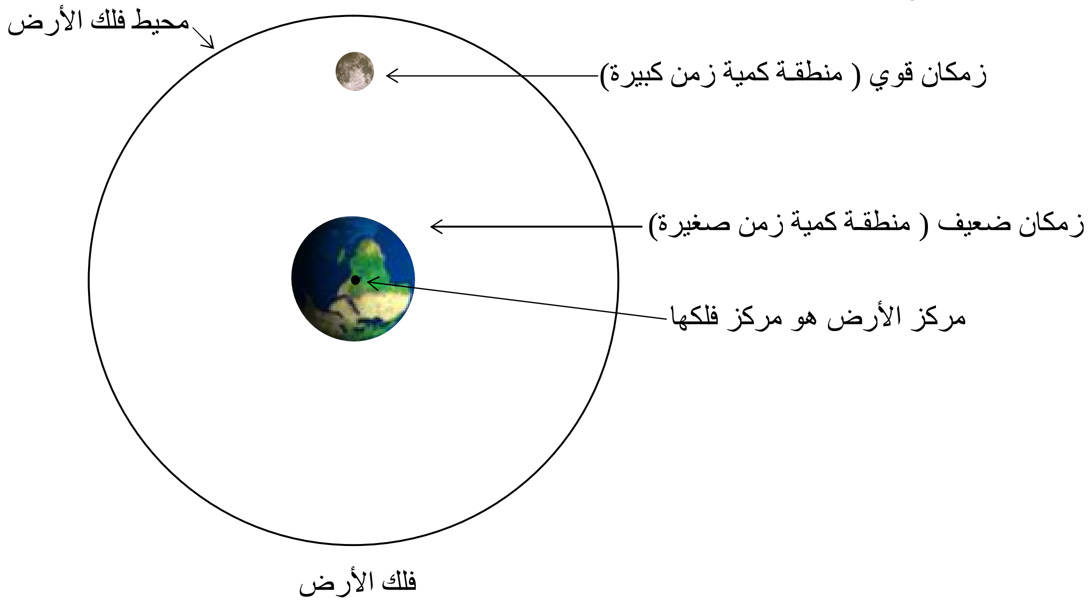


*　　　　*　　　　*

باب الهجرة

باب الهجرة لا يختلف عن باب الزمكان في مواصلتنا شرحه أكثر فأكثر، لكن لأننا سنذكر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا آثرنا أن نعطي لهذا الجزء المتبقي من كتاب السنن هذا الاسم تيمنا بذلك اليوم الفيصل الفصل، يوم بداية الدولة الإسلامية، على يد مؤسسها الأول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحب البقاع إلى قلبه وإلى قلوبنا، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأهميته القصوى اختار الصحابة رضوان الله عليهم بداية التاريخ من ذلك اليوم، هو قرار، والله، يحمل كثيرا من المغزى والدلائل.

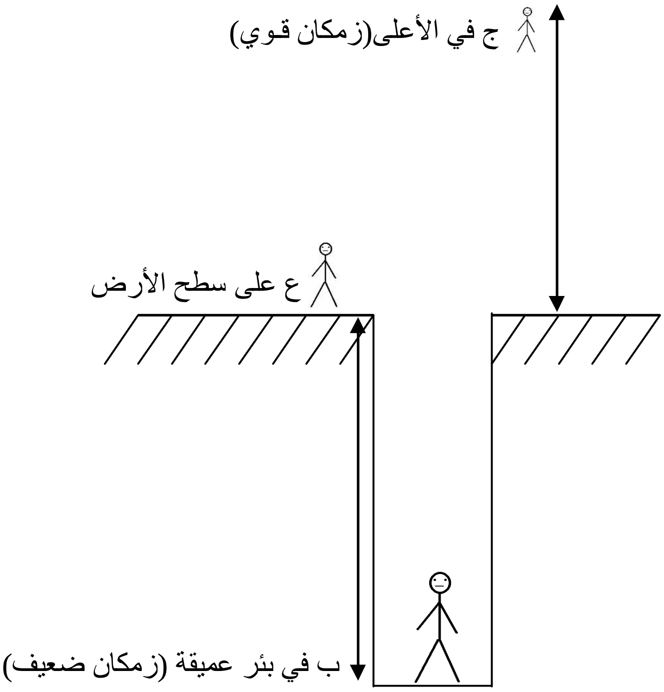
سنركز في هذا الباب، إن شاء الله، على الزمكان في فلك الأرض فقط، فمما صار مؤكدا لدينا أن للقوة علاقة بالزمن، فهي تؤثر فيه فتجعل كميته كبيرة إذا كانت كبيرة وتجعل كميته صغيرة إذا كانت صغيرة، وكذلك، القوة متركزة في سقف السماء وبالنسبة للأرض نقول محيط فلك الأرض:



ومعنى الزمكان القوي أن تكون الأبعاد صغيرة والزمن كبيرا، ونرى كبر الزمن من خلال بطء الحركة، فالأرض تدور حول مركز الفلك الذي هو مركز الأرض أسرع 29,5 مرة من دوران القمر حول مركز الفلك، وفي الوقت الذي يكمل القمر دورة واحدة (الشهر القمري) تكمل الأرض 29,5 دورة أي 29,5 يوما...إن هذا الكلام يعني أنه إذا ارتفع شخص من سطح الأرض إلى السماء صارت حركات هذا الشخص وكلامه ودقات قلبه

وحركات عقارب ساعته بطيئة بالنسبة إلى من يعيش فوق سطح الأرض، أيضا، إذا حفرنا بئرا عميقة في باطن الأرض وأنزلنا شخصا فيها فإن حركاته وكلامه ودقات قلبه وتفكيره وحركات عقارب ساعته تبدو سريعة بالنسبة إلينا على سطح الأرض، هذه الملاحظات لا يمكن ملاحظتها على الأشخاص الذين يرتفعون أو الذين يهبطون إلا إذا كانت الفروق كبيرة جدا...

ونشرح بالرسم:



سيلاحظ الملاحظ ع الموجود على سطح الأرض التالي:

1- على الشخص ب: أبعاده كبيرة، حركته سريعة، دقات قلبه سريعة، تفكيره سريع، كلامه سريع، عقارب الساعة تتحرك بسرعة، يكبر في السن بسرعة.

2- على الشخص ج: أبعاده صغيرة، حركته بطيئة، دقات قلبه بطيئة، تفكيره بطيء، كلامه بطيء، عقارب الساعة تتحرك ببطء، يكبر في السن ببطء.

قوانين المعارج هي التي تؤكد ذلك، فالشخص الذي يوجد في الأعلى قريب من القوة الكبرى المتركزة في محيط فلك الأرض، والجسم القريب من القوة يحدث له ما ذكرنا، دون أن يلاحظ هو على نفسه أي شيء.

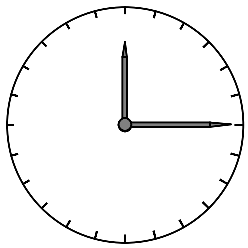
وسنركز على دقات القلب والكلام لشخص موجود في مكان عال جدا لنبين صحة قوانين المعارج، فمعدل دقات قلب الإنسان هو حوالي 75 دقة في الدقيقة على سطح الأرض، ولو ارتفع رائد فضاء إلى الأعلى وأخذ معه ساعته وقام هو بحساب دقات قلبه سيجدها 75 دقة

في الدقيقة كالمعتاد، رغم أنه دخل في زمن كبير فلن يلاحظ شيئا، لكن ماذا لو قام شخص آخر موجود على سطح الأرض بحساب دقات قلب رائد الفضاء؟.

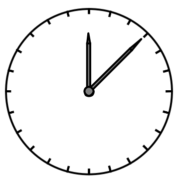
الساعة التي في الأرض تكون أسرع قليلا من التي في السماء، ولهذا فإن الدقيقة على الأرض تنتهي قبل الدقيقة عند رائد الفضاء، إذا سيسجل عدد دقات القلب لرائد الفضاء أقل خلال دقيقتنا الأرضية، لذلك فسيقول إن رائد الفضاء صارت دقات قلبه أبطأ، لأنه بدل أن يسجل 75 دقة المعتادة ولأن دقيقتنا أسرع سيسجل 60 دقة في هذه الدقيقة السريعة قليلا...

لنقرأ هذا الإعلان الذي أعلنته وكالة الفضاء السوفيتية في فترة قديمة من دراسة طرق العيش في الفضاء من قبل الرواد الروس: إن المشكلة التي يعاني منها الرواد في الفضاء هو تباطؤ دقات القلب عندهم...

هذا الكلام موجود في المجلات العلمية المختصة قديما ولا يمكن إنكاره، ونظن أن الأمر واضح في أنهم حسبوا دقات القلب عند الرواد بساعات موجودة على سطح الأرض حتى وصلوا إلى هذه النتيجة.



المنطقة ب (زمكان ضعيف، على سطح الأرض)
الساعة على الأرض سريعة تسجل 60 دقة في الدقيقة
فنقول أن رواد الفضاء يعانون البطء في دقات القلب



المنطقة ج (زمكان قوي، منطقة رائد الفضاء) الساعة
عند رائد الفضاء بطيئة تتوافق مع دقات القلب البطيئة
عنده تسجل الرقم المعتاد 75 دقة في الدقيقة.

وبالنسبة إلى الكلام عند رواد الفضاء مع يوري غاغارين، أول رائد فضاء بشري دار حول الأرض، لعل كثيرا يذكرون تلك الأيام، ومن خلال الأشرطة الوثائقية التي كان يتباهى بها الشيوعيون ويقومون بإدراج كلمات غاغارين من الفضاء فيها، كيف كانت كلماته؟..كيف كان يخرج الحروف من فمه؟...

كانت الكلمات تخرج كأنه يلاقي صعوبة في الكلام.. كأنه مريض يحتضر...كانت كلماته.. بطيئة...

لقد تذكرنا ذلك الانطباع حين توصلنا إلى قوانين المعارج وعرفنا السبب....

الزمن الموجود فيه غاغارين كبير، هو يتكلم بطريقة عادية، لكن نحن على سطح الأرض تصلنا كلماته بطيئة، لأننا موجودون في زمن صغير بالنسبة إليه، وهذا ما يلاحظه الملاحظ ع على ج في المثال السابق.

وهذه الملاحظات حول بطء الكلام وسرعته يمكن ملاحظتها عند الطيارين وعمال المراقبة الجوية أيضا، لكن بشكل بسيط جدا، فالطيار الموجود في الأعلى في طائرته إذا وصلته كلمات من برج المراقبة فسيلاحظ عليها أنها دقيقة واضحة وسريعة قليلا (سرعة بسيطة جدا)، وعامل برج المراقبة إذا وصلته كلمات من الطيار في الأعلى فسيلاحظ عليها أنها غليظة مشوشة وبطيئة قليلا، كأن الطيار يتكلم معه بصعوبة، وتظهر هذه الملاحظات خاصة إذا كانت الطائرة عالية جدا، والسبب كله هو صغر أو كبر كمية الزمن...والله أعلم.

وللتأكد مما نقول، يمكن إجراء تجربة بسيطة أجريناها ووصلنا إلى ما كنا نتوقعه من نتائج هي إحضار ساعتين عاديتين، مهما كان نوعهما تتميزان بالدقة والتوافق، (استعملنا الساعات التي تعمل بالبطارية الصغيرة)، ونقوم بمواقتتهما بالثانية، نضعهما في مكان واحد مدة 20 يوما لنتأكد من أنهما لا تسبقان بعضهما بعضا (بالثانية)، ثم نضع واحدة في قمة جبل والأخرى في مكان منخفض جدا، في وقت من السنة يتميز بهدوء الأحوال الجوية، ونبقيهما نفس المدة السابقة أي 20 يوما، إن إبقاء الساعتين كل هذه المدة من أجل التغلب على شرط الفروق الكبيرة اللازمة لملاحظة المعارج، وبعد هذه المدة سنجد أن الساعة الموجودة في الأسفل متقدمة على الساعة الموجودة في الأعلى ولو ببضع ثوان، قد تكون بضع ثوان غير كافية، لكننا نراها كافية مع الارتفاعات البسيطة التي كنا نتعامل معها (في حدود 200م)، ثم قمنا بقلب الساعتين، فوضعنا التي كانت في الأسفل في الأعلى، والتي كانت في قمة الجبل وضعناها في المكان المنخفض فكانت النتائج هي نفسها، كلما كانت الساعة في الأسفل تتقدم على الساعة التي في الأعلى، وشرح هذا الأمر واضح في قوانين المعارج، الساعة في المكان المنخفض موجودة في زمكان ضعيف تكون

حركة عقارب الساعة أسرع، والساعة في قمة الجبل موجودة في زمكان قوي بسبب قربها من محيط فلك الأرض فتكون حركة عقارب الساعة بطيئة، وحين نجمعهما نلاحظ الفرق...ومعنى هذا كلما كان المكان منخفضا أكثر كانت الساعات الموجودة فيه أسرع، ولهذا بحثنا عن بئر تكون عميقة وجافة ووضعنا فيها بعض الساعات، لكننا فوجئنا أن هذه الساعات تمحى أرقامها أو تتوقف عقاربها عن الحركة بشكل غريب، كررنا التجارب عدة مرات ولأسابيع عديدة فنصل إلى نفس النتائج، لا نعرف السبب (هو ليس البرودة ولا الرطوبة ولا الضغط، فهذه الظاهرة خاصة بالعمق فقط أو ربما بنوعية مكونات البئر الترابية في حد ذاتها أو المواد المصنوع منها الساعات أو البطارية)، لكن إن أعطيت التجربة حقها من الاهتمام من طرف العلماء بتوفير الشروط المناسبة لها فستكون الساعات سريعة في أعماق الآبار، مع إعادة التنبيه مجددا إلى أمر هدوء الأحوال الجوية، فهذا الشرط صعب التحقيق خاصة في أعالي الجبال، ومن الممكن أن نجد الساعة التي في الأعلى متقدمة عن التي في الأسفل إذا هبت ريح قوية على الجبل، والسبب شرحناه في تفسير نار العلم أو نار القديس إلمو، في هذه الحالة فإننا سنكتفي من التجربة أن الساعتين ليستا متواقتتين وأن الزمن بالفعل اختلف...والله أعلم.

إن أهل فيزياء نيوتن يعرفون قانونا يؤدي إلى مثل هذه النتائج يختص بنوع واحد من الساعات، هي التي تستعمل النواس الثقلي (البندول)، فساعة البندول إذا ارتفعت عاليا فوق سطح الأرض تصبح تؤخر في التوقيت أي تصبح بطيئة، وإذا انخفضت تحت سطح الأرض تصبح تقدم في التوقيت أي تصبح سريعة، والسبب هو...الارتفاع والجاذبية!!..

لا يا أهل الفيزياء، إن النواس الثقلي يؤخر في التوقيت وهو في الأعلى بسبب كبر الزمن فيصبح بطيئا، مثله مثل دقات قلب الرواد مثل كلامهم البطيء بسبب كبر القوة المتركزة في سقف السماء في محيط فلك الأرض، وهو يقدم في التوقيت في أعماق البئر بسبب ضعف القوة في قاع البئر لأنه بعيد عن محيط فلك الأرض، وهذا الأمر ينطبق على كل أنواع الساعات والحيوانات والبشر، وإذا أردتم التأكد فالأمر بسيط، بئر عميقة جدا، مثل

أبار النفط العميقة والفارغة، حيوان صغير تجهز له غرفة صغيرة بها وسائل تصوير وقياس لدقات القلب، تقاس له دقات قلبه المعتادة وينزل إلى أسفل بهدوء مع توفير شروط العيش، ثم يعاد قياس دقات القلب لمدة كافية وسنجدها صارت أسرع من المعتاد، وإذا كانت البئر عميقة جدا، فسنلاحظ على حركاته من خلال آلة التصوير أنها سريعة قليلا على غير المعتاد، والسبب صغر كمية الزمن بالنسبة إلينا، ويمكن للعلماء أن يفكروا في عشرات التجارب الأخرى للتأكد مما نقول، وبعد ذلك فلنسمع الخبر التالي: تقوم الدولة الروسية الآن بحفر بئر عميقة جدا في شبه جزيرة كولا، بدأ الحفر فيه سنة 1990م ووصل الآن إلى عمق 12 كم، ومن المقرر أن يصل إلى عمق 15 كم...قد يبدو هذا الخبر عاديا، لكنه لم يمر علينا هكذا، إن هذه البئر ليست كآبار النفط الضيقة، إنها من النوع الذي يدخل فيه أشخاص وربما سيارات بأكملها، هل يمكن أن نفهم لم تحفر هذه البئر بمثل هذه الضخامة وهذا العمق؟...

كان العلماء يتكلمون عن هذه الظواهر في بداية الثمانينات من القرن العشرين في المجلات العلمية والأشرطة الوثائقية، عن ما يسمى تغيرات الساعة البيولوجية للإنسان، وهي عن التغيرات التي يحس العلماء بها حول الزمن، حين يمضون فترات طويلة في كهوف تحت الأرض حيث يبدو لهم أن الزمن لم يعد متناسقا مع السطح، ولم يظهروا أي تفسير في ذلك الوقت، والغريب أن هذا الموضوع لم نعد نسمع به منذ ذلك الوقت، فإذا سألنا الشباب عن معنى الساعة البيولوجية الآن لن تجد عندهم أي جواب إلا القليل، لأنه ومنذ ذلك الوقت بدأت مرحلة الكذب العلمي بطريقة ممنهجة ومنظمة.

ونقول لكل فيزيائيي نيوتن تدبروا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم التالي: ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال

هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عدّ سبع سماوات ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض ثم قال هل تدرون ما الذي بعد ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾))

(الترمذي حسن غريب، أحمد).

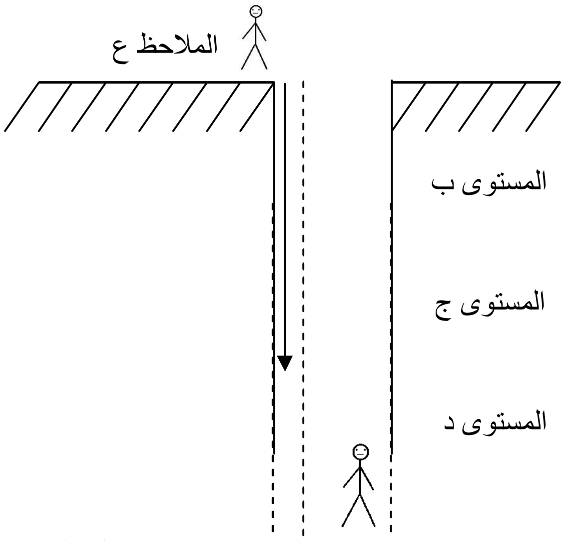
إن هذا الحديث الشريف المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه فيه من القوانين العلمية العظيمة ما نحتاج فيه إلى كثير من العلماء لشرحه، وسنحاول قدر ما نستطيع أن نسقط حسب اجتهادنا بعض مفاهيم علم المعارج لنثبت به صحة نظرتنا بتوفيق من الله تعالى، وفي هذا الباب سنركز على الجزء الأخير لنعود إليه مرة أخرى عند ذكر((الموج المكفوف)) إن شاء الله.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض ثم قال هل تدرون ما الذي بعد ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾))..قلنا سابقا عن الحديث إنه يبدو غريبا جدا..لماذا؟..

حسب قوانين نيوتن نصف قطر الأرض 6400 كم، من سطحها إلى مركزها، معنى هذا أنه إذا حفرنا بئرا بهذا العمق لن نحتاج إلا إلى مدة أيام للنزول إلى أسفل، لكن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال عكس ذلك، قال عليه الصلاة والسلام إننا نحتاج إلى آلاف السنين...بل قال عن الرجل لهبط على الله...وهذه العبارة تعني أنه لن يصل أبدا لأنه لن يعيش كل هذه السنين وسيلقى ربه في الطريق.

لنشرح الحديث يلزمنا أن نرسم:



نفرض وجود ملاحظ ع على سطح الأرض وبجانبه بئر عميقة جدا، (مئات الكيلومترات بالنسبة إلينا) ونقوم بتقسيم البئر إلى مستويات:

1- المستوى ب في نقطة عميقة في البئر(الزمكان فيها يكون أضعف بمرتين عن السطح ع).

2- المستوى ج في نقطة أعمق من ب بكثير،أعمق بمائة مرة.

3- المستوى د في نقطة أعمق أكثر، أعمق من ب بألف مرة.

حسب قوانين المعارج كلما نزل شخص إلى أسفل سيكون الزمكان أضعف وأضعف وهذا يعني أن الزمن بالنسبة إلى ع يكون أسرع وأسرع (عقارب الساعة تتحرك بسرعة أكبر وأكبر، ومتناسبة مع حركات الشخص الموجود معها)، ولهذا عندما يكون الشخص في المستوى ب، إذا مر يوم على ع سيمر يومان على ب وإذا هبط الشخص إلى المستوى ج إذا مر يوم على ع سيمر على ج مائة مرة أكثر من ب أي 200 يوم، وإذا هبط الشخص إلى المستوى د إذا مر على ع يوم سيمر على د ألف مرة أكثر من ب، أي 2000 يوم...

وإذا واصلنا النزول فسيلزم الشخص الهابط آلاف السنين ليصل بينما لا يمر على الملاحظ ع على السطح سوى يوم واحد، هذا يعني أنه من المستحيل الوصول إلى مركز الأرض،

فالهابط سيدركه الهرم والعجز والموت قبل ذلك بكثير جدا...هذا التفسير يتوافق مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه يلزم آلاف السنين من أجل الوصول إلى مركز الأرض..آلاف السنين بالنسبة إلى الشخص الهابط أما الذي على سطح الأرض فلن يمر عليه سوى وقت قصير.

إن مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج بالنسبة إلى الأرض من سطحها إلى مركزها يؤكد أن تكون الأرض على طبقات لكل طبقة سرعتها الخاصة بالنسبة إلى ملاحظ على سطح الأرض، فيجب أن لا تكون الأرض كتلة واحد متماسكة وإلا لما تحقق مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج، قد تقاوم طبقة من الأرض التغير في الزمكان لكن مع ازدياد حدة التغير سيصبح من المستحيل بقاء التماسك والتكتل، طبقات الأرض يجب أن يحصل لها ما يحصل للكواكب حول الشمس، تسير بسرعات متفاوتة بالنسبة إلينا، لكنها ثابتة إذا راعينا المعارج، ومثل الكواكب كلما اقتربت الطبقة من مركز الأرض كانت سرعتها أكبر لبعدها الكبير عن القوة المتركزة في محيط فلك الأرض، والطبقة العلوية هي الأبطأ على الإطلاق، وذلك بالنسبة إلى الملاحظ ع الموجود فوقها، ونؤكد أن سرعة الطبقات كلها ثابتة إذا راعينا المعارج، فإذا سألنا الطبقة الأولى عن سرعتها ستقول1 مع/ثاع (الطبقة الخاصة بالملاحظ ع)، وإذا سألنا الطبقة التي أسفلها ستقول1 مب/ ثاب...وهكذا...وعدد الطبقات هو سبع طبقات، أو سبع أرضين...لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك...وسيحتاج الراغب في عبور هذه الأرضين خمسمائة سنة لكل أرض...ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك...أما محاولتنا التأكد من الأمر فيعتبر غير مفيد، لأنه لو توفرت البئر التي توصلنا إلى مركز الأرض فالنازل سيمضي عمره كله دون أن يصل، حتى لو كان النزول سقوطا حرا، بل إن سقوطه سيستمر إلى الآلاف من عدد السنين...والله أعلم.

نوجه كلامنا لأهل العلم والإيمان من الفيزيائيين المسلمين، إن (يقدم) و(يؤخر) في قوانين النواس الثقلي وكبر الدور أو صغره هو بسبب التغير الزمكاني الذي سميناه المعارج، ولكم

الخيار في أن تتبعوا نيوتن وقوانينه أو تتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتساهموا في إثبات عظمة هذا الدين وتساهموا في نصرته حتى نلتقي إن شاء الله...عند رسول الله صلى الله عليه وسلم..عند الحوض فنشرب منه فلا نظمأ أبدا...والله أعلى وأعلم.

وسيتبادر إلى الفكر سؤال عن الأبعاد اللازمة لهذه الآلاف من السنين التي يجب أن نسيرها، وعن السرعة أيضا، كيف يمكن أن تُحدد 500 سنة دون الكلام عن السرعة اللازمة لذلك، المفروض أن تكون المدة اللازمة ليست واحدة، فالشخص المسرع في عبوره طبقة واحدة من طبقات الأرض سيمضي 300 سنة والمبطئ سيمضي 600 سنة، ماذا يعني هذا؟...إن هذا الأمر يوحي أن السرعة التي تكلم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول ثابتة..

بمعنى أنك لو نزلت مسرعا ستستغرق 500 سنة وإذا نزلت على مهلك ستستغرق 500 سنة أيضا، بل إن الأمر أكثر من هذا، من الممكن أن تكون سرعة الطفل الذي يحبو هي نفسها سرعة أسرع عداء، وهي نفسها سرعة الطائرة أو الصاروخ أو الأرض أو النجوم، أو في لمح البصر لكن مع مراعاة المعارج، ومازال هذا الأمر مشوشا في أذهاننا، ويحتاج إلى المزيد من الدراسة والتمحيص...

إن الأبعاد نسبية ولا يمكن الاتكال عليها، والبحث عن نصف قطر الأرض أمر لا فائدة منه، حتى إن كان الزمن نسبي أيضا إلا إنه يمكن أن نعتمد عليه في حساباتنا في التنقل،لأنه الأهم فبه تحدد أعمارنا ولا تحدد بمقدار المسافة التي نسيرها، هذا ما يؤكده رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقديره للأبعاد والسرعة، هو يقول دائما مسيرة خمسمائة عام...مسيرة شهر...سبعون خريفا...قد يبدو أن هذا التقدير بدائي، لكنه أدق تعبير ممكن في هذه المواضيع، إن العلم الحالي يعتمد على تقدير الأبعاد بين النجوم بنفس الطريقة، السنة الضوئية، التي هي مسيرة عام بالنسبة إلى الضوء...

إن تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم للأبعاد أو المسير بالزمن لم يأت لأن الناس متعودون عليه في ذلك الزمان، ولو كان غير صحيح أو يوجد ما هو أصح منه لاستعمل

رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح والدقيق بأمر من ربه سبحانه..فمثلا أن تقول لشخص إن المسير من مكة إلى المدينة يستغرق أربع ساعات من الزمن أفضل وأوجز وأهم من قولك له إن المسافة بينهما 500 كم، خاصة إذا كانت سرعة السيارة محددة...

ولحساب السرعة استعمل أهل الغرب وحدة تتماشى والمادية المفرطة التي تلفهم وتطوق تفكيرهم، فهذه الوحدة هي م/ ثا، وجاءت من خلال تعريفهم المادي للسرعة، فهو المسافة المقطوعة خلال زمن معين، وصرنا نقول الآن لم لا يكون التعريف هو الزمن المستغرق لقطع مسافة معينة؟...

يبدو التعريفان للسرعة متشابهين، هما يعبران عن مفهوم واحد للسرعة، لكن يوجد فرق بينهما، هو الفرق بين تفكير مادي وتفكير روحي عقائدي..كيف؟...عند دراسة السرعة يوجد متغيران اثنان، المسافة م والزمن ز، وأهل الرياضة يقولون إذا أردنا دراسة معادلة لها متغيران فإننا نعمد إلى تثبيت أحد المتغيرين و تحريك الآخر وغالبا ما نعمد إلى تثبيت المتغير الأصعب بالنسبة إلينا، وهذا ما حدث مع علماء الفيزياء من أهل الغرب، ثبتوا المتغير الأصعب بالنسبة إليهم لأنه الأبعد عن عقليتهم المادية (الزمن) وحركوا المتغير الأسهل بالنسبة إليهم الذي له طبيعة أقرب إلى طبيعتهم المادية (المسافة أو الأبعاد)، فالزمن بطبعه أقرب إلى الفكر الروحي منه إلى الفكر المادي، ومعنى التثبيت من الناحية العقلية هو الإلغاء!...ووصلنا إلى علاقة الحركة المعروفة التي من خلالها جاءت العشرات من العلاقات الأخرى : م = سر. ز، ويعني أن سر= م / ز، ومن هذه العلاقة نستنتج وحدة السرعة المعروفة م/ ثا.

ونحن المسلمون إذا أردنا أن نعود إلى حضارتنا الروحية المرتبطة بالله فيجب أن نقوم بعكس ما قام به أهل الغرب، نثبت الأبعاد ليس لأنها الأصعب ولكن لأنها غير ذات بال بالنسبة إلينا، ونحرك الأقرب وهو الزمن، ويكون تعريف السرعة الذي نعتمده هو الزمن المستغرق لقطع مسافة معينة، وعلاقة الحركة ستكون ز= سر× م، أما علاقة السرعة سر= ز/ م، ووحدتها هي ثا/ م...

نعم كل شيء بالمقلوب، ويبدو غريبا، عندما يمشي إنسان على رجليه وكل الناس تمشي على وجوهها سيكون غريبا جدا عندهم، رغم أن المشي على الرجلين سهل جدا، ومريح جدا!...لقد كنا نقول إن جسما يسير بسرعة 2 م/ ثا أسرع من جسم يسير بسرعة 1 م/ ثا...أما الآن فنقول الجسم الذي يسير بسرعة 2 ثا/ م أبطأ من الجسم الذي يسير بسرعة 1 ثا/ م، لأن الجسم الأول يستغرق ثانيتين في قطع متر واحد والثاني يستغرق ثانية واحدة في قطع متر واحد، ويعنى، أيضا، أن السرعة التي سنحسب بها هي مقلوب السرعة المستعملة حاليا سر(ثا/م) = 1/ سر(م/ثا)، فإذا كانت سر= 10 م/ثا قيمتها المساوية لها بالوحدة الجديدة هي 10/1 ثا/ م وتساوي 0,1 ثا/ م.

أي أن 0,1 ثا/م هي نفسها 10 م/ثا، وحين نقول إن جسما يسير بسرعة قدرها 10 م/ثا أو نقول عن جسم آخر يسير بسرعة قدرها 0,1 ثا/م فنحن نتكلم عن جسمين يتحركان بنفس نوع الحركة ونفس قيمة السرعة، ولهذا فإننا نعود الآن إلى علاقة النسبية الشهيرة ط = ك.س ^{2} ونحاول إعادة صياغتها بالتعبير عن سرعة الضوء من خلال المفهوم الجديد...

إن سرعة الضوء تساوي س= 300000 كم/ ثا، وتصبح بالوحدة الجديدة س=1/ 300000 ثا/ كم، فسرعة الضوء الجديدة هي مقلوب سرعة الضوء الحالية بالوحدة الجديدة..وأيضا..علاقة النسبية ستكون ط = ك×1/س^2، ونكتبها ك = ط×س^2، على اعتبار أن س وحدتها ثا/ كم...

إن هذه العلاقة الجديدة تتناسب أفضل من الناحية التعبيرية مع الآية في سورة الملك ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾...إننا لم نغير في علاقة النسبية ولا في النتائج التي سنصل إليها من خلال تطبيقها، فقط، نظرنا إلى السرعة من جانب آخر دون تغييرها، والرقم 300000/1 يفرض علينا التفكير بطريقة متناسبة مع نظرتنا في كتاب المعارج، فبما أن الزمن قد صار نسبيا، وتوجد ثانية أكبر من ثانية فلم لا نفكر في ثانية موحدة لحساب كمية الزمن في هذه الثواني المختلفة مثلما نستعمل الغرام في حساب كتلة صخرتين مختلفتي الحجم؟..

ففكرنا أن تكون على بركة الله، الثانية الكونية، التي تُستعمل في كل مستوى من الكون كوحدة ثابتة نميز بها اختلاف الثواني النسبية، وستساوي 300000/1 من الثانية المستعملة عندنا الآن، ونكتب: 300000 ثانية كونية =1 ثانية أرضية (أي التي تستعمل على الأرض الآن)، معنى هذا أن سرعة الضوء ستصبح: س =1 ثاك/كم.

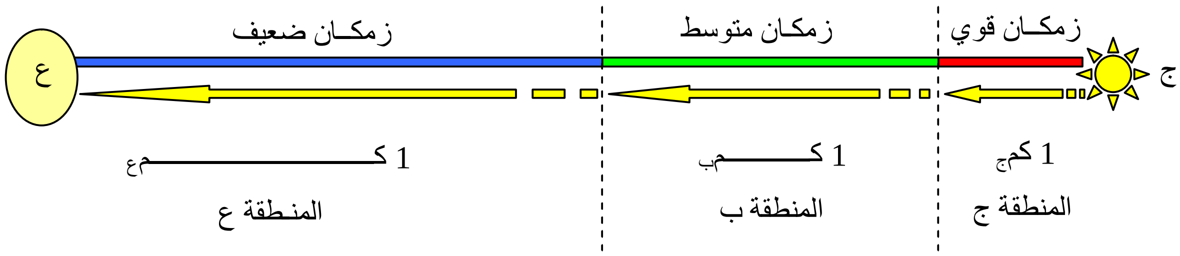
واعتبار سرعة الضوء 1 ثاك/ كم يتناسب مع سرعة الضوء الحدية والثابتة والواحدة التي ليس فوقها سرعة أخرى أكثر من الرقم 300000 المستعمل الآن...ويتوافق مع كلمة واحدة المذكورة في الآية الكريمة ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ* وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر 49 - 50)، إن تقدير الحركة (المسير) أو السرعة بالزمن وإعطائه الأهمية الأولى هو ما كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقول إنه صار لزاما على الفيزيائيين الذين يرون وجهة نظرنا التفكير في إعادة صياغة قوانين الحركة والتحريك بناء على هذا المفهوم...وستتوقف أفكارنا حول هذا الموضوع عند هذا الحد، وليس لدينا غيرها وذكرناها على أمل أن يتلقفها أحد ما فتكون بداية تؤدي به إلى نتائج رائعة أو يثبت خطأها، وفي كل خير...والله أعلى وأعلم.

السنة الضوئية

السنة الضوئية تقدير للمسافة بين الأرض والنجوم أو بين النجوم والنجوم بالاعتماد على ثبات سرعة الضوء المطلقة في (الفراغ)، ويعتبر العلماء و الفلكيون الفضاء الموجود بين النجوم فراغ، ومن خلال هذا المفهوم يمكنهم تقدير المسافات التي تفصلنا عن النجوم باستعمال هذه السنة الضوئية، وهي المسافة التي يقطعها الضوء بسرعته الثابتة خلال سنة واحدة...لكن هل هذه الوحدة دقيقة وعلمية وصحيحة ؟...

إن وجود المعارج، يجعل استعمال هذه الوحدة خطأ فادحا ليس فيه أي شيء من الدقة العلمية، فسرعة الضوء ثابتة ولكن مع مراعاة المعارج، وإذا لم نراع المعارج فهي ليست ثابتة أبدا، ويحصل للضوء ما يحصل للكواكب في مداراتها، الملاحظ ع يلاحظ أنه سريع في الزمكان الضعيف وبطيء في الزمكان القوي، يؤدي بنا هذا إلى أن تقدير الأبعاد

سيكون خاطئا تماما، بل أن اعتبار الأبعاد كأساس لتحديد الكون ليس منه أي فائدة...ولشرح ذلك نرسم الرسم التالي:

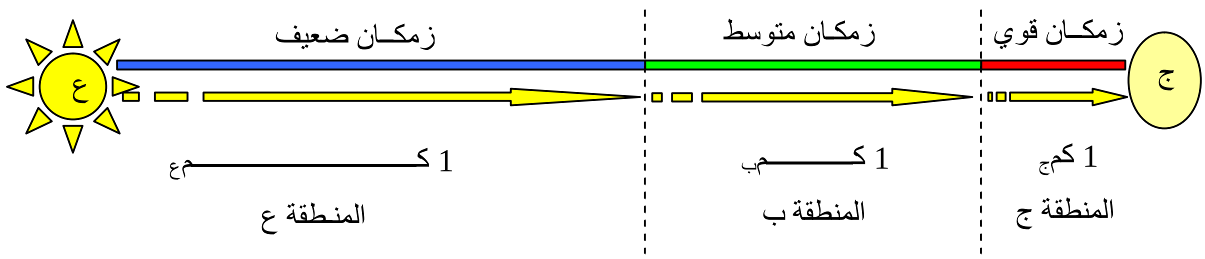


إن شعاع الضـوء سيسير بسرعة واحدة مع مراعاة المعارج، أي أنـه سيسير بـ:1 كم$_{ج}$/ثا$_{ج}$ في المنطقة ج، و1 كم$_{ب}$/ثا$_{ب}$ في المنطقة ب و1 كم$_{ع}$ /ثا$_{ع}$ في منطقة الملاحظ ع.

نفرض أن 1 ثا$_{ج}$ = 2 ثا$_{ب}$= 3 ثا$_{ع}$، والملاحظ ع لديه ساعة ويعرف أن سرعة الضوء ثابتة، 1 كم/ثا، عندما يرى الشعاع انطلق من النجم ج يبدأ في العد بساعته:

الشعاع الضوئي سيمكث 1 ثا$_{ج}$ لقطع كم$_{ج}$ ويمكث 1 ثا$_{ب}$ لقطع كم$_{ب}$ ثم يمكث 1ثا$_{ع}$ لقطع كم$_{ع}$ ، وستسجل ساعة ع 3 ثا$_{ع}$ وهي ما يساوي 1 ثا$_{ج}$ ثم تسجل 2/3 ثا$_{ع}$ وهي ما يساوي 1 ثا$_{ب}$ ثم تسجل 1ثا$_{ع}$ الخاصة بمنطقته ع، هذا يعني أن الساعة ستسجل منذ انطلاق الشعاع من النجم إلى الوصول إليه في ع، 3 ثا$_{ع}$ + 2/3 ثا$_{ع}$ + 1 ثا$_{ع}$ = 5,5 ثا$_{ع}$ ، وهو يضع في اعتبـاره أن سرعة الضوء ثابتة1 كم/ثا فيحسب المسافة من خلالها ليجدها 5,5 كم، ويدعم هذا رؤيتـه لأبعاد النجم صغيرة مما يزداد تأكده من أن النجم بعيد عنه فعلا...

ولو وضعنا الملاحظ في المنطقة ج ووضعنا النجم في المنطقة ع فسنجد رقما آخر:



عندما ينطلق الشعاع من ع يبدأ الملاحظ ج في تسجيل الزمن بساعته وستسجل مـا يساوي 1 ثا$_{ع}$ من زمنه وما يساوي 1ثا$_{ب}$ من زمنه، وتسجل 1ثا$_{ج}$ فـي منطقتـه، أي أن الزمن الذي تسجله هو 1ثا$_{ع}$+1 ثا$_{ب}$+ 1ثا$_{ج}$ = 3/1 ثا$_{ج}$ + 2/1 ثا$_{ج}$ + 1ثا$_{ج}$ = 1,83 ثا$_{ج}$، وسرعة الضوء

عنده ثابتة 1 كم$_{ج}$/ ثا$_{ج}$ فتكون المسافة بينه وبين النجم 1,83 كم، أي أن النجم سيكون قريبا منه في حسابه العددي، ويدعم هذا رؤيته لأبعاد النجم كبيرة فيتأكد أنه قريب منه فعلا.

إننا إذا حسبنا المسافة من ع إلى ج بوحدات ع نجدها 5,5 كم، وإذا حسبناها بوحدات ج نجدها 1,83 كم بينما البعد الحقيقي هو 3 كم، كيلومترات نسبية لكن حقيقية يسيرها الشعاع فعلا...فلو سألنا الشعاع عن المسافة التي سارها فسيجيب 3 كم، سواء انطلق من ج أو من ع.

وبالنسبة إلى انتقال البشر بين النجوم معرفة الزمن الذي سيستغرقه المسافر في سفره هو الأهم، ولن يكون مهمّا عنده أن يحدد المسافة التي سيقطعها، وهذا ما أردنا أن نبينه من أن استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم للزمن في تقديره للحركة والتنقل هو الأصح من الناحية العلمية، واستعمال السنة الضوئية كوحدة لتقدير المسافات بين النجوم دون مراعاة المعارج سيؤدي بنا إلى نفس النتيجة التي خرجنا بها في مثالنا هذا، نحن نعرف أن هذه الطريقة ليست هي المستعملة في حساب الأبعاد بيننا وبين النجوم، فهم يحسبونها من خلال درجة لمعان النجم أو مقدار التكبير في المرقاب الذي يستعملونه في الرصد أو مقارنة سرعته بسرعة نجم معروف مكانه مسبقا أو مقدار الانزياح لشعاع الضوء، وكل هذه الطرق تخضع لنفس الخطأ الذي يقعون فيه في استعمالهم السنة الضوئية الثابتة دون مراعاة المعارج ...

قد يبدو الأمر للبعض أن ما نذكره الآن مناف للمبدأ الأساسي الذي انطلقت منه النسبية وهو ثبات سرعة الضوء، والحقيقة أن ما نقوله هو تأكيد على ثباتها بصفة أشمل وأدق مما قاله أينشتاين، فنحن نتكلم عن..سماء معارج ..بسيطة في تصورها بها معلم غير متجانس وزمن مختلف في كل نقطة منه، ونقدر السرعة باستعمال وحدات القياس، لذلك يجب إعطاء كل مستوى وحدات زمكانه الخاصة، وللتأكد مما نقول يوجد أمر من الممكن أن نثبت به ثبات سرعة الضوء لكن مع مراعاة المعارج أي أن سرعة الضوء ليست ثابتة عندما لا نراعي هذه المعارج، بل ونثبت به وجود المعارج بالقرب من الأرض هو إعادة

تجربة مشلسون وموزلي ولكن بطريقة مختلفة قليلا، فقد استعمل العلماء في هذه التجربة منبعا ضوئيا وحيد طول الموجة، أرسلوا جزء منه إلى الشمال أو الجنوب والآخر إلى الشرق أو الغرب ثم وضعوا مرآتين لتعكسا الشعاعين إلى كاشف من أجل أن يجدوا فرقا في المسير بين الشعاعين بسبب سرعة الأرض حول الشمس فيسجل الكاشف إزاحة في الأهداب بسبب ذلك، لكنهم لم يسجلوا الإزاحة التي كانت منتظرة حسب قوانين غاليلي ونيوتن.

إننا نطلب من العلماء إعادة هذه التجربة لكن بوضع جهاز التجربة بشكل شاقولي أي بوضع المرآة الشمالية في الأعلى في مكان مرتفع، ونكاد نؤكد في هذه الحالة أن جهاز التداخل سيسجل إزاحة ما في الأهداب، إننا لا نعرف مقدار الارتفاع اللازم لملاحظة الإزاحة وستكون في الليل أكبر منها في النهار وعلى أهل العلم إعطاء التجربة حقها من التكرار وإعادة المحاولة، ويجب التنبيه إلى أن تجرى التجربة في وقت يتميز بهدوء الأحوال الجوية...

قد قال قائل إن نظريات أينشتاين لا تنفي وجود الانحناء الزمكاني بالقرب من الأجسام أو الأرض ومن الممكن أن تسجل إزاحة في الأهداب إذا تمت التجربة بهذا الشكل، ونقول إننا نختلف مع أينشتاين في قوله إن الانحناء الزمكاني يكون أكبر بالقرب من سطح الكوكب أو النجم وكلما ابتعدنا عنه صار هذا الانحناء أقل، ونقول إن العكس هو الصحيح فالانحناء الزمكاني يكون أصغر بالقرب من الكوكب أو النجم، وتوجد تجربة لإثبات ذلك ولا ندري إن كانت ممكنة التحقيق أم لا، هي تقريبا مشابهة للتجربة السابقة، نقوم بتحضير جهاز يمكنه إرسال شعاعين مختلفي اللون في نفس الوقت كأن يكونا أحمر والآخر أزرق، الشعاع الأحمر نرسله إلى المرآة الأفقية (أو أن نضع المرآة الأفقية في قاع بئر عميقة جدا)، والشعاع الأزرق إلى الأعلى وكلما كانت المرآة على ارتفاع أكبر كلما كان ذلك أفضل، ثم انتظار انعكاسهما مع وضع جهاز يمكنه التفريق بين أي من الشعاعين يصل أولا في مكان الكاشف، فإذا كان أينشتاين على حق فإن الشعاع الأزرق الشاقولي هو الذي

يصل أولا، ذلك أن الانحناء الزمكاني في الأسفل بالقرب من الأرض يكون كبيرا، الشعاع الأحمر الأفقي يكون زمنه أبطأ، أما نحن فنرى بتوفيق من الله وحده أن الشعاع الأحمر هو الذي يصل أولا، ذلك أن الانحناء الزمكاني في الأعلى هو الذي يكون كبيرا وزمنه أبطأ....والله أعلم.

أن تلد الأمة ربتها

هذه العبارة جزء من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام وقد أتاه كرجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر أمام الصحابة رضوان الله عليهم عن علامات قيام الساعة، فقد قال ((أن تلد الأمة ربتها))، وقد فسر العلماء هذا الكلام أنه سيأتي يوم تكون فيه البنت سيدة على أمها الجارية عندها وهذا أمر عظيم خاصة عندما تكون البنت تعلم أن هذه الجارية التي تملكها هي أمها التي ولدتها، وهذا يدل على فساد كبير في المجتمعات قبل قيام الساعة، لكن مع معرفتنا بقوانين المعارج فكرنا في تفسير من نوع آخر لهذا الحديث، خاصة حين اطلعنا على قول لبعض علماء السلف الصالح يقول بما معناه ((أن تلد الأمة ربتها)) أي أن تكون البنت سيدة على أمها ليس بمستغرب الحدوث في كل العصور، فمع كثرة الحروب والنزاعات ورواج تجارة الرقيق بكثرة فمن الممكن أن يحصل هذا، كأن يفصل بين الأم وابنتها وهي صغيرة، وتباع البنت، وتكبر وتعتق، ثم تتزوج من رجل غني، وتحب أن تشتري جارية تخدمها فتكون أمها دون أن تعرف ذلك..

إن ما قيل الآن صحيح، وهذا الذي أخذنا به، وغلب علينا التفكير في أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقصد أمرا آخر، وبعد معرفة قوانين المعارج، وبتوفيق منه سبحانه، انتبهنا لما يمكن أن يكون قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفعل، وقد فكرنا كالتالي:

إن كلمة ربتها أو الرب تعني في لغة العرب كثيرا من المعاني، فهي تعني الله سبحانه وتعالى، كما تعني فيما هو متداول بين البشر السيد، وتعني صاحب الأمر، فيقال رب الأسرة أو رب العمل، وتعني الزيادة والنمو أيضا، ومنها جاءت كلمات، التربية، الربا، الربوة، يُربي، فقد جاءت كلمة يربي بمعنى يزيد وينمي ويبارك في هذه الآية الكريمة

﴿يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقرة 276)، وأخذنا من هذا أن كلمة ربتها تعني الزيادة والنمو في أي شيء، فعندما نقول تلك البنت ربة الأخرى في المال فالقصد أنها أكثر منها مالا، وحين نقول تلك البنت ربة الأخرى في العمر فالقصد هو أنها أكبر منها في السن...وهذا الذي أخذنا به في تفسير الحديث، أي أن المقصود بـ: ((أن تلد الأمة ربتها))، أن تكون البنت أكبر سنا من أمها التي ولدتها..!!...

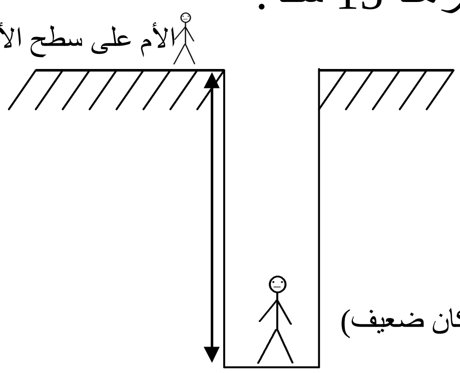
قد يبدو غريبا ما نقول، لكن من الممكن أن يحدث، وفق قوانين صحيحة...قوانين المعارج.

ويمكن أن نشرح كيف يحدث ذلك:

1- نحفر بئرا عميقة جدا بحيث يكون الزمكان أضعف من سطح الأرض بـ 30 مرة، حيث عقارب الساعة تتحرك أسرع بـ: 30 مرة من عقارب ساعة موجودة على سطح الأرض.

2- نأتي بأم وابنتها، الأم عمرها 35 سنة، والبنت عمرها 15 سنة.

3- نهيئ قاع البئر بوسائل العيش، وننزل البنت إليه.



حسب قوانين المعارج، فإذا مر يوم على الأم سيمر 30 يوما على البنت، وإذا مرت سنة على الأم ستمر 30 سنة على ابنتها، وبعد مرور سنة على الأم، نقوم برفع البنت إلى الأعلى، وسيكون عمرها هو: 15 + 30 = 45 سنة، وسيكون عمر الأم هو: 35 + 1 = 36 سنة فقط، وحين تلتقي الأم مع ابنتها ستجدها قد صارت أكبر منها في السن ونقول البنت ربة أمها في العمر أي أكبر منها في العمر.

وإذا ما سألنا البنت عن المدة التي لبثتها في البئر ستقول لقد لبثت في البئر 30 سنة كاملة، وإذا سألناها عن طريقة حسابها الأيام والسنين، فهي لا ترى الشمس، ستقول لقد كنت أحسب اليوم الواحد عندما تكمل عقارب الساعة 24 ساعة، وإذا سألناها عن وجود أي تغير في الزمن أو الإحساس به، ستقول: لم أحس بأي تغير..

وإذا وجدت آلة تصوير تصورها بحيث يمكن رؤيتها من سطح الأرض بها، فإننا نراها تتحرك وتتكلم وتفكر أسرع منا بـ: 30 مرة، وإذا كانت عندها آلة التصوير ويمكن أن ترانا وهي في البئر، فسترانا نتحرك ونتكلم ونفكر أبطأ منها بـ: 30 مرة..يبدو الأمر غريبا..لكننا صرنا الآن مقتنعين أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: ((أن تلد الأمة ربتها))، يقصد به ما نذكر الآن..

وسيحدث هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك...

ويمكن إجراء هذه التجربة بطريقة أخرى وهي:

إن القمر يدور حول الأرض دورة واحدة في الوقت الذي تدور فيه الأرض حوالي 30 دورة (29,5 دورة، أي الشهر القمري)، ومعنى هذا أن الزمكان في القمر أقوى من الزمكان على الأرض بحوالي 30 مرة، ومعنى ذلك أيضا، أن الزمن على سطح القمر أكبر من الزمن على سطح الأرض بحوالي 30 مرة، فإذا مرت سنة على سطح القمر ستمر 30 سنة على سطح الأرض، وسنأخذ الأم إلى سطح القمر ونبقي البنت معنا على الأرض، وسيحدث التالي:

إذا مرت سنة على الأم وهي في القمر فستمر علينا وعلى ابنتها 30 سنة، وسيحدث نفس الشيء، البنت عمرها 45 سنة والأم بعد عودتها من القمر 36 سنة، ونقول إن البنت ربة أمها في السن.

أصحاب الكهف

إنهم الفتية الذين آمنوا بربهم، فروا بدينهم من الطغيان، ولجأوا إلى الله حيث نجاهم وجعلهم آية يتحدث بها، ويفخر بها، المؤمنون الصادقون من عباد الله إلى يوم القيامة، وذلك لأن الله أكرمهم بذكرهم في كتابه العزيز الكريم وشهد لهم بالإيمان، وذلك هو الفوز العظيم...وهذه قصتهم:

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا* قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا* مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا* وَيُنذِرَ الَّذِينَ

قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا* مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إلا كَذِبًا* فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا* إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا* أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا* إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا* فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا* ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى* وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا* هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا* وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إلا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا* وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا* وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا* إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا* وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا* سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إلا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إلا مِرَاء ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا* وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا* إلا أَن يَشَاء اللهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا* وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ

ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا* قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا* وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف 1 - 27).

إن أول ما لفت انتباهنا في قصة أصحاب الكهف هي المدة المذكورة التي لبثها الفتية رضي الله عنهم في كهفهم، فقد ذكرت في الآية الكريمة بطريقة تبدو غريبة، وقلنا إنه من الممكن أن حل مسألتها يكون في قوانين المعارج، فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.. وسألنا كم لبثوا؟..هل هي 300 سنة أم 309 سنين؟..ووجدنا تفسيرا لعلماء الإعجاز العلمي يقول إن 300 سنة هي سنين ميلادية، و309 سنين هي سنين هجرية قمرية، أي حين تغير التقويم من الميلادي إلى الهجري ثبت ربنا سبحانه وتعالى هذا التقويم الهجري الإسلامي وألغى التقويم الميلادي الذي كان يعمل به المسيحيون لأن المسيحية نسخت بالإسلام بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم...وحقا، إن 300 سنة ميلادية تساوي تقريبا 309 سنين هجرية، وقد يكون هذا التفسير صحيحا وحقا، لكننا فرضنا فرضا آخر، وقلنا لم لا يكون هذا الاختلاف في السنين هو اختلاف زمكاني؟، أي أن أصحاب الكهف موجودون في مستوى زمكاني مختلف عن أهل المدينة التي حدثت فيها القصة...كيف ذلك؟...كأن يوجد الكهف في منطقة جبلية مرتفعة جدا حيث الزمكان أقوى والزمن أبطأ بالنسبة إلى أهل المدينة التي توجد في منطقة على سطح الأرض تكون منخفضة قليلا، فيحدث الفرق في الزمن، فإذا مرت على أصحاب الكهف 300 سنة ستمر على أهل المدينة 309 سنين، أي أن الزمكان أضعف بـ: 3%، وسيكون في هذه الحالة، للآية معنى واضح وشرح واضح..

لقد فرضنا هذا الفرض ومال إليه الفكر، وبعد التركيز الجيد في الآيات الكريمات قلنا سيكون أفضل وأسهل في الشرح لو أننا فرضنا وجود الكهف تحت الأرض وفي عمق معتبر وليس في قمة جبل، وإذا مرت على أهل المدينة 300 سنة فقط ستمر على أصحاب

الكهف 309 سنين، ووجدنا أن هذا الافتراض يمكن أن يعطي شرحا معقولا، بل ويدعم نظرتنا في كتاب المعارج.

وكان تفكيرنا كالآتي:

1- إن الفرض الغالب الآن هو أن قصة أصحاب الكهف حدثت لفتية من النصارى، في زمان الرومان، بل وسموا أسماءهم أيضا..ونرى أن هذا الفرض غير صحيح لسببين:

الأول: إن ورود قصتهم في القرآن الكريم بسبب تحدي اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق كفار قريش، الذين أشاروا عليهم بسؤاله عنهم، وما نظن أن طبع اليهود من النوع الذي ينبه كفار قريش إلى أمر عظيم كهذا يصب في نصرة الدين المسيحي والعداوة بين اليهود والنصارى معروفة قديما وما زالت حتى الآن، وهذا الأمر نبه إليه علماء السلف الصالح، ورجحوا به أن أصحاب الكهف ليسوا من النصارى.

الثاني: إذا كانت القصة قد حدثت لفتية من النصارى فمعنى هذا أنها وقعت بين 300 سنة و400 سنة أو حتى 500 سنة بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام ووقعت في منطقة ليست بعيدة عن جزيرة العرب، ويعني هذا أنه من الممكن أن يكون قد سمع بها كثير منهم، وزمان وقوع القصة ليس بعيدا عن زمان الرسول عليه الصلاة والسلام، من 200 سنة إلى 300 سنة فقط، ولأن النصارى لن يتركوا فرصة كهذه في دعوتهم إلى المسيحية فسيتحدثون عن هذه القصة في كل مكان فهي من العجائب، ولأن العجائب لا تنسى بسهولة فلا بد أن يدخل في فكر اليهود هذا الأمر، مما يعني أنهم لن يغامروا بتحدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة من الممكن أن يكون قد سمع بها.

2ـ عبارة ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، الفجوة تعني المتسع أو الفسحة، ونفهم منها أن بقية الكهف ليس فجوة، أي ضيقا، كما يمكن أن تعني العمق فهي ليست بعيدة عن كلمة...فج...التي أعطى الله لها صفة العمق في الآية الكريمة التالية ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاس بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج 27).

3- بحثنا عن كلمة الرقيم في لسان العرب لابن منظور رحمه الله، فوجدنا أن أغلبها يصب في معنى خط، فاللوح الذي توجد عليه كتابة يسمى الرقيم، والذي توجد عليه خطوط فقط يسمى الرقيم، والوادي يسمى الرقيم، ونظن أن سبب ذلك هو شكل الوادي الذي يشبه الخط، والخطوط الموجودة على الحيوانات، كالنمر وغيره تسميها العرب الرقيم أيضا.

4- من خلال تصورنا لوجود الكهف، في باطن الأرض، ربطنا بين علاقة الشمس في شروقها وغروبها به ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، فتصورنا أن للكهف فتحتين، عدا الفتحة التي دخلوا منها التي يمكن إغلاقها وقد سماها ربنا سبحانه وتعالى الوصيد:

الأولى: متجهة إلى الغرب مباشرة، وهي التي تقرضهم الشمس عبرها، ومعنى هذا أن هذه الفتحة طويلة جدا ومائلة جدا، حتى تستطيع أشعة الغروب أن تدخل إلى الفجوة العميقة.

والثانية: فهمنا أنها موجودة من خلال التعبير ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾، فلو كانت غير موجودة لما ورد هذا الجزء من الآية، ويذكر فقط أنها تقرضهم أثناء الغروب، بمعنى توجد فتحة لكن أشعة الشمس لا تدخل منها ﴿ تَّزَاوَرُ﴾ أي تميل وتتنحى، إذا، هي موجودة والشرط أنها ليست متجهة إلى الشرق، كأن تكون متجهة إلى الجنوب أو الشمال.

5- إن وجود فتحتين يوفر التهوية اللازمة للعيش، فهم لم يكونوا موتى بل رقودا، وشكل الفتحتين الذي يصنع زاوية قائمة **أو** قريبا منها، يجعل تنقل الهواء يتم بطريقة هادئة، فلو كانت الفتحتان متقابلتين (واحدة إلى الشرق والأخرى إلى الغرب) لكان انتقال الهواء سريعا خصوصا في الأيام العاصفة، ويمكن أن يؤدي هذا إلى عدم انتظام درجة الحرارة التي تنظمها أشعة الشمس البسيطة التي تدخل يوميا، كل غروب، وربما يؤدي إلى الصفير الذي يحدث في الكهوف، وهذا يعاكس ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾، كما

أن وجود الكهف تحت الأرض يجعل هذا الشرط محققا أحسن من وجود الكهف في أعلى جبل، خاصة أيام العاصفة وصوت الرعد المدوي.

6- ويوجد أمر آخر، هو عن دخول أشعة الشمس عند الغروب من الفتحة الغربية، فالآية تؤكد أنها تدخل كل يوم، على مدار السنة، لكن للشمس مغارب ومشارق عديدة، فهي لا تشرق ولا تغرب دائما من نفس النقطة، فشروقها وغروبها يختلف حسب الفصول، إلا في مكان واحد فقط، حيث للشمس نفس نقطة الغروب ونفس نقطة الشروق دائما، وهو خط الاستواء، إنه لا يمكن أن تتحقق نظرتنا كما صورناها إلا إذا كان الكهف موجودا في نقطة ما على خط الاستواء، وعبارة خط الاستواء معروفة منذ القديم، وكلمة خط ألا تجعلنا نفكر أن المقصود بالرقيم هو خط الاستواء، وإذا عرفنا أن الدين اليهودي انتشر قديما في أراض بالقرب من خط الاستواء، في الحبشة مثلا، حيث مازالت الديانة اليهودية موجودة حتى الآن، واليهود هم الذين سألوا الرسول عن قصة أصحاب الكهف، فهم يباهون بقصة وقعت في دينهم، فلا نستبعد أن تكون الحادثة قد وقعت لفتية من أسود إفريقيا الكرام.

7- ومن اللطائف التي انتبهنا إليها في الآية ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾، أن الشمس تزاور عنهم ذات اليمين عند الشروق وتقرضهم ذات الشمال عند غروبها دائما، لكن، ماذا عن الأيام التي تكون مغبرة أو الأيام التي تتكون في سمائها السحب؟، فالشمس لا تستطيع أن ترسل شعاعها إلى جوف الكهف حينها؟!..، إن ظاهر الآية أنها تقرضهم عند الغروب دائما، كل غروب، على مدار 300 سنة، ونستنتج من هذا الأمر أن المنطقة التي يكون فيها الكهف لا بد أن تتميز بصفات مناخية تجعل تكون السحب فيها معدوما، على الأقل أثناء الغروب، كأن تكون منطقة جافة جدا وصحراوية المناخ.

8- والآية ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ تؤكد أن الكهف موجود تحت الأرض لأنه قيل ﴿ ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا﴾

و﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾، وهذه العبارات تفيد الفوقية في البناء، أي أن المسجد بني فوقهم (أو سيُبنى فوقهم) لأنهم في الأسفل تحت الأرض، ولو كانوا في قمة جبل لما صلحت كلمة عليهم.

9- وتصبح الآية ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ مفهومة إذا شرحناها من خلال التغير في الزمكان:

فالزمكان في مستوى الفجوة الموجود فيها أصحاب الكهف، أضعف من الزمكان على سطح الأرض حيث يوجد أهل المدينة التي وقعت فيها القصة بـ 3 %، بمعنى أنه إذا مر 100 يوم على أهل المدينة سيمر 103 أيام على أصحاب الكهف وهم رقود، فساعة أصحاب الكهف أسرع 3 % أكثر من ساعة أهل المدينة على سطح الأرض، وإذا مرت 300 سنة على أهل المدينة ستمر 309 سنين على أصحاب الكهف..

إن القصة مرتبطة، بأصحاب الكهف وبأهل المدينة معا، والطرفان موجودان في زمكانين مختلفين، فإذا سألنا أهل المدينة عن المدة التي لبثها أصحاب الكهف في كهفهم فسيجيبون: لقد لبثوا 300 سنة، وهذا صحيح، وإذا سألنا أصحاب الكهف عن مدة لبثهم في الكهف فسيجيبون: لقد لبثنا 309 سنين، وهذا صحيح أيضا، فكيف يمكن التوفيق في الآية القرآنية بين المدتين مع مراعاة عدم الوضوح في العد، وذلك من أجل كل الناس مهما كانوا، كفارا أو مسلمين، لكي لا تقع البلبلة في الأفكار حتى حين اكتشاف قوانين المعارج، وأيضا، مع مراعاة الدقة العلمية التي يتميز بها القرآن الكريم؟:

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾..هذا بعد أهل المدينة...﴿ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾..وهذه الزيادة فوق الثلاثمائة بعد أصحاب الكهف، والضمير في ﴿ازدادوا﴾ يعود إلى أصحاب الكهف...

ولا يوجد أدق ولا أصح من هذا التعبير في الآية الكريمة لوصف هذا الاختلاف في المدة بسبب هذه الحالة من التغير الزمكاني.

10- وقد يقول البعض لم كل هذا التأويل والتفسير؟، فالمدة واضحة العد وهي 300 سنة

وفوقها 9 سنوات أي 309 سنين، وكل ما ذكرتموه عن الاختلاف بين 300 سنة و309 سنين أو حتى عن نسخ التقويم الميلادي بالهجري لا نقبل به.

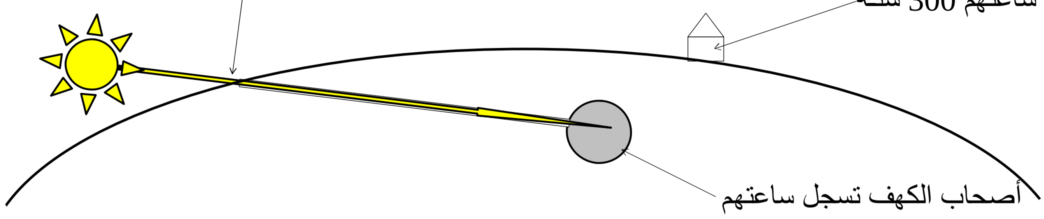
ونقول إن الآية ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ هي تأكيد أن التفسير الذي بيناه هو الصحيح، فتوجد مدتان مختلفتان يحسبهما نوعان من الناس، أو حزبان من الناس، الحزب الأول فتية الكهف الذين يقولون إن مدة لبثهم فيه هو 309 سنين، والثاني أهل المدينة التي وقعت فيها القصة والذين يقولون إن أصحاب الكهف لبثوا 300 سنة، وهذا رد على من قال إن 300 سنة ميلادية هي نفسها 309 سنين هجرية، فحسب هذا القول يوجد اتفاق على المدة، ولا يوجد أي اختلاف، فقط قدرت بنوعين من التقويم، وظاهر الآية هو الاختلاف على هذه المدة ﴿.. لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾...

إن أي قصة في القرآن تحمل بين طياتها كثيرا من الحكم والأفكار والعبر، يعتبر بها الناس، يخرجها العلماء ويبينونها لهم، لكن، لا بد أن يوجد سبب رئيسي أو فكرة أساسية أو حكمة أساسية هي أساس نزول القصة، وقصة أصحاب الكهف تكررت فيها مسألة مدة لبثهم في أكثر من آية، فربنا سبحانه وتعالى بدأ قصتهم بالسؤال عن أي الحزبين أصح في تقديره لتلك المدة، ثم كرر ذلك بسؤال طرحه الفتية بعضهم على بعض، ثم الجواب عن السؤال بطريقة من أدق ما يكون في وصف هذا الاختلاف الزمكاني، وأنهاها، سبحانه، بتأكيد، أنه لا يمكن لأي أحد مهما كان أن يحدد مدة لبثهم إلا هو سبحانه وتعالى، فـ 309 سنين أو 300 سنة قد تكون في تقدير شخص آخر 100 سنة، وآخر 1000 سنة، كل حسب زمكانه الخاص وموقعه في الكون، والتقدير الصحيح حقا لا يكون إلا عنده سبحانه وتعالى، فالسبب الرئيسي من ورود قصة أصحاب الكهف في كتاب الله هو إظهار هذا الاختلاف في تقدير مدة لبثهم، لتبيين آيات الله في الكون بهذا الإعجاز القرآني الرائع...والله أعلم.

إن تفسيرنا لقصة أصحاب الكهف على أساس علمي لا ينفي الجانب الروحي بل يدعمه فخالق الكهف هو خالق أصحاب الكهف، وكل من آيات الله، وقد قال سبحانه وتعالى في

بداية القصة ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، ثم قال عن الشمس في خط الاستواء وتصرفها مع فتحتي الكهف ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، فحركة الشمس من آيات الله أيضا، وهي تخضع لقوانين دقيقة ومفسرة علميا، فلم لا تكون آيات الله هذه أو تلك تخضع لنفس التفسير العلمي، وسببا في إيماننا بخالقها؟.

وفي الأخير نبين أكثر بالرسم:



ونختم بالأمر الرباني التالي ﴿ قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا* وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾...والله أعلم بما لبثوا.

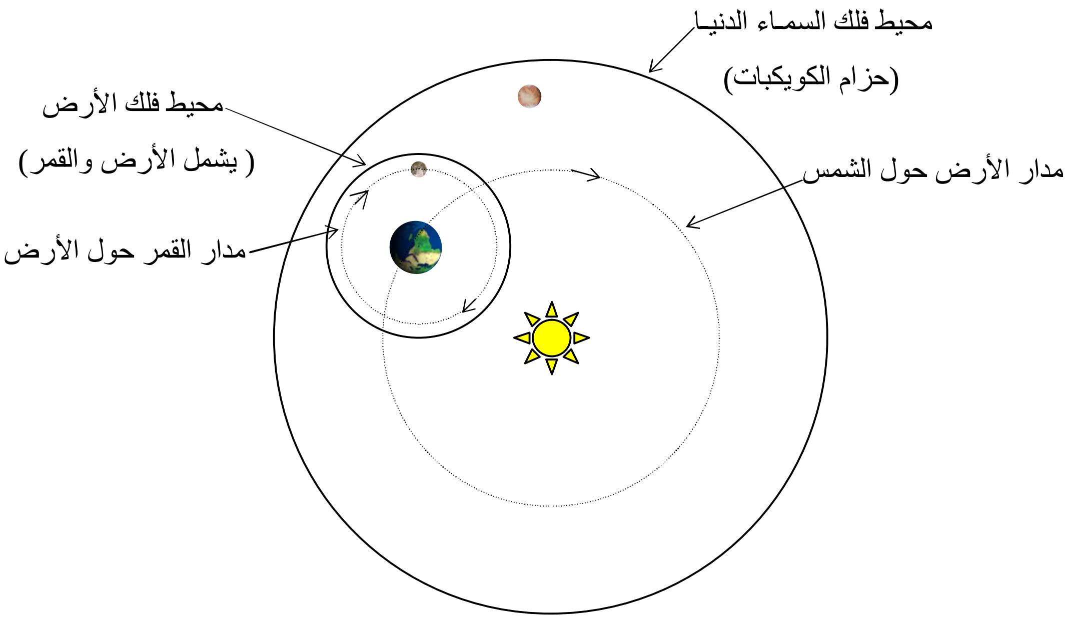
التقويم الهجري

قال علماء الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في تفسيرهم لمدة لبث أهل الكهف في كهفهم إن الله سبحانه وتعالى نسخ التقويم الميلادي بالتقويم الهجري، ونحن نقول إن العد في الآية الكريمة تم بالتقويم الهجري لأنه الأصح، فالتقويم الميلادي تقويم خاطئ لا يراع المعارج، فهو يعتمد على السنة الشمسية التي هي فترة دوران الأرض حول الشمس، ويعتمد على اليوم الأرضي الذي هو فترة دوران الأرض حول نفسها ومنها جاءت الثانية الشمسية (ثاش) المعتمدة الآن في كل التجارب العلمية التي تجرى على الأرض..

إن الاعتماد على التقويم الميلادي والثانية الشمسية أمر غير صحيح وغير دقيق، والمفروض هو اعتماد التقويم الهجري وبالضبط فترة دوران القمر حول الأرض، الشهر

القمري الهجري، واستحداث ثانية أخرى تعتمد عليه نسميها على بركة الله الثانية الهجرية (ثاهـ)، لأن كل تجاربنا العلمية وغيرها تعتمد على الزمن، وللزمن علاقة بالقوة المبثوثة في فلك الأرض التي نعيش عليها، هذه القوة تتحكم في دوران الأرض حول نفسها وفي دوران القمر حول الأرض، أي أن المتحكم في الشهر القمري نفس المتحكم في اليوم الأرضي مما يجعل الانسجام موجودا بينهما، بينما التقويم الشمسي يعتمد على دوران الأرض (أو فلك الأرض) حول الشمس، والقوة المتحكمة في هذا الدوران هي القوة المتركزة في سقف السماء الدنيا عند حزام الكويكبات، هي تختلف قليلا عن القوة المتحكمة في دوران الأرض حول نفسها، بمعنى أنهم يعتمدون على ثانية شمسية المتحكم فيها قوة ليست لنا علاقة بها ولا بتجاربنا العلمية،لأن فلك الأرض يعتبر مرجعا يعطل قوة السماء الدنيا...

إن قوة السماء الدنيا المبثوثة في مدار الأرض حول الشمس مختلفة قليلا عن القوة الموجودة داخل فلك الأرض وهو ما يُحدث الفروق البسيطة بين السنة الهجرية والسنة الميلادية، ولأن فلك الأرض يجب أن يعطل القوة الخارجية فتكون قوته الخارجية مساوية للقوة المبثوثة في ذلك المدار من طرف السماء الدنيا، وهو السبب الذي يجعل الأجسام والكواكب والنجوم والأقمار تتأثر أبعادها الثلاثة بالتغير الزمكاني بدلا من تأثر البعد الموازي للقوة فقط، والرسم التالي يوضح أكثر:



فلك السماء الدنيا

1- فترة دوران الأرض حول الشمس (التقويم الشمسي) تتحكم فيها قوة فلك السماء الدنيا.
2- فترة دوران القمر حول الأرض (التقويم الهجري) تتحكم فيها قوة فلك الأرض مثلما تتحكم في دوران الأرض حول نفسها (اليوم الأرضي).

*   *   *

وسنختم، بإذن الله تعالى، كتاب السنن ببعض الكلام عن هذه الآية ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس 36).

إن كلمة عرجون ليست بعيدة في مصدرها عن عرج، معارج، ومعنى العرجون القديم حسب ما عرفه العلماء هو العود اليابس الأعوج أو المنحني أو المقوس، هذه الكلمات من مصطلحات قوانين المعارج، ومعنى الآية في رأينا أن الله سبحانه وتعالى قدر مواقع القمر حول الأرض على مدار العام وتشكل هذا التقدير كالعود اليابس المتعرج لأنه يخضع للانحناءات الزمكانية (المعارج) في دورانه هذا.

فمن خلال فهمنا للآية أن الذي عاد كالعرجون القديم إما أن يكون القمر في حد ذاته أو التقدير الذي قدره الله سبحانه وتعالى لمنازل القمر، أي مواقعه ومراتبه، وإننا إذا قمنا بدراسة منازل القمر مع مراعاة المعارج وقدرناها تقديرا صحيحا فسنخرج بتقويم دقيق جدا يصحح التواريخ الماضية ويبقى صالحا لآلاف السنين القادمة، هو دور أهل الفلك من أهل العلم والإيمان...أما كيف فلا ندري...والله أعلم.

تم كتاب السنن ولله الحمد ويليه بعون الله كتاب الدلائل

*   *   *

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الرابع: كتاب الدلائل

بسم الله نستفتح وعليه نتوكل وبه نستعين، له الحمد والشكر عدد خلقه ورضى نفسه ومداد كلماته وزنة عرشه، وعلى نبي الله محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام و على آله وصحبه الرضوان وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

تطرقنا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى في الكتب السابقة لمفاهيم تدعم نظرتنا في كتاب المعارج، واستعنا كثيرا بالذكر الحكيم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفة، وشرحناها بما يتوافق ونظرتنا هذه، عسى أن يكون شرحنا متوافقا مع الفكر السليم والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وما نرجوه من المولى سبحانه وتعالى ألا نكون سببا في الضلال وعصيانه سبحانه، فقد كان الهدف في هذا الطريق الذي وفقنا الله فيه هو نصرة دينه وإعلاء كلمة الله في الآفاق، ليرضى علينا سبحانه فنكون إن شاء الله خير خلف لخير سلف، والله من وراء القصد.

وسنحاول إن شاء الله في كتاب الدلائل أن نبين نظرتنا أكثر بالشرح لها أكثر ودعمها من خلال تفسير بعض الظواهر الطبيعية والحقائق التي يعرفها العلماء بما يتوافق ووجهة نظرنا، وسندحض بإذن الله شرح علماء العلم الحالي لها... وسنورد هذا الشرح بأيسر الطرق وأسهل الكلمات حتى لا نبتعد عن فهم القارئ غير المتخصص، وقد قسمنا الكتاب إلى باب الحديد نبين فيه وجود أفلاك القوة من حولنا وفي كل مكان ونبين رأينا في بعض ما يتعلق بالمادة والكون، ثم باب الأرض نتعامل فيه مع بعض الحقائق حولها، وباب البصر نتكلم فيه قليلا عن الضوء، وبعده باب الموج حيث نبين إعجازا علميا إسلاميا يتوافق مع الحقائق العلمية الخاصة بالأمواج الكهرومغناطيسية، نبين فيه كثيرا مما يحاك من مؤامرات ومكر ضد دين الله الإسلام، وباب القمر نبين فيه بعض ما يقوم به أهل

الغرب من كذب على آيات الله، ونختم بباب تقارب الزمان نبين فيه لم شككنا في تاريخ أهل الغرب.

*　　　　*　　　　*

باب الحديد

يقول سبحانه وتعالي في كتابه العزيز ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد 25).

خير الذكر نبدأ به وهو يذكر الحديد وما يوجد فيه من آيات عظيمة، قال سبحانه ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، هذه الآية شرحها واضح فمنافع الحديد عديدة والبأس الذي يعطيه الحديد لحامله كسلاح معروف، حتى الآن فالأمم التي تملك الحديد تعتبر من الأمم القوية إذا استعملته كما يجب في سلاحها وصناعتها، لكن سنتكلم عن بأس من نوع آخر وجدناه في الحديد فقط، بأس هو قوة غريبة، أو أفلاك قوة لا تتجمع إلا في الحديد، تعرفنا عليها من خلال فرض وجود الأفلاك التي تتشكل منها السماوات، بل وساعدنا الحديد أو هذه الأفلاك المتجمعة فيه على إعطاء التصور النهائي لشكل الفلك الذي بيّناه في كتاب السنن.

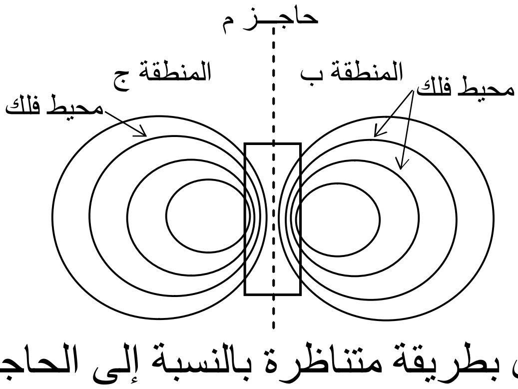
تساءلنا عن وجود أفلاك القوة على مستوانا، أي على سطح الأرض، وقد كانت أمامنا ومن حولنا، بل إن أي طالب في الإعدادي يكون قد شاهدها، إنها في المغناطيس وحول المغناطيس، فيما يسمى المجال المغناطيسي، ومحيطات هذه الأفلاك هي التي يعبر عنها علماء العلم الحالي خطوط المجال المغناطيسي، فالمغناطيس نوع من الحديد، وهذه الأفلاك موجودة حتى في الحديد العادي، إنها موجودة في كل مكان حولنا، في كل ذرة حديد موجودة في أجسامنا، وتوجد حول الأرض الممتلئ داخلها بالحديد، وأفلاك القوة هذه تجعل المغناطيس يمتلك تلك الخواص الغريبة كجذب الحديد فقط دون الأجسام الأخرى، وخواص التنافر والتجاذب بين الأقطاب، لم هي متجمعة في الحديد فقط؟..لا ندري...،هل هي أصلية في الحديد، نابعة من ذات الحديد أم هي أفلاك هائمة تتجمع في الحديد كما يتجمع الماء في الحفرة المنخفضة؟..لا ندري...لكنها موجودة وهي غير عادية وغريبة!..ونميل إلى أن تشكلها يكون من ذات الحديد، حيث يوجد في ذرات الحديد أفلاك قوة غير عادية، ليست

كأفلاك القوة لبقية العناصر، ومنها وبطريقة ما تتشكل حول الحديد أفلاك قوة ضخمة تظهر في المغناطيس واضحة حين ننثر حولها برادة الحديد، وفرض وجودها في الحديد جعل شرح خصائص يبدو معقولا، بل وإننا نتحدى أيا كان من العلماء أن يوجد شرحا أقوى منه أو أقرب منه إلى العقل والشواهد، رغم وجود نقائص كثيرة فيه، قد يبدو لغير الفيزيائيين كلامنا غريبا ولكن نؤكد أن السبب في اكتساب خاصية الجذب في المغناطيس ضمن مفاهيم العلم الحالي ليست معروفة لحد الآن، ولن تجد عالما واحدا فوق هذه الأرض يمكنه أن يعطيك جوابا مقنعا لذلك، وأقوى الفرضيات هي فرضية الحركات الدورانية التي تقوم بها بعض الالكترونات في مداراتها، فرضية ليس لهم أي دليل على صحتها..وهي لا تتماشى مع العقل، هي أقرب إلى سد الفراغ منها إلى وصف الحقيقة، ولهذا فإن أهم شيء يؤثر في حياتنا (الكهرباء) الذي ينتج عن هذا المغناطيس لا نعرف لحد الآن سببه الحقيقي، وكل القوانين المتعلقة بالكهرباء هي قوانين تصف ما هو موجود دون إيجاد التفسير المعقول لسبب وجود هذه الظواهر، أي خاصية المغنطة والمجال المغناطيسي وإنتاج الكهرباء...

فرضنا وجود الأفلاك في المغناطيس فقط، والمغناطيس فرض علينا وجودها في كل أنواع الحديد أو الأجسام القريبة من الحديد، والأجسام التي يمر فيها التيار الكهربائي عموما...وسنحاول شرح خصائص المغناطيس مع فرض وجود هذه الأفلاك:

1- وجود الأفلاك وشكلها

نأتي بمغناطيس ونقسمه طوليا إلى قسمين متساويين بخط حاجز م،المنطقة ب على يمين الحاجز، والمنطقة ج على يساره:

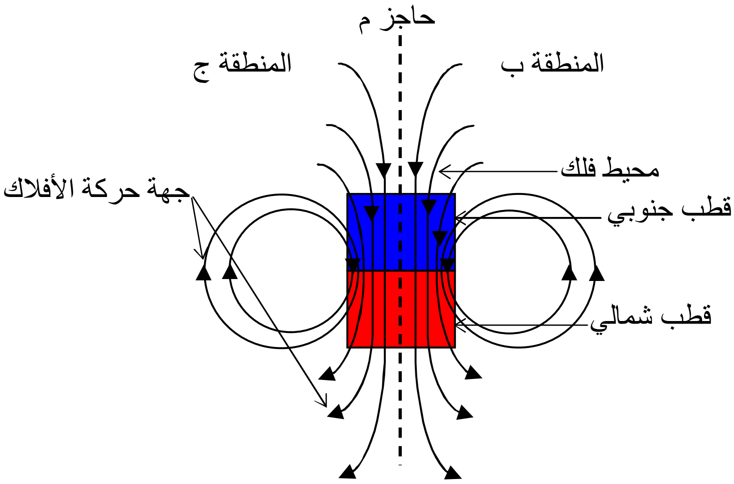


أـ الأفلاك الدائرية (الكروية) تتشكل بطريقة متناظرة بالنسبة إلى الحاجز م.

ب ـ يمكن إظهار محيطات الأفلاك بواسطة تجربة برادة الحديد المعروفة التي تتجمع

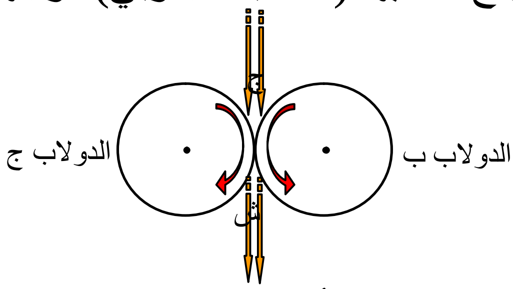
بالقرب من المغناطيس حيث قوة الأفلاك (المحصلة) كافية للسيطرة على جزيئات الحديد المكونة للبرادة.

2- اتجاه حركة الأفلاك



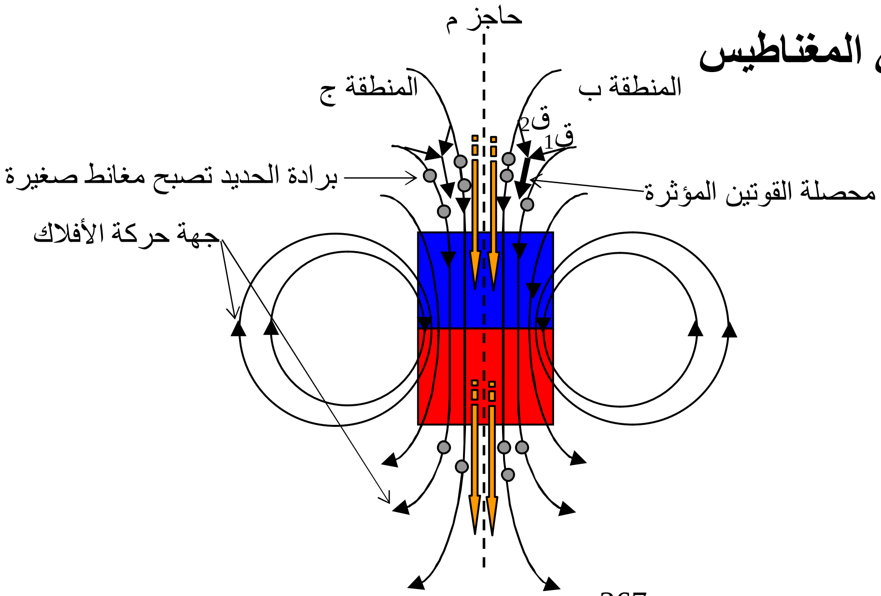
أ- جهة حركة الأفلاك في المنطقة ب معاكسة لجهة حركة الأفلاك في المنطقة ج بنفس الطريقة التي يتحرك بها دولابان متحاكان في اتجاه متعاكس وهذا يؤدي إلى أن تكون القوة في المنطقتين المتجمعة بالقرب من محيطات الأفلاك من داخلها أو من خارجها، لها نفس جهة الدخول ونفس جهة الخروج عند القطبين.

ب - جهة دخول القوتين ب و ج نسميها (القطب الجنوبي)، وجهة خروج القوتين نسميها (القطب الشمالي).



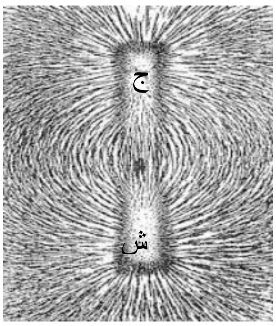
أ - حركة دولابين متحاكين تشبه حركة الأفلاك في داخل مغناطيس الدولاب ب يتحرك حركة دورانية عكس حركة الدولاب ج

3- موضع القوة المؤثرة في المغناطيس



أـ محيطات الأفلاك معدومة القوة ولهذا السبب تتجمع فيها برادة الحديد فهذه الحبيبات الصغيرة من الحديد يحصل لها ما يحصل للكويكبات المحبوسة في حزام الكويكبات(سقف السماء الدنيا) أو لكويكبات الاستفتاح المحبوسة في محيط فلك الأرض، فهي خاضعة لقوتين يجذبانها من طرفيها فتبقى ساكنة.

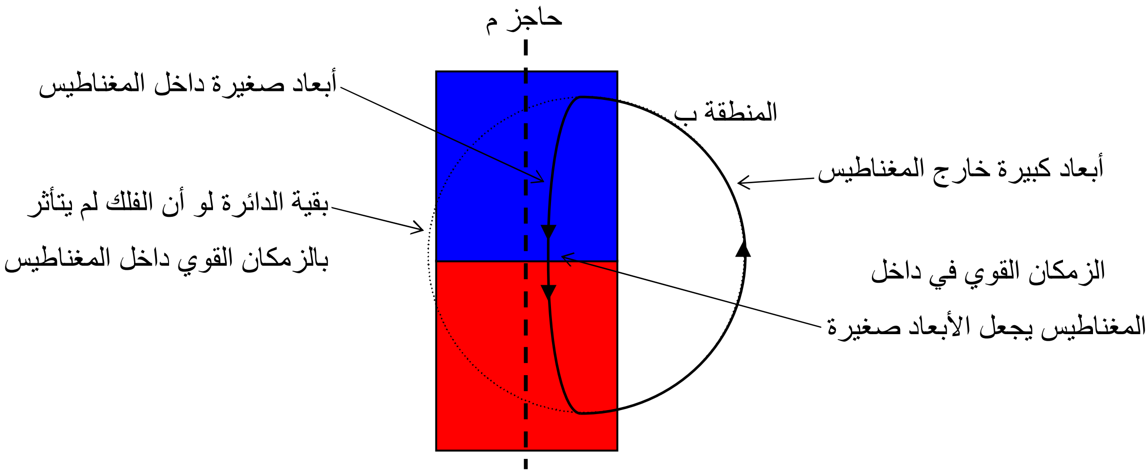
ب ـ القوة المؤثرة حقيقة هي حاصل قوتين ق$_1$ و ق$_2$، وتوجد بين محيطات الأفلاك التي يكون بعضها داخل بعض، ولأنها في حالة حركة فتكون جهة القوى متجهة إلى جهة هذه الحركة، القوة ق$_1$ هي قوة الفلك الداخلي الخارجية، والقوة ق$_2$ هي قوة الفلك الخارجي(الأكبر منه) الداخلية.



برادة حديد ترسم خطوط محيطات الأفلاك

(العلم الحالى يسميها خطوط المجال المغناطيسى)

4- شكل الفلك للمغناطيس

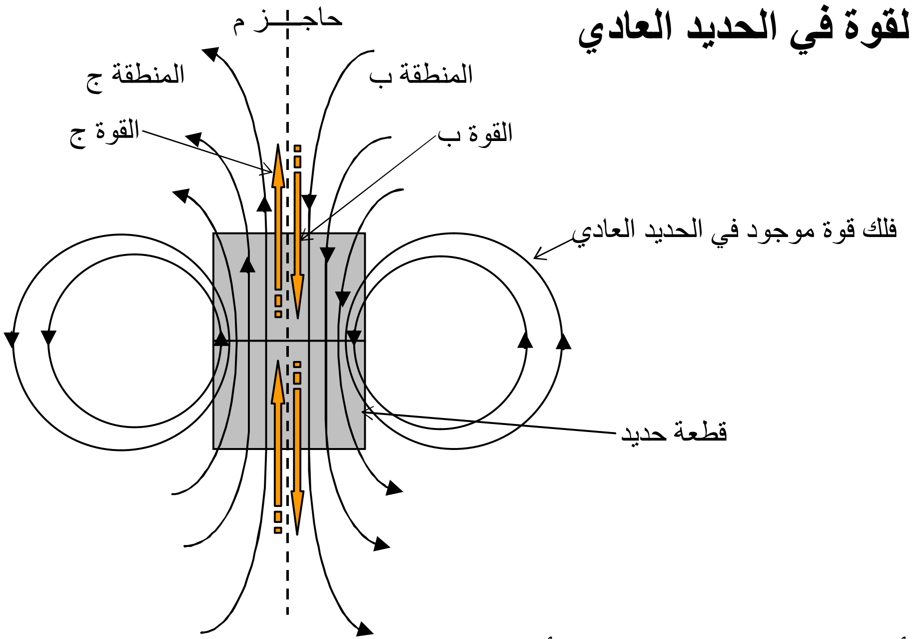


أـ لم تكتمل نظرتنا حول شكل الفلك النهائي وكيفية تأثره بالتغير الزمكاني (المعارج) إلا بعد أن وفقنا الله في تصوره في المغناطيس، وكان من الأسباب التي وضعها الله لنا ليثبتنا على هذا الطريق.

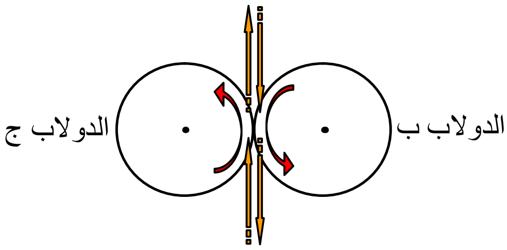
ب ـ القوة الكبيرة في داخل المغناطيس والحديد عموما تجعل الأبعاد صغيرة جدا، وتتأثر أفلاك المغناطيس بهذه الأبعاد الصغيرة فتظهر مشابهة لفلك قوة من أفلاك السماوات متأثر بزمكان قوي.

<< ملاحظة: إن الأبعاد الصغيرة في داخل الحديد له ما يبرره (أفلاك القوة المتجمعة فيه هي السبب التي من الممكن أن تكون غير ذاتية، أي أفلاك هائمة)..لكن الغريب أن مسألة الأبعاد الصغيرة موجودة في كل الأجسام الصلبة ولكن بنسب مختلفة، وهذا ما لم نجد له أي تفسير، فالمفروض أن تكون الأجسام الصلبة منخفضة الطاقة(حسب قوانين المعارج)، وهذا يعني أن الأبعاد الكبيرة في داخلها تكون متناسبة معها أكثر...ويحتاج هذا الأمر إلى المزيد من التدقيق، والله أعلم.)

5- أفلاك القوة في الحديد العادي



أ- توجد الأفلاك في الحديد العادي أيضا، وهذا الذي يفسر انجذاب الحديد إلى المغناطيس فقط، لكن حركة الأفلاك في المنطقتين لها نفس الجهة، يؤدي هذا إلى أن بعضها تُلغي قوى بعض، فقوة المنطقة ب تعاكس قوة المنطقة ج، ولهذا لا يظهر أي أثر للمغنطة في قطعة الحديد العادي رغم وجود القوة.

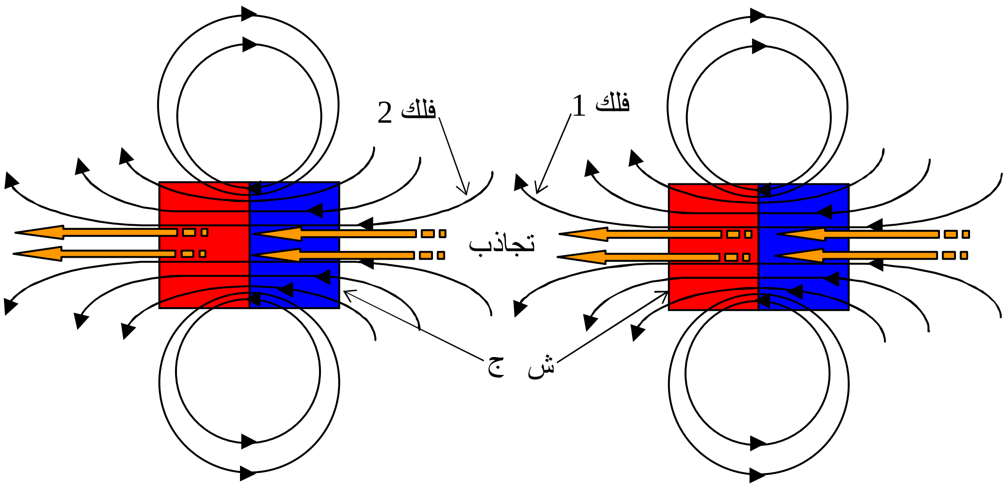


أ- حركة دولابين متحاكين لهما نفس الجهة تشبه حركة الأفلاك في داخل الحديد، الدولابان سيوقفان بعضهما بعضا عن الحركة.

6- التجاذب والتنافر

يحدث التجاذب بين القطبين المختلفين، والتنافر بين القطبين المتشابهين بالشكل التالي:

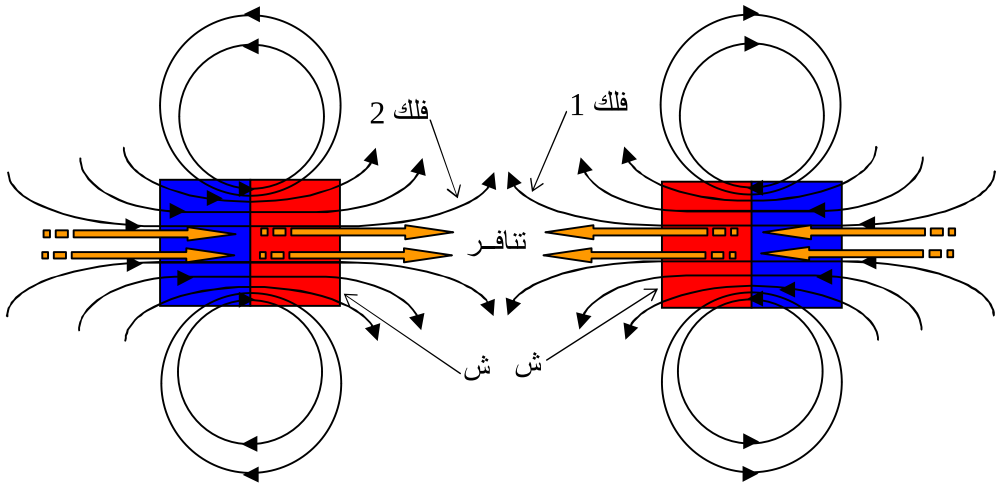
-1



أـ قوى الأفلاك كلها في نفس الاتجاه، فيحدث التجاذب بين القطبين ش و ج.

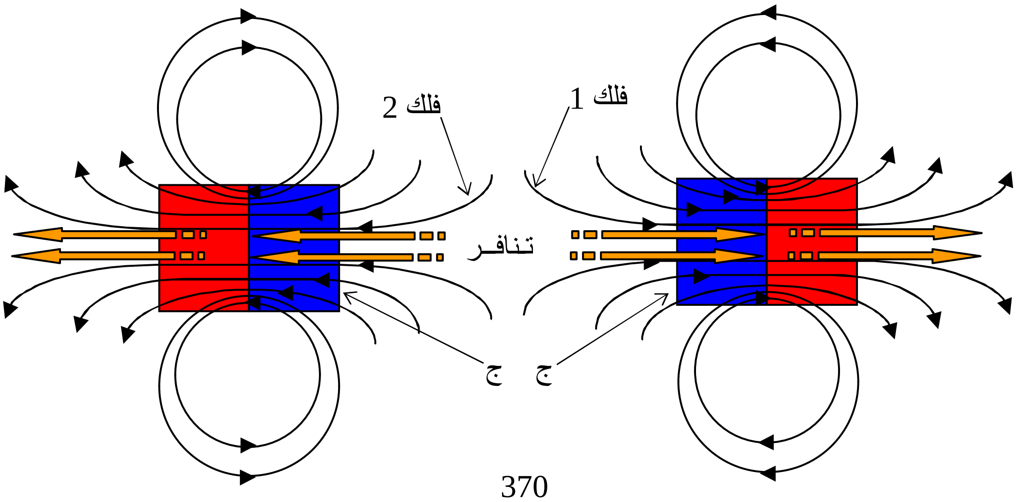
ب ـ عندما يتلامس القطبان يصبح المغناطيسان مغناطيسا واحدا ويتحد كل فلكين متقابلين (مثلا الفلك1 و الفلك 2) ليصبحا فلكا واحدا.

-2



أـ يحاول القطب الشمالي للمغناطيس1 أن يدفع القطب الشمالي للمغناطيس 2 بنفس القوة التي يدفع بها القطب الشمالي للمغناطيس 2 القطب الشمالي للمغناطيس1 فيحصل التدافع والتنافر أيضا والسبب هو حركة الأفلاك في المغناطيس وجهة قوتها.

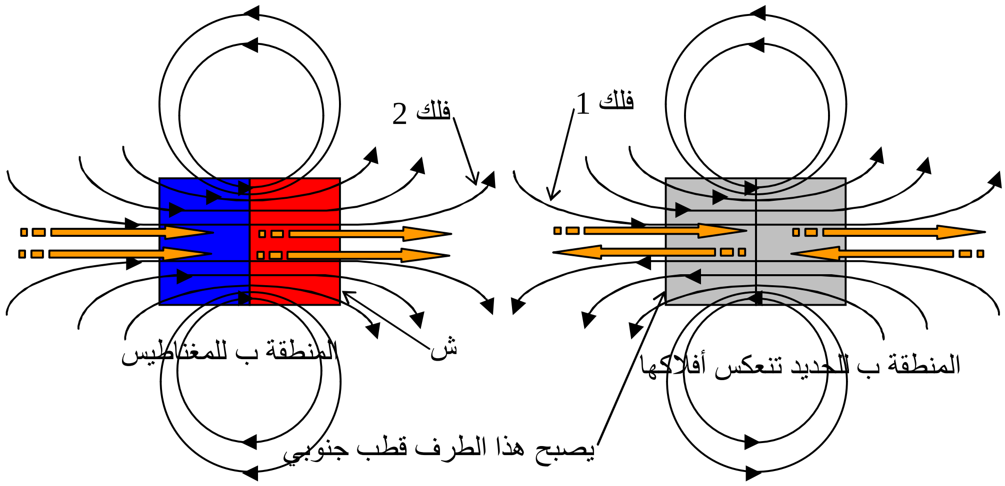
-3



أـ يحاول القطب الجنوبي للمغناطيس1 أن يجذب القطب الجنوبي للمغناطيس2 بنفس القوة التي يجذب بها القطب الجنوبي للمغناطيس 2 القطب الجنوبي للمغناطيس1 مما يولد قوى تنافر فلا ينجذبان إلى بعضهما، بل ويتدافعان لتعاكس قوى الأفلاك.

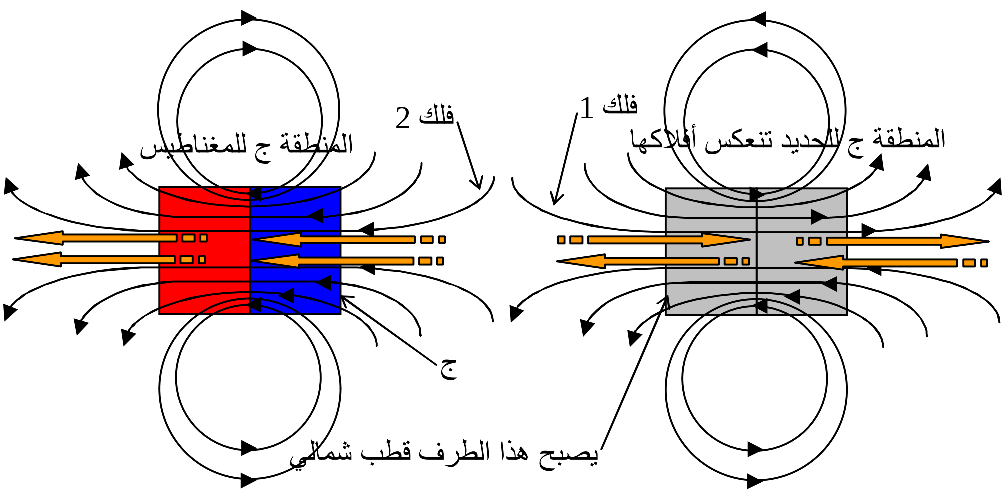
7ـ انجذاب الحديد ناحية المغناطيس

-1



أـ قوى الأفلاك في الحديد متعاكسة فلا يكتسب خاصية المغنطة، وحين نقربه من مغناطيس تقوم أفلاك المنطقة ب للمغناطيس بعكس جهة حركة أفلاك المنطقة ب للحديد فتجعل الحديد مغناطيسا عاديا قطبه الجنوبي هو القريب من القطب الشمالي للمغناطيس فيحدث بينهما التجاذب.

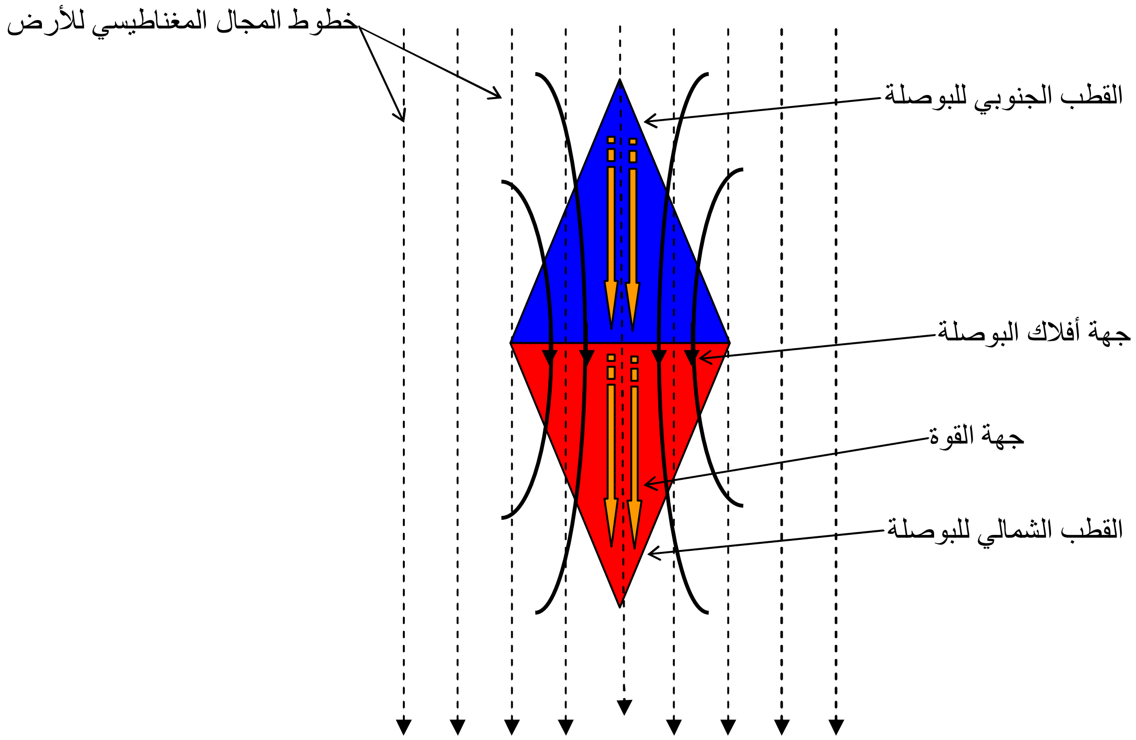
-2



أـ أفلاك المنطقة ب للمغناطيس والحديد لها نفس الاتجاه، في هذه الحالة ستؤثر أفلاك المنطقة ج للمغناطيس على أفلاك المنطقة ج للحديد فتنعكس مما يؤدي إلى تحول الحديد إلى مغناطيس عادي قطبه الشمالي قريب من القطب الجنوبي للمغناطيس فيتجاذبان.

ب ـ هذه الظواهر تحدث في حالة ما إذا كان المغناطيس قويا وقطعة الحديد مناسبة، وإذا كان المغناطيس صغيرا وقطعة الحديد كبيرة فنظن أنها تحدث مع جزء صغير من قطعة الحديد الكبيرة وهذا يؤدي إلى بقاء قطعة المغناطيس ملتصقة بالحديد..وهذا الأمر يرجح كون أفلاك القوة في الحديد والمغناطيس ذاتية وليست أفلاكا هائمة...والله أعلم.

8- البوصلة



أـ إن للأرض مجالا مغناطيسيا سببه كمية الحديد الضخمة الموجودة في داخلها مع الحركة التي تقوم بها الطبقة الساخنة المائعة التي حولها، وهذا المجال هو أفلاك قوة ضخمة لها نفس خصائص أفلاك أي مغناطيس عادي، جهة حركتها من الجنوب إلى الشمال، فإذا وضعنا بوصلة لها حرية التحرك على محور فإن أفلاك المجال المغناطيسي للأرض ستؤثر على أفلاك البوصلة لتتوافق معها وتجعل لها نفس الاتجاه، حتى وإن قمنا بعكسها ستعيدها إلى الوضع المتوافق مع أفلاكها، هذا هو السبب الذي يجعل البوصلة تتجه إلى الجنوب والشمال.

كيف يفقد المغناطيس مغنطته؟

يفقد المغناطيس مغنطته في حالة ما إذا أصبح حديدا عاديا، وهذا يعني أن أفلاك إحدى المنطقتين ب أو ج ستنعكس جهة حركتها، ويتم ذلك بهذه الطرق الثلاث:

1ـ أن يوضع المغناطيس أثناء تخزينه في وضعية غير وضعية البوصلة، أي أن قطبيه ليس في نفس جهة قطبي الأرض، لأنه لو وضع كذلك سيحاول أن يتصرف مثل البوصلة، ولأنه لا يملك محور دوران يدور عليه مثلها فسيبقى في مكانه مع بقاء الصراع بين أفلاكه وأفلاك الأرض ويبدأ بالتدريج في الضعف أو فقدان كل مغنطته، ويحدث هذا غالبا مع المغانط الصناعية أو الضعيفة، ولهذا السبب لم نر بوصلة فقدت مغنطتها لأنها دائما تخضع لنفس جهة أفلاك الأرض، بل إن هذا الأمر يجعل أفلاكها تزداد قوة.

2ـ أن نضرب أو نطرق المغناطيس بالمطرقة خاصة إذا ضربنا المنطقة ب أو المنطقة ج فقط، والسبب أن قوة الضربة تُرغم الأفلاك في إحدى المنطقتين على أن تغير من جهة حركتها وهذا يجعل المغناطيس يتحول بصفة دائمة أو مؤقتة إلى حديد عادي أفلاكه متعاكسة.

3ـ أن نقوم بتسخينه، والتسخين يعني أن الدولابين سيبتعدان بعضهما عن بعض (الأفلاك تبتعد عن بعضها) ولن يتحاكا فتزول المغنطة.

*　　　　*　　　　*

إن المتخصص سيلاحظ وجود أسئلة لا جواب لها، بل يوجد بعض التناقض في ما أوردناه الآن، وطريق المغناطيس والكهرباء طريق طويل، ونرجو أن نكون سببا في مسح الغبار عن شبر واحد من أميال كثيرة ويبقى الطريق مفتوحا لأهل العلم والإيمان من شباب الإسلام ليقودوا البشر والعالم كله إلى الله، حتى من خلال المغناطيس والكهرباء وبالله التوفيق.

المادة والفراغ والمادة الظلماء

إن وجود أفلاك القوة في كل المستويات، من السماوات إلى أصغر مكون للذرة يجعلنا نسأل سؤالا في غاية الأهمية...هل للمادة بالمفهوم المتعارف عليه عند أهل الغرب، ذلك الشيء المكون لكل شيء والمتسبب في القوى المتحكمة في الكون، المبني عليه منظومة حضارية، فكرية وعقائدية دامت لأكثر من 300 سنة حتى الآن...هل لها وجود؟.

إن الفكر المادي البعيد عن الروحانية القريبة من الله، التي يتميز بها خلق الله، جعل العلماء الماديين من أهل الغرب ومن سار على خطاهم من الشعوب الأخرى يفرضون وجود مادة ظلماء يقولون عنها إنهم حسبوا القوة التي تسببها ولم يروها، والحقيقة أنهم هم الذين يعيشون في الظلام ويحبون هذا الظلام..إن المادة لا وجود لها،..نعم غير موجودة، والقوة التي هي من خلق الله وفضله سبحانه، متمثلة في أفلاك القوة الكروية هي الموجودة في كل مستويات خلق الله، وهي،بإذن الله تعالى، المتحكمة في خلق الله كله، لذلك وجدوا هذه القوة ولم يجدوا ما يتمنونه من مادة، ولن يجدوا..فسموها مادة ظلماء..السماوات أفلاك قوة عظيمة وهي مكونة من المجرات والنجوم وهي أفلاك قوة عظيمة، وهي مكونة من الكواكب والأقمار والمذنبات والنيازك وهي أفلاك قوة، والكواكب مكونة من ذرات وهي أفلاك قوة، والذرات مكونة من إلكترونات وبروتونات وهي أفلاك قوة والبروتونات من كواركات وهي أفلاك قوة والكواركات من أجسام أصغر فأصغر وهي أفلاك قوة إلى ما شاء الله..فأين المادة من بين كل هذا؟..

لا توجد...والحضارة الغربية مبنية على كومة من الرمال الواهية، يقول سبحانه وتعالى في وصفهم ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة 109 - 110).

ونفي وجود المادة بالضرورة يؤدي إلى نفي مفهوم الفراغ المتعارف عليه الآن الذي جعل العلماء يسمون السماء بالفضاء أي الفراغ، فالفراغ عند أهل الغرب هو عدم وجود المادة، والمادة في نظرهم مترجمة في الغالب في حالات المادة الثلاث، الصلبة، السائلة والغازية، وبعد ذلك لا يوجد سوى الفراغ، أي لا شيء، ولأن مفهوم الفراغ غريب عن فلسفتهم وعقيدتهم المادية فقد افترض كثير من علمائهم أن الفضاء به غازات غاية في الخلخلة ذات كثافة صغيرة جدا ولا يوجد هذا الفراغ؟...

إن الفراغ غير موجود والمادة غير موجودة، وسماء ربنا، سبحانه وتعالى، مملوءة في كل نقطة فيها... بالقوة...فحين نقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى لا نجد كلمة واحدة نعبر عن المادة بالمفهوم الفيزيائي الحالي رغم أهميتها في تركيب العلم والحضارة المادية الآن، وإذا ما ذكر مفهوم قريب منها نجده مردفا بكلمة الثقل، أي القوة، ذلك لأنها الأصل في بناء خلق الله، فسبحانه وتعالى يقول ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا* وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا* يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ* فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة)، ويقول سبحانه ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ* وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل3 - 7)...

لكن كيف هو الكون حسب قوانين المعارج؟.

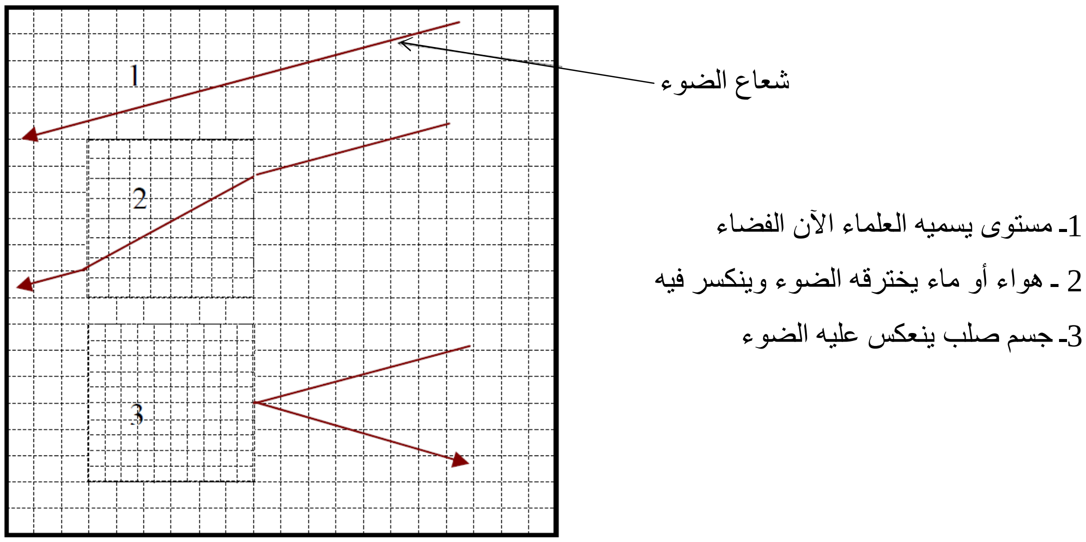
إن فرضنا لوجود القوة في كل مستوى في الكون يجعلنا نجد مفهوما مختلفا للكون ولحالات المادة الثلاث، فنيوتن قرر أن المادة هي الفاعل الأساسي في الكون من خلال قانونه للجذب العام ومفهومه للكتلة التي جعلها السبب الرئيسي لمظاهر القوة التي نشاهدها، ولا توجد أية علاقة للزمان والمكان بهذه الأفعال والحركات، فهما شاهدان حياديان على ما يحدث، وأينشتاين لم يبتعد عن هذا المفهوم فقد بقيت المادة هي الفاعل الأساسي لأنها تؤثر على الزمكان ومن خلال هذا التأثير نرى مظاهر القوة...ومع علم المعارج فأي جسم مهما كان هو فلك قوة يؤثر ويتأثر وهذه القوة تحدد الزمكان المتناسب مع قيمتها، وتوجد علاقة بين القوة الموجودة في مستوى ما وبين الطاقة المبثوثة فيه، فالأجسام في حالاتها الثلاث هي زمان ومكان وقوة وطاقة، والفضاء المحيط بالأجسام هو زمان ومكان وقوة وطاقة أيضا... إن الجسم زمكان والذي حول الجسم زمكان أيضا، لكنه مختلف عنه، والذي يحدد هذا الاختلاف هو القوة والطاقة...وغالبا ما نقصد بالطاقة شعاع الضوء...

إن شعاع الضوء يتصرف مع أي زمكان متجانس بنفس الطريقة من حيث سيره في خط يبدو مستقيما، وإن مر في طريقه على زمكان مختلف لوجود قوة مختلفة فسيحدث له التالي:

1- إذا مر في زمكان مختلف قليلا عن الزمكان الذي كان فيه بحيث تكون طاقة الشعاع قريبة من طاقة ذلك الزمكان فإنه سينكسر بزاوية وهو ما يحدث مع الأوساط أو الأجسام الشفافة كالهواء أو الماء.

2- إذا مر على زمكان مختلف اختلافا كبيرا عن الزمكان الذي كان فيه سواء في طاقته أو قوته فإنه لن يستطيع اختراق هذا الزمكان وسيجبر على الانعكاس وهو ما يحدث مع الأجسام الصلبة.

ونشرح بالرسم:



إذا تصورنا الكون مربعات زمكانية فإن (المادة) تختلف عن ما حولها في كونها مربعات مختلفة فقط
كل الأجسام وغيرها في الكون زمكانات مختلفة بسبب اختلاف (القوة - طاقة) فيها.

أما حالة الزجاج أو الأجسام الصلبة الشفافة فالمفروض أن ينعكس الضوء عليها أيضا ولا يخترقها، ونظن أن أمر شفافيتها سببه تركيبتها البلورية، ونشبهها بحالة الاسمنت المدعم بقضبان من الحديد، والزجاج يحدث معه نفس الشيء تقريبا، شعاع الضوء ينفذ عبرها من خلال الفتحات بين القضبان، ويحتاج الأمر إلى المزيد من التدقيق من أهل العلم والإيمان...والله أعلم.

إن هذا التصور للكون هو الذي جعلنا نسأل أسئلة حول تأثير القوة على الأجسام، مما أدى بنا إلى تبني مبدأ عطالة في مسار دائري، وقولنا إن التغير في القوة يؤدي إلى التغير في السرعة (ت ق α تع)، فالجسم يكون متوازنا في حالة ما إذا كانت قيمة القوة الموجودة بالقرب من محيط فلكه من الداخل أو من الخارج مساوية لقيمة القوة الموجودة في المستوى الموجود فيه، أما ما نراه من تغير في السرعة بسبب تغير في القوة فهو...تدافع... سببه الفرق بين ما يمتلكه الجسم من قوة موجودة داخل فلكه أو خارجه (القوة الخارجية للفلك والتي تنشأ من محصلة القوى الخارجية لأفلاك الذرات المكونة للجسم وتكون جهتها إلى خارج الجسم) وبين القوة المبثوثة في ذلك المستوى الموجود فيه، فإن كانت القوة المتغيرة التي تؤثر في الجسم ذات منحى أفقي فسيحاول الجسم أن يبحث له عن زمكان يتناسب والقوة الجديدة التي بثت فيه مما يؤدي به إلى التحرك في جهتها بشكل أفقي ولأنه لن يجد ذلك الزمكان في ذلك المستوى فسيبقى متحركا في مساره الدائري إلى ما شاء الله (ربما يكون هذا الكلام تفسيرا لمبدأ العطالة)...وعن الحركات الرأسية مثل رفع جسم أو إنزاله فيتم الأمر بطريقتين:

1- أن نُكسب الجسم طاقة إضافية غير ذاتية فتتحول هذه الطاقة وفق علاقة النسبية الشهيرة إلى قوة إضافية يمتلكها هذا الجسم فيصبح كفقاعة هواء موجودة في أسفل أنبوب به ماء، وسيصبح...فقاعة زمكانية... زمكانه لا يتناسب مع الزمكان الضعيف الموجود فيه ويحاول أن يكون في زمكان يتناسب وزمكانه القوي الجديد فيرتفع إلى مستوى أعلى تكون فيه القوة مساوية لقوته المكتسبة الجديدة مثلما ترتفع فقاعة الهواء وهي في الماء.

2- أو يتم الأمر مباشرة بالتأثير عليه بقوة من الأسفل ليرتفع مثلما يحدث عند رفع جسم إلى أعلى بأيدينا، أو كما يحدث مع الطائرات الآن.

ونزوله يتم بنفس الطريقة، ذلك أن القوة المبثوثة في ذلك المستوى (قوة الرجع) تحاول إرجاعه إلى زمكانه الأصلي في الأسفل ولن يحدث هذا إلا إذا تخلص من طاقته المكتسبة، أو إذا زالت القوة التي رفعته إلى أعلى، فإن وجد جسما آخر ليعطيه تلك الطاقة المكتسبة

فسنلاحظ نزوله إلى مستواه الأصلي وغالبا ما يكون هذا الجسم هو الهواء المحيط به ويتم هذا الأمر بعملية التبادل الحراري، وإن كان الجسم مرتفعا في الأعلى في مستوى لا يوجد فيه هواء فلن يستطيع التخلص من طاقته أبدا ولن تستطيع قوة الرجع إرجاعه وسيبقى في ذلك المستوى دون أن ينزل، وهذا ما يحدث للأقمار الصناعية المعلقة في الفضاء وللقمر الطبيعي، ولا نستبعد أن تكون الطاقة الموجودة في ذلك المستوى عالية جدا، وتأتي غالبا من الإشعاع الشمسي، فيؤدي الأمر إلى عدم وجود فرق في درجة الحرارة بين الجسم والمستوى الموجود فيه ولا يوجد تبادل حراري لهذا السبب، وحين نريد أن ننزله إلى أسفل يجب إرغامه على النزول بدفعه بقوة علوية جهتها إلى الأسفل، في هذه الحالة سيجبر على التخلص من تلك الطاقة فيشعها على شكل طاقة إشعاعية عظيمة جدا المرئي منها يكون مائلا إلى الأزرق، يحدث هذا مع الأقمار الصناعية العالية جدا أو مع الصواريخ والطائرات التي تنزل بسرعة تفوق سرعة التبادل الحراري فنحن نحس بها ساخنة جدا حين وصولها إلى سطح الأرض بسبب ذلك، ويحدث أيضا، مع الشهب والنيازك المحبوسة في أسقف السماوات التي يتم دفعها بأمر الله لرجم الشياطين، أو من أجل عذاب الله لخلقه العصاة في الأرض وما الذيل المشع بالأزرق أو الأحمر لتلك الشهب التي نراها كل ليلة إلا تلك الطاقة التي يشعها الشهاب لتتناسب الطاقة المتبقية لديه مع زمكان المستوى الذي ينزل إليه، ونبقي هذا الكلام بنقائصه ونقائضه عسى أن نجد من أهل العلم والإيمان من يصححه أو يكمله، والله أعلم.

أنواع أفلاك القوة

في آخر باب الحديد هذا سنتكلم عن أنواع الأفلاك الموجودة في الكون، وقد ميزنا ثلاثة منها وهي الأفلاك العادية المكونة للأجرام السماوية كالسماوات والكواكب والذرات، هذه الأفلاك تتميز بتركز القوة في محيطها وتدفع الأجسام إلى المركز، والنوع الثاني هو أفلاك تتركز القوة في المركز وتجذب إليها الأجسام التي تكون قريبة منها وهذه الأفلاك هي ما يسمونها الثقوب السوداء وهي تتميز بدقة الأبعاد وعظم القوة في المركز، هذه القوة

العظيمة تجعل الزمكان حولها عظيم الانحدار، وسيبقى الضوء أو الأجرام المنجذبة إلى مركز الثقب الأسود في السير نحوه مع صغر الأبعاد أكثر فأكثر إلى ما شاء الله، وتصورنا هذا ينطبق على الثقوب السوداء التي ليست في مركز المجرة فقط، إن كانت موجودة، أما التي في مركز المجرة فتصورنا لها مختلف وسنورد رأينا فيها في باب الموج إن شاء الله سبحانه وتعالى، أما النوع الثالث فهو واحد فقط، وهو عظيم جدا، هو سقف الكون كله وسقف السماوات كلها، العرش العظيم، يتميز باللانهائيات كلها، وهو الذي يفصل ما هو متعلق بالبشر من أمر الله في دنياهم عن أمر الله الآخر، والقوة متركزة فيه في كل نقطة منه، مثل أفلاك السماوات، لكن يختلف عنها أن القوة متجهة إلى المحيط وليس إلى المركز، ويجذب إليه كل شيء وينتهي عنده كل شيء لذلك سماه ربنا سبحانه وتعالى سدرة المنتهى،..ونحن نراه في كل ليلة...أو نرى أثر عمله لأنه يستحيل علينا رؤيته...

فلننظر إلى السماء في ليلة صافية، ماذا نرى؟...

نرى قمرا ونجوما لامعة..وماذا وراءها؟...نجوما أخرى أقل لمعانا...وماذا وراءها...ولنستعمل أقوى مرقاب ممكن؟..نجوما أخرى ومجرات..ووراءها؟ ...السواد...

ذلك هو عمل العرش الذي ينتهي عنده كل شيء ويقوم بجذب النجوم والمجرات والضوء .. مثلما يفعل الثقب الأسود، فنرى ذلك السواد المحيط بنا من كل جانب...والله أعلم.

قتال اليهود

((عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)) مسلم.

إن فرض وجود الأفلاك حول الأجسام جعلتنا نفكر في حديث رسول الله هذا الذي تنبأ فيه بقتالنا اليهود وتغلبنا عليهم، تنبأ بذلك ولم يكن وقتها لليهود أي كيان سياسي أو عسكري، وتصور ذلك يعتبر مستحيلا في ذلك الوقت، والآن وقد اجتمع اليهود من كل مكان وإرادة

الشباب المسلم واضحة في تحرير الأرض المباركة من دنسهم وطغيانهم فقد جال في الخاطر ما يمكن أن نتصور به شرحا لهذا الحديث المعجز، فالأفلاك توجد في كل مكان وهي حول أي جسم وخاصة الحديد، حيث تبدو واضحة، ومن الممكن إيجاد جهاز دقيق يمكنه التفريق بين أنواع الأفلاك من حيث صغرها أو كبرها أو قيمة الطاقة الموجودة فيها، وإذا كان للإنسان أفلاك خاصة (توجد تجارب قديمة، حول إحساس الأعمى أو المغمض العينين بوجود شخص آخر بالقرب منه دون أي مقدمات فيزيائية تنبئه بذلك مثل درجة الحرارة أو تحرك الهواء أو التنفس أو غيرها، ومن الممكن أن يكون سبب إحساس الأعمى هذا يدخل ضمن وجود أفلاك حول جسم الإنسان، وعندما يقترب الشخص منه يحس هذا الأعمى بتدافع فلكيهما)، فيمكن أن نفرق بين فلك شخص وآخر كأن يتشكل حول الجندي الشجاع الثابت المؤمن فلك مختلف عن الفلك الذي يتشكل حول الجبان المرعوب الخائف من الموت، أو أن يتشكل فلك مختلف حول من يأكل لحم الخنزير أو من يشرب الخمر، أو أي نوع من أنواع الأكل فيكون حول جسم الإنسان فلك مختلف يعطي لعسكر الإسلام إمكانية التفريق فيما إذا كان المختبئ وراء الحجر يهودي أو مسلم، وقد يكون السبب هو الحجر أو الشجر الذي يساعدنا في التفريق بين هذه الأفلاك...والله أعلم.

* * *

باب الأرض

يقول سبحانه وتعالى ﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية17 - 20)،﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ* وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات20 - 21)، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت 19 - 20)،.﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج 46).

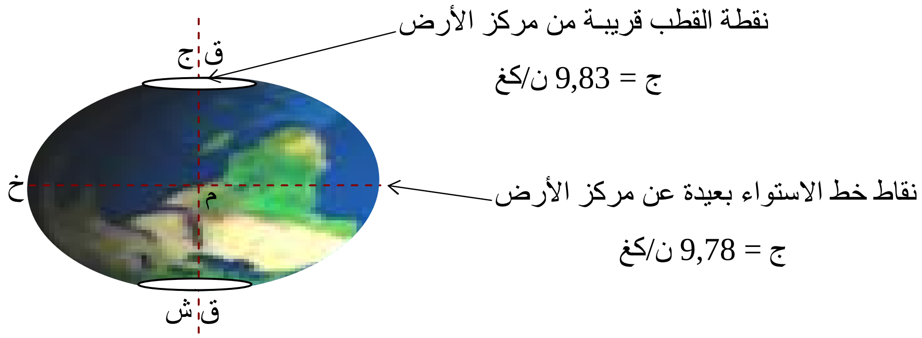
هذا جزء يسير من آيات الله في القرآن الكريم التي تحض على التدبر في خلق الله، لأن التفكر في خلق الله تعالى هو السبيل الأقصر لمعرفة الله حق المعرفة وعبادته حق العبادة، وإثبات عظمة الخلق، خلق الله، فإذا كان هذا الخلق عظيما، فكيف يكون خالقه سبحانه؟

إن التدبر في ملكوت الله.. في السماوات..في الأرض.. وفي أنفسنا من أهم الواجبات الشرعية التي يجب أن يتأكد شباب الإسلام من أهميتها، ويعي كل عاقل متدبر ويضع بين عينيه وفي جوف فؤاده أن كل نتيجة علمية يخرج بها، كل ملاحظة يدونها في بطن الصحراء أو تحت الثلوج أو في قمم الجبال أو في أعماق البحار أو بين النجوم والمجرات هي تمكين لدين الله وطاعة لأوامره وإثبات لعظمته وحكمته سبحانه وتعالى.

شكل الأرض

يُعرف عن شكل الأرض أنه بيضوي فيه انبعاج عند خط الاستواء، فالسرعة التي تدور بها الأرض الكروية حول محورها الذي يخترق القطبين جعلت الأجزاء الوسطى عند خط الاستواء تتأثر بقوة طاردة تبعدها عن مركز الأرض فتصبح منبعجة، وصار خط الاستواء أبعد عن مركز الأرض من نقطتي القطبين، ولإثبات ذلك أجرى العلماء كثيرا من التجارب التي توضح أن الأجسام الكروية تنبعج حين تدويرها بسرعة كبيرة بسبب تلك القوة الطاردة الناشئة من الدوران، هذا يعني أن أية نقطة في خط الاستواء أبعد من أية نقطة أخرى في

الأرض عن مركز الأرض، ونقطتا القطبين هما الأقرب إلى مركز الأرض من أية نقطة أخرى، ولهذا فإن جاذبية نيوتن المتركزة في مركز الأرض تكون صغيرة في خط الاستواء، 9,78 ن/ كغ، وأكبر بقليل عند نقطتي القطبين، 9,83 ن/ كغ، والأجهزة الدقيقة لحساب الجاذبية أقرت هذه النتائج منذ أمد بعيد.



الشكل المنبعج للأرض: الفرق بين مركز الأرض وخط الاستواء وبين مركز الأرض ونقطة القطب حوالي 21,38 كم يزداد بها بعد أي نقطة في خط الاستواء عن مركز الأرض عن بعد نقطة القطب إلى مركز الأرض، أي [م خ] أكبر من [م ق] بـ: 21,38 كم فقط، وهو فرق بسيط بالنسبة إلى أبعاد الأرض الضخمة، لذلك فإن الشكل الدائري أمثل الأشكال في رسم الأرض.

إن هذا الاختلاف في الجاذبية حتى وإن كان بسيطا سيؤثر في كل شيء خاصة في أطوال البشر والحيوانات فنرى أن سكان خط الاستواء يتميزون بالطول والسكان القريبون من القطب الشمالي يتميزون بالقصر لأنهم واقعون على مدى مئات الأجيال لتأثير تلك القوة الزائدة أو الناقصة على أجسامهم، وستتأثر جينات الطول والقصر بها فيصير الأمر وراثيا، والغلاف الجوي سيتأثر بهذه القوة الطاردة أيضا، مما يؤدي إلى أن تكون طبقات الغلاف الجوي عالية فوق خط الاستواء ورقيقة فوق القطبين، وهو الذي يجعل تكّون الثقب المعروف بثقب الأزون وظهوره فوقهما...

هذا ما يقوله علماء نيوتن لتفسير أمر انبعاج الأرض عند خط الاستواء، لكن فرض وجود القوة الفوقية التي يوفرها محيط فلك الأرض جعلنا نشكك وبقوة في هذا التفسير...

إن الأرض والكواكب والنجوم تبدو منبعجة لسبب مختلف هو تأثير المجال المغناطيسي الذي يوجد حول هذه الأجرام، أو هو أفلاك القوة للمجال المغناطيسي للأرض، وذلك بفرض ما ذكره أرسطو عن مثالية الشكل الكروي، فالأرض والكواكب والأقمار والنجوم لها شكل كروي، وهي تدور وفق مبدأ عطالة يعتمد على المسار الدائري، ولا يستلزم أن

يوجد انبعاج وفق هذا المبدأ، وما نلاحظه من انبعاج بسيط في خط الاستواء سببه أفلاك القوة للمجال المغناطيسي التي تؤثر بقوة إضافية عند القطبين مثلما هي القوة فعالة عند قطبي المغناطيس العادي، فيتأثر الزمكان بهذه القوة الإضافية فيكون أكثر انحناء لتبدو الأبعاد بالقرب منهما وفوقهما صغيرة، مما يؤدي إلى رؤية ذلك الشكل المنبعج للكواكب عند خط الاستواء، وتتأثر بهذه القوة الزائدة قامات البشر الذين يعيشون بالقرب من القطبين والقامات القصيرة لهم تكون بسبب ضغط هذه القوة على عضلاتهم وعظامهم وعلى مدى أجيال، ذلك أن القوة تؤثر على الزمكان وتؤثر بالضغط العادي المعروف عندنا أيضا، ويمكن أن نستنتج أن قامات البشر في الجبال والمرتفعات تكون قصيرة أيضا لتأثرهم بذلك الضغط الزائد من قوة الرجع فقط لأنهم أقرب إلى محيط فلك الأرض في الأعلى، وما يحس به متسلقو الجبال من دوار أو نزف للدماء يدخل في إطار أن هذه القوة الزائدة تضغط على أجسامهم على غير العادة التي تعودت عليها في الأسفل من ضغط قوة أصغر...وللتأكد من هذا الكلام قمنا بمقارنة قامات البشر على الأرض بين من يعيشون في خط الاستواء أو بالقرب منه وبين من يعيشون بالقرب من القطبين، وقد أخذنا البشر الذين يعيشون في الجبال والمرتفعات كمقياس على صحة هذه النظرة أو خطئها، وعدم صحتها يعني صحة نظرة علماء نيوتن:

إن سكان المرتفعات والجبال أقرب إلى القوة الفوقية حسب نظرة علم المعارج وبالتالي فلهم قامات قصيرة، وعلماء نيوتن يقولون إنهم يوصفون بطول القامة لأنهم بعيدون عن مركز الأرض المتركزة فيها الجاذبية...ووضعنا الخريطة أمامنا وركزنا على العرقيات التي بقيت منغلقة على نفسها لمئات الأجيال، فوجدنا النتائج التالية:

1- سكان مرتفعات سلسلة جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية من الهنود الأصليين يتميزون بقصر القامة.

2- سكان الهضبة الأسيوية الكبرى التي تقع عليها الدولة الصينية وغيرها، يتميزون بقصر القامة، هذه الهضبة يبلغ ارتفاع مساحات كبيرة منها فوق 2000م فوق سطح البحر.

3- سكان جبال الهملايا، التبت، يتميزون بقصر القامة.

4- سكان جبال الأطلس في شمال إفريقيا من الأمازيغ يتميزون بقصر القامة.

وبعد التمحيص والتدقيق فإن هذه الملاحظات تنطبق على 70% إلى 80 % من سكان المرتفعات أو أكثر.

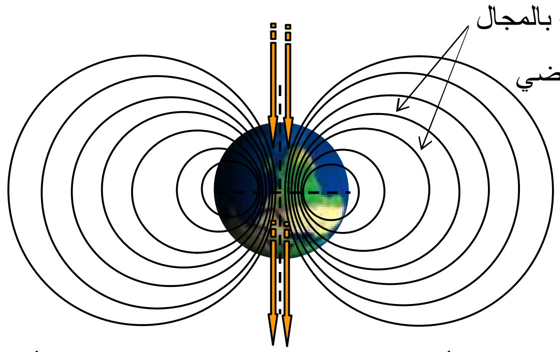
صورتان تبينان تأثر قامات البشر على مر الأجيال بقوة الرجع، المساي الذين يعيشون بالقرب من خط الاستواء، والإسكيمو الذين يعيشون بالقرب من القطب الشمالي، فإذا كان أغلب سكان الجبال والمرتفعات يشبهون في قاماتهم الإسكيمو، والجبال تتأثر بقوة رجع كبيرة لقربها من القوة المتركزة فى محيط فلك الأرض، فهذا يعنى أن نظرة علم المعارج هى الصحيحة بالنسبة إلى نظرة نيوتن.

أما طبقات الغلاف الجوي فهي تتأثر بذلك الانحناء الزائد لتلك القوة الإضافية أيضا، فتبدو صغيرة الأبعاد، وبمقارنتها مع طبقات الغلاف الجوي فوق خط الاستواء سنلاحظ الفرق بينهما، والأمر يؤدي إلى الكلام عن طبقة الأوزون وثقبها الشهير المعروف بثقب الأوزون، هذه الطبقة موجودة في أعالي الغلاف الجوي، وعندما يرصدها علماء الأرصاد فوق المنطقة القطبية يقولون عنها إنها قريبة من سطح الأرض، وهي في الحقيقة لا تقترب وإنما ارتفاعها عن سطح الأرض يصغر صغرا نسبيا مما يجعل العلماء يظنون أن الثقب قد توسع فيطلقون صفارات الإنذار، ونقول إن طبقة الأوزون التي يذكرها علماء أهل الغرب أنها ستكون سببا من الأسباب في هلاك الأرض ليس لها أي علاقة بحمايتنا من أخطار الإشعاع، فالإشعاع فوق البنفسجي الذي يقولون إنها تحمينا منه له طبقة زمكانية خاصة به، وليس له علاقة بمادة الأوزون، وعلاقته مباشرة مع قوة الرجع التي تحدد الزمكان المناسب له، مثلما تحدد الزمكان المناسب لكل أنواع الإشعاع الآخر كما سنرى في باب الموج إن شاء الله، وقد يُستغل أمر ثقب الأوزون هذا للضغط السياسي أو الاقتصادي، ونتساءل...أليس الأمر غريبا ألا نرصد ثقب الأوزون الذي تسببه بعض الغازات الناتجة عن معامل التصنيع الضخمة فوق المناطق المكتظة بالنشاط الصناعي كأمريكا وأوربا والصين ونرصده في أبعد المناطق عن هذه النشاط فوق القطبين؟..

إن أمر الخداع والتضليل وارد جدا، ذلك لأن ما أعلن عنه عن القطبين أقل بكثير مما هو موجود من حقائق وآيات ربانية فيهما، إننا نرجو من كل حاكم على المسلمين أو من أي مسلم وهبه الله من الخير أن يسعى إلى تنظيم رحلات علمية مكونة من علماء مسلمين للذهاب إليهما والتأكد مما هو موجود حقيقة فيهما وهذا أقل ما يمكن أن نقدمه لأجل الكشف عن هذه الحقائق الكونية وإظهار آيات الله لخلقه..والله أعلم.

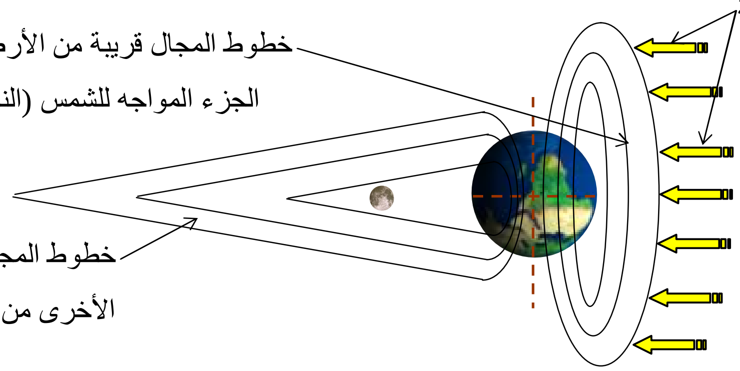
المجال المغناطيسي للأرض

المجال المغناطيسي للأرض يشبه المجال المغناطيسي لأي مغناطيس عادي، وبتعبير علم المعارج فإن له أفلاك قوة أحد أسبابها كمية الحديد الضخمة الموجودة في باطن الأرض.



خطوط المجال المغناطيسي للأرض تشبه خطوط المجال المغناطيسي لأي مغناطيس عادي

الرسم الحقيقي الذي يرسمه علماء الإشعاع للمجال المغناطيسي الأرضي ليس الذي رسمناه حول الأرض، هو يختلف عنه، فهم يرسمونه كالتالي:

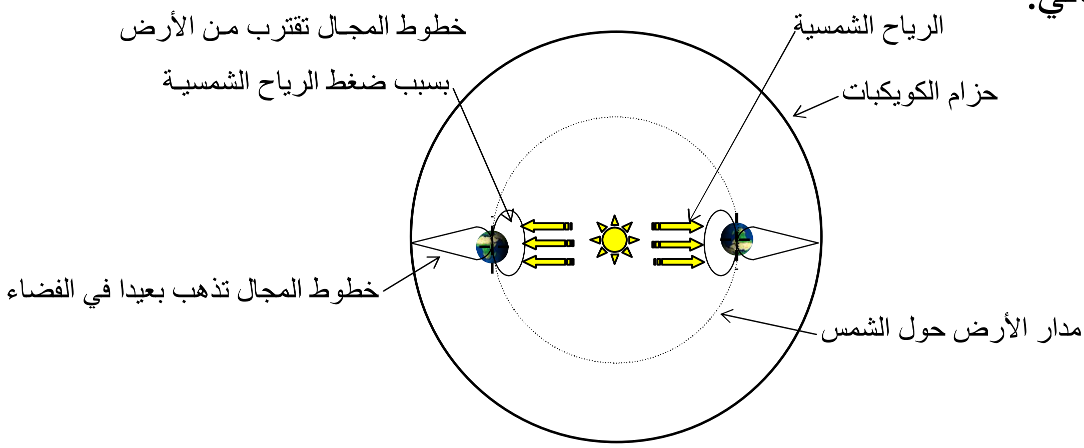


إن هذا الرسم للمجال المغناطيسي الأرضي قضى على ما تبقى من شك كان يحيط بنا حول صحة قوانين المعارج، وتأكدنا أكثر أن طريق علم المعارج هو الطريق الصحيح، إنه تطبيق عملي للتدليل على خطأ العلماء الذين ينظرون بعين كبلر ولا يراعون المعارج، فهم

يعلنون أن خطوط المجال المغناطيسي تشكل دمعة طويلة تنضغط وتصير قريبة من الأرض في الجزء المواجه للشمس، ويفسرون هذا الانضغاط بتأثير الرياح الشمسية القوية الآتية من الشمس والمليئة بالطاقة والإشعاع المتأين، وفي الجزء الآخر من الأرض البعيد عن الشمس تذهب هذه الخطوط بعيدا في الفضاء لآلاف الكيلومترات وهذا على مدار العام، والمتتبع معنا يدرك جيدا معنى قريب وبعيد بالنسبة إلى قوانين المعارج، فقد بيناه وشرحناه في الآيتين الأخيرتين من سورة سبأ، والشكل الذي رسموه يشبه قطرة الماء التي رسمناها لشكل الفلك المتأثر بالزمكان القوي الذي يوفره فلك أكبر منه وهو يشبه أكثر شكل فلك المذنب القريب من شكل رأس الرمح الأطول قليلا بالنسبة إلى شكل قطرة الماء، إنها قوانين واحدة تخضع لها الأجرام الكونية ومداراتها والأشكال المحيطة بها كلها...قوانين التغير في الزمكان، ...قوانين المعارج... قوانين ذي المعارج سبحانه وتعالى.

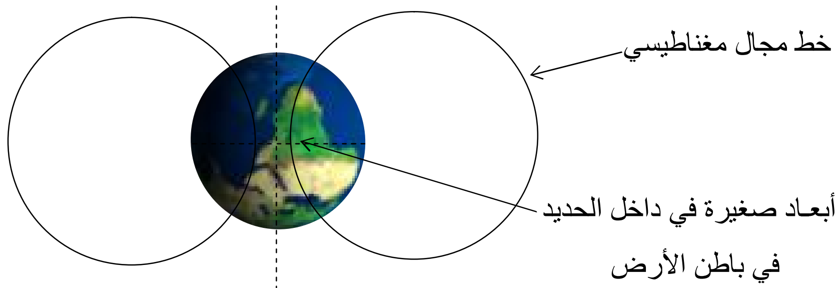
ولأهمية هذا الأمر في إثبات نظرتنا سنشرح كيف أخطأ العلماء في رسم المجال المغناطيسي للأرض، إذ لم يراعوا هذه المعارج.

نرسم الرسم التالي:



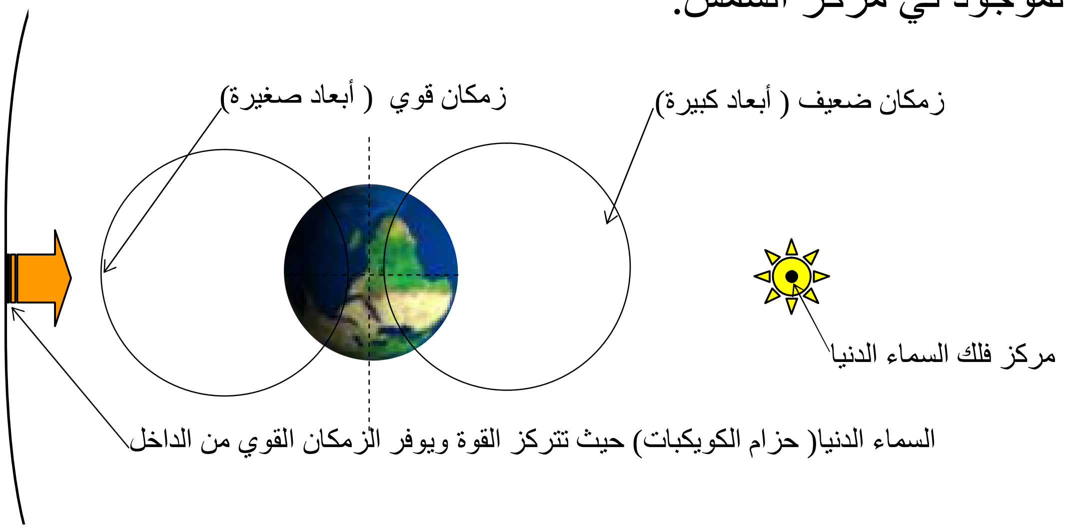
الرياح الشمسية، هذا هو التفسير الوحيد الذي يقدمه علماء الإشعاع الكبلريون لشكل خطوط المجال المغناطيسي الأرضي، أما في قوانين المعارج فيوجد تفسير آخر يعتمد على تأثير القوة في الزمكان...

إن خطوط المجال المعناطيسي دائرية، مثلها مثل خطوط المجال لأي مغناطيس عادي، كما في الشكل التالي، (نرسم خطا واحدا للمجال المغناطيسي كي يكون الرسم واضحا):

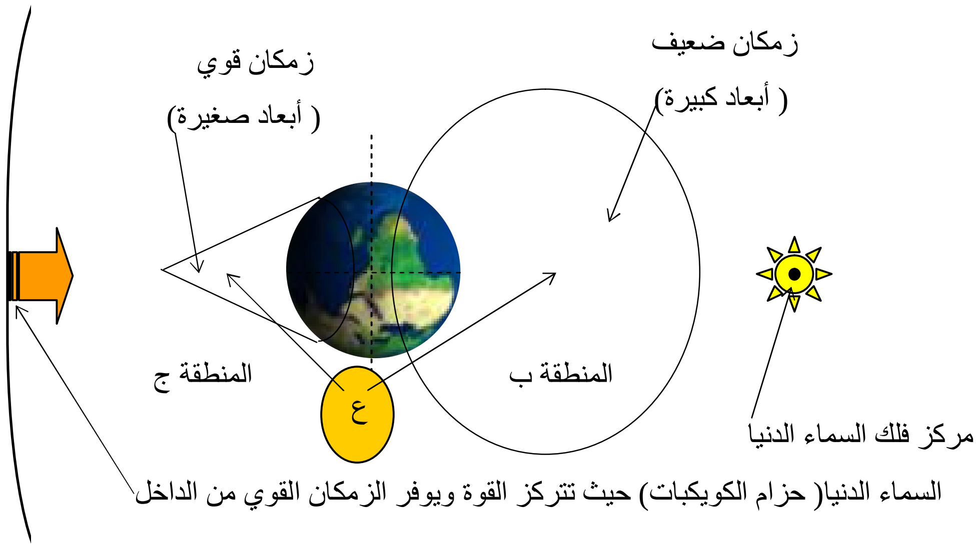


خطوط المجال شكلها دائري تماما مع وجود تغير زمكاني(أبعاد صغيرة) في داخل الأرض في داخل الحديد المتسبب في هذا المجال المغناطيسي، مثل أفلاك المغناطيس العادي.

إن الأرض (وفلكها) موجودة في مدار حول الشمس قريب من حزام الكويكبات الذي هو سقف السماء الدنيا، وبالتالي سيتأثر هذا الفلك بالزمكان القوي في الجزء القريب منه، من الحزام، وتكون أبعاده صغيرة، بينما الجزء الآخر الذي في جهة الشمس تكون أبعاده كبيرة لأنه بعيد عن القوة المتركزة في سقف السماء الدنيا وقريب من مركز فلك السماء الدنيا الموجود في مركز الشمس.



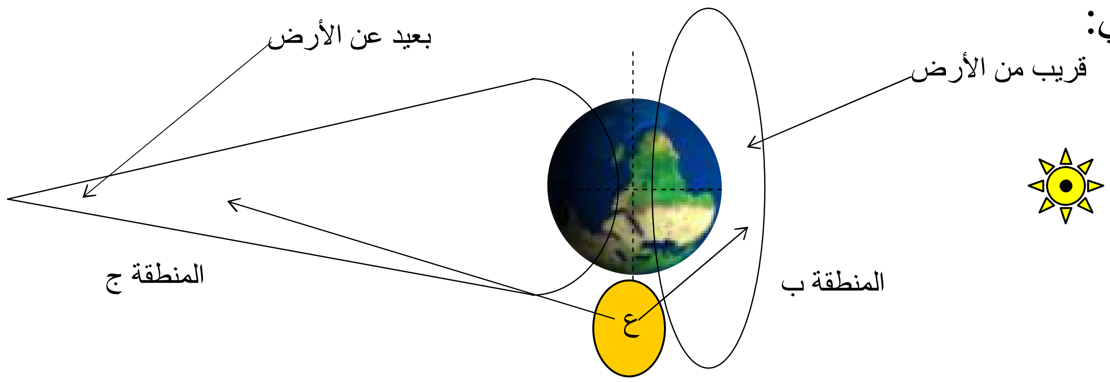
نعيد رسم خطوط المجال المغناطيسي للأرض مع مراعاة المعارج فيكون الشكل التالي:



1ـ تكون خطوط المجال التي في جهة الشمس ذات أبعاد كبيرة جدا، وعندما يلاحظها الملاحظ الكبلري ع ومهما كانت الأجهزة التي يستعملها، مرسلة أو مستقبلة أو بأية طريقة كانت، يقول عنها قريبة من الأرض.

2ـ تكون الخطوط في الجهة البعيدة عن الشمس، المنطقة ج، ذات أبعاد صغيرة فيقول عنها الملاحظ ع الموجود على الأرض، قد صارت بعيدة في الفضاء.

وإذا طلبنا منه رسمها سيكون الشكل الذي يرسمه العلماء الآن لخطوط المجال المغناطيسي الأرضي:



هذا هو الرسم المعترف به عند العلماء، وإذا سألنا الملاحظ ع عن السبب في اقتراب الخطوط من الأرض في جهة الشمس لن يجد إلا فرضية الرياح الشمسية للجواب عن السؤال وأن هذا المجال هو حماية لنا من هذه الرياح، بينما لم نجد عندهم جوابا مقنعا عن السبب في الابتعاد الكبير لهذه الخطوط في الجهة الأخرى...

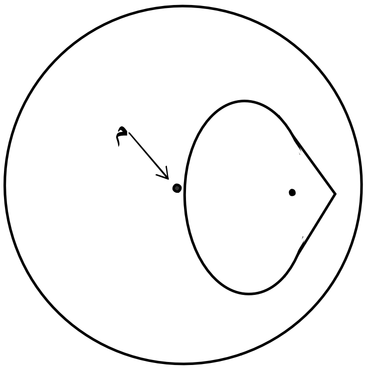
إن الرياح الشمسية لا وجود لها وطبقة الأوزون ليس لها أي دور في حمايتنا من الإشعاع، وكل هذا أوهام كبلرية كما سنبينه في باب الموج إن شاء الله.

ونقول لكل مسلم وكل حر في هذا العالم، يشكك في ما ذكرنا الآن وما ذكرنا من قبل، لا يمكن أبدا بكل مقاييس العقل، مع كل هذه الشواهد ألا توجد...قوانين المعارج...وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بفضل صحابته وتابعيهم من علماء السلف الصالح رضي الله عنهم...ونحذر إن مكر أعداء الله عظيم، وقد حسبوا لكل خطوة من هذا الكذب العظيم على آيات الله، فهم يعلنون بين الفينة والأخرى إعلانات تؤكد هذا الكذب كي لا نصدق حتى أنفسنا إن وفقنا الله في مثل قوانين المعارج...والله أعلم.

هذه قوانين ذي المعارج سبحانه وتعالى

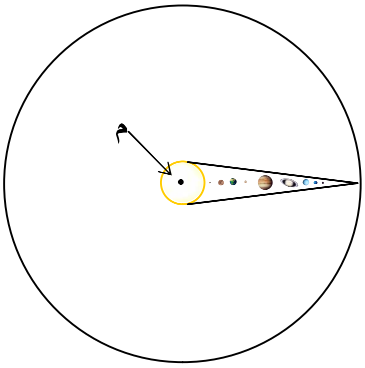
شكل قطرة الماء الذي يتكرر في كل الأشكال الكونية.

1 -



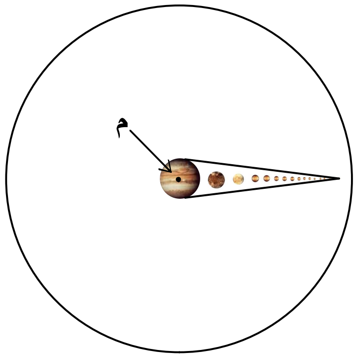
شكل الفلك الداخلي الذي يتأثر بزمكان فلك أكبر منه الذي توصلنا إليه بطريقة عقلية حيث تصغر أبعاد الفلك الداخلي كلما اقتربنا من محيط الفلك الخارجي .

2 -



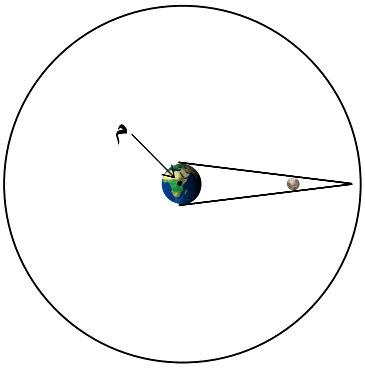
شكل الشمس والكواكب المحيطة بها حيث تصغر أبعاد الكواكب وتصبح أبطأ ويميل لونها إلى الأزرق كلما اقتربنا من سقف السماء.

3 -



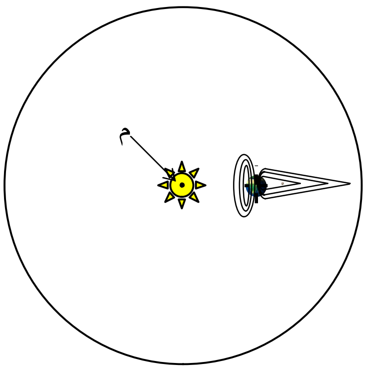
شكل المشتري والأقمار المحيطة به، تصغر أبعاد الأقمار كلما اقتربنا من محيط فلك المشتري .

4 -



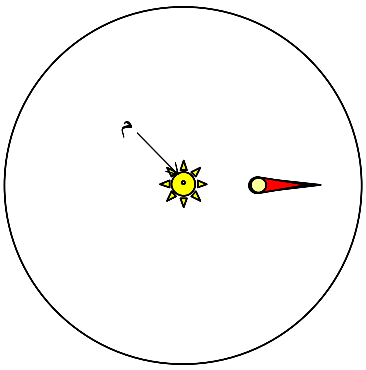
شكل الأرض والقمر، القمر أبعاده صغيرة وحركته بطيئة لأنه قريب من محيط فلك الأرض

5 -



شكل المجال المغناطيسي المحيط بالأرض بالقرب من حزام الكويكبات (محيط فلك السماء الدنيا) أبعاده صغيرة، وفي جهة الشمس أبعاده كبيرة .

6 -



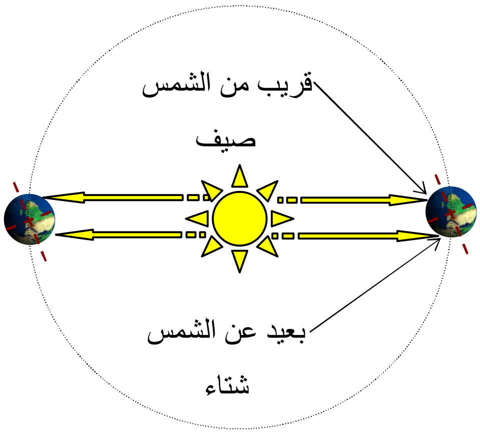
شكل المذنب أثناء دورانه حول الشمس يشبه أيضا شكل قطرة الماء.

هي كلها أشكال كروية غاية في الانتظام...مع مراعاة المعارج....لا يقبل بهذا التناسق العجيب الموجود في كل مكان إلا جاحد...والله أعلم

الصيف والشتاء

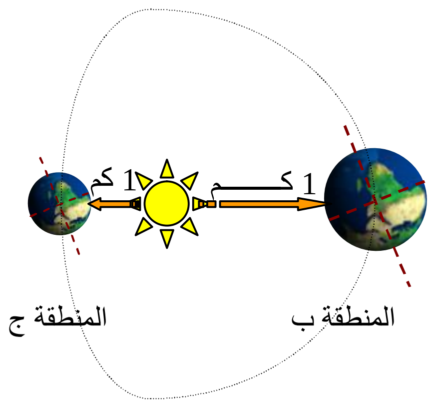
طرحنا، فيما سبق، مسألة الصيف والشتاء وتفسير أهل الغرب لحدوثهما، وبعد ما ذكرناه من شروح للمعارج، وأن الكوكب يدور حول الشمس في مدار دائري، فبُعد الأرض عن الشمس هو نفسه في كل نقطة من نقاط هذا المدار، لكن مع مراعاة المعارج، والمتسبب في الصيف والشتاء ليس ميلان أشعة الشمس فقط بسبب الانحراف البسيط لمحور الأرض وإنما هو قرب أو بعد ذلك الجزء من الأرض بسبب هذا الانحراف مما يجعل درجة الحرارة تنخفض في النصف من الأرض البعيد عن الشمس وتزداد في النصف القريب منها، وهذا الإثبات لقوانين المعارج سيزيل كل لبس حول تساؤل البعض عن ابتعاد الأرض عن الشمس بحوالي 5 مليون كم بين نقطتي الأوج والحضيض، فهما غير موجودتين والأرض في مدار دائري مثالي وأي شعاع شمسي سينطلق من الشمس يصل إلى خط استواء الأرض قاطعا نفس المسافة مهما كان موقع الأرض في مدارها، وبسبب الانحراف سيسير الشعاع مسافة أطول فيكون الشتاء أو أقصر فيكون الصيف، ونشرح بالرسم:

1- دائري:



أ- السبب في الصيف والشتاء هو انحراف محور دوران الأرض مع اعتبار الأرض تدور في دائرة تامة حول الشمس.

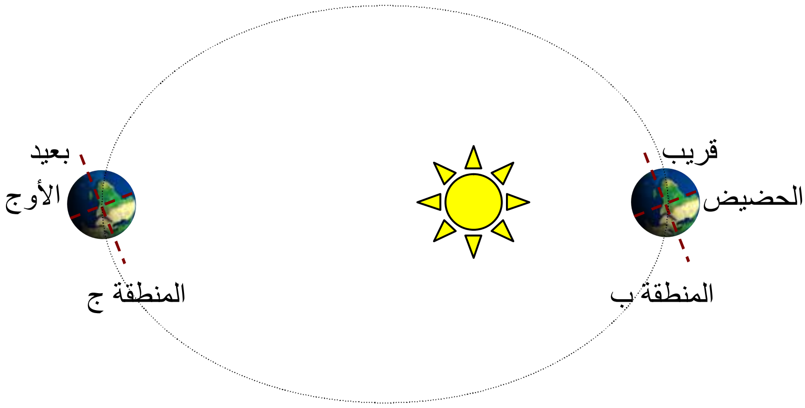
2- دائري مع مراعاة المعارج:



أ- مدار الأرض حول الشمس مع مراعاة المعارج، والسبب في هذا التغير الزمكاني ليس فلك السماء الدنيا(حزام الكويكبات) وإنما هو فلك السماء الثالثة (مجرة درب التبانة) الذي يؤثر في كل مدارات الكواكب التسعة ومدارات المذنبات.

ب - البعد بين الأرض والشمس في المنطقة ب هو 1 كم$_{\text{ب}}$، وفي المنطقة ج هو 1 كم$_{\text{ج}}$.

3- إهليجي كبلري:



أ- الشكل الإهليجي الكبلري لمدار الأرض حول الشمس الذي لا يراعي المعارج، الأرض كبيرة الأبعاد في المنطقة ب يقول عنها قريبة من الشمس، وصغيرة الأبعاد في المنطقة ج يقول عنها بعيدة عن الشمس، مع العلم أن طريقة تقديرنا لبعد الأرض عن الشمس تختلف عن طريقة تقديرنا لبعد الكواكب عنها بسبب أنه سيحصل للعلماء خداع بصري يجعل أوج وحضيض الأرض مقلوبين بالنسبة إلى أوج وحضيض بقية الكواكب.

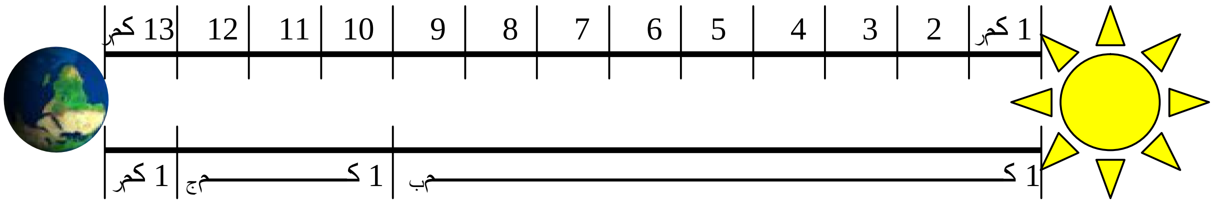
*   *   *

ونقدم تحد آخر لأهل الفلك نؤكد من خلاله صحة قوانين المعارج، هو مكمل لما طلبناه منهم في باب العطالة حول اختلاف أيام الكواكب في أثناء تحركها في مدارها حول الشمس، فقد قلنا إن يوم أي كوكب يجب أن يكون مختلفا في أي نقطة من مداره والأمر ينطبق أيضا على الأرض، لكن لا نحس باختلاف يوم الأرض لأننا من ضمنها ونخضع لثبات السرعة مع مراعاة المعارج ولمسلمة النسبية الأولى (لا تغيرية القوانين الفيزيائية في كل المراجع العطالية)، والأمر يتعلق بدوران الشمس حول نفسها، فالعلماء يؤكدون أن الشمس تدور حول نفسها بسرعة ثابتة، وإن كانت مختلفة بين خط الاستواء والقطبين، لكن

سرعة دوران الشمس بالنسبة إلينا لن تكون ثابتة أبدا، والسبب ليس الشمس بل الأرض، فحين تكون الأرض في الحضيض، مثلا، سيكون يومها أكبر منه في كمية زمنه عندما تكون في الأوج، ولهذا عندما نحسب سرعة دوران الشمس حول نفسها عن طريق التركيز على إحدى البقع الشمسية ونحن في الأوج سنجدها أبطأ قليلا منها عندما نكون في الحضيض، وعلى أهل الفلك التأكد من ذلك، وذلك نصر منه سبحانه وتعالى إن شاء هو جل وعلا، والحمد لله على ذلك...والله أعلم.

المسافة بين الأرض والشمس

قدر العلماء المسافة بين الأرض والشمس بحوالي 149,6 مليون كم في المتوسط، لكن هذا التقدير ليس صحيحا، بسبب عدم مراعاة المعارج، فهم أخذوا الكيلومترات الأرضية وأسقطوها على بقية المسافة، رغم أن الكيلومترات نسبية وليست متساوية، وهو نفس الخطأ الذي وقعوا فيه في تقديرهم للأبعاد بين النجوم بالسنة الضوئية، والمسافة النسبية الحقيقية أصغر بكثير جدا من هذا الرقم، للشرح أكثر نعطي المثال التالي:



أـ التقدير دون مراعاة المعارج، بُعد الأرض عن الشمس هو 13 كمر (كيلومتر أرضي).

ب ـ التقدير الصحيح مع مراعاة المعارج، بُعد الأرض عن الشمس هو 3 كيلومترات نسبية، ذلك أن الأبعاد تكبر كلما اقتربنا من الشمس.

إن هذا الأمر يجعلنا نشكك في أساس من أساسيات علم الفلك الآن المعتمد على قوانين نيوتن، وهو السرعة المدارية للكواكب والنجوم، فقد أعطت قوانين نيوتن أهمية للسرعة المدارية في وصف حركات الكواكب وفي حساب كتلتها، فمثلا سرعة الأرض في مدارها هي 30 كم/ ثا، وحُسبت بناء على مدة قطع الأرض مدارها خلال عام، وعُرف طول المدار من خلال معرفة بُعد الأرض عن الشمس، فإذا كنا نشكك في هذه المسافة الآن

فمعنى هذا أن سرعة الأرض المدارية لا بد أن تكون خاطئة، بل يجب أن نعتمد في وصف حركات الكواكب على السرعة الدورانية فقط، بالدورة خلال زمن، وهذا الأثبت.

المد والجزر

الظاهرة التي تحدث للأرض كلها وبصفة ظاهرة في الأجسام المرنة الموجودة فيها كالهواء والماء الذي يشكل البحار والمحيطات، وبالنسبة إلى الإنسان العادي فإن هذه الظاهرة تحدث في أطراف البحار والمحيطات فقط، وتظهر بشكل واضح في شواطئ المحيطات الكبرى المفتوحة.

المد

هو تقدم مياه المحيط أو البحر في اليابسة، قد يكون هذا التقدم أقل من متر أو عدة أمتار أو عشرات من الأمتار حسب نوع وموقع المسطح المائي، يحدث مرتين في اليوم كل حوالي 12 ساعة و25 دقيقة في نفس المكان لمدة ست ساعات أو أكثر، وبعد ذلك يعود مستوى الماء إلى خط الشاطئ العادي، يكون في الجهة المواجهة للقمر دائما، وفي نفس الوقت يحصل مد آخر في الجهة المناظرة لها من الأرض البعيدة عن القمر.

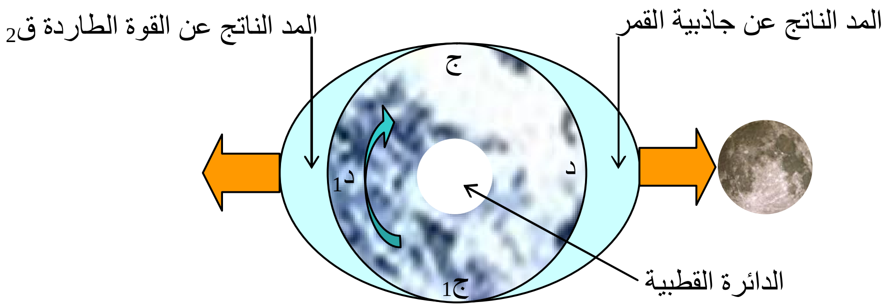
الجزر

هو انحسار مياه البحار والمحيطات عن خط الشواطئ العادي، يحدث في الأماكن التي يصنع شاقولها زاوية قائمة مع شاقول الأماكن التي يحصل فيها المد، لذلك فهو انعكاس لعملية المد فقط، وعملية الجزر لا يمكن ملاحظتها بسهولة لأن انحسار الماء عن خط الشاطئ يكون بدرجة قليلة جدا إلى درجة أن كثيرا من الناس يحسب عودة الماء من المد هي التي تسمي الجزر.

والسبب في المد، حسب نيوتن، هو جاذبية القمر وبدرجة أقل جاذبية الشمس، فالأرض تؤثر في القمر بجاذبية عظيمة تأسره في مداره حولها وبالمقابل فإن القمر يؤثر على الأرض محاولا جذبها إليه فلا يستطيع لصغر كتلته، وتتأثر الأرض كلها بهذه الجاذبية، لكن لا يكون هذا التأثر واضحا إلا في المواد المرنة مثل الهواء أو البحار والمحيطات، أما

المد الآخر الذي يحدث في الجهة الأخرى من الأرض فسببه القوة الطاردة الناشئة من دوران الجملة (أرض ـ قمر) حول نقطة وهمية ط، لأن مدار القمر حول الأرض إهليجي مركز الدوران الحقيقي له هو تلك النقطة ط، وهي المركز لمسار مركز الأرض م الدائري خلال دوران الأرض حول نفسها أيضا، وهذا الدوران (دوران الجملة أرض ـ قمر) يولد قوة طاردة ق$_1$ على الأرض تكون ضعيفة بسبب قربها من ط، وقوة طاردة أخرى ق$_2$ تكون قوية جدا لبعدها عن ط، فمن المعروف في الحركات الدائرية تزداد القوة الطاردة الناشئة كلما كان الجسم بعيدا عن مركز الدوران، فالمد الذي في جهة القمر سببه جاذبية القمر والذي في الجهة البعيدة عن القمر القوة الطاردة القوية ق$_2$.

ونشرح أيضا:

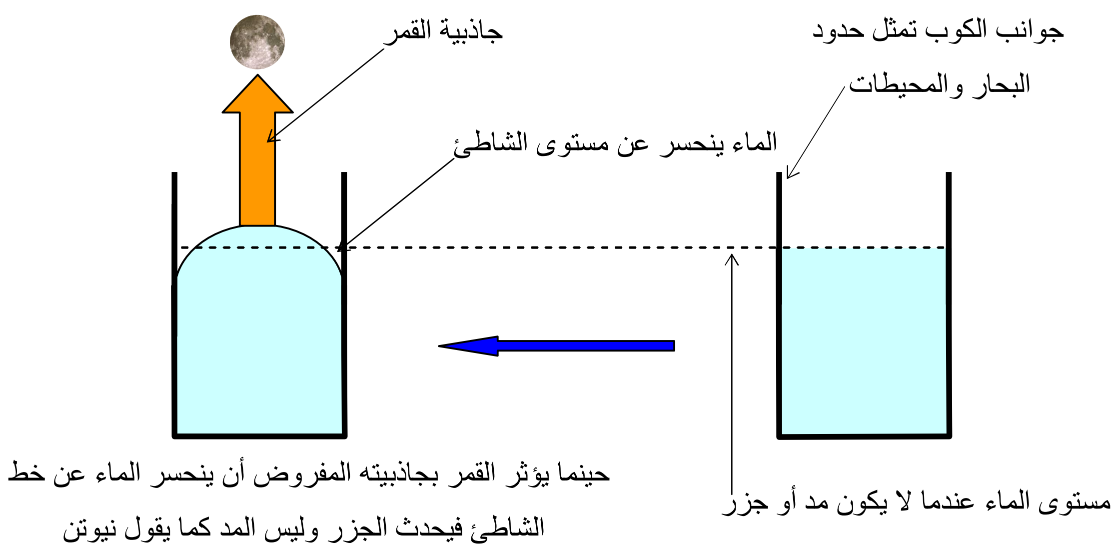


في نفس الوقت يحدث مد في المنطقتين د و د$_1$ ويحدث جزر في المنطقتين ج و ج$_1$.

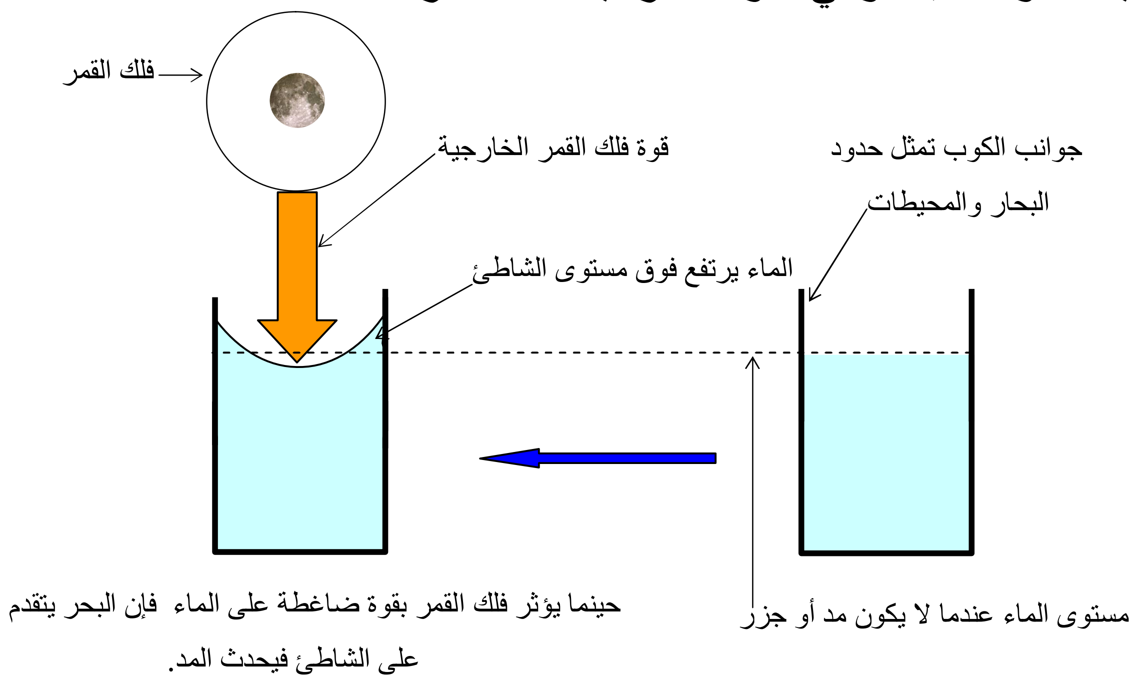
نلخص سبب ظاهرة المد التي تظهر على المحيطات المفتوحة بشكل كبير بسحب القمر الكتلة المائية لتشكل قبة منحنية تجعل الماء يتقدم في الشواطئ...

لكن...أليس المفروض أن يكون العكس؟...ألا يجب أن تحدث ظاهرة الجزر، انحسار الماء عن خط الشاطئ، في المنطقة المواجهة للقمر؟...إن سحب الماء من وسط المحيطات بجاذبية القمر يجعل تأخر الماء عن الشواطئ أقرب إلى العقل والتجربة من تقدمه لعشرات الأمتار في اليابسة مثلما يحدث

مع العصير في الكوب عند سحبه بأنبوبة الشرب، فحينما نسحب العصير بالأنبوبة سيهبط مستواه في جوانب الكوب...



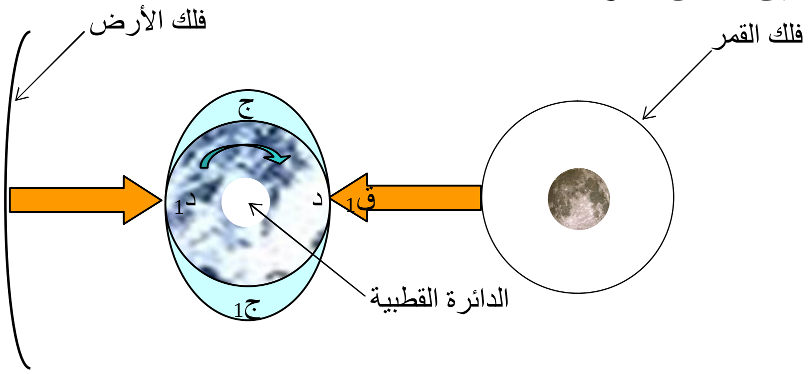
أما إذا طبقنا قوانين المعارج فإن الملاحظات ستكون متوافقة مع العقل والتجربة، فإذا أعطينا للقمر فلك قوة خاصا به، فالقوة التي سيطبقها فلك القمر على المحيطات هي قوة ضاغطة وليست قوة جاذبة، وهي القوة الخارجية لفلك القمر...



هذا يعني أن انضغاط الماء في المحيطات بسبب قوة فلك القمر الخارجية سيجعل المياه تتقدم في الشواطئ عندما يكون القمر فوقها وهو يتوافق مع ما هو معروف حول ظاهرة المد.

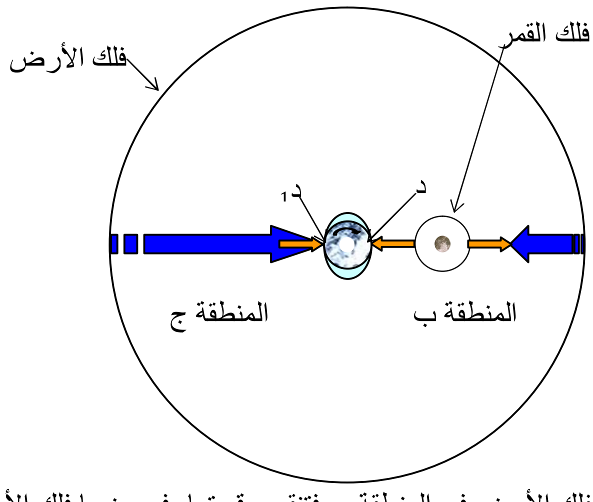
أما المد الآخر الذي يقع في الجهة الأخرى في نفس الوقت فيمكن أن نعطي له تفسيرين لم نرجح أيا منهما حتى الآن:

الأول: عندما يضغط القمر على الأرض بقوة فلكه الخارجية، ستحاول الأرض أن تتحرك في جهة هذه القوة فتردها قوة فلك الأرض الداخلية في الجهة الأخرى لتضغط على المحيطات بنفس قوة دفع القمر مما يؤدي إلى حدوث مد مشابه للمد الذي يحدثه القمر في جهته، الأمر أشبه بالذي يحدث مع كرة مطاطية عندما نضغط عليها بأيدينا و هي على الحائط، تنضغط في الجهتين بنفس القوة.



عندما يضغط القمر على الأرض تحاول أن تتحرك في جهة قوة ضغطه $ق_1$، فيصادفها قوة فلك الأرض لتردها فيحدث المد في النقطتين د، $د_1$ والجزر في النقطتين ج ، $ج_1$.

الثاني: تؤثر قوة فلك القمر الخارجية على قوة فلك الأرض الداخلية في الجهة البعيدة من القمر، و هذا يجعلها تنقص قيمتها فتعوضها في الجهة الأخرى لتحدث مدا مثلما يُحدث القمر مدا في جهته وبنفس قيمة القوة.



يقوم فلك القمر بمقاومة القوة الداخلية لفلك الأرض في المنطقة ب فتنقص قيمتها، فيعوضها فلك الأرض في الجهة الأخرى في المنطقة ج بنفس القيمة التي نقصت بها فيحدث مد في $د_1$ مشابه للمد الذي يحدث في د بسبب دفع القمر للبحار والمحيطات.

إن كل هذه الأفكار استنتاجات عقلية مبنية على تطبيق قوانين المعارج، فالقوة الطاردة التي يتكلم عنها علماء نيوتن التي تنشأ بسبب المدار الإهليجي للقمر غير موجودة لأن القمر يدور في دائرة منتظمة حول الأرض والشكل الإهليجي خداع بصري فقط، هذا يعني أن

مركز دوران الجملة (أرض ـ قمر) هو نفسه مركز الأرض...وتفسير علماء نيوتن للمد الذي يحدث في الجهة البعيدة عن القمر مبني على هذه القوة الطاردة، أما دور الشمس وقولهم إن لها علاقة بالمد بدرجة أقل فهذا ما لا يوجد له أي تفسير عندنا، هذا إذا كان لها دور في حدوث هذه الظاهرة...والله أعلم.

ويُنَزِل الغيث

سبحانه منزل الغيث والخير من السماء بقدر، يقول في أواخر سورة لقمان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ* إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان33 ـ 34).

جعل سبحانه وتعالى نزول الغيث من الأمر كعلم الساعة ورزقه على عباده وتقدير أعمارهم، لم نع هذا الكلام عن نزول المطر من السماء جيدا إلا بعد معرفة أحد قوانين المعارج المتعلق باكتساب الطاقة وفقدانها، القانون الثالث...

ق3: يوجد الجسم داخل الفلك في مستوى يتناسب وطاقته الذاتية أو المكتسبة، فالجسم ذو الطاقة العالية يكون قريبا من محيط الفلك، والجسم ذو الطاقة المنخفضة يكون بعيدا عن محيط الفلك قريبا من مركز الفلك.

إن علماء الأرصاد يقولون إنه يمكنهم التنبؤ بنزول المطر في منطقة معينة، من خلال دراسة الأحوال الجوية والمناخية والضغط الجوي وحساب درجات الحرارة، فعلم الأرصاد يمكنه أن يستنتج سقوط المطر في مكان ما، ومن الممكن أن يسقط المطر فعلا، لكن أن يؤكد نزول المطر في ذلك المكان فهذا ما لا يمكن أبدا...

المطر أو الغيث من السحاب، والسحاب في الأعلى في مستوى زمكاني أقرب إلى محيط فلك القوة، ويتشكل السحاب في الأعلى باكتساب الماء الموجود في المسطحات المائية طاقة الشمس فيصعد ليستقر في ذلك المستوى الذي يتناسب مع تلك الطاقة المكتسبة..لكن كيف

يسقط المطر؟...لسقوط المطر يجب عليه أن يتخلص من تلك الطاقة التي اكتسبها.. وليتخلص منها توجد طريقتان:

1- أن يعطي السحاب تلك الطاقة للهواء المحيط به، هذه الطريقة هي التي يعتمدها علماء الأرصاد في تنبئهم بنزول المطر، بتتبع سرعة تحرك السحاب وقياس درجة الحرارة والضغط الجوي.

2- أن يتخلص منها على شكل إشعاع طاقوي بكل أنواعه المرئي منه يسمى البرق، وهذا ما لا يمكن التنبؤ به بأي حال من الأحوال، فلا يحدث غالبا إلا بأمر خارج عن نطاق كل الظروف الجوية، وغالبا ما ينزل المطر بالطريقة الأولى في فصل الشتاء حيث الهواء بارد يحتاج إلى طاقة ليبقى في مستواه الزمكاني العادي وسيأخذها من السحاب، وحين يريد السحاب ذلك يعطيها له بأمر الله فيسقط المطر...فمرات عديدات التي يمر فيها السحاب الكثيف في فترات الشتاء الباردة ولا يسقط المطر.

أما الطريقة الثانية، البرق، تحدث في الغالب في فصل الصيف، لأن الهواء ساخن في ذلك المستوى ولا يحتاج إلى أي نوع من أنواع الطاقة ليبقى في مستواه الزمكاني العادي، والمفروض ألا يستطيع ذلك السحاب التخلص من طاقته، لأنه لا يجد من يحتاج إليها، ومعنى هذا أن المطر لن يسقط، لكنه يسقط وبغزارة لأنه يتخلص من طاقته بطريقة بعيدة عن أي مؤثر خارجي...البرق والرعد...فهي طريقة لا تستلزم أي مقدمات مناخية، ومما يؤكد هذا الكلام أن مناطق القطبين الباردة تنعدم فيها ظاهرة البرق والرعد حين تشكل السحب بينما المناطق القريبة من خط الاستواء الدافئة تكاد لا تحلو منها...إن ظاهرة التخلص من الطاقة على شكل برق تعتبر غير عادية من وجهة نظر قوانين المعارج، وليس لها تفسير غير أمر فوق كل أمر...أمر الله...لهذا السبب جعل الله سبحانه وتعالى نزول الغيث إلى جانب المغيبات الكبرى في آية واحدة..والله أعلى وأعلم.



تفريغ الطاقة من السحاب على شكل برق ، ليس له أية مقدمات أو مؤثرات مناخية مما يجعل التنبؤ الدقيق بنزول المطر مستحيلا.

باب البصر

يقول سبحانه وتعالى ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ* وَخَسَفَ الْقَمَرُ* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة 7 - 9)، ويقول سبحانه ﴿ أَلا إِنَّ للهِ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ* هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* قَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ* مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ (يونس 66 - 70)، ويقول سبحانه ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم 17).

هذه هي الآيات التي من الممكن أن نستدل منها أن المقصود بالبصر هو الضوء بالمفهوم الفيزيائي الحالي، الذي يتميز بحدية السرعة وواحديتها المطلقة في أي مستوى كان، فعبارة ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ تعني اشتد لمعان الضوء حتى عاد كالبرق، وعبارة ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ النهار مضيئا بالضوء، والآية ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ تعني أن الضوء مأمور بسرعة واحدة يجب ألا يتعداها أو يطغى عليها، وكأغلب كلمات اللغة العربية التي تتميز بمرونتها فالبصر يعني حس الرؤية أو النظر، العملية التي تقوم بها العين لرؤية الأجسام، ويعني حُسن الفكر والعقل السديد أيضا، ويمكن أن نأخذ أي معنى من تلك المعاني لكلمة البصر، وكلها صحيحة، وأخذنا في كتاب المعارج أنها الضوء بالمفهوم العلمي الحالي، ومنه كان تصورنا لكون الخالق سبحانه وتعالى وصار شرحنا لبعض الآيات العظيمة مختلفا عن شرح السلف الصالح رحمهم الله.

المعروف أن رائد علم الضوء أو علم البصريات هو العالم الفذ الموحد الحسن بن الهيثم رحمه الله، ومنه أخذ ديكارت ونيوتن المبادئ الأولى في إنجاز أعمالهما المعروفة في هذا العلم، وقد كان الصراع محتدما بين العلماء في إعطاء الطبيعة الحقيقية للضوء، هل هي جسيمية أم موجية؟، فمن خلال دراسة خصائصه يظهر أحيانا أن له طبيعة جسيمية

وأخرى يظهر فيها ذو طبيعة موجية، حتى جاء بلانك وأينشتاين فأعطيا لـه الطبيعتين معا، وأكثر، حين قال أينشتاين إن الطاقة (الضوء أحد أشكالها) يمكن أن تتحول إلى مادة أو العكس.

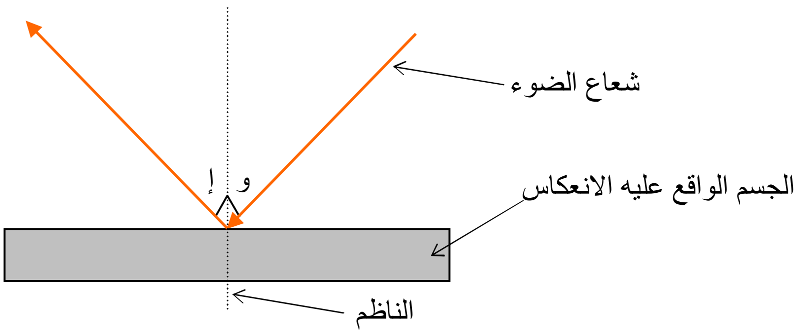
كان الفلاسفة والعلماء القدامى يرون أن الرؤية تُسببها العين والشعاع الضوئي ينطلق من العين ليصطدم بالأجسام ثم يعود إليها فيتم النظر إليها، حتى جاء الحسن بن الهيثم الذي فند هذا الأمر وأثبت أن الشعاع الضوئي يأتي من منبع خارجي كالشمس والشمعة ثم يصطدم بالأجسام وينعكس إلى العين فترى هذه الأجسام.

الانعكاس

هو سبب رؤيتنا للأجسام والألوان حين اصطدام الضوء بها، له قانونان مشهوران، أما كيفية حدوث عملية الانعكاس في حد ذاتها فغير معروفة حتى الآن، أقوى النظريات المفسرة لذلك هي نظرية الانبعاث، وتقول إنه عندما يصل الشعاع الضوئي إلى مستوى معين من إلكترونات الذرة تقوم هذه الإلكترونات بتلقي تلك الطاقة التي في الشعاع الضوئي، يصعد بها الإلكترون إلى مستوى أعلى من مداره ثم يعود إلى مستواه الأصلي باعثا نفس كمية الطاقة في نفس نوع الشعاع وفق قانوني الانعكاس، ويتم الأمر بسرعة الضوء أو في لمح البصر، وقانونا الانعكاس يقولان:

1- زاوية ورود الشعاع تساوي زاوية انعكاسه بالنسبة إلى الناظم.

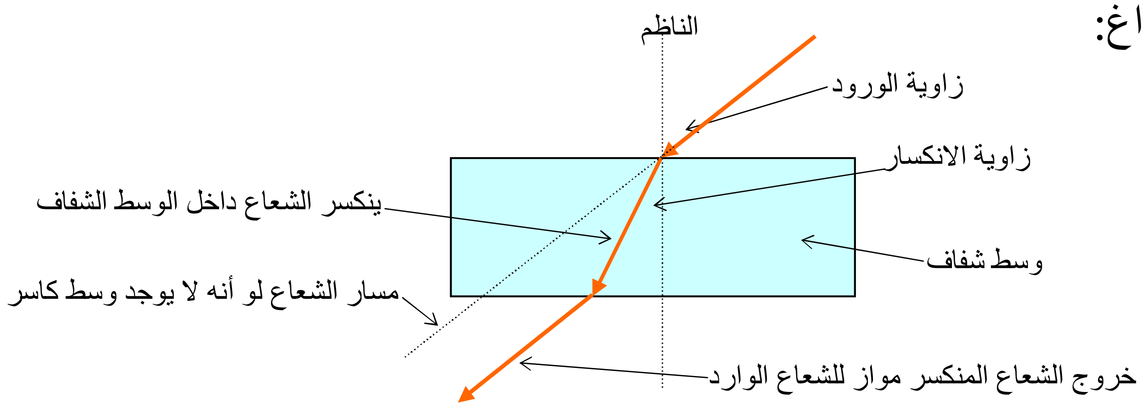
2- الشعاع الوارد والناظم والشعاع المنعكس في نفس المستوى.



الانكسار

الشعاع الضوئي إذا اصطدم بجسم عاتم ينعكس، ويظهر هذا الانعكاس في الأجسام الصقيلة بوضوح، أما إن كان الجسم أو الوسط شفافا فإن هذا الشعاع سينفذ عبره ويخترقه لكن بعد

أن ينكسر داخله بزاوية تدعى زاوية الانكسار، ولكل وسط شفاف زاوية انكسار خاصة به تحددها ما يسمى قرينة الانكسار، لها علاقة بنوع المادة الشفافة وكثافتها، والسبب في الانكسار في الأوساط الشفافة هو اختلاف سرعة الضوء فيها، له قانون بسيط، يربط بين جيبي زاويتي الورود والانكسار واختلاف سرعة الشعاع الضوئي بين هذا الوسط الشفاف والفراغ:



إن غرائب وعجائب الضوء لا تنتهي، فبالرغم من أنه السبب في اكتشاف قوانين النسبية والمعارج والسبب في معرفة كثير من القوانين الفيزيائية الأخرى والمحرك الأول لعقول العلماء ومناقشاتهم بعضهم مع بعض إلا أنه ولحد الآن يعتبر لغزا محيرا، كشف أغواره وأسراره ما يزال صعبا جدا، لم تلاقنا في كتاب المعارج ما هو أصعب منه في محاولة تفسير ظواهره، وقد رفعنا الراية البيضاء، حتى حين إن شاء الله، مع هذا الضوء.

غير أننا ننصح كل راغب في غور أسراره أن ينطلق من مسلمات ثابتة حوله هي:

1- ثبات سرعة الضوء المطلق

في أي وسط أو مستوى كان مع مراعاة المعارج، فتصرف الضوء في كل الظواهر والمشاهدات ينطلق من هذا المبدأ، هو مأمور من خالقه أن لا يسير إلا بهذه السرعة الواحدة وهو بأمر ربه قائم مطيع...لذلك فإن انكسار الضوء بزاوية الانكسار هو تطبيق لأمر الله في ثبات السرعة، فالزمكان في الفراغ على سطح الأرض مختلف عن الزمكان في الزجاج، هو أقوى في داخل الزجاج (* ملاحظة في نهاية باب البصر)، وسرعة الضوء هي نفسها في الوسطين لكن كل بوحدات زمكانه...ويمكن أن نعطي المثال التالي لنبين كيف

أخطأ العلماء في نتيجتهم التي خرجوا بها وهي أن سرعة الضوء تكون أقل في الزجاج منها في الفراغ:

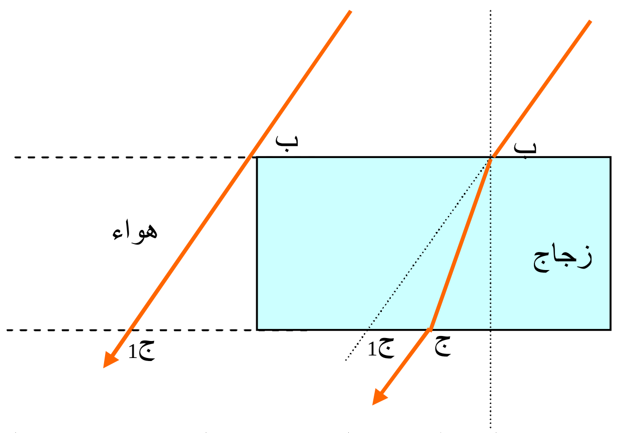
يقول العلماء إن سرعة الضوء على سطح الأرض في الفراغ هي: س = 300000 كم/ ثا، وسرعة الضوء في الزجاج هي: س = 200000 كم /ثا...

نفرض أن سرعة الضوء في الفراغ $س_ف$ = 10 $كم_ف$/ $ثا_ف$، والزمكان داخل الزجاج أقوى، الزمن أكبر والأبعاد أصغر، لكن العلماء لا يراعون للأبعاد ويجعلونها نفسها وكذلك الزمن، فيحسبون سرعة الضوء داخل الزجاج بأبعاد وزمن خارج الزجاج...ونفرض أن الزمن داخل الزجاج أكبر بالضعف، حيث : 1 $ثا_ز$= 2 $ثا_ف$ ، ونعتبر 2 $كم_ز$ =1 $كم_ف$.

ونقول إن سرعة الضوء في داخل الزجاج هي $س_ز$= 10 $كم_ز$/ $ثا_ز$، ويقوم العلماء بحساب هذه السرعة بأبعاد الفراغ خارج الزجاج كالتالي:

$$س_ز = 10 \frac{كم_ز}{ثا_ز} = \frac{(0,5\ كم_ف)}{(2\ ثا_ف)} = 2,5\ كم_ف/\ ثا_ف$$

سيجدون سرعة الضوء داخل الزجاج 2,5 كم/ثا بوحدات زمكان خارج الزجاج، ويجدونها 10كم/ثا في الفراغ فيقولون إن الضوء يسير بسرعة أقل في داخل الزجاج...لذلك فلو أن الشعاع الضوئي سار بطريقة مستقيمة دون أن ينكسر فمعنى ذلك أن لا فرق زمكانيا بين الزجاج وخارج الزجاج، لكن التغير في الزمكان موجود بين الزجاج والهواء أو الفراغ، وانكسار الضوء هو تأكيد على ثبات سرعته، والمسافة من ب إلى ج داخل الزجاج هي نفسها المسافة من ب إلى $ج_1$ خارج الزجاج مع مراعاة المعارج.



المسافة من ب إلى ج داخل الزجاج هي نفسها المسافة من ب إلى $ج_1$ خارج الزجاج مع مراعاة المعارج.

إن هذا المبدأ، ثبات سرعة الضوء المطلق مع مراعاة المعارج، بين الهواء والزجاج أو أي وسط مختلف كالماء يمكنه أن يعطي تفسيرا بسيطا جدا لمثال الرصاصة وشعاع الضوء الذي يطرحه العلماء كسؤال ليس له جواب، ونشرح هذا المثال بالشكل التالي:

يقذف شخص رصاصة في اتجاه كيس به ماء، ونفرض أن الرصاصة وصلت إلى كيس الماء بسرعة 100 كم/ثا، عند اختراقها له تقل سرعتها وتستمر بالتناقص داخل الوسط المائي، وبفرض أنه عند خروجها من كيس الماء كانت سرعتها قد بلغت 50 كم/ ثا، والسؤال هل ترتفع سرعة الرصاصة إلى ما كانت عليه في البداية عند خروجها إلى الهواء من جديد؟...

الجواب يكون بالنفي لأن الرصاصة فقدت بعض طاقتها نتيجة احتكاكها بالكيس والوسط المائي الموجود بداخلها...أما إذا أرسل الشخص السابق شعاعا ضوئيا وكان بالسرعة س= 300000 كم/ثا فعند وصوله إلى الوسط المائي تقل سرعته إلى حوالي 200000 كم/ ثا، لكن عند خروجه من الوسط المائي إلى الهواء فإن سرعته ترتفع من جديد إلى 300000 كم/ ثا...والسؤال الذي يطرحه العلماء هو من الذي دفع الضوء من جديد لترتفع سرعته عند الخروج؟...والجواب عند علم المعارج أن الضوء داخل الماء لم يغير من سرعته، أي أن سرعته في الهواء هي 300000 كم$_{\text{هواء}}$/ثا$_{\text{هواء}}$، وفي الماء هي 300000 كم$_{\text{ماء}}$/ ثا$_{\text{ماء}}$ أيضا، ولأنهم لا يراعون المعارج سيجدونها 200000 كم$_{\text{هواء}}$/ ثا$_{\text{هواء}}$...والله أعلم.

2- الحالة الزمكانية للجسم وطاقة الإشعاع

يجب أن نراعي علاقة طاقة الأمواج بالحالة الزمكانية للجسم الذي ينفذ عبره هذا الشعاع، فالنفاذية أو الشفافية أمر نسبي في الأجسام، الحديد مثلا غير شفاف للضوء المرئي، وتنفذ عبره الأشعة ج بسهولة فهو شفاف بالنسبة إليها، وعضلات الإنسان وأجهزته اللحمية غير شفافة للضوء المرئي وشفافة للأشعة س التي يستعملها الأطباء في الكشف عن كسور العظام..توجد علاقة مهمة بين مقدار ما يمتلكه الجسم من طاقة ذاتية أو مكتسبة وبين طاقة الأمواج التي تريد أن تنفذ عبره، أو على الأقل يوجد توافق أو تقارب بين تردد هذه

الأمواج، الذي له علاقة بطاقتها، وبين أبعاد الزمكان الموجود فيه الجسم، فإن لم يوجد هذا التقارب فإن التصرف الذي يتصرفه هذا الشعاع هو الانعكاس، هذا الأمر جعلنا نصطدم بالسؤال الذي طرحناه سابقا وجعلنا في تناقض مع قوانين المعارج، ولم نجد حتى الآن تفسيرا يلبي حاجتنا، فمن خلال الملاحظات والشواهد فإن وجود الأجسام الصلبة بعيدا عن محيط الفلك وقريبا من مركزه، في زمكان ضعيف، يجعل لها طاقة ذاتية ضعيفة وبالتالي زمكان داخلي ضعيف وأبعاد كبيرة، والذي ذكرناه في حساب سرعة الضوء داخل الزجاج أن له زمكانا قويا وأبعادا صغيرة، وطبقنا حساب سرعة الضوء داخل الزجاج ووجدناها تبدو أقل منها خارج الزجاج، وهذا الأمر وجدناه في داخل المغناطيس في رسم دوائر أفلاك قوة المجال المغناطيسي، وفي أفلاك قوة المجال المغناطيسي للأرض، رغم أننا متأكدون أن الزمكان داخل الأرض ضعيف جدا والأبعاد كبيرة جدا، وقلنا إنه من الممكن أن يكون السبب هو القوة غير العادية الموجودة في الحديد التي تحدث الأبعاد الصغيرة في داخله، ويبقى محيرا هذا الأمر بالنسبة إلينا، وسيكون متوافقا مع قوانين المعارج بدرجة أفضل لو افترضنا الأبعاد الكبيرة في داخل الأجسام الصلبة.

إن مفهوم الحالة الزمكانية قريب من مفهوم الكثافة في لغة العلم الحالي، ويمكن أن نحدد الحالة الزمكانية للأجسام من خلال تصرف الضوء معها، فالجسمان اللذان يملكان نفس الطاقة (ذاتية و مكتسبة) ستكون لهما نفس الحالة الزمكانية، وسيتصرف الضوء معهما بنفس الطريقة من حيث انكساره أو نفاذه عبرهما أو حتى انعكاسه، ولهذا فإنه إذا ما كان لدينا إناآن زجاجيان في أحدهما لتر من الماء النقي وفي الآخر لتر من الحديد المصهور الساخن جدا كثافته مساوية لكثافة الماء (درجة السيولة)، فسيتصرف معهما شعاع من الضوء بنفس الطريقة، ينفذ عبرهما وينكسر بنفس زاوية الانكسار، ذلك لأن لهما نفس الحالة الزمكانية ويمتلكان نفس كمية الطاقة، لكن لا نرى شفافية الحديد المصهور لنفس السبب الذي يجعلنا لا نرى النجوم وراء الشمس في النهار، أي أن الحديد المصهور يحاول

أن يتخلص من تلك الطاقة غير الذاتية عن طريق إشعاعها فلا نرى الأجسام التي خلفه مثلما نراها خلف إناء الماء الذي لا يشع أي نوع من الإشعاع.

أما مفهوم الطاقة الذاتية للأجسام فهو قريب من فرضية أينشتاين حول تكافؤ(المادة) والطاقة، وحسابه للمادة على أنها شكل من أشكال الطاقة، ومع علم المعارج فإن هذا التكافؤ يكون بين القوة (أو أفلاك القوة) والطاقة، لأننا نشكك في أمر المادة بمفهومها الحالي، لا نعرف بالضبط كيف نحسب هذه الطاقة الذاتية ونظن أن مجالها عند علماء الإشعاع والنوويات وعلم الذرة وحسابها واستعمالها مهم جدا، ويمكن اعتماد غاز الهيدروجين أخف الغازات، بمفهوم علم المعارج أعلاها طاقة، كسقف لحساب هذه الطاقة الذاتية لبقية العناصر، فلو حصلنا على لتر من غاز الحديد الساخن جدا كثافته تساوي كثافة لتر من غاز الهيدروجين في درجة الحرارة العادية فسيكون للترين نفس الطاقة ونفس الحالة الزمكانية، فنحن نحس أن غاز الحديد ساخن جدا بسبب أنه يشع تلك الطاقة الحرارية إلى أيدينا وتنتقل دفعة واحدة فتحرقنا أو تؤثر في المحرار فيتلقفها الزئبق مما يؤدي به إلى التمدد في المحرار حتى يصل الزئبق إلى حالة زمكانية يكون إشعاعه للطاقة مساويا للإشعاع الذي يستقبله من الحديد فيتوقف عن التمدد ويثبت، ونسمي تلك الدرجة درجة الحرارة.

هذا الكلام هو نظرة معاكسة لرؤية العلماء الآن لنفس الحالات، فهم اعتمدوا على درجة الحرارة وإحساسهم بها وأسقطوها على المعادن والمواد، وأعطوا لها أهمية أولى في كل المجالات العلمية والصناعية، وهذا أقرب إلى النظرة المادية، ومع علم المعارج تأخرت أهمية درجة الحرارة، وتم الاعتماد على الطاقة الذاتية الحقيقية، التي تفرق بين المعادن والمواد حقيقة، حتى وإن لم تكن ظاهرة، وكأننا لا نعطي اهتماما للمظاهر الخارجية، وهذا أقرب إلى التفكير الروحي، وهي نظرة الإسلام إلى كل شيء موجود في هذه الدنيا، سبحانه وتعالى يقول ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات 13)، فأفضل الناس عند الله ليس

الأبيض أو الأسود، ولا الوسيم أو القبيح، ولا الغني أو الفقير، ولا الطويل أو القصير، ولا النبيل أو الوضيع، لكنه أتقاهم لله في داخله قبل خارجه وفي قلبه قبل لسانه.

واعتماد الطاقة الذاتية يؤدي بنا إلى أن نستنتج أنه كلما كبرت درجة انصهار المعدن كلما كانت طاقته الذاتية أقل، هي نتيجة غاية في الأهمية تتوافق مع بعض الشواهد، فالحديد الذي درجة انصهاره مرتفعة جدا (1539 ^{0}م) هو معدن منخفض الطاقة الذاتية إلى درجة كبيرة، والصوديوم الذي درجة انصهاره (95 ^{0}م) فقط هو معدن له طاقة عالية جدا، ذلك لأن وصول أي معدنين للانصهار يعني وجودهما ضمن حالة زمكانية واحدة، فالحديد المصهور والصوديوم المصهور لهما نفس الطاقة (ذاتية + مكتسبة)، ولأننا أعطينا طاقة كبيرة للحديد كي ينصهر فلأنه يحتاج إليها ليصل إلى تلك الحالة الزمكانية (الانصهار)، وهذا يعني أنه يمتلك قليل من الطاقة الذاتية عندما يكون صلبا، وأعطينا للصوديوم قليل من الطاقة ليصل إلى نفس الحالة الزمكانية لأنه يمتلك كثيرا من الطاقة الذاتية وهو في حالة صلبة، ومعنى هذا أنه كلما كانت الطاقة الذاتية للمعدن أكبر ودرجة انصهاره أقل كلما كان مستواه الطبيعي هو الزمكان القوي، هذا الكلام يفسر وجود الألمنيوم (د.إ: 660 ^{0}م) و الكالسيوم (د.إ: 848 ^{0}م) في قشرة سطح القمر، فهذان المعدنان لهما درجة انصهار منخفضة مقارنة بالحديد أو النحاس (د.إ: 1083 ^{0}م) أو الفحم (د.إ:3500 ^{0}م)’ فوجودهما في قشرة سطح القمر هو الطبيعي، والأمر نفسه مع وجود الألمنيوم بكميات ضخمة جدا على سطح الأرض في قشرتها، بينما يوجد الحديد بكميات هائلة في باطن الأرض بعيدا عن محيط فلك الأرض قريبا من مركز الأرض حيث الزمكان الضعيف، والغازات، لها طاقة ذاتية عالية جدا لأن درجة انصهارها منخفضة جدا بالنسبة إلى الأجسام الصلبة والسائلة ومستواها الطبيعي هو الزمكان القوي في الأعلى، ويمكن أن يكون هذا الكلام جواب عن ما يحير العلماء بخصوص وضعية الكواكب حول الشمس، فالمفروض أن الكواكب التي تغلب عليها المكونات الغازية هي التي يجب أن تكون أقرب إلى الشمس من الكواكب الصلبة لارتفاع درجة الحرارة بالقرب منها، والواقع يقول عكس ذلك، الكواكب

الغازية هي الأبعد، وهذا ما يدعم نظرتنا في كتاب المعارج التي تؤكد أن القوة متركزة في أسقف السماوات وليس في مركز الشمس.

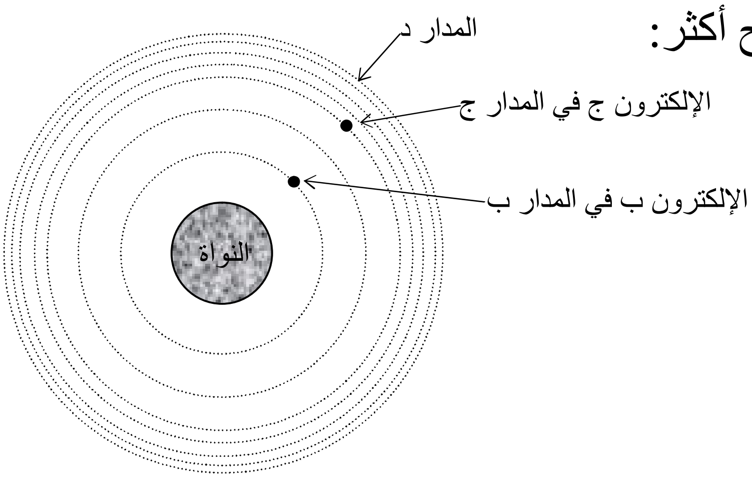
ننبه،أيضا، إلى أنه من خلال هذه الأفكار وصلنا إلى نوع جديد من الترابط بين الذرات، فمما سبق نستنتج أن سلسلة ما يسمى بالكثافة في لغة العلم الحالي يجب أن تتوافق مع سلسلة درجة الانصهار، بمعنى أنه إذا وجد معدن منخفض الكثافة فيجب أن تكون درجة انصهاره منخفضة أيضا، والمعدن الذي يأتي بعده مباشرة في الكثافة يجب أن تكون درجة انصهاره بعد درجة انصهار الأول مباشرة، وينطبق هذا الأمر على كل أنوا ع المواد خاصة النقية وليس المعادن فقط، يؤدي هذا الاستنتاج إلى أن كثيرا من العناصر المعروفة الآن المكونة لجدول مندلييف الدوري ليست عناصر أساسية، هي عناصر مركبة بطريقة (فلك داخل فلك)، والفلك الداخلي يعتبر مرجعا عطاليا يُخفي قوة فلكه الداخلية وقد تظهر طاقته أو تكون مختفية لكنها موجودة، يحضرنا الآن عدة عناصر ينطبق عليها ما نقول، اليورانيوم والبلوتونيوم والرصاص والزئبق، فهي معادن كثافتها ودرجة انصهارها لا تتوافقان مع سلسلة الكثافة ودرجة الانصهار بالنسبة إلى بقية المعادن العادية القريبة منها سواء في الكثافة أو درجة الانصهار، فمثلا، الزئبق والرصاص معدنان كثافتهما مرتفعة ودرجة انصهارهما منخفضة والمفروض أن تكون درجة انصهارهما مرتفعة بالتوافق مع ارتفاع الكثافة، لذلك فمن الممكن أن يكون الزئبق مكون من عنصرين، أو ذرتين، فلك ذرة موجودة داخل فلك ذرة أخرى والداخلية مختفية لا تظهر بالتفاعل الكيميائي، واحدة كثافتها عالية (ثقيلة) تظهر الثقل المعروف عن الزئبق والأخرى طاقتها عالية وهي من تعطي للزئبق حالته شبه السائلة، ولا ندري هل يكون للفلكين نفس النواة أو أن إحداها تكون موجودة في مدار من مدارات الأخرى فقط، وقد تنبهنا لهذا الأمر من خلال ملاحظة أبعاد أقمار كوكبي زحل والعوران اللذين ليس لهما تفسير إلا بطريقة (فلك داخل فلك)...والله أعلم.

الذرة أم فلك الذرة؟

قال العلماء إن السبب في بقاء الإلكترونات حول النواة هو نفسه السبب في بقاء الكواكب حول الشمس، والمتحكم في ذلك هو جاذبية نيوتن المتركزة في قلب النواة، التي تتميز بأبعاد كبيرة وكتلة عظيمة تجذب بها الإلكترونات، وبقاء الإلكترونات حولها دون انجذابها إليها بسبب القوة الطاردة المعاكسة لقوة الجذب الناشئة من سرعة هذه الإلكترونات في مداراتها، لكن الغريب قولهم إذا أعطينا طاقة إضافية لإلكترون فإنه سيقفز إلى مدار أعلى من مداره وتصبح سرعته أبطأ، والمفروض بكل مقاييس العقل أن يحدث العكس، تزداد سرعته، فزيادة الطاقة تعني زيادة السرعة، وهذا ما يذكرونه في قوانينهم الأخرى، والعكس أيضا، يقولون إذا نزعنا من إلكترون طاقة فسينزل إلى مدار أخفض وأقرب إلى النواة وتصبح سرعته أكبر، والمفروض أن يحدث العكس أيضا، فالجسم الضعيف خفيض الطاقة بطبعه سيكون بطيئا في حركته وليس سريعا.

إن هذا الأمر موجود في كواكب المجموعة الشمسية أيضا، لكن لا توجد كواكب تقفز من مدار إلى آخر، ولو أسقطنا ما يقوله العلماء الآن حول الإلكترونات على هذه الكواكب فسنتكلم عن قوانين المعارج، فإذا كانت الإلكترونات البعيدة عن النواة هي الأعلى طاقة فالكواكب الأبعد عن الشمس، التي تمثل النواة، هي الأعلى طاقة أيضا، ونلاحظ هذا الارتفاع في الطاقة مثلما ذكرنا سابقا في ألوانها (اللون الأزرق الذي تتميز به كواكب العوران والنابت والبالت البعيدة عن الشمس) وفي تكوينها الغازي، والغازات المكونة لهذه الكواكب تعني أنها أعلى طاقة من المواد الصلبة، والمواد الصلبة القريبة في درجة انصهارها من درجة انصهار الغازات أعلى طاقة من المواد الصلبة البعيدة في درجة انصهارها من درجة انصهار الغازات، ويعني أن تفسير علم المعارج في فلك الذرة أقرب إلى العقل والشواهد من تفسير علماء نيوتن، وسنبين لم يجد العلماء هذا التغير في سرعة الإلكترونات حول النواة، فهم يقولون إن الإلكترون القريب من النواة يكون سريعا في

حركتـه حولهـا والإلكتـرون البعيـد عـن النـواة يكـون بطيئـا فـي حركتـه بالنـسبة إلـى الأول، والرسم التالي يوضح أكثر:



أـ الإلكترون ج أبطأ من الإلكترون ب، الإلكترون ج أعلى طاقة من الإلكترون ب.

ب ـ لينتقـل الإلكتـرون ب إلـى المـدار ج يجـب عليـه أن يكتـسب طاقـة، هـذا يعنـي أن الإلكترون ج بطبعه عالي الطاقة وهو في مداره.

ج ـ إذا أراد الإلكترون ب أن ينتقل إلى المدار د عليه أن يكتسب طاقة إضافية أخرى وأكبر من الأولى، كلما ابتعد الإلكترون عن النواة كان أعلى طاقة ويلزمه اكتساب طاقة أكبر وصار أبطأ في دورانه حول النواة.

د ـ إذا ما أرغم الإلكترون ج أن ينزل إلى المدار ب عليه أن يتخلص من بعض طاقته لتتناسب الطاقة المتبقية لديه ومستوى المدار ب، ويصبح أسرع في دورانه حول النواة.

*　　　　*　　　　*

إن أهم مبدأ في قوانين المعارج هو السرعة الثابتة مع مراعاة المعارج، وحسب هذا المبدأ فإن كل الإلكترونات تدور حول النواة بسرعة واحدة لكن كل بوحدات زمكانه الخاصة، والمتغير هو الزمكان بسبب القرب أو البعد عن القوة المتركزة في سقف فلك الذرة أو في محيط فلك الذرة، ومهما استعمل العلماء من أجهزة دقيقة أو علاقات رياضية تعتمد على ثبات الزمن فسيصلون إلى نفس النتائج هي أن الإلكترون تزداد سرعته عندما يقترب من النواة وتتباطأ عندما يبتعد عنها، وهذا بسبب المعارج، فهو عندما يبتعد عن النواة عن طريق كسبه طاقة سيدخل في زمكان قوي لأنه سيقترب من محيط فلك الذرة، تصغر أبعاده

(وهذا ما لا يمكن ملاحظته) ويدخل في زمن كبير، فنلاحظ عليه البطء بالنسبة إلى المدار المنخفض الذي كان فيه، وإذا اقترب من النواة فسيدخل في زمكان ضعيف لأنه ابتعد عن محيط فلك الذرة، تكبر أبعاده (وهذا ما لا يمكن ملاحظته أيضا)، ويدخل في زمن صغير فنلاحظ السرعة في حركته بالنسبة إلى المدار الأعلى الذي كان فيه، ومعنى هذا أن الأبعاد الضخمة للنواة ما هي إلا بسبب الزمكان الضعيف الموجودة فيه، والأبعاد الصغيرة جدا للإلكترونات ما هي إلا بسبب الزمكان القوي الموجودة فيه، ولو استطعنا أن ننزع من إلكترون طاقة كبيرة جدا فسينتقل إلى مستوى وجود النواة وتصبح أبعاده كبيرة جدا كأبعاد النواة أو على الأقل كأبعاد البروتون...

لنفرض أن الزمكان في المدار ج قوي، أقوى من الزمكان في المدار ب بمرتين في الرسم السابق، ويعني هذا أن:

$1\ \text{ثا}_{\text{ج}} = 2\ \text{ثا}_{\text{ب}}$ (الزمن في ج أكبر بمرتين منه في ب).

$2\ \text{م}_{\text{ج}} = 1\ \text{م}_{\text{ب}}$ (الأبعاد في ج أصغر بمرتين منها في ب).

فإذا كانت سرعة الإلكترون ج $\text{سر}_{\text{ج}} = 10\ \text{م}_{\text{ج}}/\ \text{ثا}_{\text{ج}}$، فسرعة الإلكترون ب $\text{سر}_{\text{ب}} = 10\ \text{م}_{\text{ب}}/\text{ثا}_{\text{ب}}$.(وهذا هو مبدأ ثبات السرعة مع مراعاة المعارج).

فإذا لم نراع المعارج فإن العلماء سيحسبون سرعة ب بوحدات ج أو بوحداتهم هم خارج الذرة، نحسبها بوحدات ج، نجد نفس النتيجة في تغير السرعة.

إن سرعة الإلكترون ب في مداره هي: $\text{سر}_{\text{ب}} = 10\ \text{م}_{\text{ب}}/\text{ثا}_{\text{ب}}$

$$\text{سر}_{\text{ب}} = 10 \times \frac{(\text{م}_{\text{ب}})}{(\text{ثا}_{\text{ب}})} = 10 \times \frac{(2\ \text{م}_{\text{ج}})}{(1/2\ \text{ثا}_{\text{ج}})} = 10 \times 4\ \text{م}_{\text{ج}}/\text{ثا}_{\text{ج}} = 40\ \text{م}_{\text{ج}}/\ \text{ثا}_{\text{ج}}$$

$\text{سر}_{\text{ج}} = 10\ \text{م}_{\text{ج}}/\text{ثا}_{\text{ج}}$ و $\text{سر}_{\text{ب}} = 40\ \text{م}_{\text{ج}}/\text{ثا}_{\text{ج}}$.

سيجد العلماء أن الإلكترون قد صار أسرع في المدار ب منه في المدار ج، ويقولون إن الإلكترونات (أو الكواكب) تكون سريعة بالقرب من النواة (أو من الشمس)، وهذا ما شاهده

كبلر وما أكده نيوتن في قوانينه ولم ينفيه أينشتاين وبلانك في نظريتيهما وهذا ما يشاهده كل العلماء الكبلريون حتى الآن.

(* ملاحظة: هذه الملاحظة جاءتنا بعدما قارب كتاب المعارج على الانتهاء، وآثرنا أن نترك كل ما كتبناه كما هو وإضافتها للتنبيه إليها: إنه من الممكن أن تكون الأبعاد في الأجسام الصلبة كبيرة، فالزمكان ضعيف فيها حتما، الأبعاد كبيرة جدا في داخلها ولكنها عميقة وبعيدة في داخلها فتبدو لنا صغيرة، علماء نيوتن وكبلر يقولون إن النجوم التي يرونها صغيرة هي نجوم كبيرة وبعيدة، ونحن نقول العكس صغيرة فنراها بعيدة، ويقولون عن داخل الأجسام الصلبة إنها صغيرة وقريبة منا وهي من الممكن أن تكون عكس ذلك، كبيرة جدا لكنها بعيدة في أعماق الأجسام فتبدو لنا صغيرة جدا...

هي ملاحظة غريبة وتحتاج إلى مخيلة واسعة لتصورها لكنها بالنسبة إلينا معقولة، فمن الممكن أن تكون نظرتنا للمستويات التي فوقنا كالسماوات والنجوم مختلفة عن نظرتنا للمستويات التي أسفل منا كباطن الأرض أو داخل الأجسام، النجوم التي تبدو بعيدة في السماء هي في الحقيقة صغيرة والأبعاد التي تبدو صغيرة في داخل الزجاج هي في الحقيقة كبيرة لكنها بعيدة فنراها صغيرة، عسى أن يأخذ بكلامنا هذا أحد ما ليواصل هذا المشوار الطويل ...والله أعلم.)

* * *

باب الموج

((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عدّ سبع سماوات ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض ثم قال هل تدرون ما الذي بعد ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدّ سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾))

الترمذي

حين قمنا بعملية مسح دقيقة لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أغلب الكتب المعروفة مررنا على هذا الحديث العجيب، بُهرنا مما فيه من قوانين تبين خلق الله سبحانه وتعالى، مما ذكرناه من قبل، لكن عبارة ((فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف)) لم نفهم منها شيئا رغم اقتناعنا أن وراءها شيئا ما مهما.

ومرت الشهور والسنوات ونحن في انبهارنا مع آيات الله في كتابه وخلقة وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وكم كانت دهشتنا عظيمة يوم أن عرفنا معناها، وأي معنى عرفنا...

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند ربه، منذ 14 قرنا يفضح أهل الظلم الكافرين بآيات الله وبصريح العبارة التي ليس لها أي معنى آخر...واستبشرنا وعرفنا أن نصر الله قريب وسيعرف كل جاحد ضال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدى الأمانة وبلغها

أحسن التبليغ فاللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته، واللهم شفع نبيك محمد بن عبد الله في أمته، وانصره بنصرة دينه ونصرة أتباعه المسلمين على أعدائهم الكافرين الجاحدين..آمين.

المقصود بالموج أو الأمواج تلك الترددات الرتيبة والمتشابهة التي نراها على شكل دوائر حين نرمي حجرا في وسط بركة ماء راكدة، وهذه الأمواج المائية تحكمها قوانين واحدة، تنطبق على كل أنواع الأمواج الأخرى كأمواج الصوت وأمواج السلم الكهرومغناطيسي...وموضوع الباب سيتكلم عن أمواج السلم الكهرومغناطيسي فقط.

أمواج السلم الكهرومغناطيسي

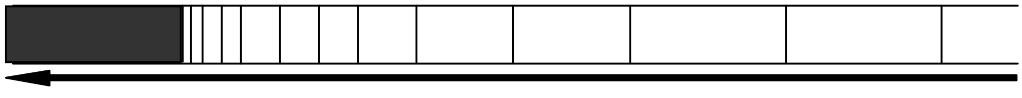
تنتشر في كل مستويات خلق الله سبحانه وتعالى، تجدها في عمق أعماق الذرة، وتجدها أساس وضوح أبعد جرم كوني يمكن رؤيته بأدق أجهزة الرصد الحالية، بل توجد في مستويات من المستحيل رؤيتها، سماها العلماء السلم الموجي لأنها تعتبر سلما متصلا بعضه ببعض، يمكن الانتقال من جزء إلى جزء آخر فيه، هذا السلم يختلف من جزء إلى آخر في شيئين اثنين:

1- طول الموجة.

2- طاقة الموجة.

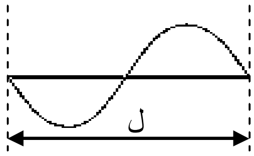
وهما متلازمان بعضهما مع بعض بالتناسب العكسي، كلما نقص طول الموجة زادت طاقتها، مع اتفاق هذه الأمواج في شيء واحد ومهم، السرعة الثابتة والحدية، سرعة الضوء المعروفة س= 300000 كم/ثا.

السلم الموجي الكهرومغناطيسي:



كلما زادت طاقة الموجة نقص طولها الذي يمثله البعد بين درجات هذا السلم

ويفضل العلماء رسم هذه الأمواج على شكل خطوط (أو دوائر) متعرجة تبين طول الموجة بالشكل التالي:



طول الموجة الكهرومغناطيسية ل

هذه الأمواج معروفة عند العلماء في شتى المجالات ويمكن تقسيمها إلى ستة أنواع رئيسية، وقُسمت كذلك حسب خصائصها وتعاملها مع الأجسام وحسب طاقتها وطول موجتها وهي:

1- الأشعة ج

تنتج من الانفجارات النووية، توجد في المواد المشعة ومخلفات المفاعلات النووية كما توجد في النظائر المشعة مثل نظائر الراديوم والبلوتونيوم واليورانيوم، عالية الطاقة، تخرب الخلايا الحية وتؤدي إلى السرطان والموت، رصدت في الفضاء الخارجي وأرسلت عدة أقمار صناعية لدراستها وقياسها، مظلمة للعين البشرية.



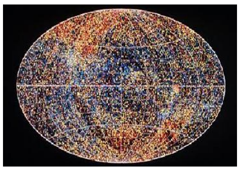
بعد الانفجاران النوويان اللذان حصلا في اليابان (هيروشيما ونقازاقي) انتشرت إشعاعات ج النووية، وأدى إلى الحروق العظيمة والتخريب الكبير في الخلايا الحية، وتدمير الجينات الوراثية فكان الأولاد يولدون مشوهي الخلقة بسبب ذلك ولعشرات السنين بعد ذلك.

2- الأشعة س

أشعة رونتنجن، أقل طاقة من الأشعة ج، تستخدم في الطب في رؤية كسور العظام، وفي الوقاية الأمنية في المطارات، موجودة في الفضاء الخارجي بكثرة، التعرض لها مدة طويلة يؤدي إلى مخاطر التخريب في الخلايا الحية والسرطان، مظلمة للعين البشرية.



الأشعة س تنفذ عبر العضلات وتصدها العظام فنراها.



خريطة الأشعة س في الفضاء، هي متوفرة بكثرة، قام بتصويرها القمر الصناعي الدولي روسات منذ 1990م مصادرها كثيرة في مجرتنا درب التبانة

3- الأشعة فوق البنفسجية

أقل طاقة من الأشعة س، توجد أعلى الطيف المرئي، ضارة عند التعرض لها مدة طويلة، تؤدي إلى سرطان الجلد ومشاكل في العين، هي التي يحذر منها العلماء الآن ويربطونها بطبقة الأوزون، تلك الطبقة من الجو المكونة من الأكسجين الثلاثي (الأوزون) ويقولون إنها السبب الأول في عكس هذه الأشعة الضارة فهي لا تسمح لها بالمرور إلى سطح الأرض إلا الجزء القليل منها، تُستعمل في تطهير المياه بقتل الجراثيم الحية فيها كما تستعملها بعض الحشرات في الرؤية، مظلمة للعين البشرية.

4- الضوء المرئي

الإشعاع المرئي، هو ما يتناسب مع عين الإنسان، يُستعمل بإذن الخالق في رؤية الأجسام، أقل طاقة من الأشعة فوق البنفسجية، مناسب لجسم الإنسان وليس فيه أية مضرة، تتأثر العين البشرية منه إذا كان قويا جدا، يتكون مما يسمى ألوان الطيف المرئي، هي ألوان قوس قزح السبعة، أعلاها البنفسجي وأسفلها الأحمر، لكن الأساسية منها ثلاثة فقط، الأحمر والأخضر والأزرق، بمزجها بعضها مع بعض يمكن الحصول منها على ما يقرب من 16000 لون مختلف يمكن للعين البشرية أن تميزها.




عن طريق الضوء المرئي نرى عجائب وغرائب خلق الله

5- الأشعة تحت الحمراء

أقل طاقة من الضوء المرئي، تأتي أسفل اللون الأحمر المرئي، تشعها كل الأجسام الساخنة مهما كانت درجة حرارتها منخفضة، تستعملها بعض الحيوانات في الرؤية والإحساس بالطرائد، تستعمل كثيرا في المجال العسكري كرصد الطائرات في الجو وفي رؤوس الصواريخ (أرض - جو) أو(جو - جو) التي تصطاد الطائرات من خلال محركاتها

الحرارية التي تطلق تلك الأشعة، وفي مناظير الرؤية الليلية، لها استعمالات أخرى كثيرة، مظلمة للعين البشرية.



عن طريق التصوير بالأشعة تحت الحمراء يمكن معرفة التسربات الحرارية التي تخرج من هذا البيت، تستعمل هذه الطريقة في الرؤية الليلية وفي رصد تحركات الأشخاص عن طريق تصوير الأشعة تحت الحمراء التي تصدر عن أجسادهم.

6- الأمواج الرادارية والراديوية

أقل طاقة من الأشعة تحت الحمراء، مظلمة للعين البشرية، وتصنف حسب طاقتها إلى:

1ـ أمواج قصيرة جدا: تستعمل في الاتصال بالأقمار الصناعية، وفي أجهزة الطهي (الميكروموجة).

2- أمواج الرادار: تستعمل في الرصد الراداري بكل أنواعه، عن طريق انعكاسها على جسم الطائرة يمكن أن نحدد بها بعد الطائرة عنا.

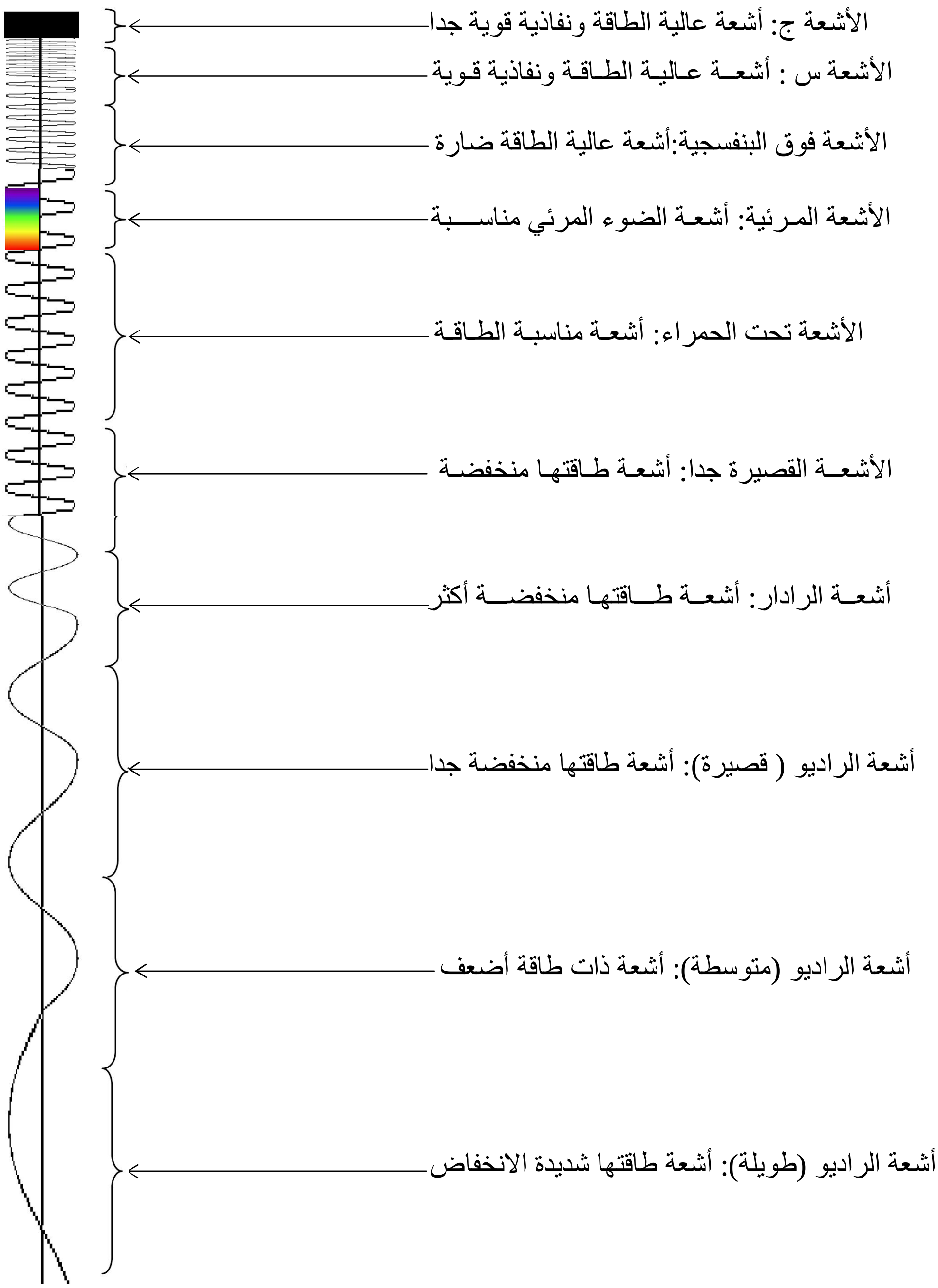
3ـ أمواج الراديو: الأمواج الإذاعية المستعملة في الاتصالات أو في البث الإذاعي والتلفزي الأرضي، وتصنف إلى: قصيرة(ف م)، متوسطة وطويلة وهي الأضعف على الإطلاق.

* * *

إن هذه الأمواج (أمواج السلم الموجي) متصلة بعضها مع بعض ولا يوجد أي انفصال بينها، فيمكن مثلا تقسيم الأشعة س إلى ثلاثة أقسام، الأشعة س اللينة وهي القريبة من الإشعاع فوق البنفسجي والأشعة س القاسية وتأتي في الوسط والأشعة س القاسية جدا القريبة من الأشعة ج ولها خصائص قريبة منها من حيث النفاذية عبر الأجسام، ويمكن تحويل أية موجة من نوع أقل طاقة إلى نوع أعلى طاقة بإعطائها الطاقة، وأبسط مثال على ذلك تسخين الحديد، فهو في المرحلة الأولى يصدر إشعاعات تحت الحمراء الضعيفة والمظلمة، وعند زيادة التسخين يبدأ في إصدار الأشعة الحمراء المرئية، ويتواصل إصداره لإشعاعات أعلى طاقة كلما واصلنا تسخينه، ولا نستبعد أن تصل هذه الإشعاعات إلى الأشعة ج وربما أشعة أعلى منها طاقة إن كانت الطاقة المعطاة له عالية جدا...

أما قضية إشعاع الجسم الأسود وكارثة الأشعة فوق البنفسجية التي انطلقت منها نظرية الكم بتفسيرها لها، فالغالب أنه يوجد نقص في الإحاطة بظروف التجربة في حد ذاتها، من أدوات غير مناسبة لقياس أنواع الإشعاع عالي الطاقة رغم وجوده، أو تصرف غير اعتيادي لهذا الإشعاع فيؤدي إلى عدم رصده أو أن سقف الأشعة فوق البنفسجية المرصود هو خاص بالمستوى الزمكاني المتوفر قريبا من سطح الأرض، فلو أجريت تجربة إشعاع الجسم الأسود في مستوى عال جدا لكان السقف عند الأشعة س أو الأشعة ج....والله أعلم.

السلم الموجي



السلم الموجي متصل بعضه ببعض ويمكن الانتقال من رتبة إلى أخرى بإكساب الطاقة أو إفقادها

الأمواج والغلاف الجوي

قد بيّنا قليلا من المعارف حول هذه الأمواج، فالضوء المرئي الذي تتعامل به أعيننا جزء منها، وعرفنا أن الأمواج القوية ذات الطاقة العالية ضارة للجنس البشري وللحياة على سطح الأرض عموما، ويؤكد العلماء على توفر هذه الأمواج الضارة في الفضاء الخارجي بكثرة، مصدرها الرئيس هو الشمس مما يحدث فيها من انفجارات نووية وانتشار طاقة هائلة، ويؤكد العلماء أن السبب في حمايتنا من تلك الأشعة الضارة هو الغلاف الجوي الذي يرتفع فوق الأرض من حولها في حدود 1000 كم، ويقولون إنه مكون من طبقات متعددة، أشهرها طبقة الأوزون، ارتفاعها عن سطح الأرض يتراوح بين 20 كم و50 كم، هي من تحمي الكائنات الحية من الأشعة فوق البنفسجية، وعند أهل الفيزياء الطبقة الأيونية الأعلى ما بين 60 كم إلى نهاية الغلاف الجوي(حسب بعض المراجع)، درجة الحرارة فيها حوالي 1200 ^{0}م، لها دور مهم في حمايتنا من الإشعاع عالي الطاقة كالأشعة س والأشعة ج، فهي تمتصها أو تعكسها إلى الفضاء الخارجي ولا تسمح لها بالمرور إلى الأرض، وتقوم بعكس الأشعة ضعيفة الطاقة التي تصدر من الأرض كالأشعة الراديوية، ولا تسمح لها بالمرور إلى الفضاء الخارجي، مع سماحها بمرور الأشعة القصيرة جدا وأشعة الرادار إلى الفضاء الخارجي، كذلك الضوء المرئي، الذي تعكسه الأرض، تسمح له بالمرور، فتُرى زرقاء من الفضاء، هذا الأمر يؤدي، أيضا، إلى إنارة خفيفة للجزء من القمر غير المقابل للشمس عندما يكون هلالا حسب غاليلي.

إن هذه الطبقة الأيونية المكونة، حسب ما وجدناه من معارف عند علماء العلم الحالي يبدو لنا عملها غريبا جدا، والمتمعن في شرحهم جيدا، سيدرك حتما أن ما يقدمه لنا هؤلاء العلماء حولها لا يتوافق مع العقل الصحيح...كيف ذلك؟.

هذه الطبقة الأيونية، تعكس(أو تمتص) الأشعة عالية الطاقة الآتية من الشمس (الأشعة ج و س) وتسمح بمرور الأشعة الأضعف منها كالضوء المرئي، والمفروض أن يكون العكس هو الصحيح، فقوة الطبقة الأيونية تستلزم أن تقدر على الأشعة الضعيفة وليس عالية الطاقة

والنفاذية، فمرور الأشعة ج و س إلى سطح الأرض وانعكاس الضوء المرئي الضعيف هو الأنسب مع العقل والمنطق، بل أكثر من ذلك فهي تسمح بمرور الأشعة الضعيفة جدا كأشعة الراديو طويلة الموجة التي صنفناها بالأضعف على الإطلاق، حيث يؤكد العلماء هذا الأمر فيما يسمى علم الفلك الراديوي، تلك الصحون العملاقة تستقبل الإشعاعات الراديوية الضعيفة القادمة من المجرات والنجوم البعيدة.



الصحن العملاق بأرسيبو في بورتريكو قطره 300 م يستعمل في استقبال موجات الراديو الضعيفة جدا الآتية من المجرات البعيدة ثم يقومون بتحليلها ليعرفوا خصائص هذه المجرات، هذه الطريقة هي مبدأ علم الفلك الراديوي.

أليس هذا غريبا؟...

والأغرب أكثر أنها، الطبقة الأيونية، تعكس تلك الأشعة الضعيفة عندما نرسلها من الأرض (الأمواج القصيرة ف م والطويلة) وتردها إلى الأرض وتسمح للأشعة الأعلى منها طاقة ونفاذية بالمرور إلى الفضاء الخارجي..يا سبحان الله... كيف يمكن تقبل هذا؟...هل هذه الطبقة تعامل نفس الشعاع بأسلوبين مختلفين؟...

طبقة أيونية مكونة من هواء مكهرب، إذا جاءها شعاع عالي الطاقة من الفضاء الخارجي أو من الشمس تعكسه ولا تسمح له بالمرور، وإذا جاءها نفس الشعاع من الأرض، من الداخل،عن طريق إرسال البشر له، تسمح له بالمرور ليذهب إلى الفضاء البعيد، وإذا جاءها شعاع ضعيف من الفضاء الخارجي تسمح له بالمرور إلى الأرض، وإذا جاءها نفس الشعاع من الأرض تعكسه وترجعه إلى الداخل ولا تسمح له بالمرور؟...أيمكن أن يعقل هذا؟...أهذا هو الطريق الذي ينادي به دعاة العقل والمنطق والتجربة من أهل الغرب؟...وينطبق هذا الأمر،أيضا، على كل الطبقات الأخرى المكونة للغلاف الجوي، فطبقة الأوزون تعكس الأشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس وتسمح للشعاع المرئي بالمرور وهو الأقل منها طاقة ونفاذية، وتسمح لهذه الأشعة بالنفاذ عبرها إذا أطلقناها من الأرض لتذهب بعيدا في الفضاء؟.

هذا الأمر الغريب، جعلنا نشكك في موضوع الأمواج هذا، وجعلنا نفرض فرضا آخر، بدأناه بسؤال... ماذا لو كان الموج (كل الموج) يخضع لقوانين المعارج والتغير في الزمكان...أن يتناسب مع القانونين 3 و 4؟...

ق3: يوجد الجسم داخل الفلك في مستوى يتناسب وطاقته الذاتية أو المكتسبة، فالجسم ذو الطاقة العالية يكون قريبا من محيط الفلك، والجسم ذو الطاقة المنخفضة يكون بعيدا عن محيط الفلك قريبا من مركز الفلك.

ق4: مقدار القوة في مستوى ما هو الذي يحدد زمكان هذا المستوى أو الجسم الموجود فيه، كلما اقترب الجسم من محيط الفلك تصغر أبعاده وأبعاد المستوى الموجود فيه ويدخل في زمن كبير، وكلما ابتعد عن محيط الفلك تكبر أبعاده وأبعاد المستوى الموجود فيه ويدخل في زمن صغير.

ومع مبدأ ثبات سرعة الضوء أو الموج المطلق مع مراعاة المعارج، وبأخذ أن الموج كله يتميز بحبه للانتشار والحركة وعدم الثبات.

بمعنى أنه بدلا من أن نفرض وجود طبقات جوية تتعامل مع الإشعاع بطريقة غريبة وغير معقولة، نفرض أن المتحكم في الإشعاع هو القوة التي تحدد الزمكان، قوة فلك الأرض المتركزة في محيطه، ونسقط القانونين على نوع الإشعاع كما أسقطناهما على الأجسام مثل الشهب أو المركبات الفضائية أو الإلكترونات التي تنزل من مدار أعلى إلى مدار أسفل منه...ونشرح أكثر...

إن الزمكان في الأعلى بالقرب من محيط فلك الأرض قوي وهذا يتناسب مع وجود الأشعة الآتية من الشمس عالية الطاقة والنفاذية كالأشعة ج، أو ربما أشعة أعلى طاقة منها بكثير، وحين تواصل تلك الأشعة طريقها إلى الأرض نزولا ستتخلص من طاقتها لتتحول إلى أشعة س لأنها دخلت في زمكان أضعف يتناسب مع طاقة الأشعة س، وتواصل تلك الأشعة نزولها إلى الأسفل أكثر لتدخل في زمكان أضعف أكثر فيفقد تلك الطاقة ليتحول إلى أشعة فوق بنفسجية، ربما هذا هو السبب الذي جعل درجة الحرارة مرتفعة جدا في الطبقة

الأيونية التي يقول العلماء إن درجة حرارتها تصل إلى 1200 ^{0}م، ثم تواصل النزول لتتحول إلى أشعة مرئية...أما الأشعة تحت المرئية الضعيفة جدا التي يستعملها البشر في الاتصالات وفي الرادار فطبقاتها الزمكانية تكون في الغالب تحت سطح الأرض عند عمق ما، وهي موجودة معنا ونستعملها لأنها خاضعة لقانون المستوي المائل فقط، ولا يمكنها أن تنتشر في طبقة الضوء المرئي المحيطة بالأرض إلا إذا كانت تنتشر وفق زاوية مع الشاقول ...

بمعنى أننا لو تتبعنا الشعاع المرئي الذي يوجد فوق سطح الأرض إلى الأعلى فإن هذا الشعاع سيتحول إلى شعاع فوق بنفسجي مظلم، وإذا صعدنا معه أكثر سنجده شعاعا سينيا مظلما أيضا، وإذا صعدنا معه أكثر سنجده شعاعا جيميا...وهكذا.

إن هذا الكلام يفسر الوضوح الكبير للنجوم على رؤوس الجبال، والمراصد الكبيرة تبنى هناك لمراقبتها لهذا السبب، فالشعاع المرئي أقوى قليلا في المرتفعات فيكون وضوحه أكبر.



تبنى المراصد في أعالي الجبال بسبب وضوح ضوء النجوم الأبيض، هذا يعني أننا إذا تتبعناه أعلى أكثر فسيكون واضحا أكثر وسينزاح تدريجيا إلى الأزرق ثم بعد ذلك،عند الارتفاع أكثر إلى فوق البنفسجي المظلم بالنسبة إلى العين البشرية .

إننا نرى أن هذا الفرض الذي فرضناه أقرب إلى العقل والمنطق والشواهد مما يقوله العلماء الآن، وقد أرسل العلماء الأمريكان عن طريق النعزا في فترة الخمسينات صاروخا كبيرا يحمل قمرا صناعيا يسمى إكسبلورر1 بداخله مجموعة من أجهزة القياس أهمها جهاز قياس الإشعاع عالي الطاقة (الأشعة ج و س) الذي يسمى عداد جيجر، وتفاجأ العلماء أن هذا العداد توقف عن العد (تشبّع) في اللحظة الأولى من فتحه بسبب توفر ووجود هذه الأشعة إلى درجة عظيمة جدا، ونظن أن هذا الخبر يصب لصالح نظرتنا أكثر.



عداد جيجر يستعمل لقياس الإشعاع عالي الطاقة خاصة الأشعة ج، التي يسمونها الإشعاع النووي، لأنها تصدر من النواة في النظائر المشعة والانفجارات النووية.

من هذا الفرض صار لزاما علينا أن نقسم السماء من محيط فلك الأرض إلى سطح الأرض إلى طبقات زمكانية خاصة بنوع الإشعاع تتناسب مع طاقته، ستكون لدينا طبقة الإشعاع المرئي فوق سطح الأرض، ثم طبقة الإشعاع فوق البنفسجي، ثم طبقة الأشعة س ثم طبقة الأشعة ج، وقد توجد طبقات أعلى لأشعة أعلى طاقة من الأشعة ج...

إن هذا التقسيم الذي فكرنا فيه ليتناسب مع نظرتنا في كتاب المعارج وكان أقرب إلى عقولنا من تقسيم أهل الغرب جعلنا نجد الشرح الصحيح والواضح للعبارة الغريبة التي نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف ((فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف))، إنها لا تحمل إلا هذا المعنى ولا معنى غيره...موج مكفوف أو منعكس، أو مرتد، فكلمة مكفوف تعني كل هذه المعاني، ولا يوجد في السماء غير هذه الأمواج التي نتكلم عنها، الأمواج الكهرومغناطيسية، وهذا مما ثبتنا به ربنا سبحانه وتعالى أكثر في عملنا هذا، ومال الفكر إلى أن فرض الطبقات الزمكانية هذا صحيح...فإذا أعطينا للسماء هذه الطبقات فمعنى ذلك أننا إذا أرسلنا شعاعا كهرومغناطيسيا (بما فيه الضوء المرئي) من الأرض فإن هذا الشعاع سينطلق إلى السماء ليصل إلى طبقته الزمكانية المسماة باسمه، ينفذ عبرها، وعندما يصل إلى الطبقة الأعلى منها طاقة سينعكس أو يُكـَف لينزل إلى الأسفل، وفق قانوني الانعكاس، لعدم امتلاكه الطاقة التي تتناسب مع زمكان تلك الطبقة الأعلى، وإذا عرفنا أن البشر لا يمكنهم إنتاج ما هو أعلى طاقة من الأشعة ج فمعنى ذلك أن كل الأمواج التي نرسلها إلى الفضاء لا بد أن تنعكس أو تُكَف، فقد قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((موج مكفوف))، والسماء هي السبب في ذلك، كل السماء، مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس طبقات الغلاف الجوي فقط، مثلما يقول العلماء الآن.

إن علماء الأمواج الكهرومغناطيسية الآن يؤكدون على انعكاس أمواج الراديو الثلاثة فقط التي يشعونها بزاوية مع الشاقول، فالأمواج الطويلة الضعيفة جدا تبقى فوق سطح الأرض لتتحرك بشكل أفقي، يه = 90^{0} مع الشاقول، فهي لا تحتاج إلا إلى طاقة ضعيفة جدا لعدم

معاكستها لقوة الرجع الشاقولية، والأمواج المتوسطة الأعلى منها طاقة ترتفع قليلا في السماء ثم تنعكس وفق زاوية حادة كبيرة مع الشاقول، والأمواج القصيرة ف م ترتفع أكثر ثم تنعكس وفق زاوية حادة أصغر مع الشاقول، بينما يؤكدون أن الأشعة الأخرى الأعلى طاقة، الرادار والقصيرة جدا والضوء المرئي وفوق البنفسجية، تذهب بعيدا في الفضاء بين النجوم والكواكب، فلم لا تكون نظرتنا هي الأصح؟...كل أنواع الأمواج مهما كانت تنعكس والفرق بينها فقط هو مقدار الارتفاع الذي تصعد إليه...

ويمكن أن ندل الخبراء في الأمواج، خاصة في القطاع العسكري،على تجربة بسيطة ليتأكدوا مما نقول، باستعمال رادار عسكري لرصد الطائرات...نقوم بتوجيه الرادار إلى الأعلى إلى السماء بشكل عمودي أو بزاوية صغيرة جدا مع الشاقول ثم نقوم بإرسال الإشارة الرادارية نحوها، والمفروض حسب علمنا ألا يستقبل الرادار أي إشارة، بسبب أن الرادار مجهز بمستقبل من نفس نوع الموجة المرسلة ونفس طاقتها، لكن لو وضعنا مستقبلات لموجات أضعف، من رتبة الراديو بكل أنواعها في نقطة تحقق قانوني الانعكاس المعروف فإنها ستستقبل تلك الموجة التي أرسلها الرادار، لأن موجة الرادار التي يرسلها الجهاز ستصعد إلى الطبقة المناسبة لها (مع أخذ أن تلك الطبقة ليست لها ولكن لأننا نشعها بزاوية ميل فستخضع لقانون المستوي المائل فنقول مجازا إنها مناسبة لها) وتنفذ عبرها ثم تنعكس على الطبقة الأعلى منها لتعود إلى الأرض، وسيحصل لها ما يحصل لأي شعاع آت من الشمس، ستنخفض طاقته وينزاح في أثناء النزول ليتحول إلى موجة راديو، ولأن جهاز الرادار ليس مجهزا بمستقبل لهذه الموجة الأضعف من موجة الرادار فلن يسجلها، فيظن العلماء أنها ذهبت بعيدا في الفضاء، لكن تسجلها مستقبلات مناسبة لها، مستقبلات راديوية ضعيفة...والله أعلم.

هذه النظرة التي استنتجناها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجعلنا نستنتج أمرا آخر هو:

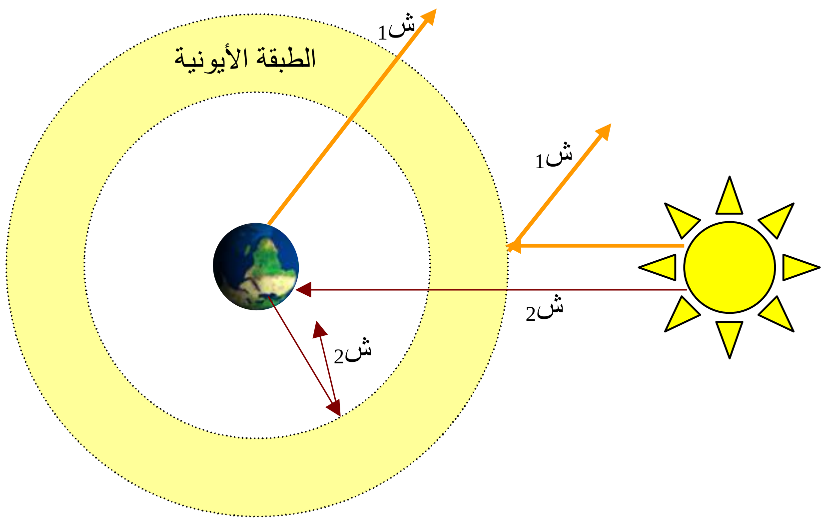
إن عين الإنسان تتعامل مع الشعاع المرئي فقط، وهذا الشعاع يوجد حول الأرض على ارتفاع معين، فلو صعد إنسان إلى طبقة أعلى من الطبقة الزمكانية للضوء المرئي فإنه لن يرى سوى الظلام، لأن عينه لا تتعامل مع الأشعة فوق البنفسجية أو الأشعة س أو الأشعة ج، والشعاع المرئي لن يكون موجودا في تلك الطبقات، والشمس التي نراها الآن على سطح الأرض بضوئها المشع سيكون في تلك الطبقات مظلما بالنسبة إلينا لأنه سيكون شعاعا فوق بنفسجي أو سيني أو جيمي، أي أن طبقات السماء العليا هي مستويات مظلمة للبشر وأعينهم ستكون عمياء فيها.

وسيفرح المؤمن بنصر الله القريب ويعرف كيد الله المتين في الذين كفروا حين نقرأ الآيتين من سورة الحجر، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ* لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر14 - 15).. يا سبحان الله..أيوجد توافق أكبر من هذا؟... ﴿ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾، أي أنهم يرون الظلام الدامس ولا يوجد أثر للضوء المرئي حتى يقولوا هذا الكلام...أيوجد بعد هذا شك في قوانين المعارج؟...إننا نرجو من كل مسلم عالم من أهل العلم والإيمان أن يتدبر في كل ما نكتب في كتاب المعارج وأن يحمل كلامنا هذا محمل الجد ففي ذلك نصرة لدين الله وجهاد في سبيله عظيم...والله أعلم.

ونشرح أكثر:

الأمواج القادمة من الشمس

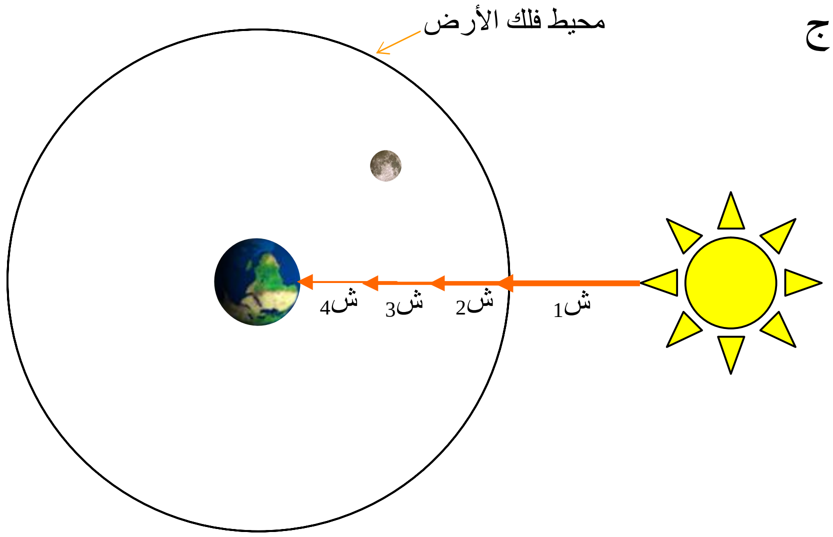
1- نظرة العلم الحالي



أ ـ الشعاع ش1 عالي الطاقة والنفاذية القادم من الشمس تعكسه الطبقة الأيونية ولا تسمح له بالمرور إلى الأرض، وإذا انطلق نفس الشعاع ش1 من الأرض ينفذ عبرها بسهولة إلى الفضاء الخارجي، المفروض أن تعكسه أيضا إلى الداخل ولا تدعه يمر.

ب ـ الشعاع ش2 منخفض الطاقة والنفاذية القادم من الشمس تسمح له نفس الطبقة الأيونية بالمرور إلى الأرض، وإذا انطلق من الأرض تعكسه إلى الداخل ولا تسمح له بالمرور، والمفروض أن تسمح له بالمرور مثلما سمحت له عندما أتى من الفضاء الخارجي إلى الأرض.

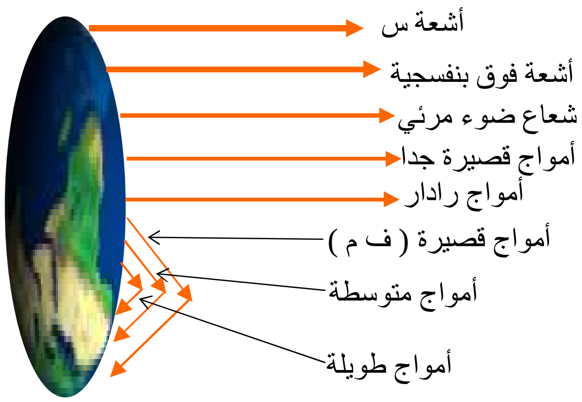
2ـ نظرة علم المعارج



أ ـ يصدر من الشمس شعاع عالي الطاقة والنفاذية ش1 أشعة ج أو أعلى طاقة منها بكثير، ينفذ عبر محيط فلك الأرض، ثم ينزل إلى أسفل لينزاح إلى شعاع ش2 أقل طاقة، أشعة س، ثم ينزاح إلى شعاع ش3 أقل طاقة، أشعة فوق بنفسجية، ثم ينزاح إلى شعاع ش4 أقل طاقة، هو الضوء المرئي الذي نتعامل به على سطح الأرض.

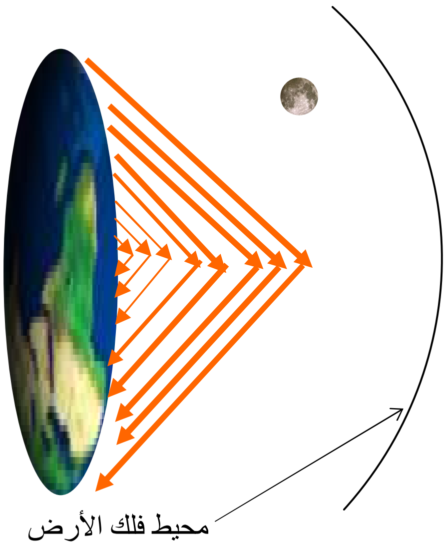
الأمواج المرسلة من الأرض

1ـ نظرة العلم الحالي



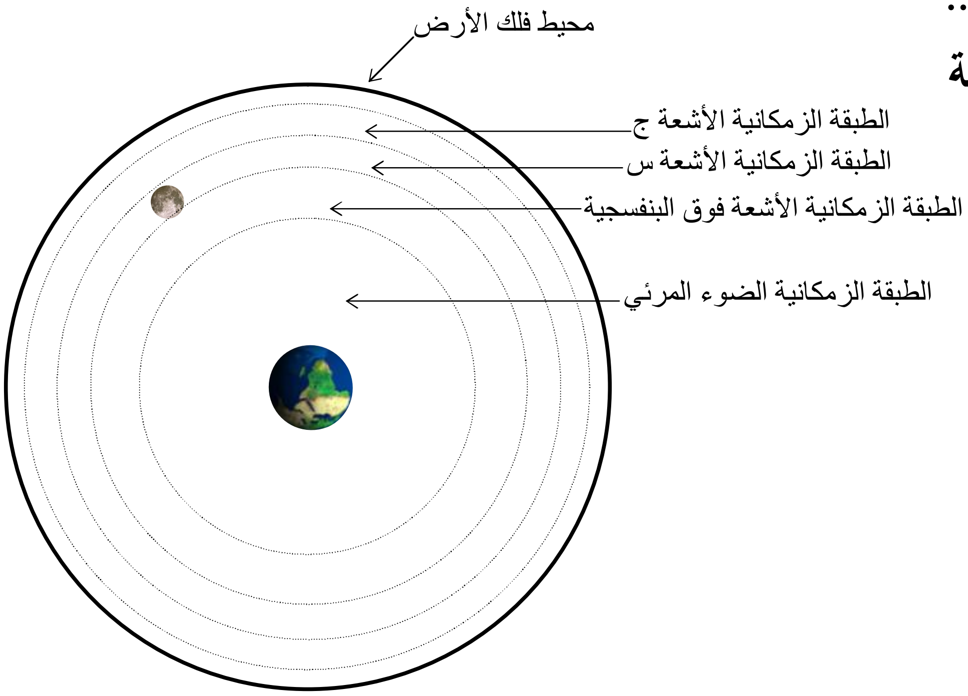
أـ الأمواج الطويلة الضعيفة على الإطلاق تبقى فوق سطح الأرض وتسير بشكل أفقي، والأمواج الأعلى منها طاقة، الأمواج المتوسطة، ترتفع قليلا في السماء ثم تنعكس إلى الأرض، والأمواج الأعلى منها طاقة، الأمواج القصيرة ف م، ترتفع أكثر منهما ثم تنعكس إلى الأرض، وبعد ذلك كل الأمواج الأخرى الأقوى تنفذ عبر الطبقة الأيونية إلى الفضاء الخارجي ولا تعود أبدا.

2ـ نظرة علم المعارج



أـ كل الموج مهما كان نوعه وطاقته تعكسه السماء، كل حسب طبقته الزمكانية..نتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف))، أي منعكس أو مرتد...

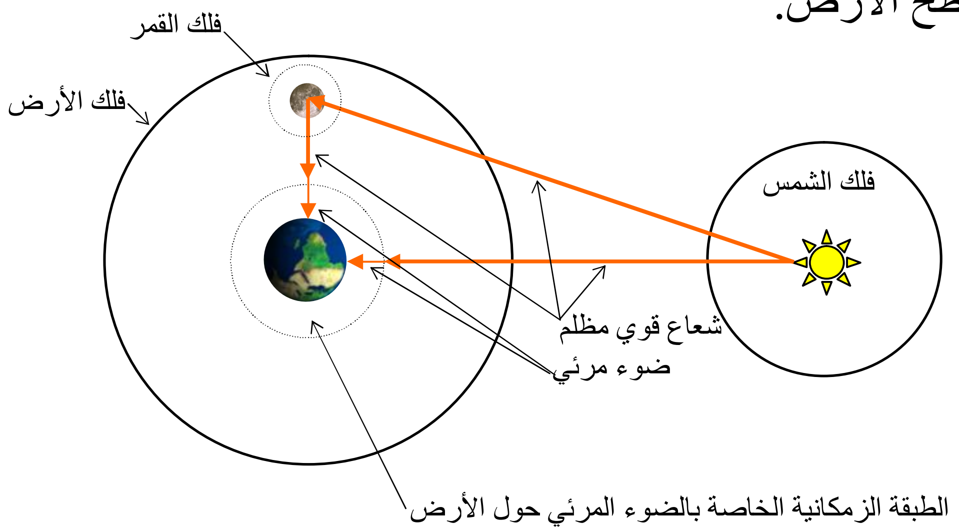
الطبقات الزمكانية



أـ هذا التقسيم للطبقات الزمكانية لتسهيل الشرح ولإيصال بعض أفكارنا بأيسر الطرق فقط، فنحن لا نعرف عدد الطبقات بالضبط، ولا نستطيع تحديد ارتفاعاتها عن الأرض، وهي متصلة غير منفصلة مثل درجات السلم الموجي.

ب ـ إذا أرسلت موجة مهما كانت من الأرض فإنها ستنفذ عبر طبقات الأمواج الأقل منها طاقة بسهولة وعندما تصل إلى طبقتها الزمكانية الخاصة ستنفذ عبرها أيضا، وعندما تصل إلى الطبقة التي فوق طبقتها الزمكانية تنعكس وفق قانوني الانعكاس، وفي أثناء نزولها إلى الأرض ستمر على الطبقات السفلية ويحصل لها أن تترك طاقتها في تلك الطبقات لتتحول إلى أمواج ضعيفة، حتى تصل إلى الأرض موجة ضعيفة من مرتبة الراديو أو ربما أكبر منها قليلا، ونظن أن لزاوية الورود والانعكاس دخل في نوع الموجة التي تصل إلى سطح الأرض.

نور القمر

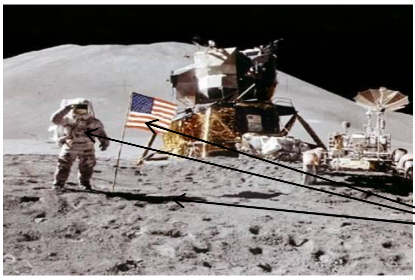


أـ الضوء المرئي متوفر في منطقة الضوء المرئي حول الأرض فقط، وباقي المناطق كلها مظلمة للعين البشرية، فإذا وُجد إنسان خارج منطقة الضوء المرئي فلن يرى شيئا سوى الظلام الدامس وتكون الشمس والقمر مظلمين بالنسبة إليه.

ب ـ وجود القمر بالقرب من محيط فلك الأرض في زمكان قوي، أقوى من زمكان الأرض بحوالي 30 مرة، يفرض أن تكون الأشعة الشمسية التي تنفذ عبر فلكه هو من خارجه إلى سطحه ثم الانعكاس لتعاود النفاذ عبر محيط فلكه من الداخل ثم الوصول إلى الأرض على

شكل ضوء مرئي، نور القمر، ذات نفاذية عالية جدا وطاقة عالية جدا ومظلمة للعين البشرية.

نستنتج من هذا الكلام أن سطح القمر وما حوله مظلم تتوفر فيه هذه الإشعاعات عالية الطاقة فقط، ويستحيل أن يوجد فيه أو حوله الضوء المرئي.



إذا كان إسقاطنا على الموج المكفوف صحيحا وعلى الآيتين من سورة الحجر﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ ووجود الطبقات الزمكانية صحيحا...واستنتاجنا أن الضوء المرئي على سطح القمر غير موجود، فمن أين جاءت هذه الأضواء المرئية؟.

رؤية تضاريس سطح الكواكب والأقمار

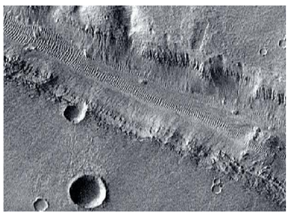
سبق أن تكلمنا قليلا عن رؤية تضاريس السطح لبعض الكواكب مثل عطارد والمريخ، بينما توجد كواكب يستحيل علينا رؤية سطحها كالزهراء والمشتري، وكان هذا في شرحنا لظاهرة المذنبات، فهي ترى بغلافها الجوي المحيط بها الذي يكون على شكل ذيل في المنطقة ب التي يكون فيها الزمكان ضعيفا وتبدو لنا أنها قريبة من الشمس، بينما في الجهة الأخرى، في المنطقة ج، حيث الزمكان القوي فإن هذا الغلاف الجوي (الذيل) لا يظهر، ويظهر المذنب كأنه صخرة جافة يمكن تمييز تضاريس سطحها، وأخرنا شرح هذه الظاهرة حتى نقدم ما قدمناه عن الموج المكفوف ووجود الطبقات الزمكانية الخاصة بنوع الإشعاع وطاقته...

إن المشتري موجود وراء حزام الكويكبات، وبلغة علم المعارج، موجود خارج سقف السماء الدنيا حيث يكون الزمكان ضعيفا، ولهذا نرى أبعاده كبيرة ودورانه حول نفسه سريعا، يشبه في حالته الأرض في تصرفها مع الموج المكفوف، فهو سيستقبل الأشعة قوية النفاذية عالية الطاقة من الشمس لتخترق محيط فلكه بسهولة، وسنقسمها إلى قسمين، قسم يواصل مسيره نحو سطح المشتري وفي أثناء اقترابه منه سينزاح إلى الأمواج الأقل طاقة ونفاذية فتصل إلى هذا السطح وهي من نوع الشعاع المرئي أو أقل من ذلك، فإذا انعكس

هذا الشعاع على السطح من أجل الوصول إلى الأرض لنراه، فإنه لن يستطيع فهو سيُكف ويُعكس إلى الداخل من طرف الطبقات الزمكانية الموجودة في الأعلى، فلا يمكننا في هذه الحالة أن نرى تضاريس سطح المشتري بأي حال من الأحوال، وقسم آخر من هذه الأشعة عالية الطاقة سيصطدم بطبقة جوية عليا في طبقة زمكانية قوية، والأرجح أن يكون هذا الاصطدام بزاوية مع الشاقول، فتعكس هذه الطبقة تلك الأشعة عالية الطاقة وهي قوية النفاذية إلى محيط فلك المشتري، ولأنها قوية جدا فستخترقه بسهولة مواصلة طريقها إلينا حاملة خصائص تلك الطبقة الجوية فقط، فنرى المشتري وقد أحاطت به العواصف بينما يستحيل علينا رؤية تضاريس سطحه، أما المريخ، فموجود دون حزام الكويكبات، دون سقف السماء الدنيا،حيث زمكانه قوي مثل القمر في زمكانه، ولهذا سيشبهه في تصرفه مع هذه الأمواج، سيصل سطحه أشعة قوية جدا فتنعكس إلينا مبينة خصائص وتضاريس ذلك السطح، والأمر نفسه مع الزهراء هي من صنف المشتري، أما عطارد فهو مع القمر والمريخ، ويبدو كلامنا عن عطارد متناقضا بسبب أننا نحسبه في زمكان ضعيف لقربه الشديد من الشمس والمفروض ألا نرى تضاريس سطحه، لكن الحقيقة أنه يمكن تمييز هذه التضاريس، ولتبيين وضع عطارد سنؤجل الكلام عنه،بإذن الله، إلى كتاب السماوات..والله أعلم.

هذا التفسير لهذه الظاهرة يجعلنا نخرج بنتيجة يمكن التأكد منها هي كلما كان الكوكب في زمكان قوي كانت رؤيتنا لتضاريس سطحه ممكنة، والعكس صحيح، نحن لا نرى تضاريس سطح المشتري وزحل والعوران بسبب أنها في زمكان ضعيف فأبعادها كبيرة ودوراها حول نفسها سريع، وإذا واصلنا الارتفاع نحو الزمكان القوي يمكن رؤية تضاريس السطح كما هو الحاصل مع آخر كوكب مكتشف، البالت، ومع الأجرام التي تكون بعده كالمذنبات، إن كانت في منطقة الزمكان القوي (المنطقة ج)، فما يحصل لهذه الأجرام البعيدة أنها يمكن أن تتأثر بعدة أنواع من الزمكانات بعضها يقوي بعضا أو بعضها

يُضعف بعضا، وهذا الأمر جعلنا نفكر أن الذي يحدث مع المذنبات يمكن أن يحدث مع أحد الكواكب ولو بنسبة بسيطة، كوكب المريخ، من الممكن أن يحصل للمريخ في المنطقة ج التي بها زمكان قوي ما ذكرنا، فيمكن تمييز تضاريس سطحه بسهولة، وإن دار إلى الجهة الأخرى في المنطقة ب حيث يوجد الزمكان الأضعف بالنسبة إلى الزمكان القوي الذي كان فيه فإن سطحه سيختفي ولا نرى إلا طبقة جوية محيطة به، والتأكد من هذا الأمر يتم بمراقبته وهو في نقطة الحضيض أو قريب منها باستعمال مرقاب ضوئي قوي، سنلاحظ عليه عدم رؤية تضاريس سطحه وسنرى عواصفه الحمراء فقط، وعند مراقبته وهو في نقطة الأوج أو قريب منها فسيغلب علينا أننا يمكن تمييز تضاريس سطحه بوضوح، وهذا الذي قلناه عن المريخ هو خاطرة جالت في الفكر ظننا بها أن يحدث معه هذا الأمر، فنحن لسنا متأكدين من ذلك، وسيكون حقا في حالة ما إذا راقبنا المريخ على مدار سنوات متتالية في أوجه وحضيضه وتكرر معه في كل دورة أثناء دورانه حول الشمس، ويمكن التأكد من أمر التضاريس هذا، أيضا، حين مراقبة أقمار الكواكب كأقمار المشتري، فالأقمار القريبة من المشتري (زمكان ضعيف) لن نرى تضاريس سطحها والأقمار البعيدة عن المشتري (زمكان قوي) فيمكن رؤية تضاريس سطحها..والله أعلم.




صورتان للمريخ، المعلن عنهما أنهما من إنجاز بعض المسابر، ونقول إنه من الممكن أن هاتين الصورتين أخذتا من الأرض فقط، الأولى المريخ في منطقة الزمكان القوي وهو في الأوج حيث يمكن رؤية تضاريس السطح، والثانية وهو في منطقة الزمكان الأضعف قليلا، في الحضيض، حيث لا نرى إلا طبقة جوية سُميت عواصف وردية.

توسع الكون

ذكرنا منذ قليل أن الشعاع يبدأ قويا مظلما ثم ينزاح في كل مرة والسبب هو الزمكان أو القوة التي بثها الله سبحانه وتعالى في كل مستوى التي تحدد هذا الزمكان، وكلمة ينزاح تم ذكرها من قبل، هي معروفة عند علماء العلم الحالي، ظاهرة الانزياح نحو الأحمر، انزياح الضوء الأبيض إلى الأحمر التي اكتشفها (هابل وسلايفر) التي بينت أن الكون في

حالـة توسع ومهدت لنظريــة الانفجار العظيم، النظريـة الأقوى حتـى الآن التـي لا يوجـد منازع لها في تصور أهل الغرب لخلق الكون ونشأته.

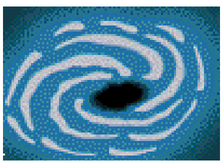
معنى ذلك أن ظاهرة الانزياح التي عرفها العلماء تصب لصالح نظرتنا في علم المعارج مع قولنا من أنها تبين تباعد المجرات وتوسع الكون أيضا، أي أن السبب في الانزياح هو الزمكان والتباعد في نفس الوقت، ومفهومنا للتوسع هو نفسه مفهوم نظرية الانفجار العظيم، فالكون محدود بالعرش العظيم أو سدرة المنتهى، ويكون التوسع بطريقتين:

1- الانجذاب ناحية سدرة المنتهى تحت تأثير القوة اللانهائية عندما تتخلص المجرات من حركتها الدورانية ومراجعها العطالية (أفلاك القوة).

2– ويمكن أن فهم التوسع الموجود في الآية الكريمة * وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ*(الذاريات 47)، أنه النقص في العدد المكون للكون من مجرات ونجوم التي تنجذب إلى سدرة المنتهى تباعا وتغدو محتواة فيها، فالغرفة التي فيها 10 أشخاص أوسع من غرفة بنفس الأبعاد فيها 100 شخص...والله أعلم.

الثقوب السوداء

المجرة فلك عظيم تتركز القوة في محيطه وبالقرب منه يكون الزمكان قويا جدا وأبعاد النجوم صغيرة جدا، تكون ألوانها زرقاء أو قريبة من الأزرق، حركتها بطيئة جدا، ويكون الزمكان ضعيفا جدا بالقرب من مركز المجرة فتظهر النجوم القريبة منه كبيرة الأبعاد، سريعة في دورانها، يميل لونها إلى الأحمر أو قريبا منه، وإذا اقتربنا أكثر من مركز المجرة فستكون على شكل دوامة سريعة، ومركزها يكون أسود، ذلك هو الثقب الأسود الذي قال عنه العلماء إنه يبدو أسود لأنه يأسر الضوء إليه ولا يتركه ينعكس إلينا فنراه مظلما، والسبب كما يقولون هو الكتلة العظيمة والقوة (الجاذبية) العظيمة التي تؤثر في الزمكان فتجعله حادا جدا مما يسحب إليه كل شيء...النجوم...والضوء.



الثقب الأسود في مركز المجرة، والدوامة التي تظهر بالقرب منه

لكن مع علم المعارج يبدو الثقب أسود لسبب آخر مختلف، القوة ضعيفة جدا والأبعاد كبيرة وليست صغيرة، والدوامة التي تظهر النجوم والضوء وكأنها تنجذب إلى المركز سببها السرعة الدائرية الكبيرة لهذه النجوم لوجودها في زمكان ضعيف جدا بالنسبة إلينا، أما السواد فشرحه كالتالي:

بعد شرحنا للموج المكفوف الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وللآيتين من سورة الحجر قسمنا السماء إلى طبقات زمكانية تبدأ من طبقة خاصة بالأشعة ج ثم الأشعة س ثم فوق البنفسجية، ثم تأتي طبقة الضوء المرئي الموجودة حول الأرض، هذا يعني أننا لو تتبعنا الشعاع الشمسي فسيمر بتلك الطبقات ويتغير نوعه حسب كل طبقة إلى سطح الأرض أين يكون مرئيا، فماذا لو حفرنا بئرا عميقة جدا..جدا..في باطن الأرض، وسمحنا لذلك الشعاع المرئي أن يواصل مسيره في تلك البئر؟، سيواصل انزياحه ليتحول إلى أشعة تحت الحمراء المظلمة، ثم ينزاح أكثر(بسبب الزمكان الضعيف جدا) إلى أشعة رادار ثم راديو، وهي كلها مظلمة للعين البشرية.

إن ما نراه أسود ومظلما في مركز المجرة والذي يسمى ثقبا أسود ينطبق عليه ما ذكرناه الآن، فهو طبقة زمكانية ضعيفة جدا يتناسب ضعفها مع الأمواج الكهرومغناطيسية الضعيفة وهي مظلمة للعين البشرية، فتراها مظلمة وتحسبها ثقبا أسود...ومن هذا التفسير البسيط فإننا نتوقع أن تكون هذه (الثقوب السوداء) مصدرا لهذه الأشعة الراديوية، فلو قمنا بتوجيه لاقطات للأمواج الراديوية أو الأمواج القريبة منها ناحيتها فسنرصدها تنبعث منها وبكثافة..

ولله الحمد، فقد وجدنا بالفعل في بعض المراجع تأكيدا للعلماء على وجود الأمواج الضعيفة خاصة الراديوية منبعثة من مناطق قريبة من الثقوب السوداء...أليس الأمر غريبا؟، ثقب أسود يمكنه أسر الضوء المرئي المار بالقرب منه ولا يمكنه أسر أمواج من نفس عائلة هذا الضوء أضعف منه كأمواج الراديو؟...

وهذا الشرح سيعطي تفسيرا للبقع الشمسية السوداء الموجودة على سطح الشمس، هي نوافذ لطبقة زمكانية ضعيفة جدا يتناسب ضعفها مع الأمواج الكهرومغناطيسية تحت المرئية وهي مظلمة فنراها سوداء بسبب ذلك.

النجوم السوداء

لو تم وضع صور كل المجرات المعروفة سنجد ذلك الترتيب في الألوان من السواد المحيط بالمجرة ثم يبدأ اللون الأزرق وكلما اقتربنا من مركز المجرة يذهب إلى الأحمر وبعد ذلك نجد اللون الأسود في مركز المجرة الذي يقول العلماء عنه إنه ثقب أسود، أليس هذا هو نفس التدرج في أمواج السلم الكهرومغناطيسي؟...فالأسود الأول يمثل الأمواج القوية عالية الطاقة فوق المرئية ذات الطول الموجي الصغير، والأسود في المركز يمثل الأمواج الضعيفة منخفضة الطاقة تحت المرئية ذات الطول الموجي الكبير؟...

ونحن لا يمكننا رؤية هذا التدرج إلا من خلال ألوان النجوم، ففي أطراف المجرة توجد النجوم الزرقاء، وبالقرب من مركزها توجد النجوم الحمراء، والأمر لن يتوقف عند هذا الحد، لأن الأمواج ليست مرئية فقط، فهي تكون فوق بنفسجية وسينية وجيمية أو تحت حمراء وراديوية، ومعنى هذا أنه حتما ستوجد نجوم ترسل هذه الأنواع من الأمواج، ولأنها كذلك فستكون سوداء بالنسبة إلينا غير مرئية رغم بثها لتلك الأمواج...ولذلك فإننا نؤكد وجود نجوم سوداء غير مرئية في طبقة زمكانية فوق الطبقة الزمكانية للنجوم الزرقاء، في أطراف المجرة قريبة من محيط فلك المجرة، بطيئة جدا في حركتها، تبث الإشعاعات المناسبة لها، كالإشعاع فوق البنفسجي أو السيني أو الجيمي، مثلما تبث النجوم الزرقاء الإشعاع الأزرق المرئي، وهذه النجوم المظلمة لا بد أن تُرصد في مناطق تكون قريبة من مناطق تكثر فيها النجوم الزرقاء المرئية...

ويمكن رصد هذه الإشعاعات القوية، حسب العلماء، باستعمال طائرات أو صواريخ أو بالونات خاصة مجهزة بأجهزة دقيقة ترتفع في الأجواء العليا حيث يمكن أن تتوفر هذه الإشعاعات، وفي هذه الحالة، حين يرصدها علماء الفلك وهي متركزة في نقطة واحدة هي

نقطة وجود ذلك النجم الأسود فليس من تفسير لهذا الأمر عندهم غير القول إنه يوجد جرم غريب يبث إشعاعات قوية فوق بنفسجية أو سينية أو جيمية، ثم يبدؤون في محاولة تفسير هذه الظاهرة أنها ثقب أسود وربما محاولة التنظير لها بنظريات، وإن كان في بعضهم طبع الكذب على آيات الله فسيزيدون أو ينقصون مثلما يفعل قرناء الشياطين لتضليل الناس عن الحقيقة العلمية الدامغة، بكلامهم عن أمر النجوم المزدوجة أو ما شابهها، والأمر كله نجم مثل أي نجم، نجم أسود مظلم موجود في طبقة زمكانية قوية جدا تتناسب مع الإشعاع الذي يصدره.

والخلاصة مع علم المعارج...

يوجد نجم أسود لا نراه يبث أمواجا من نوع الأشعة س، مثلا، ويكون في موقعه قريبا من مجموعة نجوم زرقاء مرئية، وفي هذه الحالة سيحاول علماء الفلك تفسير هذا الأمر أنه ثقب أسود يبث الأشعة س...والنتيجة...هي ما أعلن عنها العلماء سنة 1965 م: لقد تم رصد ثقب أسود ضمن كوكبة الدجاجة، لا يمكن رؤيته بأي مرقاب ضوئي مهما كان قويا، يبث الأشعة س بكثافة، أعطى له العلماء اسم (س1 ـ دجاجة).

وأسرعنا إلى الموسوعات الفلكية فوجدنا ما توقعناه بالضبط، وجدنا التالي: كوكبة الدجاجة توجد في نصف الكرة الشمالي، تتميز نجومها ببياض فيه كثير من الزرقة...فسبحانه الذي قال ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.

ونتوقع أن توجد نجوم في طبقة تحت طبقة النجوم الحمراء المرئية، في طبقة رادارية أو راديوية، هذا يعني أنها ستكون ضمن دائرة ما يسميه العلماء الثقب الأسود الموجود في مركز المجرة، وستكون هذه النجوم سوداء مظلمة لا ترى أبدا، وما سيصدر عنها هو إشعاعات من درجة طبقتها الزمكانية، رادارية أو راديوية أو تحت حمراء، مثلما تبث النجوم الحمراء الإشعاع الأحمر المرئي، ولأنها في تلك الطبقة الزمكانية الضعيفة جدا فسيكون دورانها حول مركز المجرة سريعا جدا، وإن استطاع العلماء أن يرصدوا إشعاعاتها فسيرصدونها على شكل نبضات بسبب وجود هذا الإشعاع الراديوي وانعدامه

على فترات زمنية صغيرة جدا ومتتالية، وسبب انعدام الإشعاع هو الدوران حول مركز المجرة، ففي الفترة التي يكون فيها هذا النجم غير المرئي الأسود خلف المركز بالنسبة إلى الأرض لن يسجلوا إشعاعه الراديوي، وحينما يكون في مواجهتها يسجلونه، مما يؤدي بهم إلى القول إنه توجد أجرام غير مرئية تطلق إشعاعات ضعيفة الطاقة على شكل نبضات، وستكون هذه النابضات قريبة في موقعها من مجموعة النجوم الحمراء الكبيرة الموجودة في المجرة القريبة من مركز المجرة...وحقا ولله الحمد، وجدنا في كتب الفلك أن هذه النابضات هي مصادر للأشعة الراديوية وبشكل كثيف، بل يمكن أن نتوقع أمرا عن الفترات الزمنية للنبضات، فحين نراقب جسما صغيرا يدور حول جسم آخر كبير كروي الشكل فإن فترة ظهوره لنا ستكون أطول من فترة اختفائه خلف هذا الجسم بسبب الشكل الكروي للجسم الكبير والمدار الدائري للجسم الصغير، وهذا يعني بالنسبة إلى هذه النجوم السوداء أو النابضات أن فترة رصد العلماء للإشعاع الراديوي، فترة ظهوره للراصد على الأرض، تكون أطول بقليل من فترة انعدامه حين يكون خلف مركز المجرة، بمعنى أنهم سيسجلون زمنا للنبضة أطول من زمن انعدامها، والمفروض أن تتساوى الفترتان إذا كان تفسير العلماء الحالي هو الصحيح، ونؤكد أننا نتوقع هذه النتيجة ولا نعرف عنها أي شيء، وعلى أهل العلم والإيمان من أهل الفلك تأكيد أو نفي ما نقول...والله أعلم.

علم الفلك الراديوي

أما كلامهم عن علم الفلك الراديوي وعن إرسالهم الصواريخ والبالونات التي ترصد الأشعة س من مناطق عالية جدا حول الأرض، وعن بعض الأقمار الصناعية التي ترصد هذه الأشعة وغيرها، فقد فكرنا أن نقدم اجتهادا حوله نبين فيه أن هذه الإعلانات قد تدخل ضمن أمر الكذب والتدليس المنظم على آيات الله...إن مبدأ ما يسمى بعلم الفلك الراديوي يعتمد على رصد المجرات البعيدة بواسطة صحون ضخمة تعمل على تلقي الأمواج الراديوية الضعيفة الآتية من تلك المجرات ثم تقوم أجهزة بتقوية هذه الأمواج وفرزها لتقدم للعلماء البيانات الممكنة عنها مثل أماكن وجود المجرات أو التجمعات المجرية أو حتى

بعض المكونات الأخرى في الكون كالغبار الكوني أو النابضات وغيرها، وهذا يعني أنه لا يمكن رؤية هذه المجرات بالعين أو بأي مرقاب ضوئي مهما كان قويا لبعدها الكبير عن الأرض، وما وجدناه في أغلب المراجع التي وصلت إليها أيدينا أن الأمر يتوقف عند هذا الحد، فهذه المراصد تقدم بيانات يقوم العلماء بتحليلها، لكننا نرى أن الأمر أكثر من ذلك...

إن صحون علم الفلك الراديوي الضخمة تقوم باستقبال الأمواج الراديوية الضعيفة الآتية من تلك الأجرام البعيدة وهي لم تكن في الأعلى أمواجا راديوية بل أمواجا أعلى طاقة منها كالضوء المرئي أو أعلى من ذلك مثلما شرحناه عن ظاهرة الانزياح والطبقات الزمكانية، وهذه الصحون تتلقف تلك الأمواج الراديوية على اختلاف مراتبها وتردداتها ثم تقوم الأجهزة الدقيقة بعملية تقويتها بالطاقة بشكل متناسب مع تلك الترددات المختلفة لتعود كما كانت في الأعلى أمواجا مرئية على شاشات تلفزية، معنى هذا الكلام أن تلك الصحون والأجهزة يمكنها أن ترى النجوم والمجرات البعيدة جدا كأننا نراها بالعين المجردة أو بالمرقابات الضوئية العادية بكل ألوان الطيف المرئي من الأحمر حتى الأزرق، لكن هذه الصحون ستكون أقوى وأفضل من أحسن مرقاب معروف بآلاف المرات، وليس بمستبعد أن يكون أحد هذه الصحون هو الذي يقوم بأعمال الرصد المذهلة المعلن أن مرقاب هابل الفضائي المزعوم يقوم بها...

وأمر آخر...ماذا لو قمنا بتحريك ذلك الصحن الضخم في جهة غير جهة الشاقول؟...بزاوية حادة مع سطح الأرض...وقمنا بتلقف الأمواج الراديوية وغيرها المنعكسة على سطح الأرض ثم تقويتها حتى تصل إلى مجال الضوء المرئي؟... ماذا يحدث؟...

هذه الأمواج الراديوية المظلمة التي تتلقفها تلك الصحون ربما قد تكون انعكست على سطح الأرض وهي مرئية وقد يوجد منها من ينعكس بزاوية مع الشاقول، مما يعني أنها ستصعد إلى السماء مرة أخرى ثم حين تصل إلى نهاية الطبقة الزمكانية الخاصة بالضوء المرئي تعاود الانعكاس نحو الأرض وفق قانوني الانعكاس متجهة إلى مكان آخر من الأرض، وفي أثناء نزولها إلى ذلك المكان تفقد بعض طاقتها لتصل إليه وهي أمواج رادارية أو

راديوية مظلمة، وستصل حاملة خصائص ذلك السطح من جبال ووديان وغابات وأنهار وبحار ومدن ومبان وطرق...بل وحركات للأشخاص والسيارات، فإذا وضعنا صحنا راديويا في ذلك المكان وبزاوية مائلة متناسبة مع زاوية ورود تلك الأمواج فإنه سيقوم بنفس العمل الذي يقوم به مع الأمواج القادمة من النجوم والمجرات....يرصد تلك الأمواج الراديوية المظلمة ثم تقوم أجهزته الدقيقة بتقويتها وفق تناسب محكم لتعود ضمن مجال الطيف المرئي الذي كانت عليه حينما انعكست على سطح الأرض فيرون ذلك السطح بكل ألوانه العادية على شاشة التلفزيون....إنه من الممكن أن تلك الصحون أو الرادارات الكبيرة تتفرج على أي جزء من سطح الأرض وما يحدث فيه من أحداث في أي لحظة، خاصة في النهار، كأنه تنظر إليه بآلة تصوير عادية..وليس لنا أن نقول إلا ما قاله سبحانه وتعالى ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾...ولكن.. ﴿ وَعِندَ اللهِ مَكْرُهُمْ﴾...والله أعلم.

هذا الشرح حول وجود الأمواج ووجود الطبقات الزمكانية الخاصة بها يؤدي إلى تأكيد آخر يتعلق بمكان وجود الكهف في قصة أصحاب الكهف، فقد افترضنا وجوده تحت الأرض وشرحنا قصتهم بناء على ذلك، وقد مال الفكر إلى أننا على حق من خلال الآية التي وردت في قصتهم ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾، إن هذه الآية دليل على وجود الطبقات الزمكانية، وان الطبقات التي في باطن الأرض العميق هي طبقات مظلمة للعين البشرية، فالتعبير في الآية يقصد به ربنا سبحانه وتعالى وجود هذه الطبقات، ويؤكد أن الكهف موجود بالقرب من سطح الأرض ضمن طبقة الضوء المرئي، ومعنى ذلك أنه توجد طبقات مظلمة تحت هذه الطبقة وذلك لأنه، سبحانه، أكد أنه يمكن رؤيتهم بالعين البشرية والخوف عند رؤيتهم، لأنه سيأتي ممن يعرف قوانين المعارج بعد حين ويعرف بوجود طبقات زمكانية مظلمة في باطن الأرض وسيتساءل حينها عن نوع الطبقة الموجود فيها الكهف، والجواب الحاضر أمامه أن الكهف موجود في طبقة عالية من باطن الأرض يتوفر فيها الضوء المرئي...والله أعلم.

*   *   *

إن نظرتنا الخاصة بالموج والموجودة في كل باب الموج تحمل بعض النقائص والنقائض، والسبب هو معارفنا البسيطة في مجال هذه الأمواج، وسنذكر الآن مما يناقض نظرتنا ولم نجد له تفسيرا مقنعا...

يتعلق بعلم الفلك الراديوي، فالعلماء يبنون تلك الصحون الكبيرة يتلقون بها أمواجا ضعيفة جدا مظلمة من رتبة الراديو القادمة من المجرات البعيدة ليقوموا بتقويتها، وبهذا يمكن دراسة خصائص هذه المجرات، معنى هذا الأمر بالنسبة إلينا أن وصول هذه الأمواج الضعيفة إلى سطح الأرض أنها كانت في الأعلى مرئية ومن الممكن أن تكون قد نفذت عبر محيط فلك الأرض، ذلك الجدار العظيم، أو عبر محيط فلك السماء الدنيا (حزام الكويكبات) أو عبر محيط فلك السماء الثانية (نهاية النظام الشمسي)، أو عبر محيط فلك السماء الثالثة (مجرة درب التبانة) وهي أشعة مرئية، وهذا يناقض قولنا إن الضوء المرئي غير متوفر في السماوات العليا ذات الزمكان الأقوى...

إن علم المعارج في بدايته، وما نذكره من استنتاجات ليست بالضرورة صحيحة، ويحتاج توضيح أمور كثيرة لكثير من المعارف والعقول المؤمنة العالمة العارفة بربها، وقد بينا هذا التناقض لننبه إليه، فلا بد أن يكون له جواب ما، فقناعتنا بوجود قوانين المعارج وأساسيتها في بناء خلق الله صارت لا تتزعزع، غير أننا نلفت إلى أمر يحمل بعض النقائص أيضا، من الممكن أن يفيد أحد ما...

إننا مقتنعون أن أشعة الشمس في الأعلى مظلمة لأننا قريبون جدا من الشمس وطاقة هذه الأشعة تكون عظيمة جدا ومظلمة ونفاذيتها قوية حتى تستطيع اختراق محيط فلك الشمس من الداخل والوصول إلينا، ومن الممكن أن تكون النجوم مرئية هناك أو على الأقل بعضها، معنى هذا الكلام أنه من الممكن أن يكون دخول الأشعة الضعيفة (كالضوء المرئي) عبر أسقف السماوات من الخارج ميسورا وسهلا، أي أن السماء قوية من الداخل فقط لأن الزمكان الضعيف موجود في خارجها بسب تضاد القوتين، الذي يجعل لكوكب المشتري أبعادا كبيرة جدا، وهذا يعني أن القصد من الظلام الدامس الموجود في ﴿ إِنَّمَا

سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ لن يؤثر فيه كثيرا ضوء تلك النجوم المرئية، وهذا معروف عندنا على سطح الأرض، ضوء النجوم لا يؤثر في الليلة الظلماء إن لم يكن يوجد بدر منير، وربما لهذا السبب لم يذكر الرسول عليه الصلاة والسلام في معجزة المعراج أمر الاستفتاح عبر أسقف السماوات في أثناء عودته من السماء السابعة... ويحتاج الأمر إلى المزيد من التدقيق والشواهد والتجارب، من أهل العلم والإيمان، لتصحيحه أو تخطيئه...والله أعلم.

المدار المستقر جغرافيا

ذلك المدار المهم من الناحية السياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية، الذي تؤكد وجوده قوانين نيوتن وتؤكد وجوده كل وكالات الفضاء لأهل الغرب من خلال العدد الكبير من الأقمار الصناعية الموضوعة فيه، المدار الذي إذا وضعنا فيه قمرا صناعيا يبقى في مكانه بالنسبة إلى نقطة ثابتة على الأرض والملاحظ المستلقي على ظهره فيها سيبقى مشاهدا له على مدار 24 ساعة، المدار الذي يوجد على ارتفاع كبير جدا فوق الأرض بحوالي35000 كم، المدار الذي يوجد فيه عدد لا بأس به من الأقمار التابعة لبعض الدول العربية والإسلامية، كعربسات ونيلسات، المدار الذي تتلقى منه ملايين الصحون المنتشرة في عماراتنا وعلى أسطح البيوت آلاف القنوات التلفزية والإذاعية، ذلك المدار المستقر جغرافيا غير موجود، ويستحيل وجوده وفق قوانين المعارج...

قد لا يصدق المتتبع معنا ما نقول، ونجد لذلك عذرا، فكل شيء صار غريبا، ولكنه لا يوجد، وسنثبت إن شاء الله ما نقول...

سنبدأ بالمدار المنخفض، المدار الذي يوجد على ارتفاع قريب من 500 كم، ذلك المدار الذي هو من ضمن الغلاف الجوي للأرض، الذي وضع فيه أهل الغرب أعز ممتلكاتهم الفضائية وأغلاها:

1- المحطة الفضائية سكيلاب (الأمريكان).

2- المحطة الفضائية مير(الروس).

3 - مرقاب هابل الفلكي (الأمريكان).

4- محطة الفضاء الدولية (المفد).

هذه الأخيرة موجودة الآن وتشترك فيها كل الدول الفضائية ممن ذكرنا سابقا، هذه النفائس الفضائية توجد في هذا المدار ويراها المستلقي على ظهره على الأرض تحت مدارها كل حوالي 1,5 ساعة، فهي تكمل 16 دورة في الوقت الذي تكمل فيه الأرض دورة واحدة (يوم واحد)..

معنى هذا أن الأقمار الموجودة في هذا المدار أسرع في دورانها من الأرض نفسها بـ 16 مرة وقد قلنا سابقا في كلامنا عن الأقمار الصناعية ومداراتها إنه كلما ارتفعنا فوق المدار المنخفض صارت الأقمار الصناعية أبطأ من أقمار المدار المنخفض، لكنها تبقى أسرع من الأرض في دورانها حتى نصل إلى المدار المستقر جغرافيا أين يكمل دورة واحدة مثل الأرض، وفوقه تأتي المدارات الأبطأ من الأرض حتى نصل إلى القمر الطبيعي الذي يكمل دورة واحدة في الوقت الذي تكمل فيه الأرض 29,5 دورة، أي أنه بطيء جدا أبطأ منها بـ 29,5 مرة ليكمل دورة كاملة....ولنشرح أكثر...

1- المدار المنخفض، القمر الموجود فيه يدور 16 دورة...الأرض تدور دورة واحدة.

2- مدار أعلى من المدار المنخفض بقليل، 15 دورة...الأرض تدور دورة واحدة.

3- مدار أعلى أكثر.........................14 دورة...الأرض تدور دورة واحدة.

4-....وهكذا حتى نصل مثلا إلى .... 2دورة...الأرض تدور دورة واحدة.

وكل هذه الأقمار أسرع من دوران الأرض ثم نصل إلى:

5- المدار م ج : يدور القمر فيه دورة واحدة......الأرض تدور دورة واحدة.

6- مدار أعلى من م م ج بقليل...دورة واحدة...الأرض تدور دورتين.

7- مدار أعلى أكثر....دورة واحدة...الأرض تدور 3 دورات.

8 - مدار أعلى أكثر وأكثر....دورة واحدة...الأرض تدور 4 دورات.

وهكذا حتى نصل إلى مدار القمر الطبيعي، يدور القمر دورة واحدة...الأرض تدور29,5 دورة.

كل هذا تؤكده قوانين نيوتن، وكل القوانين المستنبطة منها، ويؤكده علماء الفضاء من أهل الغرب من خلال كتبهم ومجلاتهم وإعلاناتهم وصورهم المتلفزة.

لكن هذه القوانين شكّكنا فيها، والقوة المفترض أنها في مركز الأرض ليست كذلك، إنها في سقف السماء في محيط فلك الأرض، وقانون نيوتن المبني على انخفاض القوة (الجاذبية) كلما ارتفعنا إلى السماء غير صحيح، والصحيح أن القوة تزداد كلما ارتفعنا إلى أعلى وهذا ما تكلمنا عنه في كل كتاب المعارج، وقدمنا ما وفقنا فيه الله من الشواهد العقلية ما نظن أنه كاف لكل ذي عقل.

هذا يعني أن كل قوانين نيوتن وأهمها قانون الأقمار الصناعية ووجود المدارات كما ذكرها علماء النعزا والعيزا غير صحيحة وخاطئة، والمدارات يجب أن تخضع لقوانين المعارج فقط... وقوانين المعارج تقول:

1- السرعة الثابتة مع مراعاة المعارج: إذا وضعنا قمرا صناعيا في مدار حول الأرض ولم يكن لهذا القمر محرك صاروخي أفقي دافع، فإن سرعته هي نفسها سرعة دوران الأرض وهي نفسها سرعة دوران فلك الأرض كله المتحكم في الأرض والقمر الصناعي معا، لكن كل بوحدات زمكانه الخاص.

2- القمر الصناعي في مداره في الأعلى قريب من محيط فلك الأرض موجود في زمكان أقوى من زمكان سطح الأرض، أي في زمن أكبر.

3- وإذا لم نراع المعارج فهذا القمر مهما كان منخفض الارتفاع سيكون أبطأ في دورانه من الأرض، وكلما ارتفعنا أكثر صار القمر أبطأ أكثر حتى نصل إلى القمر الطبيعي الذي هو أبطأ منهم كلهم، ففي فلك الأرض كله سطح الأرض أسرع من أي قمر صناعي أو طبيعي مهما كان منخفضا أو مرتفعا، لهذا فإننا حين نضع ساعة ذات عقارب مع القمر الصناعي وعندما يكمل عقرب الساعات فيها دورة كاملة، 24 سا، يكمل القمر الصناعي دورة كاملة حول مركز الأرض، وهذه الساعة في الأعلى تكون أبطأ من ساعة موجودة

على سطح الأرض، فالقمر الصناعي معها يكون أبطأ من أي نقطة موجودة على سطح الأرض أيضا.

ونشرح أكثر:

1- الأرض تكمل دورة واحدة كل 24 ساعة (يوم)...أخفض مدار ممكن القمر الصناعي الموجود فيه يكمل دورة في 25 ساعة أرضية مثلا.

2- المدار الأعلى منه قليلا يكمل دورة كل 26 ساعة أرضية.

3- المدار الأعلى منه أكثر، كل 27 أو 28 أو 29 سا، أو يومين.

4- وهكذا...المدار الأعلى كل ثلاثة أيام أرضية...ثم كل أربعة أيام... ثم كل خمسة أيام...ثم كل 10 أيام...ثم....ثم كل 20 يوما..

ثم نصل إلى مدار القمر الطبيعي حيث يدور كل 29,5 يوما وهو الأبطأ على الإطلاق.

لهذا فإننا نصرح:

من المستحيل أن يوجد مدار مستقر جغرافيا، هذا يعني أن الأقمار الصناعية المعلن عنها أنها في هذا المدار غير موجودة ولا يمكن أن توجد أبدا.

إن هذا التصريح مبني على استنتاجات عقلية وإسقاط لقوانين المعارج على مدارات الأقمار الصناعية، من خلال ما نراه مما هو موجود من شواهد أهمها مجموعة الأجرام المكونة للنظام الشمسي، الشمس والكواكب وأقمارها، فلو نظرنا إلى الشمس والكواكب سنجد أن أسرع جرم في هذه المجموعة كلها هي الشمس فمن خلال البقع الشمسية السوداء حسب العلماء دورانها حول نفسها فوجدوها ما بين 27 يوما أرضيا عند خط الاستواء و31 يوما أرضيا عند القطبين، (هذا الفرق بين خط الاستواء وقطبي الشمس هو تطبيق عملي لقوانين المعارج وأن القوة أكبر عند القطبين أكبر من القوة عند خط الاستواء مثلما ذكرنا عن الأرض في باب الأرض، وقد شرحنا أن سبب عدم حدوث هذا الأمر مع الأرض هو الجبال بمنعها للميد أو تعدد المدة الزمنية)، وهي أسرع من دوران كوكب عطارد الذي يدور حول الشمس خلال 88 يوما أرضيا وهو أسرع من الزهراء التي تدور حول الشمس

خلال 243 يوما أرضيا وهي أسرع من الأرض التي تدور حول الشمس خلال365 يوما،...وهكذا نصل إلى الأبعد وهو البالت الذي هو الأبطأ فيهم كلهم، ويحدث نفس الأمر مع النواة والإلكترونات، فالنواة أسرع في دورانها من أقرب إلكترون إليها وهو أسرع من الإلكترون الذي يليه، وينطبق الأمر على أي كوكب وأقماره، فالكوكب هو أسرع في دورانه حول نفسه من أقرب قمر له وهو أسرع من القمر الذي يليه، والنجوم المكونة للمجرة، القريبة من مركز المجرة أسرع في دورانها من البعيدة عن المركز...

هذا الأمر ينطبق على ما ذكرنا عن الأقمار الصناعية التي حول الأرض،.. فلا يوجد المدار المستقر جغرافيا.. ولا عربسات ولا نيلسات...ولا تلكوم...ولا يوتلسات...ولا المئات من هذه الأقمار المعلن إنها موجودة فيه.

أما المدار المنخفض الذي يقولون إنه موجود على ارتفاع 500 كم الذي فيه محطة الفضاء الدولية الضخمة (المفد)، فإن كانت موجودة حقيقة فإننا نصرح:

محطة الفضاء الدولية المُعلن أنها موجودة في المدار المنخفض على ارتفاع 500 كم من المستحيل أن تمر فوق المراقب المستلقي على ظهره على الأرض تحت مدارها كل 1,5 ساعة مثلما تقول قوانين نيوتن وعلماء الفضاء من أهل الغرب، ونؤكد أنها من الممكن أن تمر فوق هذا المراقب كل أكثر من 24 ساعة.

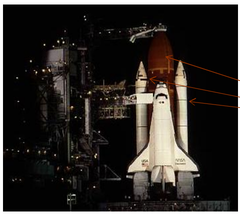
ويمكن التأكد من هذا التصريح بطريقة سهلة وواضحة:

مرقاب ضوئي قوي، نؤكد على المرقاب الضوئي، ونجلس تحت مدارها فإن كانت تمر كل 1,5 ساعة فوقنا فنيوتن على حق ونعتذر عن كل ما أوردناه في كتاب المعارج، وإن كانت لا تمر مثلما تقول قوانين المعارج فهذا نصر من الله وتوفيق منه، والله أعلم.

وإلى المدار المنخفض الذي توجد فيه محطة الفضاء الدولية، المفد، الذي كانت توجد فيه محطة مير الروسية وننظر إلى هذه الصورة التي تبين التحام المركبة الأمريكية أطلنطس مع المحطة مير الروسية...هي صورة حقيقية كما أعلنوا تبين التعاون الفضائي الأمريكاني الروسي...


صورة تبين التحام أطلنطس مع مير

ثم لننظر إلى الصورة الثانية، هي صورة للمركبة الفضائية الأمريكية ديسكوفري تنطلق سنة 1988م، ولنركز على كمية الطاقة الموجودة في أعلى الصواريخ الدافعة الثلاثة، الأوسط الضخم والجانبيان باللون الأبيض...


الصواريخ الدافعة الضخمة الثلاثة في المركبة ديسكوفري

إن المركبة أطلنطس والمركبة ديسكوفري من نفس العائلة والثابت أنهما تستعملان نفس كمية الطاقة للارتفاع إلى الفضاء، فكل هذه العائلة تستعمل نفس الصواريخ الثلاثة التي ذكرناها، هي كمية طاقة ضخمة جدا نظرا لضخامة هذه المركبات ولحمولتها الكبيرة، والثابت والمعلن عنه أن المحطة مير موجودة على ارتفاع 500 كم، وأن المدار المستقر جغرافيا المزعوم يوجد على ارتفاع حوالي 35000 كم، أي 70 مرة أكثر ارتفاعا من المدار المنخفض، ومما لم يعد فيه شك بالنسبة إلينا أن القوة تزداد كلما ارتفعنا إلى السماء، فلو استهلكنا كمية الطاقة الموجودة في الصواريخ الثلاثة للارتفاع إلى مير كما فعلت أطلنطس، فكم يلزم من طاقة للارتفاع إلى 35000 كم حيث يوجد م م ج؟.

الجواب...يلزم من الطاقة ما يوازي 70 مرة الطاقة الموجودة في الصواريخ الثلاثة، وهذا بكل المقاييس..مستحيل...فلفعل ذلك يجب أن نضع 70 مرة أكثر من الطاقة الموجودة في الصواريخ الثلاثة مرة واحدة...نضغطها كلها فيها...وهذا مالا يمكن أبدا...أو أن نضع 70 محطة في الفضاء، محطة كل 500 كم ارتفاعا، بحيث إذا وصلت المركبة إلى علو 500 كم تجد ثلاثة صواريخ في انتظارها لترتفع بها 500 كم أخرى! ....وهذا أيضا غير ممكن أيضا...إننا نذكر الرقم 70 ضعفا من كمية الطاقة اللازمة للارتفاع إلى م م ج باعتبار أن القوة هي نفسها كل 500 كم ارتفاعا، لكن العقل يقول عكس ذلك، المفروض

أننا إذا استعملنا طاقة الصواريخ الثلاثة تلك في 500 كم الأولى فسنستعمل في 500 كم التي تليها أكثر منها، مثلها مرة ونصف مثلا،لأن القوة (قوة الرجع) تزداد، وهكذا حتى الوصول إلى 35000 كم، هذا يعني أن الرقم 70 ضعفا سيُعتبر رقما بسيطا جدا..والله أعلم.

إن المتتبع معنا فيما نكتب يستغرب ما نقول، ولن نجد من يصدقنا إلا القليل، إن شاء الله، والأسئلة كثيرة تدور في الأذهان الآن...منها:

السؤال الأول...إذا كان الأمر كذلك فما تفسير وجود العدد الكبير من القنوات التلفزية والإذاعية التي نستقبلها عن طريق الصحون المنتشرة فوق البيوت وعلى جدران العمارات، الموجهة إلى نقطة واحدة لا تتحرك، نقطة ثابتة يعرف الجميع أنها موجهة إلى قمر صناعي موجود في م م ج؟...ونقول إن الجواب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم...الموج المكفوف...لقد نبهنا الحبيب المصطفى إلى هذا، وفضح أهل الظلم والكفر والخديعة والغدر الذين يخفون آيات الله الموجودة في الآفاق، فقد قلنا إن كل الأمواج التي نبعثها ستنعكس والسبب هو السماء، أي أننا نتلقى تلك القنوات التلفزية بنفس الطريقة التي كنا نتلقى بها أمواج الإذاعة قبل وجود الأقمار الصناعية وقبل الإعلان عنها في فترة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الميلادي، لكن نتلقاها الآن بتقنية أعلى، فالأمواج الحاملة التي كانت تحمل الأمواج الراديوية الضعيفة إلينا ويستقبلها أي جهاز راديو عادي صارت الآن تُضغط بعضها إلى جانب بعض لتحمل آلاف القنوات التلفزية مرة واحدة، بل وصار بإمكان كل موجة حاملة حمل أمواج القنوات بطريقة عمودية وأفقية وبأي زاوية أرادوا...ويتم بث هذه الأمواج القوية من مكان ما عند أهل الغرب لتصعد إلى السماء، إلى الطبقة الزمكانية المناسبة تنفذ عبرها ثم تنعكس(تُكف) على الطبقة الأعلى منها وفق قانوني الانعكاس حيث تجد ملايين الصحون موجهة إليها، وأصحاب هذه الصحون يحسبون أن صحونهم متجهة إلى قمر صناعي يعرفون اسمه موجود في المدار المستقر جغرافيا!...



أمثال هذه التجمعات من الصحون الضخمة موجودة في كل مكان حتى في الدول المسلمة، هي مملوكة لأهل الغرب بالكامل، الهدف المعلن من وجودها إما مراقبة الأقمار الصناعية أو مراقبة المجرات البعيدة عن طريق علم الفلك الراديوي، والحقيقة أن كل صحن منها يعمل عمل قمر صناعي يُزعم أنه موجود في المدار المستقر جغرافيا الذي لا يوجد.

ويمكننا أن نتوقع مكان تواجد هذه التجمعات من الصحون، فهي يجب أن تكون موجودة في مناطق تكون جنوب مدار الجدي أو في الشمال جنوب الدائرة القطبية الشمالية، ونظرا للعدد الكبير من الأقمار المعلن أنها موجودة فوق خط الاستواء، فإننا نتوقع وجود أكبر عدد من هذه الصحون في محطات ستكون في مواقع في جنوب إفريقيا أو الجزر الواقعة جنوبها وفي جنوب أمريكا الجنوبية، وأستراليا والمناطق القريبة منها أيضا...ومما وفقنا فيه ربنا سبحانه وتعالى أننا قمنا بتتبع ما يمكن أن يكون دليلا على وجود صحون ما في هذه المناطق فلفت انتباهنا اهتمام أهل الغرب بنصب كثير منها في جنوب إفريقيا وأستراليا وزيلندة الجديدة القريبة منها بذريعة ما يسمى مراقبة الكون والمجرات عن طريق علم الفلك الراديوي الذي يقولون إنه يعتمد على نصب صحون كبيرة وكثيرة العدد...والله أعلم بمدى الكيد والمكر الذي يقومون به.

السؤال الثاني...كيف يمكن أن ينخدع علماء المسلمين في مراكز الفضاء الإسلامية بهذا الأمر ومن الممكن أن يكونوا هم من صمموا هذه الأقمار المزعومة؟...نقول إن تصميم هذه الأقمار، حسب علمنا، يكون دائما إما كلية عند علماء أهل الغرب أو بمشاركة علماء مسلمين، والأهم أن علماءنا المسلمين لم يذهبوا مع هذه الأقمار وهي تصعد مع الصاروخ، كما أنهم لن يحددوا موقع القمر الصناعي في الفضاء، ومن يحدده هم علماء النعزا أو العيزا، وهم الذين يقومون بتوجيه الصحون في البداية إلى هذه الأقمار المزعومة....

بل أكثر من ذلك، فلا تخلو قمرة التحكم بهذه الأقمار الموجودة في الدولة المخدوعة من خبراء النعزا والعيزا بيدهم الأمر كله في التسيير والمراقبة، وهم في الحقيقة جواسيس

يعملون لصالح دولهم ووكالات فضائهم، يراقبون عن كثب ما يحدث فيها فربما يتنبه عالم مسلم لأمر ما فيحدث معه ما حدث ليحي المشد أو غيره من العلماء المسلمين.

من الناحية التقنية، ويمكن أن يقول هذا أي اختصاصي بسيط، يمكن الخداع بهذه الطريقة البسيطة، ولا يمكن كشفها بأي حال من الأحوال، فالقمر الصناعي حسب قوانين نيوتن سيبقى في نفس النقطة لا تتغير أبدا، والصحون الموجودة في مركز التحكم بهذا القمر التابع للدولة المخدوعة تبقى ثابتة طيلة بقاء القمر المزعوم في مداره، وتحريك هذه الصحون الثابتة ولو قليلا سيكلف غاليا جدا، ولهذا فلن يفكر أي عالم مسلم في تحريكها وإلا سيُفقد هذا القمر ولا يمكن الاتصال به !...والحقيقة أن هذه الصحون لا تتصل بالقمر الصناعي لأنه غير موجود، هي ترسل موجات القنوات إلى المركز الخفي لتجمعات الصحون التابعة لأهل الغرب، كتجمعات صحون الفلك الراديوي، ثم يقوم هذا المركز ببثها إلى السماء لتصل إلى الطبقة الزمكانية الطبيعية فتنعكس عليها إلى الأرض لتتلقاها الصحون المنتشرة فوق أسطح العمارات.

إن هذه الأقمار الصناعية المزعومة لا تقوم ببث القنوات التلفزية فقط، بل تشارك في مجال الاتصالات بكل أنواعها، نقول هذا الكلام لأن الكاذب والمخادع لا بد وأن يكون جاسوسا ومعنى هذا أن أي مكالمة هاتفية تتم عبر هذا القمر المزعوم تمر عبر غربال المركز الخفي حيث يمكنهم التنصت عليها مهما كانت مشفرة، كما يمكنهم أن يمنعوا بث أي قناة تلفزية يرغبون في إسكاتها، رغم أن قطع القنوات المشاكسة لم يحدث من قبل، فهو خطير جدا لأن قطعها يؤدي إلى التساؤل والشك، والضغط السياسي أو الاقتصادي أو الإعلامي لمنع بث هذه القناة سيكون أفضل وأحسن.

السؤال الثالث...إن بعض الدول المسلمة بخبرائها وعلمائها استطاعت أن تصنع أقمارا صناعية ليست في م م ج، هي الآن في الفضاء في مداراتها، كيف يمكن خداعها فهي مدارات غير المدار المستقر جغرافيا؟...ونقول إن ضعاف النفوس أمام المال كثر، كما أنه من الناحية التقنية يمكن ذلك بسهولة، عبر مجموعة كبيرة جدا من الأقمار المبثوثة حول

الأرض التابعة لأهل الغرب فهم عندهم، مثلا، ما يسمى مجموعة الأقمار(ج ب س) وهي حوالي 24 قمرا صناعيا تغطي كل الأرض، تستعملها جيوشهم ومخابراتهم في تحديد الموقع الذي يوجد فيه الشخص بواسطة جهاز صغير يدعى جهاز (ج ب س) يحمله معه، ونظن أن الاتصالات الهاتفية عبر هاتف الثريا والصحون الصغيرة والكبيرة في الشابكة الدولية تستعملها أيضا، فمركز القمر الصناعي لتلك الدول المسلمة يتصل بأكثر من قمر من نوع (ج ب س) وهو يظن أنه يتصل بقمر واحد هو قمره الخاص، نقول هذا الكلام لأنه لو وضع أهل الغرب قمر تلك الدولة أي مدار وأعطوا لعلمائها وخبرائها أمر تسييره فسيظهر ذلك الخداع،لأن أي قمر صناعي مهما كان، حسب قوانين المعارج، يجب أن يكون أبطأ من دوران الأرض.

السؤال الرابع...لقد صعد أكثر من رائد فضاء مسلم إلى الفضاء من بينهم بعض رواد الفضاء المسلمين في الاتحاد السوفيتي والأمير السعودي الذي يعتبر أول رائد فضاء عربي، فكيف يمكنهم خداعهم، حتما سيلاحظون أن الأرض أسرع من الكبسولة التي يوجدون فيها، أو يلاحظون ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾، أي الظلام الدامس وعدم وجود الضوء المرئي؟...ونرد إن وسائل الخداع كثيرة، ووجود رائد الفضاء العربي أو المسلم وسماحهم بارتقائه معهم يؤدي إلى تأكيد أمجادهم الفضائية، لذلك فمن صالحهم أن يكون رائد فضاء عربي يؤكد صحة مزاعمهم، فإذا جاء في يوم ما من يوفقه الله في قوانين المعارج ويثبت كذب هذه المزاعم فسيجد صعوبة كبيرة في أن يصدقه أي كان حتى إخوانه من المسلمين والعرب...ونظن أنه توجد ما يسمى برامج المحاكاة ثلاثية الأبعاد...أو أن يصعدوا برائد الفضاء إلى ارتفاع معقول، 500 كم أو 1000 كم، حيث من الممكن أن يتوفر الضوء المرئي، ويعلنون له أنه في ارتفاع أعلى من ارتفاع المدار المستقر جغرافيا، 35000 كم، كأن يكون 40000 كم، وعندما يرى الأمير الأرض أسرع من الكبسولة التي هو فيها فسيكون ذلك عاديا لأن قوانين نيوتن تقول ذلك...أما باقي الأمور الأخرى كبطء الكلام والحركات التي يلاحظها الأمراء من الأرض على الأمير وهو في الفضاء أو التي

يلاحظها هو عليهم، يلاحظ عليهم السرعة في الكلام والحركات ولو بنسبة بسيطة، فحلها سيكون سهلا مع تطور وسائل التلفيق العلمي في مجال الصوت والصورة، وإن تأخر هذا التلفيق عبر التلفزيون أثناء الاتصال فيما بينهم فسببه أمور تقنية، وهل يستطيع أي كان أن يناقش الأمور التقنية؟..رائد الفضاء سيكون على ارتفاع 500 كم فقط، وهو يظن أنه على ارتفاع 40000 كم.

إننا نرى أنه من الممكن أن يكون الخداع بهذه الطريقة أو بأية طريقة أخرى، نقول هذا لأننا مقتنعون من قوانين المعارج، ونحن نقدم أمثال هذه الافتراضات لنقدم لكل من يشك فيما نقول أو لم يقبل به، الطريق الذي يمكن أن يتم به الكذب والخداع والافتراء على آيات الله، وهو بكل مقاييس العقل ممكن الوقوع والحدوث.

ويتبادر إلى ذهن كل متتبع معنا الآن سؤال آخر...كيف غفل كل العلماء الأحرار أو علماء المسلمين في شتى المجالات عن كل ما نقول من وسائل خداع،عن تفاسير قدمتموها وفق قوانين المعارج؟...نقول إن كل العلماء مهما كانوا لابد أن يكونوا قد فكروا فيما فكرنا فيه، في عدم قبولهم لبعض النظريات أو الملاحظات أو القوانين التي أتت بها قوانين نيوتن وقوانين أهل الغرب الأخرى، منها المغناطيس أو الكهرباء أو المادة الظلماء أو ظاهرة المد والجزر أو أمر الصيف والشتاء وأمور أخرى كثيرة، لكنهم كانوا يفتقدون لأمر في غاية الأهمية هو..البديل..فهم لا يمكنهم نقد كل هذا ما لم يتوفر لهم البديل الموازي أو المعاكس لهذه القوانين، ولا ننس ما قدمته قوانين نيوتن الواصفة والجزئية من إبهار لهؤلاء العلماء ولكل الناس من سيارات وطائرات وصواريخ وحاسبات وإعلام واتصالات، والأمر ينطبق علينا أيضا، ولولا الحبيب المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نبهنا، بإذن الله تعالى، لأمر قوانين المعارج من خلال حديث طول سيدنا آدم عليه السلام أو حديث تقارب الزمان أو حديث أبي هريرة رضي الله عنه حول السماء الأرض ما وجدنا القوة في نقد قوانين نيوتن، وسنعذر كل من لن يصدقنا فيما نقول، لأنه أمر لا يصدق، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا حتى نواصل الطريق ونجد أدلة أكثر في إثبات

نظرتنا أكثر، أو أن نجد رجالا من أهل العلم والإيمان من يواصل هذا الطريق الذي يؤدي إن شاء الله، إن صدقت النية، إلى نصرة دين الله الإسلام ورفع رايته في الآفاق، وليس بعد ذلك غير جنة الله ورضاه...ذلك هو الفوز العظيم.

السؤال الأخير، أخرناه لأهميته الكبرى...إنكم تؤكدون من خلال ما ذكرتموه في كتاب المعارج وما تؤكدونه الآن أن الأمم القوية الآن من غير المسلمين على اتفاق واحد في إخفاء آيات الله الحقيقية رغم اختلافهم وتدافع مصالحهم وخاصة الاختلاف السياسي والعقائدي المعروف بين الشيوعية والرأسمالية؟..نجيب، نحن نعلم أن ما نقوله صعب التصديق، وقد عمل أعداء الله الذين يخفون آيات الله عن الناس بمكر عظيم جدا، عملوا حتى يصعب على أي كان أن يصدق ما ذكرناه في كتاب المعارج، وما خفي عنا كان أعظم، فقد قال عنهم سبحانه وتعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم 46)...نعم، صدق ربنا الحكيم الخبير...﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾...إننا نكتب ما نكتب ونحن نعرف أنه من الممكن أنهم حسبوا لهذا الموقف، في أنه سيوجد من يفضحهم يوما ما، وأنهم لم يتركوا شيئا للصدفة، فهم يعملون على أن يخفوا كل هذه الحقائق منذ الأيام الأولى لغزو الفضاء بعدما عرفوا بعض آيات الله التي لا تتناسب مع قوانينهم...قوانين نيوتن... والعارف بأمور الحضارات سيدرك ما يمكن أن يكون قد أدركه ساستهم وفلاسفتهم ومفكروهم في ذلك الوقت، لقد رأوا حينها وأدركوا أن حضارتهم لن يبقى لها وجود عندما لن يكون لقوانين نيوتن وجود، وسيعملون على أن يطمسوا هذه الحقائق والقوانين بكل ما لديهم من قوة ومكر، في هذه الحالة سيكون الصراع العسكري والسياسي بين شقي هذه الحضارة، الشيوعية والرأسمالية، مضيعة للوقت والجهد، ويجب أن يتوحد هذان الشقان في مواجهة الفكر الآخر الذي تدعو إليه كل الحقائق والقوانين التي وجدوها في الأيام الأولى في الفضاء التي لا شك أنها صدمتهم، صدمة كبرى، فهم أعداء في الحرب الباردة وفي مصالحهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويتعاونون ويتناصرون ضد الله...كيف نفسر التعاون الفضائي العالي بينهما حتى في الأيام الأولى

رغم أن المعلن هو التسابق والتضاد؟... بل كيف يمكن الاتفاق على الكذب بهذا الشكل بين المعسكرين منذ البداية؟...للجواب عن هذا السؤال يجب أن نسأل سؤالا آخر...ما هو العامل المشترك الذي يتفق فيه المعسكران الذي من الممكن أن يجعلهما يتفقان في مواصلة الكذب؟...لا يوجد عامل واحد يشتركان ويتفقان فيه سوى...اليهود!...لا يمكن أن يكون الكذب بهذا التنسيق، أو اللاتنسيق إلا إذا كان يوجد...يهود.. ومن غيرهم أكثر إفسادا في الأرض؟...إن قوة اليهود في الدولة الشيوعية أكبر بالمرات العديدات قوته في الدول الرأسمالية وعلى رأسها أمريكا، تلك القوة والسيطرة جعلت روسيا الشيوعية من بين أول الدول التي تعترف بدولة يهود التي أقيمت على الأرض المباركة سنة 1948م.

قد حسبها اليهود منذ البداية، ورطوا الأمريكان والروس أمام شعبيهما وشعوب العالم، بعد ذلك تزعم الأمريكان ذلك الكذب الذي من المستحيل أن يعودوا عنه، فكيف يمكن أن تقول أمريكا إن كل ما كانت تعلنه ومازالت تعلنه من انتصارات علمية وفضائية وإنفاق للملايير التي لا نعرف أين ذهبت، هي أكاذيب ليس فيها إلا القليل من الواقع والحقيقة، لذلك فيجب عليها أن تورط هي من بقي من المعسكرين في هذا الكذب بالرضى أو القهر والضغط بشتى أنواعه...فتبعهم الأوروبيون واليابانيون والكنديون...بل والصينيون والهنود، مع الرغبة عند كل هؤلاء في محاربة آيات الله والافتراء عليها، فليس توريط اليهود لهم هو السبب في هذا الافتراء وإنما هي طبيعة الكفر بالله، معرفة الحق وبطره...ومحاربته...

وحين ندخل عامل يهود بهذا الشكل فسيؤدي بنا إلى كثير من التفاسير في المجال السياسي نتركها لأهل العلم في السياسة.

ونختم بالقول، نصدق أن كل الأمم علينا وباتفاق واحد، على الإسلام الحامل لواء الحق في عبادة الله وإتباع الطريق الصحيح الذي توجد فيه هذه الحقائق الربانية، نصدق لأن الحبيب المصطفى الصادق الأمين قال لنا ذلك: ((عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور

عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت)) أبو داود، نصدقه كما صدقناه دائما..كلهم، يهود.. والأمريكان والفرنسيس والإنجليز والألمان والروس والصينيون واليابانيون والهندوس، وكل من تبعهم من صغار الأمم، أو بتعبير أصح، ساسة وكبراء وقادة هذه الأمم..فالشعوب مغلوبة على أمرها بالخداع والكذب من هؤلاء الساسة الذين يحاربون الله، وهم مدركون أنهم يحاربون خالق كل هذه الحقائق...نصدقه لأنهم كذلك، يحاربون دين الله بمكر شديد وتخطيط عظيم...وهم يخشوننا، لأنهم يرون أننا الأقوى وإلا لما اتفقوا علينا، وهل يمكن أن يفكر حيوانات الغابة في الاتفاق على نملة؟...إنهم يرون فينا تلك القوة العظيمة المتمثلة في ديننا وقرآننا، الذي جعلناه وراء ظهورنا، وما كان ينبغي ذلك، ففيه الحق ومنه الهداية وبه النجاة ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا* وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الإسراء 9 - 10)...يرون فينا زوالهم وزوال دنياهم التي يرون أنها عظيمة، أو يرون ما يرى سيدهم إبليس، في كون أمة محمد ما زالت عصية عليه، فيأمرهم بحربنا وفتنتنا وتجهيلنا وقد قاربوا على النجاح في مسعاهم... لأننا تركنا ديننا وشريعتنا وظننا أن بالقوانين الوضعية التي أوجدوها لنا يمكن أن نحيا وأن بالحدود التي بين دويلاتنا التي حددوها لنا يمكن أن نحس بالأمان، والأمان كله مع الله...

ونقول لهم، لكل من يحارب دين الله من قادة هذه الأمم...لن تقدروا على شيء، ولن تستطيعوا أبدا أن تهزموا أمة محمد، ولن تهزموا دين الله الإسلام، فقد حكم خالق كل شيء مرسل محمد بدين الحق إلى كل الأمم بما يلي:

﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ* إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ* وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ* وَإِذْ

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلامِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف 1 - 13)...نقول لكل من يحارب دين الله الآن، لكم الخيار أن تواصلوا هذه الحرب وهذا المكر والكيد ولن تصلوا إلى شيء مهما فعلتم، والدليل أمامكم، فالذي بيده كل الأمر حكم وقضى...لن تطفؤوا نور الله وهو متم نوره ولو كرهتم...أو أن تُسلموا وتسلموا فيؤتكم الله أجركم مرتين لتكونوا من أمة محمد، أمة الإسلام، ليشفع فيكم وفينا إن شاء الله ويحررنا ويحرركم من عذاب أليم ...والله أعلم.

الطائرة الخفية

في ختام باب الموج نقدم اجتهادا علميا حول أقوى وأغرب وأكفأ وأغلى طائرة يمتلكها الأمريكان وكل أهل الغرب، شاركت بفعالية كبيرة في حرب الخليج الأولى والثانية في تدمير وقصف بغداد والمدن العراقية الأخرى، كما شاركت في حرب أفغانستان...

كان لنا اهتمام بأمور التسليح والسلاح بسبب حب الإطلاع على كل ما هو جديد وكانت الرغبة في معرفة أخبار هذه الطائرة كبيرة، فهي كما أعلن عنها، تتميز بصفتين هما أهم صفاتها:

1- خفية على أمواج الرادار، وكل أنواع الأمواج الأخرى، وذكر أن السبب في ذلك هو نوع الطلاء الأسود المستخدم في ذلك وبسبب شكل هيكلها الذي يجعل انعكاس أشعة الرادار شبه منعدم.

2- بصمتها الحرارية شبه منعدمة، فلا يمكن كشفها بالرادارات التي تعمل بتتبع البصمة الحرارية، فمن المعروف أن لكل طائرة محركات نفاثة حرارية، هذه المحركات ستصدر عنها أشعة تحت الحمراء بكميات كبيرة، مما يمكن بعض الرادارات أو رؤوس الصواريخ التي تبحث عن تلك الأشعة من اصطيادها، هي تظهر فجأة في سماء المعركة لتقوم بعملية القنبلة الدقيقة، لتدمر المراكز الحساسة بكفاءة عالية.



ب2 : الطائرة الشبح أو الخفية

وبعد معرفة قوانين المعارج ووجود الطبقات الزمكانية فكرنا إنه من الممكن أنها تعمل وفق هذه القوانين فقط، بمعنى أن أمر الطلاء الأسود غير صحيحة وكذلك انعدام البصمة الحرارية، هي تستعمل منطقة زمكانية أعلى من المنطقة الزمكانية المناسبة لأمواج الرادار، فعندما يرسل الرادار أمواجه في اتجاهها ستنعكس قبل أن تصل إلى تلك الطبقة الموجودة فيها الطائرة الخفية، وستنعكس في الجهة الأخرى وفق قانوني الانعكاس فلا ترجع إليه مما يؤدي به إلى عدم تسجيل أي شيء، أما عدم وجود البصمة الحرارية لمحركاتها لأنها متوقفة ولا تعمل، ومن الممكن أن تلك الطبقة العالية ليست نشطة جويا، وحينما تصعد إليها سيحصل لها ما يحصل لأي قمر صناعي عادي، ولن تحتاج إلى أي دفع أفقي، وستصبح خاضعة لقانون القمر الصناعي، ستكون هذه الطائرة تتحرك في نفس جهة حركة الأرض لكن بسرعة أبطأ منها، هذا يعني أنها ستكون في حالة حركة ظاهرية معاكسة لحركة الأرض، فإذا ما انطلقت، مثلا، من قاعدة موجودة في أفغانستان واستقرت في مدارها سيوقف الطيار محركاتها لأنه لن يحتاج إلى أي دفع أفقي وتصبح في حالة سير ظاهري معاكس لحركة الأرض، وستنتقل نقطة وجودها في مدارها من أفغانستان إلى الأراضي الموجودة غرب أفغانستان كإيران أو العراق!...

فإذا أرادت المشاركة في معركة بغداد فستنقض عليها فجأة من مدارها لتقوم بعملها الدقيق في تدمير بيوت الآمنين، في هذه الحالة ستحتاج إلى مطارات حيث تهبط، ويجب أن تكون قريبة من أرض المعركة، بسبب نفاد وقودها في الصعود إلى المدار، الذي يحتاج إلى كمية وقود كبيرة جدا، وفي المناورة أثناء المعركة، ربما هذا الأمر، نفاد الوقود، يفسر السعي المحموم للأمريكان من أجل حصولهم على مطارات قريبة من العراق كي تلجأ إليها بعد المعركة....

ربما يقول قائل لم اخترتم أن يكون مكان انطلاقها هو أفغانستان وليس من بلدها الأصلي بلاد الأمريكان، فهي موجودة شرق العراق أيضا، نقول إن المسافة بين أمريكا والعراق طويلة جدا وكفاءة الطائرة ستكون ناقصة، كما أنه يجب أن تنطلق من بلد ليس قريبا جدا من العراق وذلك لإمكانية رصدها وهي تنطلق إلى مدارها وليس بعيدا أيضا، وهذا الأمر لا ينطبق إلا على أفغانستان.

وقد وافق أن طالعنا بعض التقارير تقول إن طياري الطائرة الشبح انتشرت بينهم أمراض السرطان، وصارت نسبة الوفاة بينهم عالية بسبب ذلك، وتفسير ذلك الأمر مع قوانين المعارج بسيط، الارتفاع العالي الذي تكون فيه هذه سيكون مشبعا بالإشعاعات علية الطاقة قوية النفاذية كالأشعة ج و س، هذه الأشعة ذُكر عنها أنها أحد المسببات الرئيسية امرض السرطان، ولئن كانت هذه التقارير صحيحة، فهؤلاء القادة والساسة ومن والاهم من العلماء لا يقتلون الأبرياء بالقنابل المدمرة فقط، بل يقتلون أبناء وطنهم، إنها طبيعة من يحارب الله ويخفي آياته عن الناس...والله أعلم.



في السماء محلقة ، هل هي تعمل
وفق قوانين المعارج ؟

* * *

باب القمر

هل أخذت هبل 11 الأمريكان إلى القمر؟

سنجيب عن هذا السؤال وفق قوانين المعارج، لكن قبل ذلك سنسافر مع نيوتن في رحلة إلى القمر، ثم مع أمجاد الأمريكان والروس في سباقهم نحو القمر.

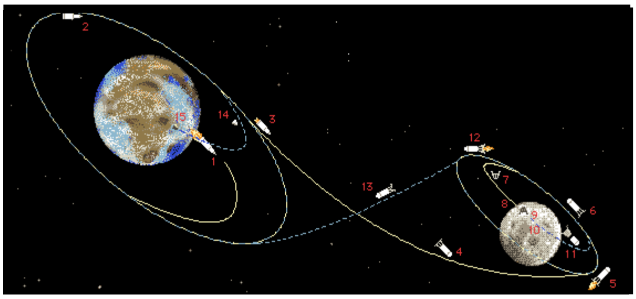
الصعود إلى القمر وفق قوانين نيوتن

يتم الارتقاء إلى الفضاء الخارجي بواسطة أحد قوانين نيوتن الثلاثة، لكل فعل رد فعل يساويه ويعاكسه في الاتجاه، هو القانون الذي يستعمله الصاروخ في هذا الارتقاء، فكمية الغاز الهائلة التي تخرج من أسفل الصاروخ الناتج عن انفجارات قوية في غرفة الاحتراق يتولد عنه قوة معاكسة تدفع بالصاروخ إلى الأعلى، وكلما كانت كمية الغاز المنفوث من الأسفل كبيرة كلما كان اندفاع الصاروخ إلى الأعلى كبيرا، وكانت سرعته أكبر مما يؤهله إلى الانفلات من جاذبية الأرض العظيمة، فلا تمر عليه سوى دقائق حتى يكون في مكان ما في الفضاء بعيدا عن جاذبية الأرض..

في أثناء تلك الدقائق يكون الصاروخ ساترن 5 قد استهلك أغلب طاقته التي كانت مخزنة في 90 % من جسمه، وسيكون أفضل أن يتخلص من هذه 90 % التي تكونه لأنها ستكون عبئا عليه، فيرمى بها من ارتفاع عظيم لتنزل إلى الأرض، ثم تقوم مظلات واسعة بتبطيء ذلك النزول فتنزل بأمان في المحيط لتُسترد منه...وتأخذ هبل 11 التي كانت موجودة في أعلى الصاروخ مدارا حول الأرض مدة من الزمن ثم تواصل، بعد أن تتخلص من جاذبية الأرض الصغيرة، طريقها إلى القمر وبأقل طاقة ممكنة، بل ومستغلة جاذبية القمر التي تجذبها إليه، وبواسطة محركات كابحة تتمكن هبل 11 من أخذ مدار مناسب حول القمر مثلما تأخذ الأقمار الصناعية مدارها حول الأرض..وفي اللحظة المناسبة ولأن جاذبية القمر سُدس جاذبية الأرض فقط، ترسل هبل 11 مركبة صغيرة هي جزء منها، المركبة القمرية، لتنزل على سطح القمر حيث تطأ أول قدم إنسان هذا السطح، حينها يقول نيل

أرمسترونغ وهو يضع قدمه في بحر السكون على سطح القمر: إنها خطوة صغيرة لإنسان لكنها عظيمة للبشرية.

بعد ذلك يُمضي الطاقم المكون من فردين على سطح القمر 21 ساعة و36 دقيقة منها 2 ساعة و31 دقيقة خارج المركبة القمرية يجمعون فيها حوالي 22 كغ هي عينات من تربة وصخور القمر.. ثم تنطلق المركبة من سطح القمر بعد أن تتخلى عن الجزء السفلي منها، حاملة معها الرائدين والعينات إلى مدار الجزء الثاني من هبل 11 حول القمر حيث يتم الالتحام والعودة إلى الأرض بعد 8 أيام في الأعلى وعلى سطح القمر.



الطريقة المتبعة في الوصول إلى القمر والعودة إلى الأرض حسب ما أعلن عنه من وكالة الفضاء النعزا

1- انطلاق الصاروخ مع المركبة هبل 11، 2- وضع المركبة هبل 11 في مدار حول الأرض، 3- دفع المركبة هبل 11 من المدار إلى القمر، 4- توجيه المركبة هبل 11 للدخول في مدار حول القمر، 5- الاقتراب من المدار حول القمر، 6- أخذ المركبة هبل 11 مدارها حول القمر،7- هبوط المركبة القمرية إلى سطح القمر، 8- الاستقرار على سطح القمر، 9- استكشاف سطح القمر، 10- إقلاع المركبة القمرية من سطح القمر، 11- الالتحام بين المركبة القمرية والجزء الثاني من هبل 11 وهي في المدار حول القمر، 12- دفع المركبة إلى الأرض، 13- العودة إلى الأرض، 14- الدخول في الغلاف الجوي للأرض، 15- النزول في المحيط واسترداد الكبسولة.



الصاروخ الضخم ساترن 5، 5 محركات ضخمة دافعة، طوله 109 م، وزنه 2800 طن، في أعلاه توجد المركبة هبل 11 التي أخذها إلى مدار حول الأرض والحاملة لرواد الفضاء.

هي طريقة الصعود إلى الفضاء التي تؤكدها قوانين نيوتن، وهي التي أعلن عنها علماء النعزا في عملية الوصول إلى سطح القمر، المشكلة المهمة هي المرحلة الأولى التي تكفل بها الصاروخ الضخم ساترن 5، الانفلات من جاذبية الأرض العظيمة ووضع هبل 11 في مدار حول الأرض، بعد ذلك تبقى..أمور تقنية وحسابات دقيقة...حساب سرعة القمر في دورانه حول الأرض، تحديد أنسب نقطة في هذا المدار لانطلاق هبل 11 وأفضل زمن

مناسب من المدار حول الأرض إلى المدار حول القمر، حساب كمية الطاقة اللازمة لكبح تسارع هبل 11 ناحية القمر لتأخذ المدار المناسب حوله، اختيار مكان نزول المركبة القمرية في بحر السكون، الطاقة اللازمة للإفلات من جاذبية القمر والعودة إلى الأرض، المكان المناسب للنزول في المحيط، وبعد ذلك استقبال الأبطال الثلاثة من طرف الجماهير الغفيرة بحضور آلات تصوير التلفزيونات العالمية، وكان الانتصار عظيما خاصة أمام المعسكر الشيوعي، انتصار لا ينسى أبدا، وتحقق الوعد الذي قطعه الرئيس كينيدي أمام العالم والشعب الأميركي يوم 25 ماي 1961م حين إعلانه برنامج هبل إنه خلال 10 سنوات ستطأ قدم أمريكية سطح القمر ردا على الانتصار الذي تحقق في المعسكر الشيوعي على يد غاغارين الذي كان أول إنسان يدور في مدار حول الأرض يوم 12 أفريل 1961م، وقد تم صرف ما يقرب من 40 إلى 50 مليار دولار (حوالي 200 مليار دولار في وقتنا الحالي) في هذا البرنامج الذي دام من ماي 1961 م إلى ديسمبر 1972 م، حيث مشى على سطح القمر 12 رائد فضاء أمريكي، فالقمر هو الآن من ضمن ممتلكات العم سام فقط، ويا له من انتصار يفخر به الأمريكان إلى الآن...

وهم يفكرون في الذهاب إلى المريخ سنة 2011 م في رحلة مأهولة برواد الفضاء، وبين هذه السنة وتلك السنة انتصارات من أعظم ما يكون، رحلات استكشاف هنا وهنالك، إلى الزهراء، إلى عطارد، إلى المريخ، إلى المشتري، وزحل والعوران والنابت، بل وإلى أقرب نجم منا بعد 80000 سنة على يد المسبار بيونير 10 الذي انطلق يوم 3 مارس 1972 م وما زال في سيره حتى الآن.

التسابق نحو القمر

في أثناء التسابق الفضائي نحو القمر أيام الحرب الباردة أُعلن عن مجموعة من البرامج الفضائية كان أغلبها من طرف الأمريكان، الهدف منها العمل على إنجاز الوعد الذي قطعه الرئيس الأمريكي على الشعب الأميركي أنه ستطأ قدم أمريكية سطح القمر قبل 1970م، وسنقوم بالتعريف بهذه البرامج حسب ما ذكر عنها في بعض كتبهم ومجلاتهم

وموسوعاتهم، كما أننا آثرنا أن نسرد الإنجازات المعلن عنها حسب التسلسل التاريخي باليوم والشهر...وبالله التوفيق.

البرامج الفضائية

برنامج لونا

هو البرنامج الروسي الوحيد للتسابق نحو سطح القمر، وصل بعض مسابر لونا إلى القمر ودار بعضها في مدار حوله.

برنامج رانجر

مجموعة من المسابر باتجاه القمر، تم البرنامج بين 1961 و1965، الهدف منه هو جمع معلومات عن القمر وكيفية الوصول إليه.

برنامج جيميني

مجموعة من المركبات المأهولة للمساعدة في برنامج هبل، للتدرب بالدرجة الأولى على كيفية الالتحام بين مركبتين في مدار في الفضاء، المركبة جيميني مكونة من جزأين، الأول خاص بغرفة التجهيزات به عدد كبير من الصواريخ الصغيرة من أجل المناورة في المدار حول الأرض، والثاني غرفة القيادة أو الكبسولة التي بإمكانها أن تحمل رائدي فضاء ويمكنها العودة إلى الأرض، مصنوعة من مواد عالية المقاومة للحرارة التي تنشأ من الاحتكاك بين الغلاف الجوي والكبسولة، بها عدد من المظلات الضخمة لتسهيل النزول الآمن في المحيط، عدد مركبات جيميني 12 منها جيميني 1 و2 غير مأهولتين، توضع مركبات جيميني في مداراتها حول الأرض بواسطة الصاروخ العابر للقارات تيتان2.

برنامج سورفاير

مجموعة من المسابر وزن كل واحد منها قريب من 270 كغ، تستمد طاقتها من ألواح شمسية، مجهزة بآلة تصوير تلفزيونية للبث الحي من سطح القمر، تنطلق من القاعدة الأرضية عن طريق الصاروخ الضخم أطلس ـ سانتور المكون من طابقين، هذه المسابر مجهزة بمحركات صاروخية كابحة لتقليل سرعة النزول، تبدأ في العمل عند ارتفاع 100

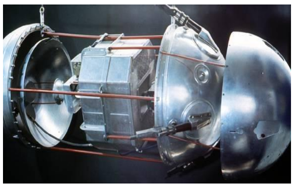
كم فوق سطح القمر حيث تصل سرعة النزول قبل الوصول إلى سطح القمر 13 كم/ سا فقط، كما تقوم أرجل سفلية مجهزة بمقاومات للصدم تعمل بالسوائل وأخرى صلبة مصنوعة من الألمنيوم بتفادي ذلك الارتطام مع سطح القمر، تقوم بالتحاليل وإرسال الصور المتلفزة في النهار القمري الذي يدوم حوالي 14 يوما حيث يمكن لتلك الألواح الشمسية أن تجمع طاقة الشمس وتحولها إلى كهرباء تُشغل آلات التصوير والرادارات.

برنامج هبل

الهدف من برنامج هبل هو وصول البشر إلى سطح القمر وإعادتهم سالمين مع بعض العينات من تربة وصخور القمر بالإضافة إلى دراسة إمكانية العيش على سطح القمر، وقد أعلن عنه الرئيس الأمريكي كنيدي، بدأ البرنامج يوم 25 ماي 1961م وانتهى شهر ديسمبر 1972م، أكبر انتصاراته وصول نيل أرمسترونغ ليضع أو رجل أمريكية على سطح القمر بالإضافة إلى11 رائد فضاء آخر بعده، البرنامج تم في العديد من المهمات التجريبية، أغلبها غير مأهول، بين 1960م إلى 1968 م، تم التركيز فيها على كفاءة الصاروخ ساترن5 في الوصول إلى الفضاء الخارجي ووصوله إلى مدار حول الأرض عال جدا، وتجريب تجهيزات أخرى، أما المهمات الرئيسية فقد تمت في 12 مهمة مأهولة، اثنتان منها في مدار حول الأرض (هبل 7 و9)، ثلاثة في هبوط على القمر والسير على سطحه (هبل 11 و12 و14)، واثنتان في مدار حول القمر (هبل 8 و10)، ثلاثة استكشاف كبير لسطح القمر بتجهيزات أكثر وأحسن (هبل 15 و16 و17)، هبل1 احترقت وانفجرت قبل الإطلاق، هبل 13 عادت إلى الأرض بعد مشاكل في طريقها إلى القمر، كما استعملت مركبات هبل في عمليات التحام مع المحطة الفضائية سكيلاب ومع المركبة السوفيتية سيوز 19 بعد سنة 1972 م، خُصص غلاف مالي قدره 5,2 مليار دولار سنويا لهذا البرنامج أي ما يوازي من 20 إلى 30 مليار دولار في وقتنا الحالي.

التسلسل التاريخي للتسابق نحو القمر

4 أكتوبر 1957م: سبوتنيك1، مصنوع من الألمنيوم، أول قمر صناعي يدور حول الأرض، مداره إهليجي، 947 كم أوج و228 كم حضيض، يزن 83 كغ، يكمل دورة حول الأرض في 96 دقيقة، تحطم في الغلاف الجوي الكثيف يوم 4 جانفي 1958م.



سبوتنيك 1

3 نوفمبر1957م: سبوتنيك 2، يزن508 كغ، في داخله الكلبة لايكة التي عاشت أسبوعا بعد ذلك، سقط يوم 14 أفريل 1958م.

13 جانفي 1958م: إكسبلورر1، يزن 14 كغ، قمر صناعي أميركي صغير، بقي في مداره 112 يوما قام بدراسة الإشعاع الموجود في الفضاء القريب من الأرض.

17 مارس 1958م: فانكار1، يزن 1,5 كغ فقط، طوله 16سم، مجهز بألواح شمسية، بقي يعمل لمدة 6 سنوات بعد ذلك.

مجموعة بيونير(من1 إلى 4): من أكتوبر 1958م إلى مارس 1959م، أول سلسلة مسابر بيونير لدراسة القمر والفضاء لاقت الفشل كلها، في 1960م بيونير5 أعلن أنه أخذ مدارا حول الشمس، قام بدراسة الاضطرابات الشمسية والفضاء بين الأرض والزهراء، لكن بعد 1965م أعلن عن سلسلة بيونير(من6 إلى9) ولاقت نجاحا باهرا في دراستها للشمس والفضاء من حولها، بيونير6 و7 ما زالا يعملان لحد الآن، أما بيونير10 و11 فقد قاما بزيارة الكواكب البعيدة من النظام الشمسي، وبيونير 12 و13 قاما بزيارة الزهراء.

12 سبتمبر 1959م: لونا 2، أول مسبار يصل إلى القمر بعد 36 سا من انطلاقه، تحطم على سطحه.

4 أكتوبر 1959م: لونا 3، أرسل أول صورة لوجه القمر المختفي في الجانب الآخر.

12 أفريل 1961م: يوري غاغارين أول إنسان يدور في مدار حول الأرض وهو داخل الكبسولة فوستك 1، في مدار إهليجي 327 كم أوج و180 كم حضيض، بقي لمدة ساعة و48 دقيقة، مات غاغارين سنة 1968 م في حادث طائرة تدريب.

5 ماي 1961 م: بعد 23 يوما من وصول يوري غاغارين إلى الفضاء، الصاروخ ليدستون أخذ النقيب في البحرية الأمريكية ألان شيبار إلى الفضاء فكان أول رائد فضاء أمريكي وثاني إنسان يكون في الفضاء في الكبسولة فردوم7، وصل شيبار إلى ارتفاع 187 كم فوق سطح الأرض، بقي في المدار 15 د و22 ثا.

25 ماي 1961م: الرئيس الأمريكي جون كينيدي يعلن أمام الشعب الأمريكي والعالم عن مجموعة من البرامج الفضائية أهمها برنامج هبل من أجل أن تكون أول قدم تطأ سطح القمر هي قدم أمريكية، وذلك قبل أن تنقضي 10 سنوات، قبل 1970 م.

21 جويلية1961م: ثاني أمريكي وصل إلى الفضاء هو فيرجيل غريسوم في سلاح الطيران الأمريكي على متن الكبسولة ليبرتي بل1 بواسطة الصاروخ ردستون، دامت الرحلة 15 د و37 ثا، غرقت الكبسولة في المحيط بعد إنقاذ غريسوم.

23 أوت 1961: رانجر 1، مسبار يزن 306 كغ، تحطم في الغلاف الجوي بعد بقائه 7 أيام في مدار حول الأرض.

18 نوفمبر 1961م: رانجر 2، بقي في مدار حول الأرض ثم تحطم في الغلاف الجوي.

26 جانفي 1962 م: رانجر 3، بدل أن يذهب إلى القمر انحرف إلى مدار حول الشمس.

20 فيفري 1962 م: بعد 6 أشهر من طيران يوري غاغارين، رائدا الفضاء الروسي تيتوف وجون غلين الأمريكي طارا معا في الكبسولة فراند شيب7 (تعاون روسي، أمريكي)، أطلقت الكبسولة بواسطة الصاروخ أطلس، قامت بثلاث دورات حول الأرض وعادت بعد 4 سا و55 د.

23 أفريل 1962م: رانجر 4، وصل إلى القمر وتحطم على سطحه، لم يصل منه أي شيء بسبب عطل في حاسبه.

24 ماي 1962م: مالكوم سكوت في البحرية الأمريكية، طار في الكبسولة أورورا، بقي في المدار 4 سا و56 د،

مجموعة مارينر: (1962م إلى1973م): مارينر1، يوم 22 جويلية 1962م تحطم، مارينر 2 في 26 أوت 1962م، صل بالقرب من الزهراء وحسب درجة حرارتها والضغط الجوي فيها، وباقي السلسلة بعدها كلها ناجحة سواء كانت إلى المريخ أو إلى الزهراء أو عطارد.

3 أكتوبر 1962م: والتر شيرا الأمريكي، طار في الكبسولة سيغما 7، دار بالأرض 6 دورات وعاد بعد 9 سا و13 دقيقة.

18 أكتوبر 1962م: رانجر 5، عطل في طريقه إلى القمر أدى به إلى أخذ مدار حول الشمس.

15 ماي 1963م: غوردن كوبر، في الكبسولة فايت7 دار بالأرض 22 دورة وعاد بعد 34 سا و19 د، هو أول رائد فضاء يقضي أكثر من يوم في مدار حول الأرض.

22 نوفمبر 1963 م: اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي في حادث غريب لا يُعرف له أي سبب سياسي ومازال هذا الحادث يثير التساؤلات حتى الآن<< لا نستبعد أن الأمر له علاقة بالصعود إلى القمر وكل هذه البرامج الفضائية.>>.

30 جانفي 1964م: رانجر6، وصل بحالة جيدة إلى القمر، لم يرسل أي صور من هناك.

8 أفريل 1964م: تاريخ أول إطلاق للسلسة جيميني(جيميني 1).



3 جوان 1965 م رائد الفضاء الأمريكي إدوارد وايت في خروج له من الكبسولة جيميني 4

28 جويلية 1964 م: رانجر7، أول نجاح لبرنامج رانجر يوم 31 جويلية، رسل المسبار رانجر 7 حوالي 4000 صورة قريبة لسطح القمر، ما بين 1800 كم و300 م، اقترب من بحر السحاب حيث تحطم هناك.

17 فيفري 1965م: رانجر 8، حالفه النجاح أيضا، أرسل 7000 صورة، تحطم في بحر السكون.

21 مارس 1965م: رانجر 9، وصل إلى القمر وتحطم هناك بعدما أرسل 5500 صورة عنه.

11 نوفمبر 966 م: آخر مركبات جيميني أطلقت هي جيميني 12.

31 جانفي 1966م: لونا9، روسيا، أول مسبار نزل على سطح القمر بهدوء.

31 ماي 1966 م: سورفاير1، وصل إلى سطح القمر وأرسل 11150صورة، بعد سباته الأول، أي دخوله في ليل القمر، لم يستطع علماء النعزا إيقاظه.

20 سبتمبر1966م: سورفاير2، فُقد التحكم به وهو بين الأرض والقمر حيث أرسل وهو في الطريق بعض المعلومات، تحطم على سطح القمر يوم 22 سبتمبر.

17 أفريل 1967م: سورفاير3، بسبب حادث تقني كان الهبوط عنيفا وتعطل فوق سطح القمر وفي رحلة هبل 12 التي هبطت بالقرب منه يوم 3 نوفمبر 1969 استطاع رواد الفضاء أن يستعيدوا بعض تجهيزاته المهمة لدراسة تأثير طبيعة القمر عليها.

14 جويلية 1967م: سورفاير4، فُقد الاتصال به وهو على ارتفاع 11 كم فوق سطح القمر.

8 سبتمبر1967م: سورفاير5، هبط في بحر السكون الذي سيكون فيه أول هبوط مع هبل11، أرسل 19049 صورة من هناك، قام بعدة تحاليل لسطح القمر.

7 نوفمبر 1967م: سورفاير6، هبط بالقرب من خط الاستواء القمري يوم 9 نوفمبر وأرسل 30027 صورة متلفزة واستعمل الإشعاع في تحليل تربة وصخور القمر.

27 جانفي1967م: هبل1، أول مركبات هبل، احترقت برواد الفضاء الذين كانوا بها في قاعدة الإطلاق وهم غريسوم فيرجيل، إدوار دوايت، روجر شافي، أدى هذا الحادث إلى أن تكون مهمات هبل التالية غير مأهولة حتى هبل 7، من أجل إعادة تجريب ودراسة التجهيزات.

7 جانفي 1968م: سورفاير 7، هبط يوم 9 جانفي على سطح القمر، مجهز بحفار صغير لدراسة ما تحت السطح القمري، أرسل 22001 صورة.

11 أكتوبر 1968م: هبل7، مهمة مأهولة طارت في مدار حول الأرض ودامت 10 أيام، قامت بتجريب كثير من التجهيزات التي ستستعمل في الوصول إلى القمر، الرواد هم والتر شيرا، دون عيزل، والتر كينينغهام، عادت سالمة إلى الأرض.

21 ديسمبر1968م: هبل 8، مهمة مأهولة وصلت إلى مدار حول القمر، دامت 6 أيام، الرواد هم فرانك بورمان، جيمس لوال، وليام أندر، عادت سالمة إلى الأرض.

زوند 7: مسبار روسي دار في مدار حول القمر 3 أسابيع بعد هبل 8.

3 مارس 1969م: هبل 9، مهمة مأهولة في مدار حول الأرض من أجل تجريب كل التجهيزات التي ستستعمل في الهبوط على القمر، دامت 10 أيام، الرواد هم جيمس مكديفيت، دافيد سكوت، روسال شويكار، عادت سالمة إلى الأرض.

18 ماي 1969 م: هبل 10، دارت في مدار حول القمر على متنها توماس ستافورد، جون يونغ، يوجين سيرنان، دامت 8 أيام مع إجراء العديد من التجارب هناك مما أهل المركبة القمرية في هبل 11 إلى النزول على سطح القمر.

16 جويلية 1969م: هبل11، هبطت المركبة القمرية، وهي الجزء القمري منها على سطح القمر في 20 جويلية 1969م حيث كان على متنها نيل أرمسترونغ، إدوين ألدرين، وبقي في المدار حول القمر ميشال كولين، بقيت المركبة القمرية فوق سطح القمر 21 سا و36 دقيقة، حيث خرج منها الرائدان وتجولا قربها لمدة ساعتين و31 دقيقة، وضعا محطة صغيرة للأبحاث، بعد جمعهما 22 كغ من العينات عادا إلى المدار حول القمر، ثم عادت هبل 11 إلى الأرض وسقطت كبسولتها في المحيط الهادئ.

14 نوفمبر 1969 م: هبل 12، هبطت على سطح القمر، الرواد هم بات كونزاد، ريشار قوردون، ألان بين، بقيت المركبة القمرية 31 سا و31 دقيقة، خروجهم منها للمشي على سطح القمر استغرق 7 ساعات و45 دقيقة على فترتين، مشوا أبعد عن المركبة القمرية،

هبطوا بالقرب من حطام المسبار سورفاير3 حيث استرجعوا بعض التجهيزات لدراستها، وبعد وضع محطة أبحاث صغيرة ومتطورة عادت المركبة القمرية إلى المدار ثم إلى الأرض، سقطت في المحيط الهادئ، بعد 10 أيام من الانطلاق.

12 سبتمبر 1970م: لونا 16، أخذ عينات من سطح القمر، حوالي 113 غ، وأرسلها في حاوية صغيرة إلى الأرض.

10 نوفمبر 1970م: لونا 17، نزول هادئ مع العربة لونخود1 التي سارت حوالي 10,5 كم، يتم توجيهها من الأرض، أرسل صورا كثيرة عن سطح القمر بواسطة آلات تصوير تلفزيونية تُغذى بالطاقة عن طريق ألواح شمسية.

11 أفريل 1970م: هبل 13، ثالث رحلة إلى القمر، صادفت مشاكل تقنية فعادت إلى الأرض بعد بطولات من روادها وهم جيمس لوال، جون سويغارت، فريد هيز، سقطت في المحيط الهادئ.

31 جانفي 1971م:هبل 14، هبطت على القمر، الرواد أربعة وهم ألان شيبار، ستيوارت روسا، إدغار ميتشال، وعلى المدار القمري كيتي هوك، ابتعد الرواد أكثر عن المركبة القمرية وقاموا بجمع 43 كغ من العينات.

26 جويلية 1971م: هبل 15، الرواد هم دافيد سكوت، ألفريد وردن، جيمس إروين، استعملوا جيب قمرية مشوا بواسطتها حوالي 27,9 كم وجمعوا 77 كغ من العينات، دامت الرحلة 12 يوما، سقطت الكبسولة في المحيط الهادئ.

16 أفريل 1972 م: هبل16، الرواد هم جون يونغ، كينيت متيلي، شارل ديك، مكثوا حوالي 3 أيام على سطح القمر وجمعوا 94 كغ من العينات، استعملوا العربة القمرية حيث مشوا بها حوالي 27 كم، سقطت في المحيط الهادئ.

7 ديسمبر 1972 م: هبل 17، الرواد هم يوجين سرنان، رونالد إيفن، هريسون شميت، أمضوا 3 أيام على سطح القمر ومشوا بالعربة 35 كم، جمعوا 110 كغ من العينات، استمرت الرحلة 12 يوما، سقطت في الهادئ.

1973م: لونا 21، أخذ العربة القمرية لونخود 2 إلى القمر.



آخر الرحلات إلى القمر مع هبل 17

بعد ذلك شاركت مركبات هبل في برامج أخرى، منها أنها كانت النواة الأولى للمحطة الفضائية الأمريكية سكيلاب، وشاركت في برنامج مشترك (أمريكي، روسي) يسمى برنامج (هبل ـ سيوز) في تعاون غريب بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي في عز أيام الحرب الباردة!...

* * *

كل هذا ونسوا ذا المعارج...وقوانين ذي المعارج

سنحاول، إن شاء الله، أن نبين قوانين المعارج التي تحكم خلق الله سبحانه، منها القمر، لنعرف أن الطريق إلى القمر مازال بعيدا.. بعيدا جدا، وسيكون قريبا جدا إذا اقتربنا أكثر من...الله.



القمر يقولون عنه إنه أرض أمريكية...وقوانين المعارج تقول إنه مازال عصيا على البشر.

بُعد القمر عن الأرض

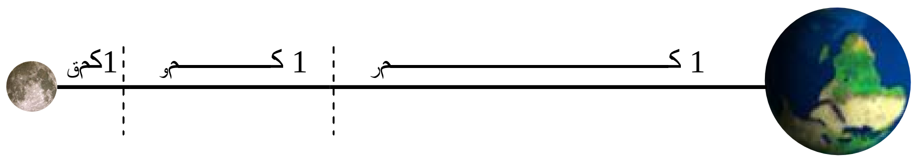
يدور القمر حول الأرض في مدار إهليجي كباقي الأجرام المكونة للنظام الشمسي، يبعد عن الأرض في المتوسط بحوالي381547 كم، قطره 3476 كم، وتقدير هذه الأبعاد بالنسبة إلى قوانين المعارج تقدير خاطئ لأنه لا يراعي المعارج، فنظن أن هذه الأبعاد اعتمدها العلماء بناء على الأبعاد الأرضية، لهذا فإن النتيجة الحقيقية ليست كذلك، كما أن اعتماد الأبعاد والتأكيد عليها ليس فيه أي نوع من الدقة العلمية، فما الفائدة من معرفة قطر القمر أو بعده عنا، إذا كان الحضور أكيدا للنسبية في الأبعاد؟...

إننا نرى القمر صغيرا بالنسبة إلى الأرض لأنه موجود في زمكان قوي يجعل أبعاده صغيرة ولو أخذنا الأرض إلى مكان القمر لبدت لنا صغيرة مثله وربما أقل منه، وسنعطي شرحا لطريقتين تُحسب بهما أبعاد مختلفة بين القمر والأرض في كل مرة...

الطريقة الأولى

اعتماد الكيلومترات الأرضية وإسقاطها على القمر.

يحسب العلماء بعد القمر عن الأرض بالطريقة التي ذكرناها سابقا في تحديد بعد الشمس عنها، فأبعاد الأرض كبيرة لأنها في زمكان ضعيف، وهذه الأبعاد تصغر كلما اقتربنا من القمر، فلو كان مثلا بعد القمر عن الأرض 3 كيلومترات نسبية حقيقية، بحيث كل كيلومتر يساوي ضعف الذي بعده فإن تقديرنا لبعد القمر عنا يكون كالتالي:



1كم$_{و}$= 0,5 كم$_{ر}$

1كم$_{ق}$= 0,25 كم$_{ر}$

سيحسب العلماء وبأية طريقة كانت بعد القمر عنا بالشكل التالي:

ب= 1 كم$_{ر}$ + 1كم$_{و}$ + 1كم$_{ق}$= 1كم$_{ر}$ + 0,5 كم$_{ر}$ + 0,25 كم$_{ر}$= 1,75 كم$_{ر}$.

البعد الحقيقي الذي يساوي 3 كيلومترات نسبية سيكون عند العلماء الذين لا يراعون المعارج 1,75 كم أرضيا فقط، معنى هذا أن الرقم المعروف الآن381547 كم هو في الحقيقة أقل بكثير من البعد الحقيقي للقمر عنا، فعندما كان البعد في مثالنا هو 3 كم نسبية وحقيقية وجدناه 1,75 كم أرضيا، فكم يكون الرقم الحقيقي إذا كان الرقم هو 381547 كم أرضيا؟...

سيكون أكبر من ذلك بكثير، وينطبق هذا المثال على تقدير قطر القمر فهو رقم صغير جدا بالنسبة إلى القطر النسبي والحقيقي للقمر.

وإذا أردنا أن نحسب بعد الأرض عن القمر من القمر أي بالكيلومترات القمرية فسيكون كالتالي:

1كم$_{ر}$= 4 كم$_{ق}$.

1كم$_{و}$= 2كم$_{ق}$.

وسيكون البعد هو: ب= 1كم$_{ر}$ + 1كم$_{و}$ + 1كم$_{ق}$.

ب= 4 كمق + 2 كمق + 1كمق = 7 كمق.

ستبدو الأرض لنا بعيدة جدا ونحن على القمر بالنسبة إلى البعد الحقيقي لها عنه، فهي تبعد بـ 3 كم نسبية فقط، لكننا نراها بعيدة جدا عنا، 7 كيلومترات قمرية، وهذا ما ذكرناه سابقا في حسابنا لبعد الشمس عنا.

الطريقة الثانية

اعتماد سرعة الضوء الثابتة كمقياس لحساب بعد القمر عن الأرض، هذه الطريقة أعلن فيها العلماء أنهم أرسلوا شعاعا كهرومغناطيسيا من الأرض ناحية القمر بطريقة عمودية، واستقبلوه بعد أكثر من 2 ثا بقليل، مما استنتجوا منه أن الرقم الذي وجده العلماء من قبل يتوافق مع الزمن الذي استغرقه الشعاع في الذهاب إلى القمر والعودة منه،على اعتبار سرعة الضوء الثابتة، هذا الكلام يؤدي إلى تأكيد وتدقيق البعد السابق وهو381547 كم.

لكن سرعة الضوء ليست ثابتة بسبب وجود المعارج ووجود النسبية في الزمن والأبعاد، وهذا ما ذكرناه في أكثر من موقع في هذا الكتاب، فسرعة الضوء ثابتة عند مراعاة المعارج فقط، وإذا لم نراعيها فستكون غير ثابتة على الإطلاق...والموجة التي أرسلت؟...هل وصلت إلى سطح القمر وانعكست عليه ثم عادت إلى الأرض خلال ذلك الزمن؟...فالموج المكفوف ووجود الطبقات الزمكانية و﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ تقول عكس ذلك...تقول إن الموجة التي ستصل إلى القمر يجب أن تكون عالية الطاقة وقوية إلى درجة نشك في أنه من الممكن أن يقدر البشر على إنتاجها؟...أو ربما وصلت فقط إلى إحدى الطبقات الزمكانية وانعكست فظن العلماء أنها وصلت القمر ثم عادت بعد أن انعكست على سطحه؟...لكن يمكن التأكد من هذا الأمر، وندعو كل عالم أو مختص مسلم له الإمكانيات أو الأجهزة المناسبة إلى تجريب ذلك، وعليه أن يعلن ذلك...إرسال أقوى موجة ممكنة من الأمواج التي يقول عنها العلماء إنها تذهب بعيدا في الفضاء إلى القمر مباشرة وبطريقة عمودية وفي ليلة صافية دون سحب، ثم انتظار انعكاسها بمستقبل له نفس نوع الموجة بالضبط، مع استعمال جهاز بصحن ضيق وصغير يجعل الموجة مركزة في

اتجاه عمودي فقط..علماء نيوتن وكبلر يقولون إنها ستذهب إلى القمر وتعود بنفس المواصفات فيسجلها الجهاز بعد زمن نحسب منه بعد القمر عنا وقوانين المعارج تقول لن تستقبل تلك الموجة، والسبب شرحناه سابقا، الموجة تذهب إلى طبقتها الزمكانية، تنفذ عبرها ثم تنعكس على الأعلى منها وفي أثناء عودتها تنزاح إلى موجة أضعف طاقة مما يصعب على الجهاز تسجيلها أو الإحساس بها...وعلى فرض أنه توجد هذه الموجة القوية وذهبت فعلا إلى سطح القمر وانعكست إلينا فحساب البعد وفق سرعة الضوء المعروفة دون مراعاة المعارج سيكون كالتالي:

نفرض أن سرعة الضوء هي 1كم/ثا، وبين الأرض والقمر 3 كم نسبي كما في المثال السابق، هذا يعني أن الزمن سيتغير بنفس النسبة لكن بالعكس:

1 ثا$_{ق}$= 2 ثا$_{و}$

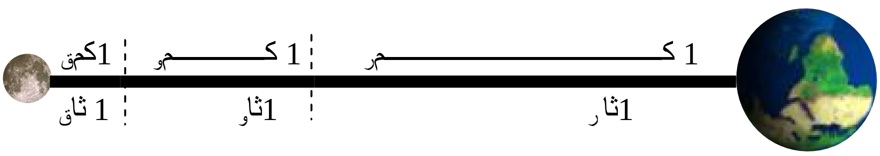
1ثا$_{ق}$= 4 ثا$_{ر}$

1ثا$_{و}$= 2 ثا$_{ر}$

لأن الزمكان ضعيف في الأرض فالأبعاد كبيرة والزمن صغير، والزمكان قوي في القمر، الأبعاد صغيرة والزمن كبير...فإذا أطلقت الموجة من الأرض ستستغرق:

1ثا$_{ر}$ + 1 ثا$_{و}$+ 1ثا$_{ق}$... نحسبها بالثواني الأرضية:

1ثا$_{ر}$ + 2 ثا$_{ر}$ + 4 ثا$_{ر}$= 7 ثا$_{ر}$..



ومن أرسل الموجة يعتبر أن سرعة الضوء ثابتة وتساوي دائما 1 كم/ثا، فيقول إن البعد بين الأرض والقمر هو 7 كم، رغم أن البعد الحقيقي النسبي هو 3 كم فقط.

معنى هذا أن الرقم الذي ذكر381547 كم هو رقم كبير جدا بالنسبة إلى الرقم الحقيقي، والقمر أقرب مما نتصور، وإذا أردنا أن نحسب بعد الأرض عن القمر من القمر، بالثواني القمرية، سنجد رقما آخر، فالموجة التي نرسلها من القمر إلى الأرض ستستغرق:

1 ثاق + 1 ثاو + 1ثار= 1ثاق + 0,5 ثاق + 0,25 ثاق= 1,75 ثاق.

يكون البعد 1,75 كم، رغم أن البعد الحقيقي هو 3 كيلومترات نسبية.

إذا حسبنا بعد القمر عنا من الأرض بطريقة هندسية واعتماد كيلومترات أرضية سنجده 1,75 كم أرضيا، أما إذا حسبناه بسرعة الضوء الثابتة ومن الأرض سنجده 7 كم أرضيا فكيف يمكن التوفيق في هذا الأمر أو كيف يمكن الاعتماد على الأبعاد النسبية؟...

والجواب عن هذا السؤال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يحدد المسير(السرعة) أو الأبعاد بالزمن فقط، وهو الأصح، فللوصول إلى القمر أو للسفر عبر السماء عموما يجب الاهتمام بشيئين اثنين فقط:

1- الزمن

الزمن الذي سيستغرقه المسافر في السماء، لأنه مهم بالنسبة إلى المسافر وبالنسبة إلى أهله الذين يمكثون على الأرض، وتحديد هذا الزمن مرتبط بالزمكان في تلك السماء وفي الطريق إليها، لذلك يجب أن نعطي لكل نقطة مهمة في الكون ثابتا زمكانيا من خلاله يمكننا أن نراعي الفروق في الزمن أو في سرعة الضوء لنأخذ في الاعتبار التغير في الزمكان...

إن القمر يكمل دورة واحدة في الوقت الذي تكمل الأرض حوالي 30 دورة فيه (29,5 دورة، وهو الشهر القمري)، هذا يعني أن الزمن على سطح القمر سيكون أكبر من الزمن على سطح الأرض بثلاثين مرة، وهذا يعني أنه إذا مرت على شخص في القمر سنة واحدة فسيمر على أهله 30 سنة، وتحديد هذا الأمر سيكون مهما جدا بالنسبة إلى الشخص الذي في القمر وإلى أهله، ولو سافر هذا الشخص إلى مستوى ذي زمكان ضعيف كأن يسافر إلى مكان قريب من الشمس أو في باطن الأرض، فسيكون العكس، سيعود إليهم شيخا بينما لا يمر على أهله إلا مدة قصيرة، لذلك نقول إن تحديد السفر في الكون يجب أن يكون بالزمن أفضل، هذا ما كان يقوم به الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

2- الطاقة

الطاقة اللازمة ليكتسبها الشخص أو ليفقدها كي يستطيع التنقل من زمكان إلى آخر، فبدلا

من تحديد بعد القمر عنا علينا أن نجد طريقة نحسب بها مقدار الطاقة اللازم اكتسابها لنجد أنفسنا بالقرب من القمر أو على سطحه حيث الزمكان قوي جدا، ويجب أن نحسب كيف نفقد تلك الطاقة حينما نريد أن نعود من ذلك الزمكان القوي القمري إلى الأرض، هذا لا يقل أهمية عن اكتساب الطاقة في الصعود وإلا سيحصل لنا ما يحصل للشهب والنيازك...الاندثار كذرات غبار صغيرة.

وإلى أمجاد الأمريكان الفضائية، فإذا فرضنا أن بُعد القمر عن الأرض هو الذي يؤكدونه الآن، 381547 كم، وأردنا أن نحسب الطاقة اللازمة للصعود إلى القمر، فعلى العكس من نيوتن نحن نقول إن قوة الرجع تزداد كلما ارتفعنا إلى الأعلى، ونحسبها بنفس الطريقة التي حسبناها في الصعود إلى المدار المستقر جغرافيا، 35000 كم فقط، قد قلنا إنه يلزم حوالي 70 مرة الطاقة المستعملة في الصواريخ الثلاثة (صواريخ ديسكوفري)...فكم يلزم إلى القمر وهو أبعد من م م ج بحوالي 10 مرات أخرى؟...يلزم على الأقل 700 ضعف من طاقة تلك الصواريخ الثلاثة، كلها مضغوطة في صاروخ واحد...أيمكن هذا؟...وإذا حسبناها بالضبط حيث أنه في كل 500 كم ارتفاعا نحتاج إلى طاقة أكبر من الـ 500 كم التي قبلها سيقفز الرقم إلى حدود 5000 ضعف...هل يمكن هذا؟...وعن رائد الفضاء الذي كان على سطح القمر يقفز عاليا، يرقص ويغني، على أساس أن الجاذبية في القمر تساوي سدس التي في الأرض، إن القمر موجود في زمكان قوي جدا، هذا يعني أن فلكه قوي أيضا حتى يؤثر في الأبعاد فيجعلها صغيرة بذلك الشكل وقوة الرجع ستكون كبيرة جدا أكبر من (جاذبية الأرض) بكثير فكيف له أن يقفز بذلك الشكل، والغناء؟ كيف يمكن أن يصلنا هكذا والمفروض أن يصلنا أبطأ من كلامنا ب 30 مرة؟...فإذا نطق كلمة (كذب) في القمر في ثانية واحدة، ثانية قمرية، ستصلنا ممددة خلال 30 ثانية،.. كـ في 10 ثوان و..ذ...في 10 ثوان، و..ب في 10 ثوان أخرى(ثوان أرضية)...والحركات أبطأ بـ 30 مرة أيضا...والأضواء المرئية من أين جاءت؟..هي لا يمكن أن توجد على سطح القمر...كي ينعكس نور القمر إلينا يجب أن يكون الشعاع الشمسي المنعكس على سطحه قويا جدا

ليستطيع النفاذ عبر محيط فلك القمر وهو قادم إلينا وبعد ذلك يتحول إلى نور مرئي بالقرب من الأرض، بل كيف تخلصت المركبة القمرية وهبل11 من سقف فلك القمر أو محيط فلك القمر وكيف استطاع نيل أرمسترونغ أن يقاوم تلك الإشعاعات القوية جدا التي ستشويه في لحظة لو أصابته، مهما كان مرتديا من ثياب رواد الفضاء؟...إن أرمسترونغ وألدرين مكثا خارج المركبة القمرية على سطح القمر 2 ساعة و31 دقيقة..ترى ما هي الوحدة الزمنية التي استعملت؟...الغالب أنها ساعات ودقائق أرضية، وهي تساوي بالدقائق القمرية 151 دقيقة / 30= 5 دقائق قمرية بسبب أن الزمكان في القمر أقوى 30 مرة منه على الأرض...5 دقائق تمر عليهم مثلما تمر علينا نحن 5 دقائق عادية...هل يمكنهم أن يجمعوا كل تلك العينات وأن يغرسوا علم أمريكا في 5 دقائق؟...وإن كانت 2 ساعة و31 دقيقة التي أعلن عنها دقائق قمرية فهي تساوي 151 دقيقة × 30=4530 دقيقة أرضية، أي حوالي 3 أيام أرضية كاملة وهم خارج المركبة القمرية فقط، وإذا حسبنا زمن مكوث المركبة القمرية على سطح القمر بهذا الشكل هي بالنسبة إلى سكان الأرض مدة تقرب من الشهر.

لذلك نصرح:

إن هبل 11 أخذت الأمريكان إلى القمر مثلما أخذ هبل كفار قريش إلى الجنة...والله أعلم.

ونعاود التنبيه، قد حسب أهل المكر لهذا اليوم، يوم أن يأتي من يوفقه الله في كشف خداعهم، وإثبات كذبهم ومحاربتهم لدين الله بإخفائهم لآيات الله، بإعلانهم الصعود إلى القمر والوصول إلى سطحه، فعملوا على مكر من نوع ﴿.. لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ، وذلك بما يسمى تمييع قضية كذب الصعود إلى القمر، بجعلها عادية تطرق سمع الناس بين الحين والآخر، وعملية التمييع هذه تتم أن يُوعَز لأناس من كل بقاع الأرض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن يعلنوا أن الأمريكان لم يصعدوا إلى القمر وأن يشككوا في ذلك، حتى صار هذا الأمر من المعتاد على سمع الناس، وبعد ذلك يثبتون أن هؤلاء الناس إما مرضى نفسيا أو طالبو شهرة أو أعداء غاظهم انتصار الأمريكان الخالد، ويحضرنا الآن حول هذا الأمر حديث أبي سفيان مع هرقل حين سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان من بين ما

سأله: (..ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله قلت لا...وقد فسر هرقل سبب هذا السؤال... وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله...)...فلو أن أحدا ما تنبأ قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت حجة عظيمة على رسول الله وعقبة كبيرة في طريق دعوته...ولله الحمد لم يحدث ذلك، وهذا الأمر هو ما يقوم به الأمريكان الآن في تمييع قضية إثبات عدم صعودهم إلى القمر، فكثرة القول بعدم صعودهم إليه استنادا إلى أدلة واهية من أشخاص مشكوك في مصداقيتهم أمر مدبر مقصود، لأنهم متأكدون أنه سيأتي يوم يُثبَت فيه هذا الأمر حقيقة، فإن جاء هذا اليوم وأعلن أحدهم أن الأمريكان لم يصعدوا إلى القمر وأثبت ذلك. ومهما كانت قوة الحجة التي يقدمها، فالأمر معتاد وكل الناس سيضعون قائل هذا القول في خانة المرضى أو المجانين أو الأعداء أو طالبي الشهرة، وسيكون للأمريكان متسع كبير من الوقت حتى يحدث له ما حدث ليحي المشد أو غيره من العلماء حتى من غير المسلمين الذين قضوا في ظروف غامضة، والأمر بسيط، حادث سيارة عادي كفيل بإغلاق الباب، لذلك فإننا نحذر كل من يقع في يده كتاب المعارج أن يتعامل مع مثل هذه الأمور بحذر شديد خاصة عند سياحته في الشابكة العالمية...ولله أحكم وأعلم.

*　　　*　　　*

باب تقارب الزمان

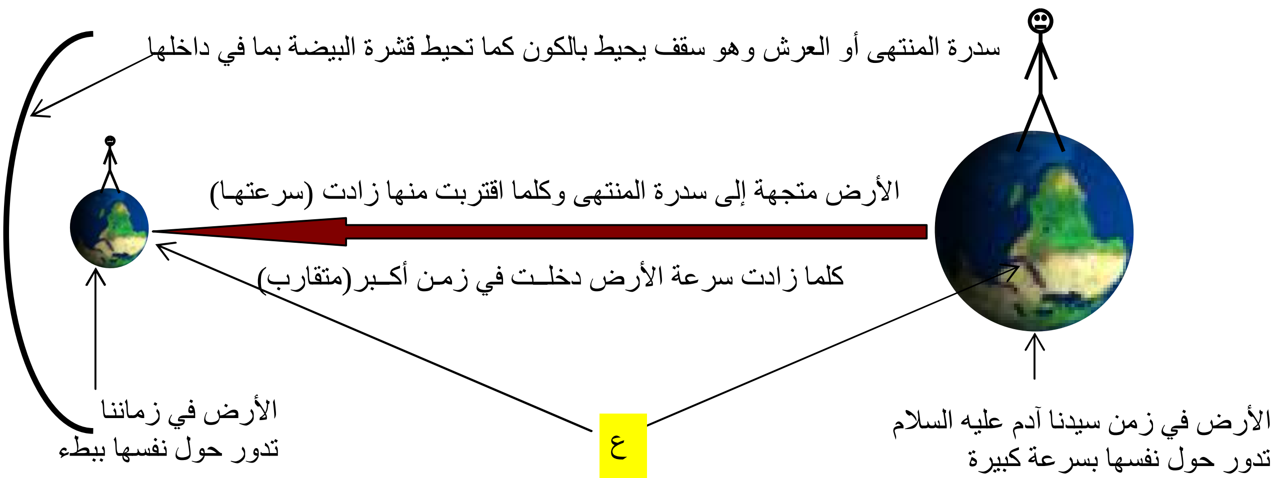
((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض)). صحيح.

فسر علماء الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مفهوم تقارب الزمان الذي ذكره رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام أن مرور الأحداث بسرعة وكثرة الفتن وإزديادها يجعل البشر لا يحسون بالزمن فتمر الأيام بسرعة عليهم، وقال آخرون إن المعنى ما هو موجود من اكتشافات واختراعات حديثة التي قربت الأبعاد وزادت التواصل بين البشر كالهاتف والسيارة والطائرة، فما كان يقطعه البشر في القديم في شهور على ظهور الإبل صار يُقطع في ساعات مما أدى إلى اختصار الزمن أو تقارب الزمان، ومن الممكن أن يكون هذاالتفسير صحيحا ولا يتنافى مع المفهوم الذي سنذكره، إن شاء الله، الذي خرجنا به من خلال بحثنا في كتاب المعارج، ولئن كانت هذه النتائج التي خرجنا بها صحيحة فهي بإذن الله سبحانه وتعالى قلب لكل المفاهيم السائدة الآن خاصة في المجال التاريخي، وبتوفيق منه سبحانه، يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبهنا إلى سر عظيم من أسرار الكون وحقيقة كبرى من الحقائق المبني عليها خلق الله، لا تزيد المؤمنين إلا إيمانا ويقينا ولا تزيد الكافرين الجاحدين إلا خسرانا وجحودا وعذابا...بإذن الله والله أعلم.

ذكرنا في كتاب السنن بعضا مما يقرب الفهم حول تقارب الزمان الذي نقصده، فقد قلنا إن الأرض والسماوات تسير بسرعة كبيرة جدا تقترب من سرعة الضوء أكثر فأكثر ناحية سدرة المنتهى أو العرش أو السقف العظيم الذي يحيط بما هو متعلق بالبشر من أمر الله تعالى، وحسبنا سرعتها الآن من خلال طول سيدنا آدم عليه السلام النسبي فوجدناها 299459,49 كم/ ثا، هو رقم قريب جدا من سرعة الضوء الثابتة والحدية المعروفة، ومن هذا الرقم اقتربنا من مفهوم لمح البصر النسبي الذي يتم فيه أمرالله كله، وهو، والله، يقرب المؤمنين أكثر من الله الذي وصف نفسه سبحانه بكل صفات الكمال والعزة والتعالي،

الصفات التي لا يحدها حد، الصفات اللا نهائية، سنفهم الكلمات التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه والموجودة في الآية الكريمة التالية ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ....﴾ فهما أقرب إلى تمجيد الله وتبيان حقه تعالى في كل الصفات الإلهية التي وصف بها نفسه سبحانه... سنفهم معني الأول سبحانه الذي لا حد لأوله، والآخر الذي لا حد لآخره، والظاهرالذي لا حد لظهوره والباطن سبحانه الذي لا تدركه الأبصار، سنفهم جيدا معنى..الخبير..الحكيم...العليم...الذي لا حد لعلمه، ومعنى العزيز...المحيط...القوي...الذي لا حد لقوته، ذو القوة اللانهائية التي رفضها أهل المادة من أبناء نيوتن وأينشتاين...حين ذاك سنفهم سر خلق الله، ونعرف الله حق المعرفة، نعرف رب محمد صلى الله عليه وسلم، سبحانه وتعالى علوا يليق بجلال قدره.

قد فرضنا وجود ملاحظ خارجي يمكنه أن يلاحظ زمان سيدنا آدم عليه السلام وزماننا مرة واحدة وطلبنا منه أن يذكر ملاحظاته:



يقول الملاحظ ع:

عندما تدور الأرض زمن سيدنا آدم عليه السلام 16 دورة، 16 يوما، ستدور الأرض دورة واحدة في زماننا، يوما واحدا، وكمية الزمن هي نفسها، 16 يوما من زمن آدم عليه السلام تساوي يوما واحدا من زماننا، وإذا سألنا انسانا من زمان سيدنا آدم عليه السلام عن سرعة دوران الأرض فسيقول إنها 1 دورة في اليوم، واذا سألنا انسانا من زماننا عن سرعة دوران الأرض فسيقول 1 دورة في اليوم أيضا، وهو ما سميناه مبدأ ثبات السرعة مع

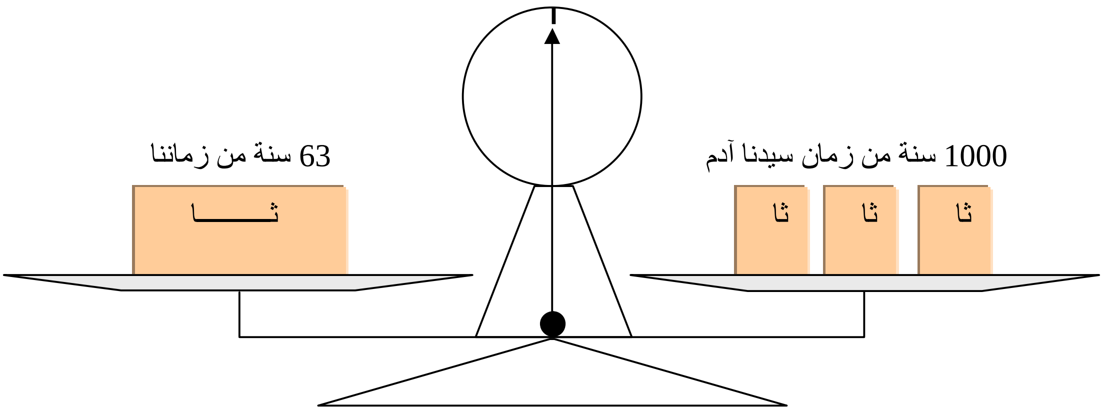
مراعاة المعارج، أما اذا سألنا الملاحظ الخارجي عن سرعة دوران الأرض في الزمانين فسيقول تدور الأرض في زمان سيدنا آدم عليه السلام 1 دورة في يوم من أيام سيدنا آدم عليه السلام، وتدور الأرض في زمانكم 1 دورة في يوم من أيامكم، لكن ألاحظ أن دوران الأرض سريع جدا في زمان سيدنا آدم عليه السلام وبطيء جدا في زمانكم بالنسبة إلى زماني المحايد الموجود في الوسط.

وإذا طلبنا منه أن يقارن بين زمان سيدنا آدم عليه السلام وزماننا في نفس الوقت فسيقول ألاحظ أنه إذا مر على البشر في زمن سيدنا آدم عليه السلام 16 يوما سيمر على البشر في زمانكم يوم واحد فقط، لذلك فإن زمانكم صار متقاربا بالنسبة إلى زمان سيدنا آدم عليه السلام....هذا هو الذي فهمناه عن تقارب الزمان.

إن الأرض تزداد سرعتها أثناء تقدمها في جهة سدرة المنتهى بخط مستقيم، وما يلاحظه الملاحظ الخارجي على الأرض من البطء أو السرعة في الحركة هو عن بقية أنواع الحركات الأخرى التي تقوم بها الأرض كحركتها حول نفسها أوحركتها في مدارها حول الشمس.

ومن هذا الكلام عن تقارب الزمان بهذا الشكل، قفز إلى الذهن ما كنا نعرفه حول أعمار البشر في القديم خاصة ما هو مذكور عن أعمار الأنبياء، فقد ذكر عن سيدنا آدم عليه السلام إنه عاش 1000 سنة، وسيدنا نوح عليه السلام عاش على الأقل 950 سنة...وقلنا إنه من الممكن أن نجد تفسيرا لهذا الأمر من خلال مفهوم تقارب الزمان، وذهب الظن إلى أن هذه الأعمار ليست ملازمة للأنبياء فقط، بل لكل البشر في ذلك الوقت، بمعنى أن 950 سنة التي عاشها سيدنا نوح عليه السلام ليست خاصة به وحده، كل الناس في زمانه يعيشون بتلك الأعداد من السنين، وهذا الافتراض أخذنا به من خلال عملية قمنا بها مكملة لتطبيق علاقة النسبية في حديث طول سيدنا آدم عليه السلام، فقد وجدنا أن كمية الزمن أو كمية وحدة الزمن عندنا كبرت بحوالي 16,66 ثا من زمان سيدنا آدم عليه السلام، وسيدنا آدم عاش 1000 سنة، فلو قمنا بقسمة 1000 سنة على مقدار التغير في كمية الزمن في

زماننا، 16,66، سنجد العدد قريبا من الرقم 60 سنة، هذا الرقم هو تقريبا متوسط العمر عند البشر في وقتنا الحالي، بمعنى أنه لوعاش شخص من زماننا 60 سنة وعاش شخص من زمن سيدنا آدم عليه السلام 1000 سنة سيكون الشخصان قد عاشا نفس كمية الزمن، مع ملاحظة أن الرقم 60 سنة قريب من العمر الذي عاشه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا، 63 سنة، أي أن 1000 سنة من زمان سيدنا آدم عليه السلام تساوي 63 سنة من زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتساوي 60 سنة من زماننا.



البشر في زمان سيدنا آدم والبشر في زماننا يعيشون نفس كمية الزمن

فما هو مذكور حول عمر سيدنا نوح عليه السلام في الآية الكريمة ليس خاصا بسيدنا نوح فقط، كل البشر في زمانه كان متوسط العمر عندهم هو 950 سنة أو أكثر بقليل، وقد مر علينا حديث شريف من الممكن أن يفيدنا في فرضنا هذا، هو حديث القيراطين ((عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا قال قال الله هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي أوتيه من أشاء)) البخاري، هذا الحديث الذي يفرح به كل من دخل في أمة محمد من الممكن أن يفيد في مسألة تقارب الزمان أو تقارب أعمار

البشر عبر التاريخ، فالذين هادوا أو من نصروا عيسى المسيح عليه السلام من المسلمين الذين كانوا على الحق كانت أعمارهم طويلة، قاموا بعبادتهم لله في أزمان طويلة من أعمارهم، بينما نحن المسلمون أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أعمارنا قصيرة بالنسبة إليهم وعبادتنا أقل فأعطانا الله مع قلة زمن العبادة، من العصر إلى غروب الشمس، فوق ذلك قيراطين، وهذا من فضل الله يؤته من يشاء ولا اعتراض على أمر الله ولله الحمد والشكر، وهذا الأمر لا يخرج عن العدل لو حسبناها بكمية الزمن، فلو كان يوجد ملاحظ خارجي يلاحظ شخصا مسلما عابدا في زماننا وفي نفس الوقت يلاحظ شخصا آخر من زمان سيدنا آدم عليه السلام، ونفرض أنهما ولدا في نفس اللحظة بالنسبة إليه، وعبدا الله طول عمرهما بنفس الطريقة، فالذي في زماننا يولد ويعبد الله 60 سنة كاملة والذي في زمان سيدنا آدم عليه السلام يولد ويعبد الله 1000 سنة كاملة، فإنهما بالنسبة إلى الملاحظ الخارجي سيكملان عبادتهما في نفس اللحظة ويموتان في نفس اللحظة ليحاسبهما الله، وسيكون الجزاء واحدا، وزاد الله من عنده لنا الضعف تكرمة منه لهذه الأمة، ولما تقاصر رسول صلى الله عليه وسلم أعمار أمته بما فيها من قلة العبادة، فقد كان يرغب في طول أعمارنا كي تزداد عبادتنا لربنا أكثر من الأمم السابقة أعطاه ربه ليلة القدر حيث العبادة فيها خير من ألف شهر، ففي الحديث ((حدثني زياد عن مالك أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر)) الموطأ، ويجب التحذير والتنبيه إلى أمر غاية في الأهمية حول ما نقوله الآن عن تقارب الزمان وإن البشر يعيشون نفس كمية الزمن، فقد يأخذ الفكر عند البعض إلى أنه من خلال هذا المفهوم يمكن تحديد عمر البشرية وبالتالي إعطاء حد أقصى لقيام الساعة، وهذا يتناقض مع عقيدتنا الراسخة في معرفة وقت قيام الساعة، إن علم الله لا حد له وليس في الغرور مع الله أي نفع، فقد حكم سبحانه وتعالى حكما واضحا

أنه من المستحيل على أي من خلقه مهما كانوا معرفة وقت قيام الساعة أو تحديد حد أقصى لها، ولو كان هذا التحديد بعد آلاف الملايير من السنين، فيجب الحذر مع الله.

ومع وجود الحاجة إلى تحديد الأيام الستة المخلوقة فيها السماوات وعن طريق أحاديث الإسراء والمعراج افترضنا أن من أهم أسباب لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم السلام كل في سماء لوحده هو إسقاط البعد الزمني بين زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان كل نبي عندما كان على الأرض حيا على أنواع الأيام النسبية المذكورة في القرآن الكريم، ومنه يمكن أن نحدد هذه الأيام الستة النسبية المخلوقة فيها السماوات، فقد التقى صلى الله عليه وسلم بسيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا يحيى عليه السلام في السماء الثانية، والتقى بسيدنا يوسف عليه السلام في السماء الثالثة وبسيدنا إدريس عليه السلام في السماء الرابعة وبسيدنا هارون عليه السلام في السماء الخامسة وبسيدنا موسى عليه السلام في السماء السادسة وبسيدنا إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة، وسنتكلم من السماء الدنيا إلى السماء الثالثة فقط، ونؤجل الكلام عن بقية السماوات العليا إلى باب آخر إن شاء الله...ففي القرآن الكريم يوجد ذكر لثلاثة أنواع من الأيام فقط، اليوم الأرضي، ويوم يساوي ألف سنة من اليوم الأرضي، ويوم يساوي خمسين ألف سنة من اليوم الأرضي، فكيف يمكن التوفيق بين هذه الأرقام وبين زمن وجود الأنبياء عليهم السلام وزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟...

المؤرخون المعاصرون يقولون إن الرسول عليه الصلاة والسلام بُعث في حوالي 600 سنة بعد ميلاد عيسى المسيح عليه السلام ولو كان بعث بعد 1000 سنة من ميلاد المسيح لكان التطابق دقيقا، واليهود والنصارى من خلال التوراة والحساب الميلادي الحديث يقولون إن زمن سيدنا يوسف عليه السلام كان بين1800 سنة إلى 1600 سنة قبل الميلاد فقط، هذا الرقم بعيد جدا عن الرقمين 1000 سنة أو 50000 سنة المذكورين في القرآن الكريم.

إنه ليس لنا في علم التاريخ، ومن الممكن أن يوجد كثير من الأخطاء في كلامنا عنه، وأملنا في ذكر ما نذكر الآن أن ننبه أهل الاختصاص إلى ذلك ليصححوا أو يؤكدوا تاريخ أهل الغرب...

حين وصلنا إلى هذا الحد من التفكير تبادر إلى الذهن سؤال بحثنا عن جوابه في كتب التاريخ القليلة التي وصلت إليها أيدينا فلم نجد ما يلبي حاجتنا، سؤالنا هو: كيف كان يؤرخ البشر في القديم، في الحضارات القديمة؟..قد يبدو السؤال غريبا عند أغلب الناس لتعودهم على التقويم الميلادي الذي يبدأ بميلاد المسيح عليه السلام، لكننا وجدنا أن هذا التقويم لم يعتمد بصفة دقيقة ورسمية من طرف الكنيسة إلا في القرن 16 بعد الميلاد أي بعد 1532 سنة من ميلاد المسيح عليه السلام، حيث نادى به الراهب دنيس الصغير سنة 532 م الذي اقترح أن يكون الأول من جانفي 754 من التأريخ الروماني الذي يأتي بعد ميلاد المسيح هو 1 جانفي من السنة الميلادية الأولى، وأغلب الدول الأوربية لم تعتمد هذا التقويم إلا بعد ذلك بعشرات ومئات السنين...

قد اعتمدوا في تحديد ميلاد المسيح بعد 1500 سنة من ميلاده، واعتمدوا على التأريخ الروماني الذي لا نعرف كيف اعتمد هو أيضا، ذلك التأريخ الذي بقي مدة طويلة يحسبون السنة فيه بعشرة أشهر فقط، ثم تحولت إلى 12 عشر شهرا بعد ذلك، بدأ تأريخهم حسب قولهم من زمن تأسيس مدينة روما، تلك المدينة التي بقيت قرية صغيرة عشرات أو مئات السنين قبل أن يكون لها شأن يذكر، ثم من الذي يستطيع أن يؤكد ذلك، من الذي يستطيع أن يؤكد أن تاريخ تأسيس روما هو 753 سنة قبل الميلاد، هل هو هيرودوت اليوناني الذي يقولون إنه عاش في 500 سنة قبل الميلاد الذي يسمونه أبا التاريخ أي بعد تأسيس روما بـ 250 سنة في زمان قليل من كان يعرف القراءة والكتابة، هذا يعني أن تأريخ أهل الغرب لا يتعدى 500 سنة أو على الأكثر 753 سنة قبل الميلاد، وماذا كتب هيرودوت، أو غيره، غير أساطير ليس فيها أي شيء من الدقة والموضوعية، قد كتب عن الآخرين من الفرس والأمازيغ وغيرهم بلفظ..البرابرة..هي كلمة ليس لها معنى إلا إلغاء الغير...هل يمكن أن

نثق في مثل هكذا تاريخ؟...ثم أين تاريخ خير خلق الله من الأنبياء...إنه عند يهود في التوراة المحرفة...هل يمكن أن يثق أحد في...يهود؟.

ومن خلال تصفحنا لبعض كتب التاريخ وجدنا كيف كان البعض يؤرخ:

1- نصب أقامه المدعو بعليوتن بن شنق لبعل أدير، في يوم 15 من شهر بعلوت سنة 56 من عهد الملوك مقبسا، غلوسا، مستبعل.

2- نصب نذري قدمه أحد أعيان مدينة قرطا (قسنطينة) يدعى ميتانليم للإله بعل حمون في يوم 18 من شهر.مرفام سنة 46 من حكم الملك ماسينيسا.

هذان التأريخان للنصبين وجدا في شمال أفريقيا، حسب تقدير أهل الغرب فهما يكونان في حدود من 200 إلى 100 سنة قبل الميلاد.

كما وجدنا نصبا لملك أشوري أقدم كثيرا، فقد سجل الملك تغلبصار الأشوري الذي يعطي له المؤرخون الرقم 727 ق م ما يلي:

3- في السنة الثالثة لملكي ضربت الجزية على زبيبي ملكة الأرض الأربي (العربي)، وفي السنة التاسعة من عهدي أتتني الجزية من قبيلة مسأي ومدينة تمأي (تيماء) ذهبا وإبلا وطيورا.

وفي زمن أقرب من ذلك أرخ البعض من الرومان لميلاد أحد أعظم الأباطرة عندهم،أغسطس، الذي يعطي له المؤرخون الحاليون التاريخ 63 ق م:

4- ولد الإمبراطور أغسطس في العام الذي كان ماركوس كوليوس شيشرون وكايوس أنطونيوس قنصلين.

وتاريخ تأسيس روما في حد ذاته لم يقدر إلا في أواخر الدولة الرومانية بعد عدة قرون...

هذا الذي وجدناه، وهو قليل، من الممكن أن نفهم منه الطريقة التي كان يتبعها الأقدمون في التأريخ وهي نفسها الطريقة المتبعة الآن، لقد كانوا يؤرخون على تولي الملوك السلطة أو على تاريخ المعارك الكبرى أو الأحداث المهمة، هذه الطريقة ستكون مفيدة وجيدة إذا كان يوجد تواصل واتفاق بين كل الشعوب أو على الأقل تواصل لحضارة ما، حتى هذه لا يمكن

الاتكال عليها كثيرا، ففي الحضارة الفرعونية، مثلا، كانت الدولة تحكم من خلال الأسر الحاكمة، والأكيد أن أي أسرة تستولي على الحكم ستستولي عليه بالغلبة والصراع، هذا يؤدي إلى أن تمحو كل أسرة تأريخ التي قبلها، ومن الممكن أن تُمحى أسر حكمت لآلاف السنين من التاريخ ولا نجد لها أثرا سواء على الجدران أو على رقائق البردي، خاصة إذا كان الصراع بين هذه الأسر عقائدي أو حضاري...

القصد من كلامنا هذا أننا نشكك في التاريخ..تاريخ أهل الغرب...الذي يقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم بُعث بعد 600 سنة من ميلاد السيد المسيح عليه السلام...

وإن أصر أي كان أن الرسول بُعث قريبا من 600 سنة بعد ميلاد المسيح، فهذا من الممكن أن نأخذ به، أما عن زمان سيدنا يوسف عليه السلام الذي يقولون إنه عاش من 1800 سنة إلى 1600 سنة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام فهذا ما لم نعد نميل إليه ونشكك فيه إلى أقصى درجة، ونترك الأمر لأهل العلم والإيمان من أحفاد بن خلدون لنفيه أو إثباته.

وسنعطي له الرقم من 20000 سنة إلى 50000 سنة قبل الميلاد، مما يعني أن عمر الحضارة الفرعونية التي كان سيدنا يوسف عليه السلام وزيرا للاقتصاد والمالية فيها أكبر بكثير جدا من ما هو معروف الآن، 5000 سنة من الآن أو 3000 سنة قبل الميلاد.

هذه النتيجة التي ذكرناها عن زمان سيدنا يوسف عليه السلام مبنية على فرض علمي يعتمد على:

1- مبدأ تقارب الزمان.

2- تأريخ النظائر المشعة أو الفحم 14.

إن طريقة التأريخ بواسطة النظائر المشعة جديدة، لم تُعتمد إلا في الخمسينات من القرن العشرين الميلادي، هي طريقة من الممكن أن يكون إلى جانبها قسم كبير من المصداقية في مجال التاريخ، هذه الطريقة العلمية في تحديد تواريخ الحضارات أو القطع الأثرية أو حتى وجود الحياة على الأرض تعتمد على التأثير الإشعاعي لبعض المواد الذي اكتشف قبل نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، والإشعاع هو إصدار بعض المواد لموجات

كهرومغناطيسية عالية الطاقة والنفاذية أغلبها من رتبة الأشعة ج، ويتم هذا الإصدار الطاقوي الإشعاعي بنفس الطريقة التي يصدر بها الشعاع الشمسي من الشمس، عن طريق تحول بعض المادة في نواة الذرة إلى طاقة وفق علاقة النسبية المعروفة، وقد وجد العلماء فيما بعد أن بعض المواد المستقرة التي لا تصدر الإشعاع لها ما يسمى بالنظائر المشعة، هي من نفس نوع المادة الأولى غير أن بها نشاطا إشعاعيا، وهذه النظائر المشعة غالبا ما تكون نسبتها ضئيلة جدا، وتوجد بكميات قليلة جدا إلى جانب المواد المستقرة، هذه النسبة تكون في الغالب معروفة، فمثلا مادة الفحم هي مادة مستقرة ويوجد في أية كمية فحم مهما كانت نسبة قليلة من نظير الفحم المشع الذي يسمى الفحم 14، والفحم المستقر العادي يسمى الفحم 12، ونسبة الفحم 14 معروفة وثابتة، وبأجهزة غاية في الحساسية يمكن حساب مقدار هذه النسبة في أي كمية فحم مهما كانت، ومن المعروف فإن للفحم دورة في جسم الكائن الحي البشري أو الحيواني أو النباتي، بمعنى أن الفحم يدور بين داخل الجسم الحي وبين الجو المحيط به مما يجعل نسبة الفحم 14 المشع ثابتة في داخل الجسم الحي ومساوية لها في الجو، فإذا مات هذا الحيوان أو النبات فإن دورة الفحم تتوقف وتبقى تلك النسبة في جسمه، لكن مع مرور السنين يبدأ الفحم 14 الموجود في الجسم الميت في التناقص عن طريق تحول جزء من مادته إلى إشعاع كهرومغناطيسي عالي الطاقة وتبدأ في التناقص وفق سرعة زمنية معروفة، يحسبها العلماء بما يسمى..نصف العمر للمادة.

وعن طريق مقارنة كمية الفحم 14 المتبقية في الجسم الميت بالنسبة إلى كمية الفحم 14 الموجودة في الجو أو في عينة من نفس النوع حديثة أو حية يمكن معرفة الوقت التقريبي الذي كان ذلك الجسم فيه حيا، ويحدد العلماء نصف العمر للمواد المشعة، فكل مادة لها نصف عمر مختلف عن الأخرى، ونصف العمر هذا يحسب بعلاقات تعتمد على السرعة في الإشعاع أو فقد المادة، وللسرعة علاقة بوحدة الزمن التي هي الثانية أو اليوم أو السنة أو القرن.

الذي يمكن أن نؤكده الآن أن العملية كلها تعتمد على مبدأ مهم بالنسبة إليهم هو أن هذا الزمن مطلق وثابت ومتساوي، وما قلناه في كل كتاب المعارج وفي تقارب الزمان إن الزمن نسبي عبر التاريخ، بمعنى أن الأيام غير متساوية، يومنا الآن أكبر من يوم قبل مائة سنة وأكبر من يوم قبل ألف سنة في كمية زمنه...

ونشرح أكثر:

اعتمد العلماء في تقدير التاريخ أو عمر عينة أثرية لحضارة معينة على طريقة علمية بالنظائر المشعة على أن الأيام والسنوات كلها متساوية، فلو قال لنا الفحم 14 إن عمر مومياء من الحضارة الفرعونية هو 5000 سنة فهو يقصد 5000 سنة من سنواتنا الكبيرة في كمية زمنها، هذا يعني أن عمر المومياء الحقيقي أكبر من ذلك بعشرات المرات وممكن أن يقفز هذا الرقم إلى خمسين ألف سنة أو أكثر، فلو قال لنا الفحم 14 إن عمر المومياء هو ثلاثة أيام، مثلا، فهو يقصد أيامنا المتساوية، وإذا أخذنا مبدأ تقارب الزمان باعتبار أن كل يوم يساوي نصف الذي بعده في كمية زمنه فسيكون حساب عمر المومياء بثلاث طرق:

الطريقة الأولى

1 يوم	1 يوم	1 يوم
1 يوم	1 يوم	1 يوم

هذه الطريقة هي التي يتبعها العلماء الآن، تعتمد على ثبات الأيام، فالفحم 14 يشير إلى أن عمر المومياء 3 أيام من أيامنا الكبيرة في كمية زمنها.

الطريقة الثانية

1 يوم	1 يوم	1 يوم
1 يوم 1 يوم 1 يوم 1 يوم	1 يوم 1 يوم	1 يوم

وهذه الطريقة التي تعبر عن العمر الحقيقي للمومياء لأنها تراعي للتغير في كمية الزمن عبر التاريخ، عندما يقول الفحم 14 إن عمر هذه المومياء هو 3 أيام يجب مراعاة أن هذه الأيام الثلاثة غير متساوية، وعمر المومياء في حقيقته، أي عدد الأيام بشروق الشمس وغروبها وليلها ونهارها هو جمع هذه الأيام بكل أنواعها، فعمرها يوم من أيامنا واليوم الثاني من أيامنا يساوي يومين من الزمان الذي قبله وكل يوم من هذا الزمان يساوي يومين من الزمان الذي قبله، ويومنا سيساوي أربعة أيام من ذلك الزمان الأول، أي أن عمرها هو: 1 + 2 + 4= 7 أيام حقيقية ونسبية.

الطريقة الثالثة

1 يـــــــــوم

1 يوم	1 يوم
1 يوم	1 يوم

1 يـــــــــوم

1 يوم	1 يوم
1 يوم	1 يوم

1 يـــــــــوم

1 يوم	1 يوم
1 يوم	1 يوم

هذه الطريقة ذكرناها لأننا سنحتاج إليها في تقدير أيام السماوات في كتاب السماوات، وهي حساب الأيام الثلاثة التي حسبها الفحم 14، لكن بأيام المومياء التي مات فيها صاحبها، أي بكمية زمن صغيرة، عمر المومياء في هذه الحالة هو 12 يوما من أيام الشخص المحنط جسده التي عاشها.

يمكن أن نتصور الآن عمر المومياء الفرعونية أو زمان سيدنا يوسف عليه السلام الذي عاش في زمان هذه الحضارة الفرعونية إذا ما قال لنا الفحم 14 إن عمر هذه الحضارة هو 5000 سنة، هذا الرقم سيقفز كثيرا مثلما قفز الرقم 3 أيام في مثالنا إلى 7 أيام حقيقية، لكننا لا نتكلم عن 3 أيام بل عن5000سنة، الأكيد أن الرقم الحقيقي سيكون كبيرا جدا، ومن الممكن أن نحدد هذا الرقم إذا عرفنا نسبة التغير في كمية الزمن عبر التاريخ، أي إذا عرفنا المعدل الذي يتغير به الزمن عبر التاريخ، هذا المعدل الذي مفهومه يشبه مفهوم التسارع في دراسة الحركات سببه الوحيد هو تقدم الأرض والسماوات ناحية العرش أو سدرة المنتهى في اتجاه مستقيم ودخولها ضمن تأثير قوة أكبر.

إن الأيام لا تتغير بالمعدل الذي ذكرناه في مثال 3 أيام، فتغيرها يكون صغيرا جدا، حتى لو كان التغير في كمية زمن الأيام عبر التاريخ مثل ما ذكرنا وكل يوم يساوي ضعف الذي قبله من المستحيل إدراك ذلك أو الإحساس به لأننا من ضمن هذا التغير، كمثال رائدي الفضاء الذي ذكرناه سابقا، اللذين يكونان في مركبتين مختلفتي السرعة قريبة من سرعة الضوء، فأي منهما لن يحس أنه دخل في زمن كبير أو أن أبعاده صارت صغيرة، ولن يحس بأي تغير في بطء الحركة أو التفكير أو دقات القلب، هذه الملاحظات سيلاحظها عليهما ملاحظ خارجي فقط.

ملخص هذا الكلام أنه دون معرفة نسبة التغير في كمية الزمن عبر التاريخ لا يمكن أن نعرف عمر الحضارات الحقيقي، خاصة الحضارات ما قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام التي تفتقر إلى أي سند علمي في تحديده.

قد لا يقبل كثير من علماء الإشعاع هذا الكلام ويصرون على أن الفحم 14 يدلنا على سنوات حقيقية ونسبية، ذلك لأنه يحسب مقدار السرعة في فقد الإشعاع، ففي كل يوم من أيامنا الثلاثة يكون هذا الفقد متساويا ومتشابها مهما كانت كمية زمنه، والطريقة الصحيحة لحساب عمر المومياء هي الطريقة الأولى التي يعتمدونها الآن، فإن كان كلام هؤلاء العلماء صحيحا فليس بمستبعد أن يحدث أمر فقد الإشعاع بوتيرة أكبر في الماضي منها الآن أو في المستقبل، وفي هذه الحالة تقدير الأيام سيخضع لأمر يشبه ما يحصل حسب الطريقة الثانية أو الثالثة، ونقول إننا قدمنا نظرتنا هذه لأنها تتناسب مع ما ورد في كل كتاب المعارج، وليس بالضرورة أن تكون صحيحة، وأمر اختلاف الفقد في الإشعاع في الماضي انتبهنا له حين لاحظنا أن الشمس هي التي يوجد فيها انفجارات نووية تبثها على شكل إشعاع يفقدها كميان هائلة من المادة يوميا، رغم أنها موجودة في أضعف زمكان في كل النظام الشمسي، كذلك هو الحاصل مع المواد المشعة ذاتيا على سطح الأرض، فأغلبها يتميز بالصلابة العالية، وفي مفاهيم علم المعارج أنها مواد يغلب عليها الزمكان الضعيف جدا....إذا، توجد علاقة مهمة بين مقدار فقد الإشعاع وبين الزمكان الضعيف، فإذا كانت

الأرض في الماضي في زمكان أضعف وأضعف فمعنى ذلك أن الفحم 14 الموجود فيها سيكون كذلك وسيفقد إشعاعه بمعدل سرعة أكبر، وأيضا، كلما تقدم بنا الزمان ستتناقص هذه السرعة لأن الأرض تدخل في زمكان أقوى وأقوى، وهذا يعني أن المعدل في فقد الإشعاع سيتناقص في الشمس أو في المواد المشعة، قد لا نحس الأمر مع الشمس قبل قيام الساعة، لكن من الممكن أن نجد في يوم ما بعض المواد التي كانت تشع تلك الإشعاعات قد فقدت القدرة على ذلك، نستنتج من هذا الكلام أن أمر تفجير القنابل النووية سيكون أصعب علينا كلما تقدم بنا الزمن، بل أكثر من ذلك، إن تقدم الزمن بشكل كبير، في المستقبل البعيد، سنجد بعض المواد العادية قد فقدت قدرتها على التفاعلات المألوفة خاصة ما يتعلق بمسألة الانفجارات العادية كانفجار البارود وغيره مما يؤدي بالمتحاربين حينها إلى العودة إلى السيوف والرماح...والله أعلم.

ولم يبق لدينا ما نضيفه في هذا الباب سوى كلام عن نسبة التغير في كمية الزمن عبر التاريخ، بسبب شخصية أخرى من شخصيات بني إسرائيل التي بينت لنا أمرا من الممكن أن يساعدنا في تحديد هذه النسبة، قد يجد أكثر ممن يتابعنا غرابة فيما سنذكر إنه..شارلو...هل يمكن تصديق ذلك؟..شارلو المضحك، ومن منا لا يعرفه، تلك الشخصية السينمائية بتلك الحركات السريعة والمشي المتعرج الغريب والعجيب...وسنذكر ما تبادر إلى الذهن في هذا الموضوع مع التنبيه إلى أن ما سنذكره ليس مؤكدا ومن الممكن أن يكون غير صحيح، سنذكره للفت الانتباه إليه، وعلى أهل الاختصاص إثباته أو نفيه، وهو اجتهاد نرى أنه يتناسب مع قوانين المعارج فإن كان صحيحا فهو بتوفيق من الله وعلى من يهمه الأمر أن يجد التفسير العلمي له، وإن كان غير ذلك فهو نزغ من الشيطان ومن أنفسنا...والله أعلم.

طُرح سؤال في جلسة نقاش لتدارس مفهوم تقارب الزمان، لو توفرت نافذة لمشاهدة البشر في القديم كيف نراهم يتحركون؟...وكان الجواب بعفوية...مثل...شارلو...وقفز إلى الفكر هذا الأمر...قلنا لم لا يكون ما نراه من سرعة حركة شارلو يساعدنا في تحديد نسبة التغير

في كمية الزمن عبر التاريخ، واجتهدنا في هذا الطريق، وبدأنا بمراقبة تقنية لكل الأشرطة والأفلام القديمة عبر شاشات التلفزيون، ولاحظناها فعلا، ما نراه في سرعة الحركة ليس خاصا بأشرطة شارلو فقط، بل ملازم لكل الأشرطة القديمة، بل إننا لاحظنا أن هذه السرعة في الحركة بنسب حسب تاريخ الشريط، فكلما كان قديما كانت حركة الأشخاص فيه تبدو أسرع، ولاحظنا على الصوت أيضا، إنه مختلف قليلا، هو يتميز أنه حاد ودقيق وأقرب إلى الوضوح، وفيه سرعة بسيطة من الممكن تمييزها بسهولة، بل لا حظنا على الألوان في الأشرطة الملونة قديما أيضا، لون البحر يميل إلى الأزرق الداكن أكثر، زرقة تختلف قليلا عن زرقة البحر في الأشرطة الحديثة، ولون الوجه قريب من الأحمر يميل قليلا إلى أن يكون باهتا أقرب ما يكون إلى البرتقالي المصفر، ومن الممكن التفريق بين الأشرطة المنتجة قديما والحديثة بكل سهولة من خلال هذه الملاحظات.

لا ندري إن كان ما لاحظناه بسبب اختلاف التقنية المستعملة في التصوير أو في مزج الألوان، لكن أمر سرعة الحركة هو الذي سنتكلم عنه، لم حركة البشر في الأفلام القديمة سريعة؟...من غير المعقول أن يكون المهندسون الذين يصنعون آلات تصوير يعمدون إلى جعل محركاتها الكهربائية أسرع قليلا، قد يعقل هذا في الأشرطة الفكاهية أما أن يكون الأمر مع خطب الزعماء والرؤساء وأشرطة الاتفاقيات الدولية ومباريات كرة القدم أيضا، فهذا ما لن نصدقه أبدا...

إن أي مهندس صانع إذا طُلب منه أن يصنع آلة تصوير أول سؤال يتبادر إلى ذهنه هو ما سرعة دوران محرك آلة التصوير، والجواب سيكون حاضرا أمامه، يجب أن تكون سرعة دوران محرك آلة التصوير متناسبة مع سرعة حركة الممثلين العادية ومع سرعة حركة محرك آلة العرض السينمائية، وقد يقول قائل إن آلات التصوير كانت تدار باليد في بداية الأمر، ونقول إن اختراع المحرك الكهربائي سبق اختراع السينما بسنوات طويلة، وقد تم تحريك آلات التصوير باليد في بداية الأمر، لكن بعد مدة قصيرة رُكب لهذه الآلات محركات كهربائية، وأمر سرعة حركة الأشخاص موجود في الأشرطة التي صورت في

فترة الأربعينات والخمسينات بل والسبعينات من القرن العشرين حيث من المؤكد وجود محركات لآلات التصوير.

إنه لو توفرت لنا نافذة لرؤية البشر في الماضي لشاهدناهم يتحركون ويفكرون بطريقة سريعة وكلما كان الماضي أقدم كلما زادت هذه السرعة، وإن كان ما قلناه الآن صحيحا، أن للحركة السريعة للبشر في الأشرطة القديمة علاقة بالزمن، يمكن أن ندل على الطريقة التي نحسب بها نسبة التغير في كمية الزمن عبر التاريخ، وذلك بإتباع الخطوات التالية:

1- نحضر أكبر عدد ممكن من الأشرطة التي لها تواريخ قديمة مختلفة، والأكيد أن لكل شريط ما يسمى البطاقة التقنية التي فيها تاريخ التسجيل ومدة العرض بالثانية.

2- نقوم بعرض هذه الأفلام مع حساب زمن العرض في الوقت الحالي، ستبدو حركة الأشخاص سريعة، هذا يعني أن مدة الشريط ستكون أقل ولو بثوان من الزمن الحقيقي المسجل في البطاقة التقنية، وسيكون الزمن أقل أكثر كلما كان الفيلم أقدم.

3- نفرض أن شريطا سُجل سنة 1950م مكتوب على بطاقته التقنية أنه يدوم 1000 ثا، ووجدناه نحن سنة 2000 م أنه استغرق 900 ثا فقط، هذا يعني أن كمية الزمن قد زادت بنسبة 10 %، لأن 1000 ثا سنة 1950م تساوي في كمية زمنها 900 ثا سنة 2000 م.

4- لو نقوم بهذه العملية مع كل الأشرطة المسجلة في فترات زمنية متباعدة على مدار المائة سنة الماضية يمكن أن نستنتج نسبة التغير في الزمن، أو (التسارع) في تغير كمية الزمن، ويمكن إسقاطها على تاريخ المومياء الفرعونية التي قالها الفحم 14 لنعرف عمرها الحقيقي.

نؤكد أننا لسنا من المختصين في هذا الأمر ومن الممكن ألا يكون صحيحا، فربما توجد أمور تقنية تؤدي إلى هذه الظاهرة في الأشرطة القديمة، وإن كان ما نقوله صحيحا، فأمر الله مع بني إسرائيل عجيب، برغم المكر العظيم الذي يبدونه في محاربته ومحاربة دينه كيده سبحانه معهم لا يحده حد، هذا أينشتاين في نسبيته وذاك شارلو في سينماه.

وإن كان ما ذكرناه صحيحا، ننصح كل من يرغب في دراسة هذه الظاهرة أن يركز في اتجاه الأشرطة المسجلة كهرومغناطيسيا، من الممكن أن تكون ملازمة لها هي فقط، وأشرطة السينما الضوئية لا تصلح معها، مع أخذ تأثير فلك الأرض والمجال المغناطيسي على أفلاك المغناطيس للشريط في الاعتبار، وننبه إلى أنهم صاروا يقومون بتبطيء هذه الأشرطة القديمة حتى تبدو الحركات عادية، ولا ندري إن كان هذا الأمر عفويا أم وراءه ما وراءه...والله العليم أعلم.

الإعلان الكوني

((عن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواسط أيام التشريق أذود عنه الناس فقال يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم قالوا في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام وكحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ثم قال اسمعوا مني تعيشوا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه ألا وإن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة وإن دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في ليث فقتلته هذيل ألا وإن كل ربا كان في الجاهلية موضوع وإن الله عز وجل قضي إن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكنه في التحريش بينكم فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لهن عليكم ولكم عليهن حقاً ألا يوطئن فرشكم أحداً غيركم ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح قال حميد قلت للحسن ما المبرح

قال المؤثر ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يديه فقال ألا هل بلغت ألا هل بلغت ألا هل بلغت ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به))
أحمد

الرجل: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

السامعون: عشرات الآلاف من المسلمين.

المكان: أرض الله الحرام.

الزمان: يوم النحر.

المناسبة: الحج الأكبر.

الإعلان: ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض.

هو إعلان سميناه الإعلان الكوني، ذلك لأننا نرى أنه يتعلق بأحد أهم ركائز خلق الله في كونه، الزمان، أخرنا الكلام عنه إلى نهاية باب تقارب الزمان لأنه ليس لدينا ما نقوله عنه، لكن إحساسا في الصدر والعقل يقول إن وراءه أمرا عظيما جدا على مستوى الكون كله، يتعلق بالزمن، ربما يكون قد حدث في ذلك اليوم العظيم أو في تلك الفترة بالذات، ذكرناه لنلفت الانتباه إليه، فمن يدري قد يوفق الله

أحد عباده لتفسيره،.. والله أعلم.

ونختم كتاب الدلائل بجواب عن سؤال قد يتبادر إلى الذهن حول المواضيع العلمية التي لم نتطرق إليها كالضغط الجوي أو تفسير تجربة تحليل الضوء التي قام بها نيوتن أو ظاهرة الاستقطاب الضوئي ومواضيع أخرى كثيرة جدا...جوابنا هو أنه ليس لدينا لها أي تفسير لحد الآن، ونترك الأمر لأهل العلم والإيمان من شباب الإسلام فعلم المعارج في بدايته وبالله الاستعانة.

وسؤال آخر...من الممكن أن يفكر فيه بعض غثاء السيل، قد يقول قائل كيف تطلبون منا أن نتبحر في هذه العلوم الدنيوية وكل ما هو موجود في كتابكم دال على قرب قيام الساعة؟..

فقد بينتم كثيرا من الأشراط التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أليس الأجدر أن نصوب جهة المساجد فنلبس البياض ونعتكف حتى يقضي الله أمره؟، ونصوب جهة شباب أمة محمد قائلين إن عمارة المساجد واجبة، كما أن طلب العلم بكل أنواعه واجب، وسائلين...بما حج ربنا سبحانه وتعالى، وهو في غير حاجة إلى ذلك، سبحانه، ملائكته حين أمرهم بالسجود لآدم عليه السلام وحكم أن يجعله خليفة له على الأرض؟.. والجواب في كتابه الكريم ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة 30 - 34)...بالعلم فقط، هذا ما حج به سبحانه ملائكته، لذلك نقول لكل مؤمن عالم عارف بربه خذ قلمك وسطر به عجائب خلق الله، خذ مشرطك وبين به كيف خلق الله عباده، خذ مرقابك وسح به بين النجوم والمجرات، وإن استطعت فانفذ إليها، ولا تنس أن يكون كتابه المحكمة آياته بيمينك، بل أكثر، إن قامت عليك الساعة لا قدر الله لك ذلك، واستطعت أن تمسك القلم وتصف كيف تقوم فافعل فذلك أمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ((عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسلة فليغرسها)) أحمد، وهل يوجد غرس أكرم ولا أزكى من غرس العلم نبين به أن ربنا جل وعلا عظيم وحكيم وعزيز وقدير، سبحانه خالق كل شيء.

* تم كتاب الدلائل ولله الحمد ويليه بعون الله كتاب التفسير *

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الخامس: كتاب *التفسير*

بسم الله نستفتح وعليه نتوكل وبه نستعين، له الحمد والشكر عدد خلقه ورضى نفسه ومداد كلماته وزنة عرشه، وعلى نبي الله محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه السلام والرضوان وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

إن كتاب التفسير هذا هو تفسير يختلف عن تفاسير السلف الصالح رحمهم الله بسبب أنه سيقتصر على بعض الآيات فقط، وعلى بعض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، نبين من خلاله الطريق الذي سلكناه عبر سنوات حتى تكونت لنا نظرة شاملة لتصور الكون أو خلق الله سبحانه وتعالى، نرى أنها تتوافق مع قوانين المعارج أو النسبية في الزمان والمكان، وقد اعتمدنا في تفسير هذه الآيات على مرونة ألفاظ اللغة العربية وسعتها التي لم نكن نتصورها بهذا الحد، الكلمة الواحدة قد تجد لها كثيرا من المعاني، بل وتجد لها المتناقضات، وذلك حسب موقعها في الجملة أو حسب الظرف الذي ذكرت فيه، واستفدنا كثيرا خلال بحثنا في القواميس القديمة من هذه المرونة إلى درجة يتصور البعض أننا نتلاعب بالألفاظ، لكنها الحقيقة، هي طبيعة اللغة العربية، تعتمد على المعنى وموقع الكلمة في الجملة أكثر من اعتمادها على اللفظ وحده، وسنعطي مثالا بسيطا حول هذا الأمر...إن كلمة...شجرة...معروف معناها، هي اسم ذلك الكائن الحي النباتي الذي يملأ الغابات، لكن أصل ومعنى كلمة شجرة عند العرب ليس كذلك فقط، هي تعني الشجار والمشاجرة،أي النزاع والمغالبة، وسمت العرب الشجرة بذلك الاسم لأنهم رأوا أن أغصان الأشجار تبدو وكأنها في تغالب وتعارك ونزاع بسبب تشابكها بعضها مع بعض، هذا المثال ينطبق على أغلب ألفاظ اللغة العربية، وهو ما حاولنا أن نسير عليه في شرحنا لبعض الألفاظ الموجودة في الآيات القرآنية، بمعنى أننا صرنا نعتمد في شرح كلمة ما على معناها وطبيعة عملها وفق معارفنا ومفاهيمنا العلمية الحالية ووفق تصورنا للكون حسب قوانين المعارج، فإن

وجدنا ما يوافق هذه المعاني من شرح لتلك الكلمة فهذا هو المراد وذلك دليل على صحة نظرتنا، والحمد لله فما وجدنا غير ما يُثبت هذه النظرة، ولاحظنا أن علماء السلف الصالح والصحابة العلماء كانوا يعتمدون نفس الطريقة في التفسير، فهم يذهبون وراء المعنى من الكلمة ولا يقتصرون على ظاهرها وهو ما سيجعل تفسيرنا لآيات الخلق والتكوين والنشأة مختلفا عن تفسيرهم بسبب اختلاف المعارف في هذا المجال الكوني، فلو كانوا يعرفون أن أصل تكون الكون هو الماء وربطوا بين العرش والسماوات التي هي كروية ومحيطة بعضها ببعض مثلما توصلنا إليها لوصلوا مباشرة إلى أن تفسير الآية ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هو أن العرش سقف عظيم يحيط بهذه السماوات وأنه مكون من الماء، فحرف..على..تستعملها العرب بمعنى..من..أيضا، وتفهم الآية: وكان عرشه من الماء...بل ربما وصلوا إلى أكثر من هذا ومما لا نعرف بسبب الروح العلمية العالية التي كانوا يتميزون بها التي نشك أنه من الممكن أن نصل إلى ذلك المستوى الذي وصولوا إليه.

وقد اعتمدنا في شرح معاني ألفاظ الآيات على الكتاب الضخم والقيم..لسان العرب... بالدرجة الأولى، كما اعتمدنا على بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في شرحها، بالإضافة إلى الحس اللغوي العربي الذي تشكل فينا على مر الأيام من المطالعة والقراءة لشتى كتب العلم واللغة، ولم نجد، لله الحمد، أي تناقض بين هذا الحس وما ذكره ابن منظور رحمه الله في لسانه.

والآيات التي سنقوم بشرحها قليلة، لكنها مهمة وعظيمة، وقد قسمنا هذا الشرح إلى قسمين:

1- الشرح اللساني: نورد فيه ما هو موجود في لسان العرب حول الكلمات الموجودة في الآية أو الحديث، وسنورد المعاني التي تدعم نظرتنا فقط، ولمن أراد أن يعرف المعاني الأخرى وهي غالبا ما تكون كثيرة فعليه بلسان العرب.

2- التفسير: يكون شرحا للآية وفق نظرتنا، مع ملاحظة مهمة هي أنه صادفنا في بحثنا في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام بعض الأحاديث، هي قليلة والحمد لله، التي وردت

وفق ألفاظ معاكسة لما نرى، مع وجود هذه الأحاديث بألفاظ أخرى تتناسب ونظرتنا، ولهذا سنعتمدها على أنها هي الأصح، ولم نجد مطلقا ما يناقض نظرتنا في القرآن الكريم.

وسنعطي الأمثلة التالية من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي وجدناها في الصحاح لنبين أكثر ما نقصد، وننبه إلى أنه كان من الممكن أن نورد أقل ما يمكن من الأحاديث لكننا أحببنا أن نذكر منها كثيرا تبركا بهذا الكلم الطيب حتى يفوح عبيره أكثر بين ثنايا كتاب المعارج:

الحديث (1): ((عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور)) البخاري.

الحديث(2): ((عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي فقال يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك فقال من قال رجل من الأنصار قال ادعوه فقال أضربته قال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت أي خبيث على محمد صلى الله عليه وسلم فأخذتني غضبة ضربت وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى)) البخاري.

الحديث (3): ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود قال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله)) البخاري.

الحديث (4): ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فذهب إليه فقال أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رؤى في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى)) البخاري.

الحديث (5): ((عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى آخذ بالعرش فما أدري أكان فيمن صعق رواه أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم)) البخاري.

الحديث(6): ((عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة)) البخاري.

الحديث (7): ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي)) البخاري.

الحديث (8): ((عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب كتاب عنده غلبت أو قال سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش)) البخاري.

الحديث(9): ((عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس تدري أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾)) البخاري.

الحديث (10): ((عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاكم ذاك حين ﴿ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾)) مسلم.

الحديث (11): ((عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾)) البخاري.

الحديث(12): ((عن أبي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش)) البخاري.

الحديث (13): ((عن أبي هريرة قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلي ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله

ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول لهم إبراهيم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى صلى الله عليه وسلم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى صلى الله عليه وسلم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى)) مسلم.

الحديث (14): ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربي غضب غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه قال محمد بن عبيد لا أحفظ سائره)) البخاري.

الحديث (15): ((عن جبير بن نفير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء)) سنن الدارمي.

الحديث (16): ((عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت الأرض كلها مسجداً وجعل تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطه أحد قبلي ولا يعطى أحد بعدي)) ابن حبان.

الحديث (17): ((عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كبر رفع يديه أسفل من أذنيه فلما قرأ ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ قال آمين فسمعته وأنا خلفه قال فسمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من صاحب الكلمة في الصلاة فقال الرجل أنا يا رسول الله وما أردت بها بأسا قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ابتدرها اثنا عشر ملكا فما نهنهها شيء دون العرش)) سنن النسائي.

الحديث (18): ((عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم شجنة من الرحمن معلقة بالعرش تقول يا رب إني قطعت إني أسيء إلي فيجيبها ربها أما ترضين أن أقطع من قطعك وأصل من وصلك)) ابن حبان.

الحديث (19): ((عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله هو بن مسعود عن هذه الآية ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)) مسلم.

الحديث (20): ((عن أبي قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة)) أحمد.

الحديث(21): ((عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله سبحانه أنا أبلغهم عنكم قال فأنزل الله ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ إلى آخر الآية)) أبو داود.

الحديث(22): ((عن أبي مسلم الخولاني قال قلت لمعاذ بن جبل والله إني لأحبك لغير دنيا أرجو أن أصيبها منك ولا قرابة بيني وبينك قال فلأي شيء قلت لله قال فجذب حبوتي ثم قال أبشر إن كنت صادقاً فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء ثم قال فخرجت فأتيت عبادة بن الصامت فحدثته بحديث معاذ فقال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن ربه تبارك وتعالى حقت محبتي على المتحابين في وحقت محبتي على المتناصحين في وحقت محبتي على المتزاورين في وحقت محبتي على المتباذلين في وهم على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون بمكانهم)) ابن حبان.

الحديث(23): ((عن عبد الله بن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذي يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون)) مسلم.

الحديث (24): ((عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي)) البخاري.

الحديث(25): ((عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجنة مائة درجة كل درجة منها مابين السماء والأرض وإن أعلاها الفردوس وإن أوسطها

الفردوس وإن العرش على الفردوس منها تفجر أنهار الجنة فإذا ما سألتم الله فسلوه الفردوس)) ابن ماجه.

الحديث(26): ((عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس)) الترمذي.

الحديث(27): ((عن أبي هريرة قال جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لها قولي اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والقرآن فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عني الدين وأغنني من الفقر)) الترمذي.

الحديث (28): ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما أجتنب الكبائر)) الترمذي.

الحديث (29): ((عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أولا يزال له من يذكر به)) ابن ماجه.

الحديث (30): ((عن أبي ذر قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده قال يا أبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان فقم فاركعهما قال فقمت فركعتهما ثم عدت فجلست إليه فقلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع استكثر أو استقل قال قلت يا رسول الله أي العمل أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيل الله قال قلت يا رسول الله فأي المؤمنين أكمل إيماناً قال أحسنهم خلقاً قلت يا رسول الله فأي المؤمنين أسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده قال قلت يا رسول الله فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قال قلت يا رسول الله فأي الهجرة أفضل قال من هجر السيئات قال قلت

يا رسول الله فما الصيام قال فرض مجزئ وعند الله أضعاف كثيرة قال قلت يا رسول الله فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه قال قلت يا رسول الله فأي الصدقة أفضل قال جهد المقل يسر إلى فقير قلت يا رسول الله فأي ما أنزل الله عليك أعظم قال آية الكرسي ثم قال يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مئة ألف وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلاث مئة وثلاثة عشر جماً غفيرا قال قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قلت يا رسول الله أنبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم ونوح وأربعة من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله كم كتاباً أنزله الله قال مئة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث خمسون صحيفة وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة وأنزل على إبراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن قال قلت يا رسول الله ما كانت صحيفة إبراهيم قال كانت أمثالاً كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس

الأمر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي قلت يا رسول الله زدني قال أحب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فإنه أجدر ألا تزدرى نعمة الله عندك قلت يا رسول الله زدني قال قل الحق وإن كان مراً قلت يا رسول الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتي ثم ضرب بيده على صدري فقال يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق)) ابن حبان.

ملاحظة

أغلب هذه الأحاديث موجودة في الصحاح المشهورة، والأحاديث المتشابهة في المعنى والمختلفة في اللفظ بسبب اختلاف سلسلة الرواة، قد أوردها السلف الصالح من رواة الحديث للأمانة العلمية العالية التي كانوا يتميزون بها رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

يُقسم علماء السلف الصالح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحاديث لفظية هي الأكثر عددا التي ترد بنفس اللفظ الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحاديث ترد بالمعنى أي أن الصحابي أو التابعي أو أي راو في سلسلة الرواية يورد الحديث بمعناه الذي يكون قريبا من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يُدخل عليها ألفاظا تؤدي إلى نفس المعنى الذي فهمه، ويمكن أن نبين أكثر...

إن أقرب أحاديث أبي ذر حول الشمس من بين الأحاديث: 9، 10 ، 11، 12، إلينا هما الحديثان اللذان يذكران عبارة تحت العرش فقط، دون الكلام عن رجوعها مرة أخرى، ونرجح أنهما الأصح، أي أنهما يتكلمان عن حركة الشمس ناحية العرش بحركة مستقيمة وليس عن حركتهما الظاهرية حول الأرض، وهو ما يتفق مع نظرتنا في كون الشمس

والأرض والسماوات متجهة بسرعة عظيمة ناحية العرش أو سدرة المنتهى أو السقف المرفوع لتقبض وتسجد طاعة لأمر الله، وسجودها يكون تحت العرش من الداخل الذي هو سقف وليس كرسيا، ولهذا فإننا سنأخذ الحديثين11 و12 على أنهما أصح من الحديثين 9 و10، والأحاديث من 1 إلى 6، ففي الحديثين1 و2 مذكور أن سيدنا موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش، بينما في الأحاديث 3، 4، 5,6 ذكرت العبارات آخذ بالعرش، باطش جانب العرش، متعلق بالعرش، عند أغلب الناس لا يوجد فرق بينها إذا كان العرش كرسيا، لكن بالنسبة إلينا العرش سقف يحيط بالكون ويفصل بين أمر الله المتعلق بالبشر وأمر الله الآخر، والعبارات آخذ بالعرش أو باطش جانب العرش أو متعلق بالعرش أقرب إلى تصورنا من عبارة آخذ بقائمة من قوائم العرش التي تثبت أن العرش كرسي له قوائم، والمرجح أن اللفظ الذي خرج من بين شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفتين واحد والأحاديث الذي تذكر آخذ بقائمة من قوائم العرش وردت بالمعنى، حسب فهم ذلك الصحابي أو التابعي أو الراوي، ولا ننس إبليس الذي لا بد أن له دورا ما في اضطراب ألفاظ الروايات من خلال أعداء الله الكذابين من واضعي الأحاديث على مر العصور.

*　　　　*　　　　*

باب تبارك الذي بيده الملك

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك 1 - 4)

الشرح اللساني

1- طبق

الطبق: غطاء كل شيء.

طبقه وانطبق وتطبق: غطاه وجعله مطبّقا..وطابق بين قميصين: لبس أحدهما على الآخر.

الطباق: سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضا أي بعضها فوق بعض، وقيل لأن بعضها مطبق.

وقيل الطباق: مصدر طوبقت طباقا، وفي التنزيل ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾

قال الزجاج: معنى طباقا مطبق بعضها على بعض.

2- خسأ

الخاسئ من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يترك أن يدنو منه الإنسان.

والخاسئ: المطرود.

خسأ الكلب: طرده.

الخاسئ: المبعد بمعنى الصاغر القميء (القميء: ذلّ وصَغُر).

وقال الله تعالى لليهود ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أي مدحورين، وقال الزجاج: مبعدين.

وخسأ بصره يخسأ خسأ وخسوءا إذا سدر وكل وأعيا، وفي التنزيل ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.

وقال الزجاج: خاسئا أي صاغرا.

3- حسر.

الحسر: كشطك الشيء عن الشيء،حسر الشيء عن الشيء: يحسره ويحسره حسرا وحسورا.

الحاسر: خلاف الدارع، والحاسر: الذي لا بيضة (البيضة: الخوذة) على رأسه.

ويقال للرجالة في الحرب: الحُسر، وذلك أنهم يحسرون عن أيديهم وأرجلهم، وقيل سموا حسرا لأنه لا دروع عليهم ولا بيض، وفي حديث فتح مكة: أن أبا عبيده كان يوم الفتح على الحسر، وهم الرجالة وقيل هم الذين لا دروع لهم.

ورجل حاسر: لا عمامة على رأسه.

وامرأة حاسر، بغير هاء، إذا حسرت عنها ثيابها، ورجل حاسر: لا درع عليه ولا بيضة على رأسه، وفي الحديث: فحسر عن ذراعيه أي أخرجهما من كميه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: وسئلت عن امرأة طلقها زوجها وتزوجها رجل فتحسرت بين يديه أي قعدت حاسرة مكشوفة الوجه.

ابن سيده: امرأة حاسر حسرت عنها ذراعها، وكل مكشوفة الرأس والذراعين حاسر.

الجوهري: الانحسار: الانكشاف، حسرت كمي عن ذراعي أحسره حسرا: كشفت.

والحسر والحسَر، والحسور: الإعياء والتعب.

حسرت الدابة والناقة حسرا واستحسرت: أعيت وكلت.

أبو الهيثم: حسرت الدابة حسرا، إذا تعبت حتى تنقى، واستحسرت إذا أعيت، قال الله تعالى:

﴿ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، وفي الحديث ((ادعوا الله عز وجل ولا تستحسروا))، أي لا تملوا، قال وهو استفعال من حسر إذا أعيا وتعب.

وفي حديث جرير: ولا يحسر صائحها، أي لا يتعب سائقها، وفي الحديث ((الحسير لا يعقر))، أي لا يجوز للغازي إذا حسرت دابته وأعيت أن يعقرها، مخافة أن يأخذها العدو ولكن يسيبها.

حسرت العين أي كلت، وحسرها بعد ما حدقت إليه أو خفاؤه يحسرها: أكلها (أتعبها).
وحسر بصره يحسر حسورا أي كلّ وانقطع من طول مدّه وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور.
وبصر حسير أي كليل، وفي التنزيل ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، قال الفراء: يريد ينقلب صاغرا وهو حسير أي كليل كما تحسر الإبل إذا قومت عن هزال وكلال.
وكذلك قوله عز وجل ﴿ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ، قال نهاه أن يعطي كل ما عنده حتى يبقى محسورا لا شيء عنده، قال والعرب تقول حسرت الدابة إذا سيرتها حتى ينقطع سيرها.
وأما البصر فإنه يحسر عند أقصى بلوغ النظر.
والحسير والحسران: الذي اشتدت ندامته على أمر فاته.
والحسرة أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه، وقال عز وجل ﴿ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ ، أي حسرة وتحسرا.
وحسر البحر عن العراق والساحل يحسر: نضب عنه حتى بدا ما تحت الماء من الأرض.
قال الأزهري: ولا يقال انحسر البحر، وفي الحديث ((لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب)) أي يكشف.
يقال: حسرت العمامة عن رأسي والثوب عن بدني أي كشفتها.
وقال ابن السكيت: حسر الماء ونضب وجزر بمعنى واحد.
المحسرة: المكنسة.

4ـ كَلّ

الكَل: العياء والتعب.
كُل: الجمع والإحاطة..كلّ السيف: لم يقطع وأصبح غير حاد..كَلّ: نبا وضعف.
الكَلّ: اليتيم، أو هو الذي عيّال وثقل على صاحبه، قال تعالى ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ﴾ .
الكال: المعيي، المتعب.

الكَل: الثقل من كل ما يتكلف (الثقيل).

التكلل: الإحاطة كوضع الإكليل حول الرأس.

ويقال: ذئب مُكِل قد وضع كَلّه على الناس، ذئب كليل: لا يعدو على أحد.

5- بصر

البصر: العين.

البصر: حاسة الرؤية، ابن سيده: البصر: حس العين وجمع أبصار.

بصر به بصرا وبصارة وبِصارة، وأبصره، وتبصره: نظر إليه هل يبصره.

قال سيبويه: بصر صار مبصرا، وأبصره إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه.

أبصرت الشيء: رأيته.

رجل بصير مبصر: خلاف الضرير.

وقوله عز وجل ﴿ فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ قال الزجاج: معناه واضحة، قال: ويجوز مبصرة، أي متبينة تُبصر وتُرى، وقوله تعالى ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال الفراء: جعل الفعل لها ومعنى مبصرة مضيئة، كما قال عز من قائل ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي مضيئا.

6- ضوء.

يقال ضاءت وأضاءت بمعنى استنارت وصارت مضيئة.

7- نور.

النور: الضياء.

والنور ضد الظلمة.

وفي المحكم: النور الضوء أيا كان وقيل هو شعاعه وسطوعه.

تنوّرْتُ النار من بعيد: أي تبصّرتها.

8- كرة.

كرّ عنه: رجع.

وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى.

والكرة: المرة....ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه.

9- فوت.

الفوت: السبق...الفوت: التفاوت.

10- فطور.

فطر: شقّ....تفطر الشيء: تشقق.

﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ﴾ انشقت.....يفطرهم: خلقهم وبدأهم.....الفطرة: الابتداء والاختراع.

وفي التنزيل العزيز ﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: ما كنت أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي أنا ابتدأت حفرها.

الفطرة: ابتداء الخلقة.

فطر الشيء: أنشأه، وفطر الشيء: بدأه.

وفطرت إصبع فلان: أي ضربتها فانفطرت دما.

التفسير

لا يمكن أن يكون تفسير هذه الآيات من المنجية من عذاب القبر، سورة الملك، كاملا قبل أن نتبع طريق السلف الصالح في التفسير، فهم كانوا يفسرون مثل هذه الآيات وفق معارفهم اللغوية والعلمية، ويعتمدون أكثر على المعنى من اللفظ، وهذا المعنى يجب أن يكون متناسبا مع المعاني التي يستعملها العرب القدماء، ولذلك فإنه صار لزاما علينا أن نحدد بعض المفاهيم التي تتواءم مع هذه الألفاظ وفق معارفنا الكونية الحالية:

1- البصر

البصر هو حس الرؤية، أو العملية التي تقوم بها العين لرؤية الأجسام، وقد فرضنا أن مفهوم كلمة البصر المذكورة في هذه الآية هو الضوء بالمفهوم الفيزيائي الحالي، ويتميز البصر بالمميزات التالية:

ــ السرعة الحدية التي لا يمكن تجاوزها أبدا وهي تساوي وفق مفاهيم العلم الحالي س=300000كم/ثا

ـ السرعة الواحدية، أو المطلقة، إن واحدية السرعة وثباتها مفهوم معارجي جديد، فعلماء العلم الحالي لا يرون ذلك، فهم يرون أن سرعة الضوء ثابتة في الوسط المتجانس كالفراغ لوحده أو الهواء لوحده، أو الماء أو الزجاج.

ـ الضوء أو البصر هو شكل من أشكال الطاقة التي رمزها هو ط، والضوء المرئي نوع واحد من عدة أنواع، فتوجد الأمواج الكهرومغناطيسية الأخرى التي ذكرناها سابقا.

ـ يتميز الضوء بالانتشار والحركة وعدم الثبات.

ـ يتميز الضوء بالظهور أو الإشعاع.

ـ يتميز بانعدام الأبعاد وعدم إمكانية تحديده أو تحويطه.

ـ يتميز بانعدام القوة أو الثقل أي أن الضوء لا وزن له.

2ـ المادة

مصطلح المادة صار غريبا عنا الآن، ونرى أن الذي يخلفه في رأينا هو أفلاك القوة التي تشكل الأجسام المعروفة، وهذه الأجسام تتميز بالمميزات التالية:

ـ الإحاطة أو التحديد، فالأجسام محددة بأحجامها وموجودة في مكان يتميز بالأبعاد الثلاثة المعروفة وهي الطول والعرض والارتفاع.

ـ العتمة أو عدم الظهور والإشعاع، فلولا الضوء المرئي لما أمكننا رؤية الأجسام، نحن نرى الأجسام لأن الضوء ينعكس عليها من مصدر آخر كالشمس أو الشمعة، ماعدا النظائر المشعة وهي شموس صغيرة مثل شمسنا، هي بشكل أو بآخر لا تخرج عن هذا المفهوم، ففيهما يحدث تحول للمادة إلى طاقة أو إشعاع.

ـ تتميز بالثبات وعدم الحركة.

ـ تتميز الأجسام بالثقل أو تأثير القوة عليها، أي أن لها ثقل.

من خلال هذه المفاهيم يمكن أن نقول التالي:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : تقدس سبحانه وعلا تعالى الذي يمسك كل شيء، وبيده أمر كل شيء ويقدر على كل شيء مما خلق ومما لا نعرف سبحانه.

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾: إن للبشر علاقة مهمة بالموت والحياة، فالميلاد بداية الحياة الدنيوية والموت نهايتها وبداية حياة أخرى أبقى لا موت بعدها وهي حياة الآخرة دار البقاء والجزاء والعقاب، دار الجنة والنار، دار رضى الله أو سخطه على العباد، وورود خلق الموت والحياة في هذا الموضع كناية عن خلق الزمان والمكان المرتبطين ارتباطا وثيقا بهذه الحياة من بلاء وابتلاء وامتحان، فأساس حياة البشر هو الدنيا بما فيها من عراك على الأعمار (الزمن)، وعلى الأمكنة والأراضي والممتلكات بالحروب والظلم والاحتلال لها (المكان)، ومحاولة استغلال كل هذا في ما يسعد الأنفس ويرضيها ويجعلها تتصور أنها في أمان، والأمان كله مع الله، ولأن خلق الزمان والمكان له علاقة بما سيرد في باقي الآيات حول خلق السماوات السبع على طبقات (مكان) وخلق التفاوت الزماني بين هذه السماوات (زمان).

﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾: تأكيد أن السماوات على طبقات واحدة فوق الأخرى ومحيطة بها، هذه السماوات ليست متساوية فالسماء الدنيا جزء صغير من السماء الثانية، وهي تبدو بالنسبة إليها كفقاعة هواء صغيرة في حوض عظيم من الماء، والسماء الثانية بالنسبة إلى السماء الثالثة تبدو كفقاعة هواء صغيرة في داخل حوض ضخم من الماء، وباقي السماوات كذلك، ومما لا نعرف من خلق الله أكثر، وكل سماء يحدها سقف متين ومحفوظ (متماسك) وهي تتحرك وفق مسار دائري بسرعة واحدة ثابتة مع مراعاة المعارج، هذه الحركة تجعل كل سماء مرجعا عطاليا يعطل القوة المبثوثة في السماء الأكبر منها، وللتغير في الزمكان أو المعارج أو التغير في الزمان (التفاوت) علاقة بقيمة القوة المبثوثة في كل سماء بل وفي كل نقطة من خلق الله وليس في السماوات فقط، ولهذا تقول الآية ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ أي كل خلق الله

وليس السماوات فقط، ولم تقل ما ترى في خلق السماوات من تفاوت، وهذا ما وجدناه من وجود المعارج والتفاوت الزماني في داخل الأجسام كالزجاج أو أي مادة أخرى.

إن هذه العبارة ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ يمكن فهمها لغويا على نقيضين، فإذا أحضرنا لشخص كتابا ليقرأه، ونبهناه أنه من الصعب عليه أن يفهمه، وبعد أن يكمل قراءته ويلاحظ تلك الصعوبة في فهم الكتاب فعلا، نسأله السؤال التالي: ما ترى في هذا الكتاب من صعوبة؟...فهذا الشخص سيدرك جيد أننا نسأله هل لاحظ تلك الصعوبة أم لا؟...وجوابه سيكون نعم توجد صعوبة كبيرة في هذا الكتاب وهي في الصفحة كذا أو الباب كذا.

وهذا ما نقصده، أن الآية ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ تؤكد وجود التفاوت أو السبق أو الفوت الزماني في خلق الله وتطلب منا أن نلاحظه ونبحث عنه.

قد ذهب تفكير السلف الصالح رضي الله عنهم إلى أنها تؤكد عدم وجود التفاوت الذي هو الخلل وهو عكس الانسجام والتناسق والاعتدال، والسبب في اختلاف تفسير الآية بيننا وبينهم رضي الله عنهم هو اختلاف المعارف الكونية في مفهوم التفاوت، فالآية تصلح لكلا المعنيين المتناقضين، وهي صحيحة وليست في تعارض مع العقل الصحيح على مدار التاريخ، لنتصور إذا ما فسر أحد علماء السلف الصالح هذه الآية بما فسرناه نحن دون ذكر السبب وقال إن الآية تعني إنه يوجد تفاوت في خلق الرحمن، الأكيد أن تفسيره هذا لن يقبل أبدا، لأن مفهوم التفاوت عندهم هو الخلل وعدم التناسق والانسجام، ويعني هذا أن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه بلا تناسق وفيه خلل وهذا في رأيهم، ورأينا، إنقاص من حق الذات الإلهية في الكمال والعياذ بالله، هي عالمية الإسلام والقرآن الزمانية (التاريخية) التي تجعل كل البشر عبر الزمان متساوين أمام الله في أن القرآن لم يأت بما يناقض العقل.

إن الدقة العلمية اتلي توجد في القرآن الكريم تُوجب أن تكون الآية ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ باستبدال حرف..ما...بحرف...لن...أو حرف...لا...حتى يكون القصد الصحيح والدقيق هو ما ذهب إليه السلف الصالح، فالأفضل

أن تكون الآية...الذي خلق سبع سماوات طباقا...لن...ترى في خلق الرحمن من تفاوت...أو...الذي خلق سبع سماوات طباقا..لا..ترى في خلق الرحمن من تفاوت...حتى يكون من المؤكد أن مفهوم التفاوت في هذه الحالة هو الخلل وعدم وجود التناسق والانسجام، أما حرف..ما...فتورده العرب لنفي الحالة بمعنى...لن..و..لا.. وهذا الذي فهمه السلف الصالح، أو للسؤال عنها تأكيدا لوجودها، كأن يقال ما يوجد في البيت من أثاث؟، فـ...ما..وردت لتسأل عن نوع الأثاث الموجود في البيت، خاصة إذا كان من المتعارف عليه أنه لا يخلو بيت من أثاث قلّ أو كثر، وهذا الذي نراه الآن، فالتفاوت موجود في خلق الرحمن والآية تطلب منا ملاحظته.

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾: يمكن تفسير البصر بنوعين من الفهم، البصر كما عرفه علماء السلف الصالح أي الرؤية أو حس الرؤية أو النظر، أي انظر إن كنت ترى فطورا، ومعنى الفطور في هذه الحالة الشقوق والتصدع في السماوات، هذا التفسير مكمل للمفهوم الأول حول التفاوت أنه الخلل وعدم التناسق والانسجام، كما يمكن تعريف البصر أنه الضوء بالمفهوم الفيزيائي الحالي، وكلمة ارجع لها دلائل إعجازية علمية، فالمفروض أن تكون الكلمة هي أرسل الضوء، وكلمة ارجع دالة على أننا لا نملك هذا الضوء ولا نتحكم فيه، أي لنشاهد الفطور يجب أن ننتظر الضوء كي يعود (يرجع) إلينا من السماء، معنى هذا أن الرؤية أيا كانت تتم بالإرجاع مما نريد أن نراه، وهذا ما قاله العالم الحسن بن الهيثم، إن رؤية الأجسام تتم عن طريق انعكاس الضوء من الأجسام وليس العين هي التي ترسل ذلك الضوء، وهذه سابقة علمية عظيمة، فالمفهوم السائد آنذاك، أيام نزول الوحي على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان هو أن الرؤية تتم عن طريق إرسال العين للضوء لتنعكس على الأجسام فتراها العين، وكلمة ارجع تعني تحريك الضوء أيضا، أي أن للضوء حركة وسرعة، وهذا المفهوم جديد على رجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة كمحمد رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وإذا ما فسرنا الفطور أنه بدء الخلق، فهذا إعجاز علمي قرآني أيضا، فالآية تطلب منا ملاحظة نشأة الكون أو بداية خلقه عبر ملاحظة السماء والنظر إليها، وهذا ما يقوم به علماء الفلك الآن، فهم يحددون عمر الكون من خلال ملاحظة أبعد جرم كوني عن الأرض، فإذا ما جاءهم شعاع ضوئي من نجم يبعد عنا 10 مليار سنة ضوئية، فهذا يعني أن عمر الكون هو 10 مليار سنة على الأقل، وكما قلنا سابقا فقد تولدت لدينا قناعة أن..هل...تعجيزية ومعناها أنه لا يمكن معرفة عمر الكون أو متى بدأ، والسبب صار واضحا، النسبية في الزمن، فالأزمنة غير متساوية، والأيام والسنوات والقرون ليست متشابهة فهي تختلف بعضها عن بعض سواء عموديا، أي من سماء إلى سماء (التفاوت الزماني)، أو تاريخيا، من قرن إلى قرن عبر التاريخ، وهذا ما ذكرناه حول مبدأ تقارب الزمان.

﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: هذه الآية بما فيها من اختصار ودقة عظيمة تحمل بين طياتها سُنة كونية عظيمة من سنن خلق الله اكتشفها أحد بني إسرائيل، أينشتاين، هي كما ذكرنا سابقا من كيد الله فيهم، وتبين هذه الكلمات الرائعة تلك العلاقة المشهورة والمعروفة التي تحدد كيف تتحول الطاقة إلى مادة أو العكس: ط= ك.س ^{2} .

فسر علماء السلف الصالح رضي الله عنهم هذه الكلمات بقولهم إنه مهما كررت النظر في السماء لترى التفاوت (الخلل وعدم التناسق) أو الفطور(الشقوق والتصدع) فإن بصرك سينقلب إليك خاسئا(ذليلا) وحسيرا (كليلا ومتعبا ومثقلا) من عدم وجود هذا التفاوت والفطور، وهذا صحيح حقا لا يوجد في خلق الله تفاوت ولا فطور حسب المعارف الكونية التي كانت متوفرة.

أما التفسير وفق معارف علم المعارج، فالتفاوت موجود والفطور هو بداية الخلق، ذلك لأنه يوجد فرق يمكن الإحساس به بين كلمتي فطور وانفطار، فكلمة انفطار أقرب لأن تعني

الشقوق والتصدع أما كلمة فطور فتعني أكثر بدء الخلق بالرغم من أنهما تصدران من نفس المصدر.

والبصر هو الضوء بما يتميز به من مميزات معروفة التي ذكرناها آنفا، أي الحركة والانتشار والظهور وانعدام الأبعاد وانعدام الثقل، فما معنى أن نقول عن الضوء إنه صار خاسئا وحسيرا؟..

من معاني كلمة خاسئ التي وجدناها في لسان العرب التالي:

1- المطرود المبعد: لكي لا يكون مرئيا أمام العين، تعني عدم الظهور أي صار معتما.

2- الصاغر الذليل، القميء: تعني عدم الانتشار أي صار منكمشا في مكان واحد.

3- البصر الخاسئ: الكليل،السادر، المتعب، وتعني عدم الحركة والانتشار أيضا.

فحين نقول لشخص خسأت أو أنت خاسئ فنحن نصفه بما لا يحب أن يظهر فيه أو نصفه بعكس ما يحب أن يظهر به، والضوء بطبعه الانتشار والظهور والإشعاع، فالضوء الخاسئ هو الذي لا ينتشر ولا يظهر ولا يشع...أما كلمة حسير فهي تعني التالي:

1- الحسير والحاسر: تعني الرجوع بعد الانتشار(حسر البحر عن العراق بمعنى نضب وبدا ما تحته من الأرض).

2– الحاسر: هو الذي يظهر شكل رأسه أي المنكشف رأسه أو ذراعه (تحديد الأبعاد والشكل).

3- الكليل: تعني المثقل أي صار له ثقل.

5- الكليل: تعني أنه أحيط به (من التكلل والإكليل) أي صار له مكان يحاط به عليه بعد أن لم يكن له أي تكونت له الأبعاد الثلاثة.

إن كل هذه المفاهيم حول معنى خاسئ وحسير هو أن الضوء صار يمتلك خصائص الأجسام (المادة) التي تتميز بالثبات (عدم الانتشار) والعتمة (عدم الظهور والإشعاع) والإحاطة (وجود الأبعاد الثلاثة)، وصار له وزن وثقل (كليل بمعنى مثقل).

وتعني الآية: ارجع الضوء الذي هو شكل من أشكال الطاقة (ط) كرتين (سرعة الضوء مربع س^2) سينقلب هذا الضوء إلى(مادة) لها كتلة ك، ونحن نقول وفق مفاهيم علم المعارج الجديدة إلى جسم مكون من أفلاك قوة التي هي أفلاك الذرات.

بقي الأمر في...﴿ كَرَّتَيْنِ﴾...إن علاقة النسبية تقول: ط= ك س^2....أي س^2، و﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ من الممكن أن تعني مرتين (2 س)، أو مرة بعد مرة، على دفعتين، فلماذا اخترنا س^2 فقط؟ إذا يوجد ثلاثة احتمالات لـ ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾:

1- كرتين تعني إرسال الضوء مرة بعد مرة، أي نرسله بسرعته المعروفة على دفعتين.

2- كرتين تعني : س+س= 2س، أي إرسال الضوء بسرعة 600000 كم/ثا.

3- كرتين تعني سرعة الضوء مربع أي : س×س= س^2.

ونقول إن واحدية سرعة الضوء وحديتها تفرض أن تكون ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ تعني س^2 وليس مرة بعد مرة أو 2س....كيف؟...

فإذا ما تصورنا الضوء بسرعة واحدة وثابتة لا تتغير فإن تحريك أو إرجاع الضوء مرة بعد مرة لن يغير في الأمر شيئا، لنتصور أننا أردنا أن نتبين جدارا أمامنا في مكان مظلم بواسطة مصباح، فلو أرسلنا ضوء المصباح ناحية الجدار فسنراه بكل مواصفاته، وإذا أعدنا إرسال ضوء المصباح مرة أخرى فسنحصل على نفس النتيجة أي نفس ملاحظتنا لتلك المواصفات، وهذا يعني أننا لم نقم في المرة الثانية بأي شيء إضافي أو غير عادي بالنسبة إلى ضوء المصباح، وهذا مثال تقريبي يبين أن إرجاع الضوء على دفعتين مرة بعد الأخرى، ليس فيه أي فائدة بسبب سرعة الضوء الثابتة.

وإذا كان المقصود بكرتين هو جمع السرعتين أي س+س= 2س ، فهذا لا يتفق مع مبدأ واحدية سرعة الضوء وحديتها، فأعلى سرعة ممكنة هي سرعة الضوء س فقط، لذلك فإن الاحتمال الباقي أن المقصود بـ ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ هو س^2، لأن المقصود بالتكرير في لغة أهل الرياضة هو التربيع فعندما نقول ب مكرر فهذا يعني ب× ب ويساوي ب^2.

لكن هذا الأمر مناقض لواحدية السرعة وحديتها أيضا، فـ $س^{2}$ تعني أن الضوء سيسير ب 90 مليار كم /ثا، أي: 300000 × 300000= 90000000000 كم/ثا.

وقد يقول قائل إن كلامكم غير معقول وغير مقنع، فـ ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ من الممكن أن تعني:

1- الجمع: أي: $س+س= 2س$.

2- الجداء (التربيع): أي : $س×س= س^{2}$.

فلماذا أكدتم أنها $س^{2}$.

ونقول إن ما يحدث للضوء في ظروف معينة من مستويات خلق الله سيؤدي إلى تأكيد أن ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ تعني $س^{2}$ وليس $2س$ ، وكذلك فإن سرعة الضوء لن تصل إلى $س^{2}$ أبدا، فالضوء يسير بسرعة واحدة وحدية هي س.

يبدو أن كلامنا متناقض، هذا ما لا نستطيع شرحه قبل إكمال شرح آيات العرش، والآيات الأولى من سورة النجم، وحين تكتمل الصورة جيدا سوف نصل بما وفقنا فيه الله إلى هذه النتيجة، والله أعلى وأعلم.

*　　　　*　　　　*

باب آيات العرش

الآيات:

1- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف 54).

2- ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة 129).

3- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس 3).

4- ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف 100).

5- ﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد 2).

6- ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً* سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا* تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء 42 - 44).

7- ﴿ تَنزِيلا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه 4 - 5).

8- ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء 22).

9- ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (المؤمنون 86).

10- * فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ*(المؤمنون 116).

11- ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان59).

12- ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ* يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾(السجدة 4 - 5).

13- ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة 259).

14- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾(غافر 7).

15- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الزخرف 82).

16- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد 4).

17- ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة 17).

18- ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف137).

19- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (هود 7).

20- ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل 68).

21- ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل 23).

22- ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر 75).

23- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام 141).

24- ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت 9 - 12).

الشرح اللساني

1- عرش.

العرش: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله عز وجل عرشا فقال عز من قائل ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ وقد يستعار لغيره.

وعرش الباري سبحانه لا يحد، والجمع أعراش وعروش وعرشة.

وفي حديث بدء الوحي: ((فرفعت رأسي فإذا هو قاعد على عرش في الهواء))، وفي رواية: ((بين السماء والأرض))، يعني جبريل على سرير.

والعرش البيت، وجمعه عروش، وعرش البيت سقفه، والجمع كالجمع، وفي الحديث: كنت أسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على عرشي، وقيل: على عريش لي.

العريش والعرش السقف، وفي الحديث: ((أو كالقنديل المعلق بالعرش)) يعني السقف، وفي التنزيل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وفيه ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

روي عن ابن عباس أنه قال: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره.

وروي عنه أنه قال: العرش مجلس الرحمن.

وأما ما ورد في الحديث ((اهتز العرش لموت سعد))، فإن العرش هاهنا الجنازة، وهو سرير الميت، واهتزازه فرحة بحمل سعد عليه إلى مدفنه، وقيل هو عرش الله تعالى لأنه قد جاء في رواية أخرى ((اهتز عرش الرحمن لموت سعد))، وهو كناية عن ارتياحه بروحه حين صعد به لكرامته على ربه، وقيل: هو على حذف مضاف تقديره: اهتز أهل العرش لقدومه على الله لما رأوا منزلته وكرامته عنده.

وقوله عز وجل ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ قال الزجاج: المعنى أنها خلت وخرت على أركانها، وقيل: صارت على سقوفها.

كما قال عز من قائل ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ أراد أن حيطانها قائمة وقد تهدمت سقوفها فصارت في قرارها وانقعرت الحيطان من قواعدها فتساقطت على السقوف المتهدمة قبلها، ومعنى الخاوية المنقعرة، ويدلك على ذلك قول الله عز وجل في قصة قوم عاد ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ وقال في موضع آخر يذكر هلاكهم أيضا ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ فمعنى الخاوية والمنقعر في الآيتين واحد، وهي المنقلعة من أصولها حتى خوى منبتها، ويقال انقعرت الشجرة إذا انقلعت، وانقعر النبت إذا انقلع من أصله فا نهدم، وهذه الصفة في خراب المنازل من أبلغ ما ما يوصف، وقد ذكر الله تعالى في موضع آخر من كتابه ما دل على ما ذكرناه وهو قوله ﴿ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ أي قلع أبنيتهم من أساسها وهي القواعد فتساقطت سقوفها، وعليها القواعد وحيطانها وهم فيها، وإنما قيل للمنقعر خاو أي خال، وقال بعضهم في قوله تعالى ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أي خاوية عن عروشها لتهدمها، جعل على بمعنى عن، كما قال الله

عز وجل ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي اكتالوا عنهم لأنفسهم، وعروشها سقوفها، يعني قد سقط بعضه على بعض، وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها، خوت صارت خاوية من الأساس.

والعرش أيضا الخشبة، والجمع أعراش وعروش، وعرش العرش يعرشه، ويعرشه عرشا عمله،

وعرش الرجل: قوام أمره منه... والعرش: الملك...وثل عرشه: هدم ما هو عليه قوام أمره. العرش: البيت والمنزل.

والعرش والعريش: ما يستظل به، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: ألا نبني لك عريشا تتظلل به، وقالت الخنساء: كان أبو حسان عرشا خوى <> مما بناه الدهر دان ظليل، أي كان يظلنا، وجمعه عروش وعرش، قال ابن سيده: وعندي أن عروشا جمع عرش، وعرشا جمع عريش وليس جمع عرش.

وفي الحديث: فجاءت حمرة جعلت تعرش، التعريش: أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها.

وعرش البئر: طيها بالخشب.

وعرشت الركية أعرشها وأعرشها عرشا: طويتها من أسفلها قدر قامة بالحجارة ثم طويت سائرها بالخشب فهي معروشة، وذلك الخشب هو العرش، فأما الطي فبالحجارة خاصة، وإذا كانت كلها بالحجارة، فهي مطوية وليست معروشة، والعرش ما عرشتها به من الخشب، والجمع عروش.

والعرش: البناء الذي يكون على فم البئر يقوم عليه الساقي.

بئر معروشة وكروم معروشات، وعرش يعرش ويعرش عرشا: أي بنى بناء من خشب وثمام.

والعروش والعرش: بيوت مكة، واحدها عرش وعريش، وهو منه لأنها كانت تكون عيدانا تنصب ويظلل عليها، عن أبي عبيد: وفي حديث ابن عمر: أنه كان يقطع التلبية إذا نظر

إلى عروش مكة، يعني بيوت أهل الحاجة منهم، وقال ابن الأثير: بيوت مكة لأنها كانت عيدان تنصب ويظلل عليها، وفي حديث سعد قيل له: إن معاوية نهانا عن متعة الحج، فقال: تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعاوية كافر بالعُرش، أراد بيوت مكة، يعني وهو مقيم بعُرش مكة أي بيوتها في حال كفره قبل إسلامه، وقيل أراد بقوله كافر الاختفاء والتغطي، يعني أنه كان مختفيا في بيوت مكة.

والعريش والعرش: مكة نفسها كذلك، قال الأزهري: وقد رأيت العرب تسمي المظال التي تسوى من جريد النخل ويطرح فوقها التمام عرُشا، والواحد منها عريش، وفي حديث سهل بن أبي خيثمة: أني وجدت ستين عريشا فألقيت لهم من خرصها كذا وكذا، أراد بالعريش أهل البيت لأنهم كانوا يأتون النخيل فيبنون فيه من سعفه مثل الكوخ فيقيمون فيه يأكلون مدة حمله الرطب إلى أن يصرم، ويقال للحظيرة التي تسوى للماشية تكنها من البرد: عريش والإعراش: أن تمنع الغنم أن ترتع، وقد أعرشتها إذا منعتها أن ترتع.

بعير معروش الجبين: عظيمهما كما تعرش البئر إذا طويت.

وعرش القدم وعرْشُها: ما بين عيرها وأصابعها من ظاهر، وقيل: هو ما نتأ في ظهرها وفيه الأصابع...وقال ابن الأعرابي: ظهر القدم العرش وباطنه الأخمص.

تعرّش: ثبت، والمتعرش: المستظل بشجرة.

* * *

كان تصورنا للعرش أنه كرسي الملك أو سرير الملك، وقد وجدنا صعوبة عقلية ونفسية كبيرة في تصور العرش بغير هذا التصور، ففي التاريخ الإسلامي، وحتى الآن، العرش هو الكرسي الذي يعتمده الملوك في الجلوس أثناء حكمهم، وعمم على المفهوم المعنوي له، أي الحكم والسلطة، فنقول: تربع على العرش بمعنى استولى على السلطة، وصار هذا المفهوم هو الغالب الآن، وذلك بسبب مسألة الاستواء على العرش التاريخية عند علماء السلف الصالح، فقولهم فيها بتلك الطريقة الحازمة ومنعهم الكلام عنها، وهو أمر يعتبر غاية في الحكمة وصحة العقيدة، ساهم في ترسيخ أن العرش المذكور في القرآن الكريم في

آيات الاستواء هو كرسي له قوائم وأرجل يستند عليها، وكلمة العرش تدل على كرسي الملك، لكن المعنى الحقيقي والأصلي لهذه الكلمة هو السقف، ونظن أن العرب القدماء سموا كرسي الملك عرشا بسبب أن الملوك في ذلك الوقت كانوا يتخذون أسقفا لكراسيهم خاصة أيام خروجهم إلى العامة في المناسبات والمهرجانات، فأعطت العرب للكرسي صفة العرش بسبب تلك الأسقف التي يتظلل تحتها الملوك، خاصة إذا بالغ هؤلاء الملوك في تزيين وتنميق وترييش وتعظيم تلك الأسقف مما يجعلها تلفت الانتباه إليها أكثر حتى من الملوك أنفسهم وكراسيهم التي يجلسون عليها، وكما لاحظنا في لسان العرب فإن كثيرا من المعاني تبين أن العرش هو السقف والظل، ولم نجد إلا معنى واحدا فقط يفيد أنه الكرسي أو السرير، وآخر يفيد أنه المُلك والحُكم، ولم يتبادر إلى الذهن أنه من الممكن أن يكون العرش سقفا عظيما يحيط بالسماوات من كل جانب بشكل كروي إلا بعد ما وفقنا الله في تصور علاقة تحول الطاقة (بالكتلة) الموجودة في علاقة النسبية الشهيرة..إن تأكيد وجود هذا المبدأ في آيات عظيمة من سورة الملك فرض علينا تصور السقف المحيط بالسماء والمكون من (مادة) عظيمة جدا، صارت فيما بعد أفلاك قوة تكون (مادة) الماء التي تكون هذا السقف، لأننا كنا نعرف أن أغلب الكون مكون من الهيدروجين الذي هو المكون الأساسي للماء، وبعد ذلك سألنا سؤالا... لم لا يكون هذا السقف الذي يحيط بالسماوات هو نفسه العرش المذكور في آيات العرش؟...

وتمت دراسة دقيقة لكل آية من القرآن الكريم، ولكل حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبحثنا في القواميس القديمة وعلى رأسها لسان العرب، وكانت المفاجأة، إنه من الممكن بنسبة 80 % أن يكون العرش المذكور في هذه الآيات هو ذلك السقف الذي افترضناه، أو على الأقل إن أصر أي كان أن العرش هو الكرسي الذي استوى عليه الرحمن سبحانه وتعالى استواء يليق بجلال قدره سبحانه ولا نسأل كيف لأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فإنه يوجد سقف غير العرش يحيط بالسماوات وهذا السقف عظيم ويتميز بمميزات عظيمة تصورناها من خلال دراستنا في كتاب المعارج مع الآيات الكريمة

والأحاديث النبوية الشريفة، ومن خلال إسقاطنا لعلاقات المعارج والنسبية، وبسبب فرضنا لوجود القوة اللانهائية التي رفضها كل العلماء من أهل الغرب في شرحهم هذه القوانين.

قد قلنا إنه مادام هنالك رتق وفتق (الانفجار العظيم) في الكون الأول الذي خلقه الخالق فستكون طاقة هائلة، لا نهائية، على شكل إشعاع طاقوي (ضوئي)، ومع وجود القوة اللانهائية فإن هذه الطاقة ستصل إلى حد معين سميناه مستوى حيث تتحول هذه الطاقة إلى (كتلة) محيطة بهذا الانفجار، وستكون على شكل جدار عظيم تتركز فيه هذه (الكتلة) أو (المادة) مثلما تتركز (المادة) في الثقب الأسود أو ما سماها العلماء (الوحيدة أو المتفردة)، هذا الجدار ستكون وحيدته في بعد واحد فقط، ومعنى الوحيدة في الثقب الأسود هو أنها ذات أبعاد غاية في الدقة قد تصل إلى درجة لا نهائية، فهذا البعد موجود لكنه صغير إلى درجة لا يمكن تحديدها، وهذا البعد هو الذي يمثل سُمك العرش أو السقف أما البعدان الآخران فهما موجودان ويحيطان بالسماوات، وهذا السمك اللامتناهي في الصغر للسقف جعلنا نفترض أن هذه القوة اللانهائية ستتركز فيه بنفس المفهوم النيوتني الذي يقول إن القوة تتركز وتكبر أين تتركز(المادة) وتزداد، وبعد ذلك تطور تصورنا وقلنا إن القوة اللانهائية الجاذبة التي أوجدها الخالق سبحانه وتعالى هي التي تسبب في تركز(المادة) بذلك الشكل ليتكون السقف العظيم، العرش، المحيط بالسماوات.

هذه القوة اللانهائية المتركزة في كل (نقطة) من السقف هي قوة مركزية منحاها يشمل مركز الانفجار(الفتق) الأول، وهي تجذب إليها كل شيء موجود في داخل هذا السقف، بعد أن يوجد كالسماوات التي فيها كل مكونات الكون، حتى الضوء سينجذب نحوها، بنفس الطريقة التي يفسر بها علماء نيوتن انجذاب النجوم والضوء ناحية الثقب الأسود، وتتم عملية الجذب في لمح البصر بسبب وجود هذه القوة اللانهائية، ولأن السماوات تعتبر مراجع عطالية تتحرك نحوها، نحو السقف، فهي محجوبة عنا، وفي هذه السماوات توجد قوى مبثوثة تجعل الزمن مختلفا من مستوى إلى مستوى أو من سماء إلى سماء فتتكون الأزمنة الستة المختلفة أو الأيام الستة المذكورة في آيات العرش (للفهم أكثر ارجع إلى

مثال المصعد الذي بداخله مصعد أصغر منه وهو منجذب نحو الأرض في كتاب السنن)، وأفلاك قوة هذا العرش المكونة (لمادته) التي هي الماء لا نهائية، فهذا هو تفسير أن العرش مكون من الماء ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾.

والذي جعلنا نتصور أن هذا العرش هو سدرة المنتهى هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سدرة المنتهى يخرج منها أربعة أنهار ماء عظيمة، النيل والفرات ونهر الرحمة والكوثر، ((عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال الهجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذان قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات))، فالعرش مكون من الماء يتوافق مع كونه منبع هذه الأنهار فهو نفسه سدرة المنتهى، والنيل والفرات ظاهران ينبعان من أسفل العرش، والنهران الآخران باطنان بالنسبة إلينا ينبعان من أعلى العرش في الجنة والعرش سقف حاجز بينهما، ومما دعم هذا التصور عن العرش حديث ذكرناه من قبل يبين أن كل شيء خلق من الماء، فكونه سقفا يحيط بالسماوات يجعله يدخل ضمن خانة ((كل شيء))، ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني أنبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الماء فقلت أخبرني بشيء إذا علمت به دخلت الجنة قال أطعم الطعام وأفش السلام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام))ابن حبان، وستكون العبارات: تحت العرش...فوق العرش...جانب العرش...معلقة بالعرش...حول العرش...ظل العرش،..دون العرش...التي وردت في أحاديث العرش السابقة غير نافية كون العرش سقفا محيطا بالسماوات، ما عدا حديث الفردوس وما شابهه الذي أعجزنا تفسيره.

ووجود القوة اللانهائية يؤدي إلى أن يكون هذا السقف المكون من (المادة) المنجذبة متمثلة في النجوم والمجرات التي تتحول إلى طاقة (الضوء بأنواعه) المتحولة بدورها إلى (مادة) متركزة فيه حسب علاقة النسبية (ط = ك.س^2) ذا كثافة لا نهائية، والكثافة اللانهائية تعني

الوزن اللانهائي والكثافة اللانهائية والوزن اللانهائي مع صغر البعد اللانهائي في الدقة سيجعل هذا السقف متينا ومتماسكا وشديد الصلابة إلى درجة لا نهائية، هذا يجعل أحسن وصف لهذا العرش بهذه المميزات اللانهائية هي صفة العرش العظيم في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (المؤمنون 86)، فإذا كان العرش عظيما بهذا الشكل فكيف يكون خالق العرش ؟؟.. سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

لهذا السبب ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية بنت الحارث قوله لها قولي سبحان الله زنة عرشه، لأن وزن العرش لانهائي ولا يقدر قدره إلا هو سبحانه، حيث ورد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((والعرش لا يقدر قدره إلا الله))، ((عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليها وهي في مسجدها ثم مرّ النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من نصف النهار فقال لها مازلت على حالك قالت نعم قال ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته))، فكل ما ذكر في هذا الحديث الدعاء لانهائي، مثل مداد الكلمات الربانية التي لا تنتهي، وتأكيد ذلك في هذه الآيات من سورة لقمان، يقول سبحانه وتعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ* وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ* وَمَن كَفَرَ فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ* وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ* للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ

يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ* إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان 20 - 34)، هذه الآيات تبين أن عملية الخلق تتم في لمح البصر أو مرة واحدة بـ ﴿ كُن فَيَكُونُ﴾ أيضا، سواء كان خلق الإنسان فقط أي من مولده إلى بعثه أو خلق الرحمن كله من بداية الخلق إلى نهايته في قوله سبحانه ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ولمح البصر هذا نسبي بالنسبة إلينا فربما يساوي ملايين أو ملايير السنين.

وهذه... والذي بعث محمدا بالحق... تعظيم له سبحانه وتعالى وتمجيد وتكريم وعلو وتعال، فإذا كان بعض خلقه يتصف بكل هذه اللانهائيات فكيف هو سبحانه؟...ونعرف أننا مهما عصينا ربنا أو أطعناه فإنا لن ننقص أو نزيد في ملكه شيئا، فهو المان علينا بنعمه ظاهرة وباطنة، لو حاولنا إحصاء هذه النعم فلن نقدر على ذلك أبدا، فلنحذر من أن تغرنا الحياة أو تغرنا أنفسنا والشيطان بالكذب على آيات الله أو جحودها أو بظلم غيرنا أو أنفسنا..وذلك ظلم عظيم شديد..((عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم

تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) مسلم...فكم تساوي هذه الدنيا التي يتقاتل عليها الناس عند الله ؟...((عن سهل بن سعد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة فإذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها فقال أترون هذه هينة على صاحبها فوالذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة أبدا)) الترمذي،...ورغم أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة وما أهون جناح البعوضة، إلا أن خلق الله عظيم جدا، ويكفي أن الله العظيم خلقه، فهو عظيم لانتسابه إلى الخالق سبحانه وتعالى، فعظمة هذا الخلق تتجلى في ما نرى من إتقان صنعة وكمال ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل 88)، وتتجلى في هذه السماوات التي فوقنا وهذه الأرض التي تحتنا وفي الجبال والبحار وفي الليل والنهار، ما أعظم ما خلق الخالق عز وجل، وما كان هذا الخلق لهوا ولعبا بل هو الحق يدمغ الباطل إثباتا لعظمة الله تعالى ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ* وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ* فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ* لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ* وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ* وَلَهُ

مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ* أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ* لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ* أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ* وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ* وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ* وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ* أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ* وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ* وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء 10 - 35).، وأعظم من كل هذا، أعظم من السماوات والمجرات والنجوم والجبال والبحار والليل والنهار والماء والنار، ما أنبأنا به النبي عليه الصلاة والسلام ((عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال قالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح قال نعم بن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله)) الترمذي، هذا هو أعظم خلق الله...ابن آدم الصادق الطيب الرحيم المؤمن، وبعد كل هذا نعرف لم أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن تسجد لآدم عليه السلام.

هذا هو تصورنا الذي وفقنا الله، سبحانه وتعالى، فيه حول خلق الله ومما لا نعلم أكثر، ولم نوفق إليه إلا بعد أن افترضنا القوة اللانهائية في علاقات النسبية، القوة التي رفضها أينشتاين والعلماء من بعده، وقد تم ذلك خلال مدة طويلة من بعد تفسير آيات سورة الملك، وبعد إسقاط علاقة الطول النسبية على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلق بطول سيدنا آدم عليه السلام، وفرض أن المعارج لها علاقة مهمة بخلق الله المتعلق بالبشر، فمن خلال تفسير الشكل الإهليجي الكبلري بناء عليها وتأكيد أن القوة لا بد أن تكون متركزة في محيطات أفلاك القوة استطعنا تحديد أسقف السماوات المحيطة بعضها ببعض، وأن كل سماء فيها قوة أكبر من التي أسفل منها مما يعني أنه لا بد أن يوجد في النهاية محيط قوي جدا ينتهي به هذا الكون وهو السقف العظيم، ثم مسألة لمح البصر التي فرضت نفسها بعد فرض هذه القوة اللانهائية، فوجود القوة اللانهائية يفرض وفق العقل الصحيح أن يتم الأمر كله في لمح البصر، وهذا ما وجدناه يتوافق مع تلك الآيات التي تذكر لمح البصر، والنسبية في الزمن (الأيام الستة المتنوعة) داخل السماوات التي اعتبرناها كمراجع عطالية تعطل تأثير تلك القوة اللانهائية علينا تجعل هذا التوافق أكثر قوة وتماسكا، توافق من كل جانب كان يدعمنا بطريقة فيها كثير من توفيق العزيز الحكيم العليم سبحانه وتعالى علوا يليق بجلال قدره.

وسنعيد ترتيب مميزات وخصائص العرش أو السقف والسماوات كما تصورناها بناء على هذه المفاهيم بالتالي:

1- السماوات الأربع (أو الثلاث) الأولى تعطل القوة اللانهائية بسبب انجذابها ناحية العرش في لمح البصر لأنها تحت تأثير هذه القوة اللانهائية، مثلما يكون انعدام تأثير (قوة جذب الأرض) على جسم حين يكون ساقطا سقوطا حرا نحو الأرض.

2- السماوات الأربع الأولى هي ما يسمى الكون الممكن رؤيته، الكون المرئي الذي يتميز بالأبعاد الثلاثة، الذي يصلح أن تكون فيه حياة دنيوية بمواصفات الحياة التي نعرفها، زمنها

(أيامها) مختلف من سماء إلى سماء وكلما كبرت السماء كبر زمنها بسبب أن القوة التي تكون مبثوثة فيها أكبر.

3ـ السماء الخامسة سماء لا يمكن رؤيتها، هي سماء ذات بعدين فقط، وزمن لانهائي، لزوال المراجع العطالية التي هي السماوات الأربع الأولى، تكون الأجسام (المجرات والنجوم والكواكب..) فيها ذات بعدين فقط وغير مرئية.

4ـ السماء السادسة لا يمكن رؤيتها، هي سماء ذات بعد واحد فقط، وزمن لانهائي، تكون فيها الأجسام ذات بعد واحد فقط وغير مرئية.

5ـ السماء السابعة لا يمكن رؤيتها، يوجد فيها الضوء فقط، هي سماء معدومة الأبعاد وزمنها لانهائي.

6ـ العرش سقف يحيط بالسماوات السبعة وبالسماوات كلها من كل جانب، كما تحيط قشرة البيضة بما في داخلها، وهو يحد أمر الله المتعلق بالبشر عن أمر الله الآخر.

7ـ سُمك العرش لانهائي في الدقة.

8ـ العرش مكون من الماء أو من أفلاك ذرات أو جزيئات الماء لحكمة لا يعلمها إلا الله.

9ـ وزن العرش لا نهائي.

10ـ إن الصغر اللانهائي للسمك والوزن اللانهائي سيجعلان كثافة العرش لانهائية بمعنى صلب شديد الصلابة إلى درجة لا نهائية ويجعلان منه شديد التماسك إلى درجة لا نهائية.

إن هذه المميزات والخصائص التي ذكرناها الآن جاءت وفق اجتهاد بشر عن طريق إسقاط عقلي على بعض الآيات الكريمة، وخاصة آيات الأيام والعرش والآيات الأولى من الملك والنجم والطور وكثير من الأحاديث الشريفة مما ذكرنا سابقا خاصة أحاديث المعراج، وعلى قوانين النسبية التي سميناها قوانين المعارج، فإن كان اجتهادنا هذا صائبا فهو بتوفيق من الله خالق كل شيء والقادر على كل شيء ولله الحمد والمنة والفضل والشكر، وإن كان مجانبا للصواب كله أو بعضه فالصواب منه سبحانه والخطأ من أنفسنا ومن الشيطان... والله أعلم.

وفي الآيات التي ذكرناها في بداية باب آيات العرش يمكن أن يُقصد بالعرش كرسي المُلك أو الحكم كذكر عرش بلقيس ملكة سبأ، أو عرش سيدنا يوسف عليه السلام حين رفع أبويه إلى جانبه، كما يقصد أيضا على أنه السقف والبناء في عروشها، يعرشون، معروشات، وبقي الاختلاف في مفهوم العرش المذكور مع الأيام الستة والاستواء، فنحن نميل إلى كونه سقفا له المميزات التي ذكرناها، وعلماء السلف الصالح يقولون إنه كرسي يُمثل ملك الرحمن وحكمه، وهو سبحانه مستو عليه استواء يليق بجلال قدره سبحانه ولا نسأل كيف، ولا ننكر هذا الاستواء لأنه جاء بصريح العبارة في الذكر الحكيم. ونقول إن القرآن يسع كل رأي حكيم إن لم يكن تفكرا في ذات الله لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن ذلك، وإن لم يكن كفر به سبحانه بمحاولة التجسيد والتجسيم في الذات الإلهية والعياذ بالله فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ سبحانه، وما نتكلم فيه الآن نرى أنه ليس تدخلا في ذات الله، فنحن نتكلم عن أحد مخلوقات الله...العرش...ولنا دعم من لغة العرب التي نزل بها القرآن، وننبه إلى أنه من الخطأ أن نلزم آية معينه بألفاظها الثابتة لتفسير بشر مهما كان ما لم يرد فيه قول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت أنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن يدري حتى وإن أخذ برأينا كثير الآن، أن العرش هو سقف يحيط بالسماوات، سيأتي من يوفقه الله في أن يقول غير ذلك ويدلي بدلوه في ما يوفقه الله وعلم الله لا ينتهي أبدا...والله أعلى وأعلم.

وأوردنا أغلب تصورنا لكون الخالق في هذه الأسطر، كي نستطيع أن نقدم شرحا لبعض الآيات التي تذكر العرش في هذا الباب، وسيساعدنا هذا التصور في تفسير ما سيأتي من كتاب التفسير، ولهذه الآيات دور أساسي في تمتين معارفنا الكونية، فلولا مساعدتها لنا لما توصلنا إلى أي شيء، ونذكر خاصة سورة النجم التي ذهلنا لما وجدنا فيها من العجب والغرائب كما سنرى إن شاء الله.

التفسير

14- ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر 75)...إنه من الممكن أن نتصور العرش سقفا دائرا بالسماوات والملائكة من حوله حافين به ويسبحون بحمد ربهم شاكرين فضله سبحانه.

15- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر 7)... الملائكة من حول العرش يسبحون بحمد ربهم، أما الذين يحملون عرش الرحمن الذي هو السقف، فيمكن تفسير الحمل (حمل، من معاني حمل في لسان العرب الثقل، الاعتماد، التعليق) بالتحتية، أنه موجود فوقهم، مثل السماوات وخلق الله من الملائكة ومما لا نعرف والذين يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ويدعون لهم بالخير والرحمة، فكثير من آيات القرآن التي تذكر أن السماوات وكل خلق الله من غير البشر تسبح لله، ولكن لا نفقه تسبيحهم ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء 44)، ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد 13)، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ* أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ* وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ* وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ

دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (النور 39 - 46)...والله أعلم.

26- ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام 141)، فسر السلف الصالح رضي الله عنهم ﴿ جنات معروشات وغير معروشات﴾ بالجنان المفتوحة كحقول القمح والأرز وهي غير المعروشات أي غير المسقوفة، وجنان الكروم التي تظهر لها أسقف من أوراقها أو الجنان التي يصنع لها أسقفا كالبيوت البلاستيكية أو الزجاجية الموجودة في عصرنا الحالي وهي الجنات المعروشات أو المسقوفة، ويمكن أن نفسرها أيضا أن الجنات المعروشات هي الموجودة على الأرض في الحياة الدنيا أي التي تحت العرش العظيم، أما الجنات غير المعروشات فهي جنات الخلد التي وعد الله بها عباده المؤمنين الصالحين الموجودة فوق العرش، أي في الجنة...والله أعلم.

27- ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت 9 - 12)

إنها الآيات التي حيرتنا أكثر من غيرها في تفسيرها، وقد كادت أن تعصف بكل أفكارنا حول مفهوم الأيام الستة المتنوعة والنسبية، هي تبين بالتفصيل والترتيب كيف تم خلق الأرض في يومين، وتمت تسوية السماوات في يومين، وتهيئة الأرض في أربعة أيام، أي اليومان الأولان لخلق الأرض ويومان آخران لتقدير أرزاقها ومباركتها من خالقها، والجمع سيكون حتما ستة أيام مثلما هو مذكور في آيات الستة أيام الأخرى، وهذا ما ذهب

إليه السلف الصالح رضي الله عنهم وعلماء العصر الحالي، فلا يوجد في كتاب الله ما يناقض بعضه بعضا، وأي عقل أو فكر في أي زمان لن يجد الحجة أمام الله يوم القيامة في أن القرآن الكريم جاء بما يناقض عقله وهذا هو إعجاز القرآن الكريم ومعجزة الرسالة المحمدية إلى يوم القيامة، ولأن مفهوم الأيام الستة النسبية غلب على تفكيرنا مما وجدناه من التوافق مع الأحاديث والآيات الأخرى حول هذه النسبية فقد أخذت آيات سورة فصلت هذه كثيرا من الوقت والجهد الفكري، خاصة مع سؤال غريب يطرح نفسه: لماذا خلق الله سبحانه وتعالى الأرض في يومين بينما خلق السماوات بما فيها من كواكب أخرى ونجوم ومجرات، التي تعد بالملايين، في يومين آخرين فقط؟...وبعد لأي، لفت انتباهنا...﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ ..وسألنا سؤالا: لم وُجدت ﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ في هذه الآيات؟...أليس من المفروض ألا توجد؟...فإذا ما اعتبرنا عملية الخلق تمت في ستة أيام استمرت بالعد والترتيب فإن ﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ ستُعتبر زائدة في التعبير، ويمكن أن يكون التعبير دون أن يختل معنى الآية كالتالي: وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام * ثم استوى إلى السماء وهي دخان...إلى آخر الآية...ومن هذا السؤال وجدنا أن عبارة ﴿سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ ليست زائدة بل هي أساسية وتبين حقائق كثيرة إذا ما فسرنا الأيام الستة أنها أيام نسبية متنوعة وموجودة بعضها مع بعض...و﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ في هذه الحالة تفيد القلة أو التنوع في تقدير أقوات الأرض في أربعة أيام نسبية ومتنوعة، وقبل أن نشرح مفهوم القلة والتنوع يجب أن نعيد تحديد الأيام الستة، أو الأزمنة الستة المخلوقة فيها السماوات السبع، وهي:

اليوم الأول

يوم السماء الدنيا المحدودة بحزام الكويكبات الذي هو نفسه يوم الأرض وسمائنا الداخلية التي يحدها محيط فلك الأرض.

اليوم الثاني

يوم السماء الثانية، حدودها من حزام الكويكبات إلى حدود نهاية النظام الشمسي.

اليوم الثالث

يوم السماء الثالثة، حدودها هي حدود مجرتنا، مجرة درب التبانة.

اليوم الرابع

يوم السماء الرابعة، وهي كل الكون المرئي الذي يتميز بصفة المكان أي الأبعاد الثلاثة، معنى هذا أن أعلى مكان يملك صفة الأبعاد الثلاثة ويمكن رؤيته بالعين البشرية أو باستعمال أقوى مرقاب ممكن مهما كان نوعه، يوجد في هذه السماء، والعجيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى بسيدنا إدريس عليه السلام في هذه السماء في عروجه إلى السماوات، بل وذكر رسول الله في كلامه عنه الآية الكريمة ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ لقد ذكرها رسول الله متعمدا لينبهنا أن السماء الرابعة التي وجد فيها سيدنا إدريس عليه السلام يوجد فيها أعلى مكان في خلق الله، وهذا يتوافق توافقا عجيبا مع نظرتنا في تحديد الأيام الستة وخصائص السماوات، وحين تنبهنا إلى ذلك عرفنا أن معجزة المعراج لم يكرم بها ربنا سبحانه وتعالى حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم من أجل فرض الصلاة علينا فقط، رغم أن هذا أمر عظيم أيضا ويستحق أن تكون له معجزة كمعجزة المعراج، وإنما من أجل أن يبين لنا ربنا خصائص خلقه ومميزات السماوات..فالمكان الأعلى هو في السماء الرابعة، والأفق الأعلى، أي أعلى بُعد واحد، يوجد في السماء السادسة، كما يوجد في السماء الخامسة أعلى بعدين معا، فهي تتميز مثلما ذكرنا سابقا أنها سماء ذات بعدين غير مرئيين، ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة عند سدرة المنتهى (العرش) أنه قال ((حتى وصلت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام)) إنه لا يمكن أن نصف السماء السابعة المعدومة الأبعاد أو السادسة ذات البعد الواحد فقط أو الخامسة ذات البعدين فقط بصفة المكان، وذلك لأن المكان ملازم للأبعاد الثلاثة وملازم للظهور والرؤية، فالكلمة الأنسب هي... مستوى وليس مكان..

اليوم الخامس

يوم السماوات الخامسة والسادسة والسابعة معا، وهي سماوات غير مرئية، وهذا اليوم هو الذي سميناه الزمن اللانهائي، فالأيام الأربعة الأولى مختلفة تبدأ من أصغرها الذي هو يومنا وتنتهي بأكبرها الذي هو يوم السماء الرابعة، ثم ندخل في الزمن اللانهائي المحدود بالعرش أو السقف الذي يتميز باللانهائيات التي ذكرناها سابقا، فهذا العرش يحد الزمان بكل أنواعه والمكان بكل أبعاده، وهما من مخلوقات الله المتعلقة بالبشر في دنياهم.

إن مفهوم الزمن اللانهائي معروف عند علماء النسبية يذكرونه في مصطلحاتهم، ويمكن أن نصف الزمن اللانهائي بـ...الزمن الثابت..فقد تكلمنا في شرح النسبية إنه كلما كبرت القوة في سماء كبرت كمية الزمن الموجودة في هذه السماء، ويمكن ملاحظة كبر كمية الزمن من خلال حركات الأشخاص أو كلامهم أو تفكيرهم أو حركات عقارب الساعة، فكلما كبر الزمن كانت حركات الأشخاص أو عقارب الساعة أبطأ بالنسبة إلى ملاحظ خارجي، وإذا وضعنا ساعة في سماء ذات زمن كبير بالنسبة إلينا سنلاحظ عقاربها بطيئة جدا في تحركها، وإذا وضعناها في سماء ذات زمن أكبر منه ستبدو عقاربها أبطأ أكثر، وهكذا كلما وضعناها في زمن أكبر صارت عقارب الساعة أبطأ وأبطأ، لكن ماذا لو وضعنا الساعة في سماء ذات زمن كبير جدا، كبير إلى درجة لا نهائية بسبب وقوع هذه السماء ضمن تأثير قوة لانهائية مباشرة.. كيف سنلاحظ حركة عقارب الساعة؟... سنلاحظ أنها لا تتحرك وسيبدو لنا الزمن ثابتا، هذا هو مفهوم الزمن اللانهائي...والعجيب أن الرسول عليه الصلاة والسلام التقى في السماء الخامسة والسماء السادسة في معراجه بنبيين عاشا في نفس الزمن الأرضي وهما سيدنا هارون عليه السلام في الخامسة وسيدنا موسى عليه السلام في السادسة، وعندما طابقنا هذا الأمر مع وجود نفس الزمن اللانهائي فيهما عرفنا أن أحد أسباب التقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في السماوات هو لنستطيع نحن البشر تحديد الأزمنة أو الأيام المختلفة الموجودة فيها السماوات السبع، فالخامسة والسادسة لهما

نفس الزمن (اليوم) وأضفنا السابعة لهذا الزمن بناء على علاقات النسبية، وهذا تطابق عجيب مع فرض وجود القوة اللانهائية ووجود تلك السماوات بالأبعاد المختلفة.

وأمر آخر..البيت المعمور...الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه موجود في السماء السابعة فقط؟...إن عبارة البيت المعمور تعني بيتا يوجد في السماء السابعة قدسيته كقدسية الكعبة المشرفة في الأرض، والكعبة المشرفة توحي بالأبعاد الثلاثة (المكان)، ونرى أن البيت المعمور يذهب في معنى الزمن اللانهائي الموجود في تلك السماء أيضا، فكلمة بيت أقرب إلى التعبير عن الزمن منها إلى التعبير عن المكان.. فبات يبيت بيتا... تعني قضى وأمضى زمنا، وهذا ما يتوافق مع عدم وجود المكان في السماء السابعة، وأما كلمة...معمور...فقد فسرها العلماء أنها تعني العامر بخلق الله...هذا التفسير جاء لأنه يتوافق مع الحديث الذي ذكر إنه يدخله سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه آخر ما عليهم...لكن توجد كلمة أخرى تفيد معنى آخر لها هي...المُعمر...من العُمر أو السن، أي طويل العُمر، أو طويل الزمن، ومعناها البيت طويل العمر...أو البيت ذو الزمن الطويل، وبمفهوم العلم الحالي البيت ذو الزمن اللانهائي..أو المستوى ذو الزمن اللانهائي.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة الله في خلقه ما كان يمكنه أن يتكلم عن مستوى فيه عمر طويل أو زمن طويل أو زمن لانهائي مع صحابته أو مع أي كان من البشر حتى عصرنا هذا، حتى اكتشاف قوانين المعارج، لأن ذلك يفوق مستوى العقل البشري بكثير في ذلك الوقت، ولحكمة الله، أيضا، فسيترك لنا نحن البشر في العصر الحالي ما ينبهنا إلى هذا الأمر لنستدل به على صحة فرضياتنا العلمية والعقلية، فمن المستحيل في حياتنا الدنيوية الوصول إلى ذلك المستوى لنعرف ماذا يوجد فيه، رغم أنه مرتبط بنا وله تأثير علينا بشكل أو بآخر، بل نحن الآن متأكدون أن فكرة النسبية في الزمن أو فكرة الزمن اللانهائي سيصعب على الأغلب ممن يقرأ هذه الأسطر أن يتقبلها أو يتصورها، رغم تقدم العلم وأساليب التفكير كل هذا التقدم، فكيف يمكن لرسول الله أن يتكلم عنها، ولو فعل ذلك أهي طريقة صحيحة في الدعوة إلى دين الله؟..تلك هي عالمية الإسلام الزمانية.

وأمر آخر..إن ذكر وجود البيت المعمور في السماء السابعة فقط، وفرضنا أنه الزمن اللانهائي جعلنا نفكر في أن السماءين الخامسة السادسة لا يوجد فيهما زمن لانهائي، بمعنى أن الزمن اللانهائي موجود فقط في السماء السابعة وزمن الخامسة والسادسة ليس نهائيا، لكن لهما نفس نوع اليوم المنتهي لوجود موسى وهارون اللذين عاشا في زمن واحد فيهما في حديث المعراج، هذا يعني أمرا مهما يتعلق بنظرية النسبية وقوانينها، فهي مازالت ناقصة وغير مكتملة، فقد أتى أينشتاين بنسبيته وأكد هو أن هذه النظرية لا تصلح إلا في كون ذي ثلاثة أبعاد، ونحن الآن بفرضنا للقوة اللانهائية التي رفضها أينشتاين ومن معه صرنا نتكلم عن كون ذي بعدين وكون ذي بعد واحد، ومن الممكن أن تكتمل النظرية والقوانين إذا اتبعنا هذا الطريق، ولا ندري كيف، وقد نصل إلى أن السماء الخامسة والسادسة بهما زمن واحد عظيم ولكن منته (أو مختلف) والسابعة هي التي فيها زمن لانهائي فقط، وفي هذه الحالة فإن تقسيمنا للأيام الستة سيكون مختلفا، واليوم السادس ليس اليوم الآخر بل يوم السماء السابعة أي الزمن اللانهائي، فالسماوات مخلوقة في ذلك الزمن اللانهائي وموضوعة فيه كما توضع كرة صغيرة داخل أخرى أكبر منها داخل كرة أكبر، لأن سبب الزمن اللانهائي هو القوة اللانهائية التي تأثيرها موجود في كل نقطة في السماوات، لكنها محجوبة عنا بسبب انجذاب السماوات إليها، وربما هذا هو السبب الذي جعل مناقشة أمر الصلاة تحدث مع سيدنا موسى عليه السلام ولم تحدث مع سيدنا إبراهيم عليه السلام الموجود في السماء السابعة، رغم أنه أقرب إلينا وأرحم علينا فهو الأب، والأب أرحم من الأخ، والسابعة أقرب إلى العرش من السادسة، وذلك لأن المناقشة حديث وأخذ ورد في الكلام وتفكير لا يتناسب مع وجود الزمن الثابت الذي هو الزمن اللانهائي الذي لا يوجد فيه كلام وتفكير ولا حركة لعقارب الساعة، ولئن كان هذا الاحتمال صحيحا، وزمن الخامسة والسادسة منته فلا بد أن له خصائص مميزة، ولم يوم واحد في سماءين؟..ثم ما هي خصائص زمان سيدنا موسى وعصره على الأرض التي يمكن أن تبين لنا بعض خصائص هذا اليوم؟...لا ندري...

ومما ثبتنا في فرضنا هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج عن البيت المعمور ((فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى...))، فعبارة ((وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه..)) تعني أن من يدخله لا يمكن أن يخرج منه أو أن يعاود دخوله مرة أخرى وذلك بسبب خصائص الزمن اللانهائي، البيت المعمور، الذي يتميز بالثبات وعدم الحركة، فكل من يدخله من الملائكة سيبقى فيه ثابتا إلى يوم القيامة...

وأما عن لقائه، صلى الله عليه وسلم، بسيدنا إبراهيم عليه السلام وكلامه معه في السماء السابعة حيث يوجد البيت المعمور وحيث يوجد الثبات وعدم الكلام، فعبارة ((مستند إلى البيت المعمور)) توحي أن اللقاء ربما لم يتم في مستوى السماء السابعة أو مستوى البيت المعمور بل تم في السماء السادسة بالقرب من السابعة، فكلمة ((مستند)) توحي بذلك، وبالفعل وجدنا حديثا آخر من أحاديث الإسراء والمعراج يتكلم عن لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيدنا إبراهيم عليه السلام في السماء السادسة وليس السابعة، ففي حديث أنس عن أبي ذر رضي الله عنهما ((عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسل الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم فقال أرسل إليه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح الابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها

افتح فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح قال أنس فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه سلم بإدريس قال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا قال هذا إدريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا إبراهيم صلى الله عليه وسلم)) البخاري،...إذا، فالأمر إما اضطراب في الروايات أو يوجد أمر لم يصل إلى الفكر بعد. وحتى يتوفر لدينا ما يجعلنا نتأكد ونجزم حول هذه الأسئلة، فإننا سنأخذ بالتقسيم الأول، واليوم السادس هو اليوم الآخر...والله أعلم.

اليوم السادس

الذي سماه ربنا سبحانه وتعالى اليوم الآخر أو الآخرة، وكلمة الآخر في لغة العرب تعني الثاني أو التالي، وتعني المختلف، وكل هذه المعاني تفيد الاختلاف، فاليوم السادس هو اليوم الذي يختلف عن بقية الأيام الخمسة، وهو يوم الجزاء أو العقاب، يأتي بعد أن يُذبح فيه الموت وينادي المنادي بالخلود ((عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا ﴿ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾)) البخاري.

وقد فكرنا، رغم اختلاف العلماء في ذلك، أن السماوات والأرض موجودة في الآخرة ويوم القيامة حيث يحشر الناس ومن الممكن أن تبقى كذلك يرثها العباد الصالحون من

المؤمنين المسلمين، ويرزقون فيها خير الرزق من عند ربهم، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء 105)، والآيات التالية يمكن أن تفسر أن السماوات والأرض دائمة، وتوجد في اليوم الآخر وبأي شكل كان، مثلما هو عذاب الله دائم خالد، ومثلما هو نعيم الله في عباده السعداء دائم وخالد في جنة الخلد إن شاء الله، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ* يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ* وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ* ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ* وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ* وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ* يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ* فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ (هود 96 - 109).

ويجب إعادة التنبيه إلى أن هذا التأويل وتحديد الأيام النسبية بهذا الشكل يجب أن لا يلزم الآيات مهما كان مقنعا، فمن الممكن أن نعتبر الأيام الستة المختلفة أيام معنوية الاختلاف أو وظيفية الاختلاف، كأن نقول يوم العمل والامتحان، يوم القيامة، يوم الجزاء، يوم الحشر..وهذا ليس بمستبعد، فمن الممكن أن يكون المقصود بالأيام الستة مثل هذه الأيام...والله أعلم.

وسنشرح الآيات بالشكل التالي:

1- ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: الأرض مخلوقة وموجودة في يومها الذي هو يومنا وهو نفسه يوم السماء الدنيا، وفي اليوم الآخر...هذان يومان.

2- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾: شرحنا الاستواء قبل الآن أنه الكمال والعلو والتعالي والإحاطة في كل الأمر، أي معنى الآية ثم تعالى سبحانه كما هو دائما متعال إلى السماء، وأمرها والأرض بالخضوع والإتيان فقالتا أتينا طائعين، والسماوات والأرض جاءتا عند أمر ربهما في لمح البصر ليسجدا ويقبضا تحت العرش، وبعد أن بينا مفهوم المعارج والتغير في الزمكان من الممكن أن نضيف مفهوما جديدا لكلمة استوى يعتمد على خصائص المعارج...فالمعارج التي هي علاقة تغير القوة بالزمكان توصف بصفة الزمان وصفة المكان، والمكان الذي يتميز خاصة بالأبعاد الثلاثة يعني الظهور والرؤية والمشاهدة، وفي الآية التالية دليل على وجود علاقة للمعارج بالظهور والرؤية ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (الزخرف 33)، إن هذه الآية تعني أن الله من شدة هوان هذه الدنيا لأعطاها للكافرين بزينتها وزخرفها، لكن هذا الأمر سيؤدي إلى افتتان الناس وزيادة الكفر، لذلك لم يفعل ربنا ذلك وجعل الغنى والفقر في البشر كلهم مؤمنهم وكافرهم، وقد فسر علماؤنا رضي الله عنهم المعارج بالسلالم أو المصاعد أو الدرج التي يرتفع عليها الكفار فوق سقف الفضة لكي يراهم الناس وينبهرون بهم، وصفة الظهور تخص الكفار الذين فوق الأسطح الفضية، و﴿عَلَيْهَا﴾ ..التي وردت في الآية قد تكون أيضا تخص بيوت الكفار..أو السقف...أو المعارج، ويمكن أن نفهم منها نحن ما يخصنا، أن صفة الظهور تخص المعارج (بمفهومنا في كتاب المعارج) فهي مرتبطة بالزمان وبالمكان الذي يتميز بالأبعاد الثلاثة، فالزمان والمكان سببان في الظهور وهما يلفان الكفار فوق تلك الأسطح ويجعلانهم يظهرون، وهذا التفسير لا يتنافى مع تفسير

السلف الصالح، فالسبب في الظهور هو السلالم والمصاعد والدرج التي يصعدون عليها وفي نفس الوقت الزمان والمكان مثلما نقول نحن الآن.

ونعيد ترتيب الأفكار...

في الآية الكريمة نرى أن المعارج تفيد الظهور، والظهور كما نعلم ملازم للمكان (الأبعاد الثلاثة)، وللمكان علاقة بالمعارج، والمعارج تعني التعرجات أو التجاعيد الزمكانية، ومن معاني الاستواء في لغة العرب أنها عكس التعرجات والتجاعيد، وكلمة استوى في هذه الحالة تعني عكس المعارج الموجودة في السماوات والأرض وهي من خلق الله، فالاستواء يعني عدم وجود الزمان والمكان، وهذا يعني أن ربنا سبحانه وتعالى حين يصف نفسه بكلمة استوى، أنه سبحانه وتعالى منزه عن تلك المعارج، التي هي من خلقه سبحانه وتعالى..ومعنى الآية ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى﴾ أي تنزه سبحانه عن الزمان والمكان ﴿ إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ أو ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس 3)، أي قام سبحانه بخلق السماوات التي فيها المعارج، في السماوات والأرض (المكان)، والستة أيام (الزمان) وهو منزه عن هذا الخلق، أو تنزه سبحانه عن هذه المعارج على العرش يدبر الأمر، أو﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أي الرحمن على العرش منزه عن المعارج، أو الرحمن على العرش منزه عن الزمان والمكان، أو أن الله سبحانه وتعالى قام بخلق المعارج (الزمان والمكان) وهو منزه عن هذه المعارج سبحانه...وإذا ما عرفنا أن كل علم أو تصور أو حياة يمكن أن يفكر فيها أي إنسان مهما كانت درجة علمه مرتبط بالزمان والمكان ويستحيل عليه أن يتصور أمرا خارجهما، فلا يوجد شرح لكلمة استوى التي تعني عكس المعارج غير معنى واحد وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فلا يمكن أبدا أن نتصور الاستواء الرباني لأنه خارج عن إدراكنا المرتبط بالزمان والمكان، ونلخص معنى كلمة استوى، أن الله خلق خلقه المرتبط بما تعرفون وتفكرون وتتصورون

من زمان ومكان، ثم استوى، أي فعل فعلا، سبحانه، يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه، فوق كل هذه المعارف والأفكار والتصورات التي تستطيعونها، يتناسب مع ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فلا تسألوا كيف استوى الرحمن، ومن يسأل كيف بعد أن يعرف هذا المفهوم، فهو ضال جاحد ليس له من هدف غير زرع الفتنة ليخلخل عقيدة عامة المسلمين، وهو مدرك تمام الإدراك أنه بهذا السؤال يحارب دين الله، ويحارب الله..والله أعلم.

3- ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾: كل سماء مخلوقة وموجودة في يومها وفي اليوم الآخر...وهما يومان، أو نسمي اليوم الأول وهو اليوم الدنيوي الذي يعتمد على الزمن المخلوق ضمن حدود العرش، أي كل الأيام الخمسة نعتبرها يوما أولا، واليوم الثاني هو اليوم الآخر الذي لا يعتمد على الزمن بمفهومنا المعروف الآن، فهي سبع سماوات في اليوم الأول، وسبع سماوات في اليوم الآخر.. وهذان يومان.

4- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ : قد أخرنا هذه الآية لنتكلم عن ﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ ومعنى الأربعة أيام المقدر فيها أقوات الأرض، فمن الآية نفهم أن الرواسي التي هي الجبال والمباركة وتقدير أقوات الأرض تم في أربعة أيام، وفي هذه الحالة فإن خلق الأرض لا يدخل في هذه الأيام الأربعة، أي أن الأرض خلقت في يومين، والسماوات في يومين والجبال والأقوات في أربعة أيام، والجمع هو ثمانية أيام وليس ستة أيام، وللتوفيق بين هذه الآيات وآيات الستة أيام قال السلف الصالح رضوان الله عليهم إن الأيام الأربعة هي إعادة لليومين الأولين المخلوقة فيهما الأرض، ويومان آخران خلقت فيهما الجبال وبارك فيها وقدر الأقوات، في هذه الحالة سيكون الجمع ستة أيام، لكن لم الإعادة؟، لم لا تكون الآية كالتالي: وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها أقواتها في يومين، فذلك أقرب إلى الدقة وعدم التشويش في الأفكار وكي تكون تكملة العد متوافقة مع آيات الستة أيام، ولم ﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ فالأقوات

والأرزاق لكل خلق الله من السائلين، وكل مقدر رزقه بالتمام والكمال فلم إضافة...سواء..في آخر الآية؟...

ووفقنا ربنا سبحانه وتعالى إلى أنه لا توجد كلمة واحدة زائدة في هذه الآية، ولا في كل القرآن الكريم، كل كلمة فيه موضوعة في مكانها بالضبط لا زيادة ولا نقصان، ويجب أن يضع البشر في فكرهم هذه الحقيقة العلمية الثابتة، ألفاظ القرآن الكريم كلها في مكانها وتفسير البشر لها هو غير الثابت ويخضع للتغير، هذه هي معجزة القرآن الكريم.

إذا ما اعتبرنا الأيام المذكورة في هذه الآيات أو آيات الاستواء على العرش هي أيام مختلفة ونسبية فيمكن أن نعطي تفسيرا لـ ﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ﴾ وهي تعني القلة أو التنوع.

1- فالأرض مخلوقة وموجودة، بما فيها من جبال، في يومين: يوم السماء الدنيا، واليوم الآخر.

2- والسماوات مخلوقة في يومين أيضا: كل سماء في يومها واليوم الآخر.

3- وتقدير أقوات الأرض في أربعة أيام، يوم السماء الدنيا واليوم الآخر، فعباد الله الذين يرثون الأرض في اليوم الآخر يرزقون خير الرزق من عند ربهم من الأقوات المقدرة لهم على الأرض...هذان يومان.

4- أما اليومان الآخران تكملة الأربعة فهما يومان لسماءين غير السماء الدنيا تصلح فيهما الحياة الدنيوية، أي السماء الثانية أو الثالثة أو الرابعة.

وسنعطي مثالا بسيطا لنعرف أن ﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ تعني القلة أو التنوع:

نفرض أنه لك عائلة مكونة من أم الأولاد والأولاد حفظهم الله، وكان لأولادك صديق لهم من أبناء الجيران، وهو يوجد دائما معهم في البيت للعب معهم، حتى صار يعد من أفراد العائلة....وتحضر لأولادك الحلوى حين عودتك إلى البيت، وعندما تدخل تنادي وتقول: يا أولاد قد أحضرت لكم الحلوى ولم أنس أحدا، أو تقول: ها قد أحضرت الحلوى للكل على السواء...

ماذا تقصد بإضافتك عبارة..ولم أنس أحدا... أو عبارة..للكل على السواء؟..إنه من البديهي أن تحضر الحلوى لأولادك كلهم ولن تنسى أحدا... فلم إضافة، ولم أنس أحدا أو للكل على السواء؟.

أنت تقصد بإضافة هذه العبارة أن تُفهم ابن الجيران صديق أولادك أن الحلوى التي أحضرتها لأولادك له فيها نصيب...أي أن:..لم أنس أحدا..تقصد بها القلة، فابن الجيران ليس من أولادك وهو يدخل في القلة، ومن الممكن أن تقصد بـ:...لم أنس أحدا أو للكل على السواء..أم الأولاد، وهي تدخل في التنوع، و﴿ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ التي جاءت في آخر الآية تدخل في هذا المفهوم، القلة والتنوع، بمعنى أن أقوات الأرض مقدرة في سماءين غير السماء الدنيا والسائلون المذكورون هنا هم القلة أو التنوع عن بقية البشر والجن وكل مخلوقات الله الأرضية، ويمكن تحديدهم بالاحتمالات التالية:

الاحتمال الأول

يقصد بالقلة أن يصعد بعض البشر أو الجن بسلطان العلم والقوة إلى سماءين من السماوات الثلاث الأخرى، السماء الثانية أو الثالثة أو الرابعة، وهؤلاء القلة من البشر يأخذون معهم أرزاقهم من الأرض، فهذه الأقوات هي من الأرض ولكنها مقدرة في يومين آخرين، مثلا، في يوم السماء الثانية ويوم السماء الثالثة.

الاحتمال الثاني

يقصد بالقلة البشر الذين صعدوا إلى السماوات أحياء، وهم خير البشر وكرامهم، فالثابت عندنا الآن أن نبيين (عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم) صعدا إلى السماوات في حياتهما، فسيدنا عيسى عليه السلام هو الآن حي يرزق في السماء الثانية، ومن الممكن أنه أخذ معه من الرزق من الأرض ما يقتات به إلى تلك السماء حتى حين عودته إلى الأرض، وسيدنا إدريس عليه السلام صعد حيا إلى السماء الرابعة التي تتميز أنه يوجد فيها أعلى مكان ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ وقبضت روحه هناك، ومن الممكن أن يكون قد أخذ معه قوتا من الأرض، ولو بضع ذرات من الأكسجين، وقدر لهذا القوت أن يصرف في تلك السماء

أو في يوم تلك السماء، ووجود سيدنا إدريس حيا في تلك السماء دلالة على أن الحياة الدنيوية تصلح فيها وهذه من الدلائل التي نبهنا إليها، بإذن الله تعالى، رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة الإسراء والمعراج من خلال ذكره للآية ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ، هذا الاستدلال جعلنا نعود إلى العبارات التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقائه بكل نبي في السماوات، فقد ذكر عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه أحمر جعد مسترسل الشعر كأن شعره يقطر ماء كأنه خرج من ديماس، وذكر عن سيدنا يوسف عليه السلام أنه أوتي شطر الحُسن، وقال عن سيدنا هارون عليه السلام المحبب عند قومه شيخ وقور لحيته طويلة نصفها أبيض والآخر أسود، ووصف سيدنا موسى عليه السلام أنه رجل أدم كثير الشعر لو كان عليه قميص لنفذ الشعر دون القميص، ..إن هذه العبارات لا بد أن وراءها أمرا ما يبين شيئا من خصائص ومميزات السماوات.

الاحتمال الثالث

يقصد بالتنوع أن توجد مخلوقات لله غير المخلوقات الأرضية وغير الملائكة في إحدى السماوات الثلاث، تصل بما يوفقها الله من علم إلى عبور السماوات والنفاذ عبر أسقفها والوصول إلى الأرض، وتأخذ هذه المخلوقات بعض الأقوات من الأرض إلى سماواتها هي، فهي أقوات من الأرض ولكنها قدرت في غير يوم الأرض، مثلا في اليومين الثاني والثالث أو الثالث والرابع.

ومن الممكن أن تتمازج هذه الاحتمالات الثلاث.... والله أعلم.

قد يوجد ممن يتابعنا من يستغرب هذه الطريقة في التفسير، وكل هذه الأفكار جاءتنا على مر الزمن من خلال التدبر في ما وفقنا فيه الله من علم المعارج الذي نرى أنه مازال في بدايته، وصرنا نسأل أسئلة تبدو غريبة، وذلك من إيماننا الراسخ أنه ولا كلمة في هذا القرآن زائدة بل هي في مكانها بالضبط، .. فمثلا، بالنسبة إلى الآية التي ذكرناها منذ قليل، التي تتكلم عن سقف الفضة والمعارج، سألنا لم سقفا من فضة، فسياق الآية يتكلم عن الترف الذي يعطى للكفار، لكن أليس الأجدر أن تكون السقف من الذهب أو من أي مادة

أخرى أغلى بكثير من الفضة، فلم الفضة؟، لا بد أن لمادة الفضة خصائص لا نعرفها تجعل منها أغلى وأحسن بحيث أن سقف الفضة هي قمة الترف، ومن هذا السؤال يمكن أن ينطلق أو يتنبه أهل الاختصاص في المعادن لهذه المادة، أو نسأل السؤال بشكل مختلف قليلا، لم لا تكون من الذهب؟ ما الشيء الذي سيحصل للذهب حتى يصير من غير دلائل الترف وتصبح الفضة أفضل منه بحيث ينبهر الناس بسقف الفضة ولا ينبهرون بسقف الذهب؟، هل يعني هذا أن مكانة الذهب كدليل على الترف والغنى ستنزاح وتأخذها الفضة؟، ومعنى هذا أيضا أنه سيكون متوفرا بشكل كبير عند الناس بحيث سيكون الأمر كامتلاكهم الحديد أو التراب، ومن هذا السؤال سينطلق أهل الاختصاص إلى الذهب أيضا؟...

والمعارج؟...التي فسرها علماء السلف الصالح أنها السلالم أو المصاعد أو الدرج، لم ذكرت في هذا الموضع، فالآية بالمعنى الذي ذكره السلف الصالح لا ينقص لغويا إذا كانت الآية كالتالي:.لبيوتهم سقفا من فضة عليها يظهرون..هذا يعني أن كلمة معارج تبدو زائدة، وهذا ما نبهنا إلى أن القصد من ورود كلمة معارج هو إعطائها صفة الظهور، والظهور يعني المكان والزمان أو التعرج، والاستواء عكس التعرج أي عكس المعارج، وهو الذي استنتجنا منه معنى جديدا للاستواء الرباني يجعل عقيدة السلف الصالح الراسخة قوية في قلوب الخلف الصالح، إن شاء الله، ومما يوجد في القرآن الكريم كثير مما لا نعرف، ونحن سألنا مثل هذه الأسئلة الفيزيائية حول بعض الآيات لقربنا من علم الفيزياء، فماذا لو سأل مثل هذه الأسئلة قريب من علم الأحياء والطب أو قريب من علم النفس البشرية أو علم الأرض أو الفلك أو علم الاجتماع والتاريخ، فبتوفيق من الله وقرب أهل الاختصاص منه سبحانه سيخرجون بالعجب، وهذا تمكين لدين الله...والله أعلم.

*   *   *

باب والنجم إذا هوى

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم 1 - 18).

هي السجّادة التي جعلت كفار قريش يسجدون حين قرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه، وسجد ومعه سجد الجن والإنس، لقد سجدوا دون وعي منهم إلاّ أشدهم كفرا أخذ حفنة من التراب ووضعها على جبهته.

روى ابن مسعود أنه قال هي أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس، ((عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فسجد لها فما بقي أحد من القوم إلا سجد فأخذ رجل من القوم كفا من حصباء أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا، قال عبد الله فلقد رأيته بعد قتل كافرا))، والرجل هو أمية بن خلف أحد كبار قريش في محاربة دين الله وتعذيب فقراء المسلمين الذين آمنوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتل في غزوة بدر.

الشرح اللساني

1- هوى.

الهواء: الجو ما بين السماء والأرض.

الهواء: الخواء والخلاء.

هوى: سقط...هوت يدي للشيء وأهوت: امتدت وارتفعت.

هوى: سقط من فوق إلى أسفل.

هوى هويا وهاوى: سار سيرا شديدا.

الهوي: السريع إلى فوق، وقال أبو زيد في مثله، وأنشد: والدلو في اصعادها عجلى الهوي. وقال ابن بري: ذكر الرياشي عن أبي زيد أن الهوي بفتح الهاء إلى أسفل وبضمها إلى فوق.

هوى يهوي هويا: بالفتح إذا هبط، وهوى يهوي هويا، بالضم إذا صعد، وقيل العكس.

وهوى يهوي هويا إذا أسرع في السير، وفي حديث البراق: ((ثم انطلق يهوي)) أي يسرع.

والمهاواة: شدة السير.

هويا: قال: فأما الهوي الملي فالحين الطويل من الزمان، تقول: جلست عنده هويا، والهوي الساعة الممتدة من الليل.

الهوي بالفتح: الحين الطويل من الزمان، وقيل: هو مختص بالليل.

2- سدر.

السدر: شجر النبق، واحدتها سدرة.

سدر بصره سدرا فهو سدر: لم يكد يبصر.

السادر: المتحير، وفي الحديث: ((الذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه)).

والسدر: اسمدرار البصر.

سدر من شدة الحر.

والسدر: تحير البصر(لم يهده بصره إلى شيء).

وقوله تعالى ﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ قال الليث: زعم إنها سدرة في السماء السابعة لا يجاوزها ملك ولا نبي وقد أظلت الماء والجنة، قال ويجمع على ما تقدم.

وفي حديث الإسراء: ((ثم رفعت إلى سدرة المنتهى))، قال ابن الأثير: سدرة المنتهى في أقصى الجنة إليها ينتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعداها.

و انسدر: أسرع بعض الإسراع، أبو عبيد: يقال: انسدر فلان يعدو وانصلت يعدو إذا أسرع في عدوه.

سدر ثوبه سدرا إذا أرسله طولا، وقال أبو عمر: تسدر بثوبه إذا تجلل به، والسدار شبه الكلة تعرض في الخباء.

والسدير بناء، وهو بالفارسية سهدلي، أي ثلاث شهب أو ثلاث مداخلات، وقال الأصمعي: السدير فارسية كان أصله سادل أي قبة في ثلاث قباب متداخلة، وهي التي تسميها الناس الآن سدلي فأعربته العرب فقالوا سدير.

السدير النهر، السدير منبع الماء.

سدير النخل: سواده ومجتمعه.

أبو عمر: سمعت بعض قيس يقول: سدل الرجل في البلاد وسدر إذا ذهب فيها فلم يثنه شيء.

ولعبة للعرب يقال لها: السدر والطبن، ابن سيده: والسدر اللعبة التي تسمى الطبن، وهو خط مستدير تلعب به الصبيان.

سدر: اسم من أسماء البحر.

سدر: يدور.

3- طغى.

طغى: جاوز القدر.

4- زاغ.

زاغ: مال.

5- نزل (نزلة أخرى).

النزول: الحلول.

مكان نزل: يُنزل فيه كثيرا.

نزل من علو إلى سفل: انحدر.

أرض نزلة: زاكية الزرع والكلأ، وثوب نزيل: كامل، ورجل ذو نزل: كثير الفضل والعطاء والبركة.

وقوله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قالوا مرة أخرى.

والنزل: المكان الصلب السريع السيل.

وأرض نزلة: تسيل من أدنى مطر، ومكان نزل: سريع السيل، واد نزل: يسيله القليل الهين من الماء، والنزل: المطر.

ومكان نزل: صلب شديد، وقال أبو عمر: مكان نزل واسع بعيد، وقيل: النزل من الأودية: الضيق منها.

الجوهري: أرض نزلة ومكان نزل بين النزالة إذا كانت تسيل من أدنى مطر لصلابتها.

6- مر .﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ .

رجل مرير: أي قوي ذو مرة، وفي الحديث: ((لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي))، المرة القوة والشدة، والسوي الصحيح الأعضاء...المرة: قوة الخلق وشدته.

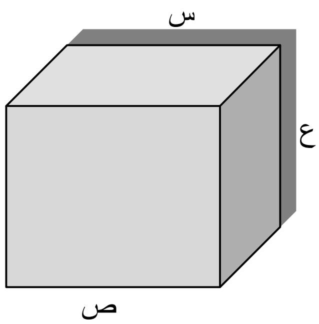
قربة ممرورة: مملوءة.

التفسير

كنا نقرأ هذه السورة مثل باقي المسلمين ولم نكن نتصور أهميتها بهذا الحد، مما وجدناه ما يثلج صدر كل مؤمن من الآيات والعجائب التي تجعلنا نفرح بكتاب الله ونفرح بنصره القريب إن شاء الله.

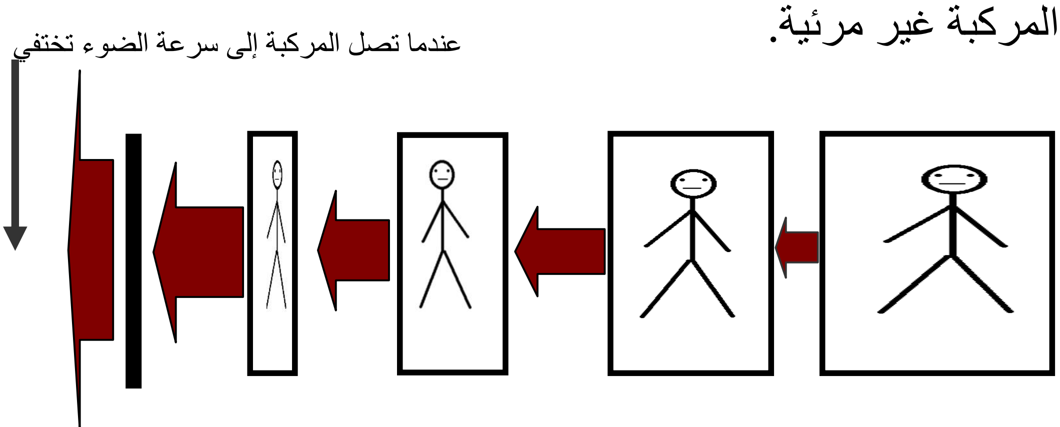
حين فرضنا وجود القوة اللانهائية بعد سورة الملك وحديث طول سيدنا آدم عليه السلام وتصورنا لذلك السقف العظيم الذي يمتلك كل تلك اللانهائيات الذي يحد ما خلق الله المتعلق بالبشر من سماوات وعجائب، وفرضنا أن كل شيء يتم في لمح البصر النسبي وأن الضوء والطاقة والأجسام كالنجوم والمجرات لا بد أن تكون منجذبة ناحية العرش أو السقف بالسرعة الكبيرة التي وجدناها، وهي في عصرنا الحالي تساوي 299459,49 كم/ ثا، حتى وإن كان هذا الرقم ليس صحيحا تماما فربما يكون أكبر بكثير، إلا أنه فرض علينا أسئلة أخرى غاية في الأهمية هي:

إن وجود هذه القوة اللانهائية التي رفضها أينشتاين سيجعل النجوم والمجرات المنجذبة نحوها تصل إلى سرعة الضوء في مرحلتها النهائية حين زوال المراجع العطالية، هذا يعني من خلال تطبيق علاقة النسبية الخاصة بالطول أن البعد الموازي للقوة اللانهائية لهذه النجوم سيفقد (يُعدم)، ويعني أن هذه الأجسام ستختفي عن الأنظار أيضا...



يكون الجسم ظاهرا مرئيا إذا كان له ثلاثة أبعاد، وإذا فقد أحدها يختفي رغم بقاء البعدين الآخرين.

وقد أوردنا الرسم التالي في كتاب السنن نبين فيه ما يحدث لمركبة تسير بسرعات قريبة من سرعة الضوء، بعدها الموازي لشعاع السرعة أو القوة المؤثرة في هذه المركبة يبدأ في التناقص، وعندما تصل إلى سرعة الضوء تحت تأثير القوة اللانهائية سوف تختفي عن الأنظار وتصبح المركبة غير مرئية.



والأسئلة هي: إذا فقدت النجوم بعدها الموازي لجهة حركتها ماذا يحدث لها؟...وماذا يحدث للبعدين الآخرين؟...وماذا يحدث لها حين تصير من مكونات العرش؟.

وسألنا هذه الأسئلة لأنه صار راسخا في الفكر أن النجوم وكل شيء لا بد أن تكون من مكونات العرش في نهاية الأمر بسبب القوة اللانهائية المتركزة فيه، ونظن أن هذا هو معنى القبض أو السجود لله سبحانه وتعالى الذي يحصل للأرض والشمس والقمر والسماوات تحت العرش.

ولما وصلنا إلى هذا المستوى من التفكير شغلتنا هذه الأسئلة وقتا طويلا، وفي بيت الله في انتظار الصلاة فتحنا كتاب الله لقراءة ما تيسر منه...وكانت سورة النجم المباركة بلا ترتيب مسبق...﴿ بسم الله الرحمن الرحيم* وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾..﴿ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ..﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾..﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ ...﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ..وجالت تلك الأسئلة في الفكر، وبتوفيق منه سبحانه وتعالى أمسكنا بداية الخيط، ولم نكن نعرف خصائص السماوات الخامسة والسادسة والسابعة مثلما ذكرناها آنفا..وقلنا لئن كانت..عبارة ...﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ تعني أو توحي بالأبعاد الثلاثة أو الظهور، فإن ما يوجد في سورة النجم من القوانين الدقيقة والحقائق المذهلة المبهرة ما يمكن أن يقال عنها إنها تستحق أن يسجد لله حين قراءتها كل خلق الله...ثم إلى لسان العرب...وكان ما توقعناه ﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ تفيد الأبعاد الثلاثة والظهور والمكان...

ففي الحديث الشريف ((لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي)) معنى ((لذي مرة السوي)) هو الرجل القوي البنية الضخم المنتفخ السوي في بدنه وعقله، وقربة ممرورة تعني المملوءة، والامتلاء يؤدي إلى الانتفاخ والأبعاد الثلاثة، ويؤدي إلى الظهور والرؤية أيضا، ومن مصادر ذي مرة.. أمر... مستمر... مرّ...ووجدنا في حديث أبى سفيان: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من

ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر بن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام وكان بن الناظور صاحب إيلياء وهرقل أسقفا على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال بن الناظور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة قالوا ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على أمرهم أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال ردوهم علي وقال إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل. البخاري.

ومعنى: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر، أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر وبان وعظم وكبر حتى صار هرقل عظيم الروم يخافه ويخشاه...ولذي مرة وأمر نفس المصدر والمعنى هو الظهور، والظهور في مفهومنا يؤدي إلى المكان والأبعاد الثلاثة، ووجدنا أن العرب حين يعظم شأن قبيلة ويكثر عددهم ويظهر أمرهم يقال

عنهم لقد أمر أمر بني فلان، ومن كتاب الله سبحانه وتعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ* قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ* وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ (الأعراف 187 - 192) فعبارة ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ﴾ ومصدرها من نفس مصدر ﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ ، المقصود بها هي كبر وانتفخ بطنها وظهر واستبان حيث ذهب بعض السلف الصالح إلى ذلك، وذهب البعض الآخر إلى أنها تعني تحركت به تحمله أي ذهبت وجاءت، ونحن نرى أن ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ﴾ تعني انتفخ بطنها وامتلأ بالجنين مثلما يقال عن القربة الممرورة مملوءة...ووجدنا في قوله تعالى ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ* وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ* إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ* إِلا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ* فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾(النمل 1 - 14)،

وقوله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (القمر 1 - 2)، فوصف السحر مرة أنه مبين أي ظاهر ومرة أخرى أنه مستمر يعني أن كلمتي مبين ومستمر تفيدان معا في الظهور، ذلك لأنه ربما أن أهم صفة في السحر أنه خفي ووصفه بالظهور...مستمر...زيادة له في التعظيم وقوة التأثير...وغالب الظن أن كلمة مر كأن نقول: لقد مررت على المسجد لأداء الصلاة... تعني بها العرب الظهور والرؤية، وأمر على بني فلان أظهر أمامهم...والله أعلم.

هذا ما وجدناه عن ذي مرة المذكورة في سورة النجم، وقد فسر السلف الصالح ما يوجد في بداية هذه السورة من أوصاف أن جزء منها يُقصد به رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزء الآخر يُقصد به جبريل عليه السلام، وهي تصفهما أثناء عروجهما في معجزة المعراج، فقد قالوا إن ﴿ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ و﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ يُقصد بها جبريل عليه السلام حيث رآه الرسول صلى الله عليه وسلم في السماوات على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها وأن له ستمائة جناح، وقد قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير سيدنا جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية سوى مرتين، مرة رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسد الأفق أي السماء بعد نزول الوحي في غار حراء وهو المقصود بتفسير الآية ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير 23)، والمرة الثانية فهي أثناء معجزة المعراج في السماوات العلى، ويرجح بعض العلماء أن الآية ﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى سيدنا جبريل عليه السلام في ذلك الأفق الأعلى أي في السماء السابعة عند سدرة المنتهى، كما يرجح البعض الآخر أنه رآه في السماء في الأفق الأعلى الذي تطلع منه الشمس أو يأتي منه النهار.

وتفسير السلف، وقد أوردنا جزء منه فيما سبق، هو التالي:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾: يقسم ربنا سبحانه وتعالى بالثريا أو النجم حين ترجم به الشياطين أو كوكب الزهراء إذا سقطت مع الصبح.

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ : تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالنجم إذا هوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راشد تابع للحق قائم عليه ليس بضال ولا غاو.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ : تأكيد منه سبحانه وتعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وأقوال وأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله مثل الوحي تماما، لذلك فإن قوله الحق وعمله الحق من عند ربه لا يزيد ولا ينقص.

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ : جبريل عليه السلام يصفه ربه بشديد القوى.

﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ : جبريل عليه السلام ذو قوة وخلق عظيم.

﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ : جبريل عليه السلام في السماء استوى في الأفق الأعلى، والأفق الأعلى يأتي منه الصبح، وقيل مطلع الشمس وقيل الذي يأتي منه النهار، كما قال البعض إن المقصود بهذه الأوصاف ليس جبريل بل هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ : جبريل عليه السلام اقترب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى حتى رآه وله ستمائة جناح، وكان ذلك عند سدرة المنتهى...

ننبه إلى أنه يوجد بعض الاختلاف في أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم في تفسير هذه الآيات، ولمن أراد أن يلم به فعليه بتفسير ابن كثير رحمه الله.

أما ما وفقنا فيه ربنا سبحانه وتعالى حول هذه الآيات فهو مختلف عن تفسير السلف الصالح رضوان الله عليهم، فهذه الآيات تتكلم عن ربنا سبحانه وتعالى في وصفه لذاته أنه موجد القوة اللانهائية ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ وتتكلم عن تأثيرها حين تجذب النجوم ناحية العرش أو سدرة المنتهى وماذا يحصل لها، وتتكلم عن رسول الله مثلما ذكر السلف الصالح في الآيات الخاصة بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم...

سنحاول أن نبين وفق معارفنا الكونية الحالية بعض آيات الله سبحانه وتعالى فيما يحدث للنجوم والمجرات والسماوات حين تصبح خاضعة مباشرة للقوة اللانهائية المتركزة في العرش الذي هو سقف يحيط بالسماوات ويحد ما هو متعلق بالبشر من أمر الله عز وجل.

إن كل شيء موجود في السماوات الأربع الأولى يتميز بوجود زمن منته ومكان يتميز بالأبعاد الثلاثة ويمكن رؤيته، ذلك لأن هذه السماوات مراجع عطالية تتحرك حركات دورانية ودائرية وتوجد فيها قوى منتهية تحدد المعارج أو التغير في الزمان والمكان، وفي السماء الرابعة التي تضم السماوات الثلاث الداخلية يمكن أن نتكلم عن ما يحدث لنجم واحد حين يتخلص من مجموعة المراجع العطالية ومجموع حركاته الدورانية العادية فيخضع مباشرة لتأثير القوة اللانهائية المتركزة في العرش، ففي هذه الحالة ستصبح حركته في اتجاه العرش مباشرة فيحدث التالي:

1- سيكون في السماء الرابعة ظاهرا مرئيا له صفة المكان، له طول وعرض وارتفاع.

2- حينما ينجذب النجم تحت تأثير القوة اللانهائية ستزداد سرعته ليصل إلى سرعة الضوء ويدخل في زمن لا نهائي ويفقد البعد الموازي لهذه القوة، أي يصبح جسما غير مرئي له بعدان فقط، في سماء تمتلك هذين البعدين أيضا.

3- لا يمكن أن نقول...ثم...التي تفيد البَعدية والترتيب الزمني لأننا في زمن لا نهائي، زمن ثابت، لا يمكن حسابه وعقارب الساعة فيه تكون ثابتة لا تتحرك، ونقول سيفقد النجم البعد الثاني ليصبح جسما غير مرئي له بعد واحد في سماء ذات بعد واحد وفي زمن لا نهائي.

4- سيفقد النجم بعده الأخير ليتحول إلى طاقة أو ضوء يمكن رؤيته، أي أن الجسم سيتحول إلى طاقة في سماء منعدمة الأبعاد، ويتم ذلك وفق علاقة النسبية التي وجدناها في سورة الملك: ط = ك.س^2.

5- ستتحول تلك الطاقة أو الضوء مباشرة إلى (مادة) مرة أخرى وفق نفس العلاقة النسبية، وتصبح من مكونات العرش الذي يتميز باللانهائيات التي ذكرناها سابقا.

هذا ما تصورناه يحدث لنجم ينجذب ناحية السقف المحيط بالسماوات الذي نرى أنه هو نفسه العرش وهو نفسه سدرة المنتهى المذكورة في سورة النجم وهو السقف المرفوع المذكور في سورة الطور...ولهذه الآيات دور أساسي في هذا التصور، فالأسئلة التي كانت تشغلنا هي عن ما يحدث للبعدين الآخرين ووفقنا ربنا إلى ما يجيب عن عدة أسئلة أخرى كان من الممكن أن لا نطرحها.

هي تؤكد وجود القوة اللانهائية، فعبارة ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ تأكيد على ذلك، وهي تصف الله سبحانه وتعالى الذي نسبها إليه....﴿ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ...ما المقصود بشديد القوى؟، ولم كلمة.. شديد..، أما كان المراد يصل إلى الفكر إذا كانت وردت بالشكل التالي: علمه القوي أو علمه ذو القوة...وما علاقة العلم بالقوة.. أليس المفروض أن تكون، مثلا، علمه العليم الحكيم أو علمه الخبير الحكيم؟...إن كل كلمة في مكانها وهذه الآيات تصف نجما يهوي ناحية سدرة المنتهى تحت تأثير أشد قوة، وعبارة ﴿ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ كناية واضحة أن سبب سقوط النجم هو الله سبحانه وتعالى عن طريق أشد قوة.. بلا تحديد.. أوجدها الله سبحانه وتعالى في ذلك السقف...وسنعطي مثالا بسيطا يمكن أن ندل به أن ﴿ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ تعني القوة اللانهائية...

نفرض أنك التقيت بولد صغير مهموم بسبب دين عليه، فتسأله ما به؟، فيجيب: علي دين.
ترى ما هو مقدار هذا الدين الذي يمكن أن تتصوره على الولد؟...الأكيد أنك لن تتصور مبلغا كبيرا وربما لن يتعدى بضعة دراهم.

وإذا التقيت برجل فقير في نفس الحالة ويجيبك بنفس الجواب، ولأنك تعرف أنه فقير فأنت ستتصور المبلغ عشرات أو مئات الدراهم، أما إن التقيت برجل غني فستتصور المبلغ بالآلاف أو الملايين، وإن كان غنيا جدا فسيكون المبلغ بالملايير...ولله المثل الأعلى سبحانه، فإن ذكر سبحانه كلمة...قوي...فلأي درجة تكون هذه القوة؟..وهو سبحانه الذي لا حد لقوته..فما بالك بإضافة كلمة ..شديد..فما تصورك لعبارة ﴿ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ؟...إنها القوة اللانهائية..

أما ﴿ عَلَّمَهُ﴾ فالآيات تصف بطريقة تعليمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحدث لذلك النجم حين يخضع مباشرة لتلك القوة اللانهائية، ومن الممكن أن يكون المقصود بها النجم، وهي تعني بين له أو حدد له المسار الذي سيتبعه إن وقع تحت تأثير أشد قوة.

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ لنر كلمة.. هوى... ماذا تعني في لغة العرب؟...

1- سقط وانجذب.

2- أسرع واشتد في السير...وليس هذا فقط..بل أسرع إلى فوق أي من الأسفل إلى الأعلى.

3- دخل في ملي وهو الحين الطويل من الزمان أو الساعة الممتدة من الزمان.

وهذا ينطبق وبصفة عجيبة مع ما ذكرناه وتصورناه، فقد تصورنا النجم ينجذب ناحية سدرة المنتهى أي كأنه يسقط تجاهها، بل هو يسقط في جهتها، في نفس الوقت تزداد سرعته ليدخل في سرعة الضوء ويدخل في زمن لانهائي، أو كما وجدناها في لسان العرب يدخل في حين طويل من الزمان...هل يعقل هذا؟...كلمة واحدة يمكن أن تصف كل هذا...يمكنها أن تصف سقوط النجم وإسراعه من أسفل إلى أعلى ودخوله في زمن لانهائي مرة واحدة، ويقولون عن اللغة العربية إنها ليست لغة العلم أو إنها لغة قاصرة، بل هم القصر...وليسوا قصرا فقط، إنما رضعا لا يفقهون ولا يعلمون إلا بالهوى.

هذه الآيات تؤكد على المراحل التي يمر بها النجم عندما يهوي:

فأولا يكون النجم ﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ ظاهرا منتفخا ممتلئا يمكن رؤيته وله مكان ذو ثلاثة أبعاد، وهذا عندما يكون في السماء الرابعة التي يوجد فيها أعلى مكان، السماء التي التقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا إدريس عليه السلام، وقال عنه ما هو مذكور في كتاب الله ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم 56)، ذلك لأن السماء الأعلى منها لا تتميز بصفة المكان أي الأبعاد الثلاثة..

ثانيا النجم ﴿ فَاسْتَوَى﴾...أي صار مستويا، ونأخذ الاستواء في هذه الحالة بمفهوم أهل الرياضة، أي صار مستويا له بعدان فقط، وسيكون غير مرئي مثل السماء الموجود فيها،

السماء الخامسة، ذلك لأن القوة اللانهائية لا تؤثر في الأجسام فقط بل تؤثر في السماء فهي تكون ذات بعدين فقط أيضا.

ثالثا النجم...﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ .. قد فقد بعدين وصار له بعد واحد فقط، وهو الآن في سماء ذات بعد واحد، في السماء السادسة التي سماها ربنا..الأفق الأعلى، فهي أعلى أفق أو أعلى بعد موجود في خلق الله..فعندما يكون الكلام عن الأفق في السماء الدنيا حيث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا جبريل عليه السلام ذُكر﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ﴾ أي الظاهر البائن، لأنه لا يمكن رؤية أي بعد إلا إذا كان ملازما لبقية البعدين الآخرين، فلا يمكن رؤية الطول لجسم إن لم يوجد عرض وارتفاع، وإذا انعدم بعد فلن يظهر البعدان الآخران، فسمي أفقا مبينا لذلك السبب، لكن الأفق الموجود في السماء السادسة غير ظاهر وغير مرئي فلم تعط له صفة المبين وأعطيت له أنه أعلى بعد أو أعلى أفق، ففي السماء الرابعة أعلى مكان، أعلى ثلاثة أبعاد، وفي السماء السادسة أعلى أفق، أعلى بعد واحد.

رابعا النجم.. ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ...لم يعد يوجد كلام عن الأبعاد فقد محيت وانعدمت، وكلمة.. دنا.. تعني اقترب وكلمة..تدلى.. تعني اقترب أيضا، من التدلي أي الاقتراب حسبما وجدناها في لسان العرب، فلم هذه الإعادة؟...لذلك فقد مال الفكر إلى أن تدلى تعني ظهر وبان من الدليل والأدلة والدالة، أي صار مدلولا عليه يمكن الإشارة إليه، ومعناها صار مرئيا، فكيف يكون مرئيا وليس له أي بعد؟، هذا يعنى أنه صار ضوءا، فهو الوحيد الذي يتميز بانعدام البعد والظهور معا...ومعنى الآية...﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾..اقترب فظهر...على شكل ضوء يمكن رؤيته، ذلك لأننا كنا نتكلم قبل هذا عن عدم الرؤية في السماءين الخامسة والسادسة، ففي السابعة يوجد الضوء والطاقة فقط، وهي مرحلة النجم ما قبل النهائية، والعجيب أننا وجدنا في أحاديث الإسراء والمعراج أن رسول الله ذكر أنه رأى رعد وصواعق في السماء السابعة وهذه من الدلائل التي استنتجنا منها أن معنى كلمة تدلى هي الظهور على شكل ضوء (صواعق)، فالأجسام تحت تأثير القوة اللانهائية ووصولها

لسرعة الضوء تتحول إلى ضوء، هي نتيجة علمية ما كان يمكن الوصول إليها لولا توفيق الله تعالى في سورة النجم وحادثة المعراج ولله الحمد والمنة والفضل وعلى رسوله أفضل الصلاة وأزكى السلام.

خامسا النجم ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ..هنا نعاود الكلام عن التكون والكينونة أو المكان، أي النجم عاود وصار جسما مرة أخرى له أبعاد ثلاثة ودخل في مكونات العرش، مع فارق أن أحد هذه الأبعاد الثلاثة، سُمك العرش، يتميز تحت تأثير القوة اللانهائية بما يسميها علماء العلم الحالي في الثقوب السوداء..الوحيدة أو المتفردة...فهذا البعد غاية في الدقة إلى درجة لا يمكن تحديدها أو إلى درجة لا نهائية..وعبارة ..قاب قوسين...تعني نصف الإصبع، وتستعملها العرب للتدليل على الدقة في البعد أو صغره، وإضافة..أو أدنى..في الآية دليل على أننا لا يمكن أن نحدد هذه..القاب قوسين..وهي عبارة تعني أن بعد النجم صار أصغر ما يكون،.وعندما لا نحدد...أو أدنى..بصريح العبارة فمعنى ذلك أن البعد صار صغيرا إلى درجة لانهائية، وأن يصير للنجم بعد دقيق إلى درجة لا نهائية فهذا يعني أنه أصبح مثل العرش ذا كثافة لا نهائية، والكثافة اللانهائية تعني أنه صار صلبا شديد الصلابة إلى درجة لا نهائية، فكان وصف النجم وهو من مكونات العرش أنه ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ...أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى النجم حينما كان..﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ .. ثم رآه بشكل آخر ولكنه شديد الصلابة، والعرب تسمي المكان الصلب الشديد الصلابة...﴿ نزلة﴾..كما وجدناها في لسان العرب.

وأين رآه؟...﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ...هذا أهم سبب جعلنا نتصور أن العرش هو نفسه سدرة المنتهى، فنهاية حركة النجم هي سدرة المنتهى أو العرش أو السقف المرفوع، أليس غريبا أن يجتمع مفهوم زيادة السرعة أو الإسراع في كلمتي هوى وسدر معا؟..إن سدرة المنتهى هي نفسها سبب إسراع النجوم، وعند سدرة المنتهى أو العرش توجد جنة البقاء والخلد، ولا ندري إن كانت الجنة دون العرش أو فوقه، رغم أننا نميل إلى أن عبارة ..

﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ..تعني بَعدها أي فوق العرش الذي هو سقف عظيم يحيط بالسماوات والزمان والمكان وكل ما هو متعلق بالبشر من أمر الله في دنياهم.

إنها الآيات الكبرى العظيمة التي تحدث للنجوم التي رآها رسول الله ولم يتكلم عنها لأنها تفوق مستوى الفكر البشري حتى وقتنا الحاضر، وترك لنا ربنا سبحانه وتعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام من الدلائل كهذه الآيات أو أحاديث المعراج ما مكننا من تصورها بتوفيق منه سبحانه وتعالى.

إن كل هذه الآيات الكبرى من المستحيل رؤيتها بالعين البشرية فهي غير مرئية، ولا يمكن رؤيتها أبدا، قال سبحانه وتعالى...﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾...ولا يمكن وصف هاتين الآيتين إلا أنهما نزلتا من أجلنا نحن بشر القرن الخامس عشر لا غير، إذ كيف يماري ويجادل كفار قريش في أن رسول الله لا يمكنه رؤية هذه الآيات لأنها لا يمكن رؤيتها بالعين البشرية، وهل يمكن المجادلة في ذلك قبل معرفة قوانين النسبية وقوانين المعارج، وأن الأجسام حين تفقد أحد أبعادها ستختفي؟...قال ربنا لكل من يجادل في ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآيات الكبرى من علماء العصر الحالي إن ما رآه كان بالفؤاد والقلب الذي صدق ما رأى، وليس بالرؤية بالعين.

وللتأكيد على أن الذي يصل السماء السابعة ضوء أو طاقة فقط، ثم يتحول هذا الضوء إلى جسم مرة أخرى يكون من مكونات سدرة المنتهى أو العرش قوله سبحانه..﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾..وكلمة يغشى تعني يصل...لكن ماذا يصل إليها؟...﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ...إن ورود هذه الآية مباشرة بعدها تعني أن الذي يغشى السدرة هو البصر أو الضوء، لكنه لم يخرج عن القدر المأمور به من واحدية السرعة وحديتها...﴿ وَمَا طَغَى﴾ رغم أن كل ما يحدث في ذلك المستوى على غير العادة من وجود القوة اللانهائية وانعدام الأبعاد ووجود الزمن اللانهائي، وفي أحاديث المعراج عن سدرة المنتهى...((فغشيها ألوان لا أدري ما هي))...((فغشيها سحابة فيها من كل لون))...((فغشيها نور الخلاق))..أيمكن أن يكون التوافق إلى هذه الدرجة؟...

إن تركز القوة اللانهائية في العرش أو سدرة المنتهى يجعل الضوء يتصرف مثلما يتصرف عند الثقوب السوداء، بسبب تلك القوة الهائلة سيسير في اتجاه واحد دون أن ينعكس على أعيننا لنرى سدرة المنتهى، لذلك فإنه من المستحيل وصفها أو رؤيتها ولن نرى سوى السواد، مثلما نرى الثقب الأسود أسود...وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها: ((فلما غشيها ما غشيها تغيرت فما يستطيع أحد أن يصفها من حسنها))، يمكن أن نفسر الحسن بالدقة والاعتدال وتمام الخلق، وهي لا يمكن وصفها فكيف نصفها وأي شعاع ضوئي من الممكن أن يصل إليها لينعكس إلى أعيننا كي نراها سيتحول إلى جسم يدخل في مكوناتها ولا يمكنه أن ينعكس أبدا، فنراها سوداء بسبب ذلك، هذا هو ما قلناه سابقا عن سبب السواد الموجود وراء النجوم والمجرات مهما استعملنا من مرقاب قوي.

والكلام عن السدرة في هذا الموضع وتوافقه مع كون العرش هو السقف المرفوع المتركزة فيه القوة اللانهائية جعلنا نميل إلى أن السدرة هي نفسها العرش لعدة أسباب هي:

1- وصلنا إلى أن العرش الذي هو سقف يصل إليه كل شيء موجود في السماوات من نجوم وغيرها وتنتهي عنده يتوافق مع كلمة..المنتهى..الملازمة لسدرة المنتهى.

2- ما ورد في هذه الآيات من سورة النجم أكد أن العرش الذي افترضناه ويصل إليه الضوء ليتحول إلى جسم هو نفسه سدرة المنتهى.

3- قولنا عن العرش إنه مكون من الماء ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ يتوافق مع أن سدرة المنتهى يخرج منها أربعة أنهار عظيمة.

4- وجدنا في لسان العرب بعض المعاني في مادة سدر تتماشى مع طبيعة سدرة المنتهى على أنها سقف يحيط بالسماوات، فهي دائرة بالسماوات مثل اللعبة التي تسمى الطبن التي كان يلعبها أطفال العرب قديما، ومثلما يقال في سدر الثوب أي أنها تجلل وتحيط بالسماوات، ولونها أسود ومكوناتها مجتمعة فيها بتركيز كبير مثلما يقال عن سدير النخل، وقوتها اللانهائية تجعل البصر متحيرا وتمنع أن يبصرها كل من يريد أن يراها بسبب انجذاب البصر إليها وعدم انعكاسه، وهي تقوم ما تقوم به شجرة السدرة من التظليل على

الناس في الصحراء، تقوم بالتظليل على السماوات، وهي تجعل النجوم تنسدر إليها وتنجذب نحوها أي تسرع في سيرها مثلما شرحناه في هوى.

5- أما مسألة نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة فهذا ما لم نفهم منه شيئا حتى الآن، لكن نؤكد أن المقارنة يجب ألا تكون بالأبعاد، ويمكن أن تكون، مثلا، شكلها كشكل آذان الفيلة، أو يمكن وصف بعدها الدقيق والصغير كسمك آذان الفيلة..ومما لا ندري.

وأيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الورقة منها تغطي الأمة، فيمكن شرح كلمة الأمة أنها الفترة الزمنية أو الحين من الزمان وليس المقصود بها أفراد القبيلة أو الفئة من الناس، فالعرب تطلق على كلمة الأمة عن الزمان أيضا، وقد ورد هذا في كتاب الله ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف 45)، فورق سدرة المنتهى ربما تكون ورقة واحدة محيطة بالسماوات وهي تغطي الزمان كله الذي اسمه أمة أيضا...والله أعلم.

6- في أغلب الآيات والأحاديث التي ذُكرت فيها السماوات كانت تنتهي بالعرش دائما مما يعني أنه توجد علاقة مهمة بين العرش والسماوات، وفي بعض الأحاديث يتكلم الرسول عليه الصلاة والسلام عن السماوات أن حدها هو العرش ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الزخرف 82)، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد 4)، ((عن عبد الله بن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء

الدنيا ثم قال الذي يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون))، ((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما أجتنب الكبائر))..لكن في أحاديث المعراج لا يوجد ذكر واحد للعرش ويذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى كحد لهذه السماوات فقط، هذا يعني أن العرش هو نفسه سدرة المنتهى.

﴿ كَرَّتَيْنِ﴾...هل هي 2س أم هي س^2؟.

بعد أن عرفنا بعض خصائص السماوات العلى، وعرفنا خصائص العرش العظيمة التي تتميز بكل تلك اللانهائيات، سنحاول تقديم الجواب عن مسألة...﴿ كَرَّتَيْنِ﴾..التي ذكرناها في تفسير سورة الملك، فقد قلنا ما يجعل كلامنا متناقضا..قلنا إن الضوء يتميز بسرعته الحدية س ثم ذكرنا إنه سيصل إلى س^2 وبعد ذلك أكدنا أنه لن يصل إلى ذلك أبدا.. كيف ذلك؟...

إن علاقة النسبية التي وجدناها في سورة الملك ط = ك س^2 تعني أن الضوء سيتحول إلى جسم أو العكس، وهذا ما شرحناه في تفسير سورة النجم، وما كان يمكننا أن نجيب عن هذا السؤال لولا السماء السابعة، فخصائصها هي التي ستثبت أن..﴿ كَرَّتَيْنِ﴾..يقصد بها س^2 وليس 2 س، وهي تتميز بالمميزات التالية:

1- وجود القوة اللانهائية المتركزة في العرش.

2- وجود الزمن اللانهائي.

3- انعدام الأبعاد.

4- وجود الضوء، فقط، الذي يتأثر بالقوة اللانهائية قبل انتهائه إلى العرش على شكل جسم أو (مادة). ونرى أن أمر..﴿ كَرَّتَيْنِ﴾..بالنسبة إلى الضوء لا تحدث إلا في مستوى السماء

السابعة فقط، وقبل أن نجيب عن..﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ هل هي تعني (س+س) = 2 س، أو تعني (س×س) = س^2 يجب أن نحدد مفهوم الجمع والجداء لسرعتين من الناحية الرياضية..

عندما تسير عربة بسرعة سر$_1$= 20 كم/ سا ثم نضيف لها سرعة سر$_2$ = 10كم/ سا فإن السرعة النهائية لهذه العربة ستكون مجموع السرعتين أي: سر= سر$_1$+ سر$_2$، سر= 20+ 10= 30 كم/ سا.

هذه العملية معروفة في جمع السرعات، لكن هل يمكن أن نقوم بهذه العملية في ذلك المستوى؟...في السماء السابعة؟، حيث لا أبعاد (فهي معدومة) ولا زمن(فهو لانهائي وثابت)؟.

في مستوانا الأرضي نحسب العملية بالشكل التالي: سر= 20 كم/ سا+ 10 كم/ سا ونكتبها:

$$\text{سر} = \frac{(20 \times \text{كم})}{1\ \text{سا}} + \frac{(10 \times \text{كم})}{1\ \text{سا}} = \frac{20\ \text{كم} + 10\ \text{كم}}{1\ \text{سا}} = \frac{30\ \text{كم}}{1\ \text{سا}} = 30\ \text{كم/ سا}.$$

لكن في السماء السابعة لا يوجد أبعاد ولا يوجد كيلومترات، هذا يعني أن هذه العملية، عملية الجمع، لا يمكن حدوثها أبدا، والزمن ثابت فلا يمكن التعبير بوحدة الزمن التي هي الساعة أو الثانية أو أي وحدة أخرى، لهذا فإن المقصود بالكرتين ليس س+ س أي 2 س.

وخصائص السماء السابعة من انعدام الأبعاد وثبات الزمن تجبرنا أن نتعامل مع الضوء الموجود في ذلك المستوى على أنه شعاع فقط، ولا يمكن أن نعبر عن شعاع الضوء إلا من خلال شعاع سرعته بالشكل التالي:$\overleftarrow{\text{س}}$.

ولكي نصل إلى القيمة س^2 سنتصور شعاعا ضوئيا له خصائص الشعاع بالمفهوم الرياضي متأثرا بقوة غير منتهية تجذبه إليها...ماذا يحدث له؟...كان هذا السؤال الذي توقفنا عنده طويلا، شعاع ينجذب...وفي نفس الوقت...يعاود الانجذاب بنفس القوة اللانهائية، والتعبير...في نفس الوقت...يجب أن نقوله ونستعمله لأننا في زمن ثابت، ويحتاج الأمر إلى مخيلة واسعة لتصور ذلك، كما أن مفهوم القوة اللانهائية مختلف عن مفهوم القوة الثابتة حتى وإن كانت كبيرة جدا.

إذا، شعاع الضوء ينجذب وينجذب، أو نقول ينجذب وهو في حالة الانجذاب ينجذب بنفس القيمة التي هي سرعة الضوء الواحدة وفي نفس الوقت...ودون أن نقول...ثم...أو دون أن نقول...بعد ذلك...فهاتان الكلمتان تفيدان الترتيب أو البعدية سواء في الزمن أو الأبعاد، والزمن لا يحسب بسبب ثباته، والأبعاد لا تحسب بسبب انعدامها، هذا يعني أن الشعاع الضوئي سيتصرف وذلك تحت تأثير القوة اللانهائية فقط وفق الاستمرارية التالية:

تكون سرعة الضوء: س...س^2...س^3...س^4...س^ن. حيث ن تساوي مالا نهاية.. وذلك مرة واحدة.

قد فرضت على الفكر هذه النتيجة بسبب خصائص السماء السابعة فعملية الجمع مهما كانت مرفوضة، بل إنه من الممكن أن يكون الأمر بشكل أسي كالتالي:

تكون سرعة الضوء...س ..س^2...(س^2)^2...((س^2)^2)^2...إلى ما لا نهاية...وهذا الذي نرجحه.

وطبعا لن نواصل في رفع أس سرعة شعاع الضوء إلى مالا نهاية، فربنا سبحانه وتعالى حكم أنه حين تصبح القيمة س^2 أي ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ وليس ثلاث كرات أو ن كرة سيتحول الشعاع الضوئي إلى جسم يدخل في مكونات العرش.

بمعنى أن الضوء سيكون إما س..أو..س^2 فقط..بسبب وجود القوة اللانهائية.

فلنرتب الأفكار قليلا..

الضوء يسير بالسرعة س.. وليس س^2... ولا تبدأ سرعته في التزايد قليلا قليلا من س لتصل إلى س^2

وإنما مباشرة تكون من س إلى س^2، ومباشرة يتحول شعاع الضوء إلى جسم.....

ووصوله إلى س^2 تجعله يصبح جسما إلى درجة أنه من غير الممكن تصور أن سرعة الضوء وصلت إلى س^2...

ونشرح أكثر...

إنه للتعبير عن سرعة الضوء نقول...س...وللتعبير عن الجسم الذي هو ناتج تحول الضوء نقول س^2.

فـ..س تعني سرعة الضوء وس^2 تعني أن الضوء صار جسما وليس ضوءا..فالتعبير س^2 ملازم للجسم وليس للضوء...وإذا سألنا هل تجاوز الضوء سرعته الحدية؟...لا يمكننا أن نقول نعم لأنه بمجرد أن يصل إلى ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ (س^2) سيتحول إلى جسم ولن يبقى على شكل ضوء.

هذا هو معنى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ أي أن الضوء رغم تلك الظروف لم يغير من سرعته الحدية ولا يمكن اعتبار تحول الضوء إلى جسم أي من س إلى س ^{2} طغيانا على أمر الله من واحدية السرعة وحديتها.

يبدو الأمر غريبا عندما نقول هذا الكلام لكن ببعض المخيلة يمكن تقبله، وسيبدو الأمر بسيطا ومعقولا، وتعاملنا مع الضوء أنه شعاع له صفة رياضية فرض علينا التفكير في العلاقة التي يمكن أن تجيب عن ﴿ مَا زَاغَ﴾ الموجودة في الآية، فلتفسير ذلك يجب أن نتكلم عن العلاقة الشعاعية التي تعبر عن جداء شعاعين، نقصد بها علاقة الجداء السلمي لشعاعين، فنحن نتصور أن شعاع الضوء تحت تأثير القوة اللانهائية ينجذب وينجذب في نفس الوقت ليصل إلى س^2، إلى جسم، وعلاقة الجداء السلمي في هذه الحالة تكون كما يلي: $\overleftarrow{\text{س}}.\overleftarrow{\text{س}} = \|\overleftarrow{\text{س}}\| \times \|\overleftarrow{\text{س}}\| \times$ تجب يه.

حيث، يه، هي الزاوية التي تكون بين الشعاعين، وفي الحقيقة هما شعاع واحد يتأثر بقوة لانهائية في سماء معدومة الأبعاد، ونكتبهما بشكل علاقة جداء سلمي لشعاع مضروب في نفسه كالتالي:

$\overleftarrow{\text{س}}.\overleftarrow{\text{س}} = \|\overleftarrow{\text{س}}\|^2 \times$ تجب يه.

والتعبير $\|\overleftarrow{\text{س}}\|^2$ هو نفسه ما كنا نعبر عنه بالقيمة س^2 بالضبط، ونعيد كتابة العبارة بالشكل:

$\overleftarrow{\text{س}}.\overleftarrow{\text{س}} = \text{س}^2 \times$ تجب يه.

معنى هذه العبارة الأخيرة أنه لا يمكن الوصول إلى $س^2$ ، أي ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ ما لم تكن تجب يه = 1

وتكتب: $\overleftarrow{س}.\overleftarrow{س} = س^2 = س^2 \times 1 = س^2$... أي أننا وصلنا إلى القيمة $س^2$، أو ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ وسيتحول الضوء إلى جسم يدخل في مكونات العرش...ومعنى أن تكون تجب يه = 1 بين الشعاعين أو بين نفس الشعاع المتأثر بقوة لانهائية يجب أن تكون الزاوية يه = 0، معدومة، لأن تجب 0 = 1، وسنعبر عن ذلك بقولنا: إن السبب في الوصول إلى ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ أو $س^2$ هو أن تكون زاوية الشعاع الضوئي المتجه نحو العرش معدومة، ولن تكون معدومة إلا إذا كان عموديا على العرش بالضبط، ويعني هذا أنه يجب أن لا يكون هذا الشعاع الضوئي...مائلا...ولذلك قال ربنا سبحانه وتعالى عن هذا الشعاع الضوئي... ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ .. أي..ما مال شعاع الضوء... أو لم يكن مائلا...

إنه لو مال الشعاع الضوئي قليلا ولو بزاوية صغيرة جدا ولو بنسبة واحد في المائة مليار مليار أو أقل فإن هذا الشعاع لن يصل إلى ﴿ كَرَّتَيْنِ﴾ أي $س^2$، ولن يتحول الضوء إلى جسم أبدا...هي نتيجة قد تمر على المتتبع معنا، من غير أهل الرياضة، دون أي ملاحظة منه، لكنها عند أهل الرياضة نتيجة ليس بعدها أي شيء في دقة الوصف والإعجاز العلمي المبهر ولله الحمد والشكر والمنة والفضل.

تلك آيات رب محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى التي رآها محمد في المعجزة الخالدة، الإسراء والمعراج، التي أكرمه بها ربه، فسبحانه الذي قال ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ .

إننا نعرف أن ما ذكرناه الآن من شرح وتأويل ليس مؤكدا، وينقصه كثير من التبيين أو التعديل أو حتى التصحيح وإثبات الخطأ، والمرعى مرعى العلم الذي استعصى على مادية أهل الغرب الطاغية، فهل سيوجد من أحفاد صاحب الجبر والمقابلة من يُعرف الله للعالم حتى من خلال.. علم الرياضة؟.

سنعيد تفسير آيات سورة النجم بالترتيب وفق المعارف والمفاهيم التي ذكرناها الآن:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾: يقسم ربنا سبحانه وتعالى بالنجم حين ينجذب مسرعا ناحية سدرة المنتهى، فيدخل في سرعة الضوء الحدية ويدخل في مستوى الزمن اللانهائي، وربنا سبحانه يقسم بما شاء من خلقه ومعجزاته وآياته تعظيما لها وإكبارا، وتعظيما لما يقسم بها لأجله، حبيبنا وصفينا وشفيعنا، بإذن الله، محمد رسوله صلى الله عليه وسلم، أنه أدى الأمانة على أكمل وجه، لم ينقص أو يزيد في شيء، وكل قول أو فعل أو عدم قول أو عدم فعل منه، صلى الله عليه وسلم، هو بأمر الله سبحانه وتعالى، ذلك لأنه سيوجد من يعاتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه لم يتكلم عن هذه الآيات التي رآها تحدث للنجم، فيقول سبحانه وتعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ، فلم يتكلم عنها رسول الله بوحي وأمر من ربه، لأنه من المستحيل أن يتقبلها العقل البشري حتى حين اكتشاف قوانين المعارج التي تجعل الكلام عنها مقبولا وممكن التصديق، فتُصدق آيات سورة النجم هذه ما يكتشف عن طريق قوانين المعارج فيكون ذلك، إن شاء الله، نصرة لدين الله وإثباتا لعظمة الخلق الذي خلقه الخالق سبحانه وإثباتا لعظمة الخالق عز وجل.

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ : هذه الآية تعني أن الذي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له هذه الآيات التي تتعلق بانجذاب النجم ناحية سدرة المنتهى هو الله سبحانه وتعالى الذي أوجد القوة اللانهائية المتسببة في انجذاب النجم، فهذه الآية تأكيد على وجود القوة، وليست القوة فقط، بل شدة القوة، فكلمة.. شديد..تأكيد واضح على وجود القوة اللانهائية.

﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ : تبدأ هذه الآية في وصف النجم عندما يكون في السماء الرابعة التي تتميز بصفة المكان والظهور، المكان الأعلى بالنسبة إلى سكان الأرض، فالنجم ﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ كروي ومنتفخ وظاهر، مرئي، وله الأبعاد الثلاثة، وبعد أن كان النجم ظاهرا منتفخا صار مستويا وغير مرئي بفقدانه أحد الأبعاد الثلاثة تحت تأثير القوة اللانهائية، ودخل في مستوى يتميز ببعدين فقط وزمن لانهائي هو السماء الخامسة.

هذه الآية جعلتنا نفكر في شرح آية أخرى هي ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(الأنبياء 104).

إن معنى الطي معروف، أما معنى السجل فقد أختلف فيه، فمنهم من قال إنه مَلك اسمه السجل ومنهم من قال إنه اسم رجل كان كاتبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وجدنا في لسان العرب من بين معاني سجل.. أنها تعني الرجل، أي عندما نريد أن نشير لأي رجل نقول هذا السجل، بمعنى هذا الرجل، وهي كلمة معربة من الأمهرية، وفسرناها على أنها تعني الرجل الذي يحمل الكتب، أي الرسائل، وبمفهومنا الحالي عامل البريد أو ساعي البريد، فقديما كانت الرسائل تكتب ثم تلف على شكل قراطيس اسطوا نية، وهي تفيد الأبعاد الثلاثة أو الانتفاخ ﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ ، وحين تعطى الرسالة لساعي البريد يقوم بطيها، أي يطبقها على نفسها ليستطيع ضمها إلى جرابه أو تحت ملابسه فتصبح شبيهة بالمستوي فيفقدها تقريبا أحد أبعادها، وما يحدث للسماء من نقصان الأبعاد هو نفسه ما يحدث للكتاب أو الرسالة حين طيها من طرف عامل البريد أو السجل...والله أعلم.

﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ : يواصل النجم في فقدانه البعد الثاني ليصبح ممتلكا لبعد واحد فقط، وهو أعلى بعد موجود في مستويات خلق الله بالنسبة إلى البشر، سماه ربنا سبحانه وتعالى الأفق الأعلى، ويبقى النجم مختفيا غير مرئي.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ : من الممكن أن يكون كلامنا عن وجود الزمن اللانهائي في السماء السابعة فقط، بسبب كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجود البيت المعمور في هذه السماء دون الخامسة والسادسة، ويدعم هذا...ثم..الموجودة في الآية، فهي تفيد البعدية في البعد التي من الممكن أن تفيد البَعدية في الزمن أيضا، ونلاحظ أن الآيتين التاليتين لها تصفان ما يحصل للنجم بحرف..فـ...وهذا يتوافق لغويا مع الآنية وعدم حساب الزمن الذي هو ثابت.

ومعنى..دنا..اقترب، أما..تدلى.. فتعني أنه صار ظاهرا مرئيا، ولم يعد يوجد كلام عن الأبعاد وهذا يتناسب مع طبيعة الضوء الذي يتميز بانعدام الأبعاد والظهور معا، فالآية

تعني أن النجم اقترب فظهر وصار مرئيا، نستنتج أن هذا الأمر من خصائص السماء السابعة.

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ : في نفس الوقت الذي هو ثابت (لانهائي) يتحول الضوء إلى جسم يكون من مكونات العرش أو السقف المرفوع أو سدرة المنتهى، ويتميز أن بعده أصغر ما يكون دون تحديد ﴿ أَدْنَى﴾ ، بمعنى أن له بعدا صغيرا جدا إلى درجة لانهائية في الصغر.

﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ : من فرض الصلاة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن رؤيته للآيات ورؤيته للجنة ومما لا نعرف، وهذه الآية من الممكن أن تفيد في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير ربه في معجزة المعراج، ولو رآه، ما ذُكرت كلمة..أوحى، حيث ثبت أنه قال حين سئل عن رؤية ربه ((نور أنى أراه)).

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ : إن كل هذه الآيات التي تحدث للنجم من ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ حتى ﴿ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ أي وصوله إلى سدرة المنتهى، لا يمكن رؤيتها بالعين البشرية، وقد يوجد من البشر في أي وقت خاصة البشر المتأخرين الذين يعرفون خصائص الرؤية والبصر والأجسام من يماري ويجادل ويشكك في إمكانية رؤية رسول الله هذه الآيات، فيجيب ربنا أن الذي رأى هذه الآيات هو فؤاد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صدق ما رأى ولم يكذبه، وهاتان الآيتان تؤكدان استحالة رؤية هذه الآيات بالعين البشرية ورؤيتها بالوحي والفؤاد فقط، وإلا لما وردتا في هذا الموضع بالذات، وهذا من الإعجاز العلمي الراقي في أن الجسم إذا فقد أحد أبعاده لا يمكن رؤيته أو أن القوة اللانهائية المتركزة في سدرة المنتهى لا تسمح للضوء بالإفلات منها مما يجعل من المستحيل وصفها أو رؤيتها.

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ : النجم كان ﴿ ذُو مِرَّةٍ﴾ منتفخا مرئيا وصلبا، هذه نزلة، وكان هذا في السماء الرابعة، لكن رؤية النجم في سدرة المنتهى نزلة مختلفة، من الصلابة الشديدة اللانهائية، ففي السماء الرابعة يوجد المكان، النزلة الأولى، وفي سدرة المنتهى يوجد

المكان أيضا، النزلة الأخرى، وكلمة..أخرى..تعني الثانية وتعني المختلفة أيضا، بسبب ما ذكرناه عن الصلابة الشديدة إلى درجة لا نهائية، وهي مختلفة عن صلابة النجم الأولى في السماء الرابعة حقا.

﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ : نهاية حركة النجم عند سدرة المنتهى التي كانت السبب في انجذابه نحوها لتركز القوة اللانهائية فيها، التي ينتهي عندها كل شيء متعلق بالبشر من أمر الله، وينتهي العلم المتعلق بالبشر من أمر الله أيضا، وكل من يحاول أن يتكلم فيما وراء ذلك فهو ظالم لنفسه..هذا إن استطاع..ولن يستطيع.

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ : نبأنا ربنا سبحانه وتعالى شيئا عن أمر الله الآخر، حتى وإن كان ليس متعلقا بالبشر في حياتهم الدنيوية إلا أن له علاقة بهم في حياتهم الأخرى، ولا يمكن أن نتكلم فيها إلا بما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوجد فيها من نعيم دائم وخلود ورضى الله، وما يوجد فيها من حياة تكون الحياة الدنيوية معها...متاع الغرور..يقول سبحانه وتعالى ﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ (الرعد 26)، ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ* أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (القصص 60 -61)، ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ* سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد 20 -21).

إن من أهم الأسباب التي جعلتنا نتصور جنة الله فوق سدرة المنتهى التي هي عرش وسقف يحيط بالسماوات وينتهي عندها كل شيء متعلق بالبشر في حياتهم الدنيوية هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأنهار الأربعة التي تنبع منها، فإذا كانت سقفا

حقيقة ويخرج نهران ظاهران هما النيل والفرات وهما من أنهار الدنيا فعكسهما هما النهران الباطنان وهما من أنهار الجنة ويصبان في الجنة وهذا يعني أن الجنة موجودة فوق السقف مثلما النيل والفرات تحت السقف...والله أعلم.

﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ :

هذه الآيات تأكيد على أن الذي يغشى السدرة هو البصر ولا شيء غير البصر، فسياق الآية في ﴿ مَا يَغْشَى﴾ تعظيم الذي يغشى السدرة، هذا يعني تعظيم أمر الضوء والبصر، وجواب الذي يغشى السدرة هو الكلام عنه في الآية التي تليها..﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ، فالذي يغشى السدرة هو البصر، لكنه.. ما زاغ وما طغى.. أي لم يكن مائلا ووصل السدرة بشكل عمودي كي تتحقق سنة الله في أمر ﴿كَرَّتَيْنِ﴾، ولم يطغ على أمر ربه في بقائه محافظا على أهم صفة يمتلكها هي ثبات السرعة وحديتها، وبالإضافة إلى ما شرحناه في.. ﴿ مَا زَاغَ ﴾...يمكن أن نخرج بنتيجة علمية راقية تصحح المفاهيم حول طريقة انتشار الضوء الحقيقية، فنحن ندرس لأولادنا أن الضوء يسير وفق خطوط مستقيمة، لكن الحقيقة هي أن الضوء بطبعه أنه..يزيغ..أي يميل، ومن المستحيل أن ينتشر وفق خط مستقيم حقيقي إلا في مستوى السماء السابعة فقط، والله أعلى وأعلم.

إنها الآيات الكبرى التي رآها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط، إكراما له واصطفاء له من بين كل كرام البشر عند الله، فهو الوحيد الذي رأى الجنة وهو في حياته الدنيوية، وهذا أمر عظيم، والحمد لله على ذلك، والحمد لله أن جعلنا من أمته، والحمد لله على نعمة الإسلام.. والله أعلم.

هذا ما وفقنا الله سبحانه وتعالى في تفسير بعض آياته العظيمة، التي نرى أن لها علاقة بعلم المعارج، ونرجو أن يكون صحيحا، وعدم القبول به من أي كان تبين سعة ديننا وعظمة قرآننا الذي ارتضاه لنا ربنا سبحانه، فنحن نبغي أن يهتدي البشر كلهم ليدخلوا في رحمة الله، فإن اهتدى بكلامنا هذا بعضهم من المسلمين فالحمد لله، أو من غير المسلمين فأسلموا وسلموا فهم من أمة محمد ولهم الفضل علينا في اهتدائهم بعد الضلال، وهذا أمر عظيم

يحسب لهم يوم يقوم الأشهاد، يوم يكونون أحباب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم عند الحوض بإذن الله.

* تم كتاب التفسير ولله الحمد ويليه بعون الله كتاب السماوات*

*　　　　*　　　　*

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب السادس: كتاب السماوات

بسم الله نستفتح وعليه نتوكل وبه نستعين، له الحمد والشكر بما أنعم علينا من نعم لا نحصيها ولا نعدها، سبحانه وتعالى نحمده على سعة رحمته ورضى نفسه وعظيم شأنه، ونسأله مغفرته ونرجو شفاعته ثم شفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم شفاعة سورة الملك.. آمين يا أرحم الراحمين.

أما بعد

هذا الكتاب السادس من كتاب المعارج، هو كتاب نختصر فيه آراءنا وأفكارنا التي ذكرناها سابقا، نبين فيه بناء على ما ورد من شروح وتفاسير ما يمكن أن نسميه البداية في نظرتنا وتصورنا لملك الله الذي خلقه لأجلنا وسخره لنا، الذي سميناه أمر الله المتعلق بالبشر في حياتهم الدنيوية، المحدود بالعرش الذي هو سقف يحيط بأمر الله هذا، ويوجد بداخله السماوات والأرض والقوة والطاقة والزمان والمكان والكتاب والميزان وقضاء الله فينا وقدره، وطاعة الله بإذن الله.

لأننا نأخذ معارفنا من عند أهل الغرب بما فيها من تغليط وتدليس وكذب على آيات الله سبحانه وتعالى فما نقدمه من نتائج نضع أمامها علامات الاستفهام وعدم التأكيد، ونعد إن شاء ربنا وإن أعطانا في العمر ووصلنا إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعارف غير المنحازة أن نعمل على تمحيص وتصحيح كل ما نورده الآن، وكل ما أوردناه في كتاب المعارج، الذي نحن متأكدون من أن فيه كثيرا من النقائص والأخطاء، وعذرنا في تقديمه بسرعة هكذا هو هذا الأمر من حال الأمة الإسلامية من تكالب وتداعي الأمم عليها وعلى رأسهم رأس الفتنة كلها، يهود، والقسم الطاغي والنافذ من النصارى، فلو كان التمحيص والتدقيق العميق لأخذ منا هذا العمل عشرات السنين وهذا الحال الذي نحن فيه لا يحتمل كل هذا الزمن من السنين.

وننبه شباب الإسلام، من غير غثاء السيل، إلى أن ما جاء به محمد رسول الله كامل غير منقوص ومع كثير من الجهد وكثير من التدبر وكثير من طاعة الله والقرب منه يمكنهم أن يصلوا إلى ما لا يتصورون من عجائب خلق الله، ويمكنهم أن يكونوا أقرب إلى خالقهم وبعد ذلك لا توجد غير جنة الله ورضاه.. ذلك هو الفوز العظيم.

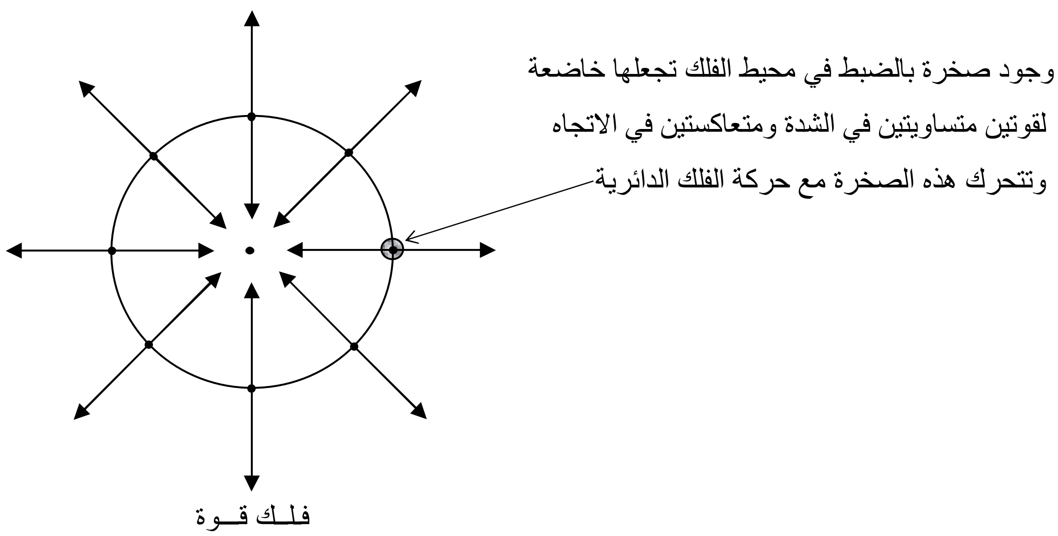
وقد وضعنا في هذا الكتاب ثلاثة أبواب، باب الزهراء نبين فيد حدود السماوات وبعض خصائصها، ثم باب الأيام نتكلم فيه عن الأيام الستة التي خلقت فيها السماوات والأرض ثم باب بدء الخلق والنشأة نلخص فيه أفكارنا حول عمر الكون ومما يتكون.

* * *

باب الزهراء

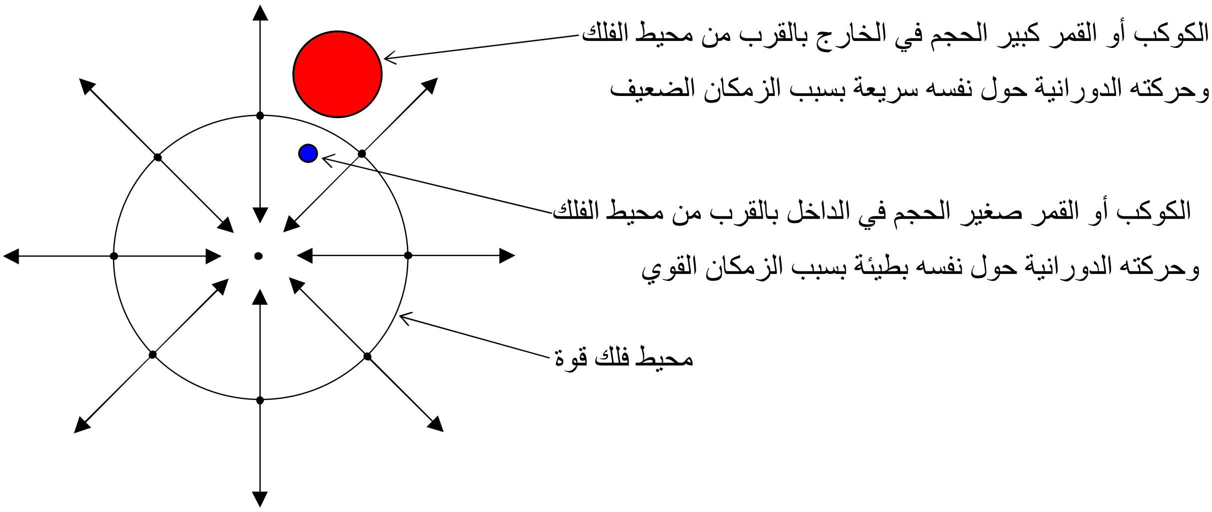
تيمنا بحبيبة حبيبنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها، سمينا هذا الباب باسمها كما سمينا الكوكب الثاني من كواكب المجموعة الشمسية قربا من الشمس باسمها رضى لربنا من خلال إرضاء أبيها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وإرضاء للكريم وجهه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

في هذا الباب سنتكلم، إن شاء الله، عن تقسيم السماوات وحدودها ومكوناتها وفق ما نعرف مما ذكرنا سابقا، مع إسقاط قوانين المعارج على هذه المعارف البسيطة، ولم يكن من الممكن تحديد أسقف السماوات الكبرى لولا فرض وجود أفلاك القوة التي تحيط بكل الأجرام الكونية من أصغرها كالإلكترون والذرة إلى أكبرها كالسقف المرفوع أو العرش الذي يحيط بالكون كله، فهذه الأفلاك تتميز أن لها جدارا دائرا بالسماء تتركز وتنطلق القوة منه في كل نقطة فيه إلى جانبيه، وسمينا القوة التي تنطلق إلى مركز الفلك في الداخل بالقوة الداخلية والقوة الأخرى التي تتجه إلى خارج الفلك بالقوة الخارجية، هذا الأمر جعلنا نتصور أنه لو وجدت صخرة في هذا المحيط فإنها ستخضع لقوتين متساويتين في الشدة ومتعاكستين في الاتجاه مما يجعل تلك الصخرة تبقى في مكانها تدور مع الفلك إلى ما شاء الله.

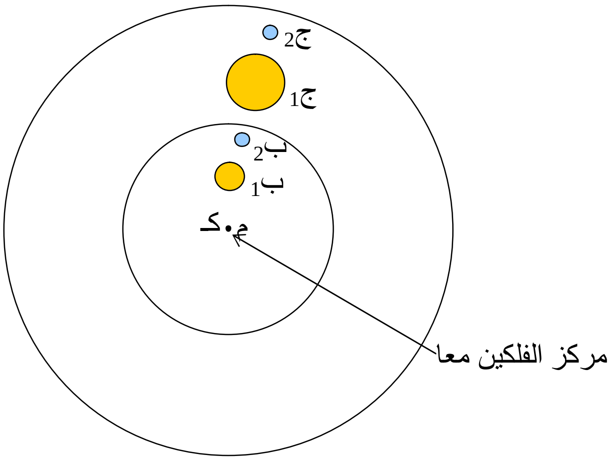


ومما ساعدنا في تحديد حدود السماوات، أيضا، هو فرض وجود الزمكان القوي داخل الفلك بالقرب من محيطه بسبب القوة الداخلية ولوجود الزمكان الضعيف خارج الفلك بالقرب من محيطه بسبب تضاد القوة الخارجية للفلك مع القوة الداخلية للفلك الأكبر الذي

يحويه، فتبدو الكواكب والأقمار صغيرة في الداخل بالقرب من المحيط وكبيرة في الخارج بالقرب منه أيضا:



وكذلك الحال بالنسبة إلى مجموعة كواكب موجودة في فلكين متداخلين لهما نفس المركز:



1- إن الكوكب ب$_1$ أبعاده كبيرة لأنه بعيد عن محيط الفلك الداخلي، والكوكب ب$_2$ أقل منه أبعادا لأنه اقترب أكثر من هذا المحيط وصارت القوة المؤثرة فيه أكبر.

2- بعد محيط الفلك الداخلي ب تكون القوة صغيرة جدا بسبب تضاد قوة الفلك ب المتجهة إلى خارجه مع قوة الفلك الكبير ج المتجهة إلى داخله، هذا يؤدي إلى أن تكون أبعاد الكوكب ج$_1$ كبيرة، والكوكب ج$_2$ تنقص أبعاده لأن القوة المؤثرة فيه تزداد بسبب القرب من محيط الفلك ج.

*　　　　*　　　　*

من خلال هذه المفاهيم، يمكن تحديد حدود السماوات التي سميناها أسقف السماوات الكبرى، كما يمكن تحديد محيطات الأفلاك لأغلب الكواكب والأقمار أو الأسقف الصغرى، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل لنا ما يدلنا على هذه الأسقف الكبرى من خلال ملاحظة أحجام الكواكب أو النجوم، وحركتها إن كانت بطيئة (زمكان قوي) أو سريعة (زمكان ضعيف)، كما يمكن معرفة حدود الأسقف الصغرى الخاصة بالكواكب أو محيطات أفلاك القوة للكواكب من خلال مجموعات الكويكبات الصغيرة ثابتة المدار حول هذه الكواكب، ومن الكويكبات التي وجدناها في بعض المراجع نذكر:

1- المجموعة الضخمة من الكويكبات الموجودة في حزام الكويكبات، هذا الحزام صار مؤكدا أنه هو نفسه سقف السماء الدنيا، وذلك لسببين:

الأول، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أنه استفتح عند الدخول إلى السماء الدنيا، هذا يعني أنه مر عليه الصلاة والسلام بجدار عظيم الذي هو محيط فلك الأرض أيضا، بمعنى أن الأرض لها سماء داخلية تحيط بها يمثلها هذا المحيط ويفصلها عن السماء الدنيا، وعندما نجد أن الحد الثاني الذي من الممكن أن يستفتح عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي له مواصفات السقف التي ذكرناها لن يكون سوى حزام الكويكبات المعروف، فهذا الحزام هو سقف السماء الدنيا، وقد وضع ربنا سبحانه وتعالى هذا العدد الضخم من الكويكبات الصغيرة والكبيرة فيه ليبين لنا أهميته الكبرى كسقف عظيم، كما نلاحظ أن عبارة...السماء الدنيا...وهي الموجودة في أحاديث المعراج كلها وفي القرآن الكريم، لا تعني السماء الأولى، بل تعني أكثر السماء القريبة أو السماء السفلى، ونحن لا نعرف لم لم تحسب هذه السماء الداخلية في العد مع السماوات السبع الأخرى، لا بد أن هذا الأمر وراءه أمر ما لم يصل إلى الفكر حتى الآن.

الثاني، أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات 6)، ومعنى الآية أن السماء الدنيا تضم مجموعة من الكواكب، فإذا ما اعتبرنا، مثلا، أن السماء الداخلية للأرض هي السماء الدنيا، ففي هذه السماء لا يوجد سوى الأرض

والقمر ولا يوجد أي كوكب، أما السماء الدنيا ففيها من الكواكب الأرض، والمريخ والزهراء وربما عطارد وهذا يتوافق مع الآية.

2- توجد حوالي 60 كويكبة مقسمة على مجموعتين، واحدة قبل المشتري والأخرى بعده ونظن أن هذه المجموعة التي افترض الفلكيون أنها بقايا كوكب منهار تحدد محيط فلك المشتري.

3- كويكب واحد اكتشف سنة 1977م يوجد في مدار بين زحل والعوران، من الممكن أن يكون هذا الكويكب يحدد محيط فلك زحل أو العوران.

4- مجموعة كويكبات العُمر، حوالي 75 كويكبة، مدارها يتقاطع مع مدار المريخ اكتشفت سنة 1990م، هذه الكويكبات تحدد محيط فلك المريخ.

5- مجموعة كويكبات العتن، حوالي 10 كويكبات، لها مدار داخلي أقرب إلى الشمس من مدار الأرض، إن كان يقصد بالمدار الداخلي أن مدارها مثل مدارات الكواكب حول الشمس فإن مجموعة كويكبات العتن تحدد محيط فلك الشمس وإن كان مدارها ليس كذلك فمن الممكن أن تحدد محيط فلك الزهراء أو عطارد.

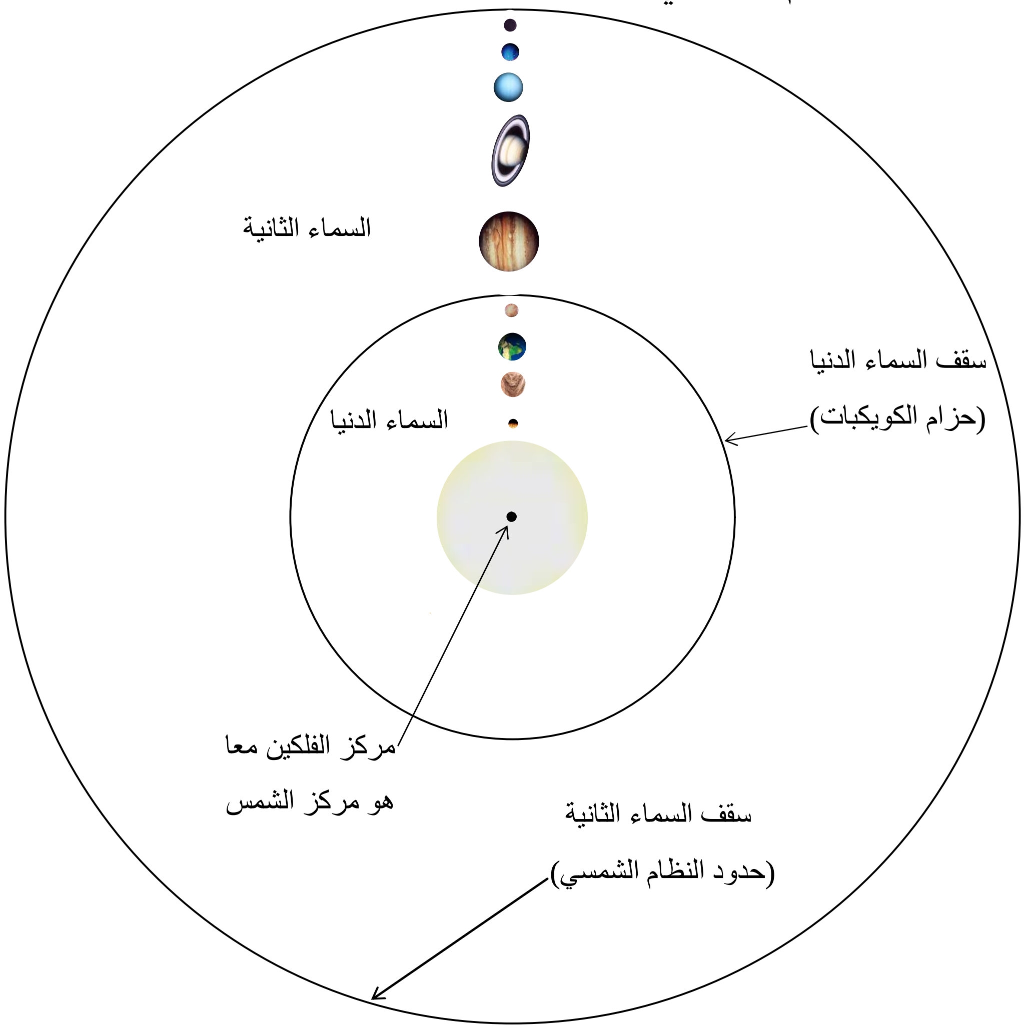
6- مجموعة كويكبات الاستفتاح، حوالي 50 كويكبة، مدارها يتقاطع مع مدار الأرض، فهمنا من عبارة مدارها يتقاطع مع مدار الأرض، أن هذه الكويكبات الصغيرة تحدد محيط فلك الأرض الذي استفتح عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستفتاح الأول عند الدخول إلى السماء الدنيا، لذلك سميناها كويكبات الاستفتاح، فإن كانت ليست كذلك، وهذا ما نستبعده، لا بد أنها تحدد محيط فلك الزهراء أو المريخ.

إن هذه النظرة الجديدة لهذه الأحجار وتنبيهنا إلى أنها تبين وتحدد محيطات الأفلاك للكواكب أو أسقف السماوات الكبرى ستعطيها أهمية في الدراسات الفلكية المستقبلية، فبها يمكننا أن نحدد تلك الجدران العظيمة الدائرة بتلك الكواكب وأقمارها التي تمسك بها وتتحكم في دورانها.



أحد الكويكبات المرصودة في الكون

سنعيد رسم المجموعة الشمسية التي تضم السماء الدنيا المحدودة بحزام الكويكبات والسماء الثانية المحدودة بحدود النظام الشمسي:



ذكرنا عن هذا الرسم سابقا:

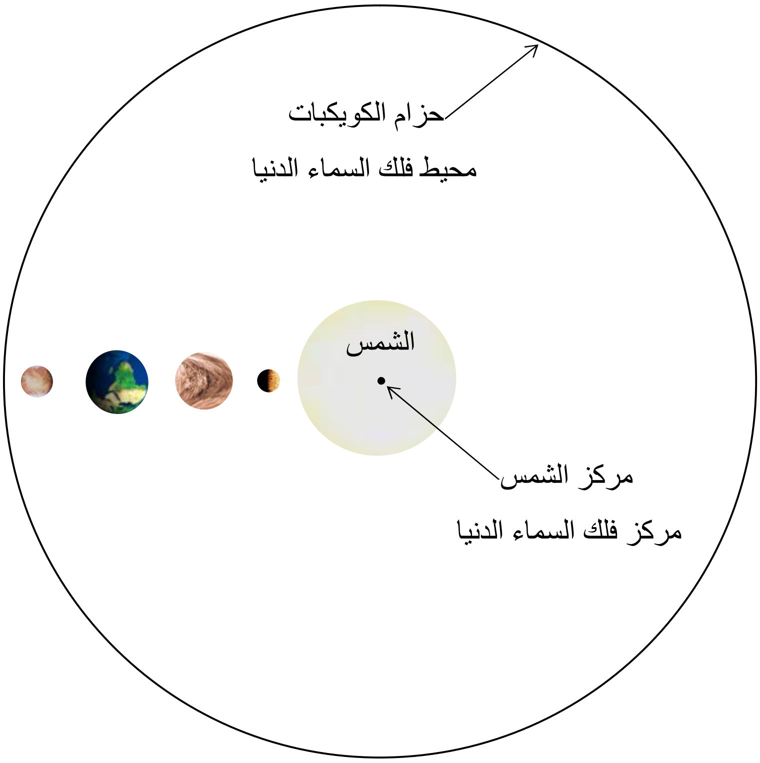
1- أبعاد الشمس كبيرة لأنها في المركز وبعيدة عن سقف السماء الدنيا (حزام الكويكبات).

2- عطارد والزهراء لهما وضع خاص سنتطرق إليه في الكتب القادمة.

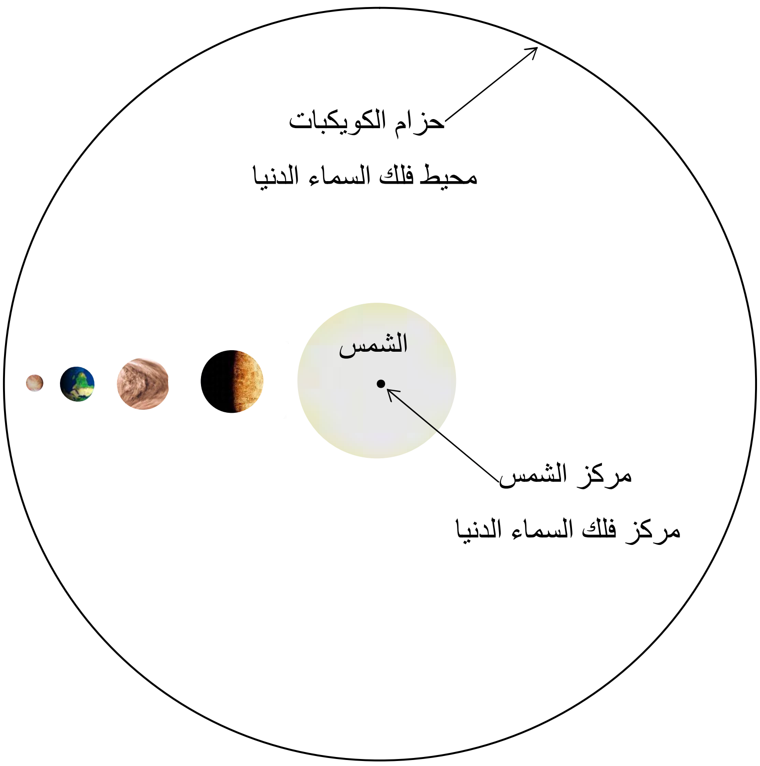
3- الأرض أبعادها أكبر من المريخ، والمريخ أبعاده صغيرة لأنه قريب من القوة الكبيرة المتركزة في حزام الكويكبات.

4- المشتري أبعاده كبيرة لأنه موجود في منطقة ذات قوة صغيرة هي محصلة تضاد قوة سقف السماء الدنيا المتجهة إلى الخارج وقوة سقف السماء الثانية الداخلية، ومع الابتعاد عن حزام الكويكبات تبدأ القوة في التزايد أكثر فأكثر مما يؤدي إلى أن تصبح أبعاد الكواكب أصغر فأصغر حتى نهاية السماء الثانية.

وقد أجلنا الكلام عن كوكبي عطارد والزهراء اللذين لا يحققان نظرتنا حسب الظاهر فهما يبدوان كالتالي:

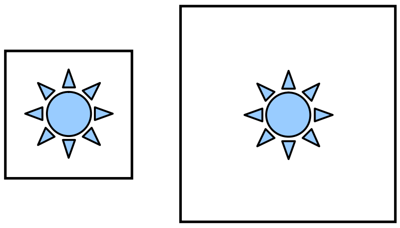


عطارد يبدو أصغر الكواكب الداخلية فهو في أبعاده قريب من أبعاد قمر الأرض، والمفروض أن يكون عطارد أكبر كواكب المجموعة الداخلية (السماء الدنيا) حجما بعد الشمس ثم تليه في الحجم الزهراء ثم الأرض وبعد ذلك المريخ كما نبينه في الرسم التالي:

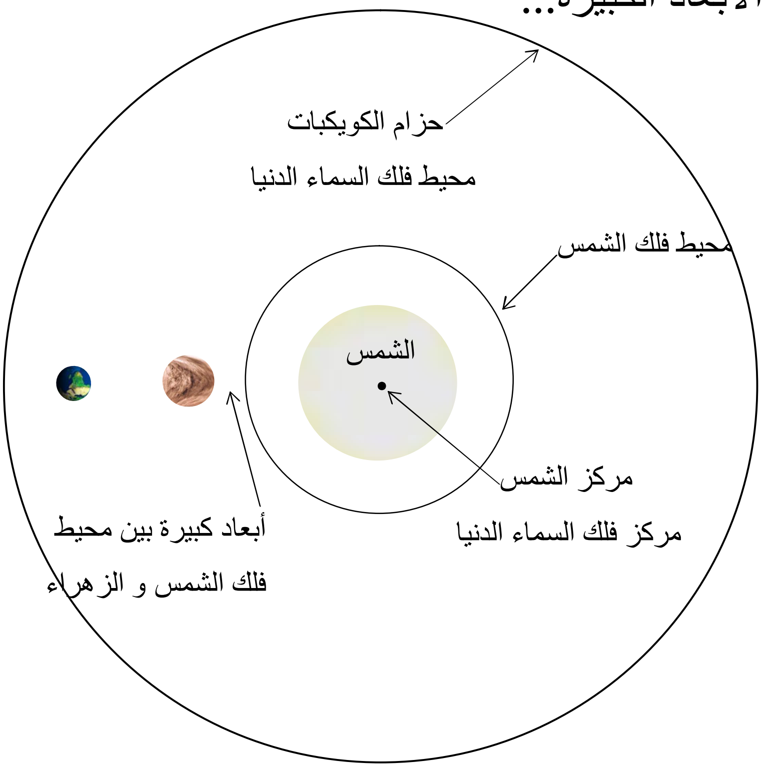


وهذا هو الواقع الموجود، فالزهراء أكبر حجما من الأرض، والأرض أكبر حجما من المريخ وما نراه من صغر حجم الزهراء بالنسبة إلى الأرض فهو خداع بصري، وشرح هذا الخداع البصري كالتالي:

لننظر مليا إلى النجم في المربع الذي أبعاده كبيرة ثم ننتقل فجأة إلى النجم في المربع صغير الأبعاد، ماذا نلاحظ؟:



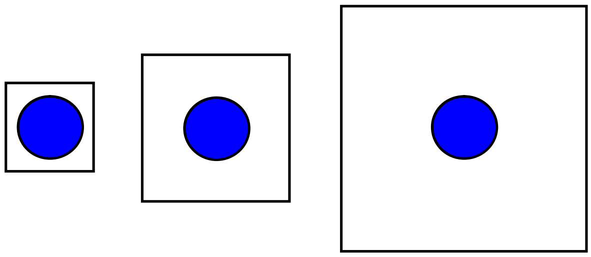
سنلاحظ أن النجم في المربع الكبير أصغر أبعادا من النجم في المربع الصغير، والحقيقة أن أبعاد النجمين نفسها، ونتأكد من ذلك بالمسطرة فسنجدهما متساويين...إن السبب في رؤيتنا للنجم الأول في المربع الكبير صغير الأبعاد هو أننا قارناه بالنجم الآخر من خلال الأبعاد الكبيرة للمربع الموجود فيه، وبدا لنا النجم الآخر كبيرا لأنه موجود في مربع صغير الأبعاد، وكل هذا..خداع بصري، وهذا الخداع البصري هو ما يحدث لكوكب الزهراء بالنسبة إلينا سكان الأرض، فإذا ما أعطينا للشمس فلكا يحيط بها فإن كوكب الزهراء سيكون خارج هذا الفلك في منطقة زمكانية ضعيفة ذات أبعاد كبيرة فستبدو الزهراء صغيرة قليلا لأننا نقارنها بتلك الأبعاد الكبيرة...



1- لأن الأبعاد كبيرة بين محيط فلك الشمس والشمس، أيضا، وبين الزهراء فإننا سكان الأرض حين نرى الزهراء سنراها أقل بكثير من أبعادها الحقيقية، مثلما يحدث مع النجم في المربع الكبير فهو يبدو أصغر أبعادا، لو كنا مثلا من سكان زحل فإننا سنرى المشتري له أبعادا أقل من أبعاد زحل، وكل هذا خداع بصري.

هذا عن الزهراء، أما عطارد فيمكن أن نقول فيه ما قلناه عن الزهراء، أي أن عطارد موجود أو وراءه أبعاد أكبر من الأبعاد التي وراء الزهراء لذلك فسيبدو لنا نحن سكان الأرض أصغر من الزهراء بكثير، وسيكون مقنعا هذا الأمر لكننا لا نميل إلى هذا الطرح رغم أنه من الممكن أن يكون صحيحا...ونشرح أكثر:

فلو أضفنا نجما ثالثا (أو دائرة) في مربع ثالث، ونظرنا مليا إلى النجم في المربع ذي الأبعاد الكبيرة، ثم ننتقل فجأة إلى النجمين الآخرين..ماذا نلاحظ؟..



سيتولد لدينا الانطباع أن النجم في المربع الأكبر هو الأصغر ثم يأتي بعده النجم في المربع المتوسط، ويبدو لنا النجم في المربع الصغير هو الأكبر، وهذا ما يحدث مع الزهراء وعطارد فنحن نقارنهما مع أبعاد الشمس أو الزمكان الضعيف المحيط بفلك الشمس من الخارج فيبدوان أقل حجما من الأرض...

وأمر الخداع البصري هذا معروف عند العلماء والناس، نلاحظه في شروق الشمس أو غروبها عند الأفق، والقمر أيضا، فالقمر يبدو بأبعاد كبيرة جدا عندما يكون عند خط الأفق، ونحن نراه كذلك لأننا نقارنه بالجبال أو المباني والعمارات البعيدة في الأفق والمرتسمة إلى جانبه في أعيننا، وهذه الجبال البعيدة التي تبدو لنا صغيرة بسبب بعدها عنا فنحس أن القمر صارت أبعاده أكبر إلى جانبها بالنسبة إلى أبعاده وهو في وسط قبة السماء...ونحن لا نميل إلى هذا الطرح لأننا نرى أن عطارد مشكوك في كونه كوكبا، ونظن أنه قمر فقط**!**...قمر

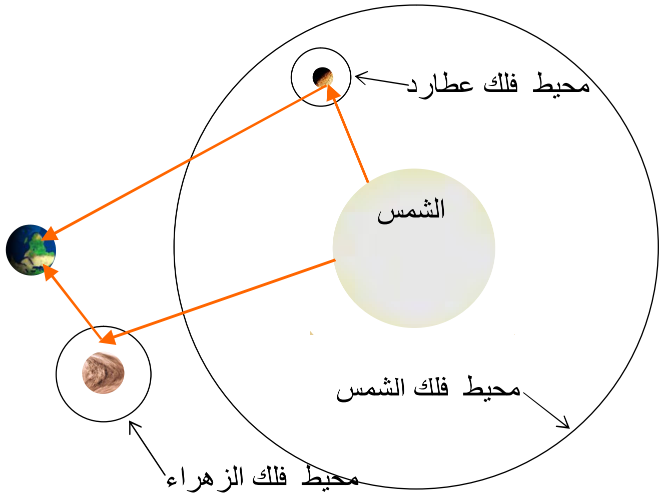
تابع للشمس ضمن حدود محيط فلك الشمس، مثلما هو قمرنا تابع للأرض ضمن حدود محيط فلك الأرض، ومن الممكن ألا يُعد من 11 كوكبا التي رآها سيدنا يوسف ساجدة له في رؤياه، التي تكون النظام الشمسي أو السماء الدنيا والسماء الثانية معا، وسوف لن نتفاجأ إذا ما اكتشفت يوما ما ثلاثة كواكب أخرى من كواكب المجموعة الشمسية تكملة الأحد عشر كوكبا، هذا إذا اعتبرنا أن كل قمر هو الذي يدور حول مركز الفلك ومركزه يختلف عن مركز هذا الفلك...واستنتاجنا هذا مبني على سببين:

الأول: سرعة دوران عطارد حول نفسه توحي أنه موجود في زمكان قوي، فهو يكمل دورته حول نفسه في حوالي 58 يوما أرضيا بينما الزهراء يلاحظ العلماء أن الغازات المكونة لغلافها الجوي تكمل دورة واحدة في أربعة أيام فقط، ونقول هذا الآن لأننا متأكدون أنه من المستحيل رؤية سطح الزهراء بأي مرقاب كان، ولا يوجد أي شيء من صنع الأمريكان أو الروس وصل إلى الزهراء أو عطارد، إننا ننفي وصولهم إلى المدار المستقر جغرافيا الموجود على ارتفاع 35000 كم فوق سطح الأرض فقط فكيف يمكنهم اختراق محيط فلك الأرض الذي هو سقف عظيم ومتين والوصول إلى الزهراء ثم اختراق محيط فلك الزهراء الذي هو سقف عظيم أيضا والوصول إلى سطحها؟...وقد حكم سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن أبواب السماوات الموجودة في أسقفها لن تُفتّح للكاذبين المستكبرين المجرمين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف 40)، فلم نسمع عن جمل دخل في سم الخياط حتى نصدق أن أبواب السماء التي فتحت يوما للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قد فتحت للأمريكان أو الروس أو أي شيء من صنعهم.

الثاني: تأكيد العلماء رؤية تضاريس سطح عطارد وفوهاته التي تشبه فوهات القمر جعلنا نتأكد أنه موجود في زمكان قوي بالقرب من محيط فلك الشمس من الداخل، وبالتالي يكون وصفه أنه قمر تابع للشمس أفضل، ذلك لأنه وحسب الكلام عن وجود الطبقات الزمكانية التي تحيط بالأرض وتحيط بالكواكب والأقمار، والتأكيد على وجود طبقة زمكانية خاصة

بالضوء المرئي حول الأرض وعن القمر أنه من المستحيل رؤية تضاريسه وجباله وفوهاته ما لم يصل شعاع شمسي عالي الطاقة وقوي النفاذية إلى اختراق محيط فلكه ثم الوصول إلى سطحه وهو قوي جدا والانعكاس عليه ثم اختراق محيط فلكه مرة أخرى من الداخل والوصول إلى الأرض فنرى تلك الفوهات، وهذا ما يحدث مع عطارد وكل الكواكب والأقمار الموجودة في زمكان قوي مثل قمرنا وكوكب المريخ وقمريه، وأقمار الكواكب القريبة من محيطات أفلاكها، والكواكب البعيدة مثل النابت والبالت، أما الكواكب الموجودة في زمكان ضعيف فلا يمكن رؤية تضاريسها الداخلية بأي حال من الأحوال، وما سنراه هو انعكاس الشعاع الشمسي على إحدى الطبقات الزمكانية العالية التي من الممكن أن توجد فيها غازات عالية الطاقة، وهذا هو الحاصل مع الزهراء والمشتري وزحل والعوران.

ونشرح أكثر بالرسم:



1ـ ما يصلنا من الزهراء هو انعكاس شعاع الشمس على غلافها الجوي الموجود في الأعلى في طبقة زمكانية قوية لأن الشعاع الذي يصل إلى سطحها الداخلي ومن الممكن أن يبين تضاريسها حيث الزمكان الضعيف لا يمكنه الإفلات واختراق محيط الفلك من الداخل والوصول إلينا، وسينعكس على طبقة زمكانية في جوها ويعود إلى سطحها(الموج المكفوف).

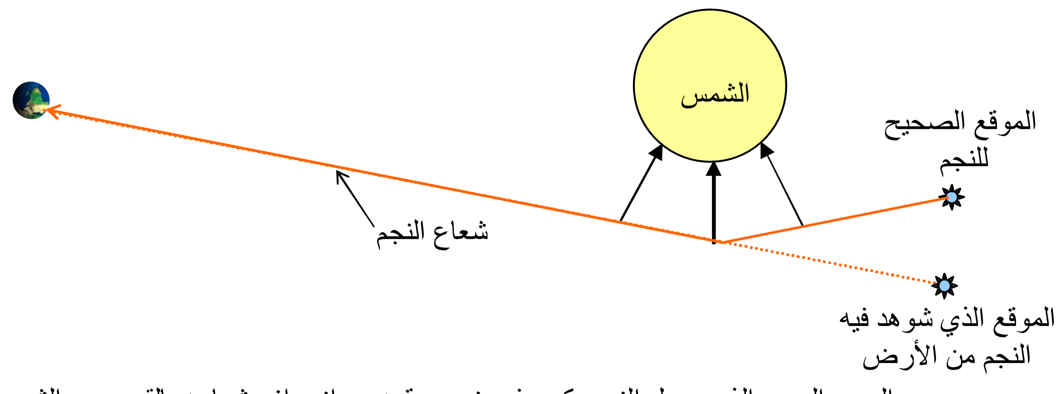
2ـ ما يصلنا من عطارد هو انعكاس شعاع الشمس القوي على سطحه لأنه موجود في زمكان قوي وبالتالي سطحه موجود في زمكان قوي أيضا، فيمكن رؤية تضاريس هذا

السطح، مثلما نرى تضاريس قمرنا أو تضاريس المريخ وأقماره لأن المريخ موجود في زمكان قوي لقربه من سقف السماء الدنيا أو رؤية أقمار الكواكب الأخرى القريبة من محيطات أفلاك هذه الكواكب.

* * *

وقد أعدنا هذا الشرح عن الموج الموجود في كتاب الدلائل في باب الموج لأهميته من أجل تنبيه شباب العقل والفكر من شباب الإسلام وشيوخه من العلماء، ويبقى الأمر محتاجا إلى كثير من إسهاماتهم، فمازال كون خالقنا طريا في معارفه لكي تُكتشف على حقيقتها خاصة في مجال علم البصر والطاقة وانعكاس الألوان ورؤية الأجسام...والله أعلم.

وعلى ذكر عطار يوجد أمر يخص نظرية النسبية...عن المبادرة التي يبديها وهو في نقطة الحضيض والتي تبديها بقية الكواكب لكن بدرجة أقل، فمن الممكن أن تفسير حدوثها بسبب دوران فلك السماء الثانية (النظام الشمسي) حول مركز المجرة التي هي السماء الثالثة فقط...أما الأمر الآخر..عن النسبية أيضا...فهو سؤال من الممكن أنه دار بخلد كثير من المتخصصين فيها، عن الظاهرة التي أثبتت بها نظرية النسبية، عملية مراقبة النجوم بالقرب من الشمس أثناء الكسوف، حيث لوحظ أن النجوم انحرفت والتي بيناها بالرسم التالي:



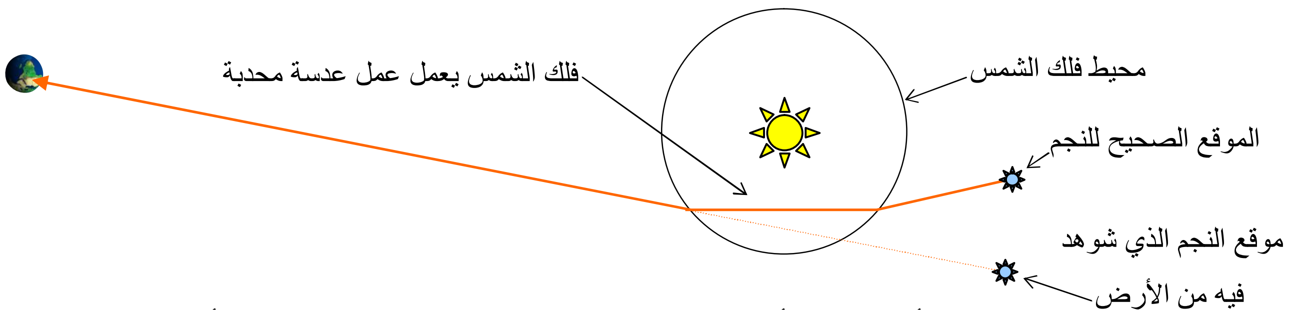
السبب الوحيد الذي يجعل النجم يكون في غير موقعه هو انحراف شعاعه بالقرب من الشمس

إن تفسير هذه الظاهرة مغاير لما افترضه أينشتاين أن السبب هو قوة (الجاذبية) العظيمة التي تؤثر بها الشمس على الزمكان بالقرب منها فتجعله منحنيا أو على الشعاع الضوئي فتجذبه إليها، ذلك لأننا نقول إن ما يوجد حول الشمس أقل ما يكون من قوة الرجع،

فالزمكان المحيط بالشمس ضعيف، والأبعاد كبيرة، وما يحدث لشعاع النجوم الموجودة وراء الشمس هو نفسه ما يحدث لأي شعاع ضوئي يمر عبر عدسة محدبة، ينكسر بسبب الغلاف الجوي للشمس فقط، وليس بسبب جذب الشمس له....

<< وبعد أن افترضنا الأبعاد الكبيرة في المواد الصلبة والزجاج ترسخ هذا المفهوم من كون مجرد الأبعاد الكبيرة بالقرب من الشمس يجعل الشعاع ينكسر إلى الداخل مثلما ينكسر الشعاع الضوئي في الأبعاد الكبيرة الموجودة في داخل زجاج عدسة محدبة (أو موشور)، وذلك، إن شاء الله، من كيد الله في الذين استكبروا وأكثروا في الأرض الفساد>>.

والرسم التالي يبين أكثر:



فلك الشمس ذو الأبعاد الكبيرة، أو غلاف الشمس الجوي يعمل عمل عدسة محدبة فتنكسر أشعة النجوم بالقرب منها فتظهر لنا في غير موقعها المحسوب سلفا.

ونلخص فيما بقي من باب الزهراء تصورنا للسماوات وحدودها من خلال ما أوردناه من مفاهيم في كل كتاب المعارج وهي:

السماء الدنيا

هي أقرب السماوات إلينا وتضم فلك الشمس الذي يضم الشمس وربما عطارد كقمر لها، ومن الممكن أن تكون كويكبات العتن هي التي تحدد محيط فلك الشمس، وتضم فلك الزهراء وفلك الأرض الذي يضم الأرض وتابعها القمر، ونسمي فلك الأرض بالسماء الأرضية أو الداخلية، وهي غير السماوات السبع الكبرى التي تشكل كون الخالق المتعلق بالبشر في دنياهم، وتضم فلك المريخ الذي يضم المريخ وقمره ابن يونس وهو الأقرب إليه وبعده الكبلري 21 كم والبيروني وبعده الكبلري 15 كم، كما تضم بعض المذنبات التي تكون قريبة من سقف السماء الدنيا من الداخل، أي وراء المريخ، لا نعرف عددها، وسقف

السماء الدنيا هو حزام الكويكبات، وهو دائر بالسماء الدنيا، سقف عظيم هو المتسبب في تماسكها، وعليه ترتكز كل الأجرام التي بداخل السماء الدنيا ويحبس عنده عددا كبيرا من الكويكبات والحجارة، تُستعمل بأمر الله في تبيين هذا السقف وفي رجم الشياطين التي تسترق السمع.

وقد تبادر إلى الفكر أمر من الممكن أن يحل مسألة السماء الأرضية الداخلية...إن خصائص السماوات وأحاديث الإسراء والمعراج فرضت علينا حساب هذه السماء، فإذ كان الأمر صحيحا فإن عدد السماوات هو ثمان سماوات وليس سبع سماوات، وهذا يناقض ما هو موجود في كتاب الله ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة 29)، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (المؤمنون 17)، ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ (الملك 3)، ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (نوح 15)، ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبأ 12)، ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾(فصلت 12)،﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق 12)...

فقد فكرنا أن الحل موجود في كلمتي ﴿ طِبَاقًا﴾ و﴿ فَوْقَكُمْ﴾ ، فلو قمنا بحساب عدد السماوات التي تشكل طبقات سنجدها سبع طبقات فقط، وذلك بحساب السماء الأرضية الداخلية وعدم حساب السماء السابعة فهي لا يمكن اعتبارها طبقة لأنها معدومة الأبعاد، والأمر يتوافق مع الآيات التي تذكر السماوات أنها طبقات، وفي المقابل فإن كلمة ﴿فَوْقَكُمْ﴾ لا تمنعنا من حساب السماء السابعة ذات الأبعاد المنعدمة، وفي هذه الحالة لا نحسب السماء الأرضية الداخلية لأنها تعتبر منا، فالسماوات فوقنا سبع سماوات أيضا، وهذا يتوافق مع الآيات التي تذكر أن فوقنا سبع سماوات...والله أعلم.

السماء الثانية

تضم السماء الدنيا وفلك المشتري بأقماره كلها وفلك زحل بأقماره وحلقاته وفلك العوران بأقماره وحلقاته وفلك النابت وقمراه الصوفي والبتاني وفلك البالت وقمره ابن الشاطر، بالإضافة إلى كوكبين، أو ثلاثة، لم يكتشفا بعد، ومجموعة المذنبات الموجودة بين سقف السماء الثانية والكواكب غير المكتشفة وسقف السماء الثانية الذي هو نهاية وحدود النظام الشمسي، ونظن أن ما نسميه، بإذن الله، حزام طيبة، أو ما يعرف بحزام كويبر هو الذي يبين سقف السماء الثانية مثلما يبين حزام الكويكبات سقف السماء الدنيا.

السماء الثالثة

تضم السماء الثانية التي تضم السماء الدنيا التي تضم السماء الأرضية الداخلية، وهي التي تسمى مجرة درب التبانة، تحوي ما يقرب من 500 مليار نجم مثل الشمس، أو بتعبيرنا الآن 500 مليار سماء مثل السماء الثانية، والسماء الثانية إحداها، ونظن أن العدد أكثر بكثير، فهم لم يحسبوا النجوم السوداء التي تشع إشعاعا كهرومغناطيسيا فوق المرئي كأشعة س أو ج، ومن الدلائل العظيمة التي ثبتتنا على الطريق هي رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام، فقد ذكر في القرآن إنه رأى 11 كوكبا قد سجدوا له ومعهم الشمس والقمر، وتفسيرها في حياته هو سجود إخوته وهو عزيز في وزارته في دولة ملك مصر، ويمكن أن نفسر نحن هذه الرؤيا بما يثبتنا، فالسجود يعني التحتية والأسفل، وقد وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء عروجه سيدنا يوسف عليه السلام في السماء الثالثة التي هي مجرة درب التبانة، ولا يوجد أسفل منها أو تحتها سوى السماء الدنيا والثانية، وهما النظام الشمسي الذي يوجد فيه، بإذن الله، 11 كوكبا...وأيضا...سنتكلم عن الجمال والحُسن، فحين لقاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيدنا يوسف عليه السلام ذكر عنه ما يلي ((ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير))، وقد انتبهنا، بإذن الله تعالى، إلى لطيفة

من اللطائف حول هذا الجمال والحسن الذي أعطي لسيدنا يوسف عليه السلام، وذلك بربط وجوده في السماء الثالثة والمقارنة بين الجمال والحسن في هذه السماء وبين الجمال والحسن الموجود في الكون كله بالنسبة إلينا، فالجمال والحسن في خلق الله يمكن تقسيمه إلى شطرين، واحد في النهار وهو ما نراه من جمال في المخلوقات، في الجبال والسهول والغابات والبحار من حمرة وخضرة وزرقة وبياض، وآخر هو ما نراه في الليل... و لا نرى في الليل سوى القمر والكواكب والنجوم، وكل هذه الموجودات هي من مكونات مجرة درب التبانة فقط، السماء الثالثة، فنحن لا نشاهد في السماء الثالثة سوى مكوناتها التي هي هذه النجوم، أما المجرات الأخرى التي ليست من مكوناتها فلا نشاهد منها بالعين المجردة سوى ثلاث مجرات لا نكاد ننتبه إليها، فشطر الحسن يوجد في الليل عبر السماء الثالثة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شطر الحسن في سيدنا يوسف عليه السلام في هذه السماء، والحُسن بالحُسن يذكر، وهذه من الدلائل التي نبهنا إليها ربنا سبحانه وتعالى عن طريق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في معجزة الإسراء والمعراج التي ثبتتنا على الطريق، وليس بالضرورة أن تكون حقا ولكنها مبشرات نفرح بها، ولهذا وإكراما للجميل شطر الحُسن يوسف عليه السلام نسمي على بركة الله مجرتنا، درب التبانة، أو السماء الثالثة، باسمه، مجرة يوسف، فنحن المسلمون أولى به من أي كان ولله الحمد والشكر.

السماء الرابعة

تضم السماء الثالثة التي تضم السماء الثانية التي تضم السماء الدنيا التي تضم السماء الأرضية، ويوجد في السماء الرابعة ملايين أو ملايير المجرات أو السماوات مثل الثالثة، وهي التي تسمى الكون المرئي الذي يتميز بالأبعاد الثلاثة.

السماء الخامسة

تحيط بالسماء الرابعة، تتميز أنها غير مرئية، تمتلك بعدين فقط، وأي جسم يوجد فيها سيكون له بعدان فقط، عدا السماء الرابعة.

السماء السادسة

تحيط بالسماء الخامسة، تتميز أنها غير مرئية، وتمتلك بعدا واحدا فقط، وأي جسم يوجد فيها سيكون له بعد واحد فقط، عدا السماء الخامسة والرابعة.

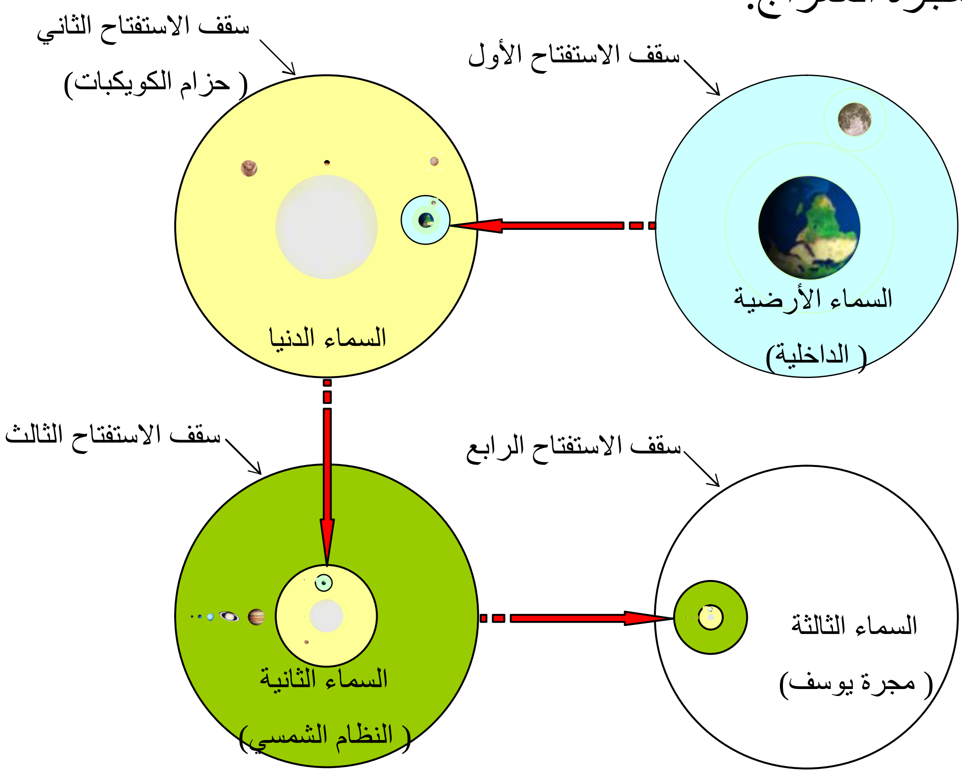
السماء السابعة

هي أعلى سماء، تتميز بانعدام الأبعاد وانعدام وجود الأجسام فيها ولا يوجد فيها سوى الضوء.

العرش

هو سقف السماء السابعة وسقف كل السماوات، وهو يحد ما هو متعلقا بالبشر من أمر الله عن أمر الله الآخر، يتميز باللانهائيات كلها، تتركز فيه القوة اللانهائية التي تسير كون الخالق سبحانه، والعرش يحد الزمان والمكان والقوة والطاقة التي لها علاقة بالبشر في دنياهم، وبعده لا علم إلا ما أراد الله أن يعلم...والله أعلم.

ونوضح بالرسم أكثر مع تبيين الجدران أو الأسقف التي استفتح عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة المعراج:



ويوجد من أمثال السماء الثالثة الملايين أو الملايير
لتكون ما يسمى الكون المرئي أو السماء الرابعة.

باب الأيام

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج 47).

﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة 5)

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج 4).

((عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستن عليه كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء ولا جلحاء كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قال سهيل فلا أدرى أذكر البقر أم لا قالوا فالخيل يا رسول الله قال الخيل في نواصيها أو قال الخيل معقود في نواصيها قال سهيل أنا أشك الخير إلى يوم القيامة الخيل ثلاثة فهي لرجل أجر ولرجل ستر ولرجل وزر فأما التي هي له أجر فالرجل يتخذها في سبيل الله ويعدها له فلا تغيب شيئا في بطونها إلا كتب الله له أجرا ولو رعاها في مرج ما أكلت من شيء إلا كتب الله له بها أجرا ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها أجر حتى ذكر الأجر في أبوالها وأرواثها ولو استنت شرفا أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر وأما الذي هي له ستر فالرجل يتخذها تكرما وتجملا ولا ينسى حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها وأما الذي عليه وزر فالذي يتخذها أشرا وبطرا وبذخا ورياء الناس فذاك

الذي هي عليه وزر قالوا فالحمر يا رسول الله قال ما أنزل الله علي فيها شيئا إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾))مسلم.

((عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)) الترمذي

((عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة)) الترمذي.

((عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فقيل ما أطول هذا اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا)) ابن حبان.

هذه هي الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تذكر العدد في تقدير الأيام التي عند الله، وقد فسرها علماء السلف الصالح أنها من أيام الآخرة، وهي تكون كذلك على الكفار وهم في عذابهم، بينما لا تمر على المؤمنين إلا كما تمر الصلاة المكتوبة، وهذا الأمر لا يماري فيه أحد، في أن تقدير الأيام عند الله مختلف، بل ويوجد تأكيد على أمر النسبية في الأيام، فاليوم عند الكافر يساوي بالنسبة إليه خمسين ألف سنة، بينما لا يساوي إلا كالصلاة المكتوبة عند المؤمن، ونقول إن هذا الأمر مما بين به رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته ولنا، أن أمر الله يوم القيامة مختلف في زمنه عن تقديرنا الزمني المرتبط بنا، ولا ينبغي أن نقول في ذلك إلا ما ذكره ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أو ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة بأمر من ربه سبحانه جل في علاه...

لكن اجتهدنا أنه من الممكن أن نستغل هذه الأعداد المذكورة في كتاب الله سبحانه وتعالى كي نعرف بها مقدار الأيام النسبية الخمسة (أو الستة) الموجودة في أمر الله الدنيوي المتعلق بنا، وقلنا لم لا يكون ذكر هذه الأعداد في تقدير الأيام حسب ما نعد نحن مساعدة من ربنا عز وجل في تحديد أيام السماوات النسبية؟، وتحركنا في هذا الطريق، وبالاستعانة

بأحاديث الإسراء والمعراج تأكدنا أن هذا الفرض صحيح...إن الله سبحانه وتعالى ذكر ألف سنة مما نعد وخمسين ألف سنة مما نعد كي نستطيع نحن البشر أن نكمل نظرتنا لخلقه سبحانه وتعالى فيما سخره لنا من سماوات وأيام، ومما يؤكد صحة هذا الفرض هو معرفتنا بتوفيق منه سبحانه وتعالى لمفهوم المعارج الموجودة في السماوات والأرض والمرتبطة كما ذكرنا سابقا بالزمان والمكان وتغيرهما، فالآية الكريمة في سورة السجدة ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة 5) تؤكد النسبية في الأيام ووجودها في السماء والأرض ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ﴾ والسماء والأرض من أمر الله المرتبط بنا في هذه الحياة الدنيا وليس من أمر الآخرة، فهذه الأيام المذكورة في القرآن الكريم هي من أيام الحياة الدنيا وليس الآخرة، أما وجودها في الآخرة أو عدم وجودها فهذا من أمر الله الذي ليس لنا به علم، وعلمه عند الله جل وعلا ثم عند رسوله عليه الصلاة والسلام بعلم من ربه سبحانه وتعالى.

وبناء على هذا الفرض سنستعين بهذه الأعداد في تحديد الأيام النسبية الدنيوية الموجودة فيها السماوات، وقد اجتهدنا أن تكون كالتالي:

اليوم الأول

هو يومنا الأرضي وهو نفسه يوم السماء الدنيا.

اليوم الثاني

يوم السماء الثانية وهو يساوي ألف سنة من أيامنا، أي إذا مر يوم، مثلما نحس نحن باليوم العادي، على شخص في السماء الثانية فسيمر ألف سنة علينا.

اليوم الثالث

يوم السماء الثالثة وهو يساوي خمسين ألف سنة من أيامنا، أي إذا مر يوم على شخص في السماء الثالثة فسيمر خمسون ألف سنة علينا.

اليوم الرابع

يوم السماء الرابعة وهو يساوي ملايين أو ملايير السنين من أيامنا، أي أن الشخص

الموجود فيها تمر عليه أيام أو لحظات ستمر ملايين أو ملايير السنين علينا التي تساوي فترة وجود البشر على الأرض.

اليوم الخامس

هو اليوم اللانهائي أو الثابت وهو يوم السماوات الخامسة والسادسة والسابعة.

اليوم السادس

هو اليوم الآخر الذي يختلف في تقديره للزمن عن تقديرنا له، وهو من علم الله الآخر الذي لا يمكن أن نعلم منه إلا ما أراد الله سبحانه وتعالى أن نعلمه في كتابه أو عن طريق رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

إن هذا التقسيم والتقدير فكرنا فيه بعد أن وفقنا الله في استنتاج أن من بين الإيحاءات التي وضعها لنا ربنا كي يساعدنا في تقدير تلك الأزمنة المختلفة للسماوات هو ما ذكره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة الإسراء والمعراج الخالدة، فمنها تنبهنا إلى أن وجود الأنبياء في السماوات من بين ما يقصد به هو معرفة الأيام المخلوقة فيها السماوات، وذلك بحساب البعد الزمني التقريبي بين زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زمان وجود الأنبياء عليهم السلام في الحياة الدنيا، فوجود سيدنا عيسى عليه السلام في السماء الثانية يقترب من الرقم ألف سنة، فالبعد الزمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن السيد المسيح عليه السلام حسب ما يذكر مؤرخو التقويم الميلادي هو حوالي 600 سنة ميلادية أو أكثر بقليل (نتكلم عن تاريخ حادثة الإسراء والمعراج)...ورغم تشكيكنا في هذا التاريخ مثلما ذكرنا في باب تقارب الزمان فمن المقبول أن يقترب هذا الرقم من ألف سنة إذا ما كان حساب العد بكمية الزمن للأيام التي عاش فيها السيد المسيح عليه السلام مثلما ذكرنا في الحساب التاريخي بالطريقة الثالثة (انظر باب تقارب الزمان، طرق حساب عمر المومياء) فالفترة ستكون بالتأكيد قريبة جدا من الرقم ألف سنة من الأيام التي عاش فيها السيد المسيح على الأرض، لنستنتج أن يوم السماء الثانية التي التقى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى ويحي عليهما السلام هو الرقم الموجود في سورتي السجدة والحج،

1000 سنة، والرقم الذي يأتي بعد 1000 سنة ليس إلا 50000 سنة، ولقرب الرقمين من بعضهما البعض قليلا فالمفروض أن يتوافق مع السماء الثالثة، أو زمن سيدنا يوسف عليه السلام، لكن مؤرخو اليهود والتقويم الميلادي يقولون إنه عاش ما بين 1800 سنة إلى 1600 سنة قبل الميلاد فقط، هذا الرقم بعيد عن الرقم 50000 سنة التي أعطيناها ليوم السماء الثالثة، وحتى وإن حسبناها بالطريقة الثالثة فسنجد الرقم ما بين 5000 سنة إلى 10000 سنة قبل الميلاد فقط...

هذا الأمر هو أحد الأسباب التي جعلتنا نشك في كل التواريخ القديمة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، نشك في تاريخ أبي التاريخ هيرودوت، فلا يوجد دليل واحد ثابت قطعا يقول إن روما أُسست سنة 753 ق م، أو إن هيرودوت عاش 500 ق م، أو إن الحضارة اليونانية بدأت عند ذلك التاريخ، أو إن الإسكندر المقدوني وُجد سنة 330 ق م، فكل هذه التواريخ إما مرتبطة بكتب قديمة جدا لا ندري مصدرها الثابت الحقيقي، وتداولتها أيدي كثيرة على مر التاريخ، وقد تكون منها أيدي إبليس ليطمس التاريخ الحقيقي في أن الحضارات تقوم على عبادة الله وطاعته وليس على تعدد الآلهة والكفر به سبحانه وتعالى، ولا بد أن توجد طريقة ما للتأكد من هذه الأيام، وسيصل، إن شاء ربنا سبحانه وتعالى، أهل العلم والإيمان إلى تأكيد ذلك بقوانين علمية دقيقة وتقدير هذه الأيام في السماوات، لنتأكد أن سيدنا يوسف عليه السلام عاش 50000 سنة قبل الميلاد فعلا، ومن الممكن أن ينزل إلى حدود 20000 سنة إذا كان العد بالطريقة الثالثة، ويظهر التدليس والكذب..حتى في التاريخ، وإنه من بين النتائج التي نخرج بها من هذا الكلام، وهذا ما ذكرناه في باب تقارب الزمان، أن الحضارة الفرعونية قديمة، وأقدم منها حضارة بلاد الرافدين، ويمكن أن يصل تاريخها إلى عشرات الآلاف من السنين إن لم تكن الملايين، وهذه دعوة لتصحيح التاريخ.. والله أحكم وأعلم.

ووجود سيدنا إدريس عليه السلام يتناسب مع عمر البشرية جمعاء من نزول سيدنا آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، ذلك لأنه من المعروف أن سيدنا إدريس عليه السلام من أحفاد

سيدنا آدم عليه السلام وقريب جدا من زمانه، ويقال إنه أدرك من زمان سيدنا آدم 300 سنة، ويمكن أن يتناسب يوم السماء الرابعة مع كل أيام البشر على الأرض وينطبق عليه من أيام الله ما توحي به الآية الكريمة ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ* قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ* قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ* فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون 109 - 116)، فعبارة ﴿ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا﴾ توحي بذلك، أي حين تمر لحظات قليلة على شخص في السماء الرابعة سيمر علينا نحن البشر على الأرض كل عمر البشرية، والعلماء يقولون الآن إن عمر الإنسان على الأرض في حدود 5 مليون سنة، والغالب أن هذا الرقم عرف بطريقة علمية عن طريق النظائر المشعة، فإذا أخذنا في الاعتبار مبدأ تقارب الزمان فسيقفز هذا الرقم إلى عشرات أو مئات الملايين من السنين.

وبقي اليوم اللانهائي المخلوقة فيه السماوات الخامسة والسادسة والسابعة، فقد التقى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنبيين عاشا في زمن واحد، موسى وهارون عليهما السلام، وهذه دلالة واضحة أنه على الأقل للخامسة والسادسة نفس اليوم، وأضفنا السماء السابعة لأن ذلك يتوافق مع قوانين المعارج حول وجود الزمن اللانهائي عندما تصل الأجسام إلى سرعة الضوء، ويحدث هذا في السماوات الثلاث العليا، ووجود سيدنا إبراهيم في السماء السابعة وقد عاش في غير زمان موسى وهارون عليهما السلام يمكن أن نستدل به على وجود الزمن اللانهائي في السماء السابعة فقط، ونذكر الأمر للتنبيه إليه، فمن الممكن أن يكون صحيحا، لكن ليس قبل إكمال أو تصحيح علاقات النسبية، ونؤكد أن تقسيمنا هذا مجرد اجتهاد بشر يخضع للتغيير والتعديل ولا يمكن الجزم بصحة ما نقول ويبقى أمام أهل

الإيمان والعلم مشوار طويل حتى يمكنهم أن يصلوا إلى نتائج قريبة من النتائج النهائية..فعلم الله لا ينتهي أبدا.

ومن خلال ما قلناه الآن حول الأيام أو الأزمنة النسبية المخلوقة فيها السماوات يقفز إلى الذهن سؤال مهم، كيف يمكن تحديد هذه الأيام للسماوات والزمكان متغير في كل نقطة من الكون؟..أو ما هو المقياس الذي اتخذ لتحديد هذه الأرقام ثم إسقاطها على السماوات مع العلم أن هذه السماوات غاية في الاتساع، فمن الممكن أن يوجد مكان ما في السماء الرابعة، مثلا، يومه النسبي يساوي يومنا، كأن يوجد كوكب يتوفر على سطحه زمكان مثل زمكاننا وفلك مشابه لفلكنا؟...إن هذا الأمر صحيح، وتقديرنا للأيام الستة ما زال ينقصه كثير، ونحن لم نقم سوى بإسقاط الأعداد الموجودة في القرآن الكريم، وتواريخ وجود الأنبياء عليهم السلام في الأرض وعلى وجودهم في السماوات حين التقائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة المعراج، وليس بالضرورة أن يكون ما قمنا به صحيحا... لكن من الممكن أن ينطبق على هذه الأيام التي حددناها الاحتمالات التالية:

الاحتمال الأول

أن يكون اليوم الذي يساوي 1000 سنة مما نعد، مثلا، هو يوم أهم نقطة أو مستوى في السماء الثانية وقد تكون هذه الأهمية تكمن في وجود مخلوقات من مخلوقات الله من غير الملائكة تحسب بهذا الزمن، ففي سمائنا الدنيا مثلا يوجد يومنا الأرضي أهم يوم فيها كلها، وذلك لأننا نحسب به، وهذا لا ينفي وجود أزمنة أخرى، فاليوم القمري يساوي حوالي 30 يوما من أيامنا وهو موجود في السماء الدنيا واليوم الذي لا يحسب ولا يستعمل كأنه غير موجود.

الاحتمال الثاني

أن يكون يوم السماء هو متوسط الأيام الموجودة فيها أو نقول هو الزمن الذي يتناسب مع كمية القوة المبثوثة في كل السماء الثانية.

الاحتمال الثالث

وهذا ما لا نرجحه، أن يكون اليوم لتلك السماء هو أكبر يوم موجود فيها في أي نقطة أو مستوى فيها.

والغالب أن يكون تقدير الأيام في السماوات بأخذ الاحتمالين الأول والثاني معا، أي أن يكون يوم السماء المحسوب، مثلا، الذي يساوي 1000 سنة من أيامنا هو نفسه أهم يوم فيه لوجود مخلوقات فضائية أو بشرية، كالمسيح عليه السلام، من مخلوقات الله تحسب به، وهو نفسه متوسط الأيام النسبية لتلك السماء...والله أعلم.

*　　　*　　　*

باب بدء الخلق والنشأة

نختم بعون الله كتاب السماوات بنظرتنا حول كيفية خلق الله لهذا الكون الشاسع والعظيم، نظرة أقرب إلى البساطة منها إلى التأكيد والدقة، وربنا سبحانه وتعالى أمرنا في العديد من آياته في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الكريم أن نتدبر في الخلق ونبحث عن الطريقة التي ابتدأ أو تم بها هذا الخلق...

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ* أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَرْحَمُ مَن يَشَاء وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ* وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاء وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ* وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (العنكبوت 16- 23).

﴿ حم* تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ* وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ* وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ* وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ* مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاء وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ* اللهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية1 - 13).

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج 46).

﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ* يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ* لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ* وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ* وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ* أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ* أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سبأ 1 - 9).

﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية 17 - 20).

﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ* بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ* قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ* بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ* أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ* وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (ق 1 - 8).

فما نقوم به هو من باب الطاعة لأمر الله لنا بالنظر في كيفية الخلق، وقد يخطئ البعض في أن هذا الأمر خاص بالذين كفروا أو جحدوا، فالمؤمنون أولى من غيرهم في التمكين لدين الله وإثبات عظمة خالق الكون سبحانه وتعالى، إننا إذ ننظر في كيف خلق الله الكون لا

نتعدى حدودنا التي حدها لنا ربنا عن طريق رسول الله الذي أمرنا أن نتدبر في مخلوقات الله لنصل إلى الله، ونحن لم نقترب أبدا من التفكر في ذات الله ولم نصف ربنا سبحانه وتعالى إلا بما وصف به نفسه، حتى وإن أردنا فلن نستطيع ذلك، فأبدا لن تسع عقولنا أمر التفكر في ذات الله سبحانه وتعالى الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار.

عمر الكون

هل يمكن تحديد ما مضى من عمر الكون أو هل يمكن معرفة عمر الأرض؟.

إن للعلماء رأيا في عمر الكون فهم يعطون للأرض حوالي 5 مليارات سنة وللكون حوالي 15 مليار سنة، أما رأينا في كتاب المعارج فمختلف عنهم، عمر الكون نسبي، قد يكون ملايير أو ملايين أو آلاف السنين..أو أيام..أو لحظات...أو في لمح البصر، هذا التعدد ناتج عن اختلاف الزمن من مستوى في خلق الله إلى مستوى آخر، بسبب اختلاف قيمة القوة المبثوثة في ذلك المستوى، فكلما كبرت السماء زادت قيمة القوة وبالتالي كبرت كمية الزمن وصار متقاربا أكثر، وسنشرح أكثر بالمثال التالي:

حددنا بتوفيق من الله حدود السماوات والأيام المخلوقة فيها، فإذا فرضنا وجود شخص في كل سماء، وكل شخص يمكنه أن يرى السماوات التي أسفل منه، ونطلب منهم أن يحددوا عمر الكون بالنسبة إليهم على اعتبار أن عمره هو مليار سنة من أيام الأرض، فسيكون الجواب كالتالي:

1- سيجيب الشخص الموجود في السماء الدنيا على الأرض إن عمر الكون هو مليار سنة، لكن بالنسبة إلى شخص آخر موجود مثلا على القمر وهو أيضا في السماء الدنيا، حيث الزمن أكبر ب 30 مرة من الزمن على الأرض فسيقول إن عمر الكون هو (مليار ÷ 30) سنة ≈ 33333333 سنة، وإذا طلبنا منه النظر إلى البشر على الأرض فسيراهم يتحركون ويعملون ويفكرون أسرع منه بـ 30 مرة.

2- سيجيب الشخص الموجود في السماء الثانية التي يومها يساوي ألف سنة مما نعد، من اليوم الأرضي، إن عمر الكون هو: (مليار÷ 354000) سنة ≈ 2825 سنة، وذلك على

اعتبار السنة الهجرية التي تساوي تقريبا 354 يوما..و1 يوم من هذه السماء = 354000 يوم من أيامنا، وإذا طلبنا منه النظر إلى البشر على الأرض فسيراهم يتحركون ويعملون ويفكرون أسرع منه بـ 354000 مرة.

3ـ سيجيب الشخص الموجود في السماء الثالثة، مجرة يوسف، التي يومها يساوي 50 ألف سنة مما نعد إن عمر الكون هو: (مليار ÷ (354000 ×50)) سنة ≈ 56 سنة، وإذا طلبنا منه النظر إلى البشر على الأرض فسيراهم يتحركون ويعملون ويفكرون وتشرق الشمس وتغرب عليهم أسرع منه بـ (354000 ×50) مرة.

4ـ بالنسبة إلى السماء الرابعة فالشخص الموجود فيها سيقول إن عمر الكون بالنسبة إليه لحظات فقط، وسيرى سكان الأرض يتحركون ويعملون ويفكرون من بداية وجود البشر على الأرض إلى نهايته في لحظات.

5ـ أما الشخص الموجود في السماوات الخامسة والسادسة والسابعة فسيقول إن عمر الكون هو لمح البصر أو أقرب، إلى درجة لا يمكن تحديد...أقرب...وسيرى أمر الله كله قد تم في شكل وميض من الضوء...والله أبقى وأعلم وأحكم.

نقول هذا حتى يعرف كل جبار وطاغية ما قيمة جبروته وطغيانه وكم تساوي هذه الدنيا عند الله، فلتواصلوا الظلم من أجل الاستحواذ عليها،...نقول هذا لمن أمر أن تبنى الأهرامات على أكتاف آلاف من البشر بالسخرة، فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى...نقول هذا الكلام لمن بنى سور الصين وظلم وفتك بأكرم خلق الله، كم من المآسي جنيت معهم، كم من الأرواح أزهقت في سبيل طغيانك، بل كم من الدموع كنت السبب في أن تسيل أنهارا؟...نقول هذا لمن يريد أن يخلد في هذه الدنيا، ما أنجزت مع الله، أمرك كله في لمح البصر، وعملك كله من ظلم وطغيان وتعذيب لخلق الله، وترويعهم ودك بيوتهم بالمدافع والطائرات، وتجويع وتشريد وزرع للفتن والأمراض في لمح البصر، ونتائجه من عذاب الله يوم القيامة لا تنتهي...أي ذكاء وفطنة وسرعة بديهة ومكر يمكن حسابه مع الله بتدليس

آياته أو إخفائها إذا نسي الإنسان أنه يسعى بهذا المكر والكفر والطغيان، في لمح البصر، وراء جناح بعوضة؟.

ونقول لكل مؤمن عابد صابر شاكر إن أمر الله هذا الذي يتم في لمح البصر دليل على عظمة الخالق، وهل يوجد أعظم منه سبحانه أن يتم كل هذا في لمح البصر، لنتدبر فيما خلق سبحانه سنجد أن ما خلق عظيم، في الجبال وما أكبرها وأشدها، في البحار وما أوسعها وأقواها، في الأرض وما حوت من عجائب وغرائب، في السماء وما أكنت من نجوم ومجرات عظيمة، أيكفي العمر كله للتدبر في كل هذا؟، بل أتكفي الحياة كلها لذلك؟...فما خلق ربنا عظيم، وأعظم منه كله أنت بإيمانك به دون أن تراه، وبحبك لجنته التي وعدك دون أن تراها، وبخوفك من ناره التي حذرك منها دون أن تراها، ((عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول وكيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألونني قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقي بهم جليسهم)) البخاري.

ونقول لكل مؤمن هذا الكلام ليكون زاهدا في هذه الدنيا، وأعظم زهد فيها أن يمتلكها في يديه ليحقق بها الهدف الأول الذي خلقنا لأجله خالقنا سبحانه وتعالى، عبادته وخلافته

على الأرض وذلك بسد الطريق أمام أعدائه الذين يحاربون دينه، وذلك من عظائم الأمور.

* * *

ونختم بحول الله تعالى موضوع عمر الكون الذي يتم في لمح البصر بإعجاز علمي من أرقى ما يكون مع العبارة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((حتى وصلت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام))...

فقد قلنا إن مستوى السماء السابعة لا يمكن أن نطلق عليه صفة المكان لانعدام وجود الأبعاد الثلاثة، لذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة...مستوى...ولم يذكر كلمة...مكان.. رغم أن كلمة ((مستوى)) تعتبر غريبة في ذلك الوقت ونادرا ما تستعملها العرب فقد ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا تأكيدا للحقائق العلمية الصحيحة...

هي رسالة لنا أهل هذا الزمان حين نعرف الفرق بين كلمتي...مكان..و....مستوى...

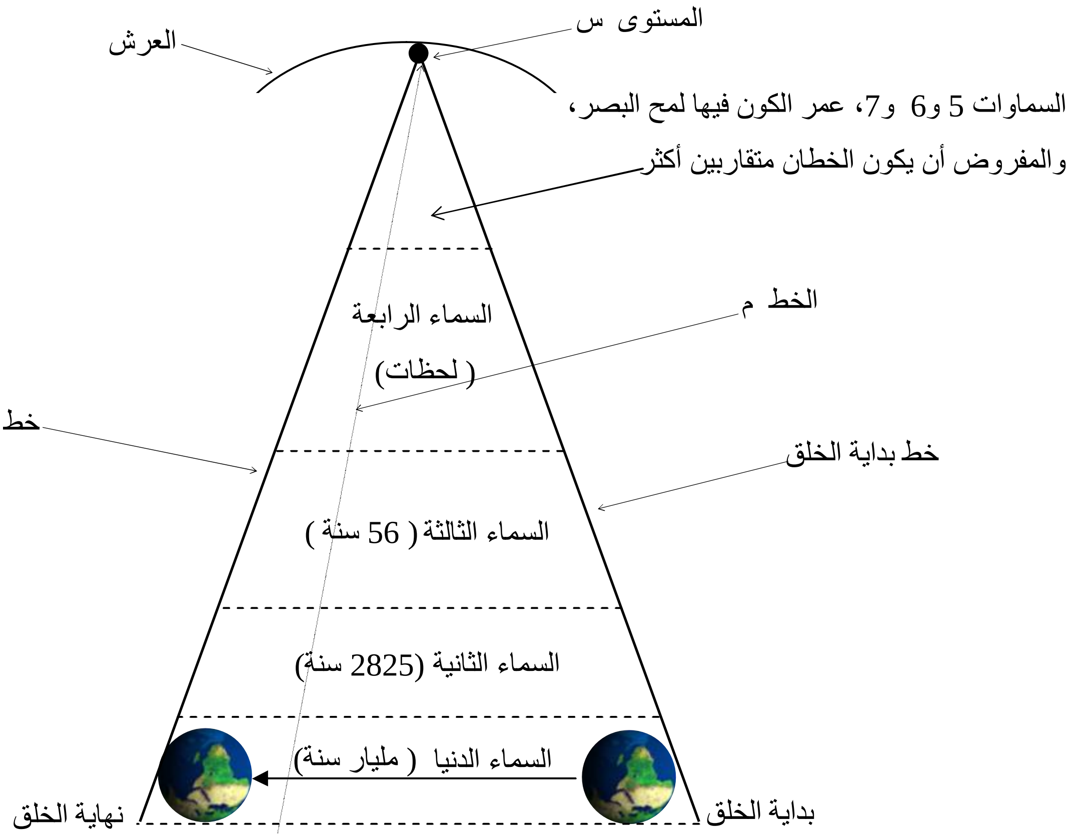
وأمر آخر...إن عمر الكون في ذلك المستوى هو لمح البصر وأي شخص سيوجد فيه سيرى عمر الكون كله من بدايته إلى نهايته في شكل وميض من الضوء..

وهذا يعني أن نقطتي بداية الخلق ونهاية الخلق متقاربتان جدا فيه، ورسول الله اقترب من هاتين النقطتين، لكن، ماذا يوجد في بداية الخلق؟...((عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فقال رب وماذا أكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)) الترمذي وأحمد...يوجد كتابة القلم لمقادير الخلق وقضاء الله فيهم، بأمر من المولى سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ!!..وماذا تسمي العرب صوت كتابة القلم على الألواح؟...تسميه...صريف الأقلام....

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن منه سبحانه وتعالى أراد أن ينبهنا إلى أنه اقترب من بداية خلق الكون، وأن عمر الكون بالفعل في ذلك المستوى هو لمح البصر..وأن ذلك بسبب القوة اللانهائية الموجودة في العرش، وكذلك وجود الزمن اللانهائي أو البيت المعمور...

هي ملاحظة انتبهنا إليها بتوفيق من الله تعالى في نهاية كتابتنا لكتاب المعارج، فرحنا بها فرحة المؤمن بنصر الله، وليس أمام كل ذي عقل ولب حين يعيها غير أن يقول...يا سبحان الله...والله أعلى وأعلم.

نشرح أكثر بما سميناه المثلث الزمني لخلق الكون عبر هذا الرسم:



المثلث الزمني لبدء خلق الكون ونشأته ونهايته، يبين مبدأ تقارب الزمان عموديا عبر السماوات

1ـ كلما ارتفعنا عبر السماوات اقتربت بداية الخلق من نهايته حتى سدرة المنتهى حيث تكونان متقاربتين جدا.

2ـ يمثل الخط م المسار الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلما ارتفع عليه الصلاة والسلام اقترب أكثر من خط بداية الخلق حتى وصوله المستوى س بالقرب من سدرة المنتهى أو العرش، حيث سمع صوت كتابة القلم على اللوح المحفوظ (صريف الأقلام)، وحدث كتابة القلم على الألواح هو أول حدث وقع في بداية الخلق.

*   *   *

التكوين

من خلال عملنا في كتاب المعارج يمكن أن نقدم اجتهادا أخيرا حول أمر الله المتعلق بالبشر ومما يتكون، فهو يتكون على الأقل من ثمانية مكونات لها علاقة بهم في هذه الحياة الدنيا، كلها مرتبطة بعضها مع بعض هي:

1- الزمان، 2- المكان، 3- القوة، 4- الطاقة

هذه المكونات الأربعة تكلمنا عنها فيما وفقنا فيه ربنا سبحانه وتعالى وبيناها في كتب وأبواب كتاب المعارج.

5- القضاء (الكيفيات)

هو مجموع العلاقات والنتائج بين الأربعة السابقة، أو مجموع العلاقات والنتائج بين أي من مخلوقات الله حتى بين البشر في تعاملاتهم بعضهم مع بعض.

6- القدر (الكميات)

هو مقدار ما هو موجود من خلق الله من القوة والطاقة والزمان والمكان.

7- الكتاب (التدوين والقيد)

أو اللوح المحفوظ الذي يحفظ ويسجل الكميات والكيفيات (القضاء والقدر).

8- الميزان (التوازن والحفظ)

هو ترجمة للكتاب في خلق الله القائم على التوازن والعدل والوسطية والحفظ بإذن الله.

يقول سبحانه وتعالى في الكتاب والميزان ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام 59)، ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس 61)، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ 3)،

﴿ اللهُ الَّـذِي أَنـزَلَ الْكِتَـابَ بِـالْحَقِّ وَالْمِيـزَانَ وَمَـا يُـدْرِيكَ لَعَلَّ الـسَّاعَةَ قَرِيـبٌ* (الشورى 17)، ﴿الـرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَـقَ الإِنـسَانَ* عَلَّمَـهُ الْبَيَـانَ* الـشَّمْسُ وَالْقَمَـرُ بِحُـسْبَانٍ* وَالـنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ* وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ* أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ* وَأَقِيمُـوا الْـوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ* وَالأَرْضَ وَضَـعَهَا لِلأَنَـامِ* فِيهَـا فَاكِهَـةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَـامِ* وَالْحَـبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَـانُ* فَبِـأَيِّ آلاء رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ﴾ (الرحمن 1 - 13)، ﴿ يَـوْمَ تَـرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ يَسْعَى نُـورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّـاتٌ تَجْـرِي مِن تَحْتِهَـا الأَنْهَـارُ خَالِدِينَ فِيهَـا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَـافِقُونَ وَالْمُنَافِقَـاتُ لِلَّـذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّـهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ* يُنَـادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَـالُوا بَلَـى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَـرَّتْكُمُ الأَمَـانِيُّ حَتَّـى جَـاء أَمْرُ اللهِ وَغَـرَّكُم بِـاللهِ الْغَـرُورُ* فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* أَلَمْ يَـأْنِ لِلَّـذِينَ آمَنُـوا أَن تَخْشَعَ قُلُـوبُهُمْ لِـذِكْرِ اللهِ وَمَـا نَـزَلَ مِـنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُـوا كَالَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُـوبُهُمْ وَكَثِيـرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ* اعْلَمُـوا أَنَّ اللهَ يُحْيِـي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَـاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُـونَ* إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُـوا اللهَ قَرْضًـا حَـسَنًا يُـضَاعَفُ لَهُـمْ وَلَهُـمْ أَجْـرٌ كَـرِيمٌ* وَالَّـذِينَ آمَنُـوا بِـاللهِ وَرُسُـلِهِ أُوْلَئِـكَ هُـمُ الـصِّدِّيقُونَ وَالـشُّهَدَاء عِنـدَ رَبِّهِـمْ لَهُـمْ أَجْـرُهُمْ وَنُـورُهُمْ وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا وَكَـذَّبُوا بِآيَاتِنَـا أُوْلَئِـكَ أَصْـحَابُ الْجَحِيمِ* اعْلَمُـوا أَنَّمَـا الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا لَعِـبٌ وَلَهْـوٌ وَزِينَـةٌ وَتَفَـاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَـاثُرٌ فِـي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِـي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْـوَانٌ وَمَـا الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا إِلا مَتَـاعُ الْغُـرُورِ* سَـابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُـهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ* مَـا أَصَـابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلا تَأْسَـوْا عَلَـى مَـا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَـالٍ فَخُـورٍ* الَّذِينَ يَبْخَلُـونَ وَيَـأْمُرُونَ النَّـاسَ

بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد 12 - 25).

غير أننا لم نتكلم عن التاسع لأنه ليس من العلم الذي أوتينا نحن البشر..الروح..وهو دعامة أساسية عظيمة في خلق الله، لا نقول عنه إلا ما قاله سبحانه في كتابه الكريم ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء 85).

إن النظرة الصحيحة لكيفية خلق هذا الكون مازال أمامها طريق طويل، ويحتاج الأمر إلى كثير من العقول العالمة العارفة بربها القريبة منه بالإيمان ولله الأمر من قبل ومن بعد.

﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

* تم كتاب السماوات ولله الحمد وبه تم كتاب المعارج ولا إله إلا الله محمد رسول الله *

*   *   *

* تم ترتيب وتدقيق كتاب المعارج يوم 28 من المحرم عام 1426 لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الموافق لـ 9 مارس من العام 2005 م.

*وقد تم أخذ الإجازة الشرعية في أن ما هو موجود في كتاب المعارج لا يخالف الشرع وعقيدة أهل السنة والجماعة من طرف من يوثق في علمه الشرعي، ستة أشهر بعد ذلك، مع التوصية بعرضه على أهل الاختصاص في العلوم الشرعية والحسية والعقلية.

* * *

وتم تنقيحه وتصحيحه خمس مرات بعد ذلك، آخرها يوم الجمعة 04 من ذي الحجة عام 1436 لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الموافق لـ 18 سبتمبر من العام 2015 م.

* * *

الفهرس

